MD15s
·A28988sz

MD15s .A28988sz
INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES
★
42984
McGILL
UNIVERSITY

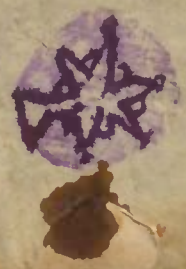

هذا کتاب شرح الزیارة
اگر خدا بخواهد خداوند توفیق بدهد
خیال دارم

کتاب شرح الزیارة
جلد ۱۰۹ / ۱۴۵

در بزم صفا در شدم
ساکن شوم بخیر تا
حرمانم

Sharh al-ziyara
Ahsa'i, Ahmad
MD153
.A2898852

هذا كتاب شرح الزيارة للشيخ الأمجد الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه

وقف عام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **أما بعد** فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والزين سيدنا
السيد حسين ابن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني غفر الله له ولوالديه كان قد التمس مني ادام الله تأييده ان اشرح الزيارة الجامعة المشهورة وابين اسرار
الفاظها وبعض ما اراده امامنا سيدنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلوة والسلام منها على نهج البسط والبيان لتلك المعاني واشار اليه عليه السلام
من الاسرار فسوفت في الجواب وان كان اهلا لان يبادر في طلبه لوجوب اجابته ولكنه طلب امر اعظم مما كان سبب التسويف علمي بنفسي اني لست من السفن التي يسار بها في مثل
هذا البحر المتعاظم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كل ما يحصر في يمكنني اثباته الآن منه ما لا يسعني فيه العبارة ولم اعطه فيها بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يحسن بي ايضا لانه قد
يعسر بها ومنه ما لا انكاد تحتمله الافكار فيسارع اليه الانكار ومنه ما يطول فيه وفي بيان الكلام بدون البسط التام يفوت المرام على انه سلمه الله لا يريد مني بيان ظاهر
الكلمات وبيان العبارات ولما راجعني الالتماس مرة بعد اخرى لم اقدر على رده عن طلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارف ربط بسبب الموهبة بحصل مراده بين
والبقية فسارعت الى طلبه والوقت فرض اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة وكثرة الاصناف بفصل كتب ما يحسن كتابته من المقصد واذ لا يسقط الميسور بالمعسور والله سبحانه
ترجع الامور **فاقول** وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها عن ذكر اسنادها وبيان سندها كما تلقاها عند
جميع الشيعة بالقبول من غير معارضة فيها ولا رد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والاسرار المستصعبة العجيبة التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة
ولكن لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة والامور البديعة والاسرار المنيعة والاحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد للعقل السليم بصحة ورودها عن ذلك الامام
العظيم فان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا مع ما هي عليه عند من القبول بحيث لا يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواها
الشيخ في التهذيب عنه قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى والحسين بن ابرهيم بن احمد بن هشام المكتب عن محمد بن عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل بن مكي عن
موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام علمني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قولا اقوله بليغا
كاملا اذا زرت واحدا منكم اقول في طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجال الاسناد بين ذكر اشارة الى
سره فلا يخالف احد من العلماء في صحته وقبوله وان لم يصرح علماء الرجال بتوثيقه قبل اما الجلالة
اجل الاشهر من ابيه من الكليني والمفيد اضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقيل لانه اخا

وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه وفيه ما تقدم ايضا وقيل لانه من مشايخ الاجازة ولم يحتج الى تزكيتهم بذكر توثيقهم لاشتهارها وفيه ايضا ذلك فان كثيرا من المشايخ
كذلك وقد ذكروا توثيقه وقيل لان كتب الرجال مشحونة من ذكر مدائح له لا تقصر عن التوثيق وان لم نرد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
القمي ابو جعفر نزيل الري شيخنا فقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بعد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو جد الشيخ كان جليلا حافظا للاحاديث
بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتاب الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة احدى
ثمانين وثلاثمائة وهو في حسن نحو ذلك وذكر كتبه **اقول** لا دلالة في هذه المدائح امثالها على المدح والذي يجول في خاطري ان لم نرجح كونه من مشايخ الاجازة
او لم نقل ان التوثيق من باب الاجتهاد في الرواة او لا من باب الرواية ان استفادة توثيقه من الاجماع المحصل الخاص لم يرجع الى الرواية في الحكم في الجملة لمن جعل علة صحة روايته
التوثيق فرق والله اعلم اما علي بن احمد بن موسى فهو الدقاق روى عن محمد بن علي بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن ابي عبد الله وغيرهما مترضيا عنه والحسين بن ابرهيم بن احمد
الكاتب هو ابن ابرهيم بن احمد بن هشام تاما بالمثلثة قبل الالف ثم نون الكاتب رضي الله عنه عن مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وغيره مترضيا عنه
بالرحمة والرضوان قال الميرزا محمد في الرجال في طرق الصدوق ان الاسترضاء افاد مدحا انتهى والاسماع عنه على رواية محمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر ابن
جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا الحسين كان احد الابواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوالهم ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين
للسفارة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي وربما يظهر من كتاب الحسن بن داود انهما رجلان احدهما هذا المذكور ويحتمل ابن ابن عون الاسدي وفي ترجمته في الخلاصة
للعلامة محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي سكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه
في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى انتهى ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح في جامع المقال في ذكر العدد وذكر في عدة سهل بن زياد حيث قال
واما الاربعة يعني عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبد الله وكان هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الثقة على ما بينه علماء البعض نقلا عن النجاشي فان صح
النقل صح العدة والا فلا كما لا يخفى انتهى ان محمد بن ابي عبد الله معدود وان كان الظاهر انه متحد وانه هو ابن عون الاسدي كما في التوقيع هكذا بالري محمد
بن جعفر العوني فليدفع اليه فانه من ثقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا معنى لترديد فخر الدين بن طريح بعد نص الكليني على انه في عدة سهل هو ابن عون الاسدي الثقة ومحمد بن
اسمعيل الرمكي بن بزيع المعروف بصاحب الصومعة قال النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح مثله قال ابن داود وهو كذلك لان النجاشي له اعتنا
ومهارة في الجرح والتعديل لم يحصل لغيره مع ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبين الامر حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما اذا
ذكر الشيخ الرجل بالوقف او الفطحية والنجاشي لم يذكر ذلك ترجيح النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مقدما قال اذا تعارض الجرح والتعديل فالجارح وان كان مقدما في الجملة
على ما فصل في موضعه الا ان مثل النجاشي له مجال يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكر ايضا في محله انتهى والشيخ احسن استقامة من ابن الغضائري في باب الجرح والتعديل
وذكر ذلك وبيان جهات الترجيح بطول الكلام ولسنا بصدده ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح من ابن الغضائري وان كان جارحا فكون الرمكي
ثقة ارجح وموسى بن عبد الله النخعي روى عن علي الهادي عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال موصوفا بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام قال الشيخ ياسين البحراني وكذا معين
في بيان رجال من لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال بقيد النخعي من اصحاب الهادي عليه السلام نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ولعله هو على كل تقدير
فهو مجهول عنه محمد بن اسمعيل الرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب الرجال موسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ولعله عن الشيخ وما احتمله الشيخ ياسين وقريب
الحاصل ان السند على الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح اما لقرائن رجحته او لوجودها في الكتب المعتبرة واما عندنا فهذه الرواية صحيحة لاعتماد الشيخ
الصدوق عليها لايرادها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله فاعتماده عليها من المرجحات لها عندنا ومن القرائن المقوية وان كان يصحح للرواية
من باب الاجتهاد كثير من ترجيحاته تبعا لتصحيح مشايخه وهو ضعف من عمل المتأخرين ومن بعدهم ممن يعتبون عليهم اهل الاخبار قال في اخر باب صوم التطوع من الفقيه
وفيه تعريف شيخه واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صلى فان شيخنا محمد بن حسن بن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني او كان غير
ثقة وكلما لم يصححه ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى اكثر ما يعتمد عليه تصحيح الاسانيد كما يفعله المجتهدون قال في الفقيه في باب
حد الوضوء بعد ان اورد حديثا في المسح على الخفين الى ان قال على ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد وقال في الخصال لا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وهذا كما
نرى الان ترجيحه وعمله يكون من المقويات البتة بل كل ما يحصل للمتقدمين من القرائن تصل الينا وبد لها من جواز الكريم الوهاب ولنا في القرائن المحققة لها بالقبول حتى لا

42984

تجد ولا تسمع منكرا لها ولا متوقفا فيها بل لو از البصير النافذ ان يدعي الاجماع على صحتها الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام امكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها
من البلاغة والفصاحة والمعاني والاسرار التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم عليه السلام ولا يصدر مثلها عن غيره ثم اعلم ان الشيخ النقي العارف الشيخ محمد تقي قد ذكر في شرحه
على الفقيه في باب اداب في فضل هذه الزيارة وجعلها من المفردات لها والمرجحات وصورة ما ذكره قال زيارة جامعة لجميع الائمة عند شهد كل واحد يزور الجميع قاصدا لها
الامام عليه السلام الحاضر والنائي والبعيد بلاحظ الجميع ولو قصد كل مزور واحدا بالترتيب والتاني بالتبع لكان احسن كما كنت افعل رايت في الرؤيا الحقة تقريرا لامامي
ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وتحسينه عليه ولما وفقني الله تعالى لزيارة امير المؤمنين عليه السلام وشرعت في حوائج الروضة المقدسة في المجاهدات وفتح الله تعالى
على بركة مولانا صلوات الله عليه ابواب المكاشفات التي لا تحملها العقول الضعيفة رايت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عند ما كنت في رواق
عمران جالسا اني بسر من راى ورايت شهدا في تها الارتفاع والزينة ورايت على قبرهما لباسا اخضر من لباس الجنة لانه لم ار مثله في الدنيا ورايت مولينا
ومولى الانام صاحب العصر والزمان جالسا ظهره على القبر ووجهه الى الباب فلما رايته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال عليه السلام نعمت الزيارة قلت
مولاي وهي ذلك زيارة جدك واشرت الى نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت وقفت قريبا من الباب فقال عليه السلام تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصير كافرا بترك الادب
فقال عليه السلام لا باس اذا كان باذننا فتقدمت قليلا وكنت خائفا قائما تعسا فقال عليه السلام تقدم تقدم حتى صرت قريبا منه قال عليه السلام اجلس قلت مولاي اخاف قال عليه السلام
لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى الجليل قال عليه السلام استرح واجلس متربعا فانك تعبت حيث ما شيا حافيا والحاصل انه وقع منه عليه السلام بالنسبة الى عبده
الطائع عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم اسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدودة في مدة طويلة وبعد
ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسر الزيارة بالمشي والحفا كما قال الصادق عليه السلام وكنت ليلة في الروضة المقدسة وزرت مكررا بهذه الزيارة وظهر في الطريق
وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة بطول ذكرها والحاصل انه لا شك في ان هذه الزيارة من ابي الحسن الهادي سلام الله عليه بتقرير الصادق عليه السلام وانها اكمل
الزيارات واحسنها بل بعد تلك الرؤيا اكثر الاوقات ازور الائمة صلوات الله عليهم بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم الا بهذه الزيارة ولهذا اخرت
شرح اكثرها لان شرحي في هذا انتهى ما ذكره تغمده الله برحمته في شرح الفقيه امام شرح هذه الزيارة وظاهر كلامه ان تحقق ثبوتها عند هذه الرؤيا وهو كما
نرى وجه تحققها ما اشرنا اليه من مقبوليتها عند الكل ومما اشتملت عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن الباهرة وخفاء الدنيا والاخرة فقال عليه السلام اذا صرت
بالباب فقف واشهد شهادتين وائت علي غسل فاذا دخلت ورايت القبر فقف وقل الله اكبر الله اكبر ثلاثين مرة ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك
ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله اربعين تكبيرة تمام ما تكبيرة يعني اذا صرت بباب الروضة فاستشعر انها حظيرة القدس ومهوى الافئدة من الملئكة
والجن والانس ومعرس ولي الحساب الذي اليه الاياب حيث اقام الله الحق واماط الباطل فانت في مقام طاهر اجاثي بباطنك خاشع بصرك قد عيت للحساب وهبنا
نبطق عليك الكتاب وهو قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وموقفك هذا من ذلك الموقف فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وانما كان هذا موضع الشهادتين لان من عرف اين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم ان حاله كحال الملائكة في عالم الانوار حيث رايوا نور محمد واله
صلى الله عليه واله وعليهم اجمعين فظنوا انه نور الله فقالوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله وانت ان صدقت في حبهم وعرفتهم بالنورانية رايت انك واقف
حيث وقفت الملئكة وناظرا الى ما نظرت الملئكة وسمعت ممن انت واقف بين يديه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فتقول عند ما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وتعرف بهذا ان سيدهم ومخرجهم الواسطة بينهم وبين ربهم محمد بن عبد الله عليه السلام عبد الله ورسوله الى جميع خلقه فتقول واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وهنا ان الشهادتان شرح ان الله اقام الحق واماط الباطل فهذا وانت على غسل الزيارة ليكون ظاهرك طاهرا وعلى توبة عالما بموافق التوحيد والاستدلال
بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة فاذا دخلت ورايت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك
لهذا يلين جلدك وقلبك الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاخبات الظاهر والكبرياء فقف قليلا لترجع اليك نفسك ربط على قلبك وتاخذ هيبتك واستعدادك
كما وقفت الملئكة عند ظهور هذه الكبرياء فلما كبروا الله كبرت الملئكة ولو لم تقف الملئكة عند ظهور هذه الكبرياء لكبروا من رايا من نور محمد واهل بيته
عليه وعليهم السلام فاذا وقفت حتى يكبر هذا الامام الذي انت واقف بين يديه ربه ويعظمه فاذا سمعت التكبير باذن قلبك من لسان انهم عباد مكرمون كبر الله تقول

الله اكبر

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

الله اكبر الله اكبر ثلثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء وانما كان الظهور بالكبرياء لان الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة
الحواس الظاهرة وهي التي تحصل فيها اسباب الكبرياء دون سائر الصفات لانها اخرها في اقليم الظهور للظاهر من ثم ورد في الادعية المروية عن اهل العصمة عليهم السلام
وصفها بالعرض لانتهاء اشباحها الى الاجسام فقال صلى الله عليه وآله في الثناء على الله عز عرض الكبرياء فانه فقد اسعفك تعريفا لعورفاء على الافنان بفنون الالحان
وانما كان التكبير ثلاثين بعد ايام الشهر عدد قوي لام التعريف لانه قد حقق في محله ان مراتب الوجود اربعون وقد ذكرنا ذلك مرارا مفصلا في اجوبتنا لبعض
المسائل الا ان المراد به المراتب كلها والثلثون منها مراتب تمام القوابل والعشر اتمام المقبولات فبالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه على سبيل الاختصار والاقتصار فاقول
ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض وادبرت كل قبضة ثلاث دورات فاتم لها قابليتها وفي الدورة الرابعة تتم مقبولها فالرابعة هي تمام
الثلاث والثلاث في العشر القبضات ثلاثون هي الثلثون ليلة لميقات موسى عليه السلام والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله واتممناها بعشر لان الرابعة فيها رتبة
الحيوانية واما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية وانما كان التكبير الاول والثاني ثلاثين لان الزائر الذي ظهرت له تلك الكبرياء
اول ظهورها بواسطة الحواس باشباحها وذلك محلها الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب مجمع القوابل الظاهرية وفيه العشر القبضات بعضها
ومعاونتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحس المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اي النفس القبضات العشر من هو قلبها بعضها ومعاونتها
فان اردت بالخيال النفس تحقق ظهور صور الكبرياء فيها وان فرقت بينهما كان الخيال حاملا ونافلا فاذكره كذكر الحس المشترك وانما في المرة الثالثة فحيث اجتمع
فيها مراتب القوابل الثلاثين ومراتب المقبولات العشرة كان التكبير اربعين وهي اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فيكون قوله عليه السلام تمام مائة تكبيرة كاملة
الصفات في سعي المركب يسعى في الاولى من واحد في الثانية من اثنين وفي الثالثة من اربعة فهذا سبعة ويريد بانه يسعى في الاولى بمثله وفي الثانية بنصف مثله
وفي الثالثة بربع مثله فافهم وقوله عليه السلام ثم امش قليلا يريد منه مثل انه كلما قرب من السرج كان اشد نورا لانه كلما قرب من القبر الشريف عظم الاحترام واشتد
ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة ارشادية لان ذلك اعظم في الاحترام اظاهرا وانجح في تنقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد الى النفس
ومنها الى الذات لتمكنه من الاستعداد اللائق بقلبه لهذا بينه بقوله عليه السلام وعليك السكينة والوقار والسكينة هو اطمينان القلب باليقين والنفس
بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء لانها الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بما يظهر لك من عظمة الله وكبرياءه الظاهرة بعظمة اولياءه وكبرهم في قلوب
محبيهم وشيعتهم وقوله عليه السلام وقارب بين خطاك اي في حال مشيك قليلا لكونه ابلغ في الاحترام وابطأ في الاقتراب واكثر في الثواب لان له بكل خطوة حجة
وعمرة وانجح للاستعداد وابطأ الوقار في السكينة واظهر السكينة في الوقار وانما امر عليه السلام بالوقوف وبالمشي قليلا وتقارب الخطا للنزول عند دهشة
الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله تعالى على اولياءه كما مر وقد يحضر للزائر عند تصور عظمتهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل تصور ما يجري عليهم من المصائب واصابوا
به من النوائب فيحصل من هذين التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته وهي علامة الاذن بالدخول الى حضرتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك
من احد التصورين فان كان من تصور العظمة فهو اذن مجازاة لمن طلب واحسن الادب وان كان من تصور المصائب فهو اذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق قوله عليه السلام ثم وقف
يعني مرة ثانية وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة كما تقدم ثم ادن من القبر وهذا نهاية الدنو ومقام التسليم كبر الله اربعين مرة تمام المائة لما قلنا لان الانتقال
الاول وهو الوصول الى الناسوت لوصول من العظمة والكبرياء الى البدن والانتقال الثاني كانتقال الكبرياء بتأثيرها الى النفس والدنو من القبر كوصول الكبرياء
باثارها الى الانسان بكله وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال وهو اخص احوال الزائر في الاقبال لاجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي
فاذا وصلت الى هنا قال عليه السلام ثم قل **السلام عليكم يا اهل بيت النبوة** انما الى ثم بعد الوصول الى هذا المكان الذي هو الدنو من
القبر لانه عند صعوده يكبر الله اربعين مرة فتكون المهلة بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير وبين السلام ويكون المراد ان التكبير طويل غير طويل الثلاث
ومقتضى المغايرة المهلة او ان بين التكبير الذي هو مقتضى تصور الكبرياء الظاهرة على المزور فاحال بتعرض للبعيد بين السلام الذي هو مقتضى الاتصال
والدنو مهلة وفصلا فاذكر ثم والسلام من السلامة من الآفات وهو اسم من اسماء الله تعالى فقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم اي دار الله وهي الجنة نسبها
اليه لشرفها ويجوز ان تكون الاضافة بيانية اي دار هي السلام لان سكانها يسلمون عن كل مكروه في الدنيا من مرض وصب وفقر وهم وفراق محبوب وتغير
حال وهرم وموت وما اشبه ذلك وان يكون بمعنى من لمن التجأ اليه من كل محذور وان يكون مصدرا مثل السلام والسلامة والرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة بمعنى ان

السلام

السلامة من المكاره انما تنال بامنه او بمعنى انه سبحانه سالم من كل عيب ونقص واختلال او زوال وانتقال وتغير وغير ذلك مما يلحق الخلق وان يكون بمعنى الصواب والسداد
كما في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي صوابا او سدادا بمعنى انه سبحانه الصواب والسداد وانه اطلق عليه سبحانه لان افعاله كلها صواب وسداد وان يكون
بمعنى الحافظ المسلم لاجل ذلك عدي بعلى فقولك السلام عليكم الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام لك من اصحاب اليمين اي ما سلمت يا محمد
صلى الله عليه وآله من احد من الخلق لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي عليه السلام او بمعنى التسليم والاداء اي لله على عباده المؤمنين ان يؤدوا اليه الامانة التي عرضها
عليهم اي يطيعوه فيما امرهم به ونهوا عما نهاهم عليه اذا اطاعوه ان يؤدي اليهم دار السلام اي الجنة وروى الحسن بن سليمان الحلي في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله
الاشعري عن محمد بن يعقوب عن بعض اصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام على الله وعلى رسوله فقال ان الله لما خلق نبيه ووصيه وابنيه
وابنته وجميع الائمة عليهم السلام وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا ويتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة والحرم الامن وان ينزل لهم البيت
المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع وبينهم من عدوهم والارض التي يبدلها من السلم يسلم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها ما يحبون
واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على الائمة وشيعتهم الميثاق بذلك وانما عليه ان يذكره نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله ان يعجله وتعجل المسلم لكم بجميع ما فيه
انتهى قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلام سابقا في التحية بالسلام عن الآفات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية وموجباتها فسئل هل المراد من
السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى او معنى آخر فاجاب عليه السلام بان له تاويلا آخر وهو المقصود الاصلي هنا بيانه انه تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنيه
وجميع الائمة صلوات الله عليهم وشيعتهم اخذ على شيعتهم وعلى الجميع الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم
لهم الارض المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منزل الانبياء والاولياء والاوصياء والصلحاء ومعبدهم ومحل اشيائهم او بيت المقدس او الكوفة
او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما ان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب
عليه السلام وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عيسى عليه السلام لكونه عالما مرفوعا منزلة او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء بارسال عزرائيل او انزال امطار ما الموجب
للخصب والرخاء وسعة العيش وان يبين لهم من عدوهم بقهر المهدي واهلاكه اياهم ووعدهم الارض التي يبدلها من دار السلام وهي الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم
لانتفاء قدرتهم فيها وهو الباطل هنا فلا يمكن لهم المنازعة مع اهل الحق في الجنة انتهى وان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت واخذ ايضا
رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الامة والشيعة الميثاق بذلك والسلام عليه انما هو تذكرة نفس الميثاق بما ذكر ووعدهم ان يوجرهم بالوفاء به وان يسلم
لهم الامور والسلام على النبي صلى الله عليه وآله تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد وقد ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه حافظ عليك كما مر معنا فاذا
قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة يكون معناه الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم ما انعم به عليكم من العلو والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس
والعصمة في جميع اعمالكم واسراركم واقوالكم واحوالكم والزلفة ويحفظكم عن كل ما يكره والاهل والآل في استعمال اهل اللغة واهل الشرع عليه السلام
بينهما عموم وخصوص من وجه ان كان اصل الاهل فقد يطلق الآل ويراد به اشرف الاهل فهو اخص من الاهل وقد يستعمله اهل الشرع عليه السلام على العكس
وفي معاني الاخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من الآل فقال ذريته محمد صلى الله عليه وآله قال قلت فمن
الاهل قال عليه السلام الائمة عليهم السلام فقلت قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال عليه السلام والله ما عنى الا ابنته وفيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام من آل محمد فقال ذريته فقلت من اهل بيته فقال الائمة والاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء فقلت من امته فقال المؤمنون الذين صدقوا
بما جاء به من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترة اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما
الخليفتان على الامة بعد صلى الله عليه وآله والحاصل ان المراد بالاهل الائمة المعصومون لا غير هذا اذا اريد بالسلام على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ
ما هو اعم دخلوا الخاص من الشيعة بالتبعية فانهم من اهل البيت خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بمائهم ولانهم كما روى ابن طاوس عن الحجة عليه السلام وغيره وبيان
التبعية كتبعية القائم في المجيء لزيد في قولك جاء زيد القائم فان المجيء لم يسند الا الى زيد اما القائم فلا يسند اليه المجيء اصلا وانما ارتفع لان المجيء
اسند الى زيد لضم صفة فكان ضم القائم اليه مبينا لاجمال زيد لا الحال الا مجيئه لتكون له مشاركة في المجيء فارتفع لملابسته لزيد في المجيء فانه عنها
يدخلون معهم لملابستهم لهم حين يسند اليهم صلى الله عليه وآله ما يختصون به من الامور المشتركة ظاهرا فخواص الشيعة يدخلون في تبعية السلام على ائمتهم بل تفوق

بعض

بعض العارفين وقال اذا قلنا السلام عليكم انما نعني شيعتهم لان مقامهم اجل من ان يسلم عليهم ويتمثل بكلام مجنون ليلى حيث يقول شعر سلام على جيران ليلى
فانها اعز على العشاق من ان يسلما فان ضيا الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حشما ثم اذا اريد باهل البيت ما اريد في اخبار
من الهم الائمة الاثنى عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافيا لما اريد في اخبارهم من ان الآل هم الذرية والعترة هم اهل العبا لان قوله عليه السلام آل محمد ذريته
لبيان الفرق فيما يدل عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لان الذرية هي العقب وعقب العقب والنسل نسل النسل وهكذا قال الله تعالى ذريته من حملنا مع نوح
يعني ذريته خاصة وساويا فيه وقال تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون والعترة لما كان من معانيها ان العترة اصل الشجرة المقطوع التي تنبت من اصولها
وعروقها فناسب ملاحظة خصوص هذا المعنى ان يفسر الصادق عليه السلام العترة باهل العبا واما ما ابرز من الآل والاهل والعترة بالاصل في الاحاديث المتواترة
معنى من الفريقين فهم الائمة الاثنى وفاطمة عليها السلام لا غير وقوله عليه السلام بيت النبوة بالبيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال عليه السلام
عترتي اهل بيتي على المعنى المتقدم فهم اهل بيته على معنى انهم ذريته ومن صلبه او ان المراد بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي صلى الله عليه وآله من قوله تعالى ان الحكمة
من الحجا بيوتا وهي بيوت العلم بدليل تاويل الاخر الاية يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا اهل البيت العلم النبوي لانهم حفظة واضيف
البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهي لانه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى واما في الباطن فالبيت هو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي
جعلت النبوة فيه والبيوت آل محمد صلى الله عليهم اجمعين ورسول الله صلى الله عليه وآله البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الابواب وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام آل محمد ابواب
الله وسبيله الدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروي
انه قال صلى الله عليه وآله انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هنا العلم في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن
الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلام نحن البيوت التي امر الله
ان تؤتى من ابوابها نحن ابواب الله وبيوته التي تؤتى منها فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من
ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل
علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على
العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء عليهم السلام وابوابها اوصياؤهم فمحمد صلى الله عليه وآله واهل
بيته هم البيوت التي اذن الله ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله صلى الله عليه وآله فالابواب آله عليه السلام وكذا اذا اريد به صلى الله عليه وآله المدينة فآله
هم الابواب التي لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت المحيط بها سور المدينة فيكون تاويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
هدى للعالمين فاول بيت منهم عليهم السلام وضع في الكعبة هدى للناس هو امير المؤمنين عليه السلام وهو الهادي من الضلالة لمن اخذ بهداه والحاصل اهل
بيت النبوة هم الائمة عليهم السلام وبيت النبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوز ان يكون المراد ببيت النبوة عليا عليه السلام لانه مسكن احكامها والحاوي لاسرارها
والجامع لانوارها والحافظ لشريعتها والنبوة الاخبار عن الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن الحقائق الالهية والمعارف الربانية
وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم النبوة بتعريف وهي الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال
الى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق الحميدة والتعليم للاحكام والقيام بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل النبوة
قبول النفس القدسية حقائق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستعدين ويجوز ان يراد بالنبوة
الرفعة من نبا ينبو اي ارتفع اي يا اهل الرفعة والشأن العظيم كما اشير اليه فيما بعد طأطأ كل شريف لشرفكم وخضع اي خضع كل متكبر لطاعتكم
او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة اي الايمان وفي الحديث الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية لايمانهم ولايمانهم بلا
واسطة وقد يراد من البيت ما يكنى به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بيت يكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لانهم الذين نشروا اعلام
النبوة واسسوا قواعد مستقر الفتوة فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ يحفظ عليكم ولكم او عليكم اي يلزمكم بما وعدتم به
شيعتكم السلام اي تسليم دار السلام يعني الجنة اليهم تسلمونها اليهم لولاهم لكم او تسلمونهم من كل ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار

وموضع الرسالة

يوم القيمة يا آل محمد يا عترة محمد صلى الله عليه وآله يا ابواب العلم او يا ابواب الحكمة او يا حفظة الشريعة وامثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة وتعلمون ما تنزل به
الملائكة على جدكم فان اهل البيت ادرى بما في البيت قال عليه السلام **وموضع الرسالة** الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد الله
بكلامه تعالى بدون واسطة وتشريفهم عليهم السلام في محل الرسالة اربعة مقامات المقام الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني مقام المعاد وهو مقام السر والثالث مقام الابواب
وهو مقام السر والسفارة والوسطة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد شاء الصادق عليه السلام في هذا الموضع التشريف بالمقامات المنيفة كما رواه المحمدون الحسن والصفار في بصائر الدرجات
عنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله وسر المستسر وسر
مقنع بالسر والى المقام الثاني بقوله وباطن الباطن وهو سر السر والى المقام الثالث بقوله وباطن الظاهر وهو السر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخيرين بقوله وهو الحق والى
الاولين بقوله وحق الحق وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستسر سر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بالسر فاشار في هذا الى الاول بقوله سر مقنع بسر والى الثاني بقوله سر على
سر والى الثالث بقوله سر لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله سر مستسر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام المعاني والثالث مقام الابواب والرابع مقام الامامة
عليه السلام في رواية الاشارة الى الاولين ويحكى عن جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت ما البيان والمعاني قال قال
علي عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا
شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فانا اليقين ومن
جهلنا فانا سجين لو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم اقول وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله
ما نريد في الجملة كما اجاب بعض الاولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق فالجأوا اليه ان يدعو الله فقال ليس لي ان اعترض على ربي
فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور كان لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني باي شيء دعوت الله فقال انا نترك
ما نريد لما يريد فاذا اردنا نترك ما يريد لما نريد الخ وهذا صورة ما قالوا عليهم السلام وذكر الامام السيد جد بن عليه السلام الاشارة الى الكل على ما روي في كتاب انيس السراء
وسمير الجليس قال حدثني احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابرهيم بن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد
الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلى عليه السلام قوله تعالى فانبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل وهي والله ايانا وهذه
احدها والله ولايتنا يا جابر الى ان قال يا جابر اوتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم
معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا وتلى ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة
المعاني واما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير هو غيب باطن كما سندكره كما وصف به نفسه
واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نوره وفوض الينا امور عبادنا الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بعض بيان بعضها فيما
بعد فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد بالسر المقنع بالسر وحق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال علي
عليه السلام لا تحيط الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اقول الذي يشير الى هذا المقام من الحديث
الثاني هو الوجه الثالث منه والمراد من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهي صفة
محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقامات وعلامات الى لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله
وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم معان لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل
مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الخ فبين انهم عليهم السلام
معان لكلماته يعني انهم اعضاء الخلقة لان العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضاء الخلقة يعني يخلق خلقه من شعاع
انوارهم والخلائق من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم معان لكلماته وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام
الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده وظهوره للعبد هو عليهم السلام كالمظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد

بيان مقامات الاربعة بالتفصيل البسيط الثاني على ما في جملة اللفظ القول الاول مقام البيان والابتهال مثل خبر اللهم على ما وجب عند ثنائنا انه عليهم السلام

٨

بالحق

بالقيا فهو محدث به وركنه لقيا لحقيقتهم كالقيا وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيدا بزيد من عرف زيدا اي لا يعرف زيد
الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا تتحقق الا بهم وفيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيا وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده وآياته كذلك مقاماته وكونها لا تعطيل لها الا منها وجه الله قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله تعالى وكون الاثبات لا يكون الا
بالخلق لان ذاته تجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم
التي لا يعرف الله الا بها ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيا وليس هو زيدا لم يستتر
ضميره وانما استتر فيه جهة فاعلية قيامه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور وقائمة في غيب قائم فما ظهور وقائم قائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا في قائم وقائم لا
يتحقق الا بها لانها مبدؤ وجود قائم وهي حركة احداثها زيد بنفسها هي ليست زيدا وانما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيدا فانما تعرفه بما احدث
لك عن مثاله وصفة كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا اي المثال اليه والمشير بزيد وما اشبه ذلك عن مثاله وصفاته وتوصيفه فتعرفه بما وصف بنفسه وهو ما ظهر لك من هذه
الاعمال والصفات وكلها غيره وهي وان كانت مثله بحيث يكون بينهما جهة التعرف والتعريف والتعرف والتعريف مثاله الرجوع لك كله الى الصفات والذات عن ذلك كله بمعزل الا
الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فافهم فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم
وهي والله آياتنا وهذا احدها وذلك في بيان قوله تعالى وكانوا بآياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا وانهم ذوات الآيات التي يجحدها الكافرون والمشركون وهم الذين نسوهم كما
نسوا لقاء يومهم هو الفيه وهذه المقامات كله وهو مقامها واليه يرجع الامر كله احد الآيات هي تلك الفعلة التي فعلها حين حرك الخيط لا اصغر ولا اكبر الا انهم
هذا اعلاها لانه ليس له شبه كما قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه
نفسه للعباد فلا يشابه شيئا من الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك حتى انه غيبه عن نفسه عن الخلق فلا يتوجه الى الا الله الذات مع انه ابدا لا يجدها ولا يفقدها حيث
يجدها ابدا فهذا مقام السر المقنع بالسر وهو الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام هم حيث لا يجدون انفسهم شيئا ووجد الله ظاهرا في كل شيء قد جعله دالا ودخل الجنة على حين غفلة
من اهلها كان وحدا لا يسمع فيها صوت الا صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال فكيف يكون موضع رسالة الا باعتبار فرض الغاية ولهذا اعتبرنا هذا
المقام وجعلنا الاول والمقام الثاني مقام المعاني وباطن الباطن وهو السر وسر على سر وحق على حق هو كونهم معانيه تعالى يعني علمه وحكمه وامره الخ يعني علمه الذي وسع السموات
والارض وحكمه على كل الخلق ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي من به على الخلائق وجبه الذي لا يضام من التجأ اليه ذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودعه الحصينة وحصنه
المنيعة ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة وآياته الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة يده العالية وعضده القوية ولسانه الناطق واذنه السميعة وحقه الواجب
وهذا مثل قولك فلان يده وعونه وحرمته وسلوته وسلطانه وآياته وامناؤه ومعانيه وامثال ذلك فهذه معاني يدفعوهم عليهم السلام نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر
منه نحو ما اشرنا اليه الآن فهذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست شيئا الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات وانما مدركها بالنسبة الى آثارها واعراضها فهي بالنسبة الى
الذات اسماء معانيها هذه المعاني وبالنسبة الى آثارها اسماء اعيان وذوات قائمة على آثارها واعراضها بما قبلت من امداداتها ولا تعني بالذات والعين الا هذا فهم في هذا المقام
اعلى مقام وموضع الرسالة الا على الاعتبار الاول لانه مطارح رسالات موالي الحق ولوجوده من الماء الالهي والنفس الرحماني الثاني وفي الايجاد الشرعيات الوجودية
ايجاد الوجودات الشرعية وهذا هو المدد الاولي وهو اللوح والقلم وما يسطرون والماء الذي جعل كل شيء حي والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين هو ارض الجزر والرب الذي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والمقام الثالث
مقام الابواب وباطن الظاهر وسر لا يفيد الا سر والسفارة الى الله تعالى وتوجه حي الله وبيانه انه اذا وقع الماء الاول على ارض الجزر والبلد الميت وبعبارة اخرى اذا استصلح الزبد
عن النار وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمود الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات الطيب وعلى الثانية
المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع النبات والمصباح والمعنى شيء واحد هو الاسم الذي اشرقت به السموات والارض وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلي
وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدي فلما استوى عليه الرحمن اودعه غيوب الاشياء وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه ولما امر
العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها وصورها الى قوابلها فما لا يزال فهو باب الله الى خلقه ولما هيئت القوابل لقبول حبوبها وجميع ما لها من بها
وقبلت كان ذلك لقبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته وامتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته والتوجه به الى الله فرفع اعمالهم فهو باب الخلق الى الله وهذه

المقام الثاني مقام المعاني من المقامات الاربعة

الثالث مقام الابواب من المقامات الاربعة

الوسائط

الوسائط والترجمة والشفاعة في جميع الوجوه والشرعية والشرعية الوجوه فهم عليهم السلام في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول وهم محل وحيه ومهبط نوره ومسقط
نجوه وهكذا وبالنسبة الى المقام الثاني هم حفظة سره وموضع سره الثالث من الاول ليس محمود ان وهم الامداد ايمن هو فهم والمقام الرابع مقام الامامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السر
المستسر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في ارضه فرض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيما على العباد وحفيظا شاهدا داعيا الى الله ودعاة الى السبيل الذي يتقلب
في الارض عينه الناظرة وعباده الناطقة الآيات المعضلة والآيات المفصلة والقصر المشيد والبئر المعطلة بحار الطاهرين عصمة المعتصمين وامن الخائفين عون المؤمنين فالامام
في مقام الامامة هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله التي اوحاها الى رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم فهم حفظته عن حكم علم وهم ذكره وفكره وعن ذلك فهم عليهم السلام موضع الرسالة
في الاحوال الثلاثة بكل مقام بحسبه واما المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ لا يقبل ارسالا ولو قدر موضع عطفا على بيت يا اهل موضع الرسالة جاء ويكون موضع
الرسالة هو محمد صلى الله عليه وآله فيلحظ في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون انما استحق ان يجعل موضعا للرسالة النورية طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته
وصفاء سريرته وعظم مساعيه الى طاعة ربه حتى انه تفرد في هذه الصفات وامثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق الله لم يسلم في شيء منها احد من الخلق ولم يدانه في شيء منها احد
الا ابن عمه علي بن ابي طالب وابنيه وبنو الائمة الطاهرين عليهم السلام اجمعين فهم في كل مقام من هذه المقامات الاربعة الواسطة بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام وباعتبار
اخر الاربعة عشر معصومون هم صفاته واسماؤه والاوه ونعمه رحمته الواسعة رحمته المكتوبة وهم معنى كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وهم
اسم الله المبارك ذي الجلال والاكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب في الارض ومقصد وسائر مطيع حيث يحب الله ومن عاص حيث يكره الله وهم اوعيته
غيبه هم ظاهرون في سائر المراتب وجميع العوالم والمقامات انما انهم ظاهرة في الآفاق في انفس الخلق ومعجزتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والآخرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما
صليت على ابراهيم قال ابراهيم انك حميد مجيد وقوي بقا الواو في بالجر لم اردها في وقف على نسخة بالجر وانما ذكرته احتمالا لبيان صحة المعنى على تقديره وانما نقرأ بالفتح
بمعنى ان جميع ما وصل الى محمد صلى الله عليه وآله من العلو وما ارسله به فقد وصل الى علي وفاطمة والطيبين من آله صلى الله عليه وعليهم اجمعين في الكافي عن حمران بن
اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما وكسر الآخر بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا نصفا
ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما الآخرة فالعلم فانت شريكي فيه فقلت اصلحك الله
كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا علما الا وامره ان يعلمه عليا عليه السلام وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين
من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال صلى الله عليه وآله اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله
بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها ثم قال صلى الله عليه وآله انت شريكي فيه وانا شريكك فيه قال عليه السلام فلم يعلم الله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا
مما علمه الله تعالى الا وقد علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد
وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس الى ان قال علي عليه السلام وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى
عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية
من القرآن الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها خاصها وعامها ودعى الله ان يعطيني فهمها وحفظها
فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعى الله لي بما دعى وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله
من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعى الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا الحديث وروى الحسن بن سليمان الحلي عن كتاب
تأويل ما نزل من القرآن لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان باسناده الى عمر بن هيثم ان عباية حدثه انه كان عند امير المؤمنين عليه السلام خامس خمسة هو صغيرهم يومئذ فسمع امير
المؤمنين عليه السلام يقول حدثني اخي انه ختم الف نبي واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا واني لاعلم الف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله وما منها كلمة
الا مفتاح الف باب بعدها تعلمون منها كلمة واحدة غير انكم تقرؤن منها آية واحدة في القرآن واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون وما تدرون بها ما فوق ورواه الف باب يفتح من كل باب الف باب ورواه الف حرف يفتح من كل حرف الف حرف وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة عن
من اصحابنا منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله عليه السلام يقول اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان
وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء والحاصل انهم عليهم السلام موضع رسالة

تربيع المقامات الامامة

تكملة تفصيل المقامات بلوح وشمال بلوح عن ابي البنا عن الله

بهذه

ومختلف الملائكة

بهذه المعاني التي ذكرناها وما اشبهها بمعنى انهم رسل لهم محال الرسالة يوحى اليهم كما توهم بعض الغلاة وقد كذبوا وانما هم محدثون صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام

ومختلف الملائكة اي محل تردهم اي منتهى تردهم ابتداء وانتهاء اليهم للحدوث واكتساب الكمالات والعلو منهم عليهم السلام ليبلغ ما حتم وقضى من المقدرات

فان الله سبحانه وتعالى بديع حكمته جعل الملائكة رسلا في تبليغ الامدادات وتحليل الارزاق اذ كما قال السيد جدي عليه السلام في الصلوة على الملائكة من الصحيفة

قال عليه السلام ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء وكذلك في تبليغ الاحكام المحتوم من خلق ورزق وموت وحيوة وما يحدث من كل

شيء امر او مقدر مقضي ممضي مكتوب مؤجل وماذون اليهم عليهم السلام لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة تاتي اليهم بما يدر من الالهامات والقذف وما يجري

به الاقلام وتمضيه الاحكام من المشية من سابق علمه ومقدر حكمه وتبلغ الملائكة ما تنزل عليهم عزائمهم الى ما يشاء الله من خلقه فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى

في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود فالملائكة المرسلون اليهم تلقي ما تنزل به اليهم من انوارهم امثالها حقائقهم وتبليغه الى اثارهم صورهم وبوهم وملاطهم

غيبهم ونعامهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوا الا انهم ياخذون عن غيبهم ويوصلون الى شهادتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي ترد عليك بالتذكر

والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلو والفهم والتذكر انما ترد عليك من قلبك وهذا مثال الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدء

انما تصدر من ابواب حقائق آل محمد صلى الله عليه وآله فهم المعلمون للخلق اجمعين روى الصدوق باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن

علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال

يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدك لك يا علي وللائمة من ولدك بعدك

وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولانا ما خلق الله آدم

ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتمجيده لان اول

ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لنعلم الملائكة انا

خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وتنزيهه عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لنعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا

عبيده ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لنعلم الملائكة ان الله اكبر من ان يناله عظيم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا

من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لنعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد

لله لنعلم الملائكة ما يحق لله ذكره علينا الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فينا اهتدينا الى معرفة توحيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله

تبارك وتعالى خلق آدم فاودعنا صلبه امر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل

من الملائكة وقد سجد لآدم كلهم اجمعون الحديث وعن حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي ابن ابي طالب عليهما السلام اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله آدم قال كنا اشباحا

نور بدور حول عرش الرحمن نعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلا وعن ابن عمر عن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل اذا اتى النبي قعد

بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستاذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو

يلتقط شيئا وادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذه الدار ما تلتقط اي شيء هو فقال فضة ترغب الملائكة اي صغار شبههم بجمعه

اذا خلوناه بجعله بحجالنا ولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على فراشنا وعن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله

في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام عليه السلام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر عليه السلام اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم عليهم السلام

مختلف الملائكة ان ما اختلفت الملائكة به الى جدهم عليهم السلام انه عندهم اي محل ما اختلفت به او المستحفظون له او اختلاف الملائكة المقتضي لمعدهم وذلك الاختلاف

جهات قوابل الملائكة واستعداداتهم منهم عليهم السلام وفي بدء خلقهم من انوارهم في استعداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وسائر العلوم والتحملات في النادية الى من شاء

الله تعالى فان الملائكة في تلقي تلك الاشياء مختلفون في الجهات والافعال والمفعولات اختلافا عدد ذرات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه ما هو من جنسه او نوعه

او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين منحصر في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة الظاهر وغير مراد في المعنى

والله اعلم قال عليه السلام **ومهبط الوحي** اي محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم لانهم الحافظون لما نزل به الوحي من حكم الذوات

وصفاتها

ومهبط الوحي

والصفات والافعال والاعمال والاحوال يعني انهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص الذي ينزل به الملك ظاهرا بالوحي وان اريد بالوحي ما هو اعم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت وما
نطقت به الجماد او النبات او الحيوان او احوالها وما نطق به احوال الكلام والالفاظ والاعراض فهم على الحقيقة محل ذلك وانما قيل مهبط الذي ينزل منه المحل الذي ينزل فيه من
المكان الذي هو اعلى منه مع انهم عليهم السلام اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم وفي كل مقام من هذه
المقامات الاربعة ينزل فيه مما هو اعلى منه فينزل في حقائقهم فعل الله وفي عقولهم من الماء الاول وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدثهم
عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء عن الفعل عن الله سبحانه وتعالى فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل عليه السلام قال عند موت النبي صلى الله عليه وآله هذا آخر نزولي
الى الدنيا والى ان اصعد الى السماء ولا انزل ابدا وان الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان عليا عليه السلام كان يخطب في مسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان تفقدوني
فقام رجل فقال اخبرني اين جبرئيل الآن فرق السموات ام فوق الارضين والجهات فقال للسائل ان جبرئيل قال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم عليهم السلام تابعهم الملائكة
ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكآتهم ويرونهم قلت الجمع بينهما ان جبرئيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل الى الارض بوحي قط لانخاء النبوة بموت نبينا صلى
الله عليه وآله وان نزل بغير وحي وان الائمة يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسألونهم ويرونهم
حين يأتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو شأن ما نزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله واما انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل الوحي على النبي بامر من
الامور فانهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع صلى الله عليه وآله ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي صلى الله عليه وآله لان السماع والرؤية معا اعظم مظاهر الحق
واظهر ولا تصلح الا للنبي صلى الله عليه وآله والى هذا الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب قوله عليه السلام اللهم اني اسألك بالتجلي
الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت اعلم به منا انا من تعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التي شرفت
الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف حللتها ويحتمل ان المراد ان الامام عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محدثا له وانما يراه محدثا للنبي صلى
الله عليه وآله الا ان يحدثه ببيان الوحي الذي نزل قبل على النبي صلى الله عليه وآله ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما
ارى الا انك لست نبي وانك على خير وان الشخص النازل بالوحي التأسيسي عليهم لانهم انما يرونه نازلا على النبي صلى الله عليه وآله وانما كانوا مهبط الوحي مع ان مهبط الوحي هو
رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم امثاله ونفسه كما يشير الى قوله تعالى في تأويل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بعلي
وهو مثله وكذلك على الحسن والحسين الى الحسن العسكري فلما مات العسكري اتى بخير منه وهو القائم عليه السلام لانه افضل الثانية كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم ويحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى نأت بخير كثير من الذي قبله فيكون من للابتداء اي بدله ومثله وكذلك قوله تعالى
وانفسنا وانفسكم فجعل عليا عليه السلام نفس الرسول وما يجري لعلي عليه السلام يجري لولده الطيبين فيكون لهذا المعنى ايضا مهبط الوحي والوحي قد يراد به خصوص الالهام
كما في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما او من وراء حجاب كتكليمه موسى من الشجرة او يرسل رسولا كجبرئيل فهذه الارادة يكون توحيفه مهبط الوحي لانهم مهبط
الالهام من الملك العلام وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة فاخذا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي والا ففي كل سنة الى آخر الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة
والروح فيها اي روح القدس وهو الملك الاعظم وسمي المحدث لكل نبي واما فينزل عليه من الملائكة التي لا يحصي عددهم الا الله بما كان مخصوصا من الامور المقضيات على امام العصر
عليه السلام فيراهم ويسمعهم البتة الا ان الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي وانما هو بيان المحتوم مما عنده من الامور المشروطة فافهم قال عليه السلام **ومعدن الرحمة**
المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدونا اي اقام به وجنات عدن اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا انتقال عنها ومنه المعدن اي مستقر الجوهر وفي الحديث الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم فبهم يجد الردي كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق
الله في عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه سبحانه استوى برحمانيته على
العرش فاعطى كل ذي حق حقه كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان اربعة لانه ينقسم اليها فالركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنه خلق
كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاصفر بصفة الجود فعنه احيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة الرزق فعنه رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة
الموت فعنه اماتت كل شيء وكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن
يدبر الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة فسماه الرحمة لواسعة سمت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان وجن وانس في الايجاد

ومعدن الرحمة

وجوه الوجوه فمنها الفضل ومنها العدل فهي صفة الرحمن فيعم المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة والثاني الرحمة المكنونة وهي رحمة الخاصة وهي محض الفضل الحقيقة وان القسمة
في الظاهر الى فضل مجازات وهي صفة الرحيم فيخص المؤمن في الآخرة قال الله تعالى رحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وهذه
هي الرحمة المكنونة وهي خاصة بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والروايات مختلفة هذا معنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا فقد الدعا يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
وجه آخر وهو ان الرحمن اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فتكون الرحمن بالدنيا والآخرة والرحيم بالدنيا فعلى الاول عموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر
في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل بالكافر وانه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر انما ما للنعمة لعله يتذكر نعمة الله او تخشى عقوبته عليها
بترك شكرها او بزوالها او استدراجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وانه قد اجرى عدله على
المؤمن بان يؤاخذه بما يقع منه من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وموت النسل الهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه او جاسوسا او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابرين
ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار امن وثواب اذ لا يرغب في الركون اليها وانه قد اجرى عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون
او ليرغب في الاسلام او ليكره الدنيا لان كثيرا ممن كفر انما كفر لرغبته في الدنيا اذ قد يكون عليه في الاسلام ذلة في زعمه بالايفاء الى اهل الاسلام او خوفا على فوات
بعض حطامها وامثال ذلك فلا يسلم حرصا على الدنيا فاذا تبين له فساد الركون اليها وانه لا يدرك مطلوبا من اولى ذلك تقدمة لغدا وغير ذلك وعلى الثاني
يرحم المؤمن في الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم انعاما له قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين ان يعفو عن تقصيره وسيئاته تفضلا فلا يؤاخذه بشيء من ذلك
وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكنونة فيجري على ذلك المؤمن بنعيم الابد ملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم وقد يجري صفة الرحيم على
الكافر في الدنيا بان يرفع عنه البلايا والمحن والفقر والهموم والامراض استدراجا او تذكيرا لنعمه عليه ولا يجري عليه في الآخرة الا على نحو لا يحس بها كما لو كانت له
استحقاقا من الاعمال الظاهرة كما لو اعطى فقيرا شيئا من قبله ولم يجاعله في الدنيا ثم تفرق عليه في النار حتى يوفاها وهو في النار مفرق بحيث لا يحس بالتخفيف
على الثالث فاعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة وهي صفة الرحمن والرحمة المكنونة قد تعمهما في الدنيا والآخرة وقد تخص
المؤمن في الآخرة الا انه لا يجري على المؤمن من رحمة الواسعة في الآخرة الا جهة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكنونة وفي الدنيا يشارك الكافر في الفضل والعدل الا
انه على نحو اللطف والتطهير فكونهم عليهم السلام معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة بجميع معانيها ومعدن الرحمة المكنونة في الدنيا والآخرة فكذلك
وذلك لانهم عليهم السلام اولياء النعم وسبب النعم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب لانهم عليهم السلام منشأ للخلق اي مسببون ومخترعون ومقدرون للخلق في جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال والاعتقادات ازلا وابدا يريدون
الاعداء اعراض الخير والاولياء اعراض الشر وبالجملة قال الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب اعضادا واشهادا ومنادا وازوادا وحفظة ورواة الى ان يتصف بهذه الصفات
فهو معدن الرحمة الواسعة ومحلها الذي وسعها فاعضادا اشارة الى قوله تعالى اما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فهم
عليهم السلام قد اشهدهم خلق السموات والارض خلق مرسكنهما من جنة وانبيه وملائكة وسائر ما برأ وذرأ وما احدث من جماد ونبات وحيوان واشهدهم خلق انفسهم واتخذهم
اعضادا لخلقه لانهم الهادون واتخذ الهادين عضدا ومعنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه ان الشيء لا يتقوم الا بمادته وصورته لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة
الصورية ولما خلق الله محمدا صلى الله عليه وآله سراجا منيرا اسرق نوره حتى ملأ العمود الاكبر فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها مادتها وغير مادتها وجوهرها واعراضها
من نور محمد صلى الله عليه وآله ولما خلق الله عليا قمرا منيرا اسرق نوره حتى ملأ العمود الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء غيبها وشهادتها مادتها وغير مادتها وجوهرها
واعراضها من نور علي عليه السلام فالمادة هي الاب والصورة هي الام والى هذا اشار عليه السلام انا وعلي ابوا هذه الامة وفي الحديث عن الصادق عليه السلام بيان ذلك قال
عليه السلام ان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة ولا شك ان الصبغ هو الصورة وهي الام ففيه ان المادة والصورة
اللتان هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء الا بهما ركنا الشيء وعضده فقد اتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا اي ان الله جعلهم شهدا على خلقه يعني يشهدون اعمالهم فيبصرون الله
عملكم ورسوله والمؤمنون واحوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم شيء من احوال الخلق وفي عيون الاخبار ان الرضا عليه السلام سئل بعض حضرة العقهاء
واهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المأمون فقال يا ابن رسول الله باي شيء تصح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له فدلالة الامام عليه السلام فيما هي قال في العلم
واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس قال له اما بلغك قول رسول الله صلى

لم يخلق الله الرحمة الواسعة على الكافر بهذا الوجه بل خلقها على نحو اللطف والتطهير

عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى قال بلى قال فامض مؤمن الاولى فراسة لنظره بنور الله على ما ذا انما ومبلغ استبصاره وعلمه قد جمع الله للائمة منا
فرقة في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم كتابه ان في ذلك لآيات للمتوسمين فاول المتوسمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم من بعده الحسن والحسين
والائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة قال فنظر المامون فقال يا ابا الحسن بنا انما جعل الله لكم اهل البيت فقال الرضا ان الله تبارك وتعالى ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست
بملك لم يكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة منا يسددهم ويوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل الحديث اقول فبهذا العمود
النور يشهدون جميع اعمال العباد وهذا العمود قد يسمى ملكا في بعض الاخبار وفي بعض اخبارنا معنا ان الله يعطي اليه عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم
الشخص في المرآة وبالجملة فالمراد بكونهم شهداء انهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال الخلائق فهم يشاهدونهم وانهم يشهدون على من وفى بما وفى ومن انكر بما انكر وفي الكافي
عن سماعة قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل
قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا وفيه عن يزيد الحجلي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس قال عليه السلام نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه قلت قول الله ملة ابيكم ابراهيم قال عليه السلام ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من
قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق
صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه وفي حديث ليلة القدر ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا الشهيد على شيعتنا الشهيد
شيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه نحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
الخ واما ما دلت عليه الاخبار من ان تلك الشهداء انما هي روح القدس لانه هو الذي يسددهم ويجدهم بل في بعضها ان الائمة عليهم السلام اذا اغفلوا الملك المحدث لا يعلم بغفلة
فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو العلم وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وعقلهم عليهم السلام فهو ينتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة في مرآة من اخرى مقابلة لها ولهذا ورد
انه لم يكن مع احد منهم الا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من
جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى الا محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام يسددهم وليس كلما طلب وجد وقوله عليه السلام وليس كلما طلب وجد ان التوجه من المخلوق
لا اجل عند الله فحصوله لا يكون الا بمشية الله تعالى وارادته وقدره وقضائه واذن اجل كتاب وهذا حكم يشترك فيه جميع المخلوقات فما بالفعل مطلقا ابدا بلا غيبة ولا طلب
حكم الواجب سبحانه وتعالى وما ورد انه يكون مع سائر الانبياء انبياء انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله لان المراد من كونه مع الانبياء آبائه من وجه يعني ظهر من مظاهره
ولا يحفظ احد غير الاربعة عشر عليهم السلام والى ذلك الاشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا عليه السلام
كانه قد ان تلك الروح خلق قد ليست بملك وقول الصادق عليه السلام خلق اعظم من جبرئيل مع ما ورد انه ملك ثم انه ليس بملك بسيط مضر للدس بجامع مملك بل هو جامع مملك وكونه
ملكا انه ليس بشر والمعنى ان الملك غير جزء الانسان والانسان بمجرد ملك وشيطان فهو مع ما بالنسبة الى الملك ومملك ولا تملك في الملك ولا جامعية وهذا الروح جامعة لها خلق من
دونها وليس بشر يجري عليه احكام التغير والتبدل بل ظاهرا وبالجملة بيان هذه المسئلة كما ينبغي يطول به الكلام ومنا جمع ثانيا وهو المقدر او المبتلى او المبتلى في المقدر انهم محال
القدر والتقدير ووضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والاين والمتى والوضع والكيفية والمكان والاجل والاذن والكتاب والنسب والاضافات وذلك في الاسباب والمسببات
قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومعنى المبتلى
انه يهدي ويضل فيستنطق الطبائع بما انطوت وتسر السرائر بما اضمرت والحقائق بما اسرت فبذلك كل تيسر لما خلق له وكل عمل بعمله ومعنى انه مبتلى به انه محنة الخلق من الانبياء
والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات كما ان عليا عليه السلام سبب ابتلاء ايوب قال علي عليه السلام لما كان عند الانبعاث عند المنطق شك ايوب عليه السلام
وبكى وقال هذا خطب جليل امر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب تشك في صوابنا امنة اني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت
تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركه السعادة يعني انه تاب الى الله واذعن بالطاعة لامير
المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين ومعنى المبتلى ان الابتلاء والاختبار بالتكليف الشاق بان يؤمر شخص او يبتلى بما لا يعرف حقيقته بعقله بل يعرف
عدم حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي كما سمعت مما روي عن ايوب بل اكثر الانبياء وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية ولكنه
نقص كمال ما ينبغي في حق المقربين كما وان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الاولى في حق الانبياء عليهم السلام فلاجل ذلك هم يؤاخذون

ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات كؤودا لا يقطعها بسهولة الا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وتلك العقبات يعثر فيها الخلق والعثرات تختلف فيها عثرات
عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثير منها مهلك لا يتلافى وكثير منها مهلك يتلافى ومنها عثرات اهل العصمة من الانبياء وبني عثرات في حقهم خطأ واما في حق الناس فلا يلتفت اليها
فاذا وقعت من الانبياء عوتبوا فكان الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها النقيصة في ولايتهم فهم المبتلى بهم وهم المبتلون واليه هذا الاشارة بقوله تعالى وان كنا المبتلين وانه
جمع زايد بزوده وليهم عن الشر وعدتهم من الخير كما تقدم ومن حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة
قال بل في الدنيا قلت فمن الزايد عليه قال انا بيده فلا يرد منا اولياءنا ولا يصرف عنه اعدائي وفي رواية اولياءه ولا يصرف عنه اعداءه اقول قد تقدم ما يدل على هذه الرواية
باني ان شاء الله تعالى وحفظة جمع حافظ والمراد انهم عليهم السلام يحفظون على العباد اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
واخبارات عرض الاعمال عليهم حاكية انهم شهداء على الخلق دالة على ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه ومعنى اخر لكونهم حفظة وهو انهم منا اي مقدرون لكونهم
محافظ الله ومطاهره فيبعثون بامر الله تعالى ملائكة يحفظون كل نسمة فلا يأتيها حجر ولا اصابة ولا يقع من شاهق الا وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه حتى يقدر الله
سبحانه ذلك فيرده على قلب الولي من آل محمد صلى الله عليه وآله فيأمر الملائكة الحفظة عزائم الله ان يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكون فيصيبه ما قدر له وهو تأويل
قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله تعالى وهو تأويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ فالملائكة تحفظ عنهم اعمال العباد وتعرضها عليهم
وملائكة تحفظ عنهم مقدرات الاسباب حتى يظهر وقت الاصابة ويحضر فيجري كما قدر وملائكة تحفظ عنهم اعمال العباد وتكتبها في كتب المكلفين وهم خير الذين
يحفظون الاعمال ويعرضونها على الخليفة من آل محمد صلى الله عليه وآله وهؤلاء يعرضون على محمد صلى الله عليه وآله ثم من بعده على ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة
الثمانية ثم على فاطمة عليهم اجمعين افضل الصلوات وازكى السلام وردوا جميعا وهو الرائد الذي يتقدم القوم لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر وفي حديث النبي صلى الله
عليه وآله الحي رائد الموت وحرها من فيح جهنم وحظ كل مؤمن ومؤمنة من النار اي سوله فهم عليهم السلام ارواح الخلق يقودونهم بوضع سبب التيسير وتقديرها بامر الله حتى
يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة وشقاوة ويتقلبون السعيد بما له عند الخزان حتى يضعوه في دار اعماله ويسوقون الشقي بما كسب يداه حتى يضعوه في دار اعماله
والحاصل كلما سمعت مما اشرنا اليه مما ينسب اليهم والهم منهم كله وما لم نسمع هو آثار تلك الرحمة التي هم معدنها لما ذكرنا قبل من ان الرحمة المشار اليها هي التي
بها الرحمن استوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا الاشارة في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن قال عليه السلام **وخزائن العلم**
الخزائن كرمان جمع خازن بمعنى انهم ولاة خزائن علم الله تعالى وبمعنى انهم عين خزائن علم الله وبمعنى انهم مفاتيح تلك الخزائن كما روي في تفسير قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فيها ما في العياشي عن الحسين بن
خالد قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال عليه السلام الورقة السقط
يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت وقوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا
استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال قلت وقوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين فذلك هذا الحديث ان الامام عليه السلام هو الكتاب وهو
خزانة علم الله تعالى وفي الفقيه خطبة علي عليه السلام وفيها وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها الا الله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهذا يدل على ان الامام عليه السلام هو الكتاب والله سبحانه يعلم ذلك حيث سجله في كتابه فهو عليه السلام هو خزانة علم الله وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث
طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا
الكتاب عنده وهذا يدل على ان الامام ولي خزانة علم الله وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام لما صعد موسى الى الطور فناجى ربه قال يا رب اين خزائنك
قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتيح الخزائن ووجه الاستدلال انهم عليهم السلام اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا الحديث ذكر
ان الخزانة المشية ولا جائز ان يكون الامام يصرف المشية او يتصرف فيها لجعل انهم اولياء الخزانة لان الامام عليه السلام لا يجد لنفسه عبادا مع المشية بل هو يتقلب في
مشية الله كيف شاء لا مشية له ولا انهم على المشية ليكونوا عين الخزانة ولكنهم ابواب المشية ومفاتيح الاستفاضة منها لانهم اعضاء العباد وروي عن السجاد في تفسير قوله
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ان في العرش تمثالا جميع ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحديث يدل بما يحتمل على الوجوه الثلثة الاول ان العرش الخزانة وهم مفاتيح
الاستفاضة واعضاء الفيض والثاني انهم ولاة ذلك الفيض المقدور له اولوا الوساطة في قوام الفيض والمستفيض والثالث ان العرش هو قلب النبي وقلوبهم

قاله الامام عليه السلام

عليهم

ومنتهى الحلم

عليهم السلام فهم تلك الخزانة ولعلم الله الذي بهم خزانة العلم الحادث وهم علم موجود بالمعنى المتعارف وهو موجود لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني ان ما لديهم من علمه ان يعلموا لا يحيطون به
وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القدرة التي هو لذات الله تعالى لكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به شيئان
احدهما ان العلم الحادث هو غير الذات منه ممكن مقدور غير مكون منه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدور غير المكون فالممكنات قبل ان تكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود فهذا لم يكن شيئا
الا في امكانها فهذا لا يحيطون منه احاطة وجود ويحيطون احاطة امكان لانه اذ ذاك مشيئة امكان والتكوين الممكن هذا يحيطون به لانه مشيئة بنفسه وهم محال ذلك المكون وقسم
مكون مشروط ومكون مجرد والمكون المشروط يحيطون به لانه مشيئة ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشيئة والمكون المجرد يحيطون به ثم ما كانوا يحيطون به وقسما قسم كان ثم يحيطون
به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع لا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء
من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به كما سمعته في هذا التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا به علموا لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمهم الله
اعلمهم ودفع به عنهم فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى عن امكان استغنائه عنه علوا كبيرا بل ما علموا انما هو بتعليم الله لهم في لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس
انشاء الله تعالى ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموا من ان الشمس تطلع غدا انشاء الله
تعالى الا بتعليم جديد من الله كما هو حال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون هو ما شاء الله وهو الذي يحيطون به وهو مما ملكوه من العلم وافهم
فانه دقيق لطيف شيء والعلم الذي هو خزانة هو من خزانة هو من الشيء من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير ففي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا
فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق
الارض وفيه عن زرارة عن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن ابي يعفور ان الله واحد متوحد بالوحدانية منفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر فنحن هم يا ابن ابي يعفور
فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى عليه السلام ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورتنا وجعلنا خزانه
في سمائه وارضه ولنا نطق الشجر وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال ذلك كثير ومعنى الخزان ما مر عليك والمراد من العلم المخزون عندهم ما سمعت قال عليه السلام

ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التي ليس وراءها لشيء منتهى ذكر غيره مقدور والحلم عدم المسارعة الى المقابلة مع القدرة وذلك يكون عن العلم بالعواقب فهو خير
العفو واما الكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس باكمل مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم اهل
محبته واما للعلم بعد الفوات وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال في الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والفوة وهو الثاني والتثبت في الامور والثاني عدم المبادرة
في الامور بلا روية وهو ثمرة العلم بالاصلح واما الكون عند المسارعة ابلغ في الانتفاع كما اشار اليه سبحانه بقوله الحق قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فامر الله نبيه ان يامر المؤمنين بعدم الانتفاع من المجرمين لانهم اذا انتفعوا منهم لم يكن لهم حق فاذا اعرضوا عن القصاص جازاهم الله
باعمالهم والله اشد باسا واشد تنكيلا وهو من العلم وفيما اجاب النبي صلى الله عليه وآله تسمعون لا وربي هو من حواري عيسى عليه السلام حين سأل جبرئيل العقل الى ان قال
صلى الله عليه وآله فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة
المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشر صفات من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف انواع فاما
الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ودفع الضغينة ودفع من الخشاء وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو والمهل المعروف والصمت فهذا ما يتشعب
للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هيابا والسلامة وان كان سقيما والقربان وان كان قصيا والحياء وان
كان صلفا والرفعة وان كان ضيعا الشرف وان كان دنيا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل علم واما الرشد فيتشعب منه السداد
والهدى والبر والتقوى والنية والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب
منه رضا والاستكانة والحفظ والخطر والراحة والنفقة والتعقل والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه ورضى بالله
وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى
لمن اكرم مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرأفة والرأفة في الشر والعلانية والسلام واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء
في الناس فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله خافضيحته واما الرزانة فيتشعب منه اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان

واصول الكرم

تحصين الفرج واستحلال المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما اضاف العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية
وعفى وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج لليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للحق وقول
الحق فهذا ما اضاف العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر ما اقام وذكر فيما اعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصدق والصبر والاستقامة على المنهاج
المداومة على الرشاد والايمان بالله والتوقر والاخلاص ترك ما يعيبه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اضاف العاقل بالكراهة للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بحبل الله
واما طاعة الناصح فيتشعب منه الزيادة في العقل كمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والاسراج الانصاف والتفقد في الامور والقوة على طاعة الله تعالى
فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل الحادث اقول ان الحلم تشعب من العقل وما بعد تشعب منه فهذه ما حصلته من تشعبت من الحلم وكل واحد من
هذه الخصال المائة هي مراتب اعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها وعملها وقدموا عليهم السلام جميع مراتب هذه الخصال على اعلى حد الممكن منها فهم منتهى الحلم وانما جعلوا تلك
المراتب بجميع نهاياتها لانها كلها قد تشعبت من العقل الكامل لم يكمله الله الا لنبيه محمد وهم صلى الله عليهم اجمعين اهل محبة الله وربما يطلق على العقل التشعب منه
فهذه فروع الحلم في الشهادة واصولها في الغيب وهم عليهم السلام منتهى طرفيه فافهم قال عليه السلام **واصول الكرم** اصول جمع اصل وهو ما يبتنى عليه شيء والكرم
هو سخاء النفس بما يجب فيدخل فيه القيام باوامر الله ونواهيه منه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى لله تعالى ثم الكرم الذي هو السخاء وبذل
الفواضل للمستحقين لهم مراتب اعلاها في الامكان الراجح وهم في هذا المقام محاتم ثم هم بعد ذلك هم اصول الكرم يعني ينابيعه منفجرة وفي الدرة الباهرة من اصداف
الطاهرة في كلام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البسيط الاصطفاء لما عهد الينا منه الوفاء
وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة فقوله عليه السلام مفاتيح الكرم يراد به كونهم محاذ لذلك الكرم فمنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا
قوله عليه السلام الكليم البسيط الاصطفاء يعني ان موسى لما عهد اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب وفي لنا وعهد ذلك منه جعلنا من المصطفين الاخيار
روح القدس المعبر عنه بالعقل الاول عند الحكماء وبالعقل القلم والحجاب الابيض وما اشبه ذلك عند اهل الشرع عليه السلام اول من اكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها
بايدينا فان تلك الحدائق التي في جنان الصاغورة غرسوها من كل شيء فاول ما نبت روح القدس ومعناه ظاهر انه لما فاض الوجود على ارض القابليات كان اول ما وجد هو العقل
الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل عليه السلام وان كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ومعنى قوله روح القدس
في جنان الصاغورة اي في اعلى عليين من الجنان والصاغورة في اللغة باطن الكف المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد به هنا العرش لانه هو سقف الجنان وهو من الوجود كالكف
الراس على الدماغ وكان روح القدس اول من وجد في الجنة الجنة اول الموجودات والباكورة اول الثمرة والمراد ان اول من قبل الايجاد روح القدس وهو قوله الباكورة
في بعض الاخبار انه اول غصن من شجرة الخلد فهم اصل ذلك الفيض فمن الكرم الذي به كانوا هم تكرموا على روح القدس بوجوده واودع فيه حين قال الله له اقبل فاقبل
قال له ادبر فادبر فافاض روح القدس من الكرم الذي حملوه على جميع الموجودات بوجوداتها فخرج كل شيء يحمد الله على نعمه ويشكره على الائه وهم عليهم السلام الائه ونعمه واحسانه على
جميع من دونهم وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما على من قصر في ولايتهم غير معاند ولا مستكبر غفورا لمن تاب واتبع
سبيله في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائهم جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقولنا سابقا اعلاها في الامكان الراجح
ان فاوراء ذلك من الكرم الذي يعجز عن البيان والنسبة الى المكان ودون ما فاق في الامكان الراجح من الكرم فهم عليهم السلام اصوله والى ما لوحنا اليه في هذه الاشارات الاشارة
بقول علي عليه السلام انا فرع من فروع الربوبية وقد قلت في قصيدتي في مرثية الحسين عليه السلام بيتا يناسب ذكره هنا هو وراحة الدهر مفضاض جوهم مملوءتان وما
للفيض تعطيل اي ان راحة الدهر من جوهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر وان المراد بالدهر اهل وملوءتان وفيض جوهم على القابليات لا تعطيل له
ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على محمد وآله الاكرمين الطيبين الطاهرين قال عليه السلام **وقادة الامم** القادة جمع قائد هو الجاذب للشيء الى فاوالجا
اليه وفي الحديث عن علي عليه السلام قريش قادة زادة اي يهودون الجيش والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نبي وانما قلنا من الخلق لان الامة لا تختص
بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان
وغيره امة وان من امة الا خلا فيها نذير فذلك الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان كل جماعة امة فقوله عليه السلام قادة الامم انهم عليهم السلام قادة الامم الى مغفرة الله ورضوانه
فمن اجابهم قادوه الى المغفرة لانهم يقودون الشخص بدعائهم وتعريفهم وامرهم ونهيهم الى المغفرة والدين فمن اجابهم قادوه بالمغفرة والتاييد بالمدد والدعاء فاذا استجاب وعمل

وأولياء النعم

قادوا الى الجنة وان لم يجب سائقوه بانكار وعدلوا الى عدل الاستجابة فان لم يعمل بما امر به كالمر يقبل الدعاء سائقوه الى الانكار وزادوه بانكار عن الاقرار ودعوا الى نار جهنم
ويحبس صبرهم المعلوم للامم في كل عالم فهم الدعاة ولهادون ولكل خلق البحث بين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد الا بهدى الا يترك ولا يهتدي
يدل على هذا ما روي في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما اجابه خذ وما نهاه عنه نهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
قال رسول الله والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله المنفذ بين يديه كالمنفذ بين يدي الله ورسوله والمنفضل كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله والراد عليه في صغيره وكبيره على حد الشرك بالله
فان رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي سلكه وصل الى الله تعالى وكل كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده جرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان
الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام وراطة على سبيل الهدى لا يهدى الا بهدى الا بهدى ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير حقهم منا الله على ما اهبط من علم وندب وحجة البالغة
من في الارض جرى لاخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد
قسيمي الحديث وبالجملة هم قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمالهم بتيسير ما خلقوا له باسباب الالطاف المعينة على الخيرات والمانعة من الشر واعانة بلغ الحد الجاء ومنعا لا رفع
الاختيار وزاد الخلايق بزودونهم وعمالهم بتيسير ما له فيزودون والمؤمنين عمال لا يحب الله تعالى بطاعتهم وهو لا يتهم لهم ويزودون والكافرين والمنافقين عمال يحب الله تعالى بمعصيتهم وتركهم
ولا يتهم وقول علي عليه السلام المنفذ لا يهدى الا بهدى يدل على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء والرسل والاولياء والاوصياء والصالحين والملائكة المقربين
لا يهدى احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم وهم يهدون بالحق من الله سبحانه وقوله عليه السلام ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل على ان الهداة لا يمكن لاحد
من الخلائق من الخلق بدونهم فاذا تأخر عنهم احد تأخر عن الهدى بعين تأخره عنهم وكذا المنفذ عليهم فغير النفذ عليهم والتأخر عنهم ضلالة الطريق اي الطريق الى الله لانهم
السبيل الاعظم كما ياتي في الزيارة فاذا قصر في حقهم قصر في الطريق الى الله فحقت عليه الضلالة فجعل الهداة بهم والضلالة بالضلال عنهم فالهدى ينسب اليهم اصل الهدى
والضلالة تنسب الى نفسها كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية اليه سبحانه وذلك بهم عليهم السلام واسند الضلالة الى نفسها لانها مقامهم عليهم السلام
وقال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن دعي المؤمنين بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا ويدعي الضالون بائمة الضلال فيتبعونهم وكل يتبرء من
الاخر ويلعن بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم عليهم السلام القادة الزادة كما مر صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام

وأولياء النعم

الاولياء جمع ولي وهو المتصرف الذي يدبر الامور وفي الكافي في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية عن الصادق عليه السلام يعني اولى بكم اي احق بكم وباموركم
من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عليا واولاده الائمة الى يوم القيمة اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه خلق الخلق لهم كما روي
عن علي عليه السلام في حديث منه نحن ضنايع الله والخلق بعد صنائعنا اي بعد ان خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله على خلقه لله سبحانه
نعم على العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل محمدا عن خزائن كرمه اولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهر ومنها باطنة مرادنا بالغيب
والشهادة نعم الوجود وبالظاهر والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثاني يلزمه الوجود فمن النعم في الغيب خلقه للشخص مثلا في مرتبة او نقله من مرتبة الى مرتبة من اصل
المثال الاول الى ان وصل الى رتبة البشر في الشهادة كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
غير مخلقة فوضعه في كل مرتبة وتربيته وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ فيها تمامه فيها نقله الى طور اخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما
لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة مغوية ثم نطفة ظلية ثم نطفة صوتية ثم نطفة طبيعية ثم مادية ثم مثالية فهذه ستة اطوار ثم الى الملائكة
ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم
الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم الله لا تحصى خلقهم عليهم السلام واقامهم
اعضاء الخلقة وحجا على بريته وجعل اليهم ايصالها بما يدان يصل من جوده وكرمه احسانا ونعمة الى من شاء من خلقه لان الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطة كما اشار
علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير في ذكر النبي البشير النذير قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من الجنس
وانتجبه امرا ونهيا عنه اقامه في سائر العالمين في الارادة اذ كان لا تدركه الابصار ولا يتجوه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله عليه السلام اقامه في سائر العالمين الارادة
يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل اليهم ايصالها بما يدان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر عليه السلام في ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه
الى ان قال وكل كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الخ ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء وتأمير الاوصياء واستحفاظ الحفظة واستخلاف

مق
بيان شعبة الولاية
في النعم موالوجود
الغيب والشهادة

الخلفاء وانابة العلماء وافاضة الأمر بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكل جميع الدعاة الى الله والى ما يحب ولا ريب عند من تبصر الولي ان هذه الارسال
والتأمير والاستخلاف وما بعدها انها آثار الولي اللطف بالمكلفين وهي اعظم النعم الباطنة العقول التي بها يحصل العارف والجيد الردي والخير والشر والناصح والغاش والمصلح
والمفسد والمصلح الضار والنافع في العاجل والآخرة وهذه العقول خصائص عنايات من الولي ومنادة للمكلفين من الجانب اليمين وهي اعظم النعم وانفعها لمن لم يخالف
مقتضياتها بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها وغواشي انيابها وظلمات الطبائع الموالي الجسمانية والى كون الانبياء والداعين الى الله النعم الظاهرة
وكون العقول النعم الباطنة اشار صح في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهر الانبياء والرسل الباطنة العقول كذا في الخبر وورد ايضا
في تفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انه العقل اطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكلما سمعت وما لم تسمع فتدبر الولي الصالح
غير ذلك لان النعم المناصلة الحقيقة هم عليهم السلام روى الكافي عن اصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام فابان انوا غير استنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه لا
يتحرون ان تنزل عليهم غدا ثم تلا هذه الآية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا احلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من
فاز يوم القيمة واما من سوام من الاخيار والخيرات من الاعمال الصالحات من كل ما يجب ان يكون فذلك من كرمهم واحسانهم وفواضل عاتهم وحسناتهم وذلك كله
ولا يتم ومن ولايتهم وهم اولياء ذلك كله وفي الكافي عن ابي يوسف البزاز قال قال ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية واذكروا آلاء الله قال اتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم
الله على خلقه وهي ولايتنا امرنا بولايتهم طاعة الله في كل ما يريد من عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات وكلها نعم الله على عباده
ومن نعمه العظمى محمد صلى الله عليه وآله فان ايجاد الخلق وما تضمنت من الشرعيات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الوجودات كلها آثار نعمهم النعم التي لا تحصى ونعم
جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكرها وهم اولياء هذه النعم التي عجز عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي مادهم وفضائلهم
مكتوبة في الالواح من الاجساد والاشباح والنفوس والارواح اكل يسبح بحمده بها اولي وذي الاجنحة للطير يسئل يحيى ابن اكثم الامام الجسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام هي عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين بلعون ونحن الكلمات التي لا يدرك فضلنا
ولا يستقصى فاخبر عليه السلام بان هذه الابحر السبعة التي يكنى بها عن انفس الموجودات من الغيب والشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما من البرازخ والجامع لها كلها انفسنا
ولا يدرك فضلنا لا يحيط به لان كل ما يجري انما يعلم فيه من النعم فهذا ايامهم تتلى بالسنة عاجز عن اداء شكرها لان شكرها من يد نعم جديدة والآلاء عديدة ولله در السيد حيث
يقول شعر كلما قلت اعتق الشكر رقي جعلتني لك الكرام عبدا ابن مهل الزمان حتى اودي شكر احسانك الذي لا يؤدي اقول ان فيما اشرت
اليه كرت كفاية لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم تنزل المطر وبهم تنبت الارض بركاتها فان ابصار لم تسمع اصوات الشاكرين لنا لك ولا ترى الا اشباح الماد حين هذا
في الدنيوي وفي الدين كذلك فان في سورة النحل خاصة نحو احدى وسبعين نعمة قد ملئت بالواحد الدنيا وما فيها فانظر تجد قال عليه السلام وعناصر الابرار
العناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد وهو اصل منه هذا ويستعمل النسب وضده الاخلاط يعني النبي صلى الله عليه وآله في عنصر سفاح اي لا يخالطه في نسبه نفاق لان
النسب اصل للشخص وفي الكبد منه الحديث خشن عنصر اي غلاظ كبد والابرار جمع بر بفتح الباء كشعب جمعه اسباع وعشر جمعه اعشار والبر بمعنى الباء والابرار الصادقون
اولياء الله المطيعون ذكرها والعباد وفاعلو الخيرات المطهرون من الكبائر والائمة عليهم السلام هم عناصر الابرار من جهتين احدهما ان الابرار منهم شيعتهم من الرسل والانبياء
والاوصياء والصالحين والملائكة وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم او من الشيعة اي المتابعة لانهم يتابعونهم في اقوالهم وافعالهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع
ارواحهم كالانبياء والمرسلين المراد انها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين روى في الكافي بسند عن محمد بن مروان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا
بشرا نورانيين لم يجعل لاحد مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله
لاحد مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس هجا للنار والى النار وقوله عليه السلام من نور عظمته اشارة الى ارواحهم
التي خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضل نورهم وخلقت ارواح الاوصياء من فاضل صورهم وخلقت ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اي اجسامهم النورانية
وفي الكافي عن محمد بن عبد الله بن مروان عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار الذي نورت منه
الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين من الاصلاب

بيان شعب الولاية في الظاهر والباطن يعني التكليف

طينة صورة الاوصياء ومنهم من خلقت من فاضل

الطاهرة

ودعائم الأخيار

٢ الظاهر حتى أمر فأفي اطهر طاهرين في عبد الله وابي طالب عليهما السلام نسخة اول الظاهر ان المراد بنور الأنوار الذي نورت منه الأنوار هو الأول الذي به حيوة كل شيء وهو مس النار الذي
تعلق الزيت الذي يكاد يضيء فكان منهما العقل الأول الذي هو القلم الأعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه هو هذا العقل فانه قد نورت منه الأنوار الروحية والنفسية والطبيعية
ولا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية لأن المشية لا يخلق منه المخلوق وانما يخلق وهذا النور المشار اليه قال عليه السلام وهو الذي خلق منه محمدا وعليا ونور محمد وعلي
عليه السلام انما يطلق على الماء الأول والعقل الأول وفيه عن جابر بن يزيد قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهديين فكانوا
اشباحا نورية بين يدي الله قلت وما الأشباح قال ظل النور ابدان نورانية لا ارواح وكان مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلما علماء بررة
اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل يصلون الصلوة ويحجون ويصومون وقوله الظاهر ان المراد بالأشباح مثالهم وهو ظل النور الذي هو نفوسهم وتلك
الأشباح ابدان نورانية والدليل على ان تلك الأشباح هي مثالهم قوله عليه السلام بلا ارواح ولعل هذه الأبدان النورانية التي بلا ارواح هي التي سميناها بالجسم الذي خلق من فاضلها
ارواح المؤمنين الصالحين بالجملة انهم اصل الأبرار من كل من سواهم افادة وجودهم من فاضل نور محمد صلى الله عليه وآله وصورتهم الناطقة من فاضل صورة علي عليه السلام واهل بيته
عليهم السلام قال صلى الله عليه وآله يا علي انا وانت ابوا هذه الأمة فمن فاضل نور محمد خلقت مواهم التي هي الأب ومن فاضل نور علي الذي هو رحمة صبغهم بصبغة الصورة
وهي الأم وعن الصادق عليه السلام ان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه وابوه النور وامه الرحمة فالأبرار خلقوا من اشعة انوارهم فهم اصل
الأبرار بهذا المعنى والثاني ان الأبرار كانوا في اصل خلقهم كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين لأنه وبيان ذلك ان الخلائق في عالم الذر كانوا
سواء في التكليف بمعنى ان كل واحد منهم كان من الاستحقاق والاستعداد باختياره على اختلاف امزجتهم في القرب والبعد من المبدأ الفياض والنور والظلمة فامر الله نبيه باخذ الاقرار
من الأنبياء فقال لهم بقول الله لكم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وائمتكم فقالوا بلى امنا وصدقنا وسلمنا واشهد بانا
مسلمون ثم امرهم ان ياخذ من امم الاقرار بما اخذ منهم كلا الأوصياء والمرشدون والسفراء المعلمون فمن اجاب بقلبه ولسانه وعمل بما امر به بجوارحه وارکانه فهم ابرار والسابقون
منهم المقربون وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلام عن ابيه عن جده عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام انت الذي احتج الله بك في ابتداء
الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى وقال محمد رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين قالوا بلى فاقر الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل هم اقل
القليل هم اصحاب اليمين الى قوله فدل هذا الحديث وغيره مما هو صريح منه او مثله ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والائتمام بهم وانما هلك من هلك بتركهم
الولاية في الظاهر ان الأبرار انما كانوا ابرارا لأنهم توالوا بهم وتبرأوا من اعدائهم واحبوهم واطاعوهم واتبعوهم في طريقتهم وردوا الأمر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما
لم يعلموا فبذلك كانوا ابرارا فهم اصل هذا بيتهم وفي الحقيقة انما قبل الأبرار هذا الأمر المذكور لأنهم لم يردوهم ذلك فسدادهم عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيره
وسددوا لهم الخلل وثبتوهم عن الزلل فالأبرار نالوا الخير بتيسيرهم وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق والعصيان اليهم فهم عليهم السلام اصل
ما بر به الأبرار وهم ابر الأبرار اي جعلهم ما بر الله ابرارا او حكموا عليهم بر هم انهم ابرار او انهم دلاء العباد على البر وكان المتبعون لهم العاملون بما دلوا عليه ابرارا حين ابروا النبي
شيعتهم باتباعهم وتنبيههم وتبوتهم وفي كل ذلك هم الأصل في ذوات الأبرار وصفاتهم وافعالهم والى الجميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر عليه السلام وانى كشف اليقين
في حديث طويل الى ان قال وجعلهم يعني الأئمة ائمة هدى ونورا في الظلم للنجاة اختصهم لديه وفضلهم بعلمه تاما لم يؤت احدا من العالمين وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا
لمكنونه وامناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته اختارهم الله وخصهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم جعلهم للبلاد اعلاما واوتادا
للأمة على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى الحديث وفي هذا الحديث قبل هذا الكلام قال عليه السلام كانوا نورا مستقرا حول عرش ربهم فامرهم فسبحوا فسبح
اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الأرض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الأرض بتسبيحهم فانهم لهم الصافون وانهم لهم المسبحون فمن اراد بلغتهم فعند
بدء الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله تعالى الحديث قال عليه السلام **ودعائم الأخيار** الدعائم جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت والذي عليه يستند
الشيء وبه قوامه ومنه الحديث لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام والشيعة وفيه دعامة الانسان العقل لفطنته والفهم والحفظ والعلم والدعامة ايضا الأصل الذي ينشأ عنه
الفروع والأحوال وما يستند عليه الحائط لئلا يسقط وفي الدعاء اسئلك باسمك الذي به دعمت السموات فاستقلت والأخيار جمع خير بتشديد الياء وذلك
والصلاح وهذا الفقرة كسابقتها فان آل محمد هم دعاة كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم وشرط قبول الأعمال ولايتهم
بل لا يكون الشخص العام مسلما الا بولايتهم والمراد بكونها شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الأعمال والاسلام ان هذه الأمور انما هي عبارة

عن ولايتهم

وساسة العباد

عن ولايتهم حقيقة اما التوحيد فحقيقته تمييز ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق شيء من هذه الاربعة الا بما اسسوه لنا عليه كما قال علي عليه السلام نحن
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني يعرفنا الانسان معاونا ظاهرا ويعرفنا بالانسان السبيل وبابه ليس سبيل غيرنا ولا باب الا نحن ويعرفنا بما بيناه من صفته وصفنا
من الدليل عليه فكونهم معاونا ظاهرا ولايتهم وكونهم السبيل وبالذي يؤتى منه ولايتهم وكونهم معلمين للخلق واصفين للحق ولايتهم لانها هي ولاية الله قال
الله تعالى فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق فهي الغني المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه لان اثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال وسلب
الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى وهم ظهر وانما شأنه يعني انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء الله منه لانهم عليهم السلام محل مشيئته فهم محتاجون اليه
سبحانه وهم من دونه يحتاج اليهم كل شيء من عين او معنى والتوحيد آيات الله في الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني حتى يتبين لهم
ان الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفته على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلثة فظهر لمن عرفنا ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم وهم دعاة كما قال
الحجة عليه السلام في دعائه يا من حجبهم عن خلقه معاني الكلمات وارتكاب التوحيد واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا
انهم عبادك وخلقك ولا ريب ان الشيء لا يفوق ولا يتحقق الا بما كانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الولي
الولي هو الله ومظهر الولاية في الخلق من الله فهم عن ولاية الله الظاهرة فيهم وبها ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الازلية هي ذاته عز وجل وعلا
والارسال والبعث انما يكون في الفعل وهو الخلق فيجب ان يكون هذا البعث الخلقي الامكاني خاصا عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب الالوهية اذ
وهي فعله ومشيئته وهم محل فعله ومشيئته فعنهم اظهر ما اظهر وفعل ما فعل وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا
ونحوه الاشارة بقول علي عليه السلام كما في العزيزي والدرر في وصف الملاء الاعلى وهو يعني به ظاهر الملائكة وباطنها عليهم السلام لان للملائكة امثال الامثال قال علي عليه السلام
والقي في هويتها مثالها فاظهر عنها افعاله فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه عليه ما اصرحه في المدعى لمن وعى ومعلوم ان النبوة بعد الولاية ذاتا وعلة لترتبها عليها واما
الايمان فهو يتحقق في مقامين الاول في ذاته وجملته والثاني في اركانه الاول ان الايمان نور يكتبه الله في قلب الشخص بقلم اعماله واقواله واعتقاداته وذلك النور حيوة لانه
روح ينفخ في قلب العبد روح من الله سبحانه قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايد بروح منه والعناية ظاهرة ان العبد اذا قام بما اراد الله منه كان فعله ذلك صورة الايمان والنور والخيرات في الدنيا والآخرة كالجسد والروح
سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب في قلوبهم الايمان بقلم المؤمن وهو القلم المصور وهو اعماله الكاتب فيه والنافخ فيه هو جبرئيل فداه اسرافيل بنصف قوته
وذلك عن الولي بامر الله وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح الله وهي روح الولي وكيفية النفخ كانتصاع المرآت في ضوء الشمس
فينعكس عنها نور فضوء الشمس نور الامام عليه السلام اي نور ايمانه والمرآت ظاهر قلب المؤمن ولسانه وجوارحه وضوء المكتوب اعماله فالمادة ضوء ايمان الامام عليه السلام
والايجاد صادر بفعل الله عن الامام عليه السلام كما تقدم وذلك كله هو ولاية الامام عليه السلام التي هي ولاية الله الثاني سنذكره في بيان ابواب الايمان مجملا واما قبول الاعمال فلان
الاعمال انما تقبل من المتقين قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام باوامره واجتناب نواهيه والطاعة لله فرع الولي عليه السلام ومعصيته لله
فرع اعداء الولي عليه السلام فاذا اطاع فقد تولى واذا لم يعص فقد تبرأ فاذا تولى وتبرأ فقد اتقى ومن اتقى قبلت اعماله لانها اعمال صالحة وكلم طيب وقد قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فيما اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ان قال يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع لانه
كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولا اظله تحت عرشي وانما يتقبله ويرفعه بالولاية لان الطاعة فرع الولي عليه السلام لانها امتثال
الامر واجتناب النهي هذا ظاهر القبول وباطنه هو وجوع الصفات الى الذات والفروع الى الاصول وقد قررنا في الفوائد ان التابع تابع باختياره للمتبوع والمتبوع
قابل له باختياره ويريد له ما بينهما من التضايف وذلك لان شيعتهم منسوبون اليهم ومردهم اليهم هذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة والمناسبة وايضا كونهم
بعلمهم الخبر احياء لانهم جعلهم الله عن ائمتهم بفعلهم الخير احياء او حكموا عليهم بعلمهم انهم احياء فكانوا عليهم السلام دعائم للاحياء في كونهم احياء بالجعل والحكم وفي نسبة
الاعمال الطيبة في تقوم الاعمال الصالحة في نفسها بولايتهم والبراءة من اعدائهم وبانها عبارة عن اتباعهم وموافقتهم وفي قبولها كذلك وقد اشرنا الى كل
شيء والتفصيل يستلزم التطويل قال عليه السلام **وساسة العباد** الساسة جمع سائس وهو المدبر لامر المسوس والمربي له على كمال فاينبغي العباد
جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان وهو يجمع على عبيد اعبد وعباد وعبدان وعبد او عبدان الكفران وغلمان وعبدان الطرماح ومعبد كمشيخة ومعاد وعبيد او

كرمكاء وعبيد بكسر العين والباء المشددة وعبد كسبل وعبد كندس ومعبوداء اعابد جمع عبد العبد اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو قول الصادق عليه السلام
العين علامة الله والباء بونه عن الخلق والدال دنوه عن الخالق بلا اشارة ولا كيف يظهر من هذا انه من العباد وبي طاعته وكمال احوالها ان يكون العبد متصفا بهذه الصفات
او من المعبد كمعظم المذلل لان العباد ذللوا بالتكليف الشاق والمكرم من الاصدال الا ان الله قد كرمه كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم ولانه اتخذه عبدا كما قال
عليه السلام لكفى فخرا ان اكون لك عبدا فالعباد في اي حال من هذه الثلث الطاعة والتذلل والتكريم وغيرها لا بد لهم من مذلل حكيم وسياسة عليم لانهم عليهم لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق محمدا واول محمد صلى الله عليه وآله دعا فاجابوا وامرهم فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه وامره
هيئة فاشرقت بنورهم الظلمات واستضاءت بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد صلى الله عليه وآله واهل البيت الطاهرين فخلق من ذلك العصارة
انوار شيعتهم هو فاروا جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام من
نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا فوحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملائكة
فملك الملائكة ما انه عالما لا نعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا شيعتنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا ومجدنا فمجدت شيعتنا
فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا ووحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن
الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا ان نزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون
اجسادا فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله وفي رواية ابن عباد عنه عليه السلام الى ان قال صلى الله عليه وآله ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة
فهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك بتعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل كل شيء يسبح
الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام الحديث فظهر مما ذكر انهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد كيفية السلوك والانقطاع وانما قيل سنا ولم يقل معلمون لان
السنا هو الذي لمن لا يعرف رشده لولا السنا ولانه يصلح بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب التربية وتتميم القوابل بالمعالجات الحكمية الالهية المعبر
المعبر عنها بسلوك سبل الرب مقتصرا عليه الا يكون السائس شيئا الا مما جعله السائس الاكبر المتعالي سبحانه وتعالى فانهم صلى الله عليه وآله لم يجعل لهم من الامر شيئا الا بانه فهم يامرون
بما يعلمون بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كما في قوله تعالى فاسلكي
سبل ربك ذللا وحيث قلنا ان العباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبه على المراد من العبد في حق المكلف اذا نسب الى الائمة عليهم السلام انما نسبه العبد الى الله سبحانه
فلا توقف لاحد من المسلمين في انه عبد وعبد طاعة لا يملك شيئا من امره وهذا لا فائدة في ذكره الا لتوطئة الذكر بالنسبة الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كافر كافر الجاهلية
الاولى كما ادعى في حق عيسى فانزل الله سبحانه قرآنا ردا عليهم قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا نعم قد تقع ههنا مبنية على اصول باطلة يتوهم المدعي لها صحتها ويلزم منها ذلك وهي على انحاء شتى منها من يدعي ان المهيات
غير مجعولة وانما هي صور علمية ويدعي انها مكلفة فان احسنت اثابها وان اساءت عاقبها وانه ليس في الخلق الا افاضة الوجود نفسه عليهم وجوداتها تابعة لها
ومن اراد معرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام الملا محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة لانه ممن يقول هذا القول ومنها من يقول بان المخلوقات منه بالنسخ او بالظل
ويريد بالظل الذات البحت على ما يعرفون من معنى الظل فانه ايضا باطل فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى مثله ولا ينتهي الى الواجب الا لكان واجبا او كان الواجب
ممكنا تعالى الله عن ذلك ومنها من يقول بان الانسان معتصر من حق لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه بزعمه ميثم التمار قال في الفصوص فيما نقل من الشعر
فانا العبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا وكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا ومنها من يقول انه ليس له انشاء فعل انشاء
ترك ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه فمشية احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم العلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلومات واحوالك الى ان قال لا
الاختيار في حق الحق تعالى وحدة المشية فنسبة الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه الى ان قال فما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال
من حيث ما هو قابل فهو موضع الانفساح في نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد منها فاذكره السيد المرتضى في رسالته ذكر ان الله سبحانه ليس لها للعرض والجوهر الفرد لان الاله
هو المنعم على المالوه وهذان غير محتاجين الى المدد لبساطتهما نقلته بالمعنى وامثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغناء بهم عن الله تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا والمعروف عند من كلام اهل العصمة واشاراتهم عليهم السلام ان من وقعت منه امثال هذه الكلمات وكان لا يظهر له ان مثل ذلك من الاعتقاد

فسبح الملائكة بتسبيحنا

بل يرى ان ذلك هو الصواب وانه هو مذهب اهل الحق عليه السلام وكان منشأ الرد الى الهدى بمعنى انه لو تبين له ان هذا الاعتقاد مخالف لما والا ما عليه السلام الركيه هو على ظاهر الاسلام
والله اعلم بظاهر امره وباطنه لان كثيرا من احاديث اهل العصمة عليهم السلام دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرناه اما نسبتهم الى الخلق فالمعروف
عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة لا عبيد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعته الا فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلي على الميت وله وصي في ذلك
او ولي ولم يأذن الوصي او الولي لم يجز له التقدم في الصلوة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال اذا منع المالك وهذا
ومثله يؤولون انهم عليهم السلام اولى بهم من انفسهم بان طاعته واجبة على المكلف في جميع احكام الشرعية وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما
يتعلق بمصالحهم وهذا كلام ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل زاوية الاهمال المادل الدليل عليه عقلا ونقلا انه عليه السلام اولى بهم من انفسهم بالاولوية
التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وهي ان الله سبحانه خلق الاشياء له ولاهل بيته الطاهرين وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقت الاشياء
لاجلك وقول علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى هو الذي يفيد اخبارهم اشارة الا ان
التصريح فيه فضح بالحكمة فوجب الاشارة للتقية وسألني الشيخ موسى بن محمد الصائغ الشهيد لغير الله قائله قال انا لم نجد في كتب الرجال رجلا من الرواة ولا فيما
قبل سمي بعبد النبي ولا عبد علي ولا عبد الحسين ولا عبد الحسن ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الآن في زماننا مع انه لا ينبغي الاعتقاد سوء اصدت عبودية الطاعة
ام الرقية ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمية لنص لم نقف عليه او للتقية فاجبته بانه لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على نص
بالمنع بل قد يشير بعض الاخبار بواطنها على جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقية لوجوه منها ان الخلفاء كان يكرهون من يتسمى باسم
واحد من الائمة عليهم السلام فكيف يقدر ان يتسمى بعبوديته ومنها ان التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا لم يكن لكثير من الشيعة قوة ايمان بحيث يعرفون مقام الائمة
عليهم السلام وان كل شيء ملك لهم وانما خلقت الاشياء له واما من كان عارفا بذلك فلا يقدر خوفا من الاعداء وممن لا يعرف ولقد اتينا في زماننا ببلاد فيها
الاحساء من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ويسخرون ببعض من يسمى بذلك ومنها ان ذلك الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى المدعى
للائمة عليهم السلام فاذا سمعوا مثل هذا النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان فانه كثيرا ما يستعمل من لا يخطر على باله شيء من ذلك لا من كون الائمة عليهم السلام مملكا ولا
من نسبة الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في اكثر سائر البلدان ولو وجدت مثلها كما في بلدان النجدي ابن سعود لو يسمى بذلك حتى ان كل من كان
اسمه عبد علي تسمى بعبد العالي وفي عبد الحسن وعبد الحسين بعبد المحسن وعبد الله وهكذا والا امثلوه والذي في ظني انه ورد كتسمية بذلك الا اني الآن عزب عني موضعه
وبالجملة فقوله عليه السلام وسائسة العباد يريد عباد الله تعالى ولا شك ان العباد عباد الله وانهم عليهم السلام عباد الله وان العباد عبادهم عبادا طاعة وانما الكلام في
ان العباد عبادهم عبادة الاحبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل يدل على ذلك الا انه من المكتوم الذي امروا بكتمه ولهذا لم يذكروه صريحا بل ربما
ذكروا عليهم السلام ما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى الرقية وان لم يكن نصا في ذلك لاحتمال التقية او ارادة عدم البيع او عدم تجويزه او عدم اطلاقها ولو لفظا
او ان النفي وارد على دعوى الزعم كما في الرواية المذكورة كما يأتي لان الزعم ركوب مطية الكذب وانما هو لليقين الحق كما هو مقتضى قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم فان المراد منه العموم اي في كل شيء او ان المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه انما هو لئلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام او الايمان فانهم عليهم السلام دعوا
الناس الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امنتم واسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا امنتم واسلمتم فانتم عبيدنا وما لكنا
بل ارشدهم سبحانه على ان يقولوا اخواننا الفاهم واماله قلوبهم الى الاسلام والايمان فقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في
الدين فان قلت سماهم اخوانهم لانهم احرار ولو كانوا مماليك لما سماهم بذلك وهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك فانهم سمى مماليكهم باخوانهم فقال تعالى
ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ولعل النفي او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها
ولا يحيط بها علما الا انهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة ويريدون بها احد سبعين وجها كما ورد عنهم عليهم السلام ويريدون بها ما يدل بظاهره على المنع ما رواه
في الكافي بسنده الى محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما على راس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم فيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي فقال له اما يستحي
بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلت قط ولا سمعته من احد من آبائي قاله ولا بلغني عن احد من آبائي
قاله ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب هي وكلا عليه السلام صريح في التقية عند من يفهم معاريض الكلام نصوصا

هل الخلق عباد هم عبيد الرق او لا بمعنى انهم عبيد الطاعة لهم عليهم السلام من عبد الطاعة

وأركان البلاد

٢٤ قوله عليه السلام ولكني أقول الناس عبيدنا في الطاعة إذ لو لم يقل ذلك عليه السلام لفهم أصحابه موسى العباسي وغيره قال ذلك تقية فلما أظهر لهم أن الناس عبيدهم في
الطاعة فهموا منه أن هذا اعتقاده ومذهبه وأنه لو اتقى لما قال ذلك وهو عليه السلام قاله لأنهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فاتقى من أسحق باطنها فأما في
التقية عند الأئمة معلوم من مذهبه ومذهب شيعته والحاصل أن جميع الخلق عبيد طاعتهم وما سوى ذلك فإن كان كذلك فقد أمسكوا عن ذكره فعليك أن تتأسى
بهم وإن لم يكن كذلك فلا يجوز لك أن تقول ما لم يقولوا فإن قلت فإن لم قلت ما لم يقولوا قلت لك إنا قد بينت لك الاحتمالين فإن وجدت أنت ما وجدته
أنا فقل ما وجدت من نفي أو إثبات وإلا فلا اعتراض لك علي والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال رحم الله شيعتنا
أوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصائبنا و
نبكيهم أوصابنا ونحزنهم حزننا ونسرهم سرورنا ونحن أيضا نألمهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقوننا ونحن لا نفارقهم لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله
على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويهجرون بمدح من والانا وبنا عادوا من عادانا وأنا اللهم أحي شيعتنا وأبقهم في دولتنا وأبقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم إن شيعتنا منا مضافين إلينا من ذكر
مضافنا وبكى لأجلنا استحق الله أن يعذبنا بالنار وهو هذا ظاهره كما أشرنا إليه لأنه عليه السلام قال لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه وهذه العبارات
إذا استعملت لا يفهم منها إلا معنى الرقية ولكنه ليس بصريح لاحتمال إرادة عبودية الطاعة كما في الحديث الأول وإن كان الاحتمال غير مساو للظاهر وإنما
يبطل الاستدلال إذا كان مساويا لاحتمال المرجوح والله ولي التدبير إليه المصير قال عليه السلام وأركان البلاد الأركان جمع ركن وهو الجانب والبلاد جمع بلدة
مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها جميع بلدان الدنيا والمراد بكونهم أركان البلاد أن جميع الدنيا وما فيها لولاهم لما خلقت لأن وجودهم علة لوجود الموجودات
وجود الموجودات إنما هو بوجودهم فبالقصد لأن الشيء يتقوم بمادته وصورته ونفسه فأما مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الأنهار والأشجار والجبال وسائر ما فيها من
الجمادات والنباتات والحيوانات فمن فاضل شعاع أجسادهم ونزيد بالفاضل حيث يطلق الأجساد وفيما كتبناه من رسائلنا وأجوبتنا هو شعاع منعم فاضل شعاع أجسادهم
شعاع شعاع أجسادهم وأجسادهم شعاع أجسامهم وأما صورها فمن فاضل شعاع أشباحهم وأشباحهم هي ظل النور وهي أبدان نورانية بلا أرواح كما تقدم في الرواية وأما
نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس شريفتهم وهذه الثلاثة المراتب منها من أركان العرش السفلية لأن العرش له سبعة آلاف ركن هذه منها وقد قال الله تعالى وكان عرشه
على الماء والماء هو العلم هو حامل العرش قبل خلق السموات والأرض والعلم الحامل هو ما حملوه عليهم السلام من العلم لأنه هو علة بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله ساخت الأرض
وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك الله أرضا منذ قبض الله آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله تعالى وهو حجة على عباده ولا
تبقى الأرض من غير إمام حجة الله على عباده وفيه عن أبي جعفر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض بغير إمام قال لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت يعني انخسفت بأهلها
وذهبت بهم وفيه عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام تبقى الأرض بغير إمام قال لا قلت فإنا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله
على أهل الأرض أو على العباد فقال لا تبقى إذا لساخت يعني ليس المراد بقول أبي عبد الله السخط الذي تبقى معه الأرض بل المراد به السخط الذي تصير به الأرض منخسفة وفيه
مثله عن الوشاء قال سألت الرضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام قال لا قلت فإنا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله تعالى على العباد قال لا تبقى إذا لساخت
وهذا مثل ما مضى فقد دلت الأخبار المذكورة وغيرها على أن الأرض لو خلت من أحد منهم ظاهرا أو باطنا أو مستترا لانخسفت بأهلها لأن قوامها بالإمام
عليه السلام على نحو ما أشرنا إليه سابقا وقولنا ظاهر ظاهر كما في زماننا ظهر واحد منهم عليهم السلام وقولنا باطنا نشير به إلى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي صلى الله
عليه وآله فإنه لا يخلو وقت منه عن نبي داع إلى الله تعالى وإلى عبادته منذ أهبط الله آدم إلى الأرض إلى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله إلا أنهم ظاهرا هم أركان الأرض
والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن إنما حفظ الله البلاد والأنبياء عليهم السلام بوجود أمامنا عليه السلام في كل زمان مستترا في الصور كيف شاء الله كما دلت عليه الأحاديث
الكثيرة وفي بعض الأخبار إشارة إلى أن الأنبياء هم الحافظون وهم أركان البلاد كل واحد في زمانه وهذا عندي صحيح لكنهم الحافظون للبلاد وأئمتنا عليهم السلام حافظون
لهم وللبلاد فإنا عليه السلام حافظ للبلاد وغير الأنبياء في زمانهم والله سبحانه حافظ الخلقة بخبر ما خلق من ضعف وخبره من عباده وفي دعاء مفرد الوتر وأنت الله
عماد السموات والأرض وأنت الله قوام السموات والأرض وفيه إشارة إلى أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام عماد السموات والأرض وأن الحسين أخاه عليه السلام قوام السموات والأرض
وبهذه الأشياء كما ينبغي بغير بحث الأكثر يستلزم تطويلا كثيرا ويلزم منه ذكر أشياء ليس للعقول فيها حظ وإنما يعرف ذلك أصحاب الأئمة إذا كانوا من أهل التصديق
والتسليم أما البيان بالإشارة في هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب وتقرير عبرة لأولي الألباب قال عليه السلام وأبواب الإيمان أي لهم عليهم السلام لا يعرف الإيمان إلا

عنهم ولا يكذب الا منهم ولا ينزل الله من خزائن غيبه الا فيهم ولا يخرجه الى احد من الخلق الا منهم ولا يخرجه منهم الا بهم تم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه معرفة
مجمة ومنه علم مذكر وتفكر ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد وتوحيده
في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة والتعدد والانفراد وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه المذكورات
مما يتفرع عليها حقا الا اذا كان بسبيل معرفتهم يعني بما بينوا وعرفوا وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشياء المذكورة وبسبيل معرفتهم يعني انهم اركان هذه الامور
المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور المذكورة
معرفة رسول الله صلى الله عليه وآله بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه الاعز الاجل الاكرم
فضله العلم ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى الا منه والنور المنور للانوار والقلب الذي وسع الاقدار والاسرار وخزنة الجنان في جميع الاطوار وامثال ذلك ومعرفة
الامام عليه السلام انه كلما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبي صلى الله عليه وآله وغيرها فانه شريكه فيها الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق بهما
من الخواص التي اختص بها من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم مما خفف الله تعالى فيها على نبيه صلى الله عليه وآله كما قال ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى او شدد عليه لانه المراد كما قال تعالى لا تكلف الا نفسك او كرمه بها كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب وذلك امور منها ما قال صلى الله عليه وآله كتب علي الوتر ولم يكتب عليكم وكتب علي السواك ولم يكتب عليكم وكتبت علي الاضحية ولم يكتب عليكم ومنها
وجوب التخيير لنسائه المقاويين مفارقتي كما في قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الآية او ان التخيير نفسه طلاق لمن
اختارته كما قيل ومنها قيام الليل قال تعالى قم الليل في المبسوط انه اي الوجوب منسوخ بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا يكون من الخواص في التذكرة
استدل على الوجوب بهذه الآية ومنها خاصة الاعين هو لا اشباهها ومنها تحريم نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح الكتابيات على القول بجوازه على الامة وتحريم
الاستبدال بنسائه بمعنى انه يطلق واحدة ويتزوج اخرى لقوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم الزيادة عليهن
حتى نسخ بقوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك والمنع من الكتابة والشعر لانهما الاعجاز وان كان قد ورد في بعض احاديثنا انه كان يكتب ويقرء
باثنين وسبعين لسانا وتحريم نزع الامة اذا لبسها قبل لقاء العدو وهذا كله من التشديد ومن التخفيف انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد وان يتزوج وطأ
بغير مهر وان يزوج بلفظ الهبة وله ترك القسم بين زوجاته وله ان يصوم الوصال وان يصلي قاعدا بقائمين واخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع
ان اضطر اليهما ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى واحفظ بنفسهم ومن التكريم له صلى الله عليه وآله ان ازواجه امهات المؤمنين فيجب احترامهن ومحرم نكاحهن
وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب من مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان شاعينه لا ينام قلبه وبضاعف ثواب من اطاع من نسائه وعقاب
من عصت واذا نظر الى امرأة ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها ويبقى معجزه وهو القرآن الى انقضاء النظام وغير ذلك وثانيهما انه ثان للنبي وقال له
فلا يسأل الذاته ومعرفة شيعته الامام عليه السلام كما تعرف الشعاع من الشمس فان الشعاع انما يظهر مستنيرا اذا كان مستمدا من الشمس والا فانه فرحت نفسه لا
نور له بل هو من حيث نفسه ظلمة فكذلك الشيعي فانما مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعة امامه والاخذ عنه والاقتداء به فبقدر اقتدائه بامامه وطاعته ومعرفته به يكون
قد وايانا وبحسب ذلك يجب موالاته تبعا لوجوب موالاة امامه عليه السلام كما اشار اليه في الدعاء اوالي من والى واجاز جانبه ومعرفة اعدائهم والبراءة منهم
ومن اتباعهم فالمؤمن يعرف اعداء علي عليه السلام واهل بيته بينهم في لحن القول ولقد سمعت ممن اثق به ينقل عن بعض اولئك الناصبين يقول لا شك ان
عليا عليه السلام كرم الله وجهه افضل من سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب علينا ان نعتقد بان ابا بكر وعمر افضل من علي واعلم و
اشجع واتقى فقال بعض الحاضرين منهم رحمهما الله والله يا سيدنا وكان ذلك القائل لعنه الله اسمه سليمان ما اقدر على ذلك ولا يطيعني نفسي اذا كان علي افضل واعلم
واشجع واتقى ان اقول هما افضل واعلم واشجع واتقى قال سليمان بلى هذا واجب في المذهب قال ذلك الرجل ما اعرف الا اذا كان افضل فانظر بعقلك الى
لحن قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره بفضل علي كيف ينكره ويؤوله ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي فرع المعرفة فمن عرف الخير احبه وهي في
كل مقام بحسبه وتفضيل الله بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى والى امره والى نبيه صلى الله عليه وآله والى اولياء اولياءه واولياء اولياءه بطول الكلام واما العلم
فهو ان ينقش في خيالك صورة ما صدقت به واطمأنت عليه فان هذه الصورة التي انتقشت في خيالك معناها في قلبك والتصديق بها والاطمئنان عليها كلها

قلبك وحقيقتها بلا كيف تجلى في فؤادك فتكون هذه المنقشة آية معرفة ربك وبنيل ايمانك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم الا ان ذلك الا بواسطة
او بوسائط فيكون ذلك داعيا للخوف المستلزم للنجاة وللرجا المستلزم للطلب والعمل وللمغفرة المستلزم للحب الناصح فيصدق لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب وفي مصباح
الشريعة قال الصادق صلى الله عليه وآله فاذا تحقق العلم والصدق خاوا واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية
الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجا طلب واذا وفق للطلب وجد اذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج الحجة واذا هاج الحجة استانس في ظلال المحبوب واثر
المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارها على كل شيء غيرها فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى
روح المناجات والقرب ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امن من جوارح ان يستعملها في المعصية
ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشتغل بغير ذكر الله الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك بعد الغفلة وبالتوجه بقلبك الى عظمة الله سبحانه
والى ما يريد منك ليستعد به في الدارين حتى يكون التذكر والاقبال الى الله سبحانه في كل ما يراد منك طبعا لنفسك بحيث لو خاطبك شخص فلا تتوجه
له الا بالعرض كما قال الشاعر في التوجه نحو المحبوب شعر واديم نحوك محدثي نظري ان قد فهمت وعندكم عقلي ولقد رد ان علامة المؤمن هو ان كلامه ذكر
وصمته فكر ونظره اعتبار وورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك انه يتوجه بقلبه الى آثار العظمة القدرة في الخلق فاذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرف
مقاصد الامر والنهي فاذا عرف ذلك ثبت عنده بلا تردد انه لا فخر الا في طاعته وطلب رضاه فانه لا يكون مطلوب في الدنيا والآخرة حاصلا الا حاصلا من قال تعالى
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعة وخدمة لغرض غيره لانه اهل ذلك فيطلب ما يشاء امره رضا فرضي منه بكل نعمة
وبلاء فاذا كان كذلك كان مرضيا عند الله فيذكر ربه في نفسه عند ذكر عظمته ونعمه وبلائه في الحيوة وفي الممات وفي القبور وعند نفخ الصور وفي النشور وحيث تصير
اليه الامور وفي الكافي عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك الا ما سمع قال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر
في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وفيه باسناده الى ابي المقدام رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان
المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما اليقين والثبات والجزم فقد ذكر
في دعائم الايمان في حديث الكافي الذي نذكره الآن واما الظاهر فمنه قول وعمل الاحاديث في بيان ذلك متكثرة روى في الكافي عن ابن ابي عمير والزبيري عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو على الاعمال
درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت لا اخبرني عن الايمان اقول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه في
كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعو اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى
تماما ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال ان الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه
عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح الا عن رأيه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباءة من قبله ولسانه الذي ينطق به
راسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اخاها بفرض الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها والحديث
طويل في بيان ذلك والاستدلال عليه من القرآن من اراده طلبه وفي الكافي ايضا عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال ان
الله تعالى جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة
سلى عن الشهوات ومن اشفق من النار ارتجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة
وتأول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة كانما كان من الاولين
واهتدى للتي هي اقوم ونظر من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من اهلك بمعصيته وانجى من نجى بطاعته العدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر
العلم وزهرة الحكم ورواضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن المنافقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق ومن كذب في المواطن

وامناء الرحمن

قضى الله عليه وشنأ المنافق بغض الله ومن غضب الله غضب الله تعالى له فذلك الايمان ودعاؤه وسعيه وكلما سمعت من اركان الايمان ودعاؤه وانسانه من ظاهر وباطن وقول وعمل
من تقسيمه على الجوارح والقوى والمشاعر والحواس الظاهرة والباطنة من فروعهم وشعاعهم ولا يتهم من مرسوهم وسبيل سنتهم ولا يقبل الله شيئا الا بولايتهم وانباعهم روى
الكافي في حسنة زرارة عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال ثم قال دنوه الامر مسنا ومفتاحا وباب الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام عليه السلام بعد معرفته ان الله تعالى يقول من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصامه نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع عمله
بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان الحديث فالايمان وفرعهم وصفيهم لانه عبارة عن ولايتهم وهي الدين الخالص لله الدين الخالص وهي ولايتهم
لانهم عليهم السلام لا يدينون الا بولايتهم والى هذا اشار الباقر عليه السلام لابي الجارود حين سأله عن حاجته قال عليه السلام ها حاجتك قال قلت اخبرني بدين الله الذي ندين
الله انت واهل بيتك الدين الذي لله تعالى قال ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة والله لاعطينك ديني ودين ابائي الذين ندين الله تعالى به شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله تعالى والولاية لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لامرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع
هو فهذا ديننا هو ولاية وهو ايمان والصفة لا تقوم بدون الموصوف والفرع لا يتحقق الا بالاصل فهم ابواب الايمان صلى الله عليهم فلا يوجد الايمان الا بهم ولا
ينزل الى شيعتهم منهم الا بهم ولا يصعد الى الله ولا يقبله الا بهم ولا قبل الا لهم ولم يمدح احد غيرهم فهو مما هم تتلى على الواح الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين والشهداء والصالحين وكل ساكن ومتحرك وكل رطب ويابس وكل مقبل باقباله وكل مدبر بادباره فثبت انهم ابواب الايمان في جميع احواله قال عليه السلام
وامناء الرحمن الامناء جمع امين وهم عليهم السلام امناء الرحمن يعني ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى انهم يحفظونه
لعدم ما ينافي ذلك فيهم من احد موسبعة الاول انهم معصومون مطهرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر او حسد او غير ذلك من الذمائم النفسانية
الثاني انهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لا يلتفت منهم احد لان الله امرهم بذلك فقال تعالى ولا يلتفت منكم
احد امضوا حيث تؤمرون ومن لم يلتفت لم ينسه ولم يغفل لم ينبه الثالث انهم علماء فلا يجهلون فهم مرادون مرعون لما يراد منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله
تعالى فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله من غيبه الخامس الذي استحفظوه هو لوازم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها لانهم خزائن الغيب وتلك المخزونة
عندهم صفاتهم التي تظاهرها حقائق الخلائق السادس انهم سبحانه ائتمنهم على انفسهم بان يحبسوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته فانها هي غيبه الذي عنده مفاتحه
لا يعلمها الا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام وهي النفس الملكوتية الالهية فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع انه
سبحانه ائتمنهم على مشيئته وهو بيده ازمة الامور فجعلهم محال مشيئته وحملة ارادته فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فحفظها ان لا يجيء لانفسهم لا لشيء عن مبيوتها ولا لشيء عن مشيئتها اعتبارا وجوبا ولا وجوبا اعتبارا وانما ذكر الرحمن دون
الله والرحيم لان الرحمن هو الجامع لصفات الاضافة وصفات الخلق وبصفة الرحمانية استوى على عرشه هي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن منها
خزائن غيبه اظهر عنها افاعيله وصنعا وابانها اوامره ونواهيه مدعما بسرادقات قدسه وفضله وعلاعنها بنيان عفوه وعدله وبسطها بساط كرمه ولانه ونشر فيها
انعمه مبسوطا عليه شأنه وفتق الاجواء وسوى الارجاء وثنى افعاما فدبرها من الانس والجن وسائر الحيوانات ومن المسبحين الصافين والزاجرين والتالين المدبرين واجرى
الافلاك بامضائه الاحناء واقام الارماث الايجاب بما اقتضته طلاقات الاسباب وسيرها بدلائل الاسواق عند نوازع الازواق وقدر الاقوات وانبت النبات في الارض
الكفات للاحياء والاموات وجعل لطيف ضيعته الى عباده كل شيء سببا لشيء ومسببا لاخر ودليلا ومدلولا ومثلا ومثلا وكتابا لشيء ومكتوبا ومشيا الى غير ذلك من الشؤون
والاحوال التي ينقطع دونها المقال ولا يحد العقل فيها المجال وفي جميع ما اشرنا اليه في كل جزء وجزء وذات وصفة مما في جميع العوالم لم يخلق الله شيئا من جميع ما
او مانا اليه من مخلوقاته الا اشهدهم خلقه وانهى عليهم اليهم وهم الحجة عليهم فهذا معنى من ذلك الاشهاد بعرض ولايتهم على الخلق ففي السماء والارض ادريس من جامع
البزنطي عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيء وما من ذي روح لا انس ولا جن ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله
خلقا الا وقد عرض ولايتنا واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر حتى السموات والارض والجبال الاية يعني والشجر والدواب والحاصل انهم امناء الرحمن لانه
سبحانه ائتمنهم على جميع ما استودعه من رحمانيته على عرشه وامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها فادوا الى كل ذي حق حقه حتى انهم الى انفسهم فادوا اليها جميع
ما لها من الحق والاستحقاق فامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها فعرفوها اعطاء فسبحوها له وحمدوها هو حقا وهللوها وجلوا وكبروها لهم وعرفهم فادوا

وسلالة النبيين

٢٩ الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك اشار بقول سيد الشهداء عليه السلام الهي ارتني بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهذه الاستبصار حتى ارجع اليك
منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير قال عليه السلام **وسلالة النبيين** السلالة
بضم اوله هي الخلاصة فسلالة الشيء ما انسل من اصله يقوم سميت بذلك لانها تسل من الكدر او هي ما تسل من الشيء القليل السلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب
صفوة الغذاء ويكنى بالسلالة عن الولد الصافي وسلالة النبيين اولادهم قال الشيخ محمد تقي المجلسي في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح وابرهيم واسمعيل
ظاهرا وهم طينة الانبياء والرسل روحا وبدنا كما نطقت به الاخبار المتواترة وهم ظاهرا لانهم سلوا من طينة الانبياء اي صفيت وخلصت اولادهم وابدانهم
من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه لا يلزم ان يكون المسلول اعلى من السلول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه وان
جاز ذلك لدليل اخر لما دلت عليه الاخبار وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا صلى الله عليه وآله خير الخلق وان علي نفسه بنص القرآن والاخبار فكان المراد به المماثلة
وتمام الافضل فيكون علي عليه السلام افضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله وما يجري لعلي عليه السلام يجري لولده الاحد عشر الطيبين وهذا التفصيل مع تسليم الاستلزام اختلاف
الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله برحمته وقد نقل من احاديثهم ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب ثم خلق فاضل طينتهم
اي شرعا كانبهنا عليه سابقا خلق من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك متكثرة جدا ويدل على هذا قوله
تعالى وان من شيعته لابرهيم فاخبر ان ابرهيم الذي هو من افاضل اولي العزم من شيعة علي عليه السلام بنص الاحاديث الكثيرة وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع
نورهم قال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع
نورنا فهم صفيا الله اطهارا متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء فقد اخبر عليه السلام ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم بحت
حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقائق الانبياء تحت نورهم فكيف يكونون عليهم السلام خلصوا من طينة الانبياء عليهم السلام نعم في الظاهر خلصوا
منها على معنى ان وضع انوارهم في صلب ادم عليه السلام انهم عليهم السلام ينتقلون من صلب الى رحم ومن رحم الى رحم وذلك ايداع الله عند الانبياء حتى اداوه ديعة الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد
المطلب فانقسم منه الى صلب عبد الله وابي طالب عليه السلام وكان تلك الانوار تعلقت بالنطف الطيبة تعلقا بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة في غيب النوى بالنوى اي
ثبتها وثباتها وما قال في هذا المعنى العباس بن عبد المطلب في هذا المعنى في مدح النبي صلى الله عليه وآله قال من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى
عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء
وفي النور وسبل الرشاد نخترق واما في الباطن فان تلك الاصلاب الشامخة التي تستقر فيها والارحام المطهرة التي تستودع فيها تشهد لتلك الالباب احاطت
بها كاحاطة الاشعة بالسراج ومدبرون بتلك الارباب تقدمها في سائر اطوارها بمقتضى الاسباب فهي مفارقة لتلك المحال الشريفة في التقدير وان كانت مقارنة
لها في التدبير ولاجل ذلك كان كل من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرق وجهه وغرته نورا حتى يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم الطاهرة فينسلب منه النور
ويتلألأ حين الحاملة به الى ان تضع الجنين فيخرج مشرقا فيها فيه تسلب منه النور وهو قول الباقر عليه السلام فما زال ذلك النور ينتقل من الاصلاب والارحام من صلب الى
صلب والى استقر في صلب الابن عن الذي انتقل منه انتقاله شرف الذي استقر فيه الحديث وهكذا حتى انفصلت الانوار من عبد الله وابي طالب وانجلت الاسرار
من كل جانب وليس ذلك الا انهم متعينون متميزون وان كانوا قد تعلقوا بالجهات الشريفة ولقد روي ان خديجة رضي الله عنها لما حملت بفاطمة كانت تسمع في بطنها
التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تعلم امها احكاما دينية فهي في جوفها فمعنى كونهم سلالة النبيين انهم ودعوا في اصلابهم وهم انوار كونية واشباح نورانية لا انهم
نطف مادية وان عبر عنها بالنطف لان النطف في انجاء اهل العصر عليهم السلام اكثر ما تستعمل التي من عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابرهيم باسناده عن الحلبي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال النطفة تقع بين السماء والارض على النبات والشجر فياكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم ومعلوم ان هذه النطفة ليست مادية والاستدلال بكونها تقع
بين السماء والارض على انها مادية غلط لانها في الحديث الاخر فامعنا ان في الجنة شجرة تسمى المزن يقطر منها قطر على النبات والبقول فما اكل منها مؤمن او
كافر الا خرج من صلبه مؤمن ومعلوم ان الجنة فوق فلك البروج لو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات السبع وتوجيهها بان الملائكة تحملها
او انها فوق ما اشرنا اليه من انها ليست مادية وما في الكافي والتهذيب باسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سئلت علي بن الحسين عليه السلام ان قال في مرتبة دينه الجنين قلت له ارايت

اوعن الولد

والارض

فاذا كان الانبياء خلقوا من شعاع نورهم

هو

تحوله في بطنها من حال الى حال ابروح كان ذلك ام بغير روح قال عليه السلام بروح عدا الحيوة القديم المنفوخ في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح عدا
الحيوة فايحيوله من حال بعد حال في الرحم ما كان اذن على من تقبله دية وهو في تلك الحال هو فقوله عليه السلام بروح عدا الحيوة القديم يريد في الظاهر النفس النامية التي
فانه لولا لم ينتقل من النطفة الى العلقة ولا من المضغة الى العظم ولا من العظم الى ان يكسى لحما وليس المراد به النفس الحيوانية لانها لا مدخل لها في النمو لعدم
تماذجها للاجسام ولانها قبل الاجسام ولهذا استثنا بقوله عدا الحيوة القديم فان الحيوانية الحسية ليست من الاجسام بل هي من الافلاك يعني من نفوسها وانما
سماها بالقديم لانها تشتمل على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان ذاتا وان كان بعد الزمان ظهورا ويحتمل ان يراد به القديم الشرعي
اي ما كان له ستة اشهر كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم بمعنى انه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين اما بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وان لم يكونوا
من نوع طينتهم لكن لما كانت الحكمة تقتضي في كل نازل التعلق بالمجال المناسب له في مراتب النزول في كل شيء بحسبه ولم تكن في المجال اشرف من اصلاب النبيين نزلوا
فيها حتى سلوا ومحصوا منها فقيل سلالة النبيين او بمعنى ولاد النبيين لان الولد سلالة ابيه واما لان المراد من النبيين محمد صلى الله عليه وآله خاصة لانه قد يطلق هذا اللفظ
ويراد منه محمد صلى الله عليه وآله كما روي في تفسير قوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا عن ابي الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال عليكم بالورع
فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان عند الله عز وجل يقول من يطع الله عز وجل يقول من يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي صلى الله عليه وآله ومنا الصديق والشهداء
الصالحون وعن محمد بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك الى قوله وحسن اولئك رفيقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
في الائمة النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل وروي انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله
في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ارايت ان نفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي واما الشهداء فعمي حمزة والصالحان فابنتي فاطمة وولداها الحسن والحسين والحديث طويل في تفسير
علي بن ابراهيم واما قوله من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله
والصديقين علي عليه السلام والشهداء الحسن والحسين والصالحين الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فاذا اشتهر عنده اطلاق النبيين على محمد
صلى الله عليه وآله كما سمعت وما لم نسمع فلك ان تريد بقوله سلالة النبيين سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا الوجه فيتجه مراد محمد تقي من السلالة كما تقدم فانهم قد سلوا من
محمد صلى الله عليه وآله جده صلى الله عليه وآله سل النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي
اولا وبعد المعنى المراد في بواطن التفسير واما ماهيتها العباراتية الحكمية على ان الشرعي اذا اريد منها ما يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة مؤلفة من
نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها تنزل قطرة من شجرة الزمان كما مر في الحديث وهي قطرة نزرة الوجود لحظها بالعين
ارادته سبحانه فذابت فاء من حشيته نور ذاتي يعني معنى تنزل من معنى العقل الى دقيقة من رقائق الروح ثم منها الى صورة من صور اللوح المكتوبة فيه ثم ذابها حتى
مزجها من ذرات الهباء الجوهري ثم حملها الاملاك واجروها في قوى الافلاك وسلمها الى الرياح وتقبلها من السحاب كل ملاح والقتها في الامطار حتى سرت في
البقول والثمار وجرت في الطعام والماء خالطت غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيموس وشعوب الكيموس حتى جاوزت النفوس ثم نزلت نطفة من منى تمنى فصار ما فيها بالقوة من
المادة بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة فاذا كرت عليها الملائكة الاربعة بالرياح الاربع تنقلت من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة
الى العظام ثم يكسى لحما فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحيوة والشعور بالفعل روى القمي باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق آدم الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل
غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها كفة حتى جمدت فقال منك خلق النبيين والمرسلين وعباده الصالحين وهم الائمة الهداة الى الجنة
واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسئل عما افعل بهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها كفة فجمدت فقال منك خلق الجبابرة
الفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل بهم يسئلون وقال وشرطت في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في
اصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما فقدم غرسه وهما سلالة من طين ثم امر الله ملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يحولوا على
هذه السلالة الطين فابرؤها وانشاؤها ثم ابرؤها وجروها فصلوا واجروا فيها الطبائع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فحالت الملائكة عليها بالشمال

وصفوة المرسلين

٣ والجنوب الصبا الدبور واجرايها الطبائع الاربعة الريح الطبائع الاربعة من ناحية الشمال والبلغم في الطبائع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبائع
الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبائع الاربعة من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم
حب الطعام والشراب والبرد والحلم والرقود ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب اللذات وركوب المحارم والشهوات قال
ابو جعفر عليه السلام وجدنا في كتاب علي عليه السلام والحديث طويل اول قدمين عليه السلام ان السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي هي من الماء العذب هي طينة النبيين
وهي صفوة الانسان وهيكل التوحيد بعد ان كسرها ثم عركها بيده فداشا تعالى الى ذلك المعرك بقوله تعالى لنبلوهم ايهم احسن عملا ليميز الله الخبيث من الطيب
ومن غير فصلها حتى اقر بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينا ثابتا بعد ان كانت ماسيا الا ومن غير غرفة الشمال التي هي من الماء الاجاج
هي طينة الجبارين الفراعنة والعتاة وهي صفوة الشيطان وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها وعركها بيده وهو قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى جمدت
وجمدت واستقرت طينا منتنا بعد ان كانت ماء لزجا جاريا فاذا لك حين عرض عليها التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوة فسكنت فزدت في توحيدها
ارتقاء فلما عرض عليها الولاية انكرت الامر بها فجحدت التوحيد وكذبت الداعي اليها فانكرت النبوة وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك انه عظم
عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعد قبولها قال
ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق فانزل الله تعالى على نبيه الاية فخلق الله تعالى من صفوة الاولى الانبياء والمرسلين واهل العصمة عليهم السلام ومن كثيف الثانية
ائمة الضلال والدعاة الى النار ثم خلط الفاضلين الطينتين بعد ان ذاب كل فاضل على حدة ثم جمعهما عركها وصلصلها في كفه وتاويل قوله تعالى ان
الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى في اصل درست عن محمد الاحول عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان اول وقوع الفتن احكام
تبتدع وهو يتبع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالا رجالا ولو ان الحق خالص لم يكن اختلاف ولو ان الباطل خالص لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ
من هذا ومن هذا فيمزج فيصير في هذا وهذا فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ثم كفاهما اي كما تحت عرشه يعني
الحجاب الاحمر من عرشه فلما امر جبرائيل بالتعفين الصلصال كان ذلك الشيء سلالة من طين وهذا في الظاهر ما اي الا انما كان فيها من العلو عيب في
هذا المادي كالشجرة في غيب النواة وهذا الغيب هو الجو القديم الذي اشار اليه علي بن الحسين عليهما السلام في حديث المتقدم وهذا الغيب في المادي وهو الغصن المغروس
في ارض الارحام والملائكة الاربعة هم الزارعون وهم سائقون لهذا الغصن والمدبرون كما في قوله تعالى فالمدبرات امرا فاول ما يلقاه الدبور فاذا ادخله الرحم
توجه له الجنوب فعفنه وحله وصفاه الدبور والقى عنه الغرائب الصبا وعقد الشمال ثم حله الجنوب ثانيا وصفاه الدبور والقى عنه الغرائب الصبا ثانيا و
عقد الشمال ثانيا وهكذا حتى يظهر الغيب بآثاره في الشهادة وشرح ذلك لا يسعه هذا الكلام فظهر انهم سلالة النبيين على مد المعاني التي اشرنا اليها سابقا
وهي ان اريد بالسلالة المادية كان المعنى ان نطفهم النورانية حين تنزلها هبطت في المواد الطينية الى الاصلاب الظاهرة ويكون النبيين اعم ليشمل حينئذ
خلاصة وان اريد بها النورانية فمنها سل ما تعلقت بها وان النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام **وصفوة المرسلين** الصفوة مثلثة
الصاد الخلاصة وقد تقدم الكلام في الانبياء والمرسلين في الجملة والمعنى في هذا كبعض سابقا واما كونهم صفوة المرسلين فعلى ظاهر الحال ان طينتهم وطينة
الانبياء واحد كما دل عليه كثير من الروايات فاخذت طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل طينة الانبياء صفوة فقيل صفوة المرسلين الا ان احاديثهم تدل على
ان طينتهم لم يجعل فيها الحلوق نصيب وقد تقدم في رواية محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال لم يجعل لاحد مثله الذي خلقنا منه نصيبا فابان
عليه السلام تفرد طينتهم عن كل احد حتى الانبياء والمرسلين بدليل قوله عليه السلام بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل
من تلك الطينة ولم يجعل لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين الحديث وقد تقدم فانه ادخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة
شيعتهم التي هي اسفل طينتهم فاذا ادخلت طينتهم في طينة الانبياء والمرسلين كان ذلك لملاحظة مقابلة طينة الجاحدين والكافرين والا فلا تدخل الا

طينتهم

وعترة خيرة رب العالمين

طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق فخلق من فاضلها اي من عرقها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين وارواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لان طينتهم
من فاضل شعاع ارواحهم ويدل على الهم في ارواحهم سابقون وكذا طينتهم فاروا في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله اول شيء خلقه الله ما هو فقال
نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله تعالى ثم جعله انسانا فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم واقام القسم الرابع
في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة
من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فجعل العقل جزء والحلم والعلم والعصمة والتوفيق من
جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطر منه مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح
نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين فانظر الى هذا الحديث وصرح انه ارواح الائمة عليهم السلام
كانوا ولم يكن شيء فكانوا يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السموات والارض بما لا يدخل تحت حصر ولقد روى عن علي عليه السلام فامعنا ومثل كم بقي العرش
على الماء قبل خلق السموات والارض فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال اخشى الا تحسن قال بلى قال لو صببت جزءا لك حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك
وعمرت مع ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما بقي العرش على الماء قبل خلق السموات
الارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل فهل انت مفكر في معنى هذا الحديث فاذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك يدل على ما لا نكيف ولا نوصف
وانوارهم عليهم السلام قبل كون العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بمدة انا نور محمد صلى الله عليه وآله وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم
في مقام القرب وذلك المقام لا تقدير له لانها لا عند الله تعالى وستبقى انوار الانبياء والمرسلين حين بعثهم بمدة اقامة العرش والكرسي وحملتها في مقام الحب ومدة
اقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة اقامة الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء ومدة اقامة العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في مقام الحياء
وكل مدة من هذه المدد ما شاء الله تعالى ولم يتبين لي خصوص كمية اعدادها الا ان الاعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة فمنها ثمانون الف سنة
ومنها بعض الفا ومنها اربعة عشر الفا ومنها اثنى عشر الفا وعن ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي بعضها اقل ثم نظر الله سبحانه الى ذلك النور بعين
الهيبة فرشح ذلك النور الى آخر ما ذكر في الحديث السابق فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم عليهم السلام سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى وهو تاويل
قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدد انهارها وضيائهم وسبق بدائعهم فاذا ظهر لك
انهم بعد ان خلقهم الله وامرهم بالادب والتشييد النظام فاخذوا يتنزلون من مقام الى مقام وكلما وصلوا مقاما في نزولهم بقوا فيه يسبحون الله بكل لسان يمكن في ذلك
المقام من كل لغة الى ان وصلوا الى آخر مقام من مقامات الاختصاص فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رشح من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي
مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي او مرسل الخ ظهر لك ان الاطلاق اصفوا المرسلين لانه منه الا انه سبحانه اصطفاهم واختارهم
من الانوار الخالصة التي هي ضد الظلمات كما اشرنا اليه سابقا بعد ان اجتمعت الغالية حين نزلت بالسافلة فنظر سبحانه اليهم مجتمعين في صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفى البقية
الى دعوة السابقون الى الاجابة الثانية هم السابقون في الاجابة الاولى صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام **وعترة خيرة رب العالمين** قال محمد تقي
في شرح الفقيه هنا العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الاقربون وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنه صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي الخبر بسكون العين وفتحها المختار وفي معاني الاخبار باسناده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال اني اوشك ان ادعى فاجيب فاني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله عز وجل حبل ممدود بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا بماذا تخلفوني فيهما وفيه ان ابا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين قال لان التمسك بهما ثقيل
وفيه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال عليه السلام انا والحسن والحسين والائمة
التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا علي رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه اقول في هذا الحديث الشريف ان العترة
هم جميع الائمة وهذا هو المعلوم من مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان قد يخص باصحاب الكساء تبعا لظاهر بعض الاخبار وان بابا في الائمة يدخلون حجة
اللزوم وقوله عليه السلام لا يفارقون كتاب الله يعني انهم في جميع اقوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم ومعتقداتهم لا يخرجون عما حكم به كتاب الله وبينه صلى الله عليه وآله في

وعلة الاصل وخيرة الكل من نفسه

الصيغة

الصغيرة والكبيرة والدقيقة الجليلة وقوله عليه السلام ولا يفارقهم انه لم يظهر منه حق لاحد من الخلق في جميع الاحوال والاقوال والاعمال والاعتقادات في ظاهر ولا باطن والظاهر
ظاهر ولا باطن باطن ولا تاويل ولا باطن تاويل لا قصة ولا مثال ولا اعتبار ولا استدلال ولا اخبار ولا حكم ولا علم الا غير ذلك مما يطابق الشرع الواقعي والوجود الا
بهم وعنهم ولهم والعترة بكسر اوله واللغة قال ابو العباس ثعلب حدثني ابن الاعرابي قال العترة وطاء المسك الكباء في النابغة وتصغيرها عتيرة ومثلها الرابقة العذبة وشجرة
تنبت على باب وجاء الضب قال ثعلب واحسبه اراد وجاء الضبع عن الله للضب مكو للضبع وجاء بالواو في ق والوجاء بالكسر والفتح حجر الضبع وغيرها هي قوله وغيرها لا بد
على استعمل في الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجاها نزعت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من
عترة الضب والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه ولذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي
فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد صلى الله عليه وآله لا محالة اولاد فاطمة والدليل على ذلك رد ابي
بكر وانفاذ علي عليه السلام بسورة براءة وقوله عليه السلام امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه ودفعها الي من كان منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن
الاعرابي انه اراد البلدة لكان محالا اخذ سورة براءة ودفعها الى علي عليه السلام وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة تتخذ الضب عندها جحرا ماوى اليه وهذا القلة
هذا وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا اللغة قول النبي صلى الله عليه وآله لا فرع ولا عتيرة قال الاصمعي
كان الرجل في الجاهلية ينذر على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبية عتيرة كانوا يذبحونها في رجب لالهتهم وكان الرجل ربما بخل بشاته
فيصيب الضباء ويذبحها عن غنمه عند الهتهم ليوفي بها نذره وانشد الحارث بن حلزة يهوي شعر عتيرة ما باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض الضباء
يعني ما اخذتها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الضباء عن غنمهم وقال الاصمعي العترة الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو قامة ويقال العتر الذكر يقال اعتر
يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سئلت الاصمعي على العترة فقال هو نبت مثل مرزنجوش ينبت متفرقا قال مصنف هذا الكتاب والعترة علي بن ابي طالب عليه السلام وذريته من فاطمة
وسلالة النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وهم الاثنا عشر اولهم علي عليه السلام واخرهم القائم عليه السلام
على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بني جميع بني هاشم ومن بني جميع ولد ابي طالب عليه السلام كالمسك الكباء في النابغة وعلوم
الغذاء عند اهل الحل والعقد هم شجرة التي اصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فرعها الائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها
وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلام هذا على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا ماوى اليه لقلة هدايته وهم اصل
اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا ظلموا وجفوا وقطعوا ثم وصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من
قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجرموا ولم يذنبوا ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة
الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله تعالى وجزء منه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي صلى الله عليه
وآله الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه عليه السلام والريح عذاب على قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم
عليهم السلام اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل مرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب انتهى ما نقلته من
معاني الاخبار للصدوق وانما الكفيت كاذبه لانه كاو في معنى اللغة واما البيان المنقول بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيانا ما هو موضوع له وذلك هو مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو واما الخبرة بسكون الياء وفتحها هو المختار والمراد رسول الله صلى الله عليه وآله وصفه كما قال عليه السلام انا علي لا يعرفك الا الله وانا ولا يعرفني الا
الله وانت ولا يعرف الله الا انا وانت وكما قال علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة قال علي عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا ونهيا عنه في سائر عالمه في الاداء مقاما اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار الا الله الا هو الملك الجبار من الاعراف بنبوته بالاعتراف بالوهيته واختصه من كرامته بما لم يلحقه احد من بريته
فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يحتاج من يلحقه التطنين وامر بالصلوة عليه مثلا في تكرمته طريقا للداعي الى اجابة صلى الله عليه

وآله وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على التأبيد قال عليه السلام في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد هذا الكلام بلا فاصلة وان الله تعالى اختص لنفسه
بعد نبيه صلى الله عليه وآله من ذريته خاصة علاهم بتعليته وسماهم الى رتبته وجعلهم الدعاة اليه والادلاء بالارشاد عليه قرن فقرن وزمن من انشائهم في القدم قبل كل مدة
ومبرأ وانوار انطقها بتمجيده والهمها شكره وتحميده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بحوله بانه فاطر
الارضين والسموات واشهدهم خلقه ولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته السن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعملون بحدوده وفرضه ابدع الخلق في بهائه اشخاصا ولاذ في عيشه اكمالا بل جعلهم عقولا
ما رجحت شواهدهم وتفرد في هيئاتها حقيقة انفسهم استعبدها حواسهم فقربها على اسماعهم وتواطأ افكارهم وخواطر الزهم بها محجة وارائهم بها محجة انطقهم عما شهد به السن ربوبيته
بما فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بما لهم من ذلك عن ربوبيته ويحيى من حجج عربيته وان الله لسميع شاهد خبير فقوله صلى الله عليه وآله لا يعرفك يا علي الا الله يشعر بان جميع
خلق الله بعد ما لا يعرفونه كنه معرفته وربما استشكل بعضهم هذا فقال الائمة الطاهرون على هذا لا يعرفون كنه جدهم وابيهم هذا غريب لانهم قد ورثوا
جميع ما وصل الى محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام ومن المعلوم ان من جملة ذلك معرفة انفسهم ولا يجوز ان ينفرد احد من الحجج بعلم عن غيره من الحجج مع انه شبر بلكة في استحفاظ
الدين والجواب انه لما كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان يكون معلوما معرفة في مقام واحد فيعرف لما تقرر ان العلم عين المعلوم فانت تعرف زيدا مثلا بصفته التي
خياله وتلك الصورة هي معلومك هي علمك بزيد اي بصفته الانتزاعية التي هي علمك فان اجتمعت مع زيد في مكان بحيث تشاهده علمته لا بصورته الانتزاعية
فانها هي علمه بصورته ولو لم تجتمع معه في مقام لما علمت ذاته الا بصفته لانها هي العلم بصفته ورسول الله صلى الله عليه وآله هو صلهم وكذا علي عليه السلام للائمة
عليهم السلام وهم فروعه والفرع لا يجتمع مع الاصل ليعرفه به لان الاصل في المقام الاول والفرع في المقام الثاني فلا يعرفه بالكنه انما يعرفه بالصفة فقوله
عليه السلام لا يعرفك الا الله وانا يعني معرفته بالكنه لانه في مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان في مقامه وقول علي عليه السلام استخلصه في القدم يريد بهذا القدم
اما الامكان الراجح الذي هو امكان المشية اي بان جعله محلا للمشية لانه هو الذي يسع لك ولا يسعه غيره كما قال تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي وسعني قلب
عبدي المؤمن واما القدم الزماني او الدهري يعني استخلصه قبل الزمان في الدهر او قبل الدهر في السرمد واما القدم اللغوي فهو السبق المطلق بالنسبة الى المتأخر واما القدم
الشرعي فيصدق على من كان له سنة اشهر يسمى قديما كما هو مشهور في الاخبار وعند الفقهاء وقد ورد به قبل هذا العالم كما قال صلى الله عليه وآله كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وقال علي عليه السلام كنت وليا وادم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتابه المجلي قوله عليه السلام انفرد يعني رسول الله صلى الله عليه وآله عن التشاكل والتماثل من اسباب
الجنس يريد انه صلى الله عليه وآله بما هو هو انفرد فلا مشاكل له ولا مماثل له في خلق الله فلم تعلق مشية الله ولا تعلق بسواه الا نفسه صلى الله عليه وآله ويدخل في
الامكان اشرف منه ولا بسواه الا ذاته ولا بذاته الا على عليه السلام فقوله امرا ونهيا يريد انه جعله مظهر امره ونهيه في تكاليف العباد عن ارادته تعالى وقوله عليه السلام اقامني سبحانه
يريد انه سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق وجهه الذي يتوجه اليه العباد وقوله عليه السلام في الاداء يريد انه سبحانه كل شيء اراد الله ان يؤديه الى احد من خلقه فانه
لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته لانه الرابطة بين الحكيم ومقتضى الرابطة التوسط التوقف ترتب الاثار من المعبود الى الخلق بالاعلى صلى الله
عليه وآله وقوله من لا عرف بنبوته بالاعتراف بلا هو تنبيه اراد ان ما وراء رتبته ووجوده معرفته لا يكلف الله العباد بذلك لانهم لا يحتملونه فلا يتوقف وجودهم
ولا نظامهم ونبأهم عليه وقوله عليه السلام اذ لا يختص من شيوع التعبير الى اخر يريد بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وانها كونه لذاته سراجا منيرا وانه
لعلى خلق عظيم لا اله الا الله رب كل شيء ومالكه قوله عليه السلام وامر بالصلوة عليه الخ يشير الى ان ذلك من الله سبحانه رفع لشانه صلى الله عليه وآله وبيان
لان هذه العبادة شأنه منه على نبيه كما يليق بمقامه صلى الله عليه وآله مقترن بالوجوب الراجح وذلك لا غاية له ولا نهاية ولا بداية في الامكان ولا اولية له الا من الله
الذي لا يكون غاية لشيء ولا اخر له في الوجود كذلك الا الى الله الذي لا اله الا هو فافهم فانه مسلك ادق من الشعر احد من السيف يصعد السالكون فيه الف
سنة ويمكثون في وسطه خمسين الف سنة وينزلون الف سنة فاصبر صبرا جميلا وقوله عليه السلام في اهل البيت وان الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله
عليه وآله فيه اشارة الى انهم عليهم السلام مساوون لمحمد صلى الله عليه وآله في كل ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم او كانوا حجبين مرتبين
عليه السلام بدليل قوله عليه السلام بعد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله علاهم بتعليته يريد منه وجها احدهما انهم انما بلغوا ما بلغوا بمحمد صلى الله عليه وآله
وهو كذلك وثانيهما ان الله رفعهم الى المكان الذي رفعه صلى الله عليه وآله اليه لان مقامهم من مقامه وطينتهم من طينته وهما حد ونور واحد لان كان صلى الله عليه وآله

هو

ورحمة الله وبركاته

هو لسانا وهم التابعون لكنهم عليهم السلام بدوا وما رأوا وسمعوا ما سمع قوله عليه السلام القرن قرني وزمن من يشير الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحوالية في جميع العوالم
الألف الف في جميع الأوقات يظهرون في كل عالم من حيث ظاهرا ويسر عليه وهو ميته باطنا وقوله عليه السلام نشأتهم في القدم قبل كل مبدو ومبرز وانورا نطقها
الخ يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي صلى الله عليه وآله والمبدو هنا في التقدير والبرز في الأعيان انطقها فحمدته بحقايقها وشكرته على ذواتها فسبحة الخلايق
بهم ومجد بذكرهم في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح لله باسمائهم جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقوله عليه السلام واشهدهم
خلقه وليهم من امر يريد انه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه ولا يهم ما شاء من امره لانهم محال مشيته وقوله عليه السلام وجعلهم تراجم مشيته
يريد انهم يفعلون بمشيته الله ومشيته الله لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون لمشيته والسن ارادته يعني ان ارادته تنطق بالمفعولات وبيان العبارة عنها هو فعلهم
فهو لسان ناطق عن مشيته وافعالهم واقوالهم واعمالهم السن مشيته وقوله عليه السلام بل جعلهم عقولا ما رجت شوهدهم الى اخر يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين
تدرك المعاني بنفسها وتدرك الرقايق بما ازجتها للارواح وتدرك الصور بما ازجتها للنفوس وتدرك الاشباح بما ازجتها للحس المشترك وتدرك الالوان
بما ازجتها للعيون وتدرك الاصوات بما ازجتها للاذان وتدرك الروايح بما ازجتها للحاسة الانات وتدرك الملموسات بما ازجتها للشرايت اللامسين هذه
المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحسن بمدركاتها وتحس صاحبها بتلك المدركات بالعقول لا غير والمراد بما ازجتها العقول لها ظهورها بادراكاتها فيها واستعمالها فيها
براهينها واعلم ان انما ذكرت بعض ما ذكر في هذه الكلمات من خطبة لتحصل ذكرها فائدة غير مجرد الاشتها بها على مقامها ومقام اهل بيته صلوات الله
عليهم في قوله رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد المصلح والمربي والمدبر والمنعم هذه الاحكام السبعة معان للرب وباضافته الى العالمين تظهر فايدة اضافته
في المالك والمربي والسيد والمصلح المدبر والمنعم اما الصاحب فاذا اريد المالك ايضا هنا ان اريد معنى المستولي من الصاحب فيجوز ايضا اطلاقه على الله تعالى
بمعنى انه مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها والذي بامره تقوم النجوى
واذا لوحظ في هذه المضاف معنى المربي والمصلح المدبر والمنعم كان في اضافة الخيرة اليه صلى الله عليه وآله هو المربي بامر الله لشأن الخلق والمصلح لمفسدهم والمدبر لهم
بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهي التاديبات الارشادية التي بها لواحظهم من الدرجات والمقامات العاليات او ان الله سبحانه لشدة اعتنائه بتربيته عباده
وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم اختاره لهم لاصالة هذه الخيرات اليهم خير خلقه لانه كان صلى الله عليه وآله شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم ودينهم
دنيا ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات البالغة فيه صلى الله عليه وآله كمال الغاية فيما له بحسب الامكانية قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب فيما يعلم الصانع سبحانه مما سوى الله وانه
اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل يراد هنا الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير ولان فيه جميع ما في العالم الكبير
من الافلاك والارض وقواتها وما فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم به الصانع سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام
لاستغراق افراد شخص واحد اجزاؤه وان كان يمكن تصحيح ذلك على تكلف بمعنى ارادة جميع اشيائه في احواله واقواله وافعاله واعماله لانها امثلة فانك اذا رايت زيدا
قائما يوم الاحد قاعدا يوم الاثنين وكذا يوم الثلاثاء والرابعة يوم الاربعاء ومصليا يوم الخميس فكلما التفت حالك الى زيد يوم الاحد رايته في كل
حال قائما وفي يوم الاثنين في كل حال قاعدا وهكذا فلا تزال ما دمت حيا فكلما التفت الى تلك الحال من زيد رايت ذلك المثال عاملا وان قلت زيد وهذه
هي امثاله وصفاته اعماله وافراده فلو دخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغرق افراده بهذا المعنى جاز الا انه لا يتبادر عند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام
فلما جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف التعريف لاستغراق افراد الجنس ودل هذان الاستغراقان المضافان الى الرب جل وعلا على انه سبحانه اختار
محمدا صلى الله عليه وآله لاجل اصلاح جميع بريته وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم رب العالمين صلى الله عليه وآله الطاهرين قال عليه السلام **ورحمة الله وبركاته** الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكنونة الخاصة من جميع مكارم العدل والمخاصة للكرم والفضل هذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض
بيانها وقد اشار الامام عليه السلام في تفسير بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال عليه السلام واما قوله الرحيم بعباده المؤمنين من رحمته خلقها
رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها تراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسعة وتسعين رحمة فيرحمها امة محمد صلى الله عليه وآله ثم يشفعهم فيما يجوز له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من شيعته فيقول له اشفع لي

قال امير المؤمنين عليه السلام قال رحيم

لاي

له اي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه فيقول اخر فيقول انا لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة
في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن مما يظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف ايضا الفضل او دفع المكاره
او هي الحنو في عالم الغيب بل وفي الشهادة وبمعنى مغفرة فعلى الاول والثاني قوله عليه السلام يا بارئ خلقي رحمة بي وكان خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء الا من رحم على الرابع قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله تعالى الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان
الله غفور رحيم فاذا عطفت على السلم كما تقدم من معناها كانت بمعنى الاولى وهو دفع المكاره والرحمة لجلب الفواضل الفضل بل الدينية والبركة بحركة النماء والزيادة
والسعة قال في القاموس وبارك على محمد وال محمد ادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تعالى وتقدس وتنزه فعطف البركة على الرحمة كعطف
تنمية رحمته لهم وزيادتها والدعاء باسعادهما بالقرب منه لهم ولاتباعهم قال محمد تقي ره في الشرح هنا والبركة للدنيوية والاخروية والاعم منهما ومن الدينية
وقد تقدم انها الطف انا فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية وظهورهم على الاعادي واعلائهم كلمة الله وهما ايضا لنا
اقول اراد من الدنيوية المال والجاه الاولاد وجميع الاسباب التي للمعاش في هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات والثواب
الذي يصيبها واراد بالاعم منهما من الدينية ان البركة في نعم الدنيا وفضائلها وفي الاعمال وثوابها وفي كيفية العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فعل
تلك الاعمال التي هي احوال الدين قوله وقد تقدم انها الطف انا يعني ان صلوا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا فجميع ما يقع من تكدر عاشنا واعمالنا وصلوا انا عليهم لا
ينفعونهم وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم عند الله بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية ويريد انهم عليهم السلام لا تزيد الاعمال في درجاتهم سواء
كانت الاعمال منهم او من شيعتهم وربما يستدل على ذلك بما روي من انهم عليهم السلام لو شاؤا خزائن الدنيا ولو شاء الله تعالى ذلك لاعطاهم ذلك ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة
كما كان محمد صلى الله عليه وآله حين اتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا وقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث منها انه اتاه ميكائيل فقال يا محمد عرض ملكا عظيما
وهذه مفاتيح خزائن الارض معك يسير معك جبالها ذهبا وفضة ولا ينقص مما ادخر لك في الاخرة شيء فاوحى الى جبرئيل وكان خليله من الملائكة فاشار اليه ان
تواضع فقال عليه السلام بل اعيش نبيا عبدا اكل يوما واجوع يوما ولا اكل يومين حتى الحق باخواني من الانبياء الحديث ولو كان العمل يزيد في مقامهم لكان تسلطهم على خزائن الدنيا ينقص
مراتبهم عند الله لان صبرهم على شدائد الفقر والحاجة تقربا اليه ومحبة لما يحب من مفارقة الدنيا وفي بعض الاخبار ما يصلح لهذا ايضا الا انه هذا شيء جار على الظ
واما على ما هو الواقع فانهم عليهم السلام اعلى مقاما مما ذكره اجل قدرا مما وصفه مع هذا كله فلا يلزم منه انهم عليهم السلام لا ينتفعون باعمالهم واعمال شيعتهم ولا ان مراتبهم
لا تقبل الزيادة عند الله فان من تتبع اخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له انهم ينتفعون باعمالهم بل لا ينالون من خير الدنيا والاخرة الا بالاعمال وفي الحديث القدسي
حديث الاسراء يا احمد هل تدري لاي شيء فضلتك على سائر الانبياء قال صلى الله عليه وآله لا قال الله تعالى يا علي اليقين وحسن الخلق وسخاء النفس وسلامة الخلق وكذلك اوتاد
الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وعن ابي عبد الله عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بماذا سبقت الانبياء وانت بعثت الى خيرهم خاتمهم قال اني كنت
اول من اقر بربي واول من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعن ابي عبد الله عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله بماذا
سبقت ولد ادم قال انني اول من اقر بربي ان الله اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب فبي صلى الله عليه وآله انما كان
افضل السبق لانه سبقهم الى قبول الاعمال في درجاتهم لما كان السبق الى الاجابة سببا في تفضيله على جميع الخلق وقال صلى الله عليه وآله نحن الخواتم السلف وانا في مباهاة
الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط فان المباهاة افتخار يرجع الى النفس والروايات الدالة على انهم يرتفع درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها
لموافقة الاصل قالوا عليهم السلام لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد وادوا ما يوجب انكم اعينونا على شفاعتكم فانكم ان تورعتم كفيتموه مؤنة الشفاعة والا احتجنا الى شفاعة
لكم وما دل من الاخبار على انهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم ودعائهم لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم واما انهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا على ان كون
شيعتهم محتاجون الى فاضل حسناتهم واعمالهم لا ينافي انتفاعهم باعمال شيعتهم ايضا كما قلنا فان الشجرة تنتفع بورقها لنفسها بمعنى تزداد بها قوة ونضارة
وحسنا وان كانت الورق محتاجة في جميع حولها الى الشجرة فانها لا تبقى بدونها ولا تستمد الا منها فالشجرة علة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة
الثمالي انه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها
وعلمنا ثمرها شيعتنا يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل اخر جعلت فداك تؤدي اكلها كل حين باذن ربها قال

السلام على ائمة الهدى

ما يفنى الائمة شيعتهم من الحلال والحرام ايضا فان قوله فان مراتبهم عند الله بحيث لا يقبل الزيادة ان اراد به عند الله في سائر علمه الذي سواه وكل الخلائق لا فرق بينهم وبين البشر
وغيره وكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقص فقد جف القلم بالنسبة الى علم الله في كل شيء وان اراد به في انفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق
بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق وكيف لا تقبل مراتبهم الزيادة وقد اخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل رب زدني علما وقال صلى الله
عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا وقد اخبر تعالى في كلام القدسي في حديث الاسراء عن ذلك قال تعالى انا احمد وحبيت محبتي للمتفاضلين في ووجبت محبتي للمتواصلين في ووجبت
محبتي للمتوكلين علي وليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم لا يرفعون الحوائج الى المخلوقين
خفيفة من اكل الحلال يعيبهم من الدنيا ذكري ومحبتي ورضاي عنهم يعني ان صلتي لاهل محبتي لا تنقطع ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما فهم ابدا طالبون
مني المزيد والزيادة وانا ابدا امدهم بالصلة والافادة فهذا وامثاله مما تدل عليه الاثار من انهم ابدا في الزيادة واما دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهي اظهر شيء
لمن فهم مما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما تلوا عليك فاستمع لما يتلى لان هو الا وحي يوحى وهو انه قد قام الدليل على ان جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لا يستغنى
في بقائها عن المدد بل تحتاج اليه في كل لحظة ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز استغناؤها الى الابد فهي ابدا محتاجة الى المدد بل ليست شيئا الا به فالشيء منها دائما
ثانيه شيئا لم يكن عنده وقد مضى منه شيئا الا انه ابدا يمده مما له مما ذهب عنه فهو ابدا في الزيادة والسير لشدة الحثيث الى الله تعالى فالمؤمن ابدا يقرب من ربه تعالى
وربه ما يسير اليه كما في الدعاء لج بين يدي المدلج من خلقك ومع تقرب كل لحظة الى الله لا تقصر المسافة بينهما ابدا بين ودهر الداهرين فمدد منه اليه فهو يجري
وكرة مستديرة على نقطة لا الى جهة فلا محو لها سوى وجهها من مشية الله وهذا هو الذي يريد من قولنا ان الله سبحانه يمده بما ليس عنده بل بمدد جديد يريد
ويريد انكار ذلك الجديد هو ما مر عليه خرج عنه الى العدم الامكاني السرمدي ثم يحدثه بعد ان لم يكن ويخصه حين خصص وكان لا يختص به قبل ان يخصه ويعينه له
حين عين له وتعين له وبالجملة فهم عليهم السلام ابدا يأتيهم المدد من الله لا يقطعهم بدد وكل شيء الخلق الا انه في كل شيء بحسبه فاذا تقرر لهم يقبلون الزيادة
لذواتهم من قبل المبدأ الفياض ولا يجوز ان يأتيهم ما ليس منهم والا لتغيرت الحقائق ولا يذهب عنهم ما هو منهم والا لتغيرت الحقائق ويلزم من تغيرها بطلان الثواب
والعقاب لان الشخص على هاتين الحالتين لا يطرأ معنى الاول فذهب وكان اعمال من خير وشر فهو ولا ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان التكليف
لعدم الفائدة ويلزم بطلان الايجاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلا بد ان يكون ما يعود اليهم انما هو منهم وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من
فاضل طينتهم وعجنوا بمائهم ولا يأتيهم جميع اعمال الصالحين من غيرهم ومن لا يأتيهم فاذا عمل العامل من الشيعة عملا لهم او دعي لهم او صلى عليهم كان ذلك مددا لهم في
كل رتبة بما يناسبها فهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا يلزم من ذلك انهم كيف يستمدون مما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهذا كانت ذنوب شيعتهم
عليهم ولا يلزم منه لا تزر وازرة وزر اخرى لان اوزار شيعتهم عليهم لانهم منهم وصفتهم الاعمال صفات العالمين وصفة الصفة صفة نعم هذا المقام الذي
يجتمعون فيه مع شيعتهم واما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل اليها الشيعة فلا ينتفعون فيه باعمال الشيعة نعم ينتفعون في كل مقام
باعمالهم فهم في كل حال وفي كل مقام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ما له عليه السلام السلام على ائمة الهدى الائمة بالياء
الهمزة جمع امام وهو هنا المقصود الدليل والهادي والمقدم لانهم عليهم السلام المقصودون لكل خير والهدى الطريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدمون والهدى
الرشاد والدلالة وهداه وارشده دله يتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم وباللام نحو ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالى نحو يهدي الى صراط
مستقيم ونقل عن صاحب الكشاف ان هدى الكذا لو الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فصل الهداية اليه هدى كذا لمن يكون فيه فزاد او شيب ولمن لا يكون فيصل وقد
يقال لا نزاع في الاستعمالات الثلث الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله فلا يسند الا اليه كقوله تعالى انا هديناه
سبيلا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة الى القرآن واخرى الى النبي صلى الله عليه وآله قيل هداية الله تنوع انواعا لا يحصيها عد
لكنها تنحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها من الاهتداء الى المصالح كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل
الفارقة بين الحق والباطل والصدق والكذب والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب الاربع ان يكشف على قلوبهم اسرارها ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام
المناسب اما الصادقة وهذا القسم يختص بقبله الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد فما يكون بلسان الاستعداد
لا ينحل عنه المطلوب وما يكون بلسان القول وافقه الاستعداد استجيب والا فلا فان قلت فعلى هذا لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد

المطلوب من الطلب بلسان القول فالأحيط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان القول في النسبة الى بعض المراتب طلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلامه
اقول هذا الكلام لم يكن في التفسير الذي في التفسير قال هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه معنى طلب الهداية او يهتدون طلب زيادة الهدى بمنع الالطاف كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا اقول في الكلام الاول لعل ماخذ الفرق الاول وهو قوله ان هذا الكذا او الى كذا الخ انه اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل فهذا يدل على حصول
المطلوب له وانما الفائدة الزيادة من المطلوب والثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول حين الاستناد ولعل الفرق الثاني ممن فرق هو ان ما لا يحتاج الى
شيء كان في فعله مستغنيا الى المطلوب بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم لانه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك وان كان الله سبحانه اقدر على الايصال الى
ما يوصل الى المطلوب الا ان الايصال الى المطلوب لا يقدر عليه الخلق ان يحمد الله تعالى قال سبحانه لنبيه انك لا تهدي من احببت ثم لما كانت دنيا المباني تدل على زيادة المعاني كان هدى
اذا عدي باللام اقرب واسلم منه اذا عدي بالى ولما كان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن كان القرآن نفسه اقرب وسائط فيستعمل الايصال الى طريق المطلوب باللام لبساطة
لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل حتى التي في الايصال الى طريق المطلوب الى لانه انما يوصل بالقرآن قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى فما هدى به لا يقال انه يوصل الى المطلوب لانه يوصل الى المطلوب بالقرآن لا ضرر لانه
لم يذكر المطلوب بحرف الجر وانما ذكر آلة الهداية والطالب والمتصل لا يتأتى كون القرآن آلة للهداية اما فلان القرآن وجه الفعل
وقد برهنا عليه في مباحثنا وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم بدون ذكر وسائط القرآن في هداية النبي صلى الله عليه وآله لان هذا معلوم من القرآن والاحاديث
المتكثرة بانه صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن الا تسمع قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل احدهم عليهم السلام كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان
قال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان واعلم ان هذه المسئلة اذا اردنا بيان ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ونخرج عن الحد لا
اذا اعطيك كلاما مجملا وهو ان الله سبحانه فاعل كان من لطفه بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب من نفسه والمسبب واقرب الى المسبب من نفسه ومن سببه
لانه جاعل السبب سببا فاذا قيل هداك الله الصراط المستقيم او هداك بالقرآن او ينبئه الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا
انه مبين جهة السببية وهو فاعل السبب والمسبب وهو المسبب لا السبب واذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن فهو حق ولا يناقض كونه افضل من القرآن لان
كونه افضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فافهم واما ما ذكر من الاحتمالات المرتبة الاربعة فهو كلام جيد الا ان فيه شيئا لا يهتدي اليه الا من هداه الله اليه
بنو الائمة الطاهرين عليهم السلام وهو قولهم فما يكون بلسان الاستعداد فهو مقتضى لعدم التخلف بما جعل الله كذلك فان وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله
جعله مقتضيا ان ذات له الا ما لا شيئا واقفة بنا منتظرة للاذن معلقة بين العطاء والرد فليس لشيء من الخلق شيء من الامر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فليك ان
تخرج عن هذه الدرع الحصينة ولا اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فانه من التفت عن هذا السمت المستقيم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
فهو عليه السلام على انه يهدي يريد انهم هم ادلة الهدى وهم الهدى ولمرشدون والهادون وبالهدى كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني فهذه الدقيقة التي اشرنا اليها من هذا السبيل سبيل محمد الذي يدعو فيه الى الله تعالى وهم الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون واما
توجيه ما في التفسير فانه يريد ان كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجر لله مدة ولا عبثا موضوعة على ما يوصل الى المطلوب
ولا الى ما يوصل الى المطلوب وانما الاستعمال والتخصيص لغرض اخر والحاصل الذي تقتضيه الادلة انهم مهديون من الله سبحانه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وانهم هاتان الالة الله سبحانه فيوصلون الى المطلوب والى ما يوصل الى المطلوب بل هم المطلوب والمطلوب ثوابهم وخاصة رضا الائمة عليهم السلام الى الهداية الاختصاص والواقع
كل لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم وهم منهم لهم فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت في هذه الكلمات تفسير الظاهر والباطن وباطن الباطن وليس طلب
ازيد من هذا قال عليه السلام **ومصابيح الدجى** المصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن فاما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها
واثرها وهو مادة السراج وصورة الدهن واذا تكلس الدهن بحرارة النار ولطف كان دخانا استضاء باثر النار وظهورها فالاستضاء من الدخان عن النار اي بفعل
بالاستضاء عن اثرها ومسها انما المراد من النار التي في المصباح التي من الحرارة واليبوسة فانها غائبة في هذا الظهور فالنار في هذه المصابيح المذكورة هي المشية
وظهورها ومسها هو وجود المحدث بالمشية كالدلالة المحدثة عن اللفظ التام والدهن في السراج كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئا كما ان الاستضاء

من الدخان

واعلام النهى

من الذي الذي هي قبل تعلق فعل الناس كيشيئا وهذا المسمى الذي هو كالدلالة مولاء المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت فالماء الذي جعل كل شيء حي هو الوجود والبلد الميت هو القابلية
والثمرات المخرجة هي الموجودات واولها العقل قال ابو محمد العسكري عليه السلام روح القدس في جنان الصاقورة اذا فرخ اثمرنا الباكورة والباكورة اول الثمرة اي اول ثمرة
الوجود واول مخلوقاتها اي قبلها روح القدس وهو العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح هو العقل الكلي فعقولهم التي هي شيء واحد تقسم
في هياكل التوحيد مصابيح الدجى والدجى جمع دجية بضم اوله وسكون الجيم هي الظلمة والمراد بها ظلمات العدد والشك والجهل الفنا فهم في الاول ظهرت الموجودات وهم
في الثاني استقر اليقين والثبات وهم في الثالث افيض العلم على القابليات وهم في الرابع علت الدرجات وحصلت الكرامات والسعادات وقد تقدم فيما اشرنا اليه سابقا ان لهم ثلث
مقامات الاول مقام المعاني وهو اعلاها والثاني مقام الابواب وهو دون الاول والثالث مقام الامامة والحجة البشرية وهو دون الثاني وكونهم مصابيح الدجى يصلح
للمقامين الاخيرين اما مقام الامامة فانهم هداة للخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم هديهم عمن اقتدى بهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلالة ومن
اقتدى بهم استضاء بنورهم انقذ بهم وبلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل الشك والفنا واما مقام الابواب فانهم هم المصباح الذي استضاء
به مصابيح الاكوان والاعيان والاديان والاعمال والاحوال والاقوال والافكار وجميع الطور من دونهم لانهم في هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل الى الخلق من
خلق ورزق وممات وحيوة فهم يعني ان فعل الله يتعلق بتلك الاشياء بواسطتهم فهم تستنير الاكوان وعنهم تظهر الاعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك
الظلمات وفي الكافي باسناده عن صالح بن سهل الهمداني قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسين عليه السلام
المصباح في زجاجة الحسين عليه السلام الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيم يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس الحديث فضرب الله لنورهم مثلا ومواصبا لان نورهم فاضل جودهم قد لاح شعاعه على ساير الاشياء فهم قائمة الاعيان ولهم خلقت الاكوان
وعلى سببهم هديهم دار الاسلام والايمان ولله در القائل شعر في علي عليه السلام شعر يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض قال عليه السلام
واعلام النهى الاعلام جمع علم كاسباب جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم به الطريق فهم الجبال التي يعلم بها طريق النفي والنهي اصله الوقاية ابدلت الواو
تاء ولما ادخلت عليها اللام الشمسية ادغمت فيها في الفعل اذا دخلت عليه تاء الافتعال ادغمت التاء في التاء فقيل اتقى يتقي كافتعل يفتعل وقيل في تقوا الله ثلثة
وجوه احدها وهو احسنها ان معناها ان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان المجاهدة في الله والا ناخذه به لومة
لائم وان يقال بالقسط الحق والامن وهذا عن مجاهد وثالثها ان يتقى جميع معاصي الله وهذا عن ابي علي الجبائي نقل هذه الوجوه الثلثة في قوله تعالى واتقوا
الله حق تقاته وقيل على الوجه الثاني والثالث انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام ولو قيل انها منسوخة
على الثالث خاصة لان المجاهدة في تقوى الله على الاستطاعة لم يكن بعيدا بل ولو قيل انها غير منسوخة على الثالث ايضا لم يكن بعيدا كما هو المنقول عن ابن عباس
والجبائي وطاوس لان ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة والذي يظهر لي ان الاية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهما عليهما السلام ليس لان معناها احد الوجوه الثلثة
المذكورة بل لان معناها ان الله سبحانه قد حكم الا يقوم له احد من خلقه بحقه فلو كان التكليف على حسب الله سبحانه وتعالى لكان تكليفا بما لا يطيقه الخلق
ويدل على هذا قول علي بن الحسين عليه السلام سيد العابدين في السجود بعد الركعة من صلوة الليل فاما قوله عليه السلام تجدان الله سبحانه لا يعد شيء كلا
يقوم بحقه احد قال عليه السلام الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدء خلقتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمدا لابد
بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر اخفى نعمة من نعمك علي ولو انني يا الهي كررت معاصيك الدنيا باثنائي وحرثت ارضها باشفار عيني
وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارض دما وصيدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلائق
اجمعين وعطبت الناس خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجب
من عقوبتك فانظر يعين بصيرتك وامعن نظر فريحتك فيما ذكر عليه السلام هل يمكن حصول هذا من احد من الخلق المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك ومع هذا
لم يجعله حالة تقوى الله حق تقاته بل جعله مولوا فيه تقصيرا في اداء الجناب جل جلاله بحيث لو عذب فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في جنب
عدله على ذلك الفاعل التقصير في تلك الحال في خدمة الملك المتعال جل جلاله فيكون وجه نظر والنسخ على الاية من جهة ان التكليف لا يحسن في الملة السمحة

وذوي النهى

السهلة لما ذكر في الوجه الثاني والثالث وقيل ان الآية الثانية مبينة للمراد من الآية الاولى لانا نستخير بتقوى الله حق تقاته الذي تقدرون عليه على جهة الملة الحنيفية السهلة
السمحة التي هي جهة الاستطاعة وهذا القول احسن اذا لم يلاحظ مدلول العبارة الظاهرة ثم على تسليم صحة هذا الوجه فالفائدة في العدول عن النسخ الى التبيين
لان النسخ هنا يراد منه نفي التقوى بالكلية وانما يراد منه التخصيص ولا معنى للتبيين لمذكور الا تخصيص ذلك العموم والتقي الخشية والخوف من الله سبحانه في
الغيب عند ملاحظة سطوات الجبروت ومنه قوله تعالى واتقوا الله وتخفى في نفسك الله مبديه ومخبيها الاتقى والتقي تعظيم عظمة العظيم استشعارا جلاله وعظم
شأنه وكبرياءه ومنه قوله تعالى المسجد اسس على التقوى يعني تعظيما لشعائر الله وعظم والتقي الطاعة والعبادة الخالصة بان ينهى كلما نهى الله ومنه قوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى يعني خير الاعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى والاصل فيها تطهير الظواهر وتنزيه القلوب من الذنوب لقيامها بمحبة المحبوب كما قال
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون والتقوى ثلاث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي فعل الواجبات
والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة الحقة على ما قرره اهل العصمة عليهم السلام
مما فرضه الله وسنه وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى سائر الانبياء ومندوبات العوام انهم يعني خواص الخواص الابرار صونوا نفسهم ترك ما موجب لفعل عمل الواجبات
الاخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة ومندوباتها فانها لازمة على السابقين لانهم لما قرؤا وما نابهم من اثار تهم الا كانوا معرضين فقد كذبوا بالحق عنها
لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون عرفوا ان من بين الله له في نفسه شيئا خير رأى ان فعله ارجح من تركه بوجه ما فلم يعمل وبادر اليه فقد اعرض عنه ومن
اعرض عما ينبغي له ما ينبغي فقد كذب بالحق لانه انكار صادقا فيما يدعيه من معرفة هذا الشيء انه ينبغي له ان يعمل وان تركه مرجوح وتركه لا المرجح لتركه وان كان من دليل
خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعرفه بان فعله ارجح من تركه ومن كذب بالحق بعمله مع تصديقه به في نفسه فقد استهزأ بالله وآياته ورسوله صلى الله عليه وآله كما
قال تعالى افبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ومن استهزأ بالله لانه لم يطع ربه فيما امره بعد تعريف التصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء واستهزأ بآياته التي بينها
وافرها واعترف وعاهد عليها واستهزأ برسوله صلى الله عليه وآله لانه قد اجاب دعاءه الى الاسلام والايمان والتصديق واعترف به وعاهد عليه مرة بعد اخرى فسوف يأتيهم انباء
ما كان به يستهزئون ترك جميع محرمات الشريعة ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومكروهاتها ومرجوحاتها في كل حال واقامة التوحيد بوحدته في الذات والصفات
والافعال والعبادة وفي السر والنور والحياة والحس المشترك وفي السمع والبصر والحس وبالجملة حيثما جد الحق وتخلص الصدق حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما فيه بأس وحرارة التقي
في نفسه وما عبد العالمين مختلفة غير محصورة في العدد في كل مرتبة يجدها عليها عالما من آل محمد صلى الله عليه وآله الا على طرقها ومنهج المراد لهم من ظلمات احوالها مسهلا
لسلوكها معينا لسالكيها على سلوكها مسددا لما نقص من دواعيهم اليها مسمما لقابليتها ومقبولاتها بل هم في كل رتبة من التقي قادة اهلها وائمتهم في تعليمهم وانما قال
اعلاء التقي اي جبال التقي لفوائدها ان الجبال رواسي اهم الذين يثبت بهم التقي ومنها هم علامات لطرقها كالجبال ومنها ان كل من وصل الى مرتبة منها عليهم السلام فهي بحال
عظمة لا يقدر ان يصفها فيها كما في تأويل قوله تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا بمعنى ان من وصل مقام مراتب التقوى رأهم فيها اربابها ادلاء لها واسنامها
وانهم لهم خلقت لتعظيمهم ورفع شأنهم سنة وعلى حسب ما هم اهله قدرت ولتشييد سلطانهم شرعت ففي الفعل الواجب منهم وترك الحرام عنهم فعل المندوب منهم وترك المكروه منهم
وحفظ الاسرار عن الاغيار بهم وهو قول علي عليه السلام حذب الاحدية الصفة التوحيد فيهم اعلاء التقي بكل معنى على كل احوال وبكل اعبادة صلى الله عليه وآله جمعين قال عليه السلام

وذوي النهى ذو بمعنى صاحب الا ان اكثر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء وصاحب يستعمل فيهما وفي ضدهما على السواء فاذا ذكر في شيء في حالة
كان ذو للمدح وصاحب للذم واذا كان المقام يقتضي المدح والثناء في الحالتين استعمل ذو في الغيب واللطيف الباطن وصاحب في الشهادة والغليظ والظاهر مثال
الاول قوله تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا في مقام اللوم والعتب قال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال الثاني قوله تعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى من الثاني وذوي النهى لان النهى من الغيب واللطيف والباطن والنهى جمع
نهية بالضم فيهما وهي العقل سمي نهية لانه ينهى صاحبه عن القبائح او ينتهي اليه صاحبه ويرده اليه فيترك بمحبة القبائح ويفعل باختياره الاوامر وفي
الفقيه عن عمار بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله عز وجل ان في ذلك لآيات لاولي النهى قال نحن والله اولوا النهى فقلت جعلت فداك وما يعني اولو
النهى قال ما اخبر الله به رسوله صلى الله عليه وآله مما يكون بعده من ادعاء بني فلان الخلافة والقيام بها الآخر بعد الثالث من بعده وبني امية فاخبر رسول الله صلى الله
عليه فكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وكما انتهى الناس من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي

ذكرها الله

حرمة التقوى
عند الكلام

ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك لآيات لاولي النهى فنحن اولي النهى الذين انتهى اليهم علم هذا كله وصبرنا لامر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نحرسه ونسره
ونكبته من عدوه فاكما اكتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ياذن الله لنا في اظهار دينه بالسيف
وندعو الناس اليه ونصرهم عليه عودا كما صبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدا وهذا المعنى من معاني اولي النهى اي الذين تنتهي اليهم علوم كل الخلق او ينتهي اليهم العلم
بالخلق كما يشير اليه هذا الحديث ومن معاني اولي النهى اي الذين هم النهاة في الزيارة ليس وراءكم منتهى او تنتهي اليهم الامور واذا انتهى بكم الى حقايقهم
فامسكوا فهم والعقول الكاملة الاسوهم واصل المسئلة ان العقل واحد هو محمد صلى الله عليه وآله وهو يظهر في محمد صلى الله عليه وآله ثم يظهر في علي عليه السلام ثم في الحسن ثم في
الحسين عليه السلام ثم القائم ثم الائمة الثمانية على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة عليها السلام وهذا العقل وان كان واحدا فانه يتعدد في الائمة عليهم السلام كتعدد البدل شبها
محمد صلى الله عليه وآله كالسراج وعلي سراج منه فمحمد قبل علي وبعد وجود علي عليه السلام كان مساويا لمحمد صلى الله عليه وآله وعلي قبل الحسن عليه السلام وبعد وجود الحسن كان مساويا لعلي عليه السلام وهكذا
فليس يتعدد الا في التعلق كمثل السراج فانه واحد في النار واذا اشتعلت منه سراج لم يتعدد النار الا باعتبار التعلق والى هذا المعنى اشار علي عليه السلام بقوله انا من محمد كالضوء
من الضوء ولو كان متعددا بالاختلاف كما لو كان الثاني ظهوره الاول كالنور من المنير او مشككا كاختلاف اجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير فانها لاختلافها
كما ورتبة متعددة ولا كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلى الله عليه وآله فانه شيء واحد وان اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبي فهو متفق متحد كما وان اختلف
رتبة فلهذا لم يزد رسول الله صلى الله عليه وآله على احد من الائمة بشيء الا تقدما وكل شيء التفاضل بينهم وهو وان كان التفاوت عظيما لكن النور الوارد على
تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكليته وارد على حقيقة علي عليه السلام وعلى حقيقة الحسن والحسين والائمة التسعة فاطمة عليهم اجمعين السلام كما اذا اشتعلت سراجا
من سراج الا انه ينتقل من الاول الى الثاني فيكون حلو كل اول ولا انه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفا ناقصا فلا يساوي الاول في ذلك النور بل كله شيء واحد وانما
كان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل بالتقدم بوجود حقيقة الغير كان افضل وفي ذلك الفضل العظيم لان هذا الحرف لا يقدر من دونه على
تحمله ولهذا قال علي عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وقد يطلق على الروح الذي هو من امر الله وفي تفسير علي بن ابرهيم باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله
والسماء والطارق قال السماء في هذا الموضع امير المؤمنين عليه السلام والطارق الذي يطرق الائمة من عندهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الائمة يسددهم
قلت والنجم الثاقب قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وفي بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول ان مثلين يعانيه معا وان مثلين يعانيه معا وان مثلين يعانيه في قلبه كتاب وكتب
ان مثالا من سمع كوقع السلسلة كاتقع السلسلة في الطشت قال قلت فالذين يعاينون ما هم قال خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار باسناده
عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال ان الله عز وجل ايد بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تمكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الائمة
منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل فان قلت قد تكثرت الروايات ان هذه الروح تكون مع الانبياء من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله
فما الجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الخ قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذه الروح
انما كانت عند الانبياء بواسطتهم فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما تقول ان عبدا ينفع عمرا باذن سيده فانه يصدق على هذا العبد انه لم يكن عمرو مع ان نفعه
باذن مولاه وهذا ظاهر الثاني ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء السابقين لا من وجه ولم يكن بكليته الا مع محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وقد بينا ان هذا هو
العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اقول تعالى اولا اكملتك الا فيمن احب يبين على انه لم يكمله الا في محمد وآله اذ لا احب له اذا اطلق تعيينا اليه
الا اطلاقا الا محمد وآله صلى الله عليه وآله فان قلت والجمع بين ما ذكر في روايات عيون الاخبار ان هذه الروح ليست بملك ومثلها كثير انه خلق اعظم من الملائكة وبين ما
ورد في القرآن بانه ملك قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا على ما روي فيه وذكر في بعض وجوه تفسيره انه ليس المراد الجنس بل ملك ومعنى ما روي فيه هنا انه
ملك تعدد وحد صفا وجميع الملائكة من السموات والملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفا وهو اعظم منهم قلت هو من العاين
الاربعة عبر عنهم بان كان العرش نورا احمر منه احمرت الحمرة ونورا اصفر منه اصفرت الصفرة ونورا اخضر منه اخضرت الخضرة ونورا ابيض منه ابيضت البياض ومنه ضوء النهار وليست
هذه الاربعة من الملائكة لان الملائكة حروف وهذه هي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وانما تسمى هذه الروح التي في احد الاربعة وهو عبارة
عن الركن الاصفر وقد يطلق ايضا منه الابيض انما يسمى ملكا في بعض الاحوال نظرا الى ما بينهما من مشاكلة الصفة والفعل فان الملك كان مستترا محتجبا بلطافة جسمه ولهذا

والوجود

واولي الحجى

تسمى الملائكة بالجنة كما حكى عن القائلين بان الملائكة بنات الله قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا لقد علمت الجنة انهم لمحضرون فسبحان الله عما يصفون الملك
في هذا الصفة وايضا ملك اصله ملأك فقدمت اللام واخرت الهمزة ووزنه مفعل ماخوذ من الألوكة وهي الرسالة ثم ترك الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى
اصله يعني قبل الحذف لاقبل التقديم والتاخير فقالوا ملائك فزيدت التاء للتانيث او التانيث الجمع وعن ابن كيسان انه مقلوب من الملك فحذف الالف تخفيفا ونقل عن ابي
عبيدة انه مفعل بمعنى ملأك من لاك اذا ارسل ملكه شيئا وليس في ملكه شيء اي لا يملك شيئا فحذف الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اي القهر
فان الملائكة مظاهر القهر والانتقام مما يملكه او من قولهم مملكة ومملك بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة يعني السيء الصنع الى
مماليكه ويقال فلان حسن الملكة اي حسن الصنع الى مماليكه وسميت الملائكة لانهم رسل قال تعالى وجاعل الملائكة رسلا او جعلوا رسلا الى من سيكون اولا انهم مظاهر
القهر او لانهم مماليك ابتداء الا انه احسن صنعهم حتى قيل في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم حملنا في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج
جنس الملائكة من التفضيل عليهم وان كان الحق انهم داخلون او احسن الى بني ادم او احسن الى عبادهم وفي كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة وان كان هذه الوجوه
في جانب الروح اقوى منها في جانب الملائكة فيسمى بالملك في هذه الوجوه اولى من الملائكة وانما نفى كونه ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس الملائكة وانما الملائكة
خلقت من فاضل عالم الارواح وخلقوا من شعاع الارواح الانبياء عليهم السلام فهم ذو النهى على الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة وانما ذكرنا
في تعريف العقول الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل اما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاع البارق وهي
الرقائق الحقيقية وبرزخ الذين وتحت هذه الوجوه الحصر وفي الاساس الا انها قد تطلق وتراد منها العقل والاسماء في هذا الموضع فافهم راشدا قال عليه السلام واولي الحجى
قال الشارح كاولي العقل والفطنة انتهى اقول اولي على وزن رحى مبنيا للمجهول في النصب والجر واولوا على وزن جبل في الرفع والواو في الحالين يؤتى بها للفرق بين اولي والى
حرف جر وكذا في اولو واولاء واولئك واولات كلها للفرق بينها وبين ما يشبهها في الصورة في النقش ولهذا تسمى هذه الواو واو الفارقة واولو قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم
جمع واحده ذو واولات للاناث واحدها ذات واولاء جمع بمده لا واحد له من لفظه او يكون واحده ذا في المذكر وذي في المؤنث معنا كما تقدم في ذوي النهى والحجى بكسر الحاء المهملة العقل
والفطنة والفطانة وهو مفرد جمعه احجاء كالاحمى جمع الحمى بكسر الهمزة بمعنى النعمة وسمي مرجحا به كرمية او لانه وعلامة الاصل او من حجى كغنى بمعنى جدير اي حقيق قال علي عليه السلام
في الشقشقية فرأيت ان الصبر على هاتا احجى ومرتجح بالسر اي حفظه من تحجى عند الشيء وقف او تحجاه منعه ومرجحا بالمكان حجوا فابه او من حاجيته حجاء وحجا فحجوته اي فاطنته
فغلبته او من الحجا اي الستر كما في الحديث من باب على ظهر بيت ليس عليه حجاء فقد برئت منه الذمة اي ليس عليه ستر يمنعه من السقوط وانما الى بالجمع في النهى والمفرد في الحجى للسجع
والا فقد تقدم ان الجمع هنا ليس لان عقولهم متعددة حقيقة وانما هو لموافقة التعدد ظاهرا فهنا على الباطن وهنا ادل على الاول وعلى اخذ من حجى به كرضي للوفور
للحق ومحبته له لما بينهما كمال الموافقة او للتحقيق لانهما من باب واو من عند الشيء لانه ابدا مفارق للباطل فانه في جميع احواله مرجح كغنى بمعنى جدير لانه حقيق بطهارة مدركه
ومتعلقا او من تحجى بمعنى حفظ لانه يكتم ما وصل اليه مما دونه ولا يهمل ما وصل اليه مما فوقه ومرتجح عند لانه لا يقدر على المظنون مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع
امكان المظنون عند فقد المعلوم حال التكليف او حاجة ومن تحجى بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه عن الباطل كما يمنع هو منه او من حجى بمعنى اقام لانه لا ينتقل عن اليقين الى اليقين بقطعا
ارجح منه بمرجح ذاتي او خارجي يوجب الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس يقينا في الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل اليه الا لم ينتقل من حاجيته انه ينزع الى
مدركه قبل ما يتوجه اليها غيره من المشاق وان توجه الغير اليها قبله سبعة على الادراك اذ ليس ادراك الا به فهو يجوز غيره منها ويعلمه من الحجا اي الستر لانه يستر عيوب
صاحبه بحسن نظره او يمنعه عن فعل ما يشينه او عورته فهو يستره لمنعه عن الكشف فهم عليهم السلام اولو الحجى على المعنى الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والتاسع على احد
معنييه اما على الخامس فلا على اطلاقه لانهم لا يفقدون المعلوم ولا يصيرون الى المظنون ولا الموهوم واذا حصل الشيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم معلوم واجب
المصير اليه عليهم اما للتقية او لبيان الجواز او التخيير او التعليم والتسهيل على الرعية وغير ذلك واما على السابع فيصح لهم على نحو خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى يقين
ارجح منه قبل الانتقال وانما ينتقلون عن الاول اذا انقضت مدة العمل به ولوقت الانتقال وكتبت مدة اليقين المنتقل اليه ووقع تكليفهم فهم بدأ في راجح بخلاف
غيرهم فانه يجوز ان يكون المنتقل اليه قبل الانتقال ارجح من المنتقل منه في الواقع بحسب الوحي او التكليف بالنسبة الى ذلك الغير ولم يصل اليه الترجيح او لم يعرف
الترجيح ولعل اخر فاما الراجح مع بقاء ذلك الغير على ما هو مرجح في نفس الامر بل قد يكون الراجح قد صل اليه وغيره واما على المرجوح اما لانس نفسه بالمرجوح له او
لخلوه في قاعدة عند ظهور الرجحان له عند نفسه الى المرجوح للقاعدة ولعل القائم القاعدة ولم يعثر على خللها او لغرض اخر دنيوي صرفه مكره الى التفيس عن

وكهف الورى

البقاء على الأول وهو يعلم وهو لا يعلم ذلك من قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وهم عليهم السلام مطهرون عن هذه الأمور
كلها وأما على الثامن فيصح لهم ذلك على أنهم عليهم السلام لذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها لم يقووهم الغالبون بلا تمام ولا منعا لأنهم حزب الله ألا إن حزب الله
هم الغالبون ولأنهم سبقوا ولا يسبق فإذا وجد مهرب لاحق وتابع متعلم أو حاسد قاهر مخطط عرفها فهم قد خرجوا من سماء تنبههم من حيث حسد نظر فتخطفه الطير أو تهوي به
الريح في مكان سحيق قال عليه السلام وكهف الورى الكهف غار واسع في الجبل فإن كان صغيرا قيل له غار والمنعوت والجبل البيت كهف والمراد الملجأ والحالي للشيء
والمأوى وفي الحديث الدعاء كهف الأجابة كما أن السحاب كهف المطر يعني أن الدعاء مظنة تضمن الإجابة كما أن السحاب مظنة تضمن المطر يعني عليهم السلام ملجأ الورى أي
ملجأ الخلق والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا لغة وظاهر العبارة ولهذا ذكر في كونهم ملاذا ما يناسب الأفهام وإلا ففي الحقيقة فهم ملجأ جميع المخلوقات
كانت الأنبياء إذا قصروا التجأوا إليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم روى الصدوق في أماليه بإسناده عن معمر بن راشد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا دعا النبي صلى الله
عليه وآله قال فقام بين يديه وجعل النظر إليه فقال يا يهودي ما حاجتك فقال أنت أفضل أم موسى بن عمران الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا فقال له البحر وظلله الغمام فقال له
النبي صلى الله عليه وآله إنه يكره للرجل أن يزكي نفسه ولكن أقول إن آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد إلا ما غفرت لي فغفر لها
وإن نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق فنجاه الله عنه وإن إبراهيم لما ألقي في النار قال اللهم إني أسألك
بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها فجعلها عليه بردا وسلاما وإن موسى لما ألقى عصاه وخيف في نفسه خيفة قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني فقال
الله جل جلاله لا تخف إنك أنت الأعلى يا يهودي لو أدركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى
بن مريم لنصرته وقدمه فصلى خلفه قال علي بن الحسين عليه السلام حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعا في أصلابه كان الله
قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح وقال الله عز وجل أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود
لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم يا رب لو بينتها فقال الله عز وجل انظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام فرأى أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام إلى ذروة
العرش فانطبع فيه صور أشباح أنوارنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا رب قال الله عز وجل هذه أشباح أفضل خلقي
وبريتي هذا محمد وأنا الحمود في أفعالي شققت له اسما من اسمي فأنا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي فهذا فاطر وأنا فاطر السموات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي
بمحمد وفصل أعدائي وفاطم أولياءي عما يبيرهم ويشينهم شققت لها اسما من اسمي فهذان الحسن والحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسمهما من اسمي هؤلاء أخياري خلقي وأكرم بريتي
بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل بهم إلي يا آدم وإذا دهتك داهية فاجعلهم شفعاءك فإني آليت على نفسي قسما حقا لا أخيب بهم آملا ولا أرد بهم سائلا
فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له فهذا معنى قوله تعالى الله على أنهم الملجأ الملاذ فلا يستجيب الله الدعاء إلا بهم لأنهم ذمامه
المنيع الذي لا يطاول ولا يساجل أي لا يضاجعهم ولا يرام خماهم ولا يعدلهم شيء لا تسمع قول الصادق يوم القيامة لما كشفهم عن الحقائق حتى عرفوا أن ما ينسب للمعبود من الأقوال
المرتبطة بالخلق بعينها لهم عليهم السلام فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصية الله ومن أطاعهم فقد أطاع الله فلما كشفهم هذا الحقائق وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من
دون الله يعني تطيعونهم في معصية الله تعالى هل ينصرونكم وينتصرون أي ينجونكم من النار أو ينجون أنفسهم منها فكبكبوا فيها هم يعني الظالمين الغاوون يعني
المضلون الطاغون في معصية الله تعالى وجنود إبليس أجمعون يعني ورائهم من الشياطين الذين يتبعونهم ماضيهم وغابرهم قالوا أي الضالون وهم فيها يختصمون مع الغاوين
تالله إن كنا لفي ضلال مبين والله الذي مولاهم ما أمن بالله لقد كنا في ضلال مبين مخالفة وطاعة أعداء إذ نسويكم برب العالمين يعني جعلناكم مثلا
لرب العالمين حيث أمرنا بطاعة أوليائه وأمرتمونا بمعاداة أوليائه وطاعة أعدائه فاتبعناكم وتركنا ما كنا وصلحنا من ديننا ودنيانا وما أمرتمونا فلما كشفهم في الآخرة عن الحقائق ورأوا
أنهم عليهم السلام لا يعدلهم شيء ولا يدانوا من مقامهم شيء قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من شر كل غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق لأن الله سبحانه خلقهم
قبل كل شيء خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأنهى إليهم علمها وجعل ملاذ كل شيء ومرد كل شيء وإليهم يأتي كل شيء وعليهم حساب كل شيء روى المفيد في الاختصاص والصفار في البصائر
بإسنادهما إلى أبي جعفر الثمالي ثابت بن دينار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من أحل لنا شيئا أضاف من أعمال الظالمين فهو له حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا
فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال إن الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية
ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف

وورثة الأنبياء

والارشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة لهم الأمر والولاية والهداة فهم نواة وتوأة وحجاب يحللون ما شاؤا ويحرمون ما شاؤا ولا يفعلون الا ما شاؤا عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فهذه الدياتة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن تقصر عنهم هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد
حقهم فما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر باسناده عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام وأبا عبد الله يقولان ان الله فوض
الى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما خلق الخلق أشهدهم أمر الخلق وأنهى علم الخلق اليهم
وأمر جميع الخلق من الصامت والناطق عنهم أو انه لا يتقدمه متقدم ولا يتأخر عنهم متأخر الا عن أمرهم كانوا أمر جميع الأعيان والمعاني ولعل ما أشار عليه السلام في خطبته
في تنزيه الخالق جل علا بقوله انتهى المخلوق الى مثله يشير في باطن تفسيره الى هذا ومما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن أعين قال
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ان رجلا كان من شيعة علي عليه السلام من رهط يقال له الحي فغاده الحسين بن علي عليه السلام فلما دخل من باب الدار طرأت الحي عن الرجل فقال
قد حييت بما أتيتم به حقا حقا والحي لتهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا ولا قدره ولا أمره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول
لبيك قال ليس مرك يا أمير المؤمنين الا تفرد الأعداء أو مذنبا لكي يكون كفارة الذنوبه فما بال هذا وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي وروى هذا
الحديث ابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين فاذا ظهر لك مما أشرنا اليه من الروايات انهم ملجأ الكل فاعلم انه قد ذكرنا في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق الى
الله وبعد ما عرفت ان كل شيء من الله وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم عليهم السلام وان الشرط الأعظم والركن الكلي في وجود الخلق وماهيتهم وقوامهم هو وجودهم عليهم السلام
لأن الله سبحانه اتخذهم أعضادا لخلقه فاذا تحقق لك هذا الأمر وثبت عندك انهم الملجأ والملاذ والمرجع في كل شيء صدر عن مشيئة الله بعدهم من عين أو معنى جوهر
أو عرض ذات أو صفة حال أو ظرف أو بعد جسمي أو بعد مكاني أو بعد زماني والحاصل ان كل شيء يلتجأ اليهم في جهة فقر وتختلف حوائج السائلين اليهم فمنهم في خلق أو رزق أو حيوة
أو ممات ومنهم في نمو وغذاء ومنهم في بقاء وحفظ ومنهم في طلب ودعاء ومنهم في استجابة ودعاء الى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين عليه السلام الهي وقف السائلون
ببابك ولاذ الفقراء بجنابك يا شاكيا يا كافيا يا معافيا يا ارحم الراحمين قال عليه السلام **وورثة الأنبياء** قال محمد بن أبي الجلسي في الشرح فانهم ورثوا كل علم وكتاب وفضيلة وكمال
كان لهم حتى عصا موسى وعمامة هرون والتابوت والسكينة وخاتم سليمان كما روي في الأخبار المتواترة بل روي انهم انتهى الله ما لم يورث أحدا من العالمين أقول يراد من كونهم
ورثة الأنبياء أحد معنيين أحدهما ان جميع خواص الأنبياء وآثارهم وتركاتهم المختصة بهم للآخرة أو للأبلاغ والتعريف واقامة الدين وغيرها مما أعد وأعطاه
الله وورثوها كما أشار الى بعضه محمد تقي ره وثانيهما ان الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بمعنى ان كل ما تركوا من حطام الدنيا لم يعد شيئا من ذلك ميراثا وانما
ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة الأنبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما أدركوه من الوحي بواسطة الملك أو الالهام أو الفهم مما تخاطبه الحيوانات والجمادات والنباتات
وهفيف الرياح وجريان الماء ولمعان البرق وأصوات الرعود وتعطط البحار وزهر الأشجار وقد جمع الله لهم ما فرقه في سائر خلقه مع ما لم يقسمه لأحد من خلقه سواهم
وفيه معنى آخر منها ان ما ثبت للأنبياء عليهم السلام من وجوب الطاعة والعصمة والأعمال وغير ذلك فانهم قد ورثوه كما قال صلى الله عليه وآله علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل فكانوا
وارثين للأنبياء في وجوب الطاعة والاقتداء والأعمال ومنها ان ما ثبت للأنبياء من تلك الصفات الحميدة التي بها يعبدون ولأجلها أرسلوا هي نزل محمد صلى الله عليه وآله وعمه
صلات ربوبيته وجدد ولسلطانهم قدرت وللشناء عليهم نشرت فهي صفات أنوارهم ونظائر آثارهم فهي لهم وهم الوارثون ومعنى هذه الآية قوله تعالى ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ومنها ان الأنبياء من شيعة عرق نوسهم بفيض آثار رواحهم خلقت من شعاع أنوار محمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك بعد خلق أنوارهم بألف دهر وما كان أولا يكون آخرا
فاليهم ترجع الأنبياء الى ان يقوموا بهم فهم الوارثون للأنبياء وهم أعمالهم فهم يرثون أعمالهم كما تقدم فاذا قلت ورثة الأنبياء فالمراد بهذا الوراثة كل معنى مما
أشرنا اليه ومما لم نشر اليه مما يدل على الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده عن سعيد السمان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا
له فيكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له اخبرنا عن الثقلان أنك تفتي وتقر وتقول وتسميهما لك فلان وفلان وهما صلى ربع وتشهد وهم ممن لا يكذب
فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال ما أمرهم بهذا فلما رأى الغضب في وجهه خرجا فقال لي اعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما من عمان سيف رسول الله صلى
الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبو الله لا ان رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كان صادقين فاعلامة
في مقبضه وما أثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول
الله صلى الله عليه وآله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصا وان عندي خاتم سليمان بن داود وان عندي الطشت كان موسى عليه السلام يقرب

بها القرآن وان عنده الاسم الاعظم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل المشركين الى المسلمين نشأ ان
عنده لمثل الذي جاء به الملئكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم او نواحي النبوة ومن
صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطط على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت قائما من اذا
لبسها ملأها انشاء الله تعالى وفي الكافي بسند عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين عليه السلام
فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله عمك شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت
بتارك الريح قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئة ثم قال يا عباس اتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بابي وامي شيخ كثير العيال قليل المال وانت
بتارك الريح قال اما اني ساعطيها من يأخذها ثم قال يا علي يا اخا محمد اتنجز عداته محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذاك علي وعلي قال
فنظر اليه حتى نزع خاتمه من اصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظر الى الخاتم حين وضعه في اصبعي فتميزت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر
الدرع والراية والقميص ذي الفضول والسحاب والبرد والابرقة والقضيب قال والله ما رأيتها قبل تلك الساعة يعني الابرقة فجيء بشقة كادت تخطف الابصار فاذا
هي من ابرق الجنة فقال يا علي ان جبرئيل اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة ثم دعا بروحي نعال عربيين جميعا احدهما
مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والفلانس الثلث فلنسوة السفر وفلنسوة العيدين والجمع
وفلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه ثم قال يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والنافتين العضباء والقصواء والفرسين الجناح كانت
توقف بنا المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجة فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم وهو الذي يقول اقدم
حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حيوتي فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء من الدواب توفي عفير سباعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقطع خناقه
ثم مرّ يركض حتى اتى بئر بني حطمة بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انا
انت وابي حدثني ابي عن جدي عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم
فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار قوله فتميزت من جميع ما ترك يعني ان عليا عليه السلام كان في نفسه لو لم يدرك من مرو كان رسول الله صلى الله عليه وآله الا بهذا
الخاتم لكفاه شرفا وفخرا لانه صلى الله عليه وآله قال له تختم بهذا في حيوتي فزينه بزينة في حيوته اشعارا بانه حلاه بكل حلية ورقاه الى كل مقام ظاهرا كان
الخاتم وباطنا بان كان خاتم الوصيين وزينهم كما كان هو صلى الله عليه وآله البكك والسحاب اسم غمامة له صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله اقدم حيزوم
يريد انه يخاطبه بالاقدام فيجيبه سماه باسم فرس جبرئيل عليه السلام فرس الجنود لان هذه فرس جنود الاسلام فخاطبه بما خاطب جبرئيل عليه السلام فرسه بذلك
يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي يسمى بالبعفور كذا قيل وقيل ان عفيرا حمار النبي صلى الله عليه وآله غير يعفور فله حمار ان وفي القاموس وبلا لام حمار النبي
صلى الله عليه وآله او عفير كزبير فتدبر فيما ذكرنا لك من معنى كونهم ورثة الانبياء قال عليه السلام **والمثل الأعلى** قال محمد تقي المجلسي في
الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى اعلامهم والمتصفون بصفات الله تعالى فهم صفته
صفة على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضا انها نزلت
فيهم اقول قد يفرق بين المثل محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكر الحجة وهو الدليل وهو مذكور في مواضع كثيرة من القرآن
ولهذا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة بمعنى الآيات الدالة على التوحيد كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق قال تعالى وما يعقلها الا العالمون يعني ما يعقل الاستدلال بها اي بهذه الامثال التي هي الآيات والادلة الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال
بها واما المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور في مواضع منها في وجه قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي شرفناه بالنبوة
وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل وكذا في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له اي ضربت لكم قصة عجيبة وذلك لان العرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرابها مثلا ونعم انما يستعمل
المثل بمعنى الحديث والقصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئا بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها

بمعنى الصورة كما في حديث الميت مثل ماله وولده وعمله الحديث اي صورته والثاني وهو المثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير وفي حديث كميل عن امير المؤمنين عليه السلام
يا كميل اما خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واشالهم في القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث الامثال جمع مثل بالتحريك وهو في
الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل في القول السائر الممثل الذي مضربه بمورده ثم في الكلام الذي له شان وغرابة وهذا هو المراد بقوله واشالهم في القلوب
موجودة اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها اقول هذا الكلام لا بأس به على الظاهر الا ان ظاهره انه لا يجوز غير
هذا المعنى وهذا ليس بشيء لان المراد ان العلماء مذكورون بصورهم واشالهم في قلوب من نظر في علومهم وقرأ كتبهم وتلك الصور الخيالية هي امثال العلماء
لان الظاهر اذا ظهر في الصور الخيالية يكون بدلا من يد في الظهور بتلك الصفة المذكورة بها ومثاله فان فاء ما بدل من يد في ظهوره بالفاء ومثاله
وصورته لفاء عليه للفيا ويكون المعنى ان ذكرهم بصورهم بسبب اقوالهم واخبارهم ابرادهم للمسائل موجود وان ما برحمة العالم صورته في الباطن
صورة العالم لا انه صفته والوصف صورة الموصوف قال تعالى سنجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فذلك الحكم الذي في قلوبهم من ذلك العالم الميت مثاله و
صورته وسبب ذكره بصورته او كنايته مما يذكر به من الثواب عند الله تعالى سبب ما خلف من العلوم النافعة وعلى كل تقدير ففي الظ المثل متحركا غير المثل بكسر الميم
لان المثل بكسر الميم هو الشبه والنظير ولا معنى لكونهم مثلا او نظيرا لان المعلوم انهم خير خلق الله فلا يكونون نظيرا ولا مثلا لاحد من الخلق والا
لكان خيرا منهم ولا للمعبود بالحق جل وعلا لانه لا شبه له ولا نظير فلا يصلح المثل بكسر الميم واما بالتحريك فيحسن لانهم انبياء الله وحجج الله والامثال التي ضربها
الله لخلقه وقصه الحق وصفه بمعنى اذا اردت ان تعرف انبياء الاولين واحوال الانبياء مع امتهم فانظر فيهم فتجد اقوالهم وصفتهم نقص عليك ما كان في
سنة الاولين فتجد حجة معصوما مفترض الطاعة عالما بكل ما يحتاج اليه الرعية محفوظا عن الخطاء والغفلة والزلل والسهو والذنب صغيره وكبيره
مستجاب الدعوة مطهر المغفرة من اتبعه وآمن به نجا ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت بعين البصيرة علمت انهم عليهم السلام قصص الحق لما مضى واخبار الله الصدق
عما يأتي وهديهم وسنتهم سنن الله وهداه وطريق الحق وسبيله قد اشار عليه السلام الى مثل هذا المعنى بقوله اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة اولي الامر فاذا لم يجد لم يكونوا اولي الامر لان الشيء الذي ينسب الى صفة انما يعرف
بتلك الصفة لا بدونها واما كونهم المثل الاعلى فلان الامثال كثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف جاريا في غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على
نحو ما اشرنا اليه كما قال تعالى في حق عيسى عليه السلام ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني حين ضربنا لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى فيهم مثلا لو لبينا في سائر خلقنا ضربوا في
معارضتك يا محمد المثل الباطل جدلا منهم ليدحضوا به الحق فقالوا ءالهتنا خير ام هو اي ما يريد محمد بقوله صلى الله عليه وآله في الكافي عن ابي
بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من عيسى بن
مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك
يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل على
نبيه صلى الله عليه وآله ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون الحديث وفي المجمع عليا انما مثلك
في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم الحديث فلما سمعوا ذلك قال المنافقون انما ذكر ذلك وشبهه بعيسى بن مريم لانه يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وبهذا
المعنى قال ائمة المنافقين انما نص عليه ليتولى علينا ونحن اولى منه فقوله تعالى حكاية عنهم ءالهتنا خير ام هو اراد سبحانه الحكاية عن ائمة المنافقين الذين يقولون
ءالهتنا اولى بالاتباع والعبادة خير ام ولاية علي وطاعته قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ما ضربوا اي هذا المثل الا جدلا فقوله تعالى جدلا كما ذكره بعضهم حيث
قال دليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل بل قد يكون المثل الحق جاريا على شيء لان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل لشيء وله مثل حتى ان الدنيا
الدنية ضرب الله سبحانها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الآية الا ان الامثال تتفاوت
في الدرجات صاعدة حتى تنتهي الى آل محمد صلى الله عليه وآله فكل شيء مثلهم ومثلهم وليس فوقهم مثل فهم الامثال العليا بالنص والاجماع فاما المراد
بكونهم امثالا مع ان المثل محركا لا يكون الا بيانا وصفة والبيان والصفة لا شك في كونها انزل رتبة من المبين والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى رتبة

منهم

٢ ثم انه قد ثبت ان هم الامثال العليا

منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب من وجوه الاول ان المراد من قوله تعالى له المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كلما ذكر وصف شريف
او وضيع او ضرب مثل دني او رفيع جبان بقال الله اكبر تعالى من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقاس وارفع من ان
يعرف كيف هو في سر وعلانية الا بما دل على نفسه لان التمثيل تحديد وتوصيف وتكييف واعلى منه من كل تمثيل وتكييف ان يقال هو اكبر من
ان يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فهم عليهم السلام والثاني ان على الامثال هو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية
والاحاطة بوجه ما وله سبحانه يعني بملكه هو خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين عليه السلام لك يا الهي وحدانية العداد هي لك وملكك وخلقك فلا يجري
عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به يعرف الله من انه ليس كمثله شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له امثال هذا من الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان
مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل في قوله عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة هو انه ضربها الله يعرفها كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فذلك مثل اعلى لمعرفته التي به ظهر وهو لخلقه هم وهذا في كل شخص وعلى هذا الامثال محمد وآله صلى الله عليه وآله
فهم المثل الاعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي اول هيكل خلقه وهي اربعة عشر هيكلا والثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل
شيء على ما هو عليه وهو المراد من الحديث على احد وجوهه قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم على صورته اي على ما هو عليه باعيانها قابلية الهيئات والتخطيط
والكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم على احسن صورة يقتضيها الامكان وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هو الانسان الكامل وهو محمد وآله الاثنا عشر وفاطمة صلى الله عليها ثم رددناه اسفل سافلين يعني اقبح صورة
يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص وهو اعدى اعدائهم لعنهم الله فالصور اعلاها احسنها وهو صور محمد صلى الله عليه وآله واقبحها صور ائمة الكفر
وما بينهما بالنسبة كل ما قرب من الاحسن احسن وكل ما قرب من الاقبح اقبح فهم عليهم السلام امثالهم هم الامثال العليا والرابع انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت
قابلياتها على حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة باطنا وفيهم من صورته حسنة ظاهرا
قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها اختلفت افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكملات القابليات فمن كان صورهم حسنة ظاهرا
وباطنا اعلاها صور محمد صلى الله عليه وآله وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان مادتها وشخصاتها وقوابلها ومكملاتها
كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما يتحقق به ظهورها فكانت طبق فعل الله لذاته فهم محال مشيته فلما كانت تلك الصور والهيئات والكينونات كادت ان تكون
مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار سبحانه اليها في كتابه بكاريتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لتخلصها من الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها
واختصها ونسبها الى نفسه فجعلها امثالا كما اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فقال بيتي فهم امثاله العليا والخامس لما كانت معاني يد كفنا وقوة وقدرة وعلم وحركة
وسكون ونفسه وحياة وعقله ووجوده ومهيته وذاته وصفاته وافعاله واقواله اعماله وجميع احواله امثالا لا ابدا لا منه في جهة ما اتصف به او ماله وقد قالوا انهم معانيه
كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلام واما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه
ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد ما نريد الحديث فانظر كيف
فسرها بالمعاني وهي جنبه ويده وهي امثاله وابداله فسماها معانيه ومعاني الشيء امثاله لانها صفة كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق والى هذا اشار علي عليه السلام
وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عالمها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شاكلت بها السبع
الشداد فقوله عليه السلام والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها هو ما تعرف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها اذ ليس لها هوية
غير ذلك الوصف الملقى ويجري ايضا في جهة وحدة من ذات الوجود الا انه لا يمكن ايجاد اعلى منهم عليهم السلام فهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال جمع مثل بكسر الميم
كالحمال جمع حمل استلزم ثبوت النظير والشبيه وهو في الباطن وباطن الباطن يصح في وجهين احدهما ان المراد بالمثل هو النفس اذا كشف عنها سبحات الجلال يعني سبحاتها
من غير اشارة لان الاشارة من سبحاتها فاذا ازلت السبحات وجردتها عن جميع الاعتبارات ظهر لك انها انية الله ودليله وصفة معرفته ومثل صفة فعله والمعنى انه
سبحانه اذا تعرف لشيء فانما ذلك لتعرفه لا يعرف بصفة غيره وانما يعرف بصفة تلك الصفة هي ذات العبد تلك الصفة التي هي ذات العبد لها شئون وصفات وهي سبحاتها

وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا

والدعوة الحسنى

فبالسبحات تعرف الذات لأنها صفتها بالذات يعرف محدودها لأنها صفته ولا يجوز أن يكون ما تعرف به لك غير ذاتك لأنه لو كان ذلك لكان يجوز أن تكون ذاتك موجودة وأنت لا تعرفه
اذ لو تعرف لك بشيء ويلزم من ذلك استغناؤك عن معرفته والا تكون موجودة لأن كونك موجودة يلزم منه أن تكون أثر فعله فتدل عليه بأصل ايجادك لأن الموجود أثر الايجاد
والايجاد أثر الموجد فيدلك ولا يعني بالتعرف لك الا هذا وهي قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا ظهر لك وجود
المثل بكسر الميم ذوات الموجودات عند تجريدها عن الغرائب أي مثل صفته التي تعرف بها لك وهي صفة خلق الأشياء من الخلو حرف ازلك الأمثال تختلف اختلافا
كثيرا متفاوتا تفاوتا كثيرا واعلى تلك الأمثال محمد وآله صلى الله عليه وآله فهم المثل الأعلى بكسر الميم على ما جوزه الشارح محمد بقي الجلسي رحمه من جواز القراءة
بضمتين يصح هذا المعنى وثانيهما ما قيل ان جميع العالم اسم الله تعالى وبما استدل على هذا بما في الكافي من حديث الأسماء ان الله خلق اسما بالحروف غير
منصوت وبالتلفظ غير منطوق الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس لواحد منها قبل الآخر فظهر منها ثلثة أسماء لفاقة الخلق اليها وحجب
واحدا منها الحديث وقد ذكرت شرحه رسالة من اراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها ان المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والأسماء الثلثة التي ظهرت عالم
الجبروت اي العقول وعالم الملكوت اي النفوس وعالم الملك اي الأجساد والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة والابداع ومعلوم ان الاسم غير
المسمى ومعلوم ان الغلاف لا يفارق المعلم بل السمة هي صفة الموسوم ولا يراد بالمثل بكسر الميم الا هذا اي مثل جهة السمة والعلامة فاذا قلنا ام مثله لا نريد به مثل
الذات لأن ذلك كفر وزندقة وانما نريد انهم خلقهم بان يستدل بهم عليه كما يدل الأثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله اي مثل صفته تدل عليه كما قال علي
عليه السلام صفة استدل عليه لا صفة تكشف له وقد كررنا هذا المعنى في رسائلنا فاياك ان توهم اذا اطلق المثل بالتحريك او بكسر الميم ان اراد بالمماثلة بينه
بين الذات الواجب تعالى ذاته عن المثل وعن ضرب المثل له انما ذلك بين الشيء الذي هو الأثر وبين الفعل الذي به التأثير فالمماثلة له وجميع ما يرد من الخلق
من اضداد وبيان وانتهاء وتوصيف وتعريف والى هذا المعنى اشار علي عليه السلام في مقاتنة الذات قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله وانما الطالب اشكله
فانهم هم المثل الأعلى بكل معنى مما اشرنا اليه تلويحا وتصريحا قال عليه السلام والدعوة الحسنى قال الشارح محمد بقي زده فانهم حسن الدعاء الى الله
او دعوة الله الخلق الى متابعتهم افضل الدعوات هي برا بالدعوة الحسنى وجوه الاول ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابرهيم عليه السلام مثل قوله واجعل لي لسان
صدق في الآخرين واللسان الصدق هم الأئمة عليهم السلام وقوله وجعلها يعني ابرهيم في دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الأئمة عليهم السلام
وقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والأمة المسلمة لله الأئمة عليهم السلام ويحتمل ان يراد من هذا قوله واجنبني وبني ان نعبد الأصنام
اذا اريد التجنب التام الحقيقي فان من عصى الله لم يتجنب كل معبود سواه لأن من اتبع شهوة نفسه فقد عبدها قال الله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه فان من
اتخذ الهه هواه فقد عبد صنما وفي العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن ائمة محمد صلى الله عليه وآله من
هم قال ائمة محمد صلى الله عليه وآله بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في ائمة محمد صلى الله عليه وآله انهم اهل بيته الذين ذكروا دون غيرهم قال قول الله تعالى
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما اجاب الله ابرهيم واسمعيل جعل من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيهما رسولا منهما يعني من تلك الأمة يتلوا
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ردا لابرهيم عليه السلام دعوته الأولى بدعوته الأخرى فسئل لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الأصنام بصحة
امرهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الأصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم فهذه دلالة انه
لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله الا من ذرية ابرهيم لقوله واجنبني وبني ان نعبد الأصنام فهذا من معنى الدعوة الحسنى
اي دعوة ابرهيم الثاني انهم اهل الدعوة الحسنى على حذف مضاف والدعوة الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة التي هي الحسنى كما في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وذلك انهم دعوا الخلق عن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله في اصل الايجاد فعمل الخلائق في قبولهم الايجاد بحكمتهم عليهم السلام فحسنت صورة من
احسن عملا وقبحت صورة من عمل سوءا ثم دعوهم في الدار الأولى فاجاب من احسن عملا لأن طينته طابت بالايجاد الأولى وانكر من اساء اجابته لأمتناعه عن الاجابة اولا مرة
ثم ظهر لهم في الدار الثانية دعوتهم الى توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله والولاية لعلي واهل بيته عليهم السلام فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة
الأولى في هذه الدنيا فمن آمن من آمن به سابقا فقد فاز ومن انكر ذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وذلك التكذيب صدر

منهم

وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والأولى

منهم بعد ما تبين لهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله سبحانه وتعالى عما هم عليه بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين فلما كانوا هم الدعاة الى الله من اصل الوجود الى هذه الدنيا بالعلم الهدى والكتاب المنير عدا اوندا بالحجج القاطعة والأدلة اللامعة الى ان رد عليهم محمد
بن عبد الله صلى الله عليه وآله في هذه الدنيا الحجة وحملهم على المحجة فاخبرهم الله في كتابه المجيد عن ذلك التأسيس هذا التشييد فقال هذا نذير من النذر الأولى
فبلغت حجة الله وتمت كلمته وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوا الله الى دعاها عباده الى طاعته ومحبته ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى
سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل اليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام
هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء وقوله تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى
انهم كلمات الله التامات فالدعوة هم او لهم اسماؤه الحسنى فدعاهم باسمائه وامر العباد ان يدعوه بها فالدعوة هم عند هي الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله
وهم سبيله اي دعا عباده بهم عليهم السلام الى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادتهم الابدية فهم بتوسطهم تمت الدعوة واسلفت الفرقة بان دعا الله عباده على السنتهم
او بانوارهم بصر العباد الطريق الى الله او قوى على الانجاح والابصال لان قوة العباد على الطاعات وقوة عقولهم ومشاعرهم انما هي من فاضل نورهم ففاضل قوتهم قووا
ونور هدايتهم اهتدوا او بتحملهم عن مجيئهم عوائق الموبقات وصلوا على الدرجات وامثال ذلك فهم الدعوة الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحق
بقبول الحق منه بمعنى جعلهم اهل الحق بقبولهم عنه هي الدعوة الحسنى ودعا بعض خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق ومنعهم طاقة القبول منه فجعلهم اهل الباطل
بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعد القبول منه هي الدعوة السوأى فنسبوا للمؤمنين خيرا ما سبق في الكتاب ما المغفرة والقبول وسبق للمنافقين شر ما سبق في
الكتاب بحجوبهم عن القبول منه هم عليهم السلام حملة الحجة بالقبول والايمان بل هم الجعل الحق الذي هو الدعوة الحسنى واعلاهم جعلت لهم الدعوة السوأى واليه
الاشارة بقوله تعالى في اهل الدعوة السوأى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى فهي سفلى بجعله لهم بكفرهم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال اهل الدعوة
الحسنى وكلمة الله هي العليا بذاتها لا بجعل غيرها كونها على ما هي عليه من الخير الخامس انه سبحانه دعا عباده الى الطاعة وهي على انحائها اعلاها ما دعا اليه من
حبهم ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان ذلك يحط الذنوب فيما نقله ابن طاوس نعمة الله برحمته عن الحجة عليه السلام في الدعاء
للشيعة حيث قال عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوا اتكالا على حبنا الدعاء وفي الحديث القدسي اقسم بعزتي انه ادخل الجنة من احبني عليا عليه السلام و
ان عصاني وانه ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني فكان ما دعا اليه من حبهم افضل العبادات وهي احسن ما دعا اليه عند السادس انهم دعا عباده الى طاعتهم
عليهم السلام ولما كانت احوالهم مستهلكة في حقه فليس لهم التفات الى شيء سوى كانت طاعتهم مستلزمة بجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى ارش
الخدش فما فوقه ولم تكن طاعتهم في الحقيقة تخرج عن طاعتهم لانهم باب الوجود وسر المعبود فكان دعوة الى طاعتهم افضل فتكون هي الدعوة الحسنى قال عليه السلام

وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والأولى

قال الشارح المجلسي محمد تقي ره احتج الله واتم حجته بهم على اهل الدنيا بان جعلهم المعجزات الباهرة والعلوم الدينية والأخلاق الالهية والعقول الربانية فهذا تم بهم اليه ويحتج بهم في الآخرة بعد الموت وفي القيمة والأولى كرر للتأكيد
او السبع او هي صفة الحجج فهي والحجج الله كما تقدم او فقرة بافضل التفصيل فانهم اكمل حجج الله تعالى اقول الحجج جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون
بالقول وقد يكون باحد امثال المستدل عليه في الجهة المدعى ثبوتها او مثاله وهذا ابلغ في اثبات الدعوى لانه لا يحتمل الخطأ لانه ايجاد صفة الدعوى ولا
توجد الصفة الا بعد ثبوت الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعى دلالته على المدعى ودلالة اللفظية قد يشوبه بسبب اختلاف الأذواق وعدم فهم بعضها
اذا انفرد عن الحس لسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة حدوثها وقد تسمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحية وامثال هذا من مرجحات البرهان
المثل والمثال ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد ذلك عليهم الا ببيان المشافهة واما بالكتابة فيحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا
ذكره ثم انهم عليهم السلام اعظم حجج الله على خلقه لانه تعالى خلقهم اودع في حقايقهم كل كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحلم وحزم وفهم وعقل وعزم وفضل
وذكر وفكر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة وثبات ونجاح واستقامة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمال الدين
والدنيا وخلق ناسوتهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر مطلوب وخير مرغوب ولا يمكن احد من الخلق رد وساطتهم اذا راجع الى عقله وفهمه
والى ما تعرفه العامة والخاصة ولا يميز ان شريعته من الشرائع لا بمقتضى طبيعة من الطبائع بل من قبل منهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم يعلم

انه ذلك

يعني انه تعالى دعاهم الى الطاعة ورضاه بسبيله ص

انه في ذلك مقصر تارك الاستفاء متجنب للحق لان الله سبحانه عرّف كل شيء من خلقه من آدم من الجان والشياطين والملائكة ونسائهم والحيوانات والنباتات والجماد والجواهر والاعراض
والذوات والصفات والاعيان والمعاني وكل شيء ظهر عن مشيته سبحانه مقال محمد صلى الله عليه وآله وشرفهم وعظم شأنهم وقدر منزلتهم عنده وانه ليس له باب غيرهم ولا سبيل اليه
الا منهم وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي ما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ان الله تعالى خلق اربعة
عشر نورا من نور عظمته قبل خلق الدهور اربعة عشر الف عام فمن اراد الجنة فقل له يا ابن رسول الله عدهم باسمائهم من هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وليستعر من ذريته الحسين عليه السلام ناسعهم قائمهم عليهم السلام ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن المثاني الذي اعطاه
الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر
وعهده المسؤول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد
عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه
الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح
لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ولولا نحن ما عبد الله ولولا وصيته سبقت
وعهده اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه اوله الاولون والآخرون وهم من طرفهم ما هو اعظم مما سمعت واكبر مما اطلعت عليه وعلمت فهم حجج الله البالغة كما قال
تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين لانهم محال مشيته وهم الكلمة التامة كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
هو السميع العليم وهو قوله تعالى حكاية عن نبيه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي اما اهل الدنيا فيقبل احتمال ان يراد باهل الدنيا الموجودون فيها وما بعده
تفسير وتفصيل فيراد باهل الآخرة العاملون لها بالعبادات وباهل الدنيا المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم الحجج على الفريقين باظهار الكرامات
الاخلاق الربانية وبالهداية وتعليم الآداب اما جعل الاولى للتأكيد هنا او صفة او افعل التفضيل فلا يخلو شيء منها عن تكلف شهادة الذوق
واما السبع فيحصل بالدنيا وقوله اما جعل الاولى الخ اعتراض على ما ذكره الشارح محدث تقي رحمه الله كما ذكرنا عنه اولا وهذا اعتراض في محله وموضعا في قوله الحجج
على الفريقين باظهار الكرامات الخ لان قوله باظهار الكرامات يعني المعجزات موجه يعني ان ظهور المعجزات على ايديهم مصداق لما يدعونه من انهم حجج الله تعالى على عباده مفترضوا
الطاعة لانه تعالى لا يصدق بالمعجزات الكاذب اما قوله بالهداية وتعليم الآداب فلا معنى لجعله دليل الحجية لانه اعم من المدعى وما اشرنا اليه دليل الحجية ان يفسر الهداية
باهل الدنيا كل من وجد فيها من مضى ومن بقي من لدن هبوط آدم الى ان قائم آل محمد صلى الله عليه وآله اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وهي مأخوذة من الدناءة لخستها كما اشار سبحانه
الى ذلك في قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين او من الدنو لانها قبل الآخرة فلتقدمها على الآخرة سميت بذلك كما ان الآخرة سميت بذلك لتأخرها والمراد بالآخرة هنا ما بعد
الموت لان القبر اول منزل من منازل الآخرة فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ واهل الآخرة في الحشر والنشر وعند الصراط وفي المواقف الخمسين فيه التي كل موقف منها
كالف سنة مما تعدون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والآخرة والاولى حصر الحجية فيهم بل هم حجج الله على كل من دخل في الوجود مما دون العرش الاعلى
فهم حجج الله على من سيكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما روي في الخصال عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر ويل لذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار
جدد الله عالما غير هذا العالم غير محوله ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق
هذا العالم الواحد ترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك
الآدميون وهم ولا شك انهم عليهم السلام حجج الله على هؤلاء لان اجسادهم كلها ناطقة بانهم حجج الله على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم ولا معهم ولا بعدهم بقوا اشباحا
نورانية يسبحون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم خلقهم واجرى عليهم طاعتهم وجعل فيهم مشاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد
والامر والنهي كما في الروايات فهم المراد بالاولى زجعة آل محمد صلى الله عليه وآله اوقيا قائمهم والاعم منها وانما سميت اولى بالنسبة الى الآخرة فيقال لهذه الايام الثلثة الدنيا
الاولى والآخرة فان اريد بالاولى الرجعة فهي التي تظهر فيها الجنتان المدهامتان وما وجهه الشارح من التكرير خلاف الاصل واحتمل فيها من فتح الالف لانه افعل

التفضيل

ورحمة الله وبركاته

٥٠ التفصيل خلاف الظاهر وجعلها صفة الحجج خلاف الأصل والظاهر معا لأن هذه الأوقات الثلثة متغايرة كما ورد في تأويل قوله تعالى وذكرهم بأيام الله وفي الخصال عن منيع
الخطاط قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول أيام الله يوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن إبرهيم أيام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة أقول
وجه الاستدلال بهاتين الروايتين أنه جعل أيام القائم والرجعة يوما غير يوم القيمة المعبر به عن الآخرة وغير الدنيا فهذا اليوم لا يصلح أن يطلق عليه الدنيا لأن نسبتها
للتفصيل في الدنى من الكرة ومن قيام القائم عليه السلام ولا الآخرة لأن القيمة بعد يسمى الآخرة فهو غير الآخرة وغير الدنيا وليس هنا إلا الدنيا والرجعة وقيام القائم عليه السلام
أو الآخرة ويصلح أن يكون الأولى بالنسبة إلى الأخرى وإنما ذكر في تأويل الأيام الثلثة قيام القائم والرجعة والآخرة ولم يذكر الدنيا لأنه في مقام التهديد
والتخويف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب ولا يكون ذلك إلا في هذه الأيام المذكورة في الروايتين لأن الدنيا محل التذكير وإنما قلنا نحن أن الأيام ثلثة الدنيا
وقيام القائم أو الرجعة أو الأعم منهما والآخرة لأن قيام القائم والرجعة في الجنس واحد من جهة العدل وإقامة الحق ورفع الظلم وذلك سد التقية وإن اختلفا في عدم
رجوع أيام الزمان عليه السلام لأن الرجوع قد يراد بها الحيوة بعد الموت والقائم عليه السلام حي موجود وإذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم عليه السلام أولا ويحكم سبعين سنة على
أكثر الروايات لأن السنة في زماننا بعشر سنين فإذا مضى من ملكه سبع خمسون سنة خرج الحسين عليه السلام وهو أول الرجعة فكان اليومان مثل الخلين متشابهين متوافقين يوم مدة ملك
آل محمد صلى الله عليه وآله أولهم قيام القائم وهذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالأولى ولو أردنا بالأولى الدنيا كما ذكره الأكثر فالفائدة في الذكر مرتين أحد وجهين
الأولى أن الدنيا دنيا وإن دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ما سلك فيها بخلاف أمر الله والدنيا البلاغ ما سلك فيها على حسب أمر الله بأن يتخذها منزل سفر
ليأخذ منها متاعا إلى الآخرة فالدنيا لفظها ناطق بالخسة والأولى لفظها ليس فيه ذلك فأراد بالدنيا الدنيا الملعونة وأما الأولى الدنيا البلاغ لأن لفظ الأولى
حصل منه الغرض وهو تقدمها على الآخرة وحصول الدنو والثاني أن المراد بالدنيا ولاية الأول والثاني كما روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا
ما معناه أنها ولاية الأول والآخرة خير وأبقى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويكون المعنى لهم عليهم السلام حجج الله على عدائهم وموالاتهم وقوله والأولى أراد بها الدنيا المعرفة بالمعنى
الأعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها من باب إلهام التناسب كما في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان فإنه مراد بالنجم النبت المعروف ويوهم أن يكون المراد منه الكوكب
لمناسبته لما قبله في قوله الشمس والقمر بحسبان وإنما أدبه للدنيا اليوم بالأولى ليدل على اليوم ليؤت للآخرة اليوم كما أدبه للدنيا اليوم بالأولى لأن الدنيا
إذا استعملت في الولاية الباطلة فلا يفهم منها إلا الدنيا الملعونة فيبقى الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم حججا فيها فأتى بما يدل عليها أي البلاغ وموالاة الأولى
بخلاف الآخرة فإنها إذا استعملت في الولاية الحق دل على الآخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج إلى ذكر شيء آخر كما احتيج هنا ويحتمل أن يكون المراد أنه في ذكر كونهم
حججا يرد على أهل الدنيا من أنها محل إنكار أهلها لهم وعدم قبول أكثرهم إمامتهم وعدم معرفتهم بهم وعداوة أعدائهم بهم بل يفيد أن بأعدائهم فبين أنهم كانوا حججا عليهم
على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرفوا حقوقهم فيها ثم أنه التفت إلى حكم العموم فإنهم حجج في الدنيا والآخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف
وغيره من الخلق الصامت والناطق فقال والآخرة والأولى وإنما أخر الأولى مراعاة للسجع وكراهة اجتماع المترادفين بلا فاصلة إنما أتى بالأولى ولم يأت بالدنيا لأنه
ذكر هذا اللفظ أولا فأتى به ثانيا دفعا للتكرير باللفظ قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقال الشارح عطف على السلام ويمكن جعل كل واحد من السلام
والرحمة والبركات في كل واحد من الجمل بمعنى غير السابق أو هو وقيل ويحتمل النصب بالعطف على بشارتين جمعا بين المعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر وهو على العطف السلام
عليكم أي حفظا عليكم أو على أحد المعاني المتقدمة ورحمة الله منبسطة عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفاضلها شافعين لشيعتكم ومحبيكم ولهذا قال أعداؤهم
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين الذين يعمهم رحمة الله كما قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني أن الرحمة كتبت للمؤمنين فيكون رحمة الله على الأئمة يكون على معنى ما تقدم من السلام أي عليكم يعني نلزمكم الرحمة للمؤمنين بكم
والمحبين لكم وبركاته عليكم أي أنه بارك في حسناتكم محبيكم حتى تكون حسنة واحدة بسبعمائة لأجل محبتهم قال تعالى كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء وهذا مثل شيعتهم ومحبيهم في أعمالهم وإليه الإشارة بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
فعلى العطف يكون بركاته عليكم فيكون حاصل المعنى أن الله ينزل عليهم بركات من السماء والأرض لأنهم عليهم السلام أهل الإيمان والتقوى ففتح عليهم البركات من محمد
وعلي عليه السلام فالبركات فيهم أنه يكون من صلب كل واحد منهم مائة ولد في كثرتهم وفي تفسير العياشي عن الفضل بن محمد الجعفي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول
الله تعالى حبة أنبتت سبع سنابل قال الحبة فاطمة والسبع السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم قلت الحسن قال عليه السلام إن الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن

السلام على محال معرفة الله

ليس من السنا بل السبعة او لهم الحسين وآخر هم القائم فقلت وكل سنبلة حبة قال يولد الرجل منهم في الكوفة ما من صلبه ثم يدرك الاهو آلاء السبعة اهـ وعلى الوجه الآخر كما
من فضل البركات في حسنات محبيهم كتاب ثواب الاعمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف
لمن يشاء وفي تفسير القمي ان قال وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله وعده ان يسلمهم الارض المباركة والحرم الامن الحديث
فالله بهم يفتح البركات من السماء والارض وبهم عليهم السلام يسلمونها الى شيعتهم محبيهم في انفسهم وذرياتهم واعمالهم وموفوله تعالى ورحمة الله وبركاته اي وبركاته عليكم ان تسلموا
فاضلها الى شيعتكم وعلى شيعتكم ان يسلموا فاضل ذلك الى محبيكم وهذا اقتباس من قوله تعالى ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد في كتاب معاني الاخبار
ان الصادق عليه السلام سلم على رجل فقال الرجل عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابرهيم ورحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد وفي اصول الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا مثل قالت الملائكة لابينا ابرهيم انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ويجوز ان يكون المراد برحمة الله صلواته او وصله
يعني يولد الذي يصلي عليكم وملائكته اي يمدهم بمدد الهدى والصلة العطية اي يعطيهم من كل ما سألوا ولو وصل صل الولاية بالنبوة او وصل الشعاع بالمنير والاتباع
بالمتبوع وفي تفسير الامام وشرح الآيات الباهرة قال وتفسير قوله عز وجل الرحمن الرحمن مشتق من الرحمة قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
قال الله تعالى انا الرحمن وهي من الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه يقول انما
الرحمن رحم محمد صلى الله عليه وآله فالرحم بمعنى الصلة لهذا كانت الرحمة مشتقة من الرحمن من وصلها بمعنى انه لم يسلبك ما زالها وصله الله تعالى لان ذلك موضع الرحم ومن
قطعها لم يجعل معاملته اياها فوق معناها بالوصل قطعه الله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء
وجه ربهم الى قوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها انزل الله في حقه قرآنا قال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل
والميثاق الذي اخذ عليهم الهدى والميثاق على ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بقطعهم الرحم التي امر الله بوصلها اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات ففي الآية المتقدمة
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فالبركات من السماء مطر الرحمة يحيي به الارض قال تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والبركات التي من
الارض ثمراتها ذلك المطر فالمطر العام هو من السماء والثمرات التي من الارض ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات باسناده الى نصر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر ان الله ليس حيث يذهب الناس انما هو العلم وما يخرج منه هي ما يخرج من العالم من ثمار العلم النابت من تلك الاشجار في
بيوت الجبال والشجر مما يعرشون فيفيض الله البركات على الناس وعلى انعامهم موتا وبل قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا
وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فانزل الله سبحانه في تلك الحدائق حدائق الحكمة حبا وهي علوم المعارف الالهية عن العقول الموروثة
للمحبة عنبا وهي علوم الموجبة للسكر الالهي والغيبة عن الخلق وقضبا لانعامكم وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصد الخمس وبعضها من الحافظة للدماء والحافظة للابدان كالامر
بالاقتصاد في الاكل والشرب والنهي عن الاسراف فيهما وتحريم الميتة والطين والدم المسفوح وما يضر البدن ومن تحريم الخمر والمفسد للعقل والمضعف له وزيتونا من العلوم التي تؤدي
الى حسن الخلق والتأديب بالآداب الالهية وحسن الديانة والكرم والسخاء والتقوى والزهد في الدنيا وما اشبه ذلك ونخلا وهي العلوم المؤدية الى تناول الاحوال الانسانية الناطقية
وما اشبه ذلك وحدائق غلبا من العلوم الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهرا وباطنا وفاكهة من العلوم الالهية في الاحكام الشرعية الوجوبية وابا وهي العلوم التي تجري على
تكاليف العوام وعامة الناس ومتاعا لكم ولانعامكم قال الباقر عليه السلام الناس كلهم بها هالكون الا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل اهـ وهذا تأويل قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم
فعلى هذا يكون المعنى من تقدير وبركاته عليكم اما ما ينزل عليهم من نحو ما ذكر وامثاله مما لهم واما ما ينزل عليهم مما عليهم ايصاله الى المستحقين قال عليه السلام السلام
على محال معرفة الله وفي بعض النسخ على محل معرفة الله بالافراد قال الشارح محمد تقي اي لم يعرف الله حق معرفته الا هم وما عرف الله الا منهم ومن يعرفهم فانهم اكمل
مظاهر اسمائه تعالى وصفاته الحسنى والقرائن بالمعرفة الدلالة على انهم عليهم السلام كنفس واحدة في المعرفة فانها لا تختلف باختلاف الصفات اهـ علم انه لما كان الوجود كثرة
تنزلاته واخراجه جزئيا وصفاته وافعاله ومتعلقاته افعاله او جد الله على هيئة شخص واحد وجب ان يكون جميع تنزلاته اخراجه جزئيا وصفاته وافعاله ومتعلقاته
افعاله جاريا في ايجاباتها وانوجاداتها كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود كنفس واحدة فاذا نظرنا الى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذاته المجردة عن النسب والسبحات ومن دونها هويته و
ارادته وهي الافعال الذاتية ومن دون ذلك ما يبدله من الفعل هو فعل الظاهر وهذه الافعال الظاهرة الان الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما اشير اليه من الوجود من كل

ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله

او جزء او كلي او جزء ذات او صفة عليه او معلول كان ذلك احدثها فعل الله سبحانه لا من شيء وجب ان يكون اول ما يوجد عن الفعل لا من شيء ولا لشيء هو ذات الشيء المجرد عن جميع السحابات
ثم احدث بها لها ميولاتها وارادتها التي هي الافعال الذاتية ثم احدث عنها الافعال الظاهرة وقد ذكرنا في مواضع متعددة هنا في غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا
يمكن حصولها الا بمعرفة تعريفه لمن يريد ان يعرفه نفسه وتعرفه وتعريفه هو صفة العبد والشيء انما يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد ليس له حقيقة غيرها وبذلك التعريف
والتعريف الذي هو ذات العبد احدثه الله بفعله يعني انه صفة الفعل الخاص من الفعل المطلق وهيئته كما ان الكتابة هيئتها هيئة حركة يد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئة
حركة اليد من الكاتب فكما هيئة ذات العبد التي هي تعريف الله هيئة مشيئة الله الخاصة به فالاثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل الفعل يدل على الفاعل لان الفعل هو الظهور على
به الذات التي هي اعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله لانها صفة هذا قال صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه جعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة فهي المثل الاعلى
المبهم الذي لا يشبهه شيء ولو كان يشبهه شيء والحال ان من عرف ربه لزم ان يكون الله تعرف بغير صفته وان يكون لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه لا يعرف
بغيره والا لكان الغير مشابها له ولا يجوز كما مر ان يكون تلك الذات غير صفته والا لكانت موجودة قبل صفتها تقع صفتها عليها هذا باطل لان تلك الذات انما حدثت بالفعل
فيجب ان تشابه صفته لانها اثره فتكون هي صفته ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة لما احدث به وانها ليست محدثة فمعنى كون تلك الذات محل
معرفة الله انها هي معرفة الله وانما قيل محل المعرفة بناء على سر اللغة من ان الشيء محل لنفسه لا محل لغيره واذا رايت ان شيئا محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه والا لم يتحقق
ظهوره وكونه محلا لغيره جهة خارجة عن كونه محلا لنفسه فافهم فكونهم عليهم السلام محال معرفة الله بزامنة انهم معرفة الله ولا تعجب من هذا المعنى فانه اذا فهمته رايته من الامور
البديهية وكيف تكون انت معرفة الله حيث قال صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يكون هو معرفة الله وقد قال امير المؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا ثالثة وجوه في معنى هذا الحديث احدها هذا المعنى وقد تقدم فاذا عرفت فاعلم ان كونهم محال معرفة الله اذا تنزلت عن هذا المعنى الذي اشرنا اليه له
معان اخر احدها ان الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواء بمعنى ان كل من عرف ربه فانما نزل عليه المعرفة منهم كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
ثانيها ان كل معرفة عند احد من الخلق انما كانت صحيحة لانها اخذت عنهم فهم محال معرفة غيرهم وثالثها ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تجاوز الى الله لانهم هم ابواب
الله لا غير بمعنى انها غير مطابقة للمعرفة اذا لم تكن الصفة مقترنة بحجة الموصوف كانت لنفسها او لغيره ولا جهة لله في الامكان غيرهم ورابعها ان كل
معرفة اذا لم تضف اليهم وتنسب كانت عدما اذ لا وجود لشيء بدون فاضل جودهم لانهم علة الايجاد بمعنى العلة المادية وخامسها كما ان كل مادة فمن فاضل وجودهم كذلك جميع
صور الحق فمن هبات الرحمة وبهم لانهم علة الايجاد بمعنى العلة الصورية وسادسها انهم عليهم السلام اذا اوردت عليهم معرفة عبد فان سقوها من حوضهم استقام معرفته وحيث ما الا
وتفرق ولم تكن شيئا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وسابعها انهم عليهم السلام هم المقدرون لمعاني الخلائق والمقسمون لها بامر الخالق لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذا الوجه وغيرها في كلامهم عليهم السلام محال معرفة الله لان معرفة الله عندهم ومنهم وبهم ولهم قال عليه السلام **ومساكن بركة الله**
والحال المساكن جمع مسكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدا الانتقال والتحول والمراد من معنى المساكن والمعادن واحد فيما ذكرنا من التفسير لان هذه المساكن هي بركة الله
لان البركة معنى اللمساكن فيما لها اما فيما لسائر الخلق فيما دونهم فانها معادن هذه المساكن وتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم في محال معرفة الله فقد
اشرنا هنا الى انحاء المحال والمعرفة فيما لهم وتعدد انواع المعرفة فيما لسائر الخلق بالنسبة الى ذواتهم عليهم السلام على سبعة وجوه ففصل بركة الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك
المساكن كما تقدم سلكا سبيل ذلك الا فافهم وقال الشارح محمد نقره اي هم بيت الله على الخلائق بالاذن الصورية والمعنوية كما دل عليه الاخبار المتواترة ونبه عليه
المحقق الدواني في شرح الهياكل اقول اريد بالاذن الصورية ارزاق الطعام والشراب واللباس والمال بانواعه وما خلق لكم في الارض مختلفا الوانه من كل شيء محسوس
تتوقف عليه المعيشة وامر النظام من حيوان ونبات ومعدن وبالاذن المعنوية العلوم والعقول وافهامها والالهامات والادراكات بجميع انواعها الهدايات والتوفيقات والاعمال
الصالحة ومقبول الصنائع والصفات في الاحوال والاقوال والامدادات في الاعمال وتاخير الاجال وتدبير النفوس والمنازل والبلدان بل المعقولات والتخيلات والتصورات والتوهمات
والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات والبدوات وكل شيء عنه مما ينتفع به فارزق تنزل اليه بقدر من السماء الخزائن وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما
توعدون مع قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والاحاديث عنهم عليهم السلام تشير الى ذلك كله قال عليه السلام **ومعادن حكمة الله**
قال الشارح كما ورد مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة الحكمة وعلي بابها وعلومهم علومه عليه السلام والحكمة هي العلوم
الحقيقية الالهية والاربابات علومهم عن الله تعالى بل عين علم الله تعالى اقول المعدن بكسر الدال هو الاصل محل الاقامة للشيء ومنبت اصله وقد تقدم ذكره والحكمة

وحفظه سر الله

هي العلم كما ذكر الشارح من حديث انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحديث الآخر انا مدينة العلم وعلي بابها واراد واحد فضلا كما اراد من هذا العلم الاعم والعلم العلي او الذي او الذي
او ان العلم الذي هو الحكمة افضل العلوم وافضل المعلومات وفي مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح الحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم
كالعلم باحوال اصول الوجودات الثمانية الواجب والعقل النفس الهيولى والصورة والجسم والعرض والمادة هي اقول هذا الذي سمعت عنه وعن غير اكثرنا من فرضه لغوية مع اصطلاحية
اما اللغة فمنها كلام اهل اللغة الظاهرة ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهره على ظاهرها وباطنه على باطنها واهل العصمة عليهم السلام نطقوا في
اخباراتهم بالصورتين واما اهل الاصطلاح فعلى حسب اصطلاحاتهم مدة قائلهم واصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاختلاط والاختلاف
في المعتقدات وفي مغز احوال الموجودات لو اريد بالحكمة ما ذكره في القاموس والحكمة بكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل اقول صاحب القاموس لم يكن من اهل الولاية
ولو كان من اهل الولاية لذكر ما في معاني الحكمة لان استعمالها اولى من غيرها مما ذكر واكثر استعمالا بل كل موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة او الحكم فانما يراد به الولاية او ما يستلزمها
هذا يشار اليه من جهة اللفظ في الجملة لان البحث فيه انما من جهة اللفظ بطول ولا فائدة فيه كثيرة واما من جهة المعنى المراد فانه عليه السلام ذكر انهم صلى الله عليه وآله معادن الحكمة والمراد
بحكمة الله التي هي المرتبطة بالحوادث لا ان الحكمة الذاتية الازلية هي ذاته تعالى واول ما صدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقية هي انه الحكمة الحقيقية هي ذاتهم القدسية فذاتهم حكمة
الله ولايته على جميع خلقه حتى انه سبحانه لما اعطى كل شيء ما له فما هو عليه لذاته وهذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء اكمل منه لانه صفة الكامل واثره وشأنه الدائم
على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما لكون عليه هي من الحكمة التي ذاتهم عليهم السلام كالشعاع من المنير وذاتهم انه الله العليا الحكمة التي هي ذاته تعالى فاذكر لما اجرى عليه لفظ الحكمة
في العبارة واللسان والتعريف مع ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثلاثة مراتب المرتبة الاولى للذكر الحكمة الحقيقية وهي
عبارة عن عنوان الحق اي للحق سبحانه والمرتبة الثانية للذكر الحكمة الحقيقية وهي ذاتهم القدسية وهي انه حكمة الله التي هي ذاته ومجلاها والمرتبة الثالثة ولا يتهم بالله
على ما خلقه فبها صدرت اكوانهم عن الاختراع اعيانهم عن الابداع وهيا كلهم وتموا عن القضاء فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معانيها ومصاديقها وموارداتها ويتم معها انهما
وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم معانيها وما في الثالثة من الثانية كما تقدم في محاله معرفة الله من الوجوه السبعة المراد من الحكمة العلم الاعلى الذي في مقرفها ما يرتبط به
العمل هذا في كل شيء بحسبه بعد ما تعرف ان العلم عين المعلوم وان الذي هو صورة المعلوم يراد به نفس العلم بالصورة فعلمك بزيد هو صورته في خيالك يعني ان الصورة التي في خيالك
علمك بها وزيد عين علمك به نفسه لا صورته ففي كل رتبة من الادراك العلم نفس المعلوم فاعلم ان نفس علمك بها وانفاسك عين علمك بها وحركتك عين علمك بها وسكونك
عين علمك بها فالعلم عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم منك كبدك منك فكونهم معاحكمة الله معنى ذلك انهم معنى الاول وعين الثاني وقول الثالث وفي الكافي قال امير المؤمنين عليه السلام
انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم وفيه عن خيثمة قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا خيثمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة
معدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرها
فقد خفر ذمة الله وعهده فذكر في الحديث الاول انهم معدن العلم هو الحكمة فيصح في المراتب الثلاث وفي الحديث الثاني انهم مفاتيح الحكمة ويصح في الثالث ايضا وجها ويستعمل الثانية
واما اذا استعمل الاولى فعلى تأويل الثالثة من الاولى ويمكن التأويل في الثانية ويكون التغاير بالاعتبار وقول الشارح محمد تقي ره ولا ريب ان علومهم من الله تعالى
فيراد منه ان علومهم الله سبحانه احدثها فيهم وجعلهم اوعية للعلم وخزائن للحكمة لا ان المراد انها انفصلت من الله فان ذلك كفر وقوله ره بل عين علم الله يراد منه ان علومهم
جعلها علمه لهم بمن دونهم وان كان له علم بمن دونهم غير هذا العلم هو غير من دونهم ان كنا نحن ان نؤول علومهم على معنى يشتمل كل من سواهم الا انا اردنا ان العلم عين المعلوم
وان ذلك الغير مادته من شعاعهم وذلك الشعاع علم وصورته من شعاع رحمتهم في المؤمنين هو ايضا علم ومن عكس شعاع رحمتهم هو شعاع غضبهم في الاعداء وهو ايضا علم فعلى هذا المعنى
ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم الا علومهم او عن علومهم وعلى الاول له علم مخلوق ممن هو دونهم غير علومهم او عن علومهم وكل هذا مبني على العينية كما هو تحقيق المسئلة وانما
قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او ما هو عن علومهم لانهم باب الله الى خلقه وباب خلقه اليه لم يجعل بفضله على محمد وآله صلى الله عليه وآله
وعلى خلقه له بابا الا فاضية وعلمه خلقه ورزقه واحياؤه وامانته غير محمد صلى الله عليه وآله قال عليه السلام وحفظه سر الله قال الشارح محمد تقي ره اسر الله
هي علوما يحوا ظاهرها الا لكل مثل سلمان وكميل كما سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال ما لك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك الخ وقال الصادق عليه السلام لو علم ابو ذر
ما في قلب سلمان لقال رحم الله اقاتل سلمان وقال صلى الله عليه وآله ان حديثنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي خبر آخر بدون
لفظة الاستثناء ويظهر من خبر موسى والخضر عليه السلام ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم اقول المراد من كونهم عليهم السلام حفظة سر الله تعالى انهم لا يظهرونه الا بحمله
اولا يظهرونه

على من يحتمل كما دل عليه كثير من احاديثهم كما روي عن علي عليه السلام وقد سئل عن مسئلتين فاجاب فيهما وسئل ثالثة فقال ما معنا ليس كل العلم يقدر العالم ان يفسره لان من
العلم ما يحتمل منه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل وانهم لا يظهرون منه شيئا الا لبعض خواصهم لنص تقدم اليهم من الله سبحانه كما روي في بصائر
الدرجات عن الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب بشر به كريم كون في كرب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا ونحن نحتمله
فظاهر ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم ومن احاديثهم ما لا يحتمله احد من غيرهم لا بخصوص مشيتهم عن امر الله خاصا ولا شك في هذين عندي وفي كتاب معاني الاخبار عن ابي الحسن في تفسيره
انما معنا ان الملك لا يحتمله هو حتى يخرجه الى الملك مثله لا يحتمله حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معنا ان قلبه من حلاوة ما
هو فيه حتى يخرجه الى غيره اقول وهذا ايضا قسم من احاديثهم لم يكن عد الاحتمال محصورا فيه وانما ذكره عليه السلام بصورة الحصر لانه عنى هذا القسم الخاص لا لكون بعض
احاديثهم مما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار انه وجد في بعض الكتب ولم يره بخط آدم بن علي بن آدم قال عمر الكوفي في معنا حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو فاروقيم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم وفرحهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكلامهم
فقد اطاعهم وسواعلم منهم واما ان في احاديثهم ما لا يحتمل الا بخصوص تعليم فظ ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية وفي الكافي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سئل عن القدر والجبر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم فاخبر عليه السلام ان
معرفة المنزلة بين المنزلتين لا تنال الا بتعليم العالم ولا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا بتعليم الامام عليه السلام فان قلت اي فرق بينها و
بين غيرها فان كل مسئلة لا تعلم الا بتعليم الامام عليه السلام ولا سيما على ما عندكم قلت هنا حق ولكن الكلام مبني على التعارف ولو سلمنا قلنا المراد بالتعليم الخاص لا
الالهام والامداد بالفهم والتوفيقات فانها لا يحصل الا بالتعليم لكن هو علم بل اكثرها بالتعليم العام كما هو الظاهر واذا لاحظنا الامر الواقع بتحقيقه قلنا لا فرق بينها وبين
غيرها بل كل شيء تعليم خاص الا انا نقول هنا ايضا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص ويكون معه حفظة سر الله انهم لا يعرفون فيه ولا
يبدلونه فما كان ذاتا لهم فانهم يحفظونه عن التغيير بدوام التعهد حفظ ما لهم وما لغيرهم بالعلم العمل كما ترى منهم لان ما لهم هي الصفات الاعتبارية فتجري عنهم كما شاء الله
لانهم محال مشيته وهم ايضا حفظة سر الله اي يحفظون ما لله منهم كما امر واذا اريد بسر الله امرهم ولا يتهم كما في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستسر
وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه عليه السلام ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن
الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فكونهم حفظة له اي قائمون بمقتضاه او تبليغ واعيه او مؤسسون لاساس بنيانه او لاساس
بنيانه متعلقا او تعلقا او راعون له حافظون له عن مغالطة المشبهين والمحرفين والملبسين للدين وغرور الغافلين اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن انتحال المبطلين الذين يلحدون في اسمائه وان العباد عنه في احاديثهم لا بد وان تكون بالاشارة والسر وفي البصائر
عن ابي جعفر قال ان حديثنا هذا لشمس منيرة قلوب الرجال فمن اقر به فزيده ومن انكره فزده انه لا بد من ان تكون فتنة يسقط فيها كل نطاق ولهجة حتى يسقط فيها
من كان يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا وعنه عليه السلام ان حديث آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدق القرآن هي اقول وهو قوله تعالى وخير ثوابا وخير عقبا وعن الصادق عليه السلام في
تفسير ذلك ان في كل ابدا واجر طوى ابدا ومقنع مستور وعن الصفار اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد واما المستصعب هو الذي يهرب منه اذا رآه واما الذلول فهو ذكاء المؤمن
واما الاجر فهو الذي لا يعلم بشيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امرنا كما حتى يحد لان من حد
شيئا فهو اكبر منه وروى الفضل عن ابي جعفر عليه السلام قال لولاية سر الله وهي ذاتهم صفاتا وافعالهم وامرهم ونهيهم واحاديثهم تجري بنسبة ما يدل عليه فان كانت الذكر الاول كانت
لا يحتملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت الذكر الثاني كانت لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان
كانت الذكر الثالث احتملها العلماء وان كانت الذكر الرابع كانت يحتملها عامة المكلفين كما قالوا عليهم السلام انا لنخاطب الناس الا بما يعرفون فكان من سر الله الذي لا يحتمله
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ان احاديثهم عليهم السلام يظهر منها على الانحاء الاربعة وهذا من كونهم حفظة سر الله ومن ذلك السر ايضا انهم عليهم السلام
يعلمون كل شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب الى احد منهم وهم يعلمون كل ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم العلمه وارتضيكم لغيبه واختاركم
لسره ومن نظر اليهم بالعقل المنحط وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر اليهم بالعقل المستوي وجدهم هم الغيب هم خزائن الغيب هم مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو يعني الا الله ومن

وحملة كتاب الله

نظر اليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب فلا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فالمؤمن المتحن قلبه له هذه الشقوق الثلثة وهذه المرتبة من سر الله لها حافظون
ومن حفظهم لها ان ما علموا واخبروا به مما كان ومما يكون ومما يحدث في الوقت بعد الوقت انه ورثه من رسول الله صلى الله عليه وآله وتفهم في كتاب الله لان هذا من مكنون العلم
الذي لا يعلمه الا الثلثة الاصناف وسر الله فهم يحفظون سر الله ان لا يذيعوه الى احد غيرهم فاذا علموا به الاصناف الثلثة لم يكونوا بذلك مذيعين لان الثلثة الاصناف ليسوا من
الاغيار وهذا من الشارح بقوله لا يجوز اظهارها الا للكمل وحسن قوله مثل لسان وكيل فقوله فيه اما سلمان فهو كما قال وفوق ما يقول واما كيل فهو ممن له معرفة واطلاعه
على الاسرار انما هو بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلى عليه السلام لم يقم على عموم ما ادعاه بقوله لانه عليه السلام استدل بالجواعما يوهم الهرب على مدعاه بقوله ولكن يرشح
عليك ما يطفح فمعنى الترشح عرق الطافح وسعه يعني ان الذي الفي اليك انما هو ترشح من ظاهر ما اظهر اما جمعني انك لا تدرك من كلامي الذي اظهره الا ترشح الندى من الزق المملوء ما
او بمعنى الذي اظهر لك الا ترشحا وقشرا مما هو ظاهر ما اريد الباطنة في كلها لم يكن مقرا له على ادعائه الا بقوله ان هذا من الاسرار وان كان عند على عليه السلام من ترشح ظاهره الا ان جميع
الخلائق بالنسبة الى الامام عليه السلام هكذا الا انا نقول هذا الكلام وان كان حقا بحسب اطلاقه لكنه عليه السلام لا يعرض ما يختص به ليكون مذاعا علا الدرجات الكمل وانما يعرض بما
يخاطب به خواصه واصحابه وكيل لسلمان فكان مقاكيل ما يرشح كالندى او العرق مما يطفح عرقا سلمان وقوله وذبيا لا يدل على انه عرق من الامام عليه السلام وانما يدل على
انه عرف شيئا وطلب زيادة البيان لما عرف ولعل عليا عليه السلام انما اجاب بنقله الى اهله او لو كان موزا مثله لما قال له ابتداء مالك والحقيقة الحاصل كيل ليس من اهل تلك
الاسرار المشار اليها وان كان له حظ في بعض ما يسر عن سائر الناس وليس كسلمان فان بازرا فضل كيل وهو يحمل ما قلب سلمان وقوله كشاره وفي خبر اخر بدل لفظ الاستثناء بزيادة
ما ذكرنا او لا وذكرنا وجه الجمع وقوله يظهر من خبر موسى عليه السلام والخضر فيه انه يوم حصر الدليل على هذا المعنى فيه والمعروف من القرآن والسنة وادلة العقل ان هذا من الامور
القطعية قال عليه السلام وحملة كتاب الله قال الشارح فان القرآن كما انزل وعلوه كما عند ربهم وفيه علو الاولين والاخرين كما ورد في المتواتر من الاخبار انه الحملة جمع
حامل والمراد بحمل القرآن حفظه لفظا على جميع ما يحتمل فيه من وجوه وراجح مرجوح وجاء حفظه بجميع معانيه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر وهكذا وباطن وباطن باطن
باطن باطن باطن وهكذا وتاويل تاويل تاويل ت

الثامن انه جمع القرآن كله كما انزل لا كذب وما جمعه حفظه كما انزله الله الا علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة من بعده باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده
جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء
وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عن عليه السلام قال نحن الراسخون في العلم نحن نعلم تأويله وفي تفسير العياشي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي رواية اخرى ان
من علم ما اوتينا تفسير القرآن احكامه لوجدنا اوعية ومسرحا القلنا الله المستعان وفي تفسير العياشي ايضا عنه عليه السلام ان الله جعل الائمة اهل البيت قطب القرآن
وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن بها انوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن وآل محمد ذلك حيث قال في آخر خطبة
خطبها تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما انتهى اقول
ما اورد على هذا الحديث الا جزء من اشكالهم الثقل الاصغر قد اجبنا عنه في اجوبتنا لمسائل الملا كاظم الشمني فمن اراد طلبه فليرجع هناك وبالجملة هم حملة كتاب الله كله بل بكل معنى في
كل عالم لكل غاية ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونهم مهيمنا على جميع الكتب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ايضا من ذلك وهنا احتمالات ترجع الى التأويل منها ان كل شيء
من العالم علم بنفسه كما نقدمت الاشارة اليه والعالم هو كتاب الله وهم عليهم السلام حملة هذا الكتاب بالعلم الابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل الشرعيات الوجودية والوجودات
الشرعية ومنها انهم حملة بالعلة المادية والصورية والفاعلية والغائية ومنها ان القرآن هو العرش الذي وهم عليهم السلام الماء الذي به كل شيء حي وكان عرشه على الماء ومنها ان
القرآن الدين عند الله وعند اوليائه اما الائمة دين برا اولا انه علة كل دين لله وتفصيله ومنها حمله ذلك ومنها الفعل الثاني وهم عليهم السلام محال الفعل الاول والفعل الثاني ومنها حملته كما تقدمت
الاشارة اليه انه روح من امر الله وهم حملته ومنها انه اللوح المحفوظ في الاكوان وفي الالفاظ وهو يرجع الى الاول وهم حملته وكان محفوظا بحملهم اياه والله مر وانهم محيطون بالقرآن
محيط باللوح محفوظ قال عليه السلام واوصياء نبي الله قال الشارح فانه ورد متواترا من طرق العامة والخاصة انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله واوصياؤه وانه صلى الله
عليه وآله اوصى امير المؤمنين عليه السلام الى المهدي عليه السلام واوصى كل منهم الى الامام بعده الى المهدي صلوات الله عليهم الى الامة وكانت الوصية كناية عن التخليف كما تقدم انتهى اقول ان
ثبوت النص من النبي صلى الله عليه وآله على الاستخلاف وقد ورد من طرق المنكرين لذلك متواترا من طرق متعددة ذكرنا كثيرا منها في اجوبة المسائل النوبلية من طرق الشيعة
كذلك حتى بلغ الضرورة بحيث لا يكاد احد يسئل عن ذلك وهذا ظاهر لا اشكال فيه لكن ما المراد من هذه الوصاية هل هي نيابة كما له ام نيابة بدام نيابة مثل القائلون انهم اوصياء
رسول الله متفقون على انهم قائمون مقامه ولا يتكلمون بشيء من هذه الاحتمالات الثلث الا من عرف مقاصدهم في معتقدهم بمجرد هذه الاحتمالات الثلث فمنهم طائفة يعتقدون انهم
عليهم السلام ليس بين محمد صلى الله عليه وآله وبينهم واسطة تقتضي التبليغ لا ابدا ولا بالانضمام وانما بينهما كما بين الوكيل والموكل لانه صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة اوصى الى
غيره لحاجة ذلك وهذا اول ما عرض الوصية على عمه العباس ولو قبل كان صالحا وهم وان كانوا لا يقولون بهذا الكلام لفظا لكن لسان حالهم ينطق عن اعتقادهم انه صلى الله عليه وآله
صان الرياسة والنبوة والولاية لهم وهم علماء حكماء اتقياء اقوياء في طاعة الله وفي تحمل الاثقال الالهية لا يدانيهم سواهم هذه الصفات والحكيم تقتضي حكمته ان لا يستنيب في امره الا
من يقوم به وهم صالحون لهذا الامر فانهم مقامه كما يقيم المالك الاجنبي وكيلا على عمل ماله من بيع وشراء ولم يكن ذلك منهم لمقتض ذاتي وفيهم طائفة لسان حالهم يقول انهم
صالحون لهذا المنصب ابتداء لانهم هم محمد صلى الله عليه وآله في مقاسوا الا انه لما كان محمد حجة الابد او موسى لهم وجب نقل الامر لا قضاء مستقل غير ما جوزه ابتداء محمد صلى الله
عليه وآله ولهذا لم يكن اختيارا وربما استدلوا بما في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال يا ابا الله انه لمن الامر شيء
وشيء وشيء وليس حيث ذهبت ولكنه اخبر ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكره عداوته ومعرفته بهم وذلك للذي
فضله الله عليهم في جميع خلقه كان اول من آمن برسول الله وبمن ارسل كان اصبر الناس بالله ولرسوله واقلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما فضل علمهم الذي وهبه الله لهم واحدثه اليهم
لا يحصى شرفا فلما فكر النبي في عداوته في هذه الخصال حسده عليها فاضاف عن ذلك فاخبر الله تعالى انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصيره حيث يشاء
ولي الامر بعد فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل احل فهو حلال وما حرم فهو حرام فقوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا انتهى
وجه الاستدلال انه حين الوصية لما فكر قال له ليس لك من الامر شيء واصرح من هذا في التفسير المذكور عن جابر قال قلت لابي جعفر عليه السلام قوله لنبيه صلى الله ليس لك من الامر
شيء فسر لي قال فقال ابو جعفر عليه السلام لشيء قاله الله ولشيء اراد الله تعالى يا جابر ان رسول الله كان حريصا على ان يكون علي عليه السلام من بعده على الناس حجة وكان عند الله خلاف
ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله لرسوله ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي الامر في علي عليه السلام في غير الموارد عليك يا محمد فيما

صلى الله عليه وآله

بمعنى هذا الامر معتقدهم

انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الا قولهم ليعلمن الله فقال فقوص رسول الله صلى الله عليه وآله الامر الى ان يكون في علي عليه السلام خاصة فابى الله
الا ان يكون فيه وفي اخذ اولاده الاخذ عن الاستناد والانصاف لما كان الامر فيه في عدد في هذا الخبر دلالة على الاول في الجملة لما كان في بعد والوصي بدل مستقل وليس
كالامثال الاول الا ان الاول ان الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كما مر وهذا الثاني الوصي مالك يعمل ملكه فهو كالبدل فاستناد الاول استناد وكالاستناد الثاني استناد بدل
ومنهم تفسير استناد حالهم بقولوا انا منهم بلسان حالهم ومقالهم ان استناد وصيتهم استناد مثل بكسر الميم معنى ذلك انهم صالحون هذا النصب بمقتضى ذواتهم صلوا مماثلة يعني مراعي بتبعية
محمد صلى الله عليه وآله وانهم في المقام الثاني فهم مثل بكسر الميم المثل الحقيقي المستناد والتبعية وان كانوا من طينة واحدة لكن لا يجوز حين كان محمد صلى الله عليه وآله الها واحدا وقسم نصفين
فقال النصف كن عليا وقال للنصف الاخر كن محمدا صلى الله عليه وآله بل يجب ان يقال فقال للنصف كن محمدا وقال للنصف الاخر كن عليا وهو قول علي عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فالضوء الثاني
مثل الاول لا مستقل ولا اجنبي والاجنبي ابدا كالمالك المتصرف في الملك بتعليم المالك الاول فوصيهم مثل بكسر الميم هو المستناد التابع هذه الاحتمالات الثلثة حصلت متفرقة في الوصيين
على حسب معتقدهم بعرفانهم عرفني لحن اقوالهم وان كانوا لم يشعروا بتفصيلها انا القيت لك البذر في ارض صالحة منقاة وعطيته عن الطير سقيته لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه
واصلاحه لئلا تأكل من ثمره حبا عنبا زبيبا وخلا ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه خلق الخلق لهم كما قال علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا يعني خلقوا لنا
فاول من خلق محمد ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة على محمد وآله الطيبين افضل الصلوات وازكى السلام فكان محمد نبيا على اهل بيته فهو العبد لله
سبحانه الف دهر قبل الخلق فلما خلق النبيين بعث محمدا صلى الله عليه وآله اليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فلما خرجوا الى الدنيا وهذه الدنيا
اول الرجوع الى الله كان الانبياء المتأخرون في المبدء متقدمين في العود ظهر بالنبوة واشاد الدين وحفظوه بالاوصياء المنتجبين حتى انتهى الحال الى محمد صلى الله
عليه وآله فانتهت الوصايا اليه والى اهل بيته روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين
واوصيائه ساداتهم الاوصياء ان آدم سأل عز وجل ان يجعل له وصيا فاوحى الله تعالى اذكره اليه الذي اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء فاوحى الله
تعالى اذكره اليه يا آدم اوص الى شيث فاوصى آدم الى شيث وهو هبة الله بن آدم عليه السلام فاوصى شيث الى ابنه شبان وبنو بركة الحواء الى انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها
ابنه شبانا واوصى شبان الى عبلت واوصى عبلت الى محوق واوصى محوق الى عثميشا واوصى عثميشا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناخور ودفعها ناخور الى نوح واوصى نوح
الى سام واوصى سام الى عثا واوصى عثا الى برغيشا واوصى برغيشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى حفيسة واوصى حفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل واوصى ابراهيم الخليل
الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى يرشا واوصى يرشا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن
عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون
الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت
تدفعها الى وصيك ثم تدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفعها الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا
الثابت عليك كالمقيم معي الشاذ عنك في النار والناكث للظالمين انتهى فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية منذ كان آدم الى ان صار الى بردة ودفعها الى النبي صلى الله
عليه وآله والنبي دفعها الى اوصيائه الاثني عشر واحدا بعد واحد الى الحجة عليه السلام فهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الحقيقة والامر الواقع انهم اوصياء الله سبحانه كما في حديث
اللوح وغيره الا ان الحاجب ان اردت تبركا وان كان الامر ظاهرا لما فيه من الفوائد والاسرار والمعاني ذكره كتابة وقراءة من الثواب العظيم الذي يعجز الخلائق عن احصائه وموارد
في الكافي بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي جابر بن عبد الله الانصاري ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسئلك عنها فقال له يا جابر اخبرني عن
اللوح الذي رأيته في يد فاطمة بنت رسول الله وما اخبرتك به امها انه في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله انه دخلت على امك فاطمة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله
فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحا فظننت انه من زمرد ورأيت فيه كتابا ابيض نقيا شبه لون الشمس فقلت لها بابي انت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا
اللوح فقالت هذا لوح اهداه الله الى رسوله فيه اسم ابي واسم بعلي واسم ابني واسم الاوصياء من ولدي واعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال جابر فسألتها ان تدفعه الي لانظر
ما فيه فدفعته الي فسررت به سرورا عظيما فقلت لها يا سيدة النساء هل تأذنين ان اكتب نسخة فقالت افعل فاخذت ورقة ونسخته عنه فقال لي علي عليه السلام يا جابر فهل لك ان تعرضه علي فقال
نعم فمشى معه الى منزله فاخرج صحيفة من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرأ عليك فنظر جابر في نسخته فقرأ ابي فما خالف حرف حرفا قال جابر فاشهد بالله اني هكذا رأيته في
اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونور سفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين محمد عظم اسمائي واشكر نعمائي

الدنيا

نزلة

وان الوصاية

نسخة اللوح التي اهداه الله الى رسوله عند ولادة الحسين

وله

وذريته رسول الله ورحمة الله وبركاته

٥٨ ولا تجحد الذي انا الله لا اله الا انا فاصم الحسين وقد بل المطلوب ودنا بوالدين اني انا الله لا اله الا انا من رجى غير فضلي خاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فايا فاعبد وعلي
فتوكل اني لم ابعث نبيا فاكمل ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصيا واني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك عليا على الاوصياء واكرمتك بشبليك وسبطيك
حسن وحسين فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسينا خازن وحيي واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي
التامة معه وحجتي البالغة لديه عنده يعتبه اثيب واعاقب اولهم علي سيد العابدين وابن اولياء الماضين وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر العلم المعدن الحكمة سيهلك المرتابون في جعفر
الراد عليه كالراد علي حق القول مني لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره انبجت بعده موسى وقتله عمياء جندل لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اولياءي
يسقون بالكاس الاوفى من جحد واحدا منهم فقد جحدني ومن غيره من كتابي فقد افترى علي ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء موسى عبدي وحبيبي خيرتي علي وابنه فتاه وصي من اضع
عليه اعباء النبوة وامنحه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه خليفته من بعده ووارث
علمه وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد من عبيدي ولا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري
الشاهد في خلقي وامينه على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين عليه كمال عيسى وصبر ايوب يذل اولياءي في زمانه
وتهادى رؤسهم كانها رؤس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين وتصبغ الارض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم اولئك
اولياءي حقا بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الاصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن
بن سالم قال ابو بصير لو لم نسمع في دهرنا الا هذا الحديث لكفانا فضله الاعز اهله هو والمنصوص فيهم وصيا رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر من ان تحصى قال عليه السلام وذريته
رسول الله ورحمة الله وبركاته وقال السائل فان اولاد البنت ايضا من الذرية كما قال تعالى في عيسى من مريم انه من ذريته نوح عليه السلام مع ان ابن البنت هو قول الله تعالى
ذريته رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة صلى الله عليه وآله قال في حق الحسن والحسين عليهما السلام انهما ابناء والاصل في الاسماء الحقيقة وهي المجاز غير مسموعة لان الحقيقة اما باستعمال
اللغة او الشرع واذا تدبرت اللغة والشرع ونظرت في اسرارهما رايت ان اختصاص اصالة الولد بابن الابن دون ابن البنت شيء عادي منشأه استبعاد انتساب البنت حتى يأنفوا
عن ذكر البنت وانتسابها واما في اصل اللغة فلا ولا سيما اذا قلنا ان واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا المدعى في كتابه كما يأتي ذكره واما الاستناد في ذلك المدعى
الى قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد فما ذكرت من الانفة والاحن الجاهلية الا ترى انهم لا يحيون النساء اصلا بل كان
كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر قصصهم قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون
ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد والبنت وجدتهما متساويين من كل منهما من نطفة امشاج واشباح مفرد لا جمع ومشبه مزجه والمعنى ان الولد
ذكرا كان ام انثى يتكون من النطفتين معا ونطفة الاب تميز خاصة من الاب وجزء من الام وكذلك قوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي من صلب الرجال
وترائب النساء يعني صدرها الا ان منها يخرج عنه وقد دل النص عن الحسن بن علي عليه السلام ما معناه ان الانسان يتكون من اربعة عشر شيئا اربعة من ابيه وهي العظم والمخ والعصب
والعرق واربعة من امه وهي الجلد واللحم والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحيوة وذلك في الذكر والانثى فاذا كان تولد من الام والاب على حد سواء كانا في النسبة الى
الابوين سواء وان قيل ان جانب الاب في الولد اقوى الا انه منهما قطعا ولهذا يشتركان في الميراث منه وفي وجوب الطاعة وفي كثير من الاحكام ايضا الذرية والعترة سواء وقد يسمى الثابت
من الشجرة بعد قطعها عترة ومن اصلها ابيه من الذرية وانما سميت بذلك لانها نابتة من الاصل والولد والبنت سواء فيه ولا اختصاص للولد بشيء غير البنت والاخبار
الانبية صريحة في المدعى وان يعلم بهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ما استدل به الخصم بان بني بناتنا ابناء الرجال الاباعد فان الحسن والحسين ابناء علي عليه السلام
الاقرب هو نفس محمد صلى الله عليه وآله بنص القرآن ونص النبي صلى الله عليه وآله حيث قال ابنتي بمنزلة الروح من الجسد وابنتي بمنزلة الراس من الجسد
وشبهه في الاصل خلقهما الله نورا واحدا ليس فيهما الا عبد الله وابي طالب وقال صلى الله عليه وآله ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام وليس قوله هذا دليلا للخصم
ولا بنا للمغالطة والا لما قال وذريتي انما مولبنان اتحادهما لانه نفسه فلا فارق الا النبوة ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم
لانه اسم سلام وحرم اكرامه اصطفاه الله فمحضه وبين حجته وذرته فرد وحده وصفه وجعله رضيا كما وصفه اخلاقه وبين طباعه واكد ميثاقه من ظهر ربطه حلاوته وامن من ظفر
بطاره اي عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن ظن لنا بطن لنا باطن مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه
منه ينابيع العلم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم الا بمصابيحه فيه تفصيل توصيل بين الاسمين الاعلين اللذين جمعا فاجتمعا يصلحان الا معا

السلام على الدعاة الى الله

سميان فيه فان هو صفان فيجتمعان فيهما انما احدهما في منامها جرى بها لهما نجوم ولنجومهما نجوم انتهى فذكر الاسمين الاعلين الذين جمعا في نور واحد في صلب
جد بطن ابي ان اسمه عبد الله وابي طالب لا يصلحان اي لنبوة ولولاية او النبي والولي الا معا لان كل واحد منهما يصلح اسمين فمن محمد وعلي اي فمن فان بعد اسمهما انهما
هو صفان يجتمعان فيه وفيه فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة هذا كله راجع الى الاعتبار لكن اعتبارا واما الاخبار ففي
تفسير العياشي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابرهيم من قبل النساء ثم تلى هذه الآية ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى
وعيسى وعيسى من ذرية ابرهيم وفي عيون الاخبار في باب ما جرى لامام موسى بن جعفر عليه السلام مع هرون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبين هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي صلى الله عليه وآله
والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد ابنته ولا يكون لها عقب فبأي شيء تدعون هذا الا اعفيني عن هذه المسئلة فقال لا اعفيك الا ان تجيء بحجة مما ادعيت
على ما ادعيت يا موسى يعني يا امام زمانهم كذا انهى الى ولست اعفيك في كل ما اسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله تعالى وانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف
ولا واو الا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم فقلت تأذن لي في الجواب فقال هاتوا فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس من ابو عيسى النبي صلى الله عليه وآله يا امير المؤمنين
قال ليس لعيسى اب فقلت انما الحقنا بذراري الانبياء من طريق مريم عليها السلام وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل امنا فاطمة عليها السلام وفي تفسير علي
بن ابرهيم قال زكريا بن موسى وبين داود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة وعن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين قلت
يزعمون انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال فبأي شيء احتججتم عليهم بقول الله عز وجل في عيسى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك نجزي المحسنين قلت
فجعل عيسى من ذرية ابرهيم قال فاي شيء قالوا قال قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فبأي شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم
بقول الله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فاستثنى الله تعالى حلائل ابنائكم قال فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابن رجل واحد فيقول ابنائنا وانما هو ابن واحد فقال
ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود ان اعطيتهم من كتاب الله مسح الصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها الا كافر قال قلت جعلت فداك وبين قال حيث قال الله حرمت عليكم امهاتكم
الى قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فاستثنى الله تعالى حلائل ابنائكم يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله شيء من حلائل ابنائه قال قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما
الله ابنا لصلبه وما حرمت عليه الا الصلب انتهى فانظر الى صراحة هذا الحديث ولا سيما الاخير حيث قال فهما والله ابنا لصلبه وما حرمت عليه الا الصلب اي ما حرمت عليه الحلائل الا
الصلب لان حليلة الابن الذي ليس من الصلب لم يحرم عليه لانه ليس ابنا كما نص الله تعالى وان قال ابرهيم لا شبهة ان ذريته ليس لابرهيم في الحقيقة هو وانما ذرية
امه وانما ابو الحقيقي تارح فاذا ثبت بالنصوص من القرآن والاخبار وبالحكم من الاعتبار ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله لصلبه ثبت انهم ذرية رسول الله
صلى الله عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال عليه السلام **السلام على الدعاة الى الله** قال الشارح جمع داعي الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه
تعالى كما قال هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني انتهى اقول كونهم الدعاة الى الله لا شك فيه انما الاشكال والصعوبة معرفة ذلك ومعرفة المدعو اليه ومعرفة
المدعو به ومعرفة المدعو فهنا اربع جهات في المراد بكونهم الدعاة الى الله تعالى الاول معرفة كونهم الدعاة الى الله فقد اشتهر ظاهرا انهم عليهم السلام باب الله الى خلقه وانهم اعضاء
للخلق وقد اتخذهم خالقهم بعد ان خلقهم حدا هم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويعظمون جلاله وعظمته الف دهر ثم خلق لهم الخلق من
اشعة انوارهم فحينئذ كانوا هم العلة الفاعلية لانهم في ذلك محال مشية الله وهم العلة المادية لان جميع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم وذلك الشعاع قائم بانوارهم قيام
صدور وهم العلة الصورية لان كل فرد من جميع الخلق بتمام غيبه وشهادته ومن الجواهر والاعراض وصورته ان كان طيبا من انوار هيئاتهم ومن انوار هيئاتهم كلها وهكذا لانهم
رحمة الله ومظهر رحمة الله والاشباح تلوح على اشباههم واشباح اشباههم واشباح اشباههم وهكذا وهم العلة الغائية لان الله سبحانه انما خلق الخلق لهم وبابهم اليهم
وحساب عليهم وان كان فيضهم من عكس انوارهم كلها كما قال تعالى فصرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور سور المدينة مدينة العلم رسول الله صلى الله
عليه وآله والباب باب مدينة العلم علي عليه السلام باطنه الرحمة وهي ولايته وظاهره اي خلقه وخلافه من قبل خلافه وعداوته العذاب فحيث كانوا كما ذكرنا وجب ان يشهدهم الله خلق
وان ينهى اليهم علمهم وان يكونوا اولياء وجوهه شرع وجوهه وتكليفا وجوهه تكليفا هذا مقتضى الحكمة الالهية وهو انه سبحانه انما يخلق الاشياء على ما هي عليه بحسب مقتضاها
وليس الحكمة الالهية ولا منها ان ذلك مجرى في شيء دون شيء بل في كل شيء بكل شيء في كل شيء بحسبه وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا يصح ان يسمى الله شيء
بدون داع من الله سبحانه يدعو الى ذلك ويعلمه كيف يسبحه ويهدي الى ما يراد منه وهذا على سبيل الاجمال ظاهرا لا يرتاب فيه واذا بينا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكنا نشير الى

اشارة الى العلل الاربعة بوجه مختصر مفيد وجيز

ذلك

والأدلاء على مرضات الله

ذلك فنقول قلنا انه لا يجوز ان يكون شيء من خلق الله يسبح الله قبل ان يأتيه داع من الله سبحانه يدعو الى الله سبحانه ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه لأن عباده في
حق جميع عباده لأنهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفه احد الا بما يعرفه فلو سبحه من لا يعرفه قبل ان يعرفه ما يريد منه لجاز ان يذكره بما لا يليق به لجلاله وجب في الحكمة واللطف بالعباد ان يعلمهم قبل
ان يطلب منهم وفي الحديث ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلما ثبت بنص القرآن ونص السنة والاجماع ان كل شيء يسبح الله تعالى قال الله ان من شيء الا يسبح بحمده وكل شيء يسبح بحمده
فانما يسبح بعد ان يعلمه الله له ما يريد منه وانما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده ظهر بها والوحي الالهام عليه السلام دعا جميع الخلق الى الله سبحانه الثاني معرفة المدعو اليه وهو الله
سبحانه وهذا اول ما يراد من المدعوين هذه المعرفة ثم توقف كل شيء عليها ثم لما كانوا في المقام الذي وضعهم الله سبحانه فيه لهم العلة الفاعلية والمادة والصورة والغائية لجميع
الخلائق كما اشرنا اليه كانوا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فعلموا جميع عبيدهم معرفة ربهم كل فرد بقدره كما قال الله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من السماء الخزائن وهو قوله في السماء رزقكم وما توعدون ماء وهو معرفة الله تعالى فسالت اودية بقدرها اي فكل شيء من خلق الله من عبارة
معنى غيب او شهادة ذات او صفة عرف الله بنسبته قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن ومفتاح الغيب فقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده يعني من عين او معنى غيب او شهادة
ذات او صفة انما يسبح الله بحمده بعد ان عرفه ولم يعرفه الا بعرفه فكل شيء يعرف الله سبحانه على قدر وان الذرة اذا علم ان الله ذات ثنتين فقد تقدم في الحديث انه ما خلق الله
شيئا من خلقه الا واوجب طاعتنا عليه كما في قول الحسين عليه السلام لعبد الله بن سنان فهذا تصريح في تلويح الثالث معرفة المدعو به قد اشرنا سابقا وصرحنا في كثير من رسائلنا
مباحثنا ان كل شيء امم امثالكم وان من امة الا خلا فيها نذير وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فكل شيء من الخلق رعية وغنم العلل الكاملة والاشياء
العليا فالمبلغ عن الله منهم مع علوهم ورفعة مكانهم له حالتان الاولى له ان ينزل المقام الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه ويبين له بلغة سواء كان جمادا او نباتا
او حيوانا ذاتا او صفة عينا او معنى الثانية ان يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الانسانية وان كان من كل صنف من الخلائق كما نقله في كلام الحسين عليه السلام حيث قال للحي الذي
اضاف عبد الله بن سنان وقد نقله قال لها يا كلاب اسمعنا الصوت لا ترى الشخص يقول لبيك فقال عليه السلام الم يأمرك امير المؤمنين عليه السلام الا تقرب الى الاعداء ومن ذلك لكي تكون كفارة
لذنوبك فما بال هذا واعلم ان هذا المطلب لا يجوز فيه النصريح الا بالاشارة مع الخفاء ما كنت ولا ارمز ان كنت احمل فاهم الرابع معرفة المدعو فيه قد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على
امرين الاول الشرع الوجودي وهو جهتان الاولى دعوة الايجاد حين سئل الفقراء حوائجهم من ربهم واقفين ببابه الكريم فدعوهم الى الله تعالى حين اوجدهم واغناهم
الثانية دعوة شرع الايجاد اعطاهم في ايجادهم ما سألوه فدعوهم في الاولى بقولهم وفي الثانية بقبولهم والثاني بالوجود الشرعي وهو جهتان الاولى دعوة التكليف والذر
الاول حتى صلحوا في الذر الثاني حتى قبلوا وانكروا والثانية دعوة ايجاد ذلك الشرع بقولهم اعمالهم من ملاحظة فيه ولكل درجات مما عملوا ففي جهة الاولى انهم الداعي بما
ذكرنا بهم كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم وفي الجهة الثانية انا مع الداعي بما ذكر وابتهم سيخبرهم وصفهم انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرنا والجزاء كما ذكروه فنسبة الوجود والشرع
في الاول ونسبة الشرع والوجود في الثاني دعوة كل شيء الى نسبته في دعوتهم فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم خزائن علمه وولاة امره
فهم الدعاة بامره والعاملون بعلمه الكافي عن علي عن عمه قال سمعت ابا عبد الله يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وفيه عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر عليه السلام والله انا
لخزان الله تعالى في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علم وفيه عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة
على من دون السماء وفوق الارض وفيه عن علي بن جعفر عليه السلام عن ابي الحسن موسى قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه في
سمائه وارضه لنا نطق الشجرة وبعبادتنا عبد الله تعالى ولولانا ما عبد الله وقوله تعالى درجات معرفة وعبادة والتخلق باخلاقه تعالى يشير الى العلوم النافعة التي اشار الله صلى الله عليه وآله
اليها في قوله انما العلم ثلاثة آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة فالآية المحكمة هي معرفة الله والفريضة العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق والسنة القائمة هي العلوم
الشرعية الفرعية المعروف بعلم الفقه عرفا وهذا بعض ما يدعون اليه لان كل حق انما هو منهم عنهم هم الدعاة اليه من كل علم وعمل واعتقاد وغير ذلك قال عليه السلام والادلاء
على مرضات الله قال الشارح فانهم يدلون الخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضاهم من رتب القرب لله والى الله تعالى وفي الله ومع الله اقول الادلاء جمع الدليل كما
الاعزاء جمع العزيز والاخلاء جمع الخليل والدليل المرشد والدال ما يستدل به وكونهم بالمعنى الاول هو بمعنى الفقرة الاولى اي الدعاة او اخص منه لان الدليل يدعو بالحجة
والداعي قد يخلو من الحجة ولا يأتي في هذا استعمال الداعي فيمن يدعو بالحجة وربما استدل على الفرق باستعماله عليه السلام بالدعاة الى الله على انه اعم وبالادلاء على
مرضات الله لان الله تعالى لا يشتبه بغيره ليتوقف الدعوة اليه على الدليل بخلاف الافعال التي ترضيه تشتبه بالافعال التي تسخطه لا يفرق بينهما بالنسبة الى النفس او الفاعل
الا بالدليل التعيين وربما استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها لامكان ادراك المكلفين للحق فيها بخلاف الاعمال فانه لا يمكن للعقول

مرضات

مجرده عن الاستناد الى نص معرفة بامر صلى الله منها غالبا الا بخصوص التعيين والنص ولهذا جاء فيها الاخذ بظاهر الدليل جاء التقليد هذا ولا نريد بان الداعي قد يدعو
بغير الدليل الا بما حظ المعنى اللغوي فلا فرق فيما نحن فيه بين اللفظين الا في الوجه الثاني من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعي فانه لا يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على
تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا على معنى ان كون النبي صلى الله عليه وآله داعيا الى الله تعالى ان الله تعالى دعا عباده اليه بنبيه صلى الله عليه وآله فيكون الداعي بمعنى ما يدعى
به وهذا المعنى صحيح حقيقي الا ان المعنى فيه مخالف لما تعرفه الناس ولهذا لم نذكره سابقا فالدليل الدال المرشد بالحجة والبرهان القاطع فالمدلول عليه ما لله فيه رضى وهو معرفته
بسبيل بانهم تعالى وانهم ابواب وانهم حجته على عباده وامناؤه في بلاده وبحبهم وشيعتهم يعني ان العاقل العارف بما نقول اذا راى المؤمن من شيعتهم واستبطن احواله
اعتقاده في اعماله واقواله وافعاله واحواله عرف الا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه وامناؤه على سره لانهم اي الشيعة هم الحرف
الرابع من الاسم الاعظم ولا تحصل المعرفة الثانية الا بالاسم التام واما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد يحصل مطلق المعرفة معرفتهم عليهم السلام في مراتبهم الثلث من رتبة المعاني ومرتبة
الابواب ومرتبة الامام عليه السلام وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلث ومن الاشارة الى ذلك انهم عليهم السلام في الاولى معاني جميع الصفات التي في المنتهى في التعلقات وهي فوق الولاية
التي هي الثانية وهو مولى علي عليه السلام ظاهر امامه وباطن غيب لا يدرك فالاقاصي الولاية الثانية هي مرتبة الابواب والغيب الذي لا يدرك هو ذات الذات او ذات الذات
انا ذات الذوات والذات في الذات والذات ذات الذات وابه تدرك الذوات واليه ينتهي جميع تعلقات الذوات فهذه غاية المرتبة الاولى وليس وراء هذه مرتبة في الامكان واما
قولهم الذات في الذوات الذات فغير ما نحن بصدده والطريق مسدود والطلب مردود وهذا ما يناسب الاشارة الى المرتبة الاولى من معرفتهم التي فيها رضى الله مما دلوا عليه مضافا
الى ما تقدم وبيان ما ذكرنا لا يحتاج الى مزيد من هذا وانهم عليهم السلام في المرتبة الثانية ابواب جميع الاثار والصفات اي ان الصفات الصفات الالهية ليس لها باب يحتجب اسمائها
مظاهر آثارها الا هم عليهم السلام وليس لتلك الاثار والمظاهر باب يقبلها ويليقها تلك الفيوضات ويقومها نفوصدا وتحقق غيرهم هذا في كلشيء في المواد والصور والاعمال
والاقوال والاحوال في الجبروت والملكوت والملك والفرق بين هذا والاولى انهم في هذا ابواب وفي تلك مدينة وانهم عليهم السلام في المرتبة الثالثة ظاهر الاولى وليس مع المعنى والعين منه
الثالثة خاص الاولى وصورة من الثانية يظهرون بابدان نورانية يطوفون على اعلا الفلك الاعلى بظاهر سعيهم وهم الزمان تحت اقدامهم بحيث لا تقبل منه اقدامهم يمشون
على الارض هونا وعن محمد بن نعمان عن سلام قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل الذين يمشون على الارض هونا قال هم الاوصياء من خاصة عدوهم معنى قوله عباد
الرحمن هذا تخصيص وتشريف والمراد افاضل عباده الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين وقال ابو
عبد الله الرجل يسبح تسبيحة الزهراء عليها السلام جبل لا يتكلف ولا يتجبر وهذه الصفات وما بعدها من الصفات في هذه الايات توجد الا في الائمة عليهم السلام الهداة من تفسير محمد بن العباس
بن الماهيار فهم الثالثة ايضا عين الله الناظرة ورحمته الواسعة واذنه الواعية ومعرفة شيعتهم ومحبيهم بانهم اهل الايمان لم يتقبل غيرهم واهل الاسلام ليس على
ملة الاسلام غيرهم ولم يسلم رسول الله صلى الله عليه وآله من ادى احد من الخلق الا منهم واما انكان من اصحاب اليمين وانهم من ائمتهم بل هم معهم من شجرة واحدة كما في رواية الكافي
وقال الصادق انه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها علي فرعها والائمة
اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة منها وتموت منها ورقة الحديث عن ابي الحسن عليه السلام في الحديث طويل قال وان شيعتنا
لمكتوبون معروفون باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة ابرهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم القيمة
نحن وهم بحجة نبينا صلى الله عليه وآله ونبينا اخذ بحجة ربه وان الحجة النور وشيعتنا اخذوا بحجتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمتبع لولايتنا الاخوف والجاحد لولايتنا
كافر ومتبعنا متبع ولياؤنا مؤمن لا يتبعنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا ومدلمن اقتدى بنا الحديث وهو
طويل اخذ منه شيئا مما يدل على علو رتبة شيعتهم ومحبيهم وهم فيما يعاملهم الله على اعمالهم لكرامتهم على الله سبحانه مثل قال الصادق عليه السلام لمن قرء عنده فهو يومئذ لا يسئل
عن ذنبه انسي ولا جان فلم يسئل اذا لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال قلت لا ادري قال عليه السلام انما انزل الله فيكم وذلك والله المؤمن من شيعتنا لا يسئل منكم الانس
الجن فان الله تعالى لولينا حسنا وبامرنا ما كان من حسنة نظهرها وما كان من سيئة نستر بها وان الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن احدا من خلقه اجلالا لعبده المؤمن انتهى
وانه سبحانه لم يجعل لمؤمن عبده اجلا حتى يهم بموته فيقبضه الله اليه قبل ان يهم رافة به انما يقبض روحه ما جنبه فاذا علم منه كراهة الموت تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء
الله لان من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله ختم له بالسوء وكذا معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل في الاحوال وهو التوسط بين طرفي التفريط والافراط
كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعقل بين البلادة والجزرة والكرم بين الجود والسماحة والسخي بين البخل واللوم والخسة والدناءة والاسراف والتبذير والعبث والسفه وامثال ذلك

وعباد الرحمن

فاذا هم بموتهم

وكذا

٤٢ وكذا معرفة الزهد والورع والتقوى والتجافي عن دار الغرور والجمود وامثال ذلك وكذا الصدق في كل المواطن مع الله والتيقظ وذكر الله على كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة وكذا
الأعمال البدنية المذكورة في كتب الشريعة والأدعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة وباطنة مما لله فيه رضى ففي كل ذلك دقيقه وجليله
كلية وجزئية مع الأداء عليه بل كل ما لم يدل وعليه لم يكن لله فيه رضى لأن رضى الله سبحانه في الحق وترتيب الأشياء وجريانها على اسبابها ومقاديرها ومقتضياتها ولا يكون شيء من
ذلك الا بهم فلنا انهم علة فاعلية لأنهم محال المشية والعلة المادية لأن جميع الأشياء مودعة في كل كون من اشعة انوارهم والعلة الصورية لأن صور جميع الأشياء في كل عالم من
اشعة اسمائهم المعبر عنها بالرحمن وهي بكل الوجود ومن عكس ذلك الأغذاء المعبر عنها بها كل الغضب والسخط والعلة الغائية لأنهم بهم لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما
ذكرنا سابقا مكررا كما قال الشاعر شعر اعذكر نعمانا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فان جرت الأشياء على مقتضى الأسباب والترتيب الطبيعي
والنظم الذي كما ينبغي كان ذلك حقا والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي الى الحق ويحب الحق ويرضاه والا فان استنكفت الأشياء عن مقتضى اسبابها وسلكت غير
ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد واذا فسرنا بالمستدل به فهم الحجة التي تستدل بها العقول على كل حق
فيستدل بهم على الله وعليهم على محبتهم على فروعهم من جميع الأعتقادات والأقوال والأفعال والأموال من كل ما يحبه الله ويهواه ويرضاه فاولوا الألباب يستدلون
بهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في ذكر وصف الأئمة
قال وهو الدليل على ما شاء جرى فيه الأئمة والأخذ بحقوق الناس والقيام بأمر الله والمنصفة لمعتصميهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
فاي آية في الآفاق خير ازاها الله اهل الآفاق وقال وما رهم من آية الا هي اكبر من اختها آية اكبر من الحديث وقول الله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق بذلك
كما في هذا الحديث الشريف انهم الآيات الكبرى كما قال علي عليه السلام ليس الله اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فهم الآيات حيث وقعت في القرآن اي آيات الله تعالى الدالة بالأدلة القطعية عليه
سبحانه وعلى انفسهم وعلى شيعتهم وعلى كل شيء من الحق مثلا هل يحل احمالا فيما امرك به انه ليس لله فيه رضى بوجه بجواز الأحمال فيما صدر عن غيرهم الا ما قطع انه عنهم كان جاسوسا للمعصومين
بل الا يحل العاقل العاشق ان يصدر في الحقيقة عنهم وانما يراد ان يصدر عن الله كما يحل ان حركة الرجل العاقل لا يصدر عن مقتضى جارحته وانما تصدر عن عقله وان كانت تصدر عن اليد فان
المحرك لها هو العقل بواسطة الآلات فافهم الأنبياء عن قول الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بل من نظر اليهم بعين البصيرة عرف لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وآله حجة الله وخزانه على سره وحكمته وامينه على امره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كل سمعت من موالاة الاعتقادات الحقة والاحكام الشرعية
والآداب الالهية التي وردت بها ملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من احوال النشأتين وكل ما دعى اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم
كما عرفوك تشهد بحقية ذلك كله وانه تدبير حكيم عليم خبير بصير لطيف عطوف رحيم بعباده فاحسن اليهم بجودهم مصالحهم فان لم ترها وصفت لك وتنبهك عليه من الأسرار فلتسل الله سبحانه
ان يصلح حالك ويعرفك الحق كما هو فاذا عرفت هذا عرفت انه لم يخلق شيئا جعله دليلا او وضح زائغ عليه لهم دليلا ابيا وسبيلا ولا اصرح من دلالتهم ولا اصح من مقالتهم
ولا اصدق من حالتهم فهم الآيات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقد اقام بالنجم يهتدون وقال تعالى
وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون فهم الدليل عليهم الدليل منهم الدليل لهم الدليل عنهم الدليل لا يحتاج المفا اكثر من هذا
الكلام والسلام على اولي الألف ما قال عليه السلام والمستقرين في أمر الله قال الشارح بعد ان اثبت نسخة المستقرين في الأصل قال المسارعين في الأنتهار
باوامر الواجبات والمندوبات مطلقا او في امر الامامة وفي بعض النسخ المستقرين وهو اظهر اقول المستقرين بالفاء بعد هاء زاي بمعنى المستعجل والمعنى انهم المسارعون الى القيام باوامر الله
تعالى من الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الأصل المشهورة والمستقرين بمعنى الثابتين في امر الله تعالى اي الثابتين في خدمة القيام بامره وعبوديته بحيث لم يفقدهم حيث يأمر
وينهى ولا يراهم حيث ينهى فهم القائمون بحقيقة العبودية فيما امر به من العمل وفيما يريد منهم ان يعملوه من تدبير الصنع وايصال الأفاضات الى مستحقها من خلق ورزق
وحيوة وممات دار عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي بامره فيما يخصهم من التكليف وبامره الذي هو ظهوره لما سواهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما امرهم فيما
سواهم من رعاياهم من دعائهم الى الله والى ما امر به من طاعته ونهيهم عن معاصي الله كما حدهم من معاصيه واباحهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم حين قال اقبل فاقبل
اليه من التخليصات والخلوصات وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتدللات حتى اوصل الى كل ذي حق حقه من الامدادات والتخصيصات والتعيينات
التي هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه يعني لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يشفع وهم قد اذن لهم ان يشفعوا لمن شاؤا

انهم عليهم السلام العلل الأربع

وهو

والتائبين في محبة الله

وهو من ارتضى الله سبحانه دينه بان يكون مؤمنا بهم بولايتهم اي لا يصلون الا من كان متصلا بذاتهم من فاضل نورهم خلقه الله من امره الوجودي ومن امره القوي ومن جسمه مشفقون
لانهم لا قوام لهم الا بامره الوجودي كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ولا قوام لسلطانهم الا بامره القوي مشفقون عاجزون بالوجود وكل ذلك في قبضته يتصرف فيه كيف يشاء
ابدا منه مشفقون خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه اي اني بمكنته ان تقوم من دون امره الوجودي او ان سلطاني من دون امره القوي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
ولما كان فعله جاريا في الاشياء على ما هي عليه وكان ما هم عليه انهم لله وحده واستمالهم الغير على خلاف ما هم عليه موجب الحكمة فخلقهم واصطفاهم لنفسه وحصرهم في امره
وهو قوله تعالى ومما يعملون اي لا يعملون الا بامره فانه سبحانه بعد امره على ما يعملون فوائد الاولى حصر علمهم في امره الثانية ان ابا اللسبية الثالثة التقديم المراعاة
فان كونهم عاملين مترتب على امره لان الامر علة العمل الرابعة ان الامر ما الوجودي التشريعي النوعية والعمل صورته الشخصية والمادة النوعية مقدمة على الصورة الشخصية واما ان المادة
متقومة بالصورة فالمراد بها المادة الشخصية لا المادة النوعية فانها سابقة على الصورة الشخصية وانما قلنا ان الامر مادة نوعية لانه لا يتحقق انه مادة او معصية الا بالعمل فالعمل
المشخص له ثم اعلم ان قوله المستمرين في امر الله يحتمل ان يكون المعنى في استمرار هم في الامر عدم انتقالهم عنه الى امر غيره وعدم انفكاكهم عن العمل كما في قوله يسبحون الليل والنهار لا
يفترون وان الله سبحانه اذا امر في امر الله كما قال جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا ويذرؤكم فيه هذا المعنى قد ذكرناها وانما اعدنا بطوا خر للبيان فان عليه
والتائبين في محبة الله قال الشارح في مراتبها الثلاث من محبة الذات لذاته او لصفاته الحسنى والاسماء الكاملة ومن ذاتي حاله المحبة يستشمون جميع روائحها
سيما الاخبار الواردة فيها في استبشار الرضى والزهد والتسليم غيرها في جميع مراتبها وانهم كاملون والمراد من المحب العشق وبكاء العشق والتبتل الى الله تعالى العدم فهم معنا وعدم
القابلية هو الثائبين جمع تام وهو بمعنى الكامل لغة والتام الذي ليس بزائد والناقص الكامل الذي ليس بناقص وقد يستعمل التام ايضا ليس بناقص والكامل في الزائد على التمام
والتام في العدد هو ما يكون كالستة والكامل هو ما اشتمل على اول فرد وهو الثلاثة واول زوج وهو الاربعة بناء على ان الاثنين يسمى فردا لانه لو لا الاعداد لا يكون
اول الاعداد زوجا او انه يسمى كاملا باعتبار ان الشيء لا يكمل الا بالاربع طبائع ثلث كيان يعني حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة ونفس وروح وجسد والتام في الحروف ما سبق بيانه وزبره وذلك
واحد لا غير وهو السين لهذا كان اسما لمحمد صلى الله عليه وآله يا سين وفي الحروف الابجدية في الخامس عشر الذي يخطر بالبال ان التمام بها الامام اكمل كما ان الكمال بها النبي صلى الله
اتم الا ان الصفات هنا تكون لا تحتاج الاصل لان نورهم واحد لان اولهم محمد واوسطهم محمد واخرهم محمد وكلهم محمد فقوله عليه السلام والتائبين في محبة الله ان فسر التام
بالمستمر زائد ولا ناقص خاص تخصيص المحبة بالحقيقية وان فسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التمام جاز تخصيص المحبة بتلك الاربعة على التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم
فهم مؤمنون في ذواتهم وفي صفاتهم وفي افعالهم وفي آثار افعالهم اي هم كما ينبغي فيما ينبغي اي هم لسانون في علة الايجاد وعلة المحبة والتعين الاول في قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبة علة الخلق وهم محال تلك العلة التي هي المحبة وهم مؤمنون فيها اي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم بل هم المحبة ولهذا
ورد في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان الحبة فاطمة عليها السلام والسنابل السبع الحسين عليه السلام والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام والمائة حبة ما يكون من صلب
كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الخاصة وفي قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الحب هم وخصوصا لفاطمة عليها السلام ولقد وردت الروايات المنكرة من الفريقين بمعنى انما سميت
فاطمة فاطمة لان الله سبحانه فطم محبيها ومحب محبيها ومحب محب محبيها من النار ومما ذكر بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها السلام وبعلها وبنيها افضل الصلوات
السلام في بيان كمال السعوي والكمال الظهوري ان الكمال الظهوري لتسعة الى الطاء خمسة واربعون وهو مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراجه
ان تجمع الاول وهو الواحد الى التسعة يكون عشرة فتضرب في نصف التسعة اربعة ونصف يكون الحاصل خمسة واربعون والكمال الظهوري للطاء والكمال السعوي مجموع كمالها
الظهوري وكما ان تحت الطاء الظهوري الثمانية وهو ستة وثلثون وذلك بان تضم الواحد الى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية وهو اربعة يكون الحاصل ستة وثلثين
ومجموع الكمالين كمال سعوي للطاء وهو احد وثمانون قال فلما جمع الكمالان في اسم فاطمة وهو من خواص هذا الاسم الشريف وبيانه ان الطاء في وسط اسم فاطمة وقبله فاء
وبعده ظاء كمال سعوي احد وثمانون وبعده ظاء كمال ظهوري خمسة واربعون وانما خصت الطاء هنا عدد مربع عدد العوالم الثلثة الجبروت والملكوت والملك ومربع الثلثة
تسعة ينطق بالطاء فجمع اسمها الكمالين لانها حبيبة حبيب رب العالمين فلذا فسر الصادق عليه السلام الحبة في الآية بفاطمة عليها السلام ومنها وبنيها فهم التائبون في المحبة فهم
المحبون في الله ولله وهم المحبوبون في الله ولله وحقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه لانه لا يكون الا بنور الله الذي هو لفؤاد وحين يوجد مخلصا لا يوجد غيره
حجابه فلا يكون الحب خالصا اما الحب الذي يكون بغير نور الله فلا بد ان يكون لعلة غيره وذلك لان الحب لغير الله هو بالفؤاد الى غير المبدء وهو غير الذات فيحجب بعد
من الذات الذي هو المبدء ومن ذلك الغير بمعنى آخر لكونهم تائبين في محبة الله انهم جبلوا على حب الله وجبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم ومحبتهم

لان غيره س

مبغضهم

مبغضيهم لوجهين الاول انهم علة الايجاد كما نقدمهم العلة الفاعلية لانهم محل المشية والعلة المادية والصورية والغائية فمن لم يحبهم لم يوجد اذ الوجود جهتهم قد خلق الله سبحانه
الخلق من حبهم لانهم المحبة التي هي العلة في الايجاد والمعرفة كذلك وقد ورد في الدعاء الا يخالف شيء منها محبتك فشرط الايجاد ان يجري في جميع ذواتها على محبة الله تعالى وموبل لو
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيجري الطيب في طيبه والخبيث في خبثه كما جرى القدر عليهما معا والمؤمن في ايمانه والكافر في كفره كما جرى القدر لان القدر كما اشرنا امر لا يجري على
ما يقتضيه العمل من العبد وهو سبحانه لا يحب في تقديره ان يجري قدره على غير مقتضى العمل والعمل يحب الا يجري بما جرى له القدر واحب له من انه كما هو موافق لحب الله منهما لهما فهو
سبحانه وان كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحبه لعبده ولا يحب ان يكون الكفر والكافر الا كما يقدر فيما يقتضيانه الذوات لانها لا يحب ان تكون الا على ما هي عليه من خير او
شر بل كما كررنا امر اللطيف فلا ينفك شيء عن محبة الله والا لم يوجد وعلى هذا جرى الصنع ذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء وهي الا يتهم التي نموا وكملوا بها وكملها
من سوائهم وهو قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فهذا التمام للنعمة والكمال للدين فرع تمامية محبة الهية هي اعظم النعم وفرع
كمالية الدين التي اجل الفضل والانعام عليه السلام قد بين قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بقوله لا يخالف شيء منها محبتك وتلاوة الاشياء لمحبة الله تعالى فرع عن ايتنا
بذكرهم لانهم كل حال طلبوا انما هم كانوا فلا يخالفونه وذلك اصل محبتهم سبحانه لانه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم لم يرض لهم ان يجروا على اختيارهم الا
جبرا على طاعته كانوا بطاعته مسيئين ولانه حين رضي لهم ان يجروا على اختيارهم رضي منهم الكفر لكانوا بكفرهم مؤمنين وباسائهم محسنين ولانه سبحانه حين رضي
لهم ان يجروا على اختيارهم وان يجري لهم القدر على حكم اعمالهم المقدرة بقدره جل وعلا وجعلهم بكفرهم كافرين وتمنوا بعدان يكونوا مقربين جعلهم مقربين وبكفرهم
مؤمنين لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفسدت المقبولات حيث لم تقبل كما تقبل وانما قبلت كالم تقبل لبطلت القابلات حيث لم تقبل ما قبل حتى قبلت وقبلت
ما لم تقبل حين لم تقبل بجهة واحدة وهلك من فيهن من ذواتهم واكوانهم على ما هم عليه بل اتينا بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي يحبون ان يتبع الحق اهواءهم من
حيث يخلف الحق والحق لا يكون من حيث هو حق باطلا ابدا ولا يكون الا حقا والا لم يكن شيئا وبطل النظام سبحان رب العزة عما يصفون يعني انزهه وقدسه عن
وصفهم بان يكون الحق من حيث هو حق باطلا والباطل من حيث هو باطل حقا وقالوا هذه صفت ربنا ووصف نفسه لنا بذلك والله سبحانه ما وصف نفسه بذلك وانما
هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم اي بما يفترون على الله من الكذب ويخلقون من الافك ولا يخرج آل محمد من شيء من الحق الذي هو محبة الله الى شيء من الحق الذي هو محبة الله
الى شيء من الباطل الذي لا محبة ابدا ولا يصفون الله الا بما وصف نفسه من الحق لكمال تامية محبة الله واما اعداؤهم فلما كانوا في الجملة على الضد منهم كانوا يفترون
على الله الكذب وكفى بانما مبينا ويصفونه لانهم يقولون هذا من عند الله فاترك الله سبحانه وتعالى عما يصفون الا عباد الله المخلصين المخلصين الثانيين في محبة الله و
الثاني ان الثانيين في محبة الله تعالى كما جبلوا على حب الله جبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبهم ومبغضهم اما المحبون فظاهر واما المبغضون
لهم فانهم لا يجدون فيهم صفة يكرهونها ولا عيبا ينفرهم طبعا ولا ذنبا ينكرونه ولا يرون شيئا منهم الا حالا الا وقلوبهم تميل اليه انما هم صفاتهم وافعالهم واحوالهم
على ما فيها حكما انفسا كرما ابرارا مقربون زهادا عبادا شجعانا حماة اعزاء على الله اذلة على المؤمنين الحاصل كل صفة جميلة تحبها النفوس والعقول فهي فيهم بجميع مزاياها
تامة كاملة لا توجد في غيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حال من احوالهم او عمل من اعمالهم او قول من اقوالهم او صفة من صفاتهم الا ويرى محبوبا يقتضي ان يحسد عليه المنافسون
فتتكلف اعداؤهم عداوتهم على كل محبوب ومرغوب ومطلوب لا موجب الا الحسد على الفضائل والمعالي حيث لا ينال شيئا فحسده وبغضه بما يحبون منهم لانهم لا يقدرون
على حبهم مع ما يرون فيهم مما يحبون ولهذا قال الصادق عليه السلام انا معنا الله انهم لا يقدرون على ان يحبونا ولو قدروا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون وايضا انا موفي محبة
الله تعالى اي لا يعلمون الا بمحبة الله تعالى وفي محبة الله تعالى فهم يتقلبون في ذواتهم واكوانهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وفي اضمارهم واظهارهم وفي اوامرهم ونواهيهم
ودعائهم في محبة الله لا يخرجون عنها ابدا وهو كمال الاخلاص في العبودية والعبادة وذلك قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وموديهم هو لانهم هو محبتهم وهو لانهم وهو الايمان وهو الاسلام عند الله تعالى وهو ما ذكرنا من التمام والكمال في محبة الله تعالى
وقول الشارح في مزاياها الثلاث يراد به ان محبة الذات ليست راجعة الى الذات البحت لان ذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهة من الجهات الا من نحو ما وصف به نفسه
وامر من تكليفه ففي الحقيقة محبة الذات راجعة الى الصفات ولا ينافي هذا انه انما قيل ان كل محبة انما ترجع الى النفس وانما محبة الله تعالى فاختلف فيها العلماء فمن قال
انها نكون محضة لله ولا ترجع الى النفس لان النفس بل جميع الصفات لا تلحظ في هذه المحبة وانما تلحظ الذات البحت لان المحب الذي هو الحقيقة مجردة عن جميع السبحات حتى عن
التجريد لم يجد نفسه ترجع المحبة اليها ولا تدرك الذات ترجع المحبة اليها وانما المشار اليه هو ظهوره تعالى نكون المحبة للصفة هذه الصفة لا تظهر مع وجود شيء

والمخلصين في توحيد الله

وان كان ان توجه الداعي والعارف الى الذات تغيب عن وجدانه وتفنى في الذات كما انا نحكم بحلول المحبة للصفات والافعال ولا ترجع النفس لعدم وجودها في النظر
ح وذلك لان هذه المحبة اذا انشأت عن مشاهدة الصفات والافعال لا تكون لملاحظة النفس لرجع المحبة اليها لانها مع الملاحظة لا يظهر حال تلك
الصفات والافعال لذاتها وانما يظهر للتعلق بالملاحظة بكسر الحاء فافهم وقول الشارح والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تعالى لعدم
معناه وعدم القابلية فيه شيء صوفي والكلام فيه هو ان الحب ميل النفس الى المحبوب فان افرط سمي عشقا قال حالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب
والكبد في الدماغ ثلث مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في آخره فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيل وفكر وذكر فيمتنع
من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده والنوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به متى لم يكن كذلك
لم يكن عاشقا فان الهي العاشق خلت هذه المساكن ورجع الاعتدال هو اقول اذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب فعلى ما ذكره الغزالي وهو ان الحب ميل النفس وان
العشق هو الافراط في الميل يمكن توجيه كلام الشارح فانه بعد محو الميل الافراط يحصل الفناء في ذاته في المحبوب مع محو المحبة فانها حجاب كما قال جعفر بن
محمد المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فيقال له عشق كما يقال له حب ولكن فيه شيئان الاول انه لم يرد من طرقنا استعمال العشق في جانب الحق تعالى وانما ورد من
طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا يجوز نسبته الى الله تعالى وما وجد في كتب بعض الشيعة من ذلك فانه من طرق اهل الخلاف يروى ممن له ميل اليهم
ليضل عن سبيل الله والله سبحانه يقول فبذهم وما يفترون الثاني ان كل معنى معنى آخر يصلح استعماله للقدماء اذا ورد به النص جاز اطلاقه على الله لانه في العقل يجوز
اطلاقه عليه فاذا ورد به السمع قبله العقل بلا تكلف كاليد فانها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة والقدرة فاذا ورد قبله العقل بلا تأويل ولا تكلف
لانه يجوزه وما لا معنى له صالح للاطلاق على الله كالرجل فان معناها آلة السعي او الحامل صاحبها ولا يجوز شيء منهما على الله فلهذا لم يرد من طرقنا وصفه
تعالى بذلك ولما ورد من طرق المخالفين لم نقبله لانه لا يجوز الا بالتأويل كما فسر ذلك بعضهم حيث قال المراد بالقدم يليق بالقديم وقال اهل التصوف هو ظهوره
تعالى في عالم الاجساد وكل هذا باطل وكما فسر الغزالي الى العشق بما يناسب الحب وانه اقوى ولا عيب في كون الحب قويا وهذا طريقتهم في تشييد طريقتهم وتصفية
اليه فقد الذين لا يؤمنون بالآخرة ولم يرضوا ولم يقروا فاما هم مقرون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق كما ذكره حالينوس انه من فعل النفس والفعل من السبحات
التي امرنا بكشفها وانه لا يتحقق الا بعد ذكر المعشوق والفكر في ترتيب جهات التعلق وكيفية الاتصال بعد التخيل لصورته فبعد التخيل لا يتذكر ولا يتفكر في جهات
التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد الدواعي واختلاف الجهات ولا يجوز شيء من ذلك بالنسبة اليه تعالى ولقد دل عليهم الزمخشري بما هو حق في حقهم
بانهم يتصورون صورة معشوقة بلحاظ النكاح حتى ان احدهم ليمن هذا معنى كلامه وما خذه واضح لانهم يتخيلون صورة مستحسنة ووقوع المنى من بعضهم لا ينكر
وليس ذلك الا لما قال الزمخشري لان الشخص لو يتصور شيئا حسنا ليس بلحاظ النكاح ولو كان حمل ما في الامكان لم يحصل منه مذي ولا منى كما لو تصور
جوهرة لا يكون لها اخت او كوكبا انور من الشمس الف الف مرة لا يحصل له تلك الحالة وليس ذلك الا لانه تعشق نفسه في حيوانيته ومنشأه الشهوة الحيوانية
فقول الشارح ان انكار العدم فهم معنى الخ ناش من عدم فهم معنى العشق وانما ذلك الذي يشير اليه على تقدير صحة مرادهم مولوجب لا العشق لان العشق ليس موضوعا
لغير الاحوال النفسانية الحيوانية فافهم قال عليه السلام ولا المخلصين في توحيد الله قال الشارح فان اقصى مراتب المحبة بحر الى الا يرى العارف الا الله فانه
لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده والا بدا ثم معه ثم قبله ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الذوات والصفات والافعال مثلا وفانية في ذاته
وصفاته وافعاله بل لا يرى فناءه ايضا كما قال ما وحد الواحد من واحد بل كل من وحده جاحد وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانها
ومن لم يذق لم يدرك اقول المخلصين بكسر اللام وفتحها للمعلوم والمجهول والمخلص للمعلوم الذي لم يشرك في توحيد الله اي لم يره الا واحدا وللمجهول ان
الله سبحانه اختصه لذلك وجعله محلا للتوحيد اي يعرف بسبيله التوحيد وقوله الا ويرى الله بعده في الابتداء الى آخره اراد في ابتداء السلوك كان
حسنا ان اراد في كل احوال توجه العارف وليس بشيء لان العارف لا ينظر الى الآثار ليرى معها الى المؤثر وانما ينظر الى المؤثر ان في الآثار كما قال السيد الوصيين
عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله الا ويرى الشيء بعده او معه لانه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر
يقظة وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء الظاهرة فهو قبلها وهو معها ولا ينافي هذا ما في الدعاء يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء لان
الاولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المحبة وقوله ويرى صفاته عين ذاته ان اريد ما في الحديث وكمال توحيده نفي الصفات عنه يعني كمال توحيده ان يعرف ذاته البسيطة

٤٤ لا كثرة فيها لا في الاعتبار ولا في الامكان والفرض لانه هو وليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حيوة غير ذاته بدون مغايرة حتى في الفرض لانه لا يصح الا في ما
فليس الا ذات بسيطة بحت بكل اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات فانه في الامكان كما اذا اتيك رجل فانه انسان حقيقة فلما كتب علمنا بما احدث انه كاتب موصوف
بكتابة واما خاطبنا علمنا بما صنع انه خياط وصفنا بخياطة وهكذا وليس ما وصفنا به جزء من ذاته بل اذا تحققت ذاته وجدتها بسيطة ولكنك تعلم ان هذه
التأثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها هذه الافعال آثار كما لا فصدور هذه الآثار المتعددة المتغايرة يدل على ان ذاته ليست بناقصة لان ذاته متكثرة الا ترى
حدثت انك تقول هو كاتب هو الخياط هو النجار فهو بغيبه ذاتا بسيطة تلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة وهي بعينها هي التي عنها الخياطة فتعدد الصفات انما هو في الامكان
فهذا بعينه هو ما نعنيه من نفي الصفات انه لا تعدد فيه فمنصفه بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم واعطائه ونصفه بالقدرة لصنعه كل ما يريد بلا تفريق من المصنوعات وان اريد به ما
يعنيه اهل التصوف من ان صفات الذات وصفات الافعال والاعمال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته اذ ليس غيره فالمخلوقات بابسرها اذا ازلت منها الحدود والمشخصات
هي عين ذاته تعالى عما يقولون علوا كبيرا واما مثالهم عباراتهم واشعارهم مشحونة بذلك قول شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العلا محجب انا قطب دائرة الرجا وانا العلي المستوي
انا ذلك القمر الذي فيه الكمال الاعجب الى ان قال الله ربي خالق وبريء خلقي خلب الى ان قال انا غافر والمذنب قال آخر وما الناس في التمثال الا كلجة وانت لها
الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج مرفوع حكمه وبوضع حكم الماء والامر واقع ومثله ما ذكره ابن الاعرابي في فصوصه قال فلولاه ولولانا
لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وانا الله مولينا وانا عينه فاعلم اذا ما جئل النسا فلا تحجب بانسا فقد اعطاه برهانا فكن حقا وكن خلقا
فكن بالله رحمانا وغذ خلقه منه تكن رحمانا فاعطينا ما يبدو به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما باياه واياه الى آخره ثم يمكن
اليه من حد الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله واما كلام الشارح فهو محتمل وان كان قول كتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب بشيء بالاحتمال الثاني لانه عفى الله
عنه له ميل الى القول كما هو شأن العلماء الذين اغتروا بغرور اهل الالحاد واستشهاده بقول الشاعر ما وحد الواحد الخ يشير الى ان من وحد الله في حال يجد
فيها نفسه اثر توحيده فان تلك كثرة واثبات ذلك في الوحدة جعله محجوبا للوحدة لانك لو اثبت وحدة اشيئين من حيث التعدد بزعمك انهما من هذه الحيثية وحدة
لكنت جاحدا للوحدة الحقيقية لانها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث وكيف ولم فاذا عرفت الوحدة بالكثرة حجبت
الوحدة وفاتك والحق انه لا يمكن بيانه ولم يرد لم يرد اقول الحق انه يمكن بيانه ولم يرد لم يرد كيف لا وقد بينه عليه السلام الكمل مرات وقد كشفت ذلك في شرح هذا
الحديث الشريف وقد نص على البيان في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو ان يجرد ذاته في الملاحظة والوجدان عن جميع سمائها ونسبها وعن كل شيء حتى عن التجريد
فانك حينئذ تعرف المراد وتبين لك ذلك بنور الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو كل موهوم من اشارة وتقييد هو سر السين في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقد عد الله سبحانه عباد العارفين انه سنريهم الآية فهو النفس الفهوانية التي هي التعرف والتعرف من الله
سبحانه العبد هو حقيقة من ربه وهو نور الله الذي به يتوسم المتفرس وهو الفؤاد وهو الصحو هو الاحدية وهو المعلوم وهو الجلال وهو الاول فافهم غير المشبه بما
يختص به وهو الوجود الراجح فيما لك من الوجود الراجح المطلق فاشبه ذلك فكل عبارة من هذه تلك على مطلوبك لانها كلها بمعنى واحد فكيف لا يمكن بيانه
والله سبحانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فانت تفهم قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق وبيانه على سبيل الاختصار والاشارة
انك تمحو في وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك الحيث والكم واللم والمتى والاين وفي ومن وعلى ومع ولو وما اشبه ذلك فانها خارجة عن ذلك
مثلا كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزء منها وكونك على شيء او داخلا في شيء او خارجا عن شيء او على شيء او مع شيء او مشابها لشيء او يشابهك
شيء او بائنا عن شيء او ملاصقا لشيء او كونك محددا او محصورا او موضوعا على شيء او خارجا من شيء او خارجا منك شيء او بعيدا او قريبا او ظاهرا
او باطنا او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او لابثا او متنقلا او متغيرا او مبتدئا وما اشبه ذلك من صفات الخلق فكل هذه وما
اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك غيبتك وتكلمك فاذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس كشلك شيء بعد محو هذه السمات وما اشبهها
فاذا عرفت نفسك هكذا بقي عندك ظهور الله لك فاذا نظرت ظهور الله بدون ذلك بل عرفت صفة الله عرفت لان الشيء لا يعرف بذاته وانما يعرف بصفته فاذا عرفت صفة الله
الجملة يظهر لك بيانا فقوله عليه السلام المخلصين في توحيد الله يحتمل وجوها الاول انهم مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فانهم لا يجدون الا الله سبحانه
فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها لان الصفات والآثار مستخلصة ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور فلو وجد السبحات لم تظهر

الذات

الذات لأنها إنما تظهر بمحو الحجب التي هي سبحات وجهه وتأويل قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لأن ظهور النور محو الظلمات وقد شاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك
لكميل حيث قال جذب الأحدية لصفة التوحيد وذلك لأن السبحات وجوهها بصدمها فإذا جذبت انقطع الصدم فافهم فإن فرق المخلصين بفتح اللام كان المعنى
أنه جل وعلا لذلك خلقهم فهم الماحون وهم بأمره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى أن غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها مفاز في الأمكان موحدوا أو أفرد وا أو الإخلاص
هو هذا كما قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في خطبته بمحضر المأمون ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه الثاني أنهم عليهم السلام وصفوا الله بما يليق بعز جلاله
كل وصف لكن بما وصفوه فهو باطل لا يليق بجلال الله وقد سبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين فإن وصفهم يليق بقدسه
وقال أمير المؤمنين عليه السلام نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا أي بما وصفنا من التعريف فدل الكتاب والسنة أن معرفة الله لا يحصل لأحد إلا بدلالة أهل الحق
عليه فما جعل جل وعلا بابا من المضلين كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا هذا وقد جعل الهادين عليهم السلام أركانا لتوحيده والعلة في ذلك أن الله سبحانه
خلق الخلق كلهم أثر فعله فحقائقهم صفات أفعاله وآثاره والأثر شيء صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن أحد من الخلق أعدل مزاجا منهم فلا يحكي أحد
الصفة كما يحكيها الأعدل فبالبيان بحلاء من سواهم فإنهم لا يخلون من الأعوجاج الكلي أو الجزئي فهم المخلصين في توحيد الله الثالث أن مراتب التوحيد أربعة
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما أمر الله تعالى وقال لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فتوحيدهم لذاته
بالتجريد والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والأفعال والآثار وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى ليس كمثله شيء فيه معنيان أحدهما أن صفاته ظهرت حتى
غيبت جميع الخلق وصفاتهم وأحوالهم بل ليس ما دون عز جلاله إلا صفته وفي المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس الذي بكلماتك خلقت جميع خلقك فكل مشيئتك
أنك بلا لغوب أثبت مشيئتك ولم تأن فيها المؤنة ولم تنصب فيها المشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور
والكرامة ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيها نور إلا نورك ولا يسمع فيه صوت إلا صوتك حقيقة بما لا يحق إلا لك فقوله لا يرى فيه
نور إلا نورك توحيد الصفات وبيانه أن كل ما في الكون صفة من الذوات والصفات الجواهر والأعراض لأنها آثاره والآثار صفات فمعنى توحيد الصفات أنه ليس لا صفاته
وآثاره والآثار صفاته كما قال عليه السلام لا يرى فيه نور إلا نورك لأن الأشياء آثاره وصفات أفعاله وأفعاله صفاته وصفات الصفات صفات فكما أنك إذا نظرت إلى الشمس لا تجد
إلا الشمس وأشعتها وبني آثارها وصفاتها وكذلك في التمثيل آثار الله وتوحيد الأفعال كقوله تعالى أرني ماذا خلقوا من الأرض أم له شرك في السموات فليس له شريك
في فعله كل ما ترى من فعل خلقه فهي أفعالهم كما قال علي عليه السلام وألفى في هويتها مثالا فأظهر عنها أفعالا وقال تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى
وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقوله عليه السلام في الدعاء المنفرد لا يسمع فيها صوت إلا صوتك وتوحيد العبادة قال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا والعبادة فعل ما يرضي الشرك في العبادة أن يريد فيها مع الله تعالى غيره وله تبيين في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة
في الليلة الظلماء قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة أما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع حدها وضبط حدودها كالصلوة
وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها على أقسام شرك في الباعث على إيقاعها كالرياء وله رتبتان شرك وكفر فالشرك بأن تصلي لله ويشرك
في ذلك الباعث عليها مراءاة زيد والكفر بأن يكون الباعث عليها مراءاة زيد ولولا ذلك لم يصل فإن كان يعتقد عدم تحريمها في الحالتين كفر واستحل
دمه إذا علم ذلك منه جاحدا مختارا عالما بقوله بحيث لا يحتمل غير ذلك وإن لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر بعيد صلوته ويستتاب ويعزر ثلاثا
يقتل في الرابعة احتياطا والشرك الممزوج فإن كان في أصل النية لكل الفعل فكذلك وإلا فإن كان في واجب سواء كان كفا أو فعلا أو غيرهما من الواجبات
المتفق عليها بين المسلمين فكذلك وإلا فوقع في الواجب بطل وفي المندوب خلاف والأصح البطلان وأما العامة فالبقع في الأعمال والأحوال والأقوال منها فشرك
خفي وفي الحديث قال صلى الله عليه وآله الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد أشرك قيل يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به محلوفا
كاسم الله تعالى انتهى وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد
القمي والمعاني الذي يركبون وهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة غيره فليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لولا كلبي لأتانا اللص وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر وعنهما عليهما السلام
شرك النعم وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي إلا أنه قد جعل الله شريكا في

الذات والصفات والأفعال والعبادة

الشرك في العبادة منه كفر ومنه معصية ومنه ما يكفر

بيان تفاصيله

ملكه

والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين

ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله من علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا في التوحيد عنه عليه السلام الذين يلحدون باسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها انتهى
فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لرغبته لا بنية التوحيد وهو كذلك في الظاهر وقول الرجل لولا جحوتك لرغبة له جحوة غير مفتقرة يستند اليها في الوجود للقسم والشرك
الذي لا يبلغ حد الكفر لانه لا ينافي ظاهر التوحيد لانه شرك طاعة كما مر لانه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه ومنها الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم
لا يلتفت الى مراد الله لغلبة هواه فيسر كما قال الصادق عليه السلام يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيسر وقول الرجل لولا فلان لهلكت اذا نسب الدفع والنفع
مع عدم التفاته الى انه من الاسباب التي بينها الله فقد اشرك بخلاف ما لو قال ان الله من علي به فانه ح لاحظ الى ان الله تعالى ولي النفع والدفع واما ذكره فلانا
فلانه لاحظ الى ان الله جعله سببا لذلك فلا باس به واما تفسير الشرك في الاية بالالحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن شرح بيانا كما ينبغي ما يحتمله الوقت
فلا باس بالتنبيه عليه يريد عليه السلام بالذين لا يؤمنون اكثرهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثرهم هم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
مشركون بالشرك الذي لا يغفر الله ومعنى الالحاد انهم جعلوا ائمتهم اولى بالامر من ائمة الهدى الذين هم اسماء الله كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال نحن الاسماء الحسنى الحديث فاولئك يجعلون ائمتهم اولى من ائمة الهدى ويسمونهم باسمائهم ويلقبونهم بالقابهم واما من لم يتبين له
الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم ضال وحسابه على الله والمراد بتبين الهدى معرفة الحق عن الدليل بدقة فهذه المراتب الاربع هي مراتب التوحيد الاتصاف بها رفعة
واحدها واحدة هو الاحدية والاحدية لا اعتبار للكثرة فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهي منشأ الاسماء والصفات ثم اعلم ان هذه المقامات لا انتهاء لها واعلاها
في التجريد التفريد عن كل ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيدهم في هذه المراتب الاربع فهم المخلصون في توحيد الله تعالى الرابع ان كل شيء اذا نسب توجهه
الى شيء وانصرف اليه وحصر فيه واحاطته به وميله اليه لا يساوي توجهه الى نفسه وانصرافه اليها وحصره فيها واحاطته بها وميله اليها فهذا المعنى وما اشبهه
يصدق اخلاصه في نفسه بمعنى اتحاده انه لعدم المغايرة الا باللفظ والاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله وقولك اهل نعني به المخلصين في الفقرة الشريفة
وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرف الله الا بنا يعني نحن معرفة الله وتوحيده وكل ما يعتبر معتبر
وبمجرده مجرد لا يظهر له الا انه الله وهم عليهم السلام ليس لله انه اكبر منهم ولا اول عليه منهم والشيء انما يعرف بابائه وصفاته وقد قال علي عليه السلام انا الذي لا يقع
عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد التفريد به يعرف الله اي بهذا المثل الاعلى والاية الكبرى والمثل الذي ليس كمثله شيء يعرف الله تعالى فانهم توحيد الله
في المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهم في الابواب المخلصون في توحيد الله تعالى وهم في الخلق الدالون على الله والدعاة اليه فافهم راشدا قال عليه السلام والمظهرين
لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين قال الشارح الجاسية مشددا ومخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء
اقول من المراد بقوله عليه السلام المظهرين انهم تراجمة وحي الله والهاماته لم اراده فان الامر والنهي من الله قد يردان من بعض السنة الاقلام يسمعون كصوت وقع السلسلة
في الطست بل يردان في الخطابات الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات والنباتات والحيوانات وكهفيف الرياح وازيز المياه والامواج وبالجملة ان اوامر الله
ونواهيه يحدثها في جميع الالواح من الكليات والجزئيات بل كلما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه ملؤه من الاوامر والنواهي وكل هذه يخبرهم عليهم السلام بما حملت اليهم
ولا يكتمون الله حديثا والملائكة من سنا الالواح فيأتيهم ويخبرهم بجميع ما امرت به وبلغت من الامور المدبرة كما قال تعالى فالمدبرات امرا فيوحي اليهم بالطنين في
اذانهم بالوقع في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف اجنحتهم وفي بصائر الدرجات عن ابي حمزة الثمالي قال كنا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فاتانا الحكم بن
عتيبة فقال لقد سمعت من ابي جعفر عليه السلام حديثا ما سمعه احد قط فسألنا فابى ان يخبرنا به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة اخبرنا انه سمع منك
ما لم يسمعه احد منك قط فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجدنا علم علي عليه السلام في اية من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فقلت واي شيء الحديث فقال ينكت في اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست او يقرع على قلبه فيسمع قعا كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبي ثم
قال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين قوله عليه السلام ينكت في اذنه يرامنه ان الروح يحرك ودمه الامام عليه السلام بما يرى من الوحي فيسمعه طنينا كرنة الطست وهذا غالبا
يكون من محدث ملك واحد بلسان واحد قوله عليه السلام او يقرع على قلبه فيسمع قعا كوقع السلسلة على الطست يراد منه ما كان من محدث ملائكة متعددة او من ملك له السن كثيرة
محدث الامام عليه السلام بكلها وذلك لان وجود جميع الاشياء يطوفون حول العرش فيرد حمون فيمس الملك جزء من العرش عند السؤال فيحصل هذه الاصوات عندهم عليهم السلام
بما انطقها سبحانه من حيث انهم سلام الله عليهم فيسمعون وقعه في قلوبهم كوقع السلسلة في الطست ويطوف تلك الملائكة على تلك الوجوه تلك الوجوه على سدة المنتهى حيث الله

سبحانه يقول إذ يغشى السدرة ما يغشى فإذا حركت منها ورقة أو غصن ورقة من أوراقهم عليهم السلام طنينا في آذانهم كصوت الطست إذا ضرب وذلك الصوت سواء لفظها الله عز وجل الذي
انطق كل شيء بما خلق فيها من حيه اليهم من اوامره ونواهيه يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وفي كتاب مخصوص بصاسعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلي باسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه في حديث طويل قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلامه وان شئتم اخبرتكم
بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله واني لاحصي ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة منهم الملائكة
اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئتهم اقول اصحاب هذه الوطئة من الملائكة يبلغون رسول الله صلى الله عليه وآله اوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان
وهم ايضا يبلغون النبي ذلك في حياته وحسه وذلك كله في الحالين وحي الله سبحانه اليه على اختلاف مراتب النبي صلى الله عليه وآله ومراتب الوحي ويبلغون عليا
جميع ذلك النبي فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طنينا في اذنه ووعيا في قلبه كما سمعت من مغير بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئتهم وهذا معنى
قولنا انها كلها كتب ملأت علما للائمة عليهم السلام بقرآنها وبعملهم بما فيها مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو تأويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فالنحل الائمة وامير النحل
علي عليه السلام والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر تأويل وهي الاجساد والاجساد الوجمع جبلة وهو الطبيعة على الظاهر الظاهر من
التأويل وهي الاشباح بيوتا وهي افراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود والشجر النفوس في تطوراتها ومقاديرها في تعلقاتها وارتباطاتها وانظاتها ومما
يعرشون من اشباحها الظاهرة في الجبال والباطنة في مقد الخيال واكل الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات وسلوك السبل هو التسهيل بتربيتهم وتعليمهم ما يكونوا
يعلمون بفضله عليهم عليه السلام وتذللهم صدق عبوديتهم في علمهم بالله وبونهم مما سواه ودونهم منه بلا استثناء ولا كيف وخروج الشراب من بطونها نطقهم علما في قلوبهم
من العلو وكون تلك العلو مختلفة صفاتها انها بجمعها اسم العلم ولهذا افراد الشراب لكن صفاتها باعتبار مقامات التعلقات من الموضوعات ومن الاوقات و
الاشخاص وجهات المصالح واحوال التكاليف مختلف الوانه اي صفاته فمنه اسرار مكنونة وانوار مخزونة واسرار مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومداواة وتقية
وبنسبة حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين وحكم على النظائر وعلى المتعادل وعلى جهة الاغلبية وعلى ان العلل السبابي حال ومعرفات في
حال وعلى حكم قواعد كلية لغوية وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعد كلية عرفية وعلى حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الاسباب والموانع والمقتضيات
وعلى حكم التذكر والتذكر والنسيان او في التذكر دون النسيان او على معذورية المكلف الجاهل على معذورية المكلف العالم وعلى حكم الاستمرار او في الوقت او في
العمر وامثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف الوان العلو وكله في الحقيقة راجع الى اختلاف الموضوع لذاته او من حيث اختلاف قيوده التي بنى الحكم على جهتها
وامثال ذلك ممن المراد بالمطهرين لامر الله ونهيه انهم يبلغون المكلفين اوامر الله تعالى ونواهيه لانهم قد اطهرهم من كتم فعله سبحانه الخلائق على نحو ما ذكرنا
قبل هذا في بيان يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ومنه ايضا انهم المطهرون لامر الله ونهيه انهم يحكمون بحكم الله ويفعلون ما امرهم الله ولا يخشون احدا
الا الله تعالى فان قلت انهم كثيرا ما يتقون ويأمرون شيعتهم بذلك وقد قالوا عليهم السلام لا تقية لنا الا ايمان له قلت انهم عليهم السلام انما يتقون في المواضع التي امروا
فيها بالتقية فهم في تلك الحال يعملون بامره تعالى لا لاجل الاتقاء وانما امرهم الله بذلك ليحفظ بذلك انفسهم ويتعلم شيعتهم من فعلهم ولان حكم التقية
احد احكام الله في المسئلة وانما يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره وتغايره
باختلاف الموضوع فكذلك حكم التقية وحكم عدمها وانما هو حكم الله تعالى ومنوط واحد يبلون على حسب قوابله ولله تعالى في ذلك الاختلاف وان كان اختلاف
احوال المكلفين حكمة بالغة يخبر بها العباد ليمر المطيع لامره والمخالف لما اراد عند جل وعلا مقامات ومنازل من الثواب لا تنال الا بذلك ومع ذلك فلا ينبغي لكونهم المطهرين
لامر الله تعالى لان حكم التقية من امر الله الذي يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه ايضا انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام الذين هما داران لامر الله ونهيه
لولاهم لم يوجد لهما اسم ولا رسم فان الاسلام منحصر فيهم رفعوا اعلامه والايمان مضمحل وهم اسسوا احكامه وامر الله طلب الفعل لذاته من المكلفين بمعنى ان جميع
افراد ذلك المأمور به كل فرد منها توجد فيها العلة الغائية التي لاجلها كلف المكلف بها ولا يدخل فيها المندوب لانه طلب الله فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة
وقد لا توجد الفعل طلب الغير بمعنى انه لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل في كل فرد بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره وهو طلب بالعرض فالامر هو
الطلب المعروف المقتضي للوجوب والمندوب طلب غير الامر المعروف وصورة اللفظ فيهما واحد فاذا وردت الصورة المعلومة عارية عن جميع القرائن حملت على الوجوب لاصل

والاصل

سورة النحل

آية تفسير ابن النحل

والأمر بها عليه البيان والتعريف والتعليم فقد جعل واجبا واذا لم يرد الوجوب نصب له قرينة من قول او تقرير او عمل او اجماع كما لو امر بتركه امرا لا يدل على النسخ او نقض
مذاهب او تركه المكلف بمشهد منه وقرره عليه او انه عليه السلام لم يفعل في وقت ما او نص على ندبيته او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جهة الائمة عليهم السلام فهم بذلك القول
ليس من هذا ابتداء ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لا رفع الحكم بكليته لان ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل والمنع من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك
فيبقى مطلق الطلب وحده وهو معنى الندب فانه طلب فعل لا يمنع من تركه وهذا وان كان بعد تفكيكه يكون من الندب لكن ليس ابتداء والكلام في الطلب الابتدائي مل موثات او حا
فعلى القول بانه واحد لا فارق بين الوجوب والندب القيد فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدمه ندب ويلزم هذا القول ان المادة واحدة والتعدد انما هو بالصورة
القيد فيه ويلزم الاتحاد وكون التعريف لهما رسميا وتمامه ممنوعان اما منع الاتحاد فواضح فقد حققنا محله واما منع التعريف فعند مدعيه فيه الحقيقي والمنع جمع الحقيقي دعوى انه
الحقيقي في حد الرسم الا فلا منع في دعوى الرسم وان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما ذكرناه في شرح التبصرة للعلامة وعلى القول بانه اشتراك فكل ما لها صورة خاصة هنا في قول اهل
الاصول هنا تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام في بيان ذلك وتصحيحه والاشارة الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد منهم بنى دعواه على ان الامر للوجوب
ولا يكون المندوب مأمورا به لانه عنده ليس بمطلوب ووجه التهافت انه جعل حقيقة الطلب الواجب غير حقيقة الطلب المندوب للملاحظة قيد الذي تقويه هو المنع من الترك لتميز غير طلب المندوب
بقيده والا لزم ان يكون معنى قولهم ان المندوب غير واجب وليس كذلك بل يريدون انه لم يأتسس بالامر ولا امر عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من تركه او يلزمهم ان المندوب غير مطلوب
او تحقق الامر بلا منع من الترك ويلزمهم ان المندوب مأمور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا الحق ان الطلب الواجب طلب فلا في صورته النوعية المنع من الترك والشخصية
استحقاق المدح بفعله والذم بتركه وان كان يميز بالرسم فان الظاهر رسم الباطن فان طلب الندب طلب عرضي صورته النوعية جواز الترك والشخصية عدم استحقاق المدح
على الفعل الذم على الترك والحرام والمكروه على نحو ما سمعت والمباح لا هو ولا يتعلق به طلب وما تعلق به طلب تسوية بين الفعل والترك هو حكم ام هو ارشاد وبيان
ام هو للتوسعة على المكلفين او لتميز ما يتعلق احد الاربعة الواجب والحرام والندب والكراهة تعلق في نفسه احد الاربعة قبل الخطاب يعني ان المباح قبل الخطاب في نفسه
واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به وعلى التأمل التعلق في ذاته ام بالمكلفين بالنسبة اليه خيالان والذي عندي
ان كل شيء تعلق به طلب ان الطلب المتعلق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الاربعة وان اباحته على المكلفين قبل توجه الخطاب اليهم من باب التوسعة عليهم حتى
يرد الخطاب قال صلى الله عليه وآله الناس في سعة ما لم يعلموا وقال صلى الله عليه وآله ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى
يبين لهم ما يتقون والامر والنهي يستعملان كناية عن آثار السلطنة والولاية والربوبية يقال فلان ولي الامر والنهي يعني انه المتصرف المتسلط له الحكم ولهذا المعنى امر الله
ونهيه كناية عن حكمه وتسلطه واحد بنواصي خلقه وكون الائمة المظهرين لامر الله ونهيه ان عظمة الله تعالى وتسلطه على خلقه اخذ بنواصيهم لا يعرف احد من الخلق
شيئا من ذلك الا بتعليمهم وتبيانهم وارشادهم هم المظهرون لتلك الربوبية في كل مرتبة من مراتب الوجود اعلاها انهم هم تلك الربوبية والعظمة ثم هم حملة تلك
الربوبية والعظمة ثم هم مقامات تلك الربوبية والعظمة ثم هم المنفقون من تلك الخزائن بامر الله ثم هم المعينون للسائلين عن قبول تلك العطايا والخيرات في الاحكام الوجوبية
ثم هم المعلمون لحقائق تلك الاحكام الوجوبية ثم هم العاملون لتلك الوجوبات الاحكامية وكل بامر الله ليجزي الله كل نفس ما كسبت وانصكونهم المظهرين لامر الله ونهيه
انهم هم العظمة الظاهرة بامر الله سبحانه يعني اظهرهم الله تعالى الخلقه ليستدلوا بهم عليه من تأويل قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وقوله آياتنا هم عليهم السلام وقوله وفي انفسهم ظاهر للخلق في ذواتهم من عظمة الله هم نوريهم عليهم السلام وآيات عظمتنا في انفسهم وهم اي انفس الائمة عليهم السلام فظهر
لذلك باطنها الله عظمة لا تتناهى في الامكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي الله فبالله اي هم المظهرون لامر الله ونهيه اللذان هما عظمته وآثار تسلطه منه ايضا انهم
المظهرون لامر الله تعالى ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والانذار والاعذار وفي العمل لا يظهران الا منهم عنهم ومنهم وبهم ولهم اما انهما منهم فلانهم سر الامر والنهي بمعنى
انهم محالهما وخزائنهما مقاما ومظهرهما واما انهما عنهم فلانهما صادران عنهم وعن جدهم لقوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله وانزل الي هذا القرآن لانذركم
به ومن بلغ اي ومن بلغ منهم ان يكون اماما يندرج بهم واما انهما فيهم فلانهم خزائنهما في الصدور وفي القوم وفي التعلق واما انهما بهم فلان العاملين من جميع الخلائق
انما هي بوجودهم وبامرهم وتعليمهم وهدايتهم واما انهما لهم فلان جميع الاعمال الصادرة من الخلائق عن الاوامر والنواهي موافقة او مخالفة آثار سلطانهم اثباتا ونفيا
السنة نمادحهم والثناء عليهم بكل لسان طائع عاص فكل طائع يصلي عليهم ويتبرأ من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعدائهم وهم لا يشعرون وتأويل
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده في الزيارة الجامعة الصغيرة مفرد جعلتكم لا انكر لله قدرة لا انزعم الا ما شاء الله تعالى سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح لله

وهيه او

ان امر الله ونهيه

بأسمائهم جميع خلقه والسلام على أرواحكم وأجسادكم ورحمة الله وبركاته في الكافي بسنده عن الدهقان قال دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي ما معنى قوله تعالى وذكر اسم
ربه فصلى قلت كل ما ذكر اسم الله تمام فصلى فقال لي لقد كلف الله هذا شططا فقلت جعلت فداك فكيف هو فقال هو كلما ذكر اسم ربه فصلى على محمد وآله انتهى فتدبر
أشار عليه السلام وروي في تفسير قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون ما معناه كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي قال صلى الله عليه وآله
ما معناه لما خلق الله محمدا وآله صلى الله عليهم أجمعين قال للملائكة نقصوا من ذكري بقدر صلوتكم على محمد وآل محمد فإذا قال الرجل اللهم صل على محمد وآل محمد فقد
سبح الله وهلله ومجده وروى الكليني عن رجاء عن يعقوب بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في قول الله عز وجل ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها نحن والله أسماء الله
الحسنى الذي لا يقبل الله تعالى من العباد عملا إلا بمعرفتنا فافهم وتفهم ما أشرنا إليه ولا تفزع مما تسمع بعدها قالوا عليهم السلام اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم
ولن تبلغوا الحد وفي قوله تعالى وعبد المكرمون قال الشارح مشددا ومخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم أي هذا النوع بوجود الأنبياء والأوصياء
أقول ما كونهم عبادا فهذا مما لا يتوقف فيه إلا القوم الكفار وحشو الناس الذين غلوا فيهم ورفعوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيهم وهؤلاء الغلاة وبخ غلوهم على
أفواههم فهم مرتدون عن الإسلام لأنهم يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم كفرهم من وجوه أحدها من الروايات المتكثرة منها ما خرج عن صاحب الزمان عليه السلام ردا على الغلاة
كما في الاحتجاج قال عليه السلام يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه ومجده ليس بخ شركائه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال تعالى في محكم كتابه تعالى
قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة عليهم السلام إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله تعالى عز وجل يقول الله تعالى عز وجل ومن أعرض عن
ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها فكذلك اليوم تنسى يا محمد بن
علي فإذا أنا جحدت الشيعة حقائقهم ومن دينه جناح البعوضة رجح منه أشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وأنبياءه وأولياءه
أشهدكم كل من سمع كتابي هذا الذي يرتجى إلى الله وإلى رسوله ممن يقول أنا نعلم الغيب أن شارك الله سبحانه في ملكه أو جعلنا محلا سوى المحل الذي نصبه الله لنا وأن
خلقنا له أو يعد كتابا غاية فسره لك وبينه في صدر كتابي أشهدكم أن كل من تبرأ منه وملائكته ورسوله وأولياءه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب
أمانا في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكفر من مولى أو شيعة حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يبلغ إمامهم فيرجعون إلى دين الله تعالى الحق
ينهون عما لا يعلمون منتهى أمرهم ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي وأمر رجع إلى ما قد أمر به ونهيه فقد حلت عليه اللعنة من الله ومن ذكرت من عباده الصالحين أقول
الأخبار في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردها وأما من يميل إلى القول بعلم الغيب فيهم عليهم السلام فإنه لا يردها وإنما يؤولها واختلف العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها
وبين ما يدل ظاهرا على أنهم يعلمون الغيب وبينها أيضا كثيرة جدا من لم يقل بعلم الغيب فيهم عليهم السلام فالأولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الأبدي الذي هو لذات جمعا
وهذا خطأ لأن الدليل القطعي عقلا ونقلا قد دل على أنهم مخلوقون مربوبون لا قبل وجودهم إلا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب أن ذلك المدد
حادث ولا يمدون بما وصل إليهم وإنما يمدون بما لم يصل إليهم وهذا المدد قبل أن يصل إليهم لا يعلمونه قطعا وإلا لكان قد وصل قبل أن يصل إليهم وهذا باطل فكيف يصح
أن ما سوى الذات يعلمونه كيف وقد قال سيدهم وأفضلهم وأعلمهم صلى الله عليه وآله عن أمر ربه له رب زدني علما فهل يسأل الله أن يزيده من الأزل أم يزيده من العلوم الممكنة
وهل يسأل أن يزيده مما علم أم مما لا يعلمه وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مبدأ العلم وأيضا العلم منه ما هو بالقبل ومنه ما هو بالحال
ومنه ما هو بالماضي فإذا عدمتم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال قلنا إن الأدلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل لا تساعدكم عليه الأدلة وذلك
لأنهم إذا علموا بشيء سيكون قبل أن يكون مما كان بعلمهم واجبا لا تتعلق به القدرة ولا يمكن فيه وكان بعلمهم مستحيلا كذلك فإن قلت كان ممكنا وإن علموا به قلنا الله فيه
البداء أم لا فإن قلت ليس لله فيه البداء عارضت الأدلة العقلية والنقلية وإن قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون شيئا فهذا قول علي عليه السلام لميثم التمار ولا آية
في كتاب الله تعالى أخبركم بما كان وما يكون إلى يوم القيمة وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فإن قيل إن الأدلة الدالة على علمهم بكل شيء وردت عنهم كلها بألفاظ العموم
من غير استثناء قلنا حق لكن العموم في كل الأدلة عموم عرفي ولا يقال إنه على خلاف أصل الاستعمال لأن الاستعمال أعم من الحقيقة والأدلة القطعية المخصصة
صالحة للمجاز فيجب المصير إليه للدليل والآخرون حملوا الأحاديث الدالة على علم الغيب على وجوه منهم من قال إنهم عليهم السلام يعلمون كل ما سوى الأمور الخمسة التي دلت
النصوص على أن الله تفرد بها وهي في الآية إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت وهو الأصل أولى في علمهم بالغيب

قال الله تعالى

هذا ليس بصحيح لوجوه الاول ان اشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على مرادكم الثاني ان هذه الخمسة اذا تتبعتها وارت كل الغيب منحصر فيها او راجع
اليها فان عنيتم خصوص ظاهرها صدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه الاشياء القليلة كالشعر البيضاء في جلد الثور الاسود فانه يقال له
اسود ولا يضره وجود شعر واحد مخالفه وان عنيتم معناها وما يؤول اليها كان اكثر من الخلق شملهم فان اصحاب النجوم والرمالون والجفر يون والجوكية والكهنة واهل الفيافي
وزاجر الطير وغيرهم يعلمون اكثر من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها ان كان قد يقع الخطا في بعض الاشياء النادرة وبيان هذا الامر يطول به البحث والغرض
الاشارة الى وجه الدليل الثالث انهم عليهم السلام كثيرا ما اخبروا بمن هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبين له ذلك بل روى الغالية المنكرون لفضلهم عليهم السلام ومنهم من قال
انهم عليهم السلام لا يعلمون كل شيء فلهذا قلنا انهم لا يعلمون وان علموا الاكثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شيء وهذا لا يحصل لغير الله تعالى اقول وهذا ايضا ليس
ليس بشيء لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا في التسمية لا لغة ولا شرعا ولا عرفا ولا دليل على شيء من هذا لا من جهة العقل ولا من النقل ولا في
اللغة ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم من نفسه بغير الهام ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك
وهذا ليس بشيء ايضا لان كل من يدعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي ان ذلك ليس من الله الا الذين يقولون انهم ارباب وليسوا بجاحدين ولا يرجعون الى رب ويسوقون
لاجوابهم فذهبوا ما يفترون ومن يدعي ما انهم يعلمون الغيب يقول انهم مخلوقون ويستدل بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان من ارتضاه من رسله يظهرهم على غيبه فنسبهم الغيب وهو قد اظهرهم عليه ايضا في تفسير الظاهر وفي الباطن من التاويل المرتضى من محمد
صلى الله عليه وآله هو علي عليه السلام والمعنى واحد كذلك قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يطلعهم على الغيب ايضا في التفسير
الظاهر وفي الباطن في التاويل والمجتبى من محمد علي عليه السلام والمعنى واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي وقال في حق عيسى وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد بينا هذا غيبا ولا
شك فيه وهو من يعلم الله تعالى ومنهم من قال انهم لا يعلمون شيئا قليلا ولا كثيرا وانما ذلك وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ليس بشيء على مرادهم من
ان هذا لا يصح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب وانما علم الغيب الذي يعلم شيئا لم يوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا بان هذا الاشتراط لا اصل له فان الغيب
والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء من الغيب ولهذا قال سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي يعتقد الفقير المقر
بالقصور والتقصير فاستمع لما يوحى اليك من انباء الغيب ولا ينبئك مثل خبير هو انهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم جم قال تعالى وكل شيء احصيناه في
امام مبين وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه
الآيات الاحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الاشياء منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف فاما ما كان فان الله سبحانه اطلعهم على جميعه
بواسطة محمد لا احتمال في انه كان واما انه يبقى او يتغير فعلى اقسامه ما اخبرهم الله تعالى بانه لا يتغير ابدا وانه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضى التغير واخبرهم تعالى بانه اذا
شاء ان يغيره سبب له المقتضيات كما شاء فيغيره كيف شاء لان ذاته سبب من لا سبب له وسبب كل شيء وسبب الاسباب من غير سبب فهم يعلمون بقوله ان له ان يغيره ان شاء ولا
يعلمون هل يشاء تغيره ام لا وهم من خشيته مشفقون ويعلمون انه لا يتغير ركونا الى قوله وتصديقا بوعده وهم من خشيته مشفقون في الحالين وقد قال تعالى ولا تحسبن
الله مخلف وعده رسله تدبر في سر قوله عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن تصديقهم بوعده وثباتهم ركونهم الى قوله عباد مكرمون ومن علمهم ان كل هذا شيء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيرها
غيرها كيف شاء وهم من خشيته مشفقون وقد روي عن الصادق عليه السلام معنا ان النبي عليه السلام لما سجد بكى وتضرع فاوحى الله تعالى اليه ارفع راسك فاني لا اعذبك
قال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني اليس عبدك ودعا علي بن الحسين عليه السلام في السجود بعد صلوة الليل الذي اوله الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدءت فطرتني من
اول الدهر عبدتك بدوام خلود بوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين الى الدهاء وقد قدمت مجدتك شاهدا بما تقول وان كان معنا الادراك العقول وانما تعرفه
الافئدة في قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قال عليه السلام معناه لو شاء ذلك لفعل لكنه لا يفعل ذلك ابدا وبيان هذا الحرف بالضرورة انهم من
وعدهم النجاة انهم الى رضوانه صائرون البتة فاذا كان كذلك فلم يخافون خوفا لا يكون من احد من الخلق وهم يعلمون عن قوله انهم مقربون مرضي عنهم بل ما خلق الجنة و
الرضوان الا لهم ولاتباعهم فافهم ان كنت تفهم ومنه ما اخبر الله تعالى بانه يتغير له ان لا يغيره فيحكمون بقول الله انه يتغير ويعلمون عن تعليم الله لهم ان بيده

هل يعلم الغيب الا الله واعتقاد الامامية فيه

ملكوت كل شيء فاذا شاء عدم تغيره فعل لا ارادة لا ارادة ولا معقب لحكمه ومنه ما اخبر بانه لا يتغير ولم يجز لهم بان يطلعهم على انفاذ مقتضى التغير في الشهادة وان دل اخباره
لهم وللملائكة على انفاذ مقتضى التغير في الغيب لانه اذا اخبر نبيا ورسله فانه لا يكذب بنفسه ولا يكذب المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه بان هذا الشيء ثابت
ولله البدا فيما شاء فانه يمحو ما يشاء ويثبت واما ما يكون فيما اخبرهم الله بانه سيكون حتما على صفة كذا لا مانع له في الغيب من اسباب القدر من مسمات قوابل الوجود
ومشخصات التقدير ولا مانع له في الشهادة من اسباب القضاء من مسمات كذلك كالدعاء والصدقة والبر وعدها سابقة على القضاء بالامضاء ولاحقة لان اللاحقة
زمانا قد تكون سابقا دهرا بل ربما يكون اللاحقة بالفعل السابقة بالقوة ولا ريب بالفعل سابق دهرا على ما بالقوة وان تاخر زمانا فاذا كان كذلك فانه
سيكون ويعلمون قطعا ويعلمون ان ذلك خلق الله وفي قبضته فهو كما مر ومنه ما اخبر انه سيكون ولم يجز لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا الحكم ما كان
في عدم تغيره مع عدم الحتم كما تقدم ومنه المحتوم وهو كما مر ومنه المشروط ويعلمون انه يجوز ان يقع شرطه والا يقع فما وقع شرطه يجوز ان لا يقع لا بحا مانع اقوى يمنع ذلك
جل علا وان كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع جواز الاذن اذ بدون الاذن بل الاسباب السبعة المشيئة والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل الكتاب لا يكون فلا
يكفي حصول الاسباب في الوجود بدون الايجاد من الفاعل انظر الى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لما يشاء من الاسباب والمتممات من المشخصات فاذا حصلت الاسباب السبعة الفعلية المشيئة وما بعدها والقابلية ومتمماتها السبعة الكم
والكيف والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع فاذا اجتمعت العلوية والسفلية اوجد بفضله ذلك الشيء ان شاء ام الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشيء
حين كونه واما قبله وبعده فهو الذي فيه المحو والاثبات لان فيه المثبت والمحو كما يتوهمه من لا بصيرة له في الدين فان ذلك مما يجوز فيه المحو والاثبات والله على كل
شيء قدير وهذا ايضا يعلمون على نحو ما سمعت ومنه الموقوف على المشيئة فان شاء الله ايجاده وجد والا فهو باق فيما شاء الله امكانه ولا شيء غير الله الا ما شاء امكانه ولا يشاء
ايجاده ما لم يشأ امكانه اذ ليس شيئا غيره سبحانه وتعالى ثم ان المعلوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا تقوم له الا بامره ولا وجود له الا عن مشيته وليس له حال غير هذه الحالة
التي هي حالة الفقر الى الله تعالى وليس الاسباب اسبابا الا بالله تعالى بمعنى ان الاسباب انما تفعل بفعل الله تعالى فاذا حدث مسبب عن سبب فانما الله احدثه وهو سبحانه فرد
اليه منه في كل حال لا فرق في ذلك بين الذات والصفة الا تضاد والتلازم والتقارن فاذا فهمت هذا فاعلم الهم علمهم عبادا مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم الله تعالى كل
شيء بخصوصه ما خصصه خصصوه بتخصيصهم وما اجمله لهم لا يستطيعون تخصيصه بل ما خصصه لهم لا يستطيعون اجماله الا به سبحانه فاذا اعلمهم بشيء فان لا يستطيعون
ان يعلموه في ان اخر الا بتعليمه منه جديدا كما في الاول بنسبة واحدة فهم عليهم السلام فيما سمعت من الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم فاجابوا كما دعاهم ولم يتخلفوا عن
دعوته طرفة عين فاجتبيهم بعلمه واختاسهم لما يهم اهله فادمنوا ذكره ومجدوا شانه واعلنوا دعوته فعلمهم على نحو ما سمعت مما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله
عليهم عظيما ولما كان صنعه جل وعلا للاشياء على حسب مقتضى قابليتها كان ما علمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة الى ما سواهم بمعنى ان ما سواهم ليس في
وسعهم ان يتعلموا ما تعلموا عليهم السلام وان علمهم الله الا ان يقلب حقائقهم ويجعلهم كآل محمد ويتوقف على ذلك فان كان ذلك القلب بحكم المقتضي الذي هو مقتضى
القابلية الجاري على الاختيار لم يكن ذلك المجعول الا آل محمد صلى الله عليهم اجمعين وان كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير صادت الحكم وعلا بعضهم على بعض وفسد
النظام فلا يمكن لاحد من الخلق ان يتحمل ما تحملوا والحاصل انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعالى في كل ان فلو لم يعلمهم في ان ما كان عندهم شيء ولا
يعلمهم الله الا بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا انا نزداد ما حدثناكم وقال انما انزل اذا كان ذلك عرض
على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا اقول يريد بالائمة عليهم السلام من قبله علي والحسن والحسين ويحتمل على القائم كما هو الظاهر
لان الترتيب على حسب الشرف في الرتبة في المكان والتقدم الذاتي لا التقدم الظاهري ثم بعد القائم عليه السلام عليهم قوله عليه السلام الينا يريد به الائمة الثانية
لتشاركهم في الفضل ويحتمل ان المراد تقدم الابوة ومثله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ثم بامير المؤمنين ثم بواحد
بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا واذا اراد الله ان يعلمهم شيئا فتح له باب خزانة العلم بهم فعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم الاسم الاعظم
وهو مسمى بسم الله الرحمن الرحيم فاذا شاء ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول ابي عبد الله عليه السلام اذا اراد الامام عليه السلام ان يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل ذلك
فقد ظهر لك انهم يعلمون علما جما وانهم لو لم يزدادوا لانفدوا وانهم عليهم السلام ابدا يستمدون ولا يستمدون الا مما لا يعلمون وقد اشرنا لك ان ما لا يعلمون على وجهين
احدهما والثاني ما علموه في ان لا يعلموه في ان اخر الا بتعليم جديد فافهم وتثبت ثبتك الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة والشهادة ما ادركته الحواس

الظاهرة

الظاهر فإذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت لأنهم لا يعلمون شيئاً إلا بتعليم الله تعالى على نحو ما ذكرت وإن قلت يعلمون الغيب وتريد ما غاب عن الحواس الظاهرة يعلمون منه ما علمهم الله خاصة
صدقت ولا عيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالأمور المغيبة والمستقبلة قبل أن تقع لأنهم إذا شاؤوا علمهم الله وفي الكافي عن معمر بن
خلاد قال سأل أبا الحسن رجل من أهل فارس فقال له أتعلمون الغيب فقال أبو جعفر عليه السلام يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم فقال سر الله أسر إلى جبرئيل وأسر جبرئيل إلى محمد
وأسر محمد صلى الله عليه وآله إلى من شاء الله تعالى انتهى وهذا ما نبهتك عليه وإن أريد بعلم الغيب أنهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعوه الغلاة والقشريون من أشباه الناس
فهو ما أشار إليه الحجة في التوقيع المتقدم لأن في ذلك استقلال الحادث وبلزمه مشاركة الله تعالى في ملكه كما ذكره عليه السلام في التوقيع لا توهم أني جرأت على القشريين
هذا الأمر بل إنما كشفت لك عن حقيقة الحقائق وأوضحت لك ما أبهم على الجم الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق والله خليفتي عليك إنما أطلت الكلام في هذا المقام لعظم
الحاجة إليه وقلة العارف عليه فاسمع كلمة معنى عباد وإنما خصصت في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية فافهم قول الشارح
المكرمين مشدداً ومخففاً كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم أي هذا النوع بوجود الأنبياء والأوصياء يحتمل أن أراد على التشديد الاستشهاد بالآية يعني أن الله كرمهم
لأنهم من بني آدم أو هم المعنيون فإن أراد بني آدم المكرمين أنهم هم كان غير الكثير هو محمد صلى الله عليه وآله خاصة ولكن لا يستقيم له ذكر الأنبياء والأوصياء وإن أراد أنهم من بني آدم أمكن
تلفيق الاستقامة بصرف الأنبياء المراد منهم محمد صلى الله عليه وآله خاصة إلى غير الكثير بالنسبة إليهم هو مع الأنبياء بالنسبة إلى غيرهم وصرف الأوصياء إلى غير الكثير بالنسبة إلى
غيرهم وفي هذا تكلف وتعسف لعله أراد صونه اللفظ خاصة بالتشديد وجعل قوله بوجود الأنبياء والأوصياء والأولياء بيانا بسبب تكريم هذا النوع لا لملاحظة
بيان اصطفائهم على التشديد وقوله عليه السلام وعباد المكرمين مقتبس من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون إلى آخر الآيات وفيها رد على
الغلاة بجميع آرائهم فمنهم من كان من أهل الكشف والمغرب يزعم أنه قد تولد من الرحمن من ظهر رحمانيته فهو يعطي كل ذي حق حقه ويسوق إلى كل مخلوق رزقه
فرد عليهم من وجوه منها قوله سبحانه أي منزه عن الولادة والتوليد لم يلد لم يولد إنما هم خلق مدبرون ومنها قال بل عباد أي عباد قائمون بحقيقة العبادة
رضي العبودية لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وقد سموا بالفقر ورسموا بالعجز لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى دعاهم لما خلقهم له
فأجابوا فأكرمهم بإجابته لخدمته ومنها لا يسبقونه بالقول لا في عبادة ولا في عبودية ولا في حظوظهم من فيض كرمه ولا في التبليغ لأوامره ونواهيه ولا غير ذلك
كما قال نبيه صلى الله عليه وآله ليس لي من الأمر شيء أي إلا ما قضى لهم فهو يقولون بقوله أي بإيجاده وإعطائه وبتعليمه وبأمره ونهيه إلى غير ذلك بل
في جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم وأعمالهم وأحوالهم كما قال سيد الشهداء في دعائه يوم عرفة كيف أترجم ذلك بمقالي وهو منك بزرائك وهذا مما نسب من
المحقق بدعاء عرفة وكل هذا وما أشبهه من معنى الذي لم يسبقونه وإنما يجرون فيها بأمر أحد لهم منها هو قوله تعالى وهم بأمره يعملون وهذا الأمر هو قول القول وهم
عليهم السلام في كل ما ذكر بل في كل شيء على حد قوله في أصحاب الكهف وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال هذا بالنسبة إليه وأما بالنسبة إلى
ما سواه فهم أيقاظ أي هو يوقظهم فهم بأيقاظه واشهاده يشهدون كل شيء أراد سبحانه في هذا رد على الغلاة بما لا مزيد عليه منها يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم أي كل
شيء من أمر عملوا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يحيطوا به كما شاء ومنها لا يشفعون إلا لمن ارتضى أي لا يرفعون وضيعا ولا يقدمون متأخرا
إلا إذا رضي لهم وإذنهم ممارضي دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبي محبيهم ومنها وهم من خشيته مشفقون أي الهم عالمون بالله ولا علم إلا بالخشية قال تعالى إنما يخشى الله
من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم إلا خشيتك ولا حكم إلا الإيمان بك ليس لمن يخشاك علم ولا لمن يؤمن بك حكم ففي كل أعمالهم هم عاملون بأمره وهم خائفون
مقاربون من لقائه كما قال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ومنها ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين وقوله تعالى ومن يقل منهم إلخ له معنى ظاهر ومعنى تأويل فالأول معناه ومن يدعي منهم أني أعمل بغير أمره وقدرته وحوله وقوته مستقلا بشيء جليل أو حقير فذلك
نجزيه جهنم وهذا جار على سبيل الفرض كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير في خطبته إني إن لم أفعل فما بلغت رسالته وقوله صلى الله عليه وآله فيها أخاف إن لم
أفعل فحل علي منه قارعة لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره وأما الثاني فيقصد جوره فمنها ومن يقل من الناس إن أحدا
من الأئمة عليهم السلام قال إني إله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس إني إمام من دون إمام الحق جزاه الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم
ومنها ومن يقل من الناس إن الإمام يسبق الله بالقول أي يقول من دون أن يقول الله أو يعمل بغير أمر الله أو إن الله لا يعلم ما بين يدي الإمام وما خلفه أو إن الإمام يشفع
لمن لا يرتضي الله دينه أو يدنا دينه أو إنهم لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا من نقمته ومكره عن علم منهم بالله وبما فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

تنعت

القول

وهم الذين

الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ورحمة الله وبركاته السلام على الائمة الدعاة

وهم الذين رفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم فيها ووضعوهم وما وضعهم الله فيه فان هؤلاء الفريقين قد وضعوا الشيء بغير موضوعه من رفع او وضع لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه هذا معنى قاله اقباسا من القرآن لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اي يتكلمون بامره ويسكتون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون ويقتلون بامر صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قد تقدم قبل هذا في شرح وعنا المكرمين ما يكفي في الاشارة الى معناه فلا يحتاج الى اعادته قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته عطف على السلام على الدعاة الى الله الى قوله وعبادنا المكرمين الخ بمعنى ان تلك الاوصاف محفوظ عليهم بحفظ الله برحمة الله مفسرا ببركاته في كل حال فرحها بنسبة قال عليه السلام السلام على الائمة الدعاة الائمة جمع امام على وزن اكسية جمع كساء والامام الذي يقتدى به واصل ائمة امماء مد فالفيت حركة الميم الاولى على الهمزة الثانية وادغمت الميم في الميم فصار ائمة فمن القراء من يبقي الهمزة على الاصل بتحقيق الهمزتين وهو ابن عامر والكوفيون وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية واختلف في كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من اهل الاداء الى جعلها بين بين وهو الذي في التيسير والشاطبية والمستنير والكامل وروضة المالكي والتجريد والتبصرة والتذكرة وكفاية ابي العز وغاية ابي العلاء والهداية وغيرها وذهب جمهور الى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن شريح في الكافي وابو العز في الارشاد وقرئ الجرمي وغيرهم وذكره الداني في جامعه والحافظ ابو العلاء ليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من طريق كتاب الطيبة والنشر وابو جعفر فصل بين الهمزتين بالف حال تسهيله بين بين فيقرأ هكذا ائمة بحركة الهمزة الثانية بين بين ووافقه ورش من طريق الاصبهاني في الموضع الشاذ من القصص في السجدة وانفرد النهر واني عن ورش من طريق العطا بالفصل بالالف في الانبياء واختلف النقل عن الهشامي في المواضع الخمسة من القرآن التي ذكر فيها ائمة وفي التوبة ائمة الكفر وفي الانبياء ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم وفي القصص ائمة ونجعلهم الوارثين وفيها ايضا ائمة يدعون الى النار وفي الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز الفصل عند احد منهم لما ابدل الهمزة ياء خالصة قيل والقياس في التسهيل بين بين وبعضهم بعد لحنا يقول لانه في القياس وارد الدعاة بالائمة لان الائمة هم الذين يقتدى بهم فاذا اردف بالدعاة افاد انهم يقتدى بهم فيما يدعون اليه من الحق فانهم عليهم السلام كانوا يدعون الى الله سبحانه بان امروا بمعرفته ومعرفة نبيه صلى الله عليه وآله ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة احكامه وما يريد من عباده ودلوا العباد على سبيل الرشاد وكونهم عليهم السلام الدعاة انهم عرفوا الله تعالى واوضحوا المنهج واقاموا في جميع العوالم العروج كما تقدم بيانه في كل جنس وفي كل نوع وفي كل صنف وفي كل شخص وفي كل جزء فما استنافهم عليهم السلام وما اعوج فعنهم كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالنازل من القرآن ثما الرحمة الذي هو كل شيء حي وهو الامام عليه السلام ودعوا الخلايق كلا بلغة الناطق بلسان الانسان سواء كان انسانا بالاصالة او مرفوعا الى الانسانية كما نقل من خطاب الحسين عليه السلام للحجر بن عدي فقال يا كاتب فقالت لبيك سمعها الحاضرون ولم يشخص المتكلم فقال لها الم يامرك امير المؤمنين الا تقرعي الا عدوا او مذنبا فما بال هذا يعني عبد الله بن شداد والصامت باصوات الصوات على اختلاف انواعه من حيوان ونبات وجماد مثلا قال للارض السبخة قبل ان تكون سبخة اليس الله ربك قالت بلى قال اليس محمد نبيك صلى الله عليه وآله فسكتت قال اليس علي وليك قال لا فكانت بالخطاب والانكار سبخة خاطبوا بلسانها وامرتهم اجروا عليها بالاستنبات الذي هو قول اليس علي وليك فلم تأهل للقبول لضعف قابليتها فاجتمعت الفضلات الرابية وهو قولها لا المعبر عنه بالانكار للولاية فاستملحت واستمرت وهو المعبر عنه بسبر الفلز فجعلت بذلك سبخة وهو المعبر لفضاء السوء فمنذ ادعائها بهذا اللسان وهذا جابها لهم كذلك وهذا القول بهذا اللسان لا يعرفه الا اهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهم لو جهين الاول ان لسان الحال هو معنى الهيئة والصفة والفعل وهذا ليس كذلك فانما هو لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروف والثاني ان لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربي مبين وليس على ما يتوهم من ان معنى الهيئة ليس كلاما وانما هو دلالة معنوية كيف لا وقد قال تعالى ان من شيء الا يسبح بحمده وقد دل ان تسبيح الجماد تشققه وتفطره وتناثره وتسبيح الاربعة من المصباح سبحان من تسبح له الافلاك باصواتها يقولون سبوحا قدوسا سبحان الملك الحق سبحان من تسبح له البحار بامواجها وفيه تسبح لك البحار بامواجها والحيتان في مياهها والماء في مجاريها والعبادة عن كل دعوة بكل لسان مثل ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعوك الى الله تعالى والى دينه فهذا اللفظ هو دليل على كل دعوة حق بكل لسان من حال او مقال من انسان او حيوان او نبات او جماد لانه مطابقة فافهم واسئل الله ان يعلمك ما لم تكن تعلم قال عليه السلام والقادة الهداة قال الشارح القادة جمع القائد والهداة جمع الهادي الذين قال الله تعالى فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد به الاخبار المتواترة انهم هم اقول في حديث علي فرس قادة زادة اي يقودون والجنود يرادان ارادتهم المتعلقة بطلب الاعداء كانت بين الجنود وبين الاعداء فقودهم اليهم فالقائد هو من يقود شيئا بزمامه كقائد الفرس والمراد

شهاب

والقادة الهداة

هنا

ويجاهدون بامره

والسادة الولاة

٧٢ هنا انهم يقودون الخلق من المؤمنين في الدار الاول الى الرضا وفي الدار الثاني الى الاجابة المسرورة وفي الدار الثالث الى الاجابة المنجزة باتباع الاعمال
كما امروا ويقولون الاقوال كما علموا وبثبات الاعتقادات كما هدوا فاذا استجابوا الاستجابات الثلث حفظوا عليهم ما استحفظوهم من احكام هذه الامانات فيقولون
محروسين بحبهم وبالتمسك بولايتهم حتى اسكنوهم منازلهم من جنان البرزخ الى وقت قيامهم ووزنا كرهم فكروا منهم من استحباب الاستجابة الحسنى حتى ادخلوهم
خطيرة القدس ومأوى النفس متنعمين في ولايتهم وجهم الى ان ينفخ في الناقور وينفخ في الصور فجمعت السماء وركدت النقطة في الدائرة فاذا انشقت الامور ونفخ في
الصور وبعث من في القبور تولونهم بالولاية الحسنى وعرفوهم بالسيما على الاعراف فحملوهم على نجب الاعراف حتى احلوهم محال الشرف واسكنوهم الغرف واباحوهم
الجنان وزوجوهم الحور واخدموهم الولدان خالدين فيما يشتهون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي كل ما سمعت وما اشبهه هم القائدون لهم بما ملكوا من ازمة قلوبهم
الى هذه الخيرات ورفع الدرجات وعلى عكس ما سمعت يسوقون اعداءهم في اضداد تلك الاحوال الى ان احلوهم دار البوار والنكال وعظيم الاهوال والقود
والسوق بمعنى واحد الا في صفتين احدهما ان القود بالامداد والتوفية والسوق بالمد والتخلية وثانيهما ان القود يشعر بتقديم القائد لانه دليل المقود
مضاف الورود واما السوق فهو يشعر بتأخر السائق ليدفع السوق لانه ليس معه في طريقه ولا له يفسح له في ضيقه فهم عليهم السلام القادة للخلق الى ما
يستحقون من مقتضى الكدح الكد بالامداد والمد واما انهم الهداة المهتدين والضالين فلانهم انما شأنهم الهدى ودعاتهم الى التقوى فمن اتبع هداهم نجا
ومن ترك هداهم ضل وغوى وهم يهدون من اتبع هداهم الى الطيب من القول والى صراط الحميد من انكرهم هدوه بانكارهم الى سواء الجحيم كما قال تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقوفوهم انهم مسئولون عن ولايتكم وهم بامره يعملون وليس فعلهم اضلالا للظالمين ولا اغواء عن الحق للمبين كما اخبر تعالى عن الغاوين بحق
علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لانهم لم يريدوا لهم الهداية ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقو العذاب الاليم اغويهم واما
الهادون صلى الله عليهم اجمعين اراد لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله تعالى كما قال سبحانه بل طبع الله عليها
بكفرهم فهذين الحكمين وصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهداية يقال لهم القادة الهداة وبحكمهم للظالمين بالضلالة يقال لهم القادة الحماة وفي حديث الطفيل
المتقدم قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض محمد النبي في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي لاورده اوليائي ولاصرف عنه
اعدائي اقول فالمورد هو القائد والصادر هو الذائد قال عليه السلام والسادة الولاة قال الشارح السادة جمع سيد اي الافضل الاكرم والولاة جمع
والي فانهم يقودون السالكين الى الله تعالى والاولى بالتصرف في الخلق من انفسهم كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه الى غير ذلك من الاخبار المتواترة اقول السيد من ساد بسوديته والاسم السؤدد
وهو المجد الشرف فهو سيد لانه سيد والسيد الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشميا ولا علويا والسيد الله يقول في الخبر السيد
المالك ويطلق على الرب والشريف الحليم الكريم الفاضل المتحمل المحمود الزوج كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب وعلى المقدم وكونهم سادة يجري على كل
واحد من هذه المعاني فمعنى الشريف وذي المجد فانهم بمكان من الشرف لاتصالهم اوهما الخلائق كما يدل عليه قوله عليه السلام في هذه الزيارة فبما بعد طاعة كل شريف اشرفكم
اي خضع وخفض وانحط ولم يدرك غاية شرفكم والمجد هو اشرف الواسع العلو والكمال والفرق لهم من كل واحد من هذه الصفات ما لا يجوز له امنية ملك مقرب
ولا نبي مرسل وعلى معنى ان السيد هو الفائق في الخير فانهم قد فاقوا كل من الخلق في جميع الكمالات الخير لا يشاركهم احد ممن سواهم لهم لو كان نبي صلى الله عليه وآله
من افضل اولوا العزم غير محمد صلى الله عليه وآله رجح في كمال من كمالاتهم فيبقى يصعد الابد ما حاولوه من كمالهم ذلك ولم يجاوزه اثره وعلى معنى انه الرئيس في هو
المطاع في عشيرته فان الله سبحانه احلهم مقام نبيه قومهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا بكيف كهنه ولا بكنه اصله كما قال علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق
بعد صنائعنا اي خلقنا الله وخلق الخلق لنا فهو مطاع في كل الخلق اذا دعوا جانبهم الحقائق والرقائق والطرائق والافئدة والقلوب والارواح
والنفوس والطبائع والالفاظ والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر فكل شيء لهم وكل شيء يطيعهم على انه الذي يفوق
في الخير فانهم فاقوا في كل خير كل الخلائق انما خلقوا لهم وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي ان شاء الله فبلغ الله بكم اي بلغكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل
المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه ولا يطمع في ادراكه طامع ان الله احلهم محلا لا يطمع طامع من الخلق سواهم في ادراكه وان يفوقه
ولا ان يلحقه على انه المالك فظاهر فان الله سبحانه قد خلق لهم الخلق وفوض اليهم امره والحكم فيهم كما صرحت به اخبارهم مثل ما تقدم وغيره وعلى انه المالك

شيء س

فائدة

بمعنى المالك ظاهر وقد تقدم بمعنى المدبر والمربي والمتمم والمنعم تقديمها قبل وبمعنى الصاحب انهم علة الموجودات الايجادية والمادية والصورية والغائية فكيف يجوز
بقاؤهم خلود بقيه والتباقيهم فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم والمتحمل الاذى فهو من تبع الاحباء وجد حلمهم وتحملهم الاذى عند انتقامهم وهم
يعدون على نحو لا يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى الزوج فهو يتمشى ايضا لكن ليس على جهة الظاهر وانما هو على ضرب من التأويل ولا بأس بالتلويح الى بعض
ذلك المعنى وهو ان الزوجة صفة للصفة زوجة الموصوف والزوجة فاعلة الموصوف لآثار تلك الصفة باستعمال الالات التي هو النكاح اعمالا وآثارا هي تلك الصفة
الاولاد فالزوج منهم الولي والزوجة الولاية اذا خطبها من مالكها سبحانه والاولاد تلك الافعال الحقة هي خير ثوابا وخير عقبا وعدهم ادعى زوجتها بالباطل
تهم اولاد الزنا فهم ناصبوا العداوة وفي الحديث يا علي لا يبغضك الا ابن زنى او ابن حيضة او من طعن في نجاره وقد كان منهم من هو صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنى
طنا لانه تولد على الولاية البغية التي نكحها الزاني بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من الله فاولاده اولاد زنى فلذا يبغضون عليا واما الزوج الحق فهو
الولي فان الله زوجه بها في السماء وقولك في هذا المعنى ولي مثل قولك زوج فافهم الاشارة الى هذا السر وكن به ضنينا واما الولاء جمع ولي فقد تقدم
الكلام والتنبيه على بعض البيان في شرح قوله واولياء النعم فلا يحتاج الى الاعادة وما ذكره الشارح هنا من الآيات والروايات كان في الاشارة لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد قال عليه السلام والذادة الحماة قال الشارح الذادة جمع ذائد من الذود بمعنى الدفع الحماة جمع حامي فانهم عليهم السلام يدفعون عن شيعتهم
الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالادعية الشافية وفي الاخرة بالشفاعة والحماية كما ورد بالاخبار المتواترة اقول
الذائدون لاوليائهم في الدنيا وفي الاخرة عن كل ما لا يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال القبيحة والاقوال الردية والاحوال
المستكرهة ومثل المآكل والملابس المحرمة بل عن الاكل والشرب المضرين بالابدان وبالعقول والداعيين الى الشهوات المحرمة او الى الفسق والحاصل انهم
يذودون شيعتهم عن كل ما يكره الله ويذودون اعداءهم من كل ما يحب الله وهذا هو المراد من معنى قوله انه يزود اعداءه عن ورود الحوض يوم القيمة فان معنى هذا
تذييد اعدائه عن جميع ما يحب الله من الاعتقادات الراجحة والاعمال الصالحة ظاهرا وباطنا وذلك بقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم وذلك اذا مال المنافق
بطبع ماهيته الى العمل الباطل صار ميل وجوده الى العمل الصالح فكاحبه للشر لفطرة المغيرة وميله للخير للفطرة الايجادية التي فطر الله قبل ان تغير
اذا مال بمحبته الى الشر خذل وخلي فحسن الشر لذاته وان بسبب الخذلان والتخلية مرجح الفعل الشر على فعل الخير وهذا الترجيح وجد بميلهم وتأكد عزمهم
بهذا الايجاد ذادهم عن الخير الذي هو الحوض المذكور وهذا في حق اعدائهم وعلى العكس في حق اوليائهم زادوهم عن الشر واوردوهم الخير وهو نهر في الجنة من شرب
منه لم يظمأ ابدا وقول الشارح بالادعية الشافية جار على ظاهر الحال وهو كما قالوا فانهم قالوا الشيعة انما من ورائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن باب السماء الا ان
الدعاء الحاكي ابلغ من الدعاء المقالي فان الافعال والتعليم والارشاد والهداية والاخذ باليد بذل فاضل الحسنات وتحمل الذنوب بتسبيب الاسباب وتجنيب الاسباب
والاستيهاب من رب الارباب والتفضل بفاضل الطينة والنفخ من ارواحهم وتولي الحسنات والشفاعة والتشفيع امثال ذلك السنة صادقة وادرسا مطابقة للاحكام
الموافقة وكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحانه الذي استرعاهم امره وفوض احكامهم الوجوبية والشرعية اليهم فبهذه الدعوات المعنوية زادوهم عن
جميع المكاره في الدنيا والاخرة واوردوهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والاخرة ومعنى كونه هذا المذكور ادعوات انها قوابل للفيوضات الالهية يعني انهم
عليهم السلام بمراحلهم وافعالهم وجميع ما حوتهم ربهم محال فاعليته ومثار ربوبيته بمعنى ان الله سبحانه الفرض اي ربوبيته وفاعليته في هوياتهم وهوياتهم
حوالهم وافعالهم وجميع ما لهم فاظهر عنهم افعالهم فهو الفاعل لهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره وهم يفعلون ما يؤمرون يعلمون انهم يزرعونه
نحن الزارعون فدعوا بالقابليات واجاب الفاعل بالمقبولات والحماة كالزاد معنى الا انه في الغالب يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فانه يستعمل
في دفع الاعداء عن الخير غالبا وان كان كل منهما قد يستعمل في معنى الاخر قال عليه السلام واهل الذكر قال الشارح الذين قال الله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما ورد في الاخبار المتواترة انهم هم والذكر اما القرآن او الرسول وهم اهلهما اقول قد مضت الاشارة في الجملة الى ما يراد من الاهل
من التأهل والاستحقاق والتحمل واظهار البيان حال الذكر والاستدلال عليه الدعوة اليه وتأييده وتشييد بنيانه وشد اركانه وابتناء كل واحد منهما على
صاحبه والتطوع عنه والترجمة له والاستخلاف له والقيام بما يكلف به ويدعوا اليه والذكر هو القرآن كما قال تعالى واسئلوا اهل الذكر والذكر هو
القرآن لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو القرآن اي شرف لك وفخر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو

وأولوا الأمر

٧٨ ان يكون الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد صلى الله عليه وآله قال الله ولذكر الله أكبر او ذكر الرحمن وهو علي عليه السلام وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وهو علي عليه السلام قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعني عن ولايته ورد في معنى وسوف تسئلون عن الذكر
التي حملكم اياها الله ورسوله لتبلغوها الى الخلق وفي الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه ونحن المسئولون وعن الصادق عليه السلام ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون
وعنه عليه السلام الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون وفي البصائر عن موسى الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الذكر رسول الله واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون
وفي الكافي عن موسى قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم
المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما
تسمع قول الله عز وجل هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفي الكافي عن الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال علي بن الحسين عليه السلام
الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسئلونا فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا ان
ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا اقول ان الله سبحانه يكلف عبادنا على حسب ما تقتضيه حقايق ذواتهم لذواتهم ولافعالهم فكلف محمدا وآله الطيبين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين بمقتضى ذواتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعملون ولافعالهم فيما يعلمون ويقولون ويعلمون ويهدون وبهم يأمر ويعملون ولما
خلق الله الخلق اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علم خلقه وفوض اليهم امر احكامه ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون ولا يجهلون ولا يجورون في حكمه
ولا يجنفون فاذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقة ذاته او لفعله فيعرفون ما يصلح له لان الله قد اشهدهم خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر حكمه فاذا
اجابوا فبما علموا ان امسكوا فبما ليس له وبه يسئل عما علموا لانه محل التقصير والخطاء وهم لا يسئلون لعصمتهم فجعل الله لهم تأويل قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب لانهم سلكوا سبيل الرب جل وعلا بهداه الله ذللا بل لا مشية لهم الا مشية الله تعالى ويجوز ان يراد بالذكر ذكر الله وان اريد به القرآن او محمد صلى
الله عليه وآله او ذكر الرحمن وان اريد به الفرقان او علي عليه السلام وكونهم على هذا النحو اهل الذكر يقتضي بسطا طويلا الا انه يعلم مما ذكرناه سابقا في خلال ما تقدم
ولاجل ذكره سابقا وللاختصار اقتصرنا عليه قال عليه السلام **وأولوا الأمر** قال الشارح الذين قال تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة اقول اولي بمعنى اصحاب وليس له واحد من لفظه وواحده ذو كذا قيل مثله في المؤنث اولات وواحدها
ذات وكلها تستعمل فيما تستعمل ما بمعناها فيه من اصحاب وصاحب وصاحبات وصاحبات الا ان الاولى تستعمل في مقام التكريم والمدح غالبا وصاحب على العكس غالبا وقال
تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب وقال في مقام العيب فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب وبالحوت لا بالنون والامر قد يراد به
الحكم بين الناس كما قال تعالى ولو ردوه الى الرسول واولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العدل واراد مصلحة الرعية كما قال علي عليه السلام
اعرفوا الله بالله يعني الخلق فان الشيء لا يعرف بغيره والرسول بالرسالة اي الثابتة بالمعجز المقرون وبالتحدي واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان
الشيء لا يعرف الا بضده فمن كان من شأنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فهو من اولي الامر اي المريدين للعدل
والاصلاح كما امر الله الذين يجب اتباعهم والاقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكر سبحانه في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء ملكوته بيد الله وجميع امور
تصير اليه الا الى الله تصير الامور وكلما لله من خلقه مما صدر عن مشيته فقد جعله لمحمد وآله الطيبين صلى الله عليه عليهم اجمعين وهو الامر المشار اليه وهو
الولاية الكبرى كما ذكر تعالى في كتابه هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الامر المشار اليه قال تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل
عليه يعني فاعبده بتوحيده وادعه باسمائه وتوكل عليه بان تفوض الامر اليه في كل حال وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي
اشهد منشهد ليلتي في رجب الى ان قال انا سائلكم واملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض منكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام
وما تغيض الى بشركم مؤمن بقولكم مسلم وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها ومفوض في ذلك كله اليكم وهذا الامر المشار اليه هو صفة الولاية
وعلي الولي عليه السلام قال في خطبته ظاهره ولاية وباطنه غيب لا يدرك وهذا الامر المشار اليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض
بامره وهذا الامر له آثار كل اثر منها امر ما بين كلي وجزئي ومنها قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذا الامر آثار للامر المشار اليه وان كانت
تأول به كما في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الاحتجاج قد ذكر الحجج عليه السلام قال يا رسول الله ومن حل محله من اصفيائك الله وهم ولاة الامر

مفاعيلا

الذين

وبقية الله

الذين قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل
فاذن الامر قال الذي تنزل به الملئكة في الليلة فيها يفرق كل امر حكيم من خلق ورزق واجل عمر وحيوة وموت وعلم غيب السموات والارض والمعجزات التي لا ينبغي الا
لله تعالى واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه انتهى فهذه الامور المذكورة وهي اثار الامر المشار اليه على نحو ما اشرنا اليه ويطلق عليها ايضا الامر اذا قيل ولاة الامر
واولي الامر هي المحتوم في عالم الغيب ومنها المحتوم في عالم الغيب والشهادة وقد تقدم بيان هذا ولو قيل المراد بهذا الامر في اولي الامر ما يقابل النهي وانما خذ
النهي للتبع والامر بذلك عليه وانه استعمل فيما يعمهما على معنى ان المراد به مطلق الطلب امكن وان كان بعيدا واما على ما تقدم فهو داخل قطعا قال عليه السلام
وبقية الله قال الشارح الذين قال تقدس وتعالى فيهم بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ابقاكم الله الى انقضاء الدنيا هذه الخلق الى الله تعالى
بل هم سبب بقاء الدنيا ومخلفهم باخلاق الله كانهم بقية الله انتهى اقول قال شعيب لقومه بقية الله اي ما ابقى الله لكم من الحلال اذا انتهيتم عما حرم عليكم خير
لكم ان كنتم مؤمنين فعلى هذا يمكن تاويله بان ما ابقى لكم من آل محمد صلى الله عليه وآله الذين علمهم طعما حلالا اذا تجنبتم اعداءهم الذين علمهم طعما حراما خير لكم
عن شاوله لانه جهل محض ليس من الحق في شيء خير لكم والاخبار بهذا المعنى كثيرة وروى محمد بن يعقوب باسناده الى محمد بن منصور قال سألت العبد الصالح عليه السلام
عن قول الله عز وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن له بطن وظهر فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور
وجميع ما احل الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ويؤيد هذه الرواية روايات كثيرة منها ما رواه ابو جعفر الطوسي باسناده الى الفضل بن شاذان
عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في كتاب الله وانتم الزكوة وانتم الحج قال يا داود ونحن الصلوة في كتاب الله تعالى عز وجل ونحن الزكوة
ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن
البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير
يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه
عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدد وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في بعض الاسماء اليه الى هنا
المتقين انتهى اقول ان تسميتهم بالصلوة والزكوة وغيرهما من الاسماء الطيبة وتسمية اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر وغيرها من الاسماء الخبيثة ثلثة
معان احدها المراعاة الحسنى والعدول على ما هو مقرر عندهم في الجفر متفق على اسماء الصفات غالبا لانها مناط التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم عليهم السلام
وقد اشار الى هذا بقوله تكنية عن العدد كما في الحديث السابق هذا فراجعه وثانيها ان هذه الاسماء وضعت على الفريقين في عالم الذر يوم التكليف الاول فنطق كل
بما انطوى عليه من صفة ذاته التي هي مبدأ الافعال والاعمال الصالحة في حقهم ومبدأ الافعال والاعمال السيئة في حق اعدائهم فلما كان الوضع كما هو الخبر جرى على المناسبة
الذاتية بين الاسماء والمسميات لا ان الاسماء ظواهر المسميات وجب في الحكمة ان تكون الاسماء الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوى لاعدائهم كذلك فان
الاماء عليهم السلام فيها لاجله شرعت الصلوة المعلوم اعتقادها وفق بل لولاه لا تشرع لما شرعت وانما شرعت عنا لما شرعت له وصفا لحقيقته الا ما وكذلك عدوه في تسمية بالخمر فافهم
ثالثها انما سميت الصلوة بهذا الاسم لانها مرعية وانما سمي بها في الظاهر لانه اصلها وكذلك في الخمر والعدو وهذا اعتبار في التسمية في الظاهر وهذا يقال سمي
بالصلوة مجازا واما في المعنى الثاني فالتسمية حقيقة ويدل على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق عليه السلام وبمعناه ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال نحن اصل كل خير ومن فرعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله
وعدونا اصل كل شر وفرعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق وهي الحدود التي امر الله عز وجل ولكون الفواحش
ما ظهر منها وما بطن من الزنى والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح كذب من قال ان معناه وهو متعلق بفرع غير ما هذا من تفسير بقية الله على احد وجوه الظاهر بالتاويل
وفسر بالطاعة كما قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وهي الصلوة والخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى الاول عن الصادق عليه السلام
وروى عنه ايضا انها صلوة الليل وروى الثاني عن النبي صلى الله عليه وآله فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات اوصى به مؤمل البيت وفي
تفسير الماهيار محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن النعمان عن عمرو الجعفي قال حدثنا محمد بن اسمعيل عبد الرحمن الجعفي قال
دخلت انا وعلي الحسين بن عبد الرحمن على ابي عبد الله عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام وادناه وقال ابن من هذا معك قال ابن اخي اسمعيل قال رحم الله اسمعيل وتجاوز

عن

عن سيئ عمله كيف مخلوق قال نخرج جميعا اما ابقى الله لنا مودتكم قال يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات فقال يا ابن رسول الله ما استصغرها
ولكن احمد الله عليها لقولهم صلى الله عليهم حمد فليقل الحمد لله على اول النعم قيل وما اول النعم قال ولايتنا اهل البيت انه من فعل الصلوات الخمس التي هي عمود الدين
ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وما ولها ولايتهم وهم ايضا فالظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الذي اظهر الاسلام ويظهره الله على الدين كله و
العصر هو علي عليه السلام ان الانسان لفي خسر وهو الذي عصر منه ومن فاطمة عليها السلام الائمة الاطهار والمغرب فاطمة عليها السلام والصلوة الوسطى التي امر الله بالمحافظة
عليها بمحبتها ونصرتها وان يقوم المسلمون لنصرتها قانتين والعشاء هو الحسن بشدة ظلمه على الجهال والفجر هو الحسين عليه السلام قال تعالى ان قرآن الفجر كان
مشهودا اي مستشهدا او مشهودا اي تشهد ملائكة الليل اي ملائكة النصر فيقدمهم الملك الموكل بهم اسمه منصور انه كان منصورا وتشهد ملائكة النهار
اي الشهداء الذين يسيرون للقاء الله ومنهم الاربعة الالاف الشعث الغبر الذين عند قبره يعفرون وجوههم في تربته ويتمون طيب تراب مصر الذي يكون عليه الى
يوم القيمة كل واحد منهم لازم لمركزه من تلك التربة الطيبة الذي موتا وجوده معبوده سبحانه وايضا بقية الله معانيه في خلقه وظاهره اي تعبدنا بهم وتسبحونه بهم و
تحمدونه بهم وتهللونه بهم وتكبرونه بهم وتعرفونهم وتذكرون بهم ولهم ولهم خلق الخلق ولهم ومنهم رزقهم ولهم وعليهم حفظ الخلق وعنهم ومنهم ولهم امانات الخلق فهم
منهم ولهم امي الخلق وايضا بقية الله اياته في الآفاق وفي انفسهم فهم عليهم السلام اياته في الآفاق وفي انفس الخلق وبجعفر بن محمد قولويه في كامل الزيارة بسنده
الى عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل بعد ان بين عليه السلام انهم يرون كافة الناس اي من على الارض قال فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله و
يقوم بسنتهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي اية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث
فما تشاهد العيون وما تسمعه الآذان وما تعيه القلوب من الامور العجيبة والاشياء الغريبة فهو من آثار ما اودع الله فيهم من اسراره فاظهر سبحانه عنهم ما يعلم مالا يعلم
لا يعلمه غيرهم قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وفي انفس الخلق قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من الذرية الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق
الى هذا اشار علي عليه السلام في قوله انا ذات الذوات والذات في الذوات اللذات اي انا روح الارواح ونفس النفوس وانا ملك لله وعبد فيكون لهذا الوجه معنيان
الاول انهم عليهم السلام ملك الآيات الكبرى التي بحذائها ذكره قلوبنا وافئدتنا من عظمة الله وغربته وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع آثار
افعاله من حول الخلق والرزق والحيوة والممات في الغيب والشهادة وفي الآخرة والدنيا وفي هذا الوجه وجهان احدهما ان الله تعالى حكى عنهم القول والقول بفعله
بهم ما شاء كما شاء وثانيهما انه اخبر عن نفسه فهم الآيات وفي هذا الوجه وجهان احدهما انه اخبر عن افعاله انه النبي المقدسة فالآيات المرئية معانيها والابواب حجبه و
ثانيهما ان النفس المخبر عنها معانيها الآيات المرئية ابوابه وحجبه وحجبه ان كانت النفس هي الابواب وهنا وجوه تضيق نفسي بنشرها ولا تضيق بكتمانها والثاني انهم
الذين يعرفهم من عرف نفسه فقد عرف ربه كما في قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني ان الشخص اذا عرف نفسه مجردة عن كل اضافة ونسبة بكل اعتبار
وفرض كما بينا في شرح حديث كميل لم يجد الا صفة الله سبحانه اي صفة نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربه لان ربه جل وعلا لما اراد ان يعرف ذلك الشخص
وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئا غير ذلك الوصف لا يمكن ان يعرف الله سبحانه احد الا بمعرفتهم قال علي عليه السلام نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وولايتنا يعرفهم من عرف نفسه واستشهد بان من عرف نفسه فقد عرف ربه اريد انه سبحانه لما احب ان يعرف للخلق
ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق المحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا فاعلى وصف صدر عن فعله ما تعرف به لمحمد وآله صلى الله عليه وآله هو ذلك الوصف حقيقتهم
من الوجود قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالانبياء ثم
وصف نفسه عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين مثلا فكان الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين هكذا فاذا تجرد المؤمن بنفسه عن كل ما سواها كما قلنا وجدهم عليهم السلام ظاهرين
له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهم الآيات التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فهما عرف ربه ولهذا قالوا صلى الله عليه وآله لولانا
ما عرف الله ولا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن اركان توحيده وما اشبه ذلك والمثال في ذلك ان الصورة القائمة في المرآة عند مقابلة
الشخص اذا تجردت نفسها لم تكن الا ظهور شبح الشخص في المرآة فذلك شبح الشخص ظهر بها الذي هو هي وانما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي ظهر لها
فمعنى ان الله يرينا آياته في انفسنا على هذا الوجه انه يرينا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا وذلك لمن اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه ليكون من المحسنين

وخيرته

فكل الخلق منهم وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عنا عنهم لا يسمع فيها صوت الا صوتنا فهم بقية الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فتفهمه راشدا
موفقا قال عليه السلام وخيرته قد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم عليهم السلام خيرة الله من خلقه اجمعين من الانبياء والمرسلين والملائكة والجن والانس
والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات لم يخالف في ذلك من هذه الفرقة الا افراد لا يعبأ بهم لضعف معرفتهم ودليلهم وقد دل الدليل القطعي العقلي والنقلي على
بطلان معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم الامام عليه السلام فقام الاجماع على هذا المدعى بقي شيء في مطلق هذا المعنى وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا في وقت
كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل او منهم مختارون منه ان اريد البعض ليكونوا مختارين ممن كانوا في جملتهم
والا فلا معنى للاختيار سنا لانه بمعنى الانتخاب والانتقاء الشيء من بين اشياء وهذا المعنى مذكور في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
اي من قومه وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومثل ظاهر قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فقد الخلق على الاختيار اشعار
بانه يختار ما خلق وقد دل الدليل على انهم قبل الخلق بل روي انهم قبل الخلق بالف دهر فكيف يصح الاختيار في حقهم ولم يوجد شيء يختارونه من الجواهر والاعراض
الاول انه سبحانه علم خلقه كلهم ثم في علمه في جامع واحد لا تقدم في علمه ولا تاخر لانهم في مشيته في الامكان الراجح في كل الممكنات الذي امكنه فيه كما اشار اليه سيد
الشاكرين عليه السلام في دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في مشيته يمضون امره في بريته لا يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه فوقع الاختيار
منه سبحانه عليهم في ذلك الجمع فكانت الخيرة صفوة خلقه فوجب في الحكمة ان يلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم علة الايجاد فاشرقوا بكسوة الحقيقة وتاخر من
سواهم لتوقف لبسه حلة الوجود على وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح حللهم وامثالها وفاضلها وشعاعها فظهر جميع الموجودات في كل مكان من الجواهر والاعراض ممكنة
في الراجح فغيرهم وان تاخرت عنهم عليهم السلام لانتظام قوابلهم ومتمماتها من المشخصات والمنوعات والمجنسات فانهم في علمه الراجح في واد واحد فصدق الاختيار في عالم الاسرار
على نحو ما يظهر من الاعتبار في الاختيار من الآثار الثاني المراد من الاختيار اخذ ما هو خير وبدء صدق على اخذ كثير الخير واولى تلك الافراد ما هو خير بحت من دونه ما
كان الغالب عليه الخير وهكذا فاذا وجد الخير البحت كان اخذه اختيارا اذ لا ينتظر فوق ذلك رتبة الا لما كان خيرا محضا لان المفروض ان ما فوقه بحت فبالنسبة الى الاعلى
يكون الادنى مشوبا فلا يكون بحتا فلا يكون خيرة الا بالاضافة وليس في الوجود الامكاني خير بحت خالص غيرهم عليهم السلام فاخذهم سبحانه ولم يوجد احد سواهم ليصدق على هذا
المشار اليه من الاختيار الاختيار المعروف وهو انتقاء الشيء من بين اشباهه جهة ما وانما كانوا يكونون الله وبكونه حدثهم يعبدونه ويوحدونه قبل ان يخلق شيئا
من خلقه بالف دهر ثم اذ ذاك خيرته من خلقه وان لم يكن خلق سواهم لا تظن انهم كانوا خيرته من خلقه الا بعد ان خلق الخلق والا يلزمك انهم ما بلغوا هذه
الرتبة الى ربهم الله فيها الا بعد ان خلق خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه الرتبة العالية فرع اختيارهم في القدر الذي نعبر عنه بالوجود الراجح المشار اليه
في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه يعني ولو لم تمسه نار وهذا الاختيار سواء اختيار عن علم كما قال تعالى في حقهم عليهم السلام ولقد اخترناهم على علم على العالمين فاستحقوا الاختيار
من الله قبل العالمين وبذلك اولها قبل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل واسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الطاهرين وانما قام عبد الله يدعو في
العيا عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سمع يقول انا عبد اسمي احمد انا عبد الله
اسمي اسرائيل فما امر فقد امرني وما عنا فقد عنا ثم قال تعالى من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني بخيانة آل محمد صلى الله عليه وآله
وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم كل من سواهم وشيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة واضلوا كثيرا يعني كل الخلق الا آل محمد صلى الله عليه
وعليهم وشيعتهم ضلوا اولئك هم واتباعهم من اهل الضلالة عن سواء السبيل وقوله تعالى ولقد اخترناهم يعني في القدر كما ذكرناه ومعنى هذا الاختيار الا
بانه ولا تخلاص الاختصاص وهذا قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من اجناس الخلق بما امر وناهيا عنه اقامه في مشاعاته في الاداء الى ان قال عليه السلام واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد
من بريته فهو اهل ذلك بخاصة خلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين اقول فيه بيان ما اشرنا اليه اولا بقولنا اذا وجد الخير
البحت كان اخذه اختيارا كما اشار عليه السلام بقوله اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين وهذا هو ما لوحنا لك به ان هذا لا يوجد قبل
وجود الخلق فراجع ثم انه عليه السلام قال بعد ذلك في هذه الخطبة وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسماهم الى ربوبيته قال
عليه السلام انشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبرء انوارا انطقها الى ان قال عليه السلام واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته وفاوادا بمشيته

وحزبه

اقول تدبر هذا الكلام الشريف يتبين لك ما اشرنا اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم مستوعبة وغريبة لو فسح لي واذن لي لاستمعت منها سمع تلك الاطباء على
ثامرات تلك الاشجار بشكر النعم التي لا تحصى والآلاء التي لا تجزى قال الشاعر ابن مهل الزمان حتى اودي شكر احسانك الذي لا يودي ثم اعلم ان مرادنا
بمعنى احيانا الله سبحانه اياهم جعلهم خاصة فهم ابدا عنده ولا يفقدهم حيث يريد لانه جل وعلا اصطفاهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص والاصطفاء
كرم موسى عليه السلام فقال واصطنعتك لنفسي وفي الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد
صنائع لنا اي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهذا الاصطناع هو الذي اردنا بقولنا فهم ابدا عنده والى هذا المعنى ما اشار الصادق عليه السلام
اليه في حديث طويل رواه مفضل بن عمر عنه عليه السلام حين ذكر ما خصهم الله تعالى قال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى قال نعم يا مفضل قوله تعالى وله ما في
السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ويحك يا مفضل اتعلمون ان من في السموات اسم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدث سماء ولا ارض
ولا ملك ولا نبي ولا رسول الحديث فهذا معنى كونهم حزبه لان الاختصاص والاصطفاء سوق الغاية والفائدة في الاحياء قال عليه السلام وحزبه اي جنده وانصار
دينه فيه اشارة الى ان هذا الحزب والجند بتولي الله والتفويض اليه والاعتصام به والفناء بواجب حقه بهم الاعداء ويغلبهم الله بطول وبه بصول منبرئا من الحول
والقوة الا بالله العلي العظيم من قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما الله جعلهم حزبه وجنده لانه الاغلب لان الله
سبحانه لما كان ضعفه افعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لان ذلك من شرائط الايجاد من المشخصات والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم قبل الخلق
لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل كله ان العلة قبل المعلول وان السبب قبل المسبب سواء في القابل والمقبول وانما خلق جميع خلقه من فاضل اشعة انواريهم ومن
عكوس تلك الاشعة وجميع امداد ان الخلائق من فاضل اشعتهم بهم فهم في الحقيقة قائمون بهم في اصلهم فباصدقهم انحقق ولهذا كانوا هم يد الله
التي في قبضتها ملكوت كل شيء كانوا لاجل ذلك هم جند الله الاغلب لان جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين عليه السلام في الحديث المنقول لعبد الله بن
شداد والله فاخلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وكذا نداؤه للحصى وتلبيتها له وخطابه اياها وفي دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما
بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول وذمامه هو ولايتهم كما بينه في هذا الدعاء والعلة في ذلك ما ذكرنا من ان بقاء وجود جميع الخلائق متوقف على
امداد ائمتهم واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين عليه السلام فيما رواه صاحب انيس السمر اكانت قد قال عليه السلام لم تكن الدعاء عم من اطراف الاكناف ولا من اعماق مسالك
السجاف الا على كواهل انوارنا الحديث وقبل هذه الكلمات بكلمات قال عليه السلام لان الدهر فينا مسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده الخ والدعاء
جمع دعامة بكسر الدال عماد البيت والحسب المنصوب للتعريش والاكناف جمع كنف وهو ما ظل الشيء وكنف عنه عدل لها خطيرة ماوى اليها والفساطيط جمع
فسطاط بضم الفاء وهو مجتمع اهل الكورة اي المدينة والصقع والسرادق الممدود فوق البيت من سقف وغيره والسجاف جمع سجوف والسجوف جمع سجف وهو
ستران مقرونان بينهما فرجة او كل باب ستر بستورين مقرونين والمعنى لم تقم دعائم ثبوت الموجودات في شأن الامكانات وسقوفها ولا اعمدة استارها من
اكوانها واعيانها وهيا كلها واحوالها وافعالها واقوالها واعمالها وحركاتها وسكناتها وارتباط بعضها ببعض نسبها الا على كواهل انوارنا و
الكواهل جمع كاهل وهو مقدم اصل الظهر او الحارك وهو منبت شعر العرف المتصل بظهر الحيوان الذي ما خذ من كبه يعني لا يقوم شيء من خلق الله
الا بقيومية انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهنا عليه وهؤلاء صلى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجند الذي لا يغالب ولا يطاول
فان الله سبحانه غلب بهم كل شيء واستعبدهم كل شيء فهم سر الحي القيوم في كل شيء بمعنى ان حيوة كل شيء محلها كواهل انوارهم القيومية في كل شيء بما
افاضاتهم قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فبعث
جل علا جنده الغالب على جميع من تراوده اعداؤه اوندرا فامن بهم من امن وكفر من كفر واسلم من اسلم ونجا من نجا وهلك من هلك ورزق بهم حرم واسعد
بهم اشقى واضل بهم هدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب قال علي عليه السلام في الحديث المشار اليه بقوله الذي في انيس السمراء قال نحن العماد و
محجة الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجة الحجاب الحديث وذلك تاويل قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وكذا قوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة الى هذا التاويل في الآية الاولى

من الذين قال من صنائعه خرجوا من جلد الملائكة والبشر كل ذي حركة

ان الذين

وعيبة علمه

ان المنزل اليه السحاب المتراكم ماء موالقبول مادة الهدى والايمان والتقوى يريد لو يقبل ايمانكم طغيانا وكفرا لانه بالايمان كما قال تعالى باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وذلك لان المنزل عليه الاباء الكبرى وفي الاية الثانية ان القرآن هو المنزل عليه صلى الله عليه وآله والمنزل منه ماء فاخرج به من كل الثمرات
فيه شفاء ورحمة للمؤمنين باطنه الذي هو الجنة موقوف على علمه عليه السلام كما تقدم ونحن العمل محبتنا الثواب ولا نريد ظالمين آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم من الاولين
والآخرين بظاهره الذي من قبله العذاب الا خسارا فبظلم من عذابهم زادوهم خسرانا مبينا لان الماء هو قائد المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وذائد للمعاندين بمعصيتهم
الى النار ولا يحاسب نفس شيء محبته فلهذا فسرنا الجند بالبدن التي بها ملكوت كل شيء فافهم قال عليه السلام **وعيبة علمه** العيبة وعاء من ادم وما اجعل
فيه الثياب ومن رجل موضع سره ومنه لعينان الصدر او القلوب يقال صدره عيبة العلم قلبه عيبة السر كونهم عليهم السلام عيبة علم الله بمعنى ان علم الله الحادث
الذي تطور في انحاء الامكان في الزمان والتسامي بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اطواره حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغير قبله او بعده
سنشير الى بعض هذه الرموز هنا وبعدها عندهم بجميع تلك كل حرف منه في محل وجوده وحده فمنهم عليهم السلام ومنهم منه اليهم ومنه عليهم ومنه عنهم
فالاول قول علي عليه السلام ونحن جنبه يده ولسانه وامره وحكمه وعلمه الحديث وقد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وبين ان العلم منهم صدر واليهم يعود وفيهم
يستقر وبهم تعلم من تعلم منهم فيما يحبه الله من الحق ومن الخلق المغير تغيير المبدلين الذين غيروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم اخذ من اخذ من ظاهرهم
او من ظاهرهم وخلافهم اما في الرجحان فهم محا وعيبة لا يخرج منهم الى غيرهم والى هذا الاشارة بقوله عليه السلام الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك
فذلك الاسم الاكبر المشار اليه علمه تعالى فيهم وهم ظله الممدود الذي جعله شمسا مشيته عليه دليلا ثم قبضه اليه قبضا يسيرا وضمير المخاطب مودك ومعبودك
بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والرجحان المطلق ويعني بذلك المعنى الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الطائش في دائرة ظهوره حتى كان الموجود الطائش
مفقودا في الموجود والمفقود المخفي موجودا في المفقود واما النسامي ففيه الاعتبارات الثلثة الانحاء والقبلية والبعدية وهذا في سائر المراتب كل شيء بحسبه
فالاول فيه يكون العلم عين المعلوم مثلا الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شيء
فهو معلوم وهذا ظاهر واما انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلوما اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول
فتكون هي العلم فهي العلم بها وهي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند الناس ان العلم به والصورة الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة
فهو العلم به هو المعلوم واما دلالة الصورة عليه فلانها مثاله وتدل عليه لا انها العلم اذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة انحاء العلم مع المعلوم فاعلم
بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود لتساويها في نسبة العلمية والمعلومية فانظر في خلق الرحمن من تفاوت فالعالم بعلم الشيء بحده
تأويل قول الشاعر شعر رأت بدا السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني
واما القبلية فالحقيقية مثلها يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه والقبلية الدهرية والاعتبارية وصورة الانحاء ان العلم في الاعتبار قبل
المعلوم هذا في صورة غير العلة واما في صورة العلة للمعلول فالعلم قبل المعلول لانه اصل المعلول وعلته كما اذا نقشت ما تصورته فان ما تصورته علة واصل
لما نقشته لانك علة لهذا النقش واما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانه بعد المعلول وان قيل ما انه قبله في الدهر ولذا كان بعده في الزمان ومنه العكوسات
في المرايا الظاهرة والباطنة ومنه ايضا وقوع العلم على المعلول بعد وجود المعلول لا قبله لان قبله لم يكن معلوما فلم يوجد علم به وحمد قال تعالى وما كان له
عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وهذا من المطابق الاحق واما السابق فهو العالم ولا ربط بين العالم والمعلول وانما الربط
والانحاء بين العلم والمعلول لانه ليس قبل المعلول الا العالم الاعز فلا علم قبل المعلول غير العالم ووقوع العلم على المعلول عند وجوده هو وجود الاعز فالعقل علم بالعقل
نفسه في الانحاء وبالروح في القبلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الانحاء وبالعقل في البعدية وبالنفس والجسم في القبلية والنفس علم
بنفسها في الانحاء وبالروح بالعقل في البعدية وبالجسم علم بنفسه في الانحاء وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وبالعرض في القبلية والعرض علم بنفسه
في الانحاء وبالجسم وبالنفس وبالروح بالعقل في البعدية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة وكذا الامثال المتعددة للشخص الواحد
فان المثال الواحد منها علم بنفسه في الانحاء وبما فوقه الى جهة التشخص في البعدية وبما تحته الى جهة اعراضه واعراض اعراضه صفاته وصفات صفاته في القبلية
وبيان الامثال انك اذا رأيت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد في المكان الفلاني فانك بعد ذلك كلما التفت بوجه

وحجته

١٥ خيالك الى تلك الحالة رأيت مسئلة في المسجد يوم السبت يصلى ابدا الا يفارق مثاله تلك الحالة الاولى التي رأيته عليها في المسجد يوم السبت واذا الله
بوجه خيالك الى الحالة الاخرى رأيته يرى في يوم الاحد في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال الجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله ذلك الذنب
القيمة محا مثاله فلا تجد مثالا الملائكة ولا البشر اذ ليس شيء ثم يطبع في مرايا ما من اظهر الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجد لازمه الى يوم القيمة
وبعد يلبس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بلا انتهاء وما تجزون الا ما كنتم تعملون يسخرهم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا الله
وامثاله كتب مملوة من علم الله تجمعها العيان الكلية العلية كلماتها وحروفها وفرطاسها وسيوتها ومدتها في خزائن تلك العيان الشريفة وهو قلوب محمد والله
الطيبين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين واردت بفرطاسها ما هي من الانوار الوجوه مثلا اريد في انوار جعل الله تعالى من اشعة
مشيته وقدرته وقضاه واذنه كتابة اجله وجعل الصفات وافعاله واقواله واعماله وامثاله وما ينتظم على تلك من الروابط والنسب وغير ذلك واردت بسيوتها مشخصات
الذوات والصفات والافعال والاقوال والاعمال والامثال واردت بمدتها ما يحصل كل شخص من المتخيلات والمتصورات والمعاني وما على تلك المدن من الاقفال و
المفاتيح والخزان من الملائكة وما على السيوت منها كل تابع لما وكل به لا تاخذهم السنة ولا يقطعهم سهو الغفلات عن القيام بما وكلوا به يسبحون الليل والنهار
لا يفترون والاشارة الى نوع ذلك التسبيح والقيام الصحيح هو ان زيدا مثلا يصول لمكان الفلان والبلد الفلاني ومسائل النحو والفقه وسائر علومه وكل ما
فيها منها في مدينة وفي كل مدينة قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت وفي كل بيت صنف من المسائل مثلا علم النحو في مدينة بابها مقفل مفاتيحها بيد الملك
الموكل بها وباب المبتدأ والخبر في قصر من تلك المدينة بابه مقفل مفاتيحه بيد الملك الموكل به وحكم رفعهما في دار بابها مقفل مفاتيحه بيد الملك الموكل
وحكم ما رفع منهما اللفظ في بيت بابه مقفل مفاتيحه بيد الملك الموكل به وحكم ما رفع منهما التقدير في بيت آخر بابه مقفل مفاتيحه بيد الملك الموكل به وما رفع منهما التقدير
في بيت آخر فاذا اراد زيد مقرا ما كان علم من حكم رفع المبتدأ تقديرا مثلا توجه بوجه قلبه وسوخياله الى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها عرفه صاحب
المفتاح وهو الملك الموكل بها ففتح له الباب فيتوجه الى قصر المبتدأ والخبر فيقرع بابه كذلك فيفتح له بابه الملك الموكل به فيدخله ويتوجه الى دار رفعهما
لفظا وتقديرا فيقرع بابها كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابها فيدخله ويتوجه الى بيت رفعهما تقديرا فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابه فيدخله
ويأخذ مسئلته ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك وليس ملك من هذه الملائكة يفتح باب ما وكل به حتى يأتيه الاذن
من الله سبحانه على لسان وليه من آل محمد صلى الله عليه وآله هو امام ذلك الزمان فان طلب زيد تلك المسئلة وكذلك لا يغلق ملك بابا الا باذن خاص في كل
مرة فان كان زيد كثير المعاهد لتلك المسئلة انسته تلك المسئلة فكلما طلب فحواله لانسهم وايتهم الاذن من الله تعالى لسؤاله منه تعالى بلسان استعداده
الصادق ودعائه دائم العمل ان لم يكن كثير المعاهد فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر وقد توحش الملائكة منه فلا تفتح له لتوحشهم منه لعدم استعداده
وعدم موافقة القدر فينسى تلك المسئلة فارشد اهل العصمة عليهم السلام بان يصلوا على محمد وآله صلى الله عليه وآله فتفتح له الملائكة لان الصلوات على
محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله تفتح له الحجب فيما بين العبد وبين الله فيأمر الملائكة بفتح حاجة هذه المدن اوراق من ذلك الكتاب الذي هو علم الله الذي لم يعينه
لان كل ما اشرنا اليه من اول مرآت الوجود الى ما لا نهاية له من الامكان كتب واوراق وكلمات وحروف ونقط من علم الله سبحانه الذي لم يعلمهم عيبته واليه
الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن في هذه الفقرات بحاث ونكات لا تسعها الدفاتر وانما يسعها اللوح والاشارة
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد قال عليه السلام **وحجته** بضم الحاء اي البرهان والدليل وانما كانوا
عليهم السلام الحجة لانهم الادلاء على الله ولان الله يحتج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجة على الخلق لانهم علماء لا يجهلون كرماء لا يبخلون قد جمع فيهم جميع
صفات الكمال بحيث لا يدانيهم احد من خلقه في صفة من صفات الكمال من علم وحلم حكم وكرم وشجاعة وزهد وعبادة وورع ويقين وعفة وغير ذلك فاذا امروا
كان ما امروا حقا لا شك فيه واذا دلوا على شيء كان صوابا وهكذا لانهم معصومون عن الخطأ والجهل والغفلة والخيانة والطمع وجميع ما يشين الركون
اليهم في الافعال والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والسكون فلاجل ذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد احد من الخلق اعتراضا
ولا يجد احد من الخلق من حيوان ونبات وجماد في نفسه او حاله او قابليته ذاته ما يميل اليه لم يكن عندهم ولا انهم الوسيلة فيه ولا ان يحصل بدونهم
بل او وجد بدونهم فوقع الاضطرار الى كونهم حجة الله على جميع ما خلق وبرأ لانهم عليهم السلام العنده المشار اليه في قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله

وصراطه

ثواب الدنيا والآخرة فافهم ما اتحفناك به ضنينا وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سئله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما
اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه
ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون
والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوة من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على
مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء
من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته هم اعلم ان ما احتج الله تعالى به لنفسه ولانبيائه
ورسله واوليائه مما ايدهم به من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات الباهرات التي جعلها حججا لما اراد تشييده من معالم دينه وتكاليف عباده وهي ما اظهرها
لخلقه في الآفاق وفي انفسهم التي اشار اليها في قوله تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي قوله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وغير ذلك وما اظهرها على ايدي حججه عليهم السلام من الآيات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه احتج بها عليهم فيما
اراد منهم من كلها آيات محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وحججهم فهي حجج الله اظهرها بحججه عليهم السلام لمن شاء كيف شاء والى هذا الاشارة بقول الصادق
عليه السلام كما في انيس السراء عن المفضل بن عمر في قوله تعالى وكانوا آياتنا يجحدون قال عليه السلام وبالله آياتنا اوصياؤهم منها ظاهر ومنها مظاهر ومنها مظاهر صفات
ذات ومنها مظاهر صفات افعال ومنها مظاهر آثار وكلها حجج الله وآياته الكبرى كما اشار اليه سيد الوصيين عليه السلام في الملاء الاعلى قال عليه السلام والفي في نبوتها
مثله افاظهر عنها افعاله هذا في الظاهر وفي الحقيقة والباطن هم الملأ الاعلى الذين يختصمون فيهم فهلك فيهم من فعل مقامهم الذي اقامهم فيه فلم يجعل
ربالهم يؤوبون اليه وهلك فيهم من وضعهم وحطهم عن مقامهم التي بهم من وضعهم حيث وضعهم الله وربك على كل شيء حفيظ قال عليه السلام وصراطه وقال الشارح
محمد نفي ره الذي قال الله تعالى وتقدس وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وورد في الاخبار المتواترة انهم الصراط المستقيم هم اقول الصراط لغة الطريق والجسر
الممدود على جهنم يسمى به لانه طريق الجنة وفي الحديث ما معناه انه مسيره الف سنة صعود الف سنة حدار والف سنة نزول حدار كغراب من قولهم قوس محداله
اي تطامنت احدى سيتيها اليه بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها والمراد من الحدار بالمهملتين الميل اي الانعطاف وقال الامير محمد المشهدي بن محمد رضا
اسمعيل ابن جمال الدين العفي في حاشية التفسير ما منه الاظهر انه بالذال المعجمة وكاف الخطاب والمعنى خذ وجهك وهو ما ليس بصعود ولا هبوط انتهى وجعل المشهور
في النسخ وموحدا احتمالا اقول وهذا هو الاظهر كما هو الموجود في اكثر النسخ ويحتمل بالحاء المهملة والذال المعجمة بمعنى المايل فيفيد معنى حدال بالدال المهملة
لانه يقال حذ لك مع فلان اي مل والحاصل ان حذاك بكاف الخطاب لا يدل على انعطاف بخلاف حدال بالام فانه يدل على الانعطاف لان هذا الجسر
الممدود على جهنم هو طريق الصعود بالتكاليف وهو قوس الصعود فيكون وسطه الذي هو ثلث القوس الاوسط منعطفا وانما ذكر صفة الوسط الذي هو
معراج التكاليف فيه خمسون موقفا يمكثون في كل موقف للحساب الف سنة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيكون مكث الخلايق في الحدار
خمسين الف سنة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا وانما ذكر ونبه عليه بانه حدال لئلا يتوهم من قوله الف سنة صعود والف سنة نزول
ان الوسط كان مستقيما بالمعنى المصطلح عليه عند اهل الهندسة وهو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين ونبه ببيان الوسط بانه منعطف على انعطاف الطرفين
لكونه في نفسه خطا واحدا والا لكان ثلثة وانما انه مستقيم في نفسه على المعنى الحقيقي من اللغة العربية الالهية فلانه لا حيف فيه ولا اعوجاج بالنسبة
الى من يمر عليه كالبرق الخاطف والجواد السابق ومن دونهما والى من يجوز جوازا والى من تاخذ الناس بعضه والى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين
سلوكا وضعفا وانما يسير عليه الخلايق باعمالهم فهو يعمل العامل العارف كما بين الارض والسماء ويجهل الجاهل عدد عمله ادق من الشعر واحد من السيف يعني
يضطر كالشعر وتشق الاقدام كالسيف وفي نفسه هو لا يتغير وانما يتسع ويضيق بالاعمال مثال في دار التكليف مسئلة دقيقة المأخذ مخفوفة بالشبه فمن عرفها
كما هي وتكرر فيها بالعمل كالتعريف والتبيين والتمثيل كان سيره فيها مع دقتها كالبرق الخاطف ومن لم يعرفها سقط في الظلمة
التي لا يهتدي فيها الى مدخل ومخرج وشيء مما له ادق من الشعر واحد من السيف فافهم الاشارة فان هذا الخبر اذا وصلت الى اصله جدا عيانا فاذا عرفت
هذا فقول الشارح الذي قال الله وان هذا صراطي مستقيما يشير الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن الكريم فالمراد به هم عليهم السلام لا غيرهم

ونور لا وحمة الله وبركاته

هذه الآية وانما اتى بها تمثيلا واشارة الى الدليل على ذلك بانبيائهم وهذا الكلام في نفسه حق لا مرية فيه الا انه مجمل ودفع الابهام والاجمال عن هذا الكلام
للخواص والعوام مما لا يسعه المقام واما للخواص خاصة فهو سهل التناول لطف تابعد بالاشارة والتلويح ولولا خوف انغلاقه على الخواص لكتبته في سطر واحد
فاقول الصراط هو الطريق وهم عليهم السلام صراط الله اي طريق الله الى خلقه في الخلق والرزق والحيوة والممات وهم طريق الخلق الى الله في جميع مطالبهم في ذرات الوجود
الاربعة المذكورة التي هي اركان ما في الامكان فجميع الخلائق يتوجهون الى الله تعالى اي الى ائمته يبدوا في مطالبهم باعمالهم واقوالهم واحوالهم ووجوههم وقوالبهم
وبجميع استعداداتهم فالجعل الذي ذرا فيه جميع الخلائق بتمامه عليه السلام لعنهم عليهم السلام صدورهم ظهر وفيهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظلهم الله
مده الله سبحانه وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم فهم خلق سبحانه وتعالى اما خلق ورزق ما قدر واحيى واماتا ولو شاء لاعطى كل واحد من خلقه ما شاء
كما شاء الكمال غنا عما سواه ولكنه للطفه ورحمته وعطفه على ضعفا خلقه اجرى حكمته انه يفعل بالاسباب التي هي العلل الاربع الفاعلية والمادية
والصورية والغائية لعجز الاكثر عن القبول لايجاداتهم على ما هم عليه الا بالاسباب والمتممات للقوابل فبحكم مقتضى الحكمة جعل محمد وآل بيته المعصومين
خزائن تلك الاسباب بحقيقة ما هم اهله فوجب في الحكمة الربانية المشار اليها ان يكونوا خزائن محبته ونوابا فاضته وبوابا فيضه ومدده وحفظة
الائه ونعمه وحملة جوده آثار وكرمه الى ما شاء من جميع خلقه وان لا يكون له سبحانه طريق ولا باب يفيض منه عطاياه وامداداته غيرهم فهم صراطه في علمه
بخلقه وقدرته عليهم وسمعه لكلماتهم ورؤيته لهم على ما هم عليه امدادا وتمويتا اياهم جميع ما بهم منه من خلق ورزق وموت وحيوة وهذا في الحقيقة معنى كونهم
تراجمة لانهم ترجموا الوحي بما تفهم الخلائق المراد منهم التكليف بذلك الوحي ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحق سبحانه وبين الخلق في الوحي الظاهر
في تبليغ الشرعيات من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الايجادات الابتدائية وملزوماتها الايجادات الغائية وفي تبليغ جميع ذرات الايجادات
الظاهرة والباطنة من لوازم التكليفات الغائية وملزوماتها التكليفات الابتدائية فهم صلى الله عليهم بخلق الله سبحانه وتعالى المكلفين بهم الزم خلقه
التشريع وهم كلفه بما اراد من الاعتقادات والاعمال وبهم الزم اعماله واعتقاداته ايجاداته اكوانها واعيانها ومقاديرها وكمياتها وكيفياتها وزمانها وامكنتها
واوقاتها واجالها وما يترتب على ذلك منه بالنسبة الى ما منه سبحانه تعالى الى الخلق وبالنسبة الى ما من الخلق اليه تعالى فهم عليهم السلام وبالاتباع لهم
والاخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومن لا يتبعهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه ويترك الاخذ عنهم وعدم
ولايتهم وعدم البراءة من اعدائهم يردها على صاحبها فلما اشرنا اليه فهم هنا عليه كانوا عليهم السلام هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله الى شيء من خلقه الا بواسطتهم
ولا يصل احد لا عمل الى الله تعالى الا بواسطتهم فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد كونه مستقيما انه يجري صعودا ونزولا على حد من العدل والحكمة
المقتضية لصلاح الخلق واحيائهم كما هم مذكورون في بداشانهم في علم الغيب لا يكون بعدلا الظلم والجور والفساد ولهذا قيل لهم الصراط المستقيم
والقسطاس المستقيم ولما كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كوراتها الحسنات الحق والعدل المطلق صفة لما جاء به من عند الله
بنا لما الزام من الخلق سمي الصراط المستقيم وقد انزل سبحانه كتابه المجيد ناطقا بهذا التحميد قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال
الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الآيات واخبارهم في هذا المعنى لا تحصى اللهم صل على محمد وآل الطاهرين قال عليه السلام

ونور لا وحمة الله وبركاته قال الشارح النور اما بمعنى الهادي او العلم او الهداية بمعنى المهتدي اليه بالهداية الخاصة او منور العالم بالوجود
لاجلهم وهدايتهم قوله في القاموس النور بالضم الضوء بالكسر او شعاعه وفي الكافي والمعاني والتوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير البسملة قال
الباء بهاء الله والسين سناء الله وهي والبهاء هو الضياء والسناء هو النور كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعروف عندهم ان النور هو الظاهر
في نفسه المظهر لغيره فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء لان السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره وعلما المعرفة يشيرون بالباء الى الجبروت وبالسين
الى الملكوت فالجبروت هو الضياء والملكوت هو السناء والجبروت ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما دونه من الملكوت والملك وكذلك السناء فانه ظاهر في نفسه
مظهر لغيره مما دونه وهو كالملك وحكم بعض اجزاء الملك بالنسبة الى بعض الاخر كذلك فيصدق على كل من العوالم الثلثة وما بينها من البرازخ اسم النور والاشياء
من انوارهم عليهم السلام فهم نور النور وكل ذرة من ذرات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان كان فيها اشياء اسوأ لا تظهر في نفسها وانما يظهرها غيرها الا
انها وجودات لا ريب لها ظهور في نفسها وظهور الغيرها من جهات وان اختلفت في بعض الجهات الى اظهار الغيرها وكونها اسوأ هم من انوارهم لكن ما سواهم اما

فعلهم او مفعولهم بلا واسطة او بواسطة او بوسائط والفعل والمفعول معا الفاعل والمراد بالمفعول حادث عن الفعل الا ما وقع عليه الفعل كما اصطلح عليه النحاة
في مثل ضربت زيدا بل كمثل ضربت ضربا ولما كانت هذه الانوار بعضها صادر من بعض اخبر سبحانه النور الذي صدرت عنه الانوار ولم يصدر عن نور مفعول وانما صدر
بفعله مشيته اي بنفس ذلك النور فنسبه اليه اضافة الى نفسه تكريما وتعظيما وابانة من سائر خليقته فقال عز من قائل الله نور السموات والارض يعني هادي من في السموات
والارض اي بايديهم بنوره وهو محمد واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين على نحو ما سنبين حجته وصراطه امثل نوره وهو محمد صلى الله عليه وآله روى عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا
عليه السلام اسئله عن تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض فكتب الي الجواب اما بعد فان محمدا صلى الله عليه وآله كان نور الله في خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في
ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من قرية تضل مائة وتهدي مائة الا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه
بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا المكتوبون باسمائهم واسمائ آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردوننا مواردنا ويدخلون مداخلنا نحن الاخرون بحجة نبينا
صلى الله عليه وآله ونبينا اخذ بحجة ربه والحجة النور وشيعتنا اخذوا بحجتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا الجاحد بولايتنا كافر ومبتغي متبع اولياؤنا مؤمن لا
يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام
في شيء نافع الله الدين وبنا يختم وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم مثلنا في كتاب الله كمثل مشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله في زجاجة من عنصر الطاهرة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية لا مدغية ولا منكرة يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار القرآن نور على نور اما بعد فان النور علي عليه السلام يهدي الله لولايته من احب حق على الله ان يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه ظاهرة عنده الله
حجته حق على الله ان يجعل لنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهداؤنا افضل على الشهداء بعشر درجات وشهيدنا شهيدنا
افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن افراط الانبياء وابناء الاوصياء ونحن المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله ونحن الذين شرع الله لنا من دينه
ما وصى به نوحا والذي اوحى به الينا وما وصى به ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية امير المؤمنين عليه السلام نفعكم الله في حيوتكم وفي قبوركم وفي محياكم وعند الصراط
وعند الميزان وعند خروجكم الجنان وقد بعثت اليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور وانما ذكرت هذا الحديث بتمامه وان كان الاكثر منها بعضه كافيا لان
جميع الفاظه متضمنة لمعنى النور الذي اشار اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله عليه السلام فلما قبض كنا اهل البيت ورثته يريد كنا نور الله في خلقه ومعنى النور في هذا المقام
بينه عليه السلام بقوله فنحن امناء الله في ارضه الى آخر الحديث فكل ما تضمن من المعاني فهي معاني النور من العلم المغير واخذ الميثاق منهم ولهم واخذهم الحجة واخذ حجرهم
هلاك من فارقهم ونجاة من تبعهم وكفر جاحد ولايتهم وايمان متبعهم وايمان جاحدهم كافر ولا يبغضهم مؤمن وان من اتبعهم يبعث معهم وانهم نور من اتبعهم فبهم عرف المتبع علم وتيقن
وعمل وقبلت اعماله وتكرم من اهتدى بهم وان ليس من الاسلام في شيء من لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين وبهم يختم وبهم يؤمن من الغرق في البحر والخسف في البر
وما ضرب لهم عن المثل في الاية الشريفة الى آخرها وان الله يبعث ولاتهم مشرقا وجهه وان الله يجعل لهم مع النبيين الى قوله رفيقا وان شهداءهم لهم فضل على الشهداء
بعشر درجات وان شهيدهم افضل من كل شهيد من غيرهم بتسع درجات وانهم افراط الانبياء وابناء الاوصياء وانهم المخصوصون بكتاب الله تعالى واولى الناس برسول الله
صلى الله عليه وآله وان الله شرع لهم من دينه ما وصى به نوحا واصطفى لهم الدين فانهم قد علموا وبلغوا ما علموا واستودعوا وانهم ورثة اولي العزم وان افيموا الدين ولا
تموتن الا وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وآله اليه من ولاية امير المؤمنين عليه السلام نفعهم الله بشفاعتهم في تلك المواطن المذكورة ومن
معاني النور ما اشرنا اليه فيما تقدم والحاصل ان هذا النور مطلق الوجود المطلق والمقيد في جميع مراتب الامكانيين ومن يرد الله ان يهديه اي يعرفه ذلك النور عرفه
وهو قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء واما قوله ورحمة وبركة فقد تقدم بيانه فراجع قال عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهد كعلم وكرم شهودا حضر واذا قلت اشهد بكذا يكون المعنى انه علم به عن رؤية او سماع او دليل قاطع يعني لا يحتمل النقيض لان الشهادة حضور المشهود به وادراكه
له بالبصر او السمع اما ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد حيث نظر في الآثار ودله النظر على الوحدة دلالة قطعية فقد ادرك ببصر الشهود والعقول
من الآيات البينات في الآفاق وفي الانفس كل شيء منها يشهد بها حضورا ومعاينة باللسان الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل شخص سراجا واحدا فانه يكون
لك ظل واحد يشهد لك بلسان حاله الصادق انه لم يوجد سراج واحد ان كان لك سراجان كان لك ظلان ويحصل الحضور والمعاينة والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان

عن سراج واحد لا ظل واحد عن سراجين الا ان يكونا في جهة واحدة بالنسبة الى ذي الظل بحيث يدخل نور احدهما في الآخر بلا اختلاف جهة في الكل او البعض فيثبت
عندك بالحس والوجدان اعلم معاشر قطعي بما غاص عن الحواس انه ليس في الوجود الا اله واحد هو المعبود بالحق وانه لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ولا يفيد التشخص المخلوق
الواحد ان يقول انا وانما يقول نحن لنسبة اليهما ثم لا يفيدان يقولان نحن لانه واحد الواحد لا يكون اثر المتغايرين فيجب التدافع بينهما لتصادم ارادتيهما عليه فلا
تفعلان فاذا لو كان كذلك لعلى بعضهم على بعض في التشخص المطلوب لهما وفي الطلبين وهما الارادتان وفي كمالهما لان كون الاله اعلى ممن سواه كمال تام اكمل من كونه
مساويا لغيره فاثبات المساواة نقص وحاجة اذ لولا المساواة لما حصل له هذا النقص والغنى المطلق والوجوب الحق منزه عن كل نقص لان النقص يدعو الى الاحتياج
الى التتميم في ذاتيهما فان الواجب ذات والوجوب الازلي ذاتيه بلا مغايرة بكل احتمال امر وقوع فرض وتجويز وليس خارج ذات الوجوب الا الجواز والامكان والامكان
لا اله آخر الا الامكان لانه لا اله الحق جل وعلا صمد لا مدخل فيه الذي يجوز الامكان مخلوق للواجب فلو فرض في مقام الاستدلال واثبات الايمان في القلوب
والا فهما تعدد الالهة ومع التصادم والتدافع والتعالي في مركز الوجود وفي الكمال المطلق والغنى الحق وفي الطلبين المطلوب فلهذا وجب العلم القطعي الحضوري الحقيقي
والعيان البديهي بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد ان لا اله الا الله ثم انك ترى هذه الكلمة التي تشهد بها دالة انها على التوحيد توحيد في
اربعة مواطن الاول توحيد الذات بمعنى تفريد عن الكثرة في ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى الكلي وان هذا فرد من مفهوم يستحيل وجود غيره فقد تتوهم ارادتها
لانه ما بالكثرة او التعدد ان المستثنى المبتدأ كلي او جزئي منه يستحيل وجود جزئي غيره فرفعت هذا التوهم عن الوهم بتأكيد التوحيد فقلت وحده هو تنصيص
على التفريد البحت في الذات كما قال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد هذا توحيد الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذا قيس على استعماله في
الممكن وان كان نصا في توحيد الذات الا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد في الصفات والافعال والاستحقاق كما هو شأن الممكنات والاوهام قد الفت نظائرها فقد تحتمل
في صفات الواجب وافعاله واستحقاقه ذلك العدد معرفتها بالوجود الذاتي قلت لا شريك له في الاحوال الثلاثة اي ليس ند في صفاته اي شريك فيها ليس كمثله شيء
ولا شبيه في افعاله ومفعولاته اي ليس شريك فيها ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ولا شريك في استحقاقه العبادة ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقوله لا شريك له تنصيص على التفريد البحت في صفاته وافعاله وعبادته فتمحض التوحيد البحت الحقيقي في المواطن الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات والافعال
وتوحيد الاستحقاق وهو الذي يليق بان يعبد الله به ويتعبد به خلقه بلوازمه ويخلقهم لاجله كما قال عز من قائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدوني
توحيدي في هذه المواطن الاربعة وانما نص على خاصة التوحيد في هذه المواطن الاربعة من الوجود لانها اركان الاحدية وكل شيء يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا
اليه من معنى الشهادة بالا اله الا الله وحده لا شريك له فلاحظ ما اشرنا اليه تقاسما من انهم عليهم السلام المعلمون لكل الخلق والسابقون الى كل خير فلما نبه عليه السلام على
بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة ظهر منها المن عن حرامها الالوهية كما قد بينا في مواضع كثيرة مما تفرد مما ليس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة
الناس فانما تعرف انه من صفات الخلق خصيص شيعته بشهادة الامام عليه السلام بكلمة التوحيد اعترافا بالعبودية واقرارا لله بالاحدية وتنبيها للزائرين ان ما ظهر لكم من
العظمة انما هو عظمة المخلوق من اثر ما ظهر عليه من عظمة خالق علا فانت ايها الزائر ترى واقف حيث وقفت الملائكة في عالم الانوار وانور محمد واهل بيته
صلى الله عليه وعليهم اجمعين يسرى من عالم الاسرار والغيوب المستترة ظنوا ان هذا نور الله المعبود الحق سبحانه فهللوا وفعلت الملائكة ان هذا النور نور المخلوقين المقربين
فهللوا فلما هلل الامام المزور هلل الزائر السامع باذن سره وهلل عليه السلام وقد اشرنا الى هذا المعنى في التكبير قبل الزيارة وانما اعاد الاشارة تسهيلا للطالب
وتأكيدا للحفظ منعا من الغفلة قال عليه السلام كما شهد الله لنفسه سبحانه لم يجد غيره في ازليته كما قال تعالى انبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فانه لا يعلم
ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في استحقاقه الا ما سواه فهو يجد بنفسه بنفسه وجدا وجوده ذاته وجدا الذاتي ذاته وجوده وقد يعبر عن هذا الوجود بالوجه
الباقي ولا يذهب عليك مع نكر العبارة حصول الكثرة وانما هو شيء بحقيقة المشيئة واحد بحقيقة الوحدة اي احد المعنى فاذا قيل من حيث هو عالم بذاته علم
عالم ومن حيث هو شهد نفسه بصر بصير لا يراد منه الا الفهم المبين توصلا الى اثبات الثابت في القلوب والاوهام اي اثبات صفة ليبين عند عبده
بوصفه عما سواه الا ان هناك معانيه ولا كثرة ولا حيثا ولا اعتبارا لا عقلا ولا فرضا لا في الازل ولا في ظهوره بوصفه لعبده اذ لا حقيقة للعبد الا ذلك الوصف
الذي ظهر له به اي ظهر بعبده له فاذا عرفه بوصفه عرفه كما عرف نفسه لعبده فاذا قلت اشهد لا اله الا الله كما شهد لنفسه تريد اني اشهد باحدية لا يعرفها غيره
وهي احدية الوجود احدية ذاته لانه لا ادراك الاحدية ما به احد سره وجميع الخلق من نبي مرسل وملك مقرب انما يدركون الاحدية التي هي احد سره وان تفاوتت مراتب

توحيد الله في اربعة مواطن

وشهد له ملائكته واولو العلم من خلقه

المدركين المدركات من الاحداث التي هي آيات احداثه التي هي ذاته وهي التي شهد بها لنفسه تفاوتا غير متناه في الامكان لان ما يغير غيره والاية تدل بكونها آية
على ذي آية ولا يلزم من هذا الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لانها انما تدل بفقرها وحاجتها استنادها الى غني مطلق لا يستند الى غيره والا لتحول
دليلا بعد ما كان مدلولا عليه فما عرفت من الوحدة الحقيقية التي شهد بها له ذلك على الوحدة التي شهد بها لنفسه لاستنادها اليها وفقر موطنها به فانت تشهد
بما عرفت وتعني به ما لم تعرف مما شهد لنفسه بذلك هو مراده من المعرفة الصحيحة التي اراد سبحانه من العباد وكذلك في خطابه ودعائه لان الخطاب خلق يتوصل به الى الحق
على نحو ما قلنا في المعرفة فصح على ما قلنا انك تشهد لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويحتمل فيه معنى آخر وهو ان الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل هي للتعليل
والمعنى انك اشهد لا اله الا الله لانه شهد لا اله الا هو وهو العالم فلو وجد معه غيره لما وقد نفسه ويكون قولك لانه شهد لنفسه ولا يحتاج الى توحيد نفسه وانما
علمنا ذلك ليدلنا على ما فيه هدايتنا الى ما اعد من الخيرات في الدنيا والآخرة لموحدينا ونجاتنا مما اعد من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيده
لان توحيد نفسه لنا مادة لجميع اكواننا في جميع مراتب الايجادات والمثوبات وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الاكوان ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا
اي كما وصف نفسه لنا بانه واحد لا شريك له وهو ما عرفنا من نفسه اي الذي اشرنا اليه سابقا من قول امير المؤمنين عليه السلام تجلى لخلقه بها ومن قولنا ان
تعرفه هو ظهوره لك به ويدل على هذا ظاهر العطف في قوله وشهد له ملائكته واولو العلم من خلقه المقتضي للتشريك وتدخلان على اعتبار
التشريك وينطبق على ما قرره بعض العلماء من محققي العارفين من ان المشبه في القرآن والسنة المنقولة باللفظ نفس المشبه به وان الكاف في بها الله للاتحاد
ويدل عليه ان كلا ما وجد في القرآن من مشبه والمشبه به ان اريد الاتحاد لم يؤت بلفظ مثل محركا مثل قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء ولم يقل كمثل ماء وذلك لاتحاد فان مثل الحيوة الدنيا هو ماء يعني لما اراد جل وعلا ان يبين للعباد مثل الدنيا انزل المطر وهو بعينه نفس مثل
الدنيا واهلها فانه يقع على الارض فينبت به النبات والازهار التي تعجب الناظرين ثم يصفر ثم يكون حطاما ثم يقع في العام القابل فينبت ذلك النبات كذلك
التسوية والدنيا كذلك قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا فقد حييتم فيها كالنبات والزهر ثم تفنون كالنبات لم يبق
من النبات الا بذره قد اختلط بتراب الارض لم يتبين منه ثم بنيت في العام القابل كذلك انتم تفنون لم يبق منكم الا الاصلية التي خلقتم منها كالبذر قد
اختلطت بالتراب كسلالة الذهب لا يتبين من التراب فيقع المطر مجصصا على الارض فتنبتون وتخرجون يوم القيمة فالماء هو مثل الدنيا وان لم يرد به الاتحاد
في الذات فلا بد من الاتيان بلفظ مثل كما قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار كان الحمار في هذا المقام لم يكن مثلا لهم الا اذا
حمل كتابا لم يكن نفسه مثلا بل كان مثله مثلا فكان مثل حمل الحمار الكتب عين مثلهم في حمل التورية وكذلك قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فمثل المستوقد
نارا نفس مثلهم لا نفس المستوقد ثم قال او كصيب من السماء فنفس الصيب نفس مثلهم لا مثله فافهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادته له
والمعنى انا اشهد لا اله الا الله وهي شهادته لنفسه لا اله الا هو في على معنى تفريد بذلك لي وهو ظهوره لي بما ذكرنا مكررا قال عليه السلام وشهدت له
ملائكته واولو العلم من خلقه المراد بالملائكة جميع الملائكة الكلية والجزئية من ملائكة السماء الاول وملائكة البلد الميت والملائكة الرابعين في
تلك البلد الغارسين الاشجار والمجرين للانهار والملائكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبيعية والمادية والمثالية والجسمانية والعرضية وملائكة
البرازخ بين تلك والبسائط والمركبات والملائكة الموكلة بالاضواء والاجزاء والذرات والالوان والحركات والاسكانات والالزامات وغير ذلك من جميع ذرات الوجود
الكوني والامكاني وهي الموكلة بانحاء الخلق والرزق والجدب والنماء بالفعل القوة وشهادتها بالسنة اجنحتها فيما وكلت بجزائها فيه وكلت الملائكة الخلق
بالتركيب والتكسير والتبديل والاعمال والتصحيف والضرب والتاليف والتعفين والتوليد والضم وما اشبه ذلك فان تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية بما هم مأمورون
به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها فان كانت صالحة نظم الله سبحانه بالحق وان كانت طالحة انتظم بها باطل المبطل فكانت سببا جريان العدل على ذلك المبطل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون والمراد باولي العلم بالحقيقة والاصالة محمد واله المعصومون صلى الله عليه واله الطاهرين وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة
والانبياء عليهم السلام وبالفرعية المؤمنون من بني آدم والتبعية المؤمنون من الجن وهذا كما قيل في تفسير رب العالمين قد ورد عن ابي عبد الله عليه السلام كما في
الخصال قال عليه السلام الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم
لا ظل الا ظله وجزء عليه الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين فالمؤمنون من الانس هم الذين تحت ظل العرش الشيعة

اولوا

اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكورين هنا اهل العصمة عليهم السلام وان دخل الشيعة فيهم بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين مع الملئكة هذا اذا
اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولي العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل او يعرفون خصوص التوحيد او يعرفون ما اراد منهم بفعلوا او يخشون الله فان خشية
هي العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن يخشاك علم ولا لمن لم يؤمن بك
حكم ومراتب العلماء في العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت بتفاوت حسن العمل والاخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال عليه السلام العلم
يهتف بالعمل فان اجابه الا ارتحل عنه وان اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل يراد الوجود بل الامكان فكل شيء يشهد بتوحيده كما روي عن الصادق عليه السلام
فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثاني
من الانس وهم الذين عليهم الحسنى والعقاب هم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم من المخالفين
الذين لم يتبين لهم الهدى كان من ذواتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم مما تحله الحيوة حيوة الوجود فتوحيده حق كل مرتبة وما لم تحله الحيوة فتوحيده سبب
جريان العدل عليه والجزء الثالث هم شياطين الانس اقروا بالسنتهم فالبسوا صورة استعيرت لهم من الانسان فهي توحيد دونهم وهم اموات غير
احياء اعمالهم صورى محال على الله سبحانه فيهم ان يسخط عليهم وفي العذاب خلدون واما الجزء الثاني من الجن فلا يبعد لحوقهم بالثالث من جهة العلم بدليل
ما روي في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني
آدم عليهم الحسنى والعقاب فقوله صنف كالريح في الهواء يريد بهم الذين يطيرون في الهواء على الظاهر ممن ليس عليهم الحسنى والعقاب كما ذكر في هذا الحديث
ففي الحديث الاول قسمهم باعتبار حقائقهم وفي الثاني باعتبار حكم التكليف الذي يشاركون فيه الانسان ظاهرا والذين مع الملائكة منهم يجوز ان
يكونوا ممن عليهم الحسنى والعقاب فاحسنوا العمل وحاسبوا انفسهم فلحقوا بالملئكة ويحتمل انهم لم يذكروا في الحديث الثاني والاول اظهر عندي وبالجملة
منهم حال توحيدهم ما اشرنا اليه فيما تحله الحيوة وما لا تحله الحيوة ثم اعلم انه قد ذكر الملائكة قبل اولي العلم في الاية وفي الزيارة وفي الاحاديث ايضا اما الاول
الذكر باعتبار الحاظ الترقي فيبتدئ بالادنى وذكر توحيد نفسه سبحانه قبل الاية المعلم والداعي واما لما نعرفه العوام من ان الملائكة هم الوسائط في الوحي بين
الله وبين البشر كما هو ظاهر الادلة واما لان الاستشهاد في التوحيد بالبسائط والمجردات ادوم لانهم لا يشتغلون بغير ذكره تعالى كما قال علي بن الحسين عليه السلام
في الدعاء للملائكة في الصحيفة اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا
يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الولهة اليك الى ان قال عليه السلام والذين لا تدخلهم سنة ولا نوم دون ولا اغفاء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك
الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الدعاء بخلاف المادتيات والمركبات لكثرة الموانع ولهذا كان صالح البشر افضل عن الملائكة لما في البشر
من الموانع وطالحهم شر من الانعام وفي العلل عن الصادق عليه السلام حين سئله عبد الله بن سنان الملئكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين عليه السلام
اعلموا ان الله ركب في الملئكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملئكة ومن غلبت شهوته
عقله فهو شر من البهائم هي واما لان التعليم بالوحي انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر والتكليف فحسن لاجل ذلك التقديم وان كان في نفس الامر هم
متاخرون ايجادا وشهادة وقوله عليه السلام من خلقه على احتمال ارادة المعنى الاول من العلم مراد منه التبعيض يعني ان غير اولي العلم من باقي المخلوقات وان حصلت منهم
الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند اولي العلم كفر كما روي في الذرة انها تزعم ان الله ذو بائن اي قرنين لان كمال نوعها في وجودها فصفة ما هو كمال
عندها وهذا وان قبل منها الضعف عقلها لكنه عند اولي العلم وفي نفس الامر ليس بصحيح فلم يعد توحيد ما سوى اولي العلم مقام الثناء على الله تعالى
اذ لا يحسن في هذا المقام ان يقال ان الذرة توحد وان كان في مقام آخر وهو عموم انفعال الخلق يكون حسنا ولهذا قال سبحانه في مثل هذا المعنى الذي اشرنا اليه
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين يعني ان عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجلاله وعظمته ولا ينافي هذا تقديسه عن وصف العباد المخلصين ايضا كما قال تعالى سبحان
ربك رب العزة عما يصفون لانه سبحانه في شهادته لنفسه بوحدته لتعليم خلقه ليعرفوه بما وصف به نفسه هذا لا يكون في الامكان فيكون وصف ملائكته
اولي العلم من خلقه لا يفاء بامتثال امره وحصول مراده من انهم يعرفونه واما قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فهو ما يكون بالنسبة الى ذاته
المقدسة البحت فان الوجوب مقدس عن كل ما سواه متعال عن كل شيء علوا كبيرا وعلى احتمال ارادة المعنى الثاني من العلم مراد منه البيان وان اختلف وتفاوت

لا اله الا هو العزيز الحكيم واشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى

في مراتب التشكيك وذلك لان الوجود كله عالم وكل فرد من افراده من جوهر وعرض في غيب او شهادة له علم بل هو علم بل هو عالم ولا ينفك العلم
عن الوجود اذا وجد وجدا فاذا فقد فقد وبترتب حال هذه الارادة للمعنى الثاني على ما اشير اليه فيه سابقا وشرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام قال
عليه السلام لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال الشارح كرر للتاكيد والتوصيف اقول ان الزائر اتى بالتهليل بعد الشهادة به اولا بعد ان
رجع الى نفسه فانشاء التهليل عند معاينة الوحدة بتنبيه المزور عليه السلام وذلك انه عليه السلام بعد ان نبه الزائر فيما عاين من مقامهم عليهم السلام على ان لا اله الا
الله فهلل الزائر كما تقدم رجع عليه السلام الى نفسه عند ظهور الوحدة الحقيقية عليه بالوحدة الحقيقية فاشرق سناها على فؤاد الزائر وقلبه فرجع الى نفسه
نطق بما وجد فيه من ذلك السنا لا اله الا هو وان اردت ظاهر الامر قلت بعد ان شهد بالتهليل ظهر اثره عليه فذكر بقلبه ما شهد فقال
لا اله الا هو ولو لم يرجع الى نفسه ولم يذكر شيئا والها فهو من الغافلين ومعنى لا اله الا الله على المعنى المعروف لغة ان اولها المنوهين مما انسبه من
كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبرين والمستعبدين بجوكثرة الالهة الاله الحق سبحانه والهة غيره فيطلقون لفظ الاله عليه وعلى سائر ما يتوهمون اطلاقا
بالتواطي لما اركز في فطرتها من التوحيد فقرن الرحمة بالهداية منه جل وعلا لنجاتهم بكلمة التوحيد وهو نفي الالهة المدعى ثبوتها على ما يفهمون
واثبات الوحدة الاله الحق سبحانه في ادهانهم فحسن استثناء الحق من الباطل مما يدعون من التشريك وفي الواقع لم يدخل في التشريك والاطلاق
تكامعناها الله كما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي اوهامهم كان معناها نفي الالهة الباطلة من اوهامهم باذان لا واثبات الثابت سبحانه
باذان الا ولهذا قال بعض العارفين انما اتى بلا مكنة لغبا الاوهام وتوصلا الى اثبات الثابت ذي الجلال والاكرام وقوله العزيز يريد به
القاهر لما اراد والعالم انما عز وصغر والملك المتسلط على من دونه والغالب على امره والمنفرد بالعزة والقدرة قال الصدوق في التوحيد العزيز
معناه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر الاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في مثل من عز بزاي من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين
وعزني في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثاني انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف عليه السلام يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك
هو اقول ومن معاني الكريم عن النقائص والتنزه عن الرذائل والاضداد والانداد والشركاء والذي لا يطاول ولا يحاول والشديد وله معان من الاشتقاقات
اللغوية كثيرة والاليق بمعنانا الحق بكلمة التوحيد المنزه عن الشركاء والانداد والاضداد والحكيم قال في التوحيد الحكيم معناه انه عالم والحكمة في
اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومعنى ثاني انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت
بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنكه هو اقول قال في الكشاف في تفسير يؤتي الحكمة من يشاء قال يوفق للعلم والعمل به والحكيم
عند الله هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم صفتان مقرران لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه
العزيز الذي لا يغالبه اله اخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله وقال في الوافي في حديث العقل وجنده في الحكمة وضدها الهوى قال هي يعني
الحكمة الاخذ باليقينيات الحقة في القول والعمل وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل وقال في الوافي في
بيان قول امير المؤمنين عليه السلام بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل قال غور الحكمة اي غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية
وقال في غور العقل اي ادراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية استخرج النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد النقص الى الكمال في
باب العقل والمعقول وفي التادب بالاداب الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله
الاقصى والحاصل ان لكل مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت النفس تحتها مستعدة بالفيضان مرتبة اخرى
فوقها من العقل وبالعكس وهكذا ابدا جاز في الازدياد الى ان يبلغ الى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منها يقع الوصول الى غور الاخرى وغايته
هي وبالجملة الحكيم في حق الواجب هو العالم المطلق الذي لا يفعل ما علمه ولا يكتنه حقيقته ويجري افعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل في جميع مشيته
قال عليه السلام واشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى الشهادة هنا لها مستندان احدهما الشهادة المعروفة
الثابتة عن التواتر بانه صلى الله عليه وآله رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو مذكور في كتب الكلام من انه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات
المقرونة بالتحدي وقد ثبت كثير منها بالتواتر ومن اعظمها واشدها تحققا وتحقيقا لدعواه صلى الله عليه وآله القرآن الباقي الى انقضاء العالم

التكليف

التكليف يشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلائق ان يطعن في شهادته له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعوى صلى الله عليه وآله غير ثابت
بالتواتر لانه مستقل في الاثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين ما دام التكليف وثانيهما يكون مستند الشهادة اصحاب الشهود خاصة والاشارة
اليه هي ان من عرف الله وعرف صفاته وافعاله واثار افعاله ظاهرا له بالضرورة ان محمدا رسول الله وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب ظاهرا و
باطنا من جهة سيره ولوامره ونواهيه وآدابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل بيته واتباعهم فانه يحصل القطع بان هذه صدرت عن حكمة بالغة لا يمكن
مثلها من الخلق لا من جهة عقولهم ولا من جهة اخلاقهم لا نوما ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة ولا برياضة ولا بشيء غير الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري
في جميع احوالها مقتضى الحكمة الا اذا كانت عن الله تعالى لان الخلق معرض للخطأ والغفلة والسهو والنسيان والمعصية ومخالفة الحق ان وقعت من غير
معصوم ولو انها وقعت من معصوم عن هذه الرذائل والنقائص بغير وحي من الله تعالى خاص على تقدير الفرض لانه لا يقع من معصوم شيء بغير امر خاص
او عاصم مع الا فادر الفرض صحيح في نفس الامر بان يامر الله المحدث ان يغيب عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه والى افعاله اما التقصير في مرتبة مثله
كما كان من يونس عليه السلام حيث قال كذبني الوحي فلا يرون وجهي لان الملك اخفى عليه حرفا من الوحي بامر الله لما سئل ربه ان ينزل عليهم العذاب ليهلكهم
فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب ولم يرد انه يهلكهم لعلمه تعالى بانهم يؤمنون ويونس عليه السلام يظن ان الله تعالى يريد اهلاكهم لوعده انه ينزل عليهم فقال
كذبني الوحي بتخفيف الذال المعجمة اي اخلفني وانما قال عليه السلام ذلك لما غاب عنه الملك المحدث وانما كان ذلك منه لانه تردد في ولاية امير المؤمنين كما
روي عن علي بن الحسين عليهما السلام وتردده انه لما طلب منه ربه قبل العالم ان يسئل الله ان يتوب على قومه ويرحمهم ويراجعه فابى لما لحقه من غضبه
عليهم مقتضى ولاية امير المؤمنين عليه السلام ان يقبل شفاعة العالم ويقبل ويكظم غيظه لله فلما لم يصبر قال الله اذ ذهب مغاضبا يعني لقومه وهو معنى التردد
في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وهو تقصير في حق مثله لانه نقص في المسابقة الى الدرجات العاليات لا انه ذنب او تقصير في حق مثلنا او يكون ذلك اية
لحق يريد الله اظهاره كما وقع اختبار موسى عليه السلام السبعين رجلا من قومه فوقع اختياره على اشرار قومه ليكون هذه اية للنص على ولاية امير المؤمنين عليه السلام و
بطلان ولاية من تقدم عليه لدعواهم انه يكون باختيار المسلمين ولو صح اختيار المسلمين لصح اختيار موسى عليه السلام وهو من الانبياء اولي العزم ولو صح فرض العصمة
وما سيئل الاحكام بدون الوحي الخاص لوقع فيها ما يخالف الحكمة لان العصمة لا تستلزم الاحاطة بجميع اسرار الوجود فلا بد من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا
اقترن بالوحي الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما اسس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهرا وباطنا بما تعجز الخلق عن الوصول اليه علمنا انه كان عن الوحي
الخاص فيكون رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الظاهر واما الباطن فلان من عرف في الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض وان الفرجة والثغرة لا تقع
فيه بين بعض افراده ودرايته ما دام فعل فيها جاريا بالاسباب والحكم مع اختيار بعضها الى البعض في تتميمات القابليات الجزئية الفعل فيها عرف بان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وآله لان غيره ما ادعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله وبين الخلق على جهة العموم لا من الاولين ولا من الاخرين بان لا يكون قبله مخلوق اقرب
منه الى المبدأ الفياض وهذا الشخص الرباني المتفرد الوحيد في افراده ادعى هذه الوساطة الكلية والرتبة العلية بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع
في ادراكه طامع انه اقرب الى المبدأ الفياض من جميع الخلق وادعاؤه الصادقون المعصومون من الاولين والاخرين الى من افعاله واقواله واعماله واحواله و
اوامره ونواهيه وآدابه واخلاقه بما يشهد له به الحرس والجمادات بتصديق تلك الاحوال لما يدعيه ويدعى له فاذا ثبت نظم الوجود وارتباطه وكانت جميع الانبياء و
الرسل وغيرهم والملائكة لم يكن فيها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها لعظم الشأن الذي لا يدخل تحت الحد وجب ان يكون في الوجود الممكن ذات
من الخلق قبل كل الخلق تشتمل على اسرار الخليقة واسرار القدر الالهي فيها لتكون صالحة للوساطة المشار اليها ويجب في دليل الحكمة ان تكون تلك الذات
تتلقى جميع الافاضات عن الحق تعالى وتوصلها الى مواقعها من الخلق وهو رسالة والنبوة وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه
على جميع الخلق وهو قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا بد ان تكون تلك الذات من نوع الانسان لانه اشرف الخلق و
اقرب الى الحق وليس احد يصلح ان يكون تلك الذات ذاته غيره لاستجماعه جميع الشرائط كما ذكرنا فقد دل الدليل القطعي الضروري كبرهنة دليل الحكمة
على انه رسول الله صلى الله وانه عبد الله للعقل والنقل اما العقل فما دل على حدثه انه عبد اخر لله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا بالله واما
النقل فكما في القرآن قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الذي اسرى بعبده لما قام عبد الله يدعوه وهذا ظاهر

ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

واما تقديمه على الرسول في الذكر في كل موضع ذكرا معا فلان العبودية اخص من الرسالة واقرب لان الرسالة ايضا امر للمرسل الى اخر والعبودية الا يستغرق
في مدة المولى ولهذا قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قال العين علمه بالله والباء بينه من الخلق والدال دنوه
من الخالق بلا اشارة ولا كيف وانما قدمت بين الرسالة على العبودية مع انه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية
ثم ان قوله عليه السلام عبد المنتجب ورسول المرتضى بجعل المنتجب صفة للعبد المرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهي ان الانتجاب اخص من الارتضاء اذ قد يرتضي
الشخص شيئا لامر خاص وان لم يكن ذلك المرتضى خير الموجود لصلاحه لذلك الامر الخاص المرتضى وان كان هو منتجبا ممن لا يرتضى لهذا الامر لكنه لا يلزم
ان يكون منتجبا مطلقا بخلاف المنتجب فانه مرتضى فكل منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب اخص وصف به العبد الاخص من الرسول هذا المناسب
مع اجتماعهما وعدم ملاحظة اعتبار اخر لمقام اخر فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار تغير المناسبة فيكونان مترادفين كما قال تعالى وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالمجتبى والمرتضى هنا بمعنى المجتبى الذي
هو خير الوجود والموجود كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقاما اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه
خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار الى اخر والحاصل ان البيان المثل هذه الامور حتى يكون كالعيان مما يضيق به الزمان والعقل
يكتفي بالتلويح من التصريح قال عليه السلام ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ارسله بالهدى وقايدك على ما يوصل الى المطلوب كما قال تعالى اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل هو ما يوصل الى المطلوب له قوله تعالى انك
لا تهدي من احببت وهو يتعدى بنفسه وبالى وباللام وبالى قيل يراد بالاول الايصال وبالاخيرين اراءة الطريق وقيل يستعمل الاول لهداية الحق قال تعالى والله
الذي يهدي الله والثاني لهداية القران قال تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم الثالثة لهداية محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم والحق انه يستعمل في حق الله تعالى وفي حق محمد صلى الله عليه وآله والقران في الاحوال الثلثة قال تعالى وان الله لهادي الذين امنوا
الى صراط مستقيم وقال تعالى يهدي الله لنور من يشاء وكذلك في هداية محمد صلى الله عليه وآله وهذا القران كما ذكر في القران والسنة ويشهد
به الذوق السليم وانما اختلاف التعدي بنفسه وبالى وباللام انما هو للاختلاف المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعرفة بالقاء النور
في المهدي حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا لميل طبيعته الى ما يريد الله منه فيعدى بنفسه ويكون باراءة الطريق الاقرب ورفع الموانع المقتضية للضد
باللطف والتوفيق فيعدى باللام اشعارا بقرب المنال وتسهيل السير الى المطلوب ويكون باراءة الطريق وتخلية السر في يقف اللطف والعناية على مبلغه
يعدى بالى اشعارا ببعد المنال المعبر عنه بتوقف اللطف على ميل العبد في هذا سر اشرنا اليه في الفوائد من ان النور كهيئة مخروط قاعدته عند النير ونقطته
الى حيث ينتهي النور والظلمة كهيئة مخروط قاعدته عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور هذا في كمهما واما في جهتهما فهما سواء فما بين القاعدتين له ثلثة احوال
اما من كان من قاعدة النور الى ما قبل تساويهما في الكم فيجري الحكمة فيهم بالهداية على الاول على اختلاف مراتبهم وهم من اهل قوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور واما من كان من قاعدة الظلمة الى ما قبل تساويهما في الكم فيجري الحكمة فيهم بالهداية على الثالث على اختلاف مراتبهم والمراد بما قبل
التساوي في الحالين ما كان التفاوت في الحقيقة كثيرا بان يكون النور في الاول زائدا على ظلمته بما قله الا يكون في رتبته كالاربع العشر في رتبة
الاحاد وتكون الظلمة في الاخير زائدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واما من كان
من غير الطرفين فثلثة اقسام الاول الذي يلي اولياء النور تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الاول واكثرهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم والثالث الذي يلي اولياء الظلمة تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الثالث واكثرهم مرجون لامر الله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم الثاني وهو الوسط من كان منه فيجري الحكمة فيهم يوم القيمة فتكون من امن منهم تابعا لمن امن ممن خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا واما يتوب عليهم الثاني وهو الوسط من كان منه فيجري الحكمة فيهم يوم القيمة فتكون من امن منهم تابعا لمن امن ممن خلطوا عملا صالحا
داخلا معهم حيث ما دخلوا ومن كفر منهم كان تابعا لمن كفر من الرجيين لامر الله داخلا معهم حيث ما دخلوا والهداية هو نور الحكمة وهو نور الله
وهو التوسم ومنشاه العلم والعمل به بنظر العقل الى ان يستقر امره على نظر الفؤاد وهو النور الذي يؤيد العقل بمدده وفي الكافي قال قال ابو

واشهد انكم الائمة الراشدون

عبد الله عليه السلام دعا الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تائيد عقله من
النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص
التوحيد لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات ووارد على ما هو آت ويعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين تاتيه السعادة
والشقاوة وله خلق وما مقامه عند ربه وما مسلكه اليه وما يراد منه فعله او تركه ويسلك في تقصيه فيما مضى من عمره ويستعد لما يفد عليه ويعرف حقيقة بدئه
وعلة ايجاده ومن اين هبط الى الدنيا باي صورة من عليين فيلازم في اصلاحها ام من سجين فيعالج في تغييرها فانه ممكن له ويعرف الى اين يصيره
والهدى هو ولايته على امير المؤمنين عليه السلام وولايته عليه السلام هي المعرفة الحقة والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم عليهم السلام ومعاداة اعدائهم
وبغض مبغضهم كما في الدعاء عنهم عليهم السلام والى من والوا واجانب من جانبوا وهذا هو دين الحق الذي وعد الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يظهره
عليه بالقائم عليه السلام وذلك لان الدين الذي ارسله به لم يظهره كله بل اخفى اسراره وجواهره واكثر ظاهره للتقية من اعداء الدين وجهل اكثر اتباعه
اتباع آله الطاهرين صلى الله عليه وآله الطاهرين والتقية من الصنفين اعدائهم وجهال شيعتهم هي السد المذكور في الآية الشريفة سدي الفريقين
وفي تفسير العياشي عن المفضل قال سئلت الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل جعل بينهم ردما قال التقية فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
اذا عملت بالتقية لم يقدر الملك على حيلة وهو الحصن الحصين وحسابك بين اعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا وعن المفضل قال سئلت
الصادق عليه السلام عن قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله اقول اما الاعداء فلا يقبلون عن
ذلك حسدا وتكبرا فيبقى منهم واما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الاسرار فينكرونها بل ربما قتلوا من امن بها فيبقى منهم لئلا يكفروا
فاذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق على قراح الحق واظهر جميع دين جده عليه السلام فمن انكره عجل بروحه الى النار بسيفه ذي الفقار وضعفاء الشيعة
الذين لم يمنعهم عن الاقرار الا القصور اذا خرج كمل ايمانهم بنوره ونقصهم بضياء ظهوره فيقبلون وتبقى حثالة من معدن الضلالة مستضعفون في
الارض حتى انهم يحرمون من الزكوة وتمنعهم التجارة ربحها والارض نباتها فياكلون العذاب روي القمي عن مولانا الصادق عليه السلام انه معيشة ضنكا
قال هي والله للنصاب قبل الرجعة واينام في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة ياكلون العذاب اقول قوله عليه السلام في الرجعة
يحتمل ان المراد به قيام القائم عليه السلام وان لم يكن من الرجعة الا انه جعله منها لرجوعه الى الدنيا بعد غيبته ولرجوع اموات عند ظهوره ويحتمل ان المراد به اول
الرجعة لان الحسين عليه السلام في الرجعة بعد قتل ابليس وجنوده وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام يبعثه جده في اقطار الارض حتى يظهر
الارض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بني آدم حلال اللحم من الحيوانات كما روي في الخرائج والجرائح لقد روي ان العلم سبعة وعشرون حرفا وليس في ايدي الناس الا حرفان
وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام فاذا ظهر ضم الخمسة والعشرين الى الاثنين حتى ان الرجل ليستغني عن علم غيره قال هذا علي عليه السلام وهو تاويل قوله تعالى يغني الله
كلا من سعته فاذا كان كذلك جاء تاويل قوله تعالى ليظهره على الدين كله كما قال علي بن الحسين عليه السلام في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من
الخلق وفي الاكمال عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم عليه السلام فاذا
خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله
فقوله تعالى في آية ولو كره الكافرون يعني بالله العلي العظيم وفي اخرى ولو كره المشركون يعني بالامام الكريم ويستعمل بالعكس لان المال واحد وفي الكافي
عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ليظهره
على الدين كله قال يظهر على جميع الاديان عند قيام القائم عليه السلام ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل
واما غيره فتاويل الحديث وعن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية يكون لا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله وفي مجمع البيان قال المقداد بن الاسود
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما بعزهم فيجعلهم
الله من اهله فيعزوا به واما بذلهم فيدينون له وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى ودين الحق اي الله او القائم الى قيام القيمة لا بغيره بالنسخ
والتبديل ليظهره ويغلبه على الاديان كلها وقال عليه السلام واشهد انكم الائمة الراشدون قال الشارح ره الذين قال رسول الله صلى

الله عليه

المهديون المعصومون

الله عليه وآله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي لو صح هذا لوجب العامة به متواتر اسما البخاري ومسلم عنه عليه السلام انه قال لا يزال الدين قائما او عزيزا
قال لهم اثنى عشر خليفة او امير كلهم من قريش والرشد الهدى اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة للنبي حرفا بحرف الا القرآن باعتبار جهة المعجز واما في شهادتهم
بالامامة والخلافة فكشهادته له صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة والتصريح في النبوة والرسالة يشهد بالامامة والخلافة على ان عدم التصريح الخاص لفظا
في هذين انما هو من تغيير المبطلين من ذلك قال والشيخ سعد بن ابرهيم الاردبيلي من علماء العامة في اربعين حديثه باسناده الى المقداد بن الاسود الكندي
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعضدني واشدد ازري واشرح صدري وارفع ذكري فنزل جبرئيل
عليه السلام فقال له اقرأ الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك ففرأها النبي صلى الله
عليه وآله على ابن مسعود فالحقها في تاليفه واسقطها عثمان واما المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين انهم عليهم السلام ممن يقتدى بهم
في كل شيء لاتفاق الالسن والقلوب على انهم عليهم السلام لا يساويهم من سواهم في العلم والعمل والكرم والشجاعة والتقوى والزهد والتجافي عن دار
الغرور والاقبال على الله سبحانه والقيام باوامره والانتهاء عن نواهيه والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من النقائص ودنائم الاحوال
الذي هو مقتضى العصمة وانهم في رتبة من كل امر حسن محمود عند الله وعند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا يحوم حولها حائمة الافكار ولا تدرك ادنى
مقاماتها البصائر والابصار فيجب في جميع الطباع بما فطرت عليه من الميل المستقيم الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسدا
عنادا ويجب التسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والاخذ عنهم فيما لا يعلم هذا اما امر به النبي صلى الله عليه وآله ونطق به القرآن مما لا يحصى
ولا يستقصى فاين تصريح وتبيين وتلويح وتعيين واشارة وعبارة من انهم الراشدون اي المهتدون والرشد الهدى وبعد هذه اللفظة انهم المهديون اي
الذين هديهم الله تعالى وهنا الذين اهتدوا فهم مهتدون مهديون فالاول باعتبار استقامة قوابلهم كما قال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى
خلق عظيم وفي جميع النبيين الله اعلم حيث يجعل رسالته وقول الصادق عليه السلام ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله والثاني باعتبار اعظم
الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يحب ويرضى بما امدهم من النور فالاهتداء من اقتضاء قوابلهم والهداية من مدد النور قال عليه السلام المهديون
المعصومون المكرمون عن المهديون الذين دلهم الله على طريق محبته وعلى محبته بما وهب لهم من القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله
فما وهبهم فيه بهم وطاعتهم له منهم اما ان ما وهبهم فمنه فلانه سبحانه اخترع لهم ذلك النور بفعله لا من شيء فهو منه واما انه بهم فلان ذلك النور لبسر
غير انهم لظهر بدونهم وانما يظهر فيهم واما ان طاعتهم له منهم لانهم بقوته اطاعوه وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم واما انها فلانهم بما يطيعون
اذا كانوا شيئا وليسوا شيئا الا به فهو الحافظ لهم بامره فالحافظ لطاعتهم بهم فبقوته اطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم وحقيقة
قبولهم انما هو لفضله تفضلا بالعناية فكونهم بنوره فكانوا بكينونته كائنين فكونهم مهتدين فكانوا مهتدين والعصمة لغة المنع وفي اصطلاح اهل العدل
لطف يمنع المكلف من ترك شيء من الواجبات وفعل شيء من المحرمات بفعل الله تعالى غير مانع لسلب القدرة على ترك الواجبات وفعل المحرمات والا لم يستحق مدحا ولا
ثوابا بل لم يكن مكلفا هذا معناها ظاهرا واما باطنا فاعلم ان النفس الناطقة اذا انبعث منها قبولها لايجادها فان استغرق قبولها للايجاد في الايجاد
حتى شاء الوجود كانت تلك الهيئة بما استولى عليها من النور الذي قبلته لا تشتهي الا الخير والطاعات لان ميل طبيعتها وداعيها قد هجرته عند القبول
وعند الاستعمال فلم تبت له شجرة ولم تورق في شيء من اغصانه ورقة فنسيته واستبدلت به الميل التطبع واغناها الله بفضله عن سؤال المحتاجين فهي تفر
من المعاصي ومن مذام الافعال واهلها وذلك لسبق العناية من الوهاب الجواد بها الحقيقة ما هي اهله لانه لما نبهها على ما سواه ونظرت الى السوى بعينه
اعاها ان ما ليس بشيء بلحاظ اليه ولا يطلب منه فعرفت منه الى الشيء الذي لا شيء سواه ولا يطلب الا اليه سبحانه وتعالى وهو تاويل قوله تعالى واطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اذا طلبت حاجتك من لا شيء فهذا هو حقيقة ما هي اهله ومقتضاه هو الميل الطبيعي الذي اشرنا اليه وهو ما
تطبعت عليه من ميل النور حتى كانت داخلة معه حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج لا تفارقه فانقلبت شهوتها من طبعها الى شهوة النور فقد خلقها
خلقا ثانيا خلقا تشريعيا فلهذا تفر مما يكره الله وان كانت تعلمه الا انها لا تعرفه ولا تستطيعه لاستطاعة التي لها وان كانت تقدر عليه فهذا
الخلق التشريعي هو العصمة وهي الفطرة وتقتضي امورا اربعة الاول صدق الاقوال الثاني حسن الافعال الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل الرابع

حفظ

حفظ نظام المعاش والمعاد عن التغيرات على الباطل الموجب لاختلالهما بحسب الامور العقلية والشرعية وقال جمهور العامة ان متعلقها التبليغ والاداء
فلا تقتضي هذه الامور الاربعة الا في التبليغ والاداء فيختص ذلك بتبليغ الوحي ويجوز عليه في غير هذا بعض النقائص والمعاصي والحق ان متعلقها ما اقتضاه استعداده
لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقا لانه مرتبة الولاية المطلقة السابقة عليهما فهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد نعم قد يختلف ذلك الاستعداد
باختلاف احقاب المستعدين فيتبين نقص الادنى بالنسبة الى الاعلى وبالنسبة الى حال مستعد واحد لما كان ذلك النقص انما هو نقص بالنسبة لم يكن
نقصا مطلقا ولهذا قيل ان ما ينسب الى الانبياء المعصومين عليهم السلام من المعاصي انما هو من باب ترك الاولى وانما سميت معاصي بالنسبة اليهم لهذا وردت حسنات الابرار
سيئات المقربين ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومعناها التملك والتسلط
والتصرف المطلق والتربية والتدبير وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو سبحانه في عز جلاله عن احوال الخلق فوجبت الحكمة ان يجعل له وليا
على مملكته قال تعالى ولم يكن له شريك في الملك اي لا مالك غيره الا من ملكه ما لا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولي من الذل لانه على كل شيء قدير يعني
له ولي من العز والكرم وجهات الملك المملكة لا تنافي فوجبت الحكمة في القائم بها من جهة امور الاول ان يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه
مظهر لما كان وليا مطلقا لان من فوقه من الظاهر ولي عليه لانه الواسطة بينه وبين الله الثاني ان يكون اوسعها واكبرها ولو كان غيره اوسع منه واكبر لم يحط
بما هو اكبر منه ولهذا قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشئون التي يريد ان يوصلها الى عباده لا تسعها الارض ولا السماء
وانما يسعها قلب الولي الذي هو اوسع من كل الموجودات الثالث ان يكون المحل سر البدء والامدادات المتجددة التي بها التكوين التشريعي والايجادي والتشريعي
الايجادي والتكليفي وبها القيومية لكل شيء الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب ان يكون هنا الولي هو باب الله فيهما فلا
يجري شيء منهما على غير يد هذا الولي والا لم يكن وليا مطلقا الخامس ان يكون محل مشية الله ولسان ارادته وان ليس لارادة الله تعالى محل غير الابد ولا لسان
ينطق غيره الا عنه السادس ان يشهد الله سبحانه خالق السموات والارض وما في الوجود كله وخلق نفسه فلو لم يشهد خلق السموات والارض وما في الوجود لما
جاز ان يكون وليا على ما لا يشهد ويشهد مبدأ ومنتهاه ومجراه وموصوله ومفصوله ودوره واجله وكتابه جميع تقديراته وجوداته ولتخصصت ولايته ووجب ان يكون
غيره وليا على ما لم يشهد السابع ان يكون عضدا للخلق في الكون والمواد والصور والغاية لان الخلق لا بد له من عضد ولا يجوز ان يكون قديما ابعد الله
من قال بان الخلق قائمون بامر الله قيام عرض او قيام ظهور او ان الخلق مركب من الحادث والقديم او ان الخلق مشخصات الحق او انها عينه وذاته بل
لا بد ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال علي عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجأ الطالب الى شكله والمراد به ان يخلق الله من شعاع نوره وليه
ونفس شعاعا مادة الخلق ومن هيئات تقلباته في خدمة ربه وشئون اوامره ونواهيه صورهم وبه اخترعهم له خلقهم فلو لم يكن الولي معصوما في غاية العدالة
والاستقامة بحد لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام اذا وقع خلل في عيلته فاهل العصمة هم القوام بامر الله تعالى في قوله فاستقم كما امرت فقام بهذه
رسول الله صلى الله عليه وآله في استقامته لم يصل اليها احد من الخلق ومن دونه اهل بيته عليهم السلام ولهذا افرده بالذكر والحقهم به في قوله ومن تاب
معك وفي قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام متشاركين كما شركهم الله سبحانه فالعصمة نور منه ذاتي ومنه
عرضي فالذاتي عصمة محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته صلى الله عليه وعليهم خاصة كالشمس قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعلنا سراجا وهاجا وبلهانيه صلى الله عليه وآله وهو الشمس الوهاجة وهو السراج الوهاج اي الوقاد
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا المعصرات الائمة عليهم السلام وماء ثجاجا اي منصبا بكثرة وهو العلم بثجوجه ثجا والعرضي عصمة جميع الانبياء والمرسلين عليهم السلام
على اختلاف مراتبهم لانها شعاع عصمة الائمة عليهم السلام فالقيام بامر الله على حسب القائم عليه السلام به من الذاتي والعرضي فاذا طرق سمعك ان الانبياء
عليهم السلام معصومون وان محمدا واهل بيته صلى الله عليه وآله معصومون فلا توهم اتحاد العصمتين ولا انهما من باب المشكك لان افراد المشكك يجمعها
حقيقة واحدة في جنس او نوع لانهما علة ومعلول ومؤثر واثر فلا يصدق عليهما ذلك الا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود فاشهد بما اشهدناك لهم
انهم الائمة المعصومون على معنى ما لوحنا لك قال الشارح المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان في مدة العمر لانه الظهير والاحيان المنوارة
والدلائل العقلية معناها التي ذكرها علامة المحققين في كتاب الالفين التي تزيد على الف حجة اقول اما العصمة من الكبائر والصغائر فظاهر معناها

المكرّمون المقرّبون

وفي الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو والنسيان فمن عرف ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذي هو غفلة عن الصورة مع بقاء انتقاشها في لوح النفس
النسيان الذي هو محو الصورة عنه انما يكون ذلك في حق من كانت الصورة التي عنده منتزعة من الخارجي فهو ان شاهد في مكان وزمان وجدها وان غفل عنه لم يجد مع بقائها
في صفحة اللوح المحفوظ واما من كان الخارجي معلولا للصورة التي عنده وهي وجهة من الوجود فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو وقعا منه فقد الخارجي كالصورة في المرآة لو اعرض
المقابل فقد نعم لو اعرض المقابل الى مرآة اخرى تقابل المرآة الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المرآة تحفظ عليها بواسطة مقابلتها للشخص وقد تكون المرآة العليا اوسع
من السفلى فاذا قابلها بجهة انعكاسها على السفلى فلا تتم ولا تسلم وقد لا تتم وتسلم والولي المطلق فيما ولي عليه بهذا المثال فلو نسي شيئا او سهى عنه ولم يقبل على
ما يحفظ ذلك المنسي فقد من الوجود كالصورة المفقودة من المرآة كما مثلنا واذا اقبل على الحافظ قد يبقى وقد يختلف وقد يعبرون عليهم السلام عن هذا الاعراض والاقبال الحافظ
بان الحدث قد غاب عنا ولان الله انسا يجري عليه الفصاحة فافهم قال عليه السلام المكرّمون المقرّبون قال الشارح المكرّمون الذين كرمهم الله تعالى ذاتا
وصفاتا وافعالا واكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله تعالى اليه بتمام مراتب القرب انتهى قال المفسرون في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة
والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات
وانسان الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود اليه علمهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفي امالي الشيخ باسناده الى زيد بن علي عليه السلام
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات
الثمار كلها وفضلناهم يقول لبس من دابة ولا طائر الا وهي تاكل بفمها ولا ترفع يدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن آدم فانه يرفع الى فيه بيده طعاما وهذا من التفضيل وروى
القمي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب والعلم وفيه عن الاصبغ
ان عليا عليه السلام سئل عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي له اربعة املاك يحملونه باذن الله
فاما ملك منهم ففي صورة الآدميين وهي اكرم الصور الحديث وكان علي امير المؤمنين عليه السلام بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله الذي كفانا واكرمنا وحملنا في البر والبحر
الخ وفي دعاء النظر في المرآة الى ان قال واكرمه بالاسلام وخصنا عن ابي جعفر عليه السلام وفضلنا بهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان
خلق منتصبا وفي حديث العلل عنه صلى الله عليه وآله الى ان قال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيما لنا واكراما
وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث وفي الكافي ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم على الله عز وجل من مؤمن لان
الملائكة خدام المؤمنين عليه السلام وان جوار الله للمؤمنين وان الجنة للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى البيان ما اليه من النكرة باب التي اكرم الله
تعالى بها الانسان وهي على الحقيقة لمحمد واهل بيته صلى الله عليه وآله بمحل من الامكان في مكان ومكان لا يحوم حولها انسان وكل ما سواهم فبالتبعية والمعلولية
كل شخص بنسبته واذكرها على ترتيب عدها الذي ذكرناه فنكرمه سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته اي نوميته والبسها صورة ربوبيته وهيكل توحيده
واتخذها ذاتا له نسبها اليه كما قال علي عليه السلام في حديث كميل للاعرابي قال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال عليه السلام قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية ناطقة
اصلها العقل منه بدت وعنه عنت واليه ذهبت واشارت دعوتها اليه اذا كملت وشاهدته ومنها بدت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة
طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال عليه السلام فهي ذات الله العليا اي ذات الله اصطفاها وكرمها ونسبها اليه
وجعلها صفة الدالة عليه وآية المبينة انه الحق وكتابه المبين وصراطه المستقيم فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واما نكرمه صفاتا فانه قد ادب
الانسان باداب الكريمة وكلمه بتكميل انه الجليلة والنبه حلل صفاته الجميلة من العقل والحياء والعلم والفقه والتقوى والرأفة والرحمة والجود والكرم والحلم
والحكمة والبيان والتبيين والقدرة وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية واما نكرمه افعاله فانه ارسل اليه رسله ليعرفوه كرم الافعال وحسن الاعمال حتى
انه دله على حصر جميع افعاله في صرفها في خدمته وطاعته وكفى بهذا تكرمة له واما اكرامه اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما فصله فالصورية حسن
صورة الجسم كما نذكره والمعنوية حسن صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في تكرمة الصفات ونذكره بعد هذا واما تكريمه بحسن الصورة كما قال تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم فهي انتصاب قامته وصفاء لونه وبضاضة جلده واعتدال اعضائه وكثرة الانتفاع بها وصلوحها لاكثر الاعمال حتى اذا قيس كل واحد
منها الى نظيره في سائر الحيوانات رأيت فيه صفات الربوبية والتدبير والعناية على ذلك النظير ورأيت في ذلك النظير هيئات العبودية والاحتياج الى ذلك العضو الانساني

الذي هو وجهه من ربه فيما وقومية منه انتصاب وجهه فيقابل باجمعه ولا كل شيء من الحيوانات فانه انما يقابل ببعضه او ببعض بعد بعض وما اشبه ذلك وهم عليهم السلام
صورة حسنة لا يكون في الامكان ما يدانيها ولو ظهر والناس بعضها لما رآهم من الخلق الا مات على الفور وان من الملئكة رضوان او انما البسوم من شعاع صورهم ومثله
ملك الموت عند قبض روح المؤمن ولكنهم ستروها بالصور البشرية واما نكرمته بالمزاج الاعدل فلان اعتدال المزاج هو الصورة التامة تستوجب الحيوة الذاتية والبقاء
الدائم ولهذا كان في مزاج الانسان في الدنيا اخلاط واعراض من كثافات الاطعمة والشراب والهواء والمكان والزمان الغير الصافية فلما مزج تركيبه فاه جعل الله ذلك
ليترتب عليه عدم بقائه في هذه الدار لانها دار تكليف اللطيف بعيد لا يجب بقائهم في المشقة وليكون منه فراق الروح البدن ليموت ويدفن في الارض فيأكل ما فيه فاذا تخلص
من جميع الغرائب التي فيه بقي صافيا خالصا وركبه تركيبا صالحا للبقاء ابدا لاعتدال طباعه بمزاج مستقيم به تتساوى تلك الطبائع على اكمل اعتدال يلزم منه ان تكون
واحدا بسيطا لا يعرض له التضاد والكثرة ولولا هذا الخلط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت والبقاء في دار المشقة بناء في الرأفة واللطف فجعل الخلط
سببا لانتقاله الى دار البقاء من دار الفناء فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية التي مصرط الله والعلم والحلم والعقل والحياء وجميع الصفات الكاملة
التي هي ظل التوحيد ومقتضى التجريد فكان هذا الاعتدال في مزاجهم عليهم السلام اشد كمال الحل والعقد الالهيين بمجرة العناية الاولية ووطوبة الماء الاول
الرائحة لوجود قد بلغ بلطافة المادة وجمال الصورة الى حد كانت قلوب شيعتهم من شعاعها وفاضله فنور قلوب الشيعة من شعاع اجسامهم عليهم السلام كشعاع الشمس
من الشمس وهو واحد من سبعين وما سمعت من هذه الاوصاف العظيمة لا تحصى قلوب شيعتهم ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة تكرمة الله تعالى سبحانها
اما نكرمة الله باعتدال القامة فلانها اذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة او منكبة وتكون بغير هيئة فاشبه سيره في السلسلة الطولية الغير المتناهية
كالجمادات فان سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن وكالنباتات وسائر الحيوانات فانها وان كان لها سيرا في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجمادات
الى رتبة المعادن ثم لا تتجاوز رتبتها وانتقال النباتات من الجمادات الى المعادن ومن المعادن الى رتبة النباتات ثم لا تتجاوز رتبتها وانتقال الحيوانات من الجمادات
الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملكية ومنها الى الانسان ومنه الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام الى منه حتى يصل الى
مقام الرضوان والجنة ويبقى يسير فيه صاعدا الى غاية ولا نهاية واستقامة قامة الانسان صورة سيره الى الله وقبول الله له واقباله على الله حين دعاه وانكبابه
صورة قاعد الانسان او انعطافها صورة سيره الى الله تعالى لان نظره الى ما في الارض وما ورد من نظر ذلك في بعض الملائكة لا ينافي ما قلنا لان من كان
منهم بغير صورة الانسان انزل رتبة واقل كمالا وان كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عين الا انه يخدم الله في الجهة السفلى من مركزه وما ورد ان
في بعض الحيوانات انه يدخل الجنة كحمار النبي صلى الله عليه وآله اليعفور وناقة الغضبا وحمار عزير وحمار بلعام بن باعوراء وكلب اهل الكهف وما اشبه ذلك
بل ورد ان كل صنف من اصناف الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة الا ثلثة المسوخ والسباع والنواصب فالوجه في ذلك ان لذلك الداخل سيرا في السلسلة الطولية
حتى تجاوز رتبة نوعه ان من يدخلها من هذه الاصناف له نفس برزخية مركبة من الحيوان والانسان ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ولهذا
يصدر منه ايمان واقرار بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين ولكنه لا يكون انسانا وان دخل الجنة لان الانسان اذا دخل الجنة كان ملكا ما لكا كما قال تعالى واذا
رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنة هو حيوان ولا يكون ملكا والى هذا اشرت بقولي في السلسلة الطولية الغير المتناهية وسلسلة هذا
الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الانسانية وان كان باقيا فيها لما فيه من النفس المركبة البرزخية التي تعقل صالح النية في العبودية
واما نكرمته بالتمييز بالعقل فلانه سبب محبة الله لعبده اذ به يفرق بين الحق والباطل والخير والشر وطريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عباده
كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وهو النور والحيوة كما قال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والكلام في بيان
بعض هذا الحرف يطول واما نكرمته بالافهام بالنطق والاشارة والخط فلانه لما اجزل نعمه عليه خلقه جامعا فاقتضت هذه البنية ان يكون مملكا
ومالكا وان تكون شؤونه كثيرة لا تكاد تحصى فاسبغ عليه نعمة المزاوجة فعلمه النطق ليؤدي به في مطالبه الى مآربه ووسع عليه في ذلك بالاشارة والخط
ليتوسع في التأدية في شؤونه عطفا عليه ورأفة به ورحمة له ولم يفعل ذلك بشيء من غيره وجعل الاصفياء من هذه النكرمة ما افهموه الجماد وانطقوا به
الصم الصلاة وانقاد الى اجابة كتابتهم واشارتهم جميع من في البلاد فهم الذين فهموا عن الله ما اراد فهموا بفاضل فهمهم كل من فهم واستفاد فلا يفهم شيء
من جميع الخلق شيئا الا فهمه الله بفاضل ما فهموا وانطقهم الله وانطقوا ما سواهم من نطقهم فكل لسان حال او مقال ينطق بالثناء عليهم يسبح الله باسمائه

بجميع خلقه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم صلى الله عليهم الناطقون على كل لسان بكل لغة وهي سبعون الف لغة وفي رواية اخرى سبعون
الف الف لغة لا تشبه لغة اختها وهو قول سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل الى ان قال انا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا علي دواء
وكل الطير ها ولكن لك الآخرة والاولى يا سلمان ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا يقاس بنا احد من الناس انا كلمة
على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابرهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجعة انا الزلزلة انا اللوح المحفوظ الى انتهى علم ما فيه انا انقلب في الصور كيف ما شاء الله
من لهم فقد اذى ومن اذى فقد اذاهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير يا سلمان بشر كل مبعوث لا تدعوا ربا وقولوا فينا ما شئتم فقينا
هلك من هلك ونجا من نجا الحديث وجعل سبحانه لهم في الاشارة والكناية على نحو ما سمعت في الفهم النطق لما خصهم من النكرة واما نكرة بالهداية
الى اسباب المعاش والمعاد فقد دل الانسان على تربية الغرس والزرع وتنمية المال بالتجارة واستخراج المعادن من البر والبحر وكيفية عملها لما يريد منها
من الاواني واستعمالاتهم والاتهم ومن انواع الحلي لزينتهم واستخراج ما ينسجونه لستهم ورياشهم وكيفية عمل مطاعمهم ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها
نافعها من مضارها وبناء مساكنهم والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم الهامهم معرفة صنائعهم احكامهم وامثال ذلك مما هو معلوم
وكل ذلك بهداية وهداية ترى بعض الحيوانات هيئة من الى اشياء في مصالح معاشهم لا يقدر الانسان عليه لانه ليس من امر معاشه كما في النمل والنحل من اعمالها مما
تعد لقوتها وتتخذ لسكناها وغيرهما لان الله سبحانه الهمها لذلك لعدم اختيارها اليه واذا نظرت الى ما يعمله الانسان والتدبير التي يعرف منها العارف انها التدبير
في قوة نفس البشر الا هذه آلهما الا بهداية الله عرفت ذلك بهداية الذي هدى المولود من الانسان والحيوان حين وضعه الى التقام الثدي الذي فيه رزقه وامتصاصه
على وضع لا يكاد الكبير العاقل يتمكن من فعله الا بعد المعاناة والتردد وقد جعل سبحانه الحمد له صلى الله عليه وآله من هذه التكرة مادهم عليه من حمده والاستغراق
في طاعته بحيث لا يلتفتون الى ما سواه دهم عليه حين امرهم بحال لهم ولا يلتفت منكم احد ما مضوا حيث تؤمرون فلما غابوا فيما امرهم عن احوالهم وامر معاشهم دارت
لهم الافلاك بما يصلحهم وجرى لهم الماء وانبت لهم الارض ونبت لهم النبات وتسببت لهم الاسباب من كل باب وجرت لهم الاشياء على ارادتهم حتى كان جميع
ما في عالم الوجود الممكن انما اهتدى الى امر معاشه بفاضل ما جرت به لهم الاسباب من كل شيء فبركة استغراقهم في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم الى امور
معاشهم كلها والعلة فيما اشرنا اليه ان هذا الخلق لامور معاشهم لا يكون الا من الله سبحانه وهم في ذلك بهذه الهداية مقبلون على شئونهم وفي ذلك
قطع العلاقة من الفيض فلما دل سبحانه عبادة المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو اقبالهم على خدمته فلما استغرقوا في حضرة قدسه ذكره وصل
فاضل وصلهم بالفيض قطع اقبال العباد على شئونهم وصل المدد بغفلتهم ولهذا ادب نبيه صلى الله عليه وآله بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ثم بين له وجه الدليل فقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فافهم الحكمة من دليل الحكمة ولهذا نبه الى اسباب المعاش اما امر من وجه المنزل على نبيه المرسل الذي فيه نجاتهم
من عقابهم وفوزهم ثوابهم وما دلهم عليه من الاخلاق الجميلة والاعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والقرب اليه وتلك الاذكار
هي النوافل التي اشار اليها في الحديث القدسي فما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فهذا التقرب طريق المحبة قال تعالى فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع الخ وهذه المحبة هي طريق الكفاية في امر المعاش كما مر في امر المعاش كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والمراد بهذه النوافل ما دل على رجحان
فعله من صلوة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النعال والتيسر عند دخول الخلاء وخلع النعال والتختم باليمين لغير تقية والنعم
قائما والتسرول قاعدا وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت في الليل وترك الدعاء بعد الصلوة للوالدين وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت
في البيت وازالة المرأة له بل يزيل الرجل وامثال ذلك وهي كثيرة ومنها في رواية جابر الانصاري عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انه قال والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ما قطعت غنما ولا لبست سراويلي قائما ولا قعدت على عتبة ولا بلت على حافة نهر ولا بين نائمين ولا قائما ولا قلمت اظفاري بفمي ولا انتثرت
في يوم الاربعاء ولا اكلت فرا ولا سمكا زمارا ولا قطعت رحما ولا رددت سائلا ولا قلت كذبا ولا شهدت زورا ولا نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى
ولا تخمرت بخاتمين ولا جلست على زبالة ولا بينها في منزلي ولا رايت برا مطرحا فتجاوزته ولا لبست نعل يساري قبل يميني ولا نمت في خراب ولا
اطلعت في فرج لا مسحت وجهي بذيلي وما من شيء من هذه يفعله احد منكم الا اورثه عمى لا اصل له فتجنبوه الحديث وقول انتثرت اي ادهنت

وهامش

والحاصل ان ترك هذه الامور المكروهة وفعل الامور المستحبة من كل شيء في الاعمال والاحوال والاقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والمآكل والمشارب والملابس
والمناكح وغير ذلك كلها من النوافل وانما مثل هذه الاشياء لئلا يتوهم ان المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة عند الخواص
وهذه واشالها هي مستحبات اللوجوه او متمما للمستحبات ولقد نقل ان رجلا من قوم لوط عليه السلام كان يلبس ملابس قوم لوط فلما نزل بهم العذاب انجى ذلك الرجل
في الدنيا مع انه كان يعمل عملهم فسلم بمجرد تشبهه بلوط عليه السلام في اللباس وذلك كان مؤثرا في دفع العذاب عنه لما كان مثل هذه الامور متمما للقابليات
ومكملا لها بها تكون موصلة الى اعلى الدرجات جعلها في خزانة عليه السلام لمفاسنها فنشرها للعباد وقد ارشد الله عباده الى ما فيه كمالهم وبلوغ محبته المستلزمة
لكفايته لينالوا اعلى مراتب القرب فسبق السابقون وذلك على حسب احاديثهم للدعاء الى سبيل الرشاد صلى الله على محمد واله فكانوا في ذلك هم السابقين
والسابقين والفائزين وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي انشم من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم واما تكرمته بالتسلط على ما
في الارض فلانه ركب فيه العقل والفهم والفطنة والاطلاع على دقائق اسرار الموجودات وافقهم بما فيه من الموهبة والتكرمة بالفهم جميع ما في الارض حتى انقاد
له الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات من البحر والبر لانه يدبر في كل شيء بالفهم التمييز وجعل الله تعالى محمدا واله جميع الاشياء منقادة لهم بالطبع تابعة لارادتهم
كتبعية الاظلة والاشعة للنير لانه كرمهم باصطناعهم له واختصاصهم فاستغنوا في التسلط على جميع الاشياء بالاقبال عليه سبحانه حتى ملكهم ملكوت
كل شيء واما تكرمته بالتمكن من الصناعات فلانه من تمام قدرته على ما يحتاج اليه بحيث لا يحتاج في شيء الى شيء الا وهو متمكن من صنعه لما الهم من التمييز لتدبير
امر معاشه واما محمد واله صلى الله عليه واله فانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غاية الاعتدال والاستعداد وفارقت الاضداد بالاستغراق في الافق الرب العباد
شاركوا بها السبع الشداد فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها انشاء اسباب الاشياء على مقتضى الحكمة في اسرار الخليقة بل اسرار الخليقة في الحقيقة انما كانت اسرارا
محكمة وطابقت مقتضى الحكمة بحيث يكون العمل على هيئتها وملاحظة نظمها على اكمل وجه الصنعة لانها هيئات نفوسهم واماثلوهم سبحانه من جعلهم خزائن عنبه
ومصادر فيضه وسببه واما تكرمته بانشاء الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الخ فانه عز وجل دل عباده على علم الصنع في الاشياء على حسب قابليتهم فيه يزرعون
ويصنعون ويأكلون ويلبسون ويبيعون ويشترون ويعملون الاعمال من ساير الصناعات ويطلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير
والاوضاع الكونية من العلوم ومن اعجبها العلوم الخمسة المكنونة الكيمياء والليميا والريميا والهيميا والسيميا التي اخفاها الحكماء اشد الاخفاء حتى انهم
استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز باللوازم البعيدة فعلم الكيميا زراعة الذهب والفضة والجواهر النفيسة من الالماس والياقوت واللعل والزمرد
والفيروزج واللؤلؤ وغير ذلك على وجه اعلى من المعدن واصح وعلم الليميا علم الطلسمات ومنه ما يعمل بطبايع العقارب وعلم الريميا علم الشعبذة وعلم الهيميا
علم التسخير وعلم السيميا علم التخيلات وهو من التسخير او من الطلسمات والعقارب فيعملون بها الامور العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرم وكلها
مما اوقفهم عليها المصالح العباد المتقين واستنطاطا طبايع العاصين وكلها من سوء الاسباب المسببات وكلها مباحها وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها
من التكرمة في الجانب انما فعلهم الحرام يجتنبوه كما قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وكلها اثار من تكرمته محمد واله صلى الله عليه واله لانها صور اسمائهم
واسماء افعالهم وافعالهم واذا انهم ليس فيها عليهم محرم لان المحرم انما حرم لمخالفته لهم في الصور والاسماء والافعال مثلا منها ما يحرم لانه يعمل لهلاك العدو وقد
يكون هذا العدو المعاملة للعامل من المؤمنين المتقين بخلاف عدو آل محمد صلى الله عليه واله فانه اذا تحقق عداوته كان مهدر الدم فليس عليهم بحرام و
غيرهم قد يكون من صور اسمائهم او من اسماء افعالهم فهم خزائن حلاله وحرمه واما تكرمته بان حملهم في البر والبحر فانه جعل لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء
مآربهم في السفن وطريق البر كالمركوبات من الابل والخيل والبغال والحمير ولولا السفن لغرقوا ولولا المركوبات لما استطاعوا ان يقطعوا ارضا ولا
بحرا وقد جعل آل محمد صلى الله عليه واله في الحقيقة سفينة النجاة لكل شيء وانما نجا راكب السفينة من الغرق لانها مثالهم واتباعهم مركوب
السفينة وانما كانت منجية لانها مثال طريقتهم من ولايتهم وانما كانت الابل محمل الاثقال الى البلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لانها
مثال النفس كما في تاويل الاية فكانت الخلائق من جميع بني آدم انما كرموا لانهم مثالهم وكرموا به صلى الله عليهم اجمعين ومن تكرمته بان الانسان
بيد طعاما لا يطاق راسه للطعام اجلا لاله لما البسه الله من صورته صورة الانسان وصورته التي نسبها اليه هي صورهم عليهم السلام التي خلقها الله على صورة
محبته في قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة فنسبها الانها صورة محبته وعلى صورتهم التي هي صورة خلق آدم كما قال عليه السلام

ان الله

ان الله خلق آدم على صورته فان جعل الضمير يعود الى الله او الى آدم فالمعنى واحد كما ذكرنا وهي الصورة الانسانية وانما لم يخضع لاجل هذه الصورة لانه نهاها الرتبة
بخلاف سائر الحيوانات التي تغير صورها باختلاف مشخصاتها كما وكيفا وجهة ومكانا ورتبة ووقتا وغير ذلك واما تكرمته لارواح الانسان بالعلم الذي هو الرزق
الطيب فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله واتقائهم معاصي الله فان من اتقى الله علمه ما لم يعلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال علي عليه السلام ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا
باخلاق الروحانيين يظهر لكم وفي رواية تادبوا باداب الروحانيين يظهر لكم ولما كان الكافر ميتا ليس بمن عمل لم يكرم بالعلم وجعل محمد صلى الله عليه وآله
من هذه التكرمة طاعة لهم خزائن غيبه وعيبة علمه بحقيقة ما هم اهله واما ما ذكر في حملة الكرسي بان منهم ملكا في صورة الادميين وانها اكرم الصور على
الله فقد اشير اليه في التكرمة بجنس الصورة واما التكرمة بالاسلام فلان المكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق العبد الى الله الذي به قوامه والتكليف مختلف
بحسب الازمنة وان كان في الحقيقة واحدا عند الله وهو الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال الموضوعات كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الامن ويجب الغسل مع التقية
وكل صورة من التكاليف اذا عمل بها المكلف كما امر توصل الى رضا الله نعم الا ان التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت التكليف ومكانه فاذا كانت اقتضاءات
المحال والقبول اعلى كان وصف التكليف اشرف وكان العمل افضل ثم لما كانت هذه الامة المرحومة افضل الامم في القوابل والمحال الاول فان كان المطابق للحكمة ان
يكون دينهم الاسلام الذي هو افضل الاديان قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وانما سمي هذا بالاسلام مع ان كل دين لله هو الاسلام لانه عند اشتق له
اسما من التسليم والانقياد لاهل الحق عليهم السلام ومن السلامة بان لا يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته ولا في دينه بكثرة المعاصي فاشار الى
الاول بقوله ادخلوا في السلم كافة والى الثاني بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين فكرم الله عباده المؤمنين بافضل الاديان عنده فان قلت اذا كان انما شرع
كل دين على حسب قابلية المكلفين كان الاسلام لهذه الامة باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا فاذا كان بالاستحقاق لم
يكن تكريما قلت ان اعطاء سبحانه المستحقين ما اعطاهم فضل ومنة وليس يخلو عليه دلالة الايمان لهم عليه من كرمه لان الخير كله له سبحانه والمكلفون
كلهم له فان اعطى فمن كرمه وان منع فلملكه على ان نفس الاستحقاق الذي هو من مقتضى قوابلهم من فضله اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم
ما حصل لهم حين حصل من انفسهم كما اعطاهم مشيئتهم حين كانوا بتلك المشيئة شيئا فافهم فانه من خفي الاقدار وكان من تكرمة الله سبحانه وتعالى وآله
صلى الله عليه وآله ان جعل الاسلام الذي هو دينه فرعا لهم وغصنا من شجرة ولايتهم وثمرة لشجرة دعوتهم واما تكرمة الانسان بسجود الملائكة المقربين له فلا شك
فيه انه من افضل تكرمة كرم بها سيدا مالك جبابرة عظيم عبيد الضعفاء بان اسجد لهم المقربين لديه المستغرقين في حد مقر السجود اعظم مراتب الخضوع والذلة
ولهذا ورد امرا بكون العبد الى الله اذا كان ساجدا وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها اظهارها اثاما كرم الله محمدا وآله صلى الله عليه وآله وذريته عيون
الاجاعن الرضا عليه السلام في حديث فيه ان الله تعالى خلق آدم واودعنا صلبه امر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولآدم اكراما
وطاعة لكوننا في صلبه الحديث فقوله عليه السلام اكراما وطاعة لكوننا في صلبه اشارة الى ما قلنا من ان ذلك اظهارا ما كرم الله محمدا وآله صلى الله عليه وآله وسلم
به وخصهم بما نسبه اليه حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما روي في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله
تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم
سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك الحديث وتعبد الخلق بعبودية ذلك الوصل مزجا عنه بالصلوة على محمد وآله
كما اشار اليه في بيان تلك التكرمة بهذه الرحمة بما روي في الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام في جواب سؤال اليهودي ان آدم
اسجد الله له ملائكته الخ قال الى ان قال ومحمد صلى الله عليه وآله قد اعطي ما هو افضل من هذا ان الله تعالى صلى عليه في جبروته والملائكة باجمعها و
تعبد المؤمنون بالصلوة عليه فهذه زيادة له يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلوة من الله الرحمة وهي مشتقة من الصلة اي العطية والوصل اي الاتصال
من الوصلة اي السبب الممد والمتصل هذا ما اشرنا اليه مع الاقتصار على ذكر معنى المكرمين اي الممدين بالتكريم هذا ظاهر والمعنى الباطن ان المراد بالمكرمين
المطهرون المنزهون عن ما تقع عليه عباد الناس كما قال علي عليه السلام في خطبة ظاهري امامة وباطني غيب لا يدك وفي خطبة ايضا انا الذي لا يقع عليه اسم
صفة وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدة الرائية في مدحه عليه السلام صفاتك اسماء وذاتك جوهر يرى المعاني من صفات الجواهر يجل عن الاعراض والابعاض

المتقون الصادقون المصطفون

ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ويكون الثناء على الله تعالى باسمائه وهم اسماؤه وكل شيء يسبح الله باسمائه وذلك ممكن في حق كل مسبح على قدر ما يعرف ويحفظ من الاسماء ولا
يسبح بالحقيقة الا هم عليهم السلام واما المقربون فهم المخصوصون بالقرب والزلفى لذاته واعلى مراتب القرب المقام الاول من مقاماتهم الاربعة المذكورة سابقا في بيان قوله
وموضع رسالته وهو ظهوره لهم وهو الذي اشار اليه الصادق عليه السلام بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وفي رواية الا انه هو وهو نحن
نحن وهذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه ومما نقله شيخنا الشيخ حسين بن الشيخ محمد ابن الشيخ احمد ابن عصفور الدرازي البحراني في رسالته في جواب
الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح هذا المقام هو المسمى بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله ومقامات الذي لا تعطيل لها
في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء ومثال هذا القرب والله المثل الاعلى الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فانها
في الظاهر النار والنار هي العنصر الحار اليابس وهو غيب يدركه البصر بل بينه وبين الاستضاءة مثلث مراتب والاستضاءة الاستضاءة وهي
انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فالاستضاءة كالصبغ والدخان كالثوب ومثال اخر المرآة في استضائتها من الشمس فانها
اقرب الى الشمس من الارض وان كان الاشراق واحدا وذلك لشدة قابليتها اذا نظرت اليها كالشمس لا فرق بينها وبينها الا ان المرآة من شعاع الشمس
كالارض بل لم تشرق عليها اكثر من اشراقها على الارض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وان كانت على الارض ومثال اخر الحديدة المحماة من
النار كالنار في فعلها ولا فرق بينها وبينها في الاحراق الا ان النار تحرق بفعلها والحديدة تحرق بفعل النار الظاهر عليها المجاور لذاتها وقربها منها بحيث
اذا نظرت الى الحديدة لم تر الا حمرة النار فهم عليهم السلام لشدة قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم اليه حتى غابوا في حضوره عن انفسهم فظهر عليهم فعله
فكان فعلهم فعل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والاقبال اليهم عين الاقبال الى الله تعالى من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله والاخذ عنهم اخذ عن الله والرد عليهم رد على الله وهكذا فهم المقربون بمعنى الاقربين الذين لم يكن
اقرب منهم وليس المراد مطلق القرب لصدقه على الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والملائكة لان القرب الذي يوصف به محمد واله يكون في مقام
عند الله لا تقتضي الحكمة الالهية ان يكون فيه ازيد من اربعة عشر مقربا فالقرب الحقيقي لهم لا غير وقرب غيرهم اضافي فهم قال عليه السلام المتقون
الصادقون المصطفون قال الشارح المتقون في اعلى مراتب التقوى فان تقوى المقربين من غفلة لمحة عن القرب مع الله تعالى الصادقون الذين قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وروي في الاخبار المتواترة انهم هم لفيح الامر لمتابعة غير المعصوم عقلا ونقلا مع ان الصدق
اعم من ان يكون في الاقوال والافعال والاطوار ولا يوجد غير المعصوم كما ذكره الكاتب في كتاب الصدق وهو كتاب حسن لا بد للسالك الى الله منه المصطفون الذين قال
الله تبارك وتقدس ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال محمد على العالمين في قراءة اهل البيت في اخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم عليهم السلام مصطفى
ال ابرهيم في الاخبار المتواترة هي اقول قد تقدم بعض الاشارة الى معنى التقوى التي هم اهلها ويأمرون بها في بيان اعلاء النفي وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام التقوى على ثلثة اوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلا عن الحرام
وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل الطبقات الثلثة كاشجار مغروسات على حافات
ذلك النهر كل لون جنس وكل شجرة منها تمتص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه لطافة وكثافة ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على
قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل والتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبائع الاشجار
في لونها وطعمها مثل مقامات الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان
من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثور قال الله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به في نار جهنم هي وهذه المراتب الثلث التقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلث المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الاولى في الحديث هي الاولى في الاية والثانية
هي الثانية والثالثة هي الثالثة ويجوز بالعكس وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلث وقاموا بما يراد فيها هم اهل محبة الله وهم على
مراتب يتفاضلون فيها على قدر معرفتهم وعلمهم واخلاصهم وصدقهم الى ان تنتهي لهم المراتب الى مقام الولاية المطلقة في الامكان فينفرد عن الخلق اجمعين محمد

واله الطيبين صلى الله عليهم بخط ما سواهم عنهم كما قال سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام ولا يجري السبق الرديا وان جرت ولا يدرك
الغايات الا سبوقها هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين وثقها فهم المتقون على الحقيقة وما سواهم وهم في التقى اتباعهم والصدق
هو ان يطابق القول ما في الواقع وهو قول من يقول الله وعن الله سواء عرف ان ذلك بالله وعن الله ام لا فان عرف فقد فاز بالحسنيين والا فله عمله
وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الصدق نور غير متشعشع الا في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء بمعنا من غير نقصان يقع في معناها والصادق
حقا هو الذي يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه هو المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده مثل آدم عليه السلام صدق ابليس في كذبه حين اقسم له كاذبا بعد
ما هبته الكذب في آدم قال الله عز وجل ولم نجد له عزما وان ابليس ابدع شيئا كان اول من ابدعه وهو غير معتد ظاهرا لو باطنا فجرى هو بكذبه على
معنى لو ينتفع به من صدق آدم على بقاء الابد وافاد آدم بتصديقه كذبه بشهادة الله بنفي عزمه عما يضاد عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقض من اصطفائه
بكذبه شيئا فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق يقتضي تزكية الله تعالى العبد كما ذكره الصادق عليه السلام عن صدق عيسى عليه السلام في القيمة بسبب ما اشار
اليه من صدقه برائة للصادقين من امر محمد صلى الله عليه واله فقال تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم الاية وقال علي عليه السلام الصدق سيف الله في ارضه
وسماؤه انتهى هو بيقين فاذا اردت ان تعلم صادقا انت ام كاذب فانظر في قصد معناك وغور دعواك ومعيارها بقسطاس من الله تعالى كانك في القيمة قال الله
تعالى والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق واقل حد الصدق الا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق عليه السلام الموصوف
بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع هي قوله عليه السلام الصدق نور غير متشعشع الا في عالمه يعني بانه لم يلزم منه ان لا يقع الا على الصدق اي لا
يصدق الصادق الا الصادق ليشرف في غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب لان الصدق ينير في قلب الصادق لا غير الا انه ينتفع به الصادق والكاذب
بنيل مطلوبهما ولما كان الصادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب في نفسه فاذا سمع القول صدقه وان كان كذبا بحقيقة ما عنده لانه لا يظن كذب المخبر
وقوله وافاد اي الصدق آدم بتصديقه كذب ابليس بشهادة الله بنفي عزمه اي بانه لم يدع ما ليس في وسعه حتى اخبر الله بانه لم يفهم ولم يدع ما لا يفهم فلهذا
لم ينقص عهده بتصديقه الكاذب من اصطفائه شيئا بل يوصف الله وذلك قوله مثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فماذا
يصنع يريد ان الصادق ليس له التفات الى غير الصدق كما ان الذي في حال النزع ليس له التفات الى غير نزع الروح والمراد ان الصدق له مراتب متعددة يطلق عليها
من باب التشكيك فاذا الا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان واعلاه كمثل من هو في النزع لان من هو في النزع قد تجمعت جميع شؤونه في شأن واحد
فلم يبق له التفات الى غير النزع لعظم الخطب النازل فكك اعلى الصدق فان صاحبه محترق في نار المحبة قد اشغلته حرارة نارها بالطلب عن كل شأن حتى عن
نفسه فهو في فناء محجوب غائب عن نفسه وشؤونها كمثل النازع روحه هذا على كمال ما ينبغي لا ينالها الا محمد واهل بيته صلى الله عليه واله واما غيرهم فمنهم
المدعي لها الكاذب في دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصادق العالم ولكنه يعرف ان مقامه منها ليس على كمال ما ينبغي فالمدعون لها كثيرون واكثرهم الصوفية يزعمون
الكلام بما يوهم الطغيان كلامهم تام ولهذا نظم عبد الله بن القسم السهروردي في قصيدته طريقة الواصلين عندهم الى هذا المقام الى ان قال فحططنا
الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق السموم درس الوجد منهم كل رسم فهو رسم والقوم فيه حلول منهم من عفى ولم يبق للشكوى
ولا للدموع فيه مقيل ليس الا الانفاس تجري عنه وهو عنها مبرء مغزول واشار الى من دون هؤلاء بقوله ومن الناس من يشير الى وجد
ينفي عليه منه القليل الخ والجاهلون بها اذا حصل لهم ادنى توجه واقبال بحيث قل اشتغالهم بالدنيا بالنسبة الى غيرهم توهموا الا مقاما وراء مقامهم
فهم في الحضيض مقيمون ولكن لا يعلمون والعالمون كالانبياء والمرسلين فانوار قلوبهم واضوا افئدتهم وصفا اجسامهم واعتدال امزجتهم ومعارفهم وعلومهم
بالنسبة الى نهاية المراتب ناقصة متفاوتة مع قربهم يعلمون نقصهم الى محمد وال محمد صلى الله عليه واله كما سوحا الشعاع من الشمس المنيرة وذلك لقصور
مشاعرهم وقوابلهم عن الاحاطة بذلك فخلص بالذات لمحمد واله السادات صلى الله عليهم اجمعين فهم الصادقون حقا وعن الرضا عليه السلام الصادقون
هم الائمة والصديقون بطاعتهم والاصطفاء اخذ الصفو من الشيء يعني جيده طالبا والمأخوذ مصطفى والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه
لانه سبحانه نظر الى خلقه في الامكان فاختار منهم محمدا واهل بيته صلى الله عليهم فالبسهم حلة الوجود فهم يوحدونه ويعبدونه الف دهر لم يخلق شيئا
غيرهم فالاصطفاء هنا الحقيقة بكاذبتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم خلق الدهر وخلق اولا الصفوة من خلقه عن عرق انوارهم عليهم السلام كانوا

معهم فاختارهم لانه نظر الى الجميع في الاكوان فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم فاختارهم من سائر خلقه
فالاصطفاء الاول في السرمد بعده قبل الدهر والاصطفاء الثاني مع الدهر وفي الدهر وبعد قبل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان
وما بعد الزمان ما قبله وما بعد السرمد ما بعده فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلها كان لمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير
والجمعة قال علي عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد من التشاكل والتماثل من ابناء الجنس الى
ان قال عليه السلام قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اقول واراد
بقوله في القدم ما قلنا في السرمد وبعد ان اصطفاه صلى الله عليه وآله اصطفى آله الطيبين فيما اصطفاه فيه له السبق به الشرف وهو قول
علي عليه السلام في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسماهم الى
رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد اليه لقرن قرن وزمن من انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء وقوله انشاهم القدير بديه الوقت
الذي استخلص فيه نبيه هو قولنا فيما اصطفاه فيه وانما سمي السرمد سرمدا لان السرمد خلق بنفسه فليس له اول مخلوق ولا آخر ملحوق لان الاولية
والاخرية مخلوقان فالسرمد نعني بالسرمد مدة الابداع الاختراع المشية والارادة وهذه الاربعة براها فعل الله ولا يتوهم انه سبحانه اصطفاهم في القدم
الذي هو الازل الذاتي وازل الازال وغيب الغيوب لان ذلك هو الذات البحت وليس في ذات البحت شيء غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها ولا بها لان الاصطفاء
من آثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه احدا كما اصطفاهم ولم يصطف احدا من خلقه الا لاجل متابعتهم والايتمام بهم والوفاء
لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم هو قول ابي محمد العسكري عليه السلام في تاريخه قال عليه السلام والكليم البسوحلة الاصطفاء لما عهد منه الوفاء فابان عليه السلام
ان الموسى الكليم لما شهد بالوفاء بالعهد الذي اخذ عليه في التكليف الاول البسوحلة الاصطفاء اي البسوحلة اصطفاه الله له لان الله تعالى
اصطفاهم اصطفى لهم ولهم ما شاء وهو قول علي نحن صنائع الله والخلق بعد صنائعنا اقول يريد ان الله اصطنع الخلق لنا فانهم قال عليه السلام المطيعون
لله القوامون بامره قال الشارح المطيعون لله بالاطاعة التامة حتى بذلوا انفسهم مواهم في سبيله وقاتلوا وقتلوا بالجهاد الصوري والمعنوي
لاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظاهر لمن تتبع كتب الاخبار والسير القوامون في امر الامامة والاعم اقول الطاعة لله تعالى لها مراتب اعلاها من كل مخلوق قابليته
للصنع والقابليات تختلف بكثرة المتممات لها وقلتها وكما قلت المتممات والشرط والاسباب شرف القابلية وكلت وقويت وكلما كثرت الشرط والمتممات نقصت
وضعفت قابليات محمد وآله صلى الله عليه وآله لم يكن لها متمم ولا شرط ولهذا قد نسبتها من الوجود المقيد نلحقها بالمطلق لعدم الشرط واذا الحقناها
بالمقيد انما هو لانا نطلق المطلق على الفعل والمقيد على المفعول ولصدق القيد على التوقف على الفعل فلا يلحقها بالمطلق والى عدم الشرط فيها الاشارة
بقوله تعالى بكاريتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك القابلية الجليلة لمقداهي قابليته محمد وآله الاطهار صلى الله عليه وآله عليهم كانت طاعتهم لله قبل
كل شيء واعلا من كل شيء لم تتوقف على شرط ولا تكون لعلة الا المحض جابر ربهم دعاهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كل رتبة من مراتب وجوداتهم لا
يخرجون عن طاعته لانهم ليس فيهم مقتض للمعصية لان القابلية هي منشأ المعاصي واما الوجود فهو خير كله فاذا صلحت القابلية حتى كادت تضيع
تطيع قبل الوجود بحيث شابهت الوجود في عدم نظرها الى نفسها كانت مع نفسها الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية لها فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقهم
الطاعة وعدم التأخر عنها في حال الصدق فيها والاخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما اثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عز
من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ذلك لما ادبهم بوجيه في كتابه مثل قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته والذين عندهم محمد وآله صلى الله عليه وآله كما تقدم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون بالليل والنهار لا يفترون الى قوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال عليه السلام ويحك يا مفضل اتعلم
ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال من عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي حركة
فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي الحدث ومن دون هذه الرتبة هم في عالم الانوار وفي الحجب وفي الدرور وفي عالم

الزمان سابقون لأهل كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا مداناتهم طامع من جميع
الخلايق فهم في الحقيقة منفردون عن كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على مساواة غيرهم لهم او مشاركتهم اياهم فهو جار على ما تعرفه عامة الناس
وشرح بعض هذا يطول به الكلام والمعنى المقصود والقوامون جمع قوام وهو للمبالغة في قائم اما على معنى انهم كثير القيام بامر الله واما على معنى انهم
شديدو القيام بامر الله والمعنيان مرادان معا والمراد من الاول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب او مندوب او نهي في حرام او مكروه الا قاموا به
كما امرهم الله على اكمل ما ينبغي وما ورد عنهم انهم يفعلون بعض المكروهات او يتركون بعض المندوبات فانه ذلك من اقسام الواجب لانهم يؤمرون على سبيل الحتم
لبيان الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتوم لانه لو لم يكن محتوما لجاز تركه واذا كان في نفسه مرجوحا كان تركه راجحا واذا لم يكن محتوما لم يكن فعله راجحا
الا انه انما يفعله فاعله لراحة نفسه وتهاونا بالحدود او للرخصة ففي الاولين وما انضم متركبا من الثلثة لا يجوز عليهم اما الثالث اذا كان خالصا وهو
لا يكون الا في بعض احواله فانه من الراجح فهو اما واجب او مندوب لانه اذا اريد الراجح كالوانف النفس عن الجائز او سبقه نهي في الجواز او جواز
في الترك فالاول كالولم يجوز فيما اجاز الله مثل ترك نافلة والثاني كالولم يجوز فعل ما نهى الله عنه بعد ما اباحه والثالث مثل الجمع بين الظهرين
والعشاءين بغير ضرورة بعد ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فان تلك الرخصة تكون واجبة لمن لم يجوز الاخذ بها ومستحبة لمن
جوز اذا صغر عند الجواز وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وآله على هذه الشقوق لمن كان له قلب او القى السمع فهو شهيد بقوله صلى الله عليه وآله
ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بفرايضه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد
الله عليهم فاذا فهمت ما اشرنا اليه من هذه التنبيهات ظهر لك انهم عليهم السلام لم يتجاوزوا واجبا ولا مندوبا قط ولم يفعلوا حراما ولا مكروها
قط والمراد من المعنى الثاني انهم يقومون بامر الله على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان في حق كل واحد منهم وهم في هذه المرتبة والمقام سواء بمعنى ان كل واحد
يقوم بامر الله على اكمل وجه فان قلت ان عليا عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن عليه السلام لا يقدر على عمل علي عليه السلام
وهكذا كما هو ظاهر صريح حواله في احاديثهم فكيف يكون الادنى منهم يأتي بالامر على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان وفي الامكان من هو اكمل منه وهو عمل الاعلى
قلت ان عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا اذا تساهل الاعلى في حال ما واذا كان كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى والمفروض انه اعلى فان قلت اي فرق بينهم
وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا جاريا في حق غيرهم قلت لو فرضنا عدم وقوع تقصير ما من غيرهم لكان منهم ولا لحقناهم في هذا المقام ولكن الواقع ان
كل من سواهم يقع منهم تقصير في واجب او مندوب او مباح تركه اولى لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال كما اشار النبي صلى الله عليه وآله اليه بقوله ما معناه لا يكون
الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفا مما فيه بأس وهذا الجواب يشمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين على حسب مراتبهم وروي ما معناه ان في
الصراط عقبات كؤود لا يقطعها بسهولة الا محمد وآله صلى الله عليه وآله وهم لا يقع منهم تقصير في شيء ما فصح ان كل واحد منهم قائم بامر الله على اكمل وجه
يمكن في حقه لكل منه في الامكان بخلاف من سواهم فان قلت ان اخبارهم تدل على وقوع تقصير ما منهم ايضا ولهذا يتضرعون ويستغفرون ويتوبون وليس في
مقامهم تعليم بل على حد من الخوف لا يجري على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغشيا عليه وممن ذكر التقصير سيد الساجدين عليه السلام في سجود صلوة الليل كما تقدم من
قوله لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمك على قلت هذا التقصير الذي نسبوه الى انفسهم ما نشأ عنه من الخوف منشأه من امور ثلثة
الاول انهم تحملوا ذنوب شيعتهم وتقصيرهم فكانوا يستقيلون منها ويخافون منها والثاني انهم عرفوا الله فاذا نظروا الى مقامهم صغر عندهم كل شيء في
حقه وعرفوا ان كل عامل لا يقوم بحقه تعالى لان توفيقه عبده لخدمته نعمة توجب شكرا وهكذا والثالث انه لما كان العمل طريق الخلق الى الحق
سبحانه وهو متوقف على وجود العامل ووجود العامل حجاب بينه وبين ربه وهذا لا ينفك المخلوق حال وجوده فهو محجوب بوجوده والمحجوب مقصر
والمقصر مذنب والمذنب خائف من ذنبه وقد قال شاعرهم في هذا المعنى اقول وما اذنبت قالت محبته وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وهم عليهم السلام وان لم يلحظوا انفسهم في وجدانهم بين يديه لكنهم موجودون بل اذا تعمقنا في تحرير هذا الحرف وجدنا ان من جرد نفسه عن كل اعتبار
عرف ربه وذلك اذا فقد نفسه من وجدانه ظهر له ربه هو ابه ربه عليه وصفته التي عرفه بها وهو وجوده ونفسه التي اذا عرفها عرف ربه فلا يدرك
الا حقيقة التي هي وصف ربه نفسه له فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى انه يجد وصف ربه وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا انه لا يعرف ربه

وجوده وهذا الوجود الذي ظهر له ربه

ودليله

بلحاظ نفسه من حيث هي نفسه ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هي وصفه وهذا يدل على انها وجوها وان لحظها وصفا واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام في وصفه
لمعراج النبي صلى الله عليه وآله قال فكان بينهما حجاب يلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد اقول اراد بقوله يلألأ الاشد شفافية حتى يكاد يضمحل
وقوله يخفق اي باضطراب يعني يكاد ان يفنى كل النفس حين لحاظ الوصف يكاد تفنى وما نحن فيه كذلك فاذا ثبت لهم وجوها كان ذلك الوجه حجابا بنسبته فلاجل
ذلك يكون ويخافون ويستغفرون وهذا في الحقيقة تقصير في الخليقة الا انه لا بد منه لانه من العجز الذي وسم الله به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلف عن كمال
ما ينبغي من القيام بامره تعالى في حال من الاحوال لا يتخلف شخص عما يمكن في حقه صدق عليهم اجمعين بان كل واحد منهم قوام بامر الله تعالى على اكمل وجه يمكن
وقوعه في الامكان بالنسبة اليه ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصلنا سابقا فراجع والمراد من الامر ظاهرا هو المعروف الذي هو الحكم وهو طلب الشارع من
الفعل مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه النهي كما قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اذ لا تختص مخالفة الامر بالتحذير دون مخالفة النهي اجماعا
فانه مطابق لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيكون طلب الشارع عن المكلف الفعل او تركه الى ما ذكره البهائي في زبدته واما
باطنا فمنه ما ينزل على ولي الامر ليلة القدر وليلة الجمعة وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يتجدد في الوجود مما يظهر من فواتح القدر باثبات ما لم يكن
ومحو ما كان روى القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله
تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم يثبت الذي اراد وسئل عليه السلام عن قوله ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعن ابيه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين فيمدها ثلاث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثا
وثلثون سنة فينقصها الى ثلث سنين او اقل قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الاية وعنه انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرده القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه وآله هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم
امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك
قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الائمة ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفي تفسير علي
بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني على المرتضى من الرسول وهو منه قال الله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويرفه العلم رفا ويعلمه الله الهاما والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ليعلم النبي ان قد ابلغ رسالات
ربه واحاط علما عليه السلام بما لدى الرسول من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف
او امر هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم من امام جائر او عادل يغدر باسه ونسبه من يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره خذلان من خذله
وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره وفي الكافي عن ابي الحسن الاول موسى عليه السلام قال مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما
الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي الحسن
عليه السلام روينا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع فقال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما يأتينا واما
النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فامر الملك اقول ما اشار اليه الاخبار المذكورة وما تضمنا من الاخبار المنكرة مما ينزل عليهم في ليالي
القدر في ليالي الجمع وكل يوم وليلة وكل ساعة من علوم الشريعة والحقيقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر يعني تنزل به على جدهم صلى الله عليه وآله وعليهم هم القوام به من اداء وتبليغ واعلم ان ما اشارت اليه هذه الاخبار من المحتوم والموقوف مما يطول
بيانه ولكن لما احببت الاحالة هذا الشرح في بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار اذا مررت بموضعه الا ما كان مما يحرم اثباته في الدفاتر وان وجب اثباته في الضمائر
فلا بد من ذكر شيء على جهة الاقتصار ليفهم السر من قوله فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلث صفحات احديها فيها المحتوم المستحيل تغيره وثانيها فيها المحتوم
الممكن تغيره ولكنه نعم لا يغيره تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاون الكافرون بسببه وزاد

الفريقين من لطفه بهم الا ينكل العاملون بطاعته على اعمالهم فانه ان يغير ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء
ولا يظلم ربك احدا وثالثها فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب في الصحيفتين الواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ
والمحو في ذلك لا في المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغيرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما او موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن في المحو ان يغيره
لكنه وعد سبحانه الا يغيره كرما منه صدقا فان غيره كان التغير في لوح المحو الاثبات فامكان الاولى في الثانية ووقوعه في الثالث واما الثانية المحتوم
ما فيها ويمكن تغيره فهو ان ما حققت عليه الكلمة من ايجاد او عدم او سعادة او شقاوة لا يغيره لصدق قوله وعدكم ما وعدكم ولو شاء غيره لعلمه وقدرته على
ما يشاء فما تجد في كلامهم عليهم السلام من ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد به ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل الا
لانه لا يمكن تغيره ولا تبديله بل اذا شاء ان يبدله بدله كما شاء لان الممكن لا يخرج بوجوده عن الامكان فان قلت ان المعلول يستحيل الا يوجد
عند وجود العلة التامة اذا كملت قابليته بوجود متمماتها وهذا يدل على خروج الممكن في الحال عن الامكان لانه واجب وهو مستحيل الممكن فيجوز ان يكون
ما في الصحيفة الثانية من المستحيل تغيره لان وعد الله بقائه اخرجه عن امكانه قلت ان الشيء الواجب بالذات يستحيل تغيره لان التغير
لاحق متأخر عن الوجوب الذاتي والا لم يكن الذاتي ذاتيا فيجب ان يكون التغير محدثا به ولا يجري عليه ما هو اجراء واما الواجب بالغير فانه قبل الغير لم
يكن وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك الغير الا بعد تغيره عن حاله الاول فكان التغير فيه سابقا على وجوبه فيجري عليه على ان ذلك الغير يجب ان
يكون غير واجب بذاته والا لم يلزم وجوبه به اذ لا ربط بينهما والا لم يتخلف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا كان ذلك الغير ممكنا كان
تأثيره تحت ارادة الواجب بالذات فلا تؤثر العلة التامة بكل فرض الا باذن الله ولهذا بين ذلك كتابه قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو
شاء لجعله ساكنا يعني وان حصل موجب التحريك ثم بين ذلك ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يعني ان الشمس التي تحركه على جهة الايجاب عندكم قد جعلناها دليلا
عليه فانه لا يظهر للحس حتى يطلع وتقع ضوءها على كثيف فينعكس من خلف ضوءها ولم يجعلها موجدة له كما تعرفون ولا انه يجب وجوده عند وجودها بل قال
تعالى ولو شاء لجعله ساكنا في كل حال وابين من هذا ان الاحراق يجب عند وجود النار وقربها واتصالها بما يحترق ولما القى ابرهيم عليه السلام في النار لم يأذن
لها سبحانه في احراقه فكانت عليه بردا وسلاما وهو فيها قد نبت حوله شجر اخضر وفي هذه الحال اذا مر عليها الطائر في الهواء يحترق لشدة حرارتها فكل
ممكن له ان يغيره لانه في حال كونه واجبا بالغير انما هو شيء به سبحانه لا يستغني عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن آياته ان تقوم السماء
والارض بامره لا باسبابها فوقوع الشيء في الثانية حكمه في الاولى وبقاؤه في الثانية وامكان تغيره في الثالثة واما الثالثة الموقوف ما فيها فهو في الواح المحو
والاثبات وتلك الالواح بما فيها في اللوح المحفوظ كما مر فوقوف الموقوف في الصحيفة الاولى وبقاؤه في الصحيفة الثانية ومحوه واثباته ووقوعهما في الاولى
وبقاؤهما في الثانية ونفسهما في الثالثة يعني ان التغير والتبديل نفسهما في الثالثة فلا تتحقق الثالثة الا في الاوليين فالاولى يستحيل فيها البداء
والثانية يجري فيها البداء بتغير البقاء ان شاء نعم ولكنه اجرى فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل الدواعي
والموانع وفي قعر هذا القدر شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن
سره وستره وباء بغضب من الله ماويه جهنم وبئس المصير قال عليه السلام العاملون بارادته الفائزون بكرامته قال الشارح العاملون
وقد نقدم في مراتب القرب
بارادته اي لله او بالله وهو اظهر فانهم كانوا في اعلى مراتب القرب النوافل انه يسمع بالله ويبصر ويبطش به ويمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا
والآخرة اقول يريد بقوله لله ان معنى انهم عاملون بارادته اي بما يطابق ارادته ومحبته كما هو الظاهر عند عامة الناس واراد بقوله او بالله وهو
اظهر يعني انه يحتمل الوجهين والثاني اظهر اي انهم عاملون بالله وان المراد منه ما في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش به الخ ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف العلماء فيه اختلافا فقيل هو
كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى عنيته عن نفسه وعن كل الخلق وقيل كنت له في سرعة الاجابة كسمعه له
في ادراك المسموعات الخ وقيل هو ان يشغله بامتثال اوامره ونواهيه حتى يكون بمنزلة من لا يسمع الا ما امر بسماعه ولا يرى الا ما امر برؤيته الخ
وقيل غير ذلك والذي اظهر انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح اولا وهو جعله غير الاظهر والثاني انهم عليهم السلام كانوا محل مشيئة الله والسنة ارادته

اصطفيكم بعلمه وارتضيكم لغيبه

كما دل عليه اخبارهم فليس لهم مشية لانفسهم ولا ارادة لانهم اماتوا انفسهم تركوا ملاحظتها واعتبارها وانما مشيتهم مشية الله وارادتهم ارادة الله فاذا فعلوا
فان الله هو الفاعل لهم ما شاء قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما قال علي عليه السلام في شان الملائكة والقى فيها في هويتها مثالا فاظهر عنها افعالا
والملائكة مثل لهم فهم يتكلم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء فعلى الظاهر يعملون بما يحب ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم وعلى الحقيقة ليس لهم ارادة وانما الارادة
ارادته او انهم يصدرون عن ارادته وارادتهم تابعة لارادته بل مضمحلة في ارادته وذلك انهم لما ارادوا السفر اليه اعلمهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله وانكت في
قلوبهم ان النجائب المتينة لا تحملكم الى والانما تحملكم الى النجائب الحية ونجائبكم التي تحملكم الى البلد من مدائن الرضا التي لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس هي
نفوسكم والقوها اي امتوها فانها تحيي وتحملكم الى كمال القرب فالقوها فاذا هي حية تسعى لان حياتها من فيضه لا تقبل فيضه الا اذا حييت ولا
تحيي الا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله فلما اماتوها وقتلوها لان كل مؤمن له ميتة وقتلة لم تكن لها ارادة فحييت بارادة ربها ومشيته فهم
عاملون بارادته فلهم حالتان حالة على المعنى الاول وحالة على المعنى الثاني فاذا عرفت هذا فاعلم ان علمهم بارادته جاهلهم في جميع الوجودات وشرعياتها والشرعيات
ووجوداتها من خلق ورزق وموت وحيوة لا يكون شيء منهم ولكنهم ليسوا شيئا في كل شيء وعلى كل حال الا بالله وما منهم في فعله الا كصورة في مرآة بالنسبة الى شاخصها
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ولاحظ هذا الحرف في كل شيء تسمعه منا لا يريد الا على هذا المعنى واما الهم الفائزون بكرامته
فلان الله اكرمهم بما لم يكرم به خلقا من خلقه بحقيقة ما هم اهله ففازوا بما لم يفز به احد من الخلق وظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه على نحو ما اشرنا اليه
عند ذكر قوله عليه السلام المكرمون فلاحظ هنا قال عليه السلام اصطفيكم بعلمه وارتضيكم لغيبه قال الشارح اصطفيكم بعلمه اي عالما
بانكم اهل الاصطفا او بسبب ان يجعلكم مخزن العلوم ويؤيده ما في بعض النسخ من اللام وارتضاكم لغيبه قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول وورد في الاخبار الكثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه لغيبه وكل علم كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فانه وصل الى الائمة
انه يمكن التعميم في الرسول بحيث يشملهم كما يظهر من اخبار اخر واخبارهم بالمغيبات اظهر من الشمس ويمكن ان يكون المراد بالغيب الاسرار الالهية او الاعم فح
يكون قوله وارتضاكم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم اقول الظاهر ان المعنى في اصطفيكم بعلمه ان الباء هي التي تستعمل للاستعانة في مثل هذا الكلام
وان المراد انه اطلع على جميع خلقه على معنى ما تقدم في بيان قوله المصطفون وهو بكل شيء عليم فاختار منهم الصفوة بعد تميزهم فقد اصطفى
محمدا وآله صلى الله عليه وآله عن علم منه بهم حيث انفردوا عن التماثل والتشاكل بجميع ذلك كله قولنا اصطفاكم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه اختارهم
حملة لعلمه ليؤدوا عنه احكاما الى خلقه او حفظة لعلمه لان غيرهم لا يقدرون على حفظه والمراد من العلم ما تضمنه فعله ومشيته لان ما لا يدخل تحت المشية
لا يحيطون به فلم يصطفهم له قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات وهنا خفية قد اشرنا اليها سابقا وربما نخفي هنا فنبينه عليها
وان لزم التكرير توفية للبيان وهي ان علمه الذاتي هو ذاته فلا يتبادر ذكره هنا والايراد ما سواه سبحانه كله قد دخل تحت المشية في الامكان او في الاكوان
والمراد هنا الثاني وكذا في الاية الشريفة واما الاول فقد يدخل في الاكوان فيما لا يزال وقد لا يدخل وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها الا
مكان الذاتية عندهم في تقسيمهم كالمتكلمين والمشائين حيث قالوا ان المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة
وممتنع لوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع لوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانهم لو قالوا
ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون انه لو كان ممكنا لغيره لكان قبل فعل ذلك الغير اما واجبا فجعله الغير ممكنا واما ممتنعا فجعله ذلك الغير ممكنا فلا
يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على الممكنات الا الامكان الذاتي لئلا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ولكن يلزمهم مثله ايضا وهو انه اذا كان
الممكن ممكنا لذاته لا يخلو اما ان يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم ولا يمكن ايجاده لانه بالايجاد يتغير والقديم لا يتغير
وان لم يكن شيئا فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب الوجود فيجب ان يقال ان التقسيم الحق ان ما يطلق عليه الشيئية مطلقا
اي بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن لغيره وهو ما سواه واما الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما من اقسام الممكن وقد ذكرنا مرارا
فراجعه واما ما يسمونه بممتنع لوجود لذاته فليس شيئا فلا يدخل في التقسيم والا لكان اذا كان عندك خمسة لان الذي عندك لا يتناهى لكنه ليس بموجود
عندك الا خمسة وهذا مضحكة في القول والاعتقاد وان كان شيئا فهو من اقسام الممكن ولو كان الممكن ممكنا لذاته لما كان شيئا بالله بل هو شيء

بذاته

بذاته فان قلت انه شيء بالله جهل وجد قلت وقبل وجوده ان كان شيئا فالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيئا بنفسه فهو قديم كما قلنا سابقا
وان لم يكن شيئا اصلا فذلك ما قلنا لكنا نقول انه ليس شيء اصلا فامكنه في الامكان الراجح فهو ممكن بغيره امكانا راجحا ثم كساحلة الوجود
وهي في قبضته تعالى فابقائها عليها وسلبها عنه متساويان وهذا الامكان المتساوي الذي نسميه الجائز فان سلبها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح
فما في الامكان الراجح لم يحيطوا به وما شاء وجوده دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون به فاذا قال ولا يحيطون بشيء من علمه يراد به العلم الممكن الراجح
الوجود وقوله الا بما شاء يراد به ما اوجد فانه يدخل في الجائز وبيان دليله من الحكمة ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه واله ان يسئله زيادة العلم
فقال وقل رب زدني علما ولا ريب انه لا يسئله الا ما ليس عنده وذلك الذي ليس عنده صلى الله عليه واله ليس هو العلم الحق الواجب الذي هو ذاته تعالى
بل هو ممكن وليس مشاء ايضا لان المشاء يحيطون به وايضا هم عليهم السلام ابدا محتاجون الى المدد في علومهم وفي بقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو انما يمدهم
بما لا نهاية له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم بما ليس عندهم والحاصل انه جل وعلا اصطفاهم لما شاء من علمه وهو ظ انشاء الله تعالى هذا على نسخة
لعلمه باللام واما على نسخة بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون المراد بالعلم الذي في الراجح والذي في الجائز واما الذي هو هو تعالى فليس في ذاته اصطفاء ولا
مصطفى لان هذا مقام في الخلق وهو معنى فعلي واما الذات البحت الواجب فانما هو هو لا غير وبانى بيان بعض ما وصل اليهم في بيان قوله وارتضاكم
لغيبه فاقول ان الارتضاء انتخاب خاص يعني ان الشيء قد يكون منتخبا الامر وان لم يرتض لذاته ولا يكون مرتضى الا مختارا فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الانتخاب
وفي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية فعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون المعنى
ان الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء تحمل ما يشاء من غيبه بان يراه اهلا لذلك وما يراه الا لحقيقة ما هو اهله لا يكون ذلك الا لمحبة الله
له وكان محمد رسول الله صلى الله عليه واله اولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه في ذاته فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فلما
ارتضاه العبودية لصدقه وارتضاه الرسالة لصدق عبوديته ارتضاه لتحمل ما يشاء من غيبه ما علمه الله فقد علمه عليا والطيبين من ذريته صلى الله عليه وعليهم
وعلى آله وبل ان المرتضى من الرسول هو علي عليه السلام وكذا في قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء والمجتبى
من الرسول هو علي عليه السلام وفي الخرائج والجرائح عن الرضا عليه السلام قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه
فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال وكان محمد ممن ارتضاه اقول على التفسيرين دل الآيات والروايات على انهم ممن
ارتضاهم لغيبه ولا شك في هذا عند من عرف الا ان هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة الى ذلك فيما سبق ونذكر هنا
منه ما يسنح بالخاطر الحاضر كما سيعاد شافيا نكتة لاجل البيان وان لزم منه التكرار والتطويل فاقول اعلم ان ما ذكره العلماء رضي الله عنهم من انهم لا يعلمون
الغيب لا ينافي ما نذكره وان اختلفت المقاصد لانهم لا ينكرون انهم عليهم السلام اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل
على محمد صلى الله عليه واله في خصوص اشياء وقد علمهم ذلك عن امر من الله تعالى ونحن نقول بموجب ذلك وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول
الله صلى الله عليه واله كما روي عنهم ولان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء الا انه مستور عن الاغيار وقد كشف سبحانه لمحمد واله
الاطهار عليهم السلام جميع الاشياء وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ذكر في احاديثهم ثم اعلم انهم على كل
تقدير لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل جزء فاذا قيل لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق واذا قيل علمهم رسول الله صلى الله عليه واله
عن الله كثيرا من الغيب فهو حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر واقدرهم على ما يشاؤن من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق
واذا قيل قد سخر لهم الملائكة والجان تخدمهم في كل ما شاؤا وتحمل اليهم علوما غاب عنهم ما لم يكن مشاهدا فهو حق واذا قيل قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف
فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر وفي المزبور في جميع افراد الاشياء في العالم وفي الانفس ما شاء من علمه فهو حق وكل هذه وردت بها اخبار دلت
عليها ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم الغائبة هي امثالها المعينة بقوله الا بما شاء والا من ارتضى من رسول الله ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء وبقوله عليه السلام ارتضاكم لغيبه قد تقدم في مواضع متعددة وقول الله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل الله
تعالى لرسله المرتضى مؤيدا من الملائكة ومن امداد الله ومن يكره يحفظ عليه ما اطلعه عليه من الغيب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله

واختار كم لسره ولاجتبيكم بقدرته

وتلك الحفظة من الملك المحدث وبحر سونه من اختطاف الشياطين المسترقين للسمع والمقتضين لانشاء ما تذكره الذاكرات ولمحو ما نقش في الواح النفوس
ليعلم الله ان قد ابلغ النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام والطيبين من ذريته ما علمه من غيبه وان قد ابلغوا شيعتهم ما امروا بابلاغه من العلو
والاحكام الوجوبية والشرعية او ليعلم الرسول انهم قد ابلغوا عنه وقوله تعالى واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا فيه تنبيه وتصريح بان ما اظهرهم عليه من
غيبه في يده وفي تصرفه لم يخرج عن ملكه ويصدق عليه حقيقة انه لا يعلمه غيره كما قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانه لا يعلمه احد
الا باذنه بل كونهم عالمين به حين علمهم اياه قائم به فيما صدق هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه ثم اعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس فاذا
قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب وانما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون
غيب في مكان عند بعض شهادة عند بعض اخر وقد يكون غيب عند الكل فالاول هو المراد هنا فالغيب الذي ارتضاه له انما هو غيب عند غيرهم واما
عندهم فشهادة فعلمهم به علم احاطة وعيان لا علم اخبار وان كان علم الاخبار ايضا يصدق عليه الشهادة عند العالم به وان كان غيبا عند من لا يعلمه والثاني
الغيب الذي هو عند كل الخلق هو ما دخل في الامكان واحاطت المشية الا انه لم يتعلق به تعلق التكوين وهذا لا ينتهي ولا ينفد ابدا الابدين وذلك
هو خزائنه التي لا تفنى ولا يتصور فيها نقص بكثرة الانفاق فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في اوقات الانفاق وامكنتها ينزل من الغيب
الى البيوت التي ارتضاها لغيبه وينزل من ابوابها ما يشاء وذلك المخزون منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد
ان كان الا يكون وقد تقدم ذكره من قريب ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد الا يغيره وهو لا يخلف الميعاد قال تعالى في محتوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له
كاتبون وفي محتوم الشر ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا المحتوم لو شاء غيره ومحا والموقوف مشروط فيكون كذا كان كذا
وكذا والشرط هو السبب واما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم
العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضي وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة
حتم وجوده فان تمت قوابله جد وصل اليهم علمه لانه مما شاء وان انتظر جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه
في الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم عليهم السلام ومنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا القسم اشاروا في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان
فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه تعالى لا يكذب نفسه ولا يكذب
انبياءه ورسله وحجته هي اظهار التوحيد بالخلق والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء لانه ما عبد الله بشيء افضل من البداء اي
اثبات البداء لله تعالى وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف ان الله يفعل ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا
عليهم السلام ما معناه اذا اخبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله توجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا
من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند اكثر الناس وقد يلزمهم عليهم السلام من ذلك التقول على الله لانه تعالى لم يامر بذلك في
كل واقعة وان كان قد امر بذلك كما في وعد موسى عليه السلام بين ثلثين واربعين في معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم
قد يكون يوجد مانعه في الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك وكبعض الافعال
بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول قال عليه السلام واختاركم لسره واجتبيكم بقدرته قال الشارح واختاركم لسره للتاكيد والتخصيص
بعد التعميم واجتبيكم بقدرته اشارة الى علو رتبة اجتبائهم بانه لا يمكن الا من قدرة الله وان كان الكل من قدرته اولا ظهما قدرته اقول في مجمع البحرين و
السر الذي يكتم ومنه هذا من سر آل محمد صلى الله عليه وآله اي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صلى الله عليه وآله
صعب مستصعب منه ما يعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمه ثم يجري على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو
السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط ومن غلا فيهم وافرط وفاز من ابصر واتبع النمط الاوسط
هو والمراد بالسر الذي يعلم هو انهم عليهم السلام حجج الله على جميع خلقه من الانس والجن والملائكة وسائر الحيوانات والنباتات والمعادن وسائر الجمادات بمعنى
ان الله احتج بهم على خلقه فما يريد منهم مما كلفهم به من احكام التشريعات والوجوديات يسبح الاسباب بافعالها والمسببات بانفعالاتها والرياح بهفيفها والمياه

بحر ماء والمطر برودة والبرق بلمعانه والرعد بزجله ولقد روى المفيد في الاختصاص باسناده الى اسماعيل قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فارعدت السماء وابرقت
فقال ابو عبد الله عليه السلام اما انه ما كان من هذا الرعد من هذا البرق فانه من صاحبكم قلت من صاحبنا قال امير المؤمنين عليه السلام هو وامثال ذلك وكاما اوحى الى
محمد من الانبياء والمرسلين واوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقربين وعلم كثيرا من شيعتهم كثيرا من ذلك ان محمدا واله صلى الله عليه واله قد جعلهم
حجة على جميع خلقه على نحو ما اشرنا اليه هنا وسنبقى في اثناء ما تقدم وجعلهم ابوابه الى الخلق وابواب الخلق اليه في جميع احوال مراتب الخلق والرزق
والممات والحيوة وهو سر الله عند من اطلعه عليه فقد اخذ عليهم العهد ان يكتموه عن غير اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يعرفون من احواله
وهذا القسم هو الذي اشاروا اليه عليهم السلام بقولهم ان حديثنا صعب مستصعب كما في البصائر وفي حديث ابي الطفيل الحان قال علي عليه السلام ان امرنا
مستصعب لا يعرفه ولا يقر به الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وعنه عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش
تنبذه الناس بيد فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وامثال هذا مما
دلوا عليه في احاديثهم وهذا القسم لا يعلمه الله تعالى احدا من خلقه الا اذا علم صدقه في ولايتهم وعلى قدر معرفته في ولايتهم بعلمه الله ومما يدل على ذلك كثير منه
ما رواه المفيد في الاختصاص باسناده الى المفضل ابن عمر عن الصادق عليه السلام انه قال لمفضل بن عمر ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه
ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم
قال يا مفضل والله ما استوجب آدم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولايته علي عليه السلام وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي عليه السلام
ولا اقام الله عيسى بن مريم آية الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال عليه السلام اجل الامر ما اسنا هل خلق من خلق الله النظر اليه الا بالعبودية لنا
وهذا القسم على قسمين قسم يعلمونه الانبياء والمرسلون والاوصياء والملائكة عليهم اجمعين السلام وشيعتهم ويحملونه بتعليم آل محمد صلى الله
عليه واله لهم بالاقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم فتستضيء بذلك قلوبهم فيعلمون من الاسرار ما جرت بهم لهم الاقدار فهم كالشمس تشرق على
الارض وينبسط ضوءها وتستنير البقاع على قدر قوابلها وقسم لا يعلمه احد منهم الا باقبال خاص وتعليم خاص غير ما هو بالاشراق والانبساط الاولي او
غير ما هو عن الوجود التشريعي بل تعبنا سبقت وخاتمة لحقت وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر فان ذلك مما نصوا
عليهم السلام عليه بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ولقد رايت في ايام اقبالي وتوجهي رؤيا عجيبة ملخصها اني رايت في المنام كاني في صحراء
واسعة مد البصر فيها ضياء شديد اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيئا لشدة النور وسمعت صوتا اخاطبني ينبعث الي من كل جهة من جهات
الست بلسان واحد احسن ان كل سامع لا تخص الاذن بسماعه ولم افهم حال انبعاثه لاستدارة كل حرف منه على كالكرة وانا له كالقطب فلما انقطع فهمت معناه
واستعظمته على نفسي لاني فيما اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رايت المتكلم شخصا نورانيا قائما في الهواء ارتفاع مكانه تقريبا من ثلثين
ذراعا واشد صفاء كاد يخفى عن بصري وهو راموا الي بطرفه وكمت امري مدة قدرتها اشهر لم اتكلم به ثم رايت ليلة السبت وسئلت عن المتكلم
فما ذلك انا فقلت يا سيدي انا اعلم بنفسي وانت تعلم بي اني لا استحق ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست اهلا له فبأي شيء استحققت ذلك فقال
بغير سبب وانما امرت ان اقول هكذا قلت امرت ان تقول هكذا في شيء قال نعم امرت ان اقول ان فلانا من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا الا
انه جاهل لا معرفة له قال وامرت ان اقول ان عبد الله الغويدي يكون من اهل الجنة وكان ذلك الرجل من اهل السنة وهو عشاري وحاكم على محلة
ولم يظهر لاحد منه شيء من الخير قط الا ان في تلك المحلة جماعة من السادة الاعزاء وكان يعظمهم ويوقرهم كثيرا ويخدمهم ويسمع كلامهم ويصدق قولهم فقلت
يا سيدي عبد الله الغويدي يكون من اهل الجنة فقال صلى الله عليه واله لا تعترض في ان ظاهره خبيث فانه يرجع الينا ولو عند خروج روحه وكان من القدر
طائفة من الشيعة من اهل القطيف اقتتلوا مع طائفة من غير الشيعة من البوادي فخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلته ممن هو كما علمهم
لنصرة الذين هم من اهل القطيف وقتل واخبرت بهذا الكلام انا ساقي رجل من الشيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة واختصاص ان عبد الله
الغويدي شيعي فلما ذهب الله نفسا اي والله لا يعلم بتشيعه الا الله وانا اثبت الرؤيا ملخصة فتدبر هذا المعنى حيث قال لي صلى الله عليه واله
اني قلت ذلك بلا سبب وانما امرت ان اقول هكذا فلما تعجبت كيف يكون بلا سبب اخبرني بامر الرجلين وهذا معنى ما اشرت اليه من ان بعض الاسرار يعلمونها

من شاء تعليما خاصا ويؤيد هذا المعنى ما رواه في البصائر عن الصادق عليه السلام انه قال ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان زكي وعر لا يحتمله ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله اقول على الرواية الاولى يكون صريحا ان من اسرارهم ما لا يحتمله الملئكة المقربون
ولا الانبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون فيحتمل ان قوله من شئنا اراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين اذ ليس غيرهم الا من هو دونهم وذلك لا يحتمل الا
بالطريق الاولى او من فوقهم وليس الا هم عليهم السلام اي من شئنا يعني انفسنا الا انه خلاف الظاهر والرواية الثانية صريحة في حقهم وفي غير هذه فيكون هذه في حق
غيرهم ممن شاء تعليمهم ويؤيد هذا ما تقدم في معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر المروية عن علي بن الحسين عليه السلام والدليل العقلي يشهد لهذا التقسيم لان
خصوص مشيتهم مكملة لما نقص من قابلية من اراد واتعليمه واما السر الذي لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التي لا تعطيل لها في
كل مكان وحقيقة معناه سبحانه وظاهر جل وعلا ووجهه وبابه جنابه وحكمه الذي اليه يصير كل شيء وامره الذي قام به كل شيء وكلمته التي انزجرها العموم الاكبر
هو فوقهم عليهم السلام في الرواية المتقدمة المشار اليها بقولنا وفي رواية نحن نحتمله فان سرهم هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روي ان ابا جعفر
عليه السلام قال ان حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد
واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق بشيء من بين يديه ومن خلفه وهو قول الله تعالى الله نزل
احسن الحديث حديثا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى تحده لان من حده شيئا فهو اكبر منه وذكر في البصائر انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط
ادم ابن علي بن ادم قال عمير الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف و
المؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم قال نقطع الحديث عمن دونه فكفى به
لانه قال صعب فقد صعب على كل احد منهم حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لانه اذا ركب وحمل عليه فليس بصعب فان قلت اذا كان ذلك السر
المشار اليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه فكيف قلت لا يعلمه غيرهم وانت تخبر عنها والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم
اذ لا يمكن ان يسمي الشخص شيئا باسمه ويعده ويعرف انه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه الا ان يقال ان غيرهم يعرفها مجملة وهم يعرفونها مفصلة وعلى
هذا ينبغي ان يقال انها يعرفها غيرهم من وجه وهم يعرفونها من وجه مع هذا لا يصلح انه لا يعرفها غيرهم قلت بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على
تقديم مقدمات ومعرفة مسائل كثيرة الا انا اجمله في الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها لا تخرج عنهم الى غيرهم الشيء لا يعرف الشيء حتى يصل اليه
واما ما سمعت من ذكرها فانما نصف اثارها مجملة وتلك الاثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته وهي
صور تعرف اعيانا وهي ذواتهم التي ظهر لهم بها ولكنه سبحانه ظهر لنا بذواتنا عن تلك الاشياء المشار اليها بمعنى انه جل وعلا اظهر وصفه لنفسه الذي هو تعريفه
لهم وهو حقيقتهم وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من وصفه فتعرف تلك الاشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء ولما
كانت تلك الاشياء كثيرة واسعة لا يسعها شيء ممن هو دونها لم يحط ذلك الشيء بكل صورها بحيث تظهر فيه كل حد واشباهها كلها وانما يسع قدره
فلما صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل اشباحها وانما فيه ان المعنى غير الظاهر وان الباطن غير الوجه وان الحكم غير الامر فالعارفون بهم عرفوا العدد وبعضه ومن نفس
الشيء بقدر وسعه ذلك حقيقته وقيمته عند ربه وقيمة كل امرئ ما يحسنه وهذا القدر من الظهور هو المراد من الاجمال فاذا كان كل من سواهم لا يصل
اليه الا بعض اشباحها صح ان من سواهم لا يعلمها لان الشبح ظل النور واما النور فهو مقاماتهم ومعانيه وظاهره ووجوه صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر
وهذا هو السر الذي اصطفاهم له واما القسمان الاولان منه فمعنى انه سبحانه اصطفاهم لهما انهم الحافظون والمبلغون والمؤدون وخزان مباديهما ومباديها
وما يوفق لذلك من الكتب والاجماع وغيرها ومما يدل على ان ما وصل اليهم منه مما لا يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم ولا يحتمله من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من
سرهم سر ما فيهم من حقيقة الانكار للحق ما رواه في الكافي باسناده الى محمد بن عبد الخالق وابي بصير قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد ان عندنا
والله سرا من سر الله وعلما من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله ذلك احدا
غيرنا ولا استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله تعالى ما امرنا بتبليغه فلم نجد له
موضعا ولا اهلا ولا حمالة يحتملونه حتى خلق الله اقواما خلقوا من طينة خلق منها محمد واله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله محمدا وذريته وصنع

وأعزكم بهداه وأخصكم ببرهانه

بفضل صنع حمته الله صنع منها محمداً وذريته فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا
فمال قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوا قولك الاول هو لذي اختصوا به ولا يجوز في حكمة الله
ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب عقوبة طلبه وان آدم عليه السلام بعد ما علم سبق علم الله بانه سيأكل
من تلك الشجرة شجرة الخلد التي منها القلم الاعلى حين اكل هو وحواء جنة من ثمارها طرد من الجنة وطلبها ايوب فابتلي بالبلاء العظيم ورغب عن
الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلما تابوا وانابوا وسألوا الله بمحمد وآله تحت قبة سيد الشهداء ابي عبد الله عليه السلام قبل الله توبتهم واتاهم على
عظيم البلاء جزيل الرضا وكذلك قد تناول ملكان من الملئكة من ورقها وهم طائفة من الملئكة بان تناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه
نطافوا بالعرش سبعة آلاف سنة فلما طردهم اتوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلام في العالم الذي قبل هذه الدنيا
والسر الثاني هو الذي يحتمله الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان طينتهم من فاضل طينة محمد وآله الطيبين صلى الله
عليه وآله الطاهرين فلهذا قبلوه واحتملوه لما حملوهم اياه ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله الا غيناء من اهل الدين ولا الجهال من المستضعفين امر الله
بكتمانه لذلك سمي سرا اما الاغنياء فلانهم خلقوا من خلاف الحق وخلاف الطينة الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة
طينة جاك فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلون منه المشوب اقامة للحجة عليهم واما المؤمنون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطخ الطينة
الخبيثة فاذا تزكت الطينتان قبل الحق اهله والباطل الحق باهله وقد اشار عليه السلام في الحديث الذي نقله بعضه قال عليه السلام بعد ذلك ثم قال ان الله
خلق النار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم فاستمروا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوا علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله
على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعا عن اولياء واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله
في ارضه فامرنا بالكف عنهم والستر والكتمان قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء شرذمة قليلون فاجعل محيانا محيا ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم
عدوك فيفجعنا فانك ان فجعتنا بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما فانه عليه السلام ذكر المنكرين من المخالفين ولم يعبر
بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس ذنبا وذلك لان من شانهم الرد الى ائمتهم عليهم السلام الا انه اهملهم وذكر البالغين القابلين منهم المحتملين لسره
ودعائهم واما قوله عليه السلام واجتبيتكم بقدرته فقد اشار الشارح الى معنى من معانيه وهو انه انما نسب الاجتباء الى القدرة مبالغة في تعظيم مقام اجتبائهم
لان اجتباءهم الواقع على اكمل وجه من الاجتباء انما يكون عن قدرة مبالغة وهي قدرة التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه معنى اخر وهو انهم لما كانوا
كاملي اهله مظهر قدرته ومصدر آثارها وباب فيضانها بمكان يتخذ منه السبيل ولا يصعد اليه الطير اجتباهم بسبب ذلك ويجوز معنى اخر وهو ان
قدرته لما كانت لا تتناهى عظما وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات تحمل ظهورها عليه بلا واسطة وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاء للخلق ولما كانت
الحكمة تقتضي ان تكون الاعضاء اقوى واقرب مما يتقوى به الى الفاعل ولم يكن في الوجود اقوى ولا اقرب منهم اختارهم عضدا لقدرته والباء بمعنى اللام
وعلى تفسير ظاهر الظاهر المراد بالقدرة القدر يعني اختارهم بان جعلهم مقدرين للاشياء باذن الله كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب منا واذ قدر
اي مقدرون بكسر الدال واختارهم بقدر فيرجع التقدير الى اختيارهم او اليهم يعني انهم مقدرون بفتح الدال اي معدلون في احسن تقويم او بمعنى انه
الله هم على تحمل ما شاء من علمه او على اداء ما حملهم على تبليغ ما امرهم بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذا انصرف في معناه على قواعد الباطن
وظاهر الظاهر والتأويل وباطن التأويل قال عليه السلام واعزكم بهداه واخصكم ببرهانه قال الشارح واعزكم بهداه اي جعلكم اعزة
بالهداية هادينا او مهديا واخصكم ببرهانه اي بالقرآن وعلومه فانهما معجزان منا عندهم او الاعم منه ومن غيره من المعجزات الباهرة المتواترة التي رويناها
العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم قول الهدى قد ذكرناه سابقا وندكره الان كما كان غرضنا من تكرير البيان للبيان فالهدى الارشاد للزوم الطريق
المؤدي الى محبة الله والمبلغ الى الجنة الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ بالاذاء الموجب للهلاك روي هذا المعنى عن الصادق عليه السلام والهدى
الدلالة على الصراط المستقيم والهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس في قوله تعالى من اتبع هداي الخ والهدى التعريف لطريق الخير والشر والهدى التبيين كما قال
تعالى وهديناه النجدين والهدى التقوى كما قيل في قوله هدى للمتقين فيكون تقوى اي باعث تقوى محدثها او زائدها والمتقين على

معنى

وانجبكم بنوره وايدكم بروحه

بمعنى زائدها ظ وعلى احداث التقوى بكون المعنى هدى وتقوى لمن يقبل او للمستحقين المتاهلين لها او ما عنبا ما يؤول بها امرهم الى الانتصاف بها والهدى
بمعنى الامضاء او الاصلاح كما في قوله تعالى ان الله لا يهدى كيد الخائنين اى لا يمضيه او لا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال تعالى فبهديهم اقتده اى طريقتهم
في الايمان والتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد ومجمل الشرائع اصولها والهدى الحفظ لما لا بد منه للمكلفين ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد وامثال ذلك وقوله
عليه السلام واعزكم بهداه يصدق الهدى هنا على هذه المعانى مقامعا عز من اصل اللغة والتضمين ومن معانيه الشدة والقوة مثل قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم
اى شديد عنتكم يغلب صبره وكذا قوله تعالى فعززنا بثالث اى قويناه وشددناه ظ وهو ثابت فيه المعنى شدكم بهداه وارشاده للزوم الطريق المؤدى الى محبته
والمبلغ الى جنته وقواكم بمعرفته وتبيينه لكم وقواكم بالتقوى وبما امضى لكم في محتوى قضائه من سننه وطريقته وادابه واصول شرائعه وفروعها وشدكم وقواكم على
حفظ ما لا بد منه للمكلفين من الايجادات واسبابها والتشريعات وادابها عليهم ليكونوا بها غالبين لمن يريدون ظاهرين على من عاندوا واذا جعلت الباء بمعنى
على كما في قوله تعالى من ان تامنه بقنطار اى على قنطار او بمعنى اللام او في او عن او غير ذلك من حروف الجر فان حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه
المعانى وتكثرت بما يطول ذكرها ويدق بيانها وقوله عليه السلام واخصكم ببرهانه اما يراد به انه سبحانه اخصهم بالقرآن بان انزله في حجراتهم او علمهم مقاصده وارادته فيه
او جعلهم حفظة احكامه وقواما بما انزل فيه من اوامره ونواهيه او جعلهم محله لانهم محال مشيته والقرآن ظاهر مشيته او مظهر مشيته او عالمين بما ينطق به
اذ لا يمكن لاحد من خلق الله ان يعمل بما ينطق به الا هم عليهم السلام او مبلغين به ومنذرين به كما قال تعالى حكاية عن نبيه وعنهم صلى الله عليه وآله لانذركم به ومن بلغ
اى ومن بلغ ان يكون منذرا منهم ينذركم به او مؤدين الى الموجودين والمكلفين ما ظهر سبحانه فيه لهم او ما اظهر عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقرونات
بالتحدى او ما اظهر فيه وانزل فيه من العلوم والاسرار والاخبار بالحادثات على ممر الدهور او بما يأتى حملته ويبلغون بسببه من الشرف والمجد والعز الذى لا يخلق
جدته على تطاول الايام والدهور او بما انزل فيه من البراهين والحجج التى يقوم بها الحق ويبطل بها الباطل وما اشبه ذلك او انه سبحانه اخصهم بالمعجزات الخارقة
للعادة فانها برهان الله وحجته وآياته المصدقة لرسله واوليائه وذلك مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بما يدخرون في بيوتهم وانطاق
الجمادات والحيوانات العجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحا حيوانية وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الذى به يفعلون ما شاؤوا ويعلمون ما اراده او انه اخصهم
بروح القدس المسدد لهم فلا يخطؤون والمعلم لهم فلا يجهلون والمذكر لهم فلا ينسون او انه انزل في اجسادهم واجسامهم ونفوسهم وعقولهم انوارا مددا حتى كانوا آية
للعالمين وحجة الله على ساير خلقه اجمعين او انه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته وآيات علمه وقدرته كما تقدمت الاشارة اليه في روايات انهم حجج الله
انهم آياته التى اراها خلقه في الآفاق وفي انفسهم والمراد بذلك ان برهانه ظاهر عليهم او بهم اظهره او بهم ظهر البرهان وهذه الثلثة الاحوال احوال كونهم
مظاهر برهان ربوبيته فالحال الثالث مقام المقامات في حقهم الاول مقام المعانى والثانى مقام الابواب واثار الاحوال الثلثة تظهر في المقام الرابع مقام الامام
فافهم قال عليه السلام وانجبكم بنوره وايدكم بروحه قال الشارح وانجبكم بنوره من الكمالات والهدى وغيرها من الانوار القدسية المعنوية وايدكم بروحه
روح القدس التى كانت مع نبينا صلى الله عليه وآله وكانت معهم كما يظهر من الاخبار المستفيضة فمن ذلك ما رواه الكلينى في الصحيح عن ابى بصير ليث المرادى قال
سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله تعالى اعظم من جبرئيل
وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفي الصحاح عن ليث قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يسددهم وليس
كلما طلب وجد الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر انه من الملائكة الروحانيين ويمكن ان يكون عبارة عن تنور نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسية الالهية
اقول انه سبحانه انجبهم اى اختارهم بنوره اى بعلمه يعنى انه اختارهم على علم منه بهم انهم الخيرة وذلك في القدر المخلوق وهو السر المدد مبدء الفيض والمدد وهذا العلم
الذى اختارهم هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول والمفهوم متحدة في المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم السابق
والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفعل الاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعين الاول
مقاما وادنى وعالم فاجبت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذى هو الذات لان الانجباب معنى فعلى والذات لا تكون فعلا لنفسها ولا جل ان المراد
منه العلم المخلوق نفسه عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم عليهم السلام بمعنى انه لم يخبرهم بشيء غيرهم وانما اختارهم هم هذا ومثله من المعانى اذا اريد بانه

سبحانه اختار في المقام الاول وان اريد انه اختار في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الامر وهو المراد الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
وان اريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسلم الكبير والمصباح المنير الذي اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح
في ايدكم بروح الحجاب الاصفر كما يأتي انشاء الله وان اريد في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه وآثار هذا النور على اي معنى
فرض تظهر آثاره في المقام الرابع كل اثر بحسبه في احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله لاحظ في البابا من نور ومعنى ما نقدم في تظاهرها وتصرفه
على سنن بنا تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح مكنونة لم تكتب في القرطاس ولم تجر على خواطر الناس وقوله عليه السلام وايدكم بروح منه يراد منه انه سبحانه ايدهم بروح
منه واعلى ما يراد من هذا الروح ان يراد بها مشيته فانها حيوة كل شيء ومن المراد من تأييدهم بها جعلهم محالها ولم يجعل الله تعالى تأييدا اشبه مما خلق بشيء مما
خلق مثل التأييد بمشيته ولم يؤيد بحيوته خلقا من سائر خلقه الا محمد واله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين ثم من بعد القائم بجميع حيوة الموجودات وهو
الماء الذي به حيوة كل شيء وكان العرش الذي استوى عليه الرحمن بحانيته عليه قبل خلق السموات والارض لا يكاد يدخل تحت الضبط وقد تقدم ما فيه اشارة الى ذلك
كما روي عنهم عليهم السلام انهم كانوا انوارا يسبحون الله قبل خلق سائر المخلوقات بالف دهر وفيما روي ان عليا عليه السلام خطب في البصرة وقال سلوني قبل ان تفقدوني
الى ان قال الراوي فقام اليه رجل فسئله عن مسائل الى ان قال فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال عليه السلام ايحسن ان تجيب فقال امير المؤمنين
عليه السلام افرايت لو صب على الارض خردل حتى سد الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله من المشرق الى المغرب ثم مد لك في العمر حتى
تنقله واحصيته لكان ذلك اليسير من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء انما وصفت عشر عشير من مائة الف جزء واستغفر الله من القيل في
التجديد الحادث وهذا المشار اليه بانه الذي به حيوة كل شيء ثاني ربه يصدق عليها الروح التي ايدهم بها وثالث ربه هو الروح الذي اشار اليها الشارح وهو المذكور
وهو محل المرتبتين الاولتين ويطلق على القلم والعقل الكلي وعلى ملك له رؤس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد وفي العلل الصدوق بسنده الى عمر بن علي عليه السلام
عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله سئل ثم خلق الله تعالى العقل قال خلقه ملكا له رؤس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة
ولكل وجه رأس ولكل آدمي رأس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر مسدل لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى
يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي والمثل
العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت ومثله روي ان الله عز وجل خلق ملكا له رؤس بعدد بني آدم لكل رأس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا
ولد مولود من بني آدم ارتفع من الستر عن الوجه شيء ثم لا يزال كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من الستر من الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب قليلا حتى يرتفع الستر
بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب هي وهذا الروح ملك كما في هذه الاحاديث وغيرها ويسمى ايضا بلسان الشرع بالقلم كما تقدم وبالعقل وبلسان اهل الحكمة
بالعقل الكلي وعند بعض بالعقل الاول وقد يعبر عنه في الاخبار بالحجاب الابيض والنور الابيض وبالحجاب الاصفر والنور الاصفر وبالروح من امر الله وروا
من طرقهم اول ما خلق الله العقل وروا عنه صلى الله عليه واله اول ما خلق الله العقل وروا عنه صلى الله عليه واله اول ما خلق الله عقلي واول ما
خلق الله روحي ومن طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وبالجملة فالمعروف عند العلماء والحكماء ان
اول ما خلق الله العقل وان المراد بالعقل والملك والروح في الروح في الروايات واحد انه يكون مع الانبياء والرسل والائمة يسددهم كما تقدم في رواية الكافي
الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العلم اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمونه قال الامر اعظم من ذلك او وجب اما سمعت قول
الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم قال قد كان في حال الانبياء ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله اليه روحا فلما
اليه علم به العلم والفقه هي الروح التي يعطيها الله من شاء فاذا اعطاها العبد علم الفهم والمراد به الروح من امر الله اي الذي اظهره امر الله وامر الله مشيته وهو
يطلق على ملكين معا عن يمين العرش وهما المعبر عنهما في كلام زين العابدين عليه السلام بالنور الابيض والنور الاصفر والابيض هو العقل والاصفر هو الروح
والمراد بالعقل عقل محمد صلى الله عليه واله والروح وحيه لان العرش قلبه القلب فيه العقل والروح من جانب الطول والايمن وفيه النفس والطبيعة من الجانب
الايسر ولهذا لم يوجد مثل الملك العاقل عند احد من الناس الا محمد واله صلى الله عليه واله لانه عقله وعقلهم ينتقل من واحد في الحديث منذ انزل الله ذلك الروح
على محمد صلى الله عليه واله ما صعد الى السماء وانه لفينا اقول انما كان ذلك لانه عقله فهو مخصوص بهم وانما يكون عند الانبياء عليهم السلام منه وجه من وجوهه

لكل نبي وجه يكون عند كل مؤمن اشراق من اشعة ذلك الوجه ومعنى ان الله ايدهم بروح الذي هو عقلهم ان الله سبحانه اكمله فيهم وهو في حد ذاته نور لا يظلم وذكر لا ينسى
ولا يغفل وعلم لا يجهل ويقين لا يشك ومعرفة لا ينكر وهذه لا يضل وما اشبه ذلك ومعنى انه ليس كلما طلب وجد لان العقل اذا قبل لا يحتاج الى طلبه اذ
لا يطلب الا لاقبالها واذا ادبر لا يمكن طلبه اذ ليس في مسا العبد بعد الوجود اقوى منه فيطلب ولانه فان في الوجود فاذا صار الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يقبل واذا
اقبل فهو شاء لا يطلب وهذا الروح له اطلاقان احدهما الروح الذي هو من امر الله وهو ملكان عن يمين العرش وثانيهما الروح الذي على ملائكة الحجب الموكل على
ملائكة الحجب وهو ملكان عن يسار العرش وهذه الاربعة هم العالون الذين اشار سبحانه اليهم بتاويل قوله تعالى ابليس استكبرت ام كنت من العالين لانهم امروا بسجود
لادم بل انما امر الله السجود لادم كرامة لهؤلاء الاربعة لان الله انزل انوارهم في ادم وهم انوار محمد صلى الله عليه وآله وهم حملة العرش والعرش ذواتهم وما جعل الله عندهم من
خزائن الاشياء والملائكة الذين هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يستمدون من اولئك الاربعة العالين اما ذات امر الوجود الاربعة الخلق والرزق والحيوة
والممات وهؤلاء الاربعة العالون هم الحجب وهم الانوار الاربعة التي خلق منها العرش روى علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال
جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فقال له ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل ايه نزلت في القرآن واي يوم نزلت وفيمن نزلت فقال ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل
سبيلا وفيمن نزلت لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فاتاه الرجل فسئله
فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهضه فاسئله عن العرش مم خلقه الله وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي عليه السلام فقال عليه السلام هل اجابك بالآيات قال
لا قال ابي عليه السلام لكن اجيبك بعلم ونوره المدعو ولا المستحل اما قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فقيه نزل وفي بنيه واما قوله ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به سيكون ذلك من بعدنا الرابط ومن يسئله الرابط واما ما سئل عنه من العرش فان الله
تعالى خلقه ربا عالم يخلق قبله الاثلثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور
احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله بعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه
باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدت الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه ثمانية اركان على كل ركن
منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء
والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقام ثم قال عليه السلام لقد طمع الحائر في غير مطمع اما ان في صلبه وديعة فلذرئت لنا جهنم فيخرجون اقواما من
دين الله وستصبح الارض بدما افراخ من افراخ آل محمد صلى الله عليه وآله تنهض تلك الافراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك ويرابط الذين امنوا ويصبروا ويصابروا
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فذكر في هذا الحديث الشريف العالين الاربعة وانهم انوار اربعة فالنور الابيض والنور الاصفر هما الروح من امر الله وهما عن يمين
العرش والنور الاخضر والنور الاحمر هما الروح الذي على ملائكة الحجب الموكلان بالكروبيين وهما عن يسار العرش فالعرش مركب من هذه الانوار الاربعة وهو هنا
عبارة عنهم لان له اطلاقات مختلفة عند اهل الشرع عليهم السلام فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب العبد المؤمن وعلى العلم الباطن وعلى عالم الامر وعلى كل
الوجود وعلى محدد الجهات وسئل حنان ابن سدير ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع القرآن وصفه على
حد فقوله رب العرش العظيم يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك استولى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل
منفرد عن الكرسي لانهما بابان من ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع منه الاشياء كلها
والعرش هو الباب الباطن الذي هو حده علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم
بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلم الغيب من الكرسي ذلك قال رب العرش العظيم اي صفة اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قال فاذا جعلت فداك
فلم صار في الفضل جاء الكرسي قال انه صار جاء لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البدا وابنيتها وحدودها فهما جاران احدهما حامل صاحبه في الظرف ومثل
صار العلماء واستدلوا صدق دعواهم لانه يخص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اخذ صفات العرش انه قال تعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون فتدبر
هذين الحديثين ما اشير فيهما اليه ذلك بيان الروح واسمائها ومراتبها وصفاتها حيث عبر عنها بالالسنة المختلفة قال عليه السلام ورضيكم خلفاء في
ارضه وحججا على بريته قال الشارح ورضيكم خلفاء في ارضه كما قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف

الذين

وابي عليه السلام سئل عمن نزلت
وابي الآخرة في فيه نزلت

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وروي متواترا انها وردت فيهم وكمال الاستخلاف في زمان
المهدي عليه السلام فانه الزمان الذي تجتمع فيه الخلايق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما روي العامة ايضا متواترا وروي الخاصة متواترا انهم خلفاء الله في ارضه ولا
يكون ذلك خاليا من الخليفة كما يظهر من قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ويظهر ايضا من قوله نعم انما انت منذر ولكل قوم هاد وروي في الاخبار المتواترة ان
المراد به الامام وانه لو لم يبق الا اثنان لكان احدهما الامام عليه السلام انتهى اقول انه تعالى رضيهم اي جعلهم ايامهم خلفاء في ارضه مصدر ارضا بان رضي بجعلهم خلفاء في ارضه بخلافتهم
او رضيهم للخلافة او ظهر رضاه بخلافتهم او بجعلهم خلفاء او ان خلافتهم مرضية او انها مظهر لرضاه او رضاه او سبب لرضاه والرضا ضد السخط والسخط هو الغضب
واذا نسب الى الله اريد فعل العقاب بالمسخوط عليه والمغضوب وكذلك الرضا ويكون هنا وجها من معاني هذا الكلام الا ان رضا الله ثوابه فرضيهم الله خلفاء اثابهم بالخلافة او بالمدد
والتأييد للخلافة او جعل خلافتهم ثواب الطائعين وهو اعظم مراتب الاثابة اما بقبولها او بجعلهم ملوكا بسبب القيام بمقتضاها والانقياد لاربابها وانها
سبب للاثابة بنعيم الجنان وقد يكون الرضا بمعنى الاقرار في الشيء كما قالوا عليهم السلام لشيعتهم في خوضهم الفيء رضوا اما رضي الله لهم من ضلال اي اقروهم على ما
اقرهم الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن في التصرف كما يقال رضي المالك بان يبيع كيله المتاع فعلى معنى الاقرار في الشيء يمكن ان يتكلف لجريانه هنا المراد بالتكلف
بعد عن مراد الظاهر والا ففي الحقيقة لا ريب في ارادتهم لمن عرف المراد من مقاصد اهل العصمة عليهم السلام وعلى معنى الاذن ظ لانه قد اشهدهم خلق الاشياء وانهى
علمهم اليهم جعلهم اولياء على سائر خليقته وهو تاويل قوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وآله ما اوحى الى سليمان بن داود عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وهذا ملحوظ فيه قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واذا اريد بالرضا الاختيار فهو اظهر ويرجع الاختيار الى ذواتهم
اي انه تعالى اختارهم من سائر خليقته لخلافته في سائر خلقه او الى خلافتهم اي انه اختارهم خلافته الحق التي لا خلافة مثلها لانه افاضهم في سائر اعماله وصاحبه
الخلافة بنيابة الله كلشيء من المعاني والاعيان والذوات والصفات والسكون والحركات والافعال والاعمال والاحوال والاجال والكتب والرخص وغيرها لان هذه الخلافة ولاية
الله الحق لان غير هذه الخلافة وان كانت حقا ليست كلية شاملة ولا خالصة من جميع الهفوات والقصورات والتقصيرات بل اما خلافة جوار مشوبة بحق وباطل او
ناقصة او ظاهرة في البعض او باطنة في البعض ولا تنطبق على قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق الا الخلافة التي رضيها لهم عليهم السلام وقوله عليه السلام في ارضه التفات الى
قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اما ذكر الارض في الاية فهو لان الارض لما كان ابليس حاكما على طوائف الجن ثم طغوا وخالفوا الله
وارسل عليهم جنودا من الملائكة وقتلوهم واسروا ابليس وصعدوا به الى السماء اراد الله ان يعمر ارضه بقائم بالحق بعدما افسد فيها الجن والشيطان فالتفت
الى ان خلافتهم وان كانت عامة لاهل الارض واهل السماء ومن في الغيب والشهادة واهل الدنيا والاخرة لو حظ فيها مقابلة خلافة اهل الجور والطغيان من الشيطان
شيطان هذه الامة وجنوده وذريته الجن من اهل الزيغ والعدوان كانت في الارض فرضيهم الله تعالى خلفاء في ارضه ليقيموا العدل فيها ويملؤها قسطا كما ملأها شياطين
الانس والجن ظلما وجورا والا فخلافتهم عامة لكل شيء كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله في استخلاف الله له قال عليه السلام اقامه في سائر عالمه يعني
جميع خلقه والمراد بجعلهم خلفاء الله في ارضه ان الله تعالى يجري على ايديهم افاعيله واوامره ونواهيه في سائر خلقه بواسطة ما سخر لهم من ملائكته وجنه
والسنة سائر ما خضع لهم ويجوز ان يكون الاستخلاف في العلم وقول الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الاية الى ان قال عليه السلام فقد كمل ولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه وآله بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وان انتم بقيا على ان
يكون موطن التمكين في الارض لاقامة دين الله فيصدق في هذا الزمان اذ ليس هدى ولا دين الا بهم او خصوص التمكين في رجعتهم خاصة لا التمكين العام والمطلق
لان ذلك لا يقر عوا الناس وانما يعرفونه بالملك والتسلط الظاهري وذلك لا يكون الا عند قيام قائمهم عجل الله فرجه او في رجعتهم الى الدنيا وقد يفهم
من قوله في ارضه ارادة التوقيت بالزمان اذ ذكر الارض ليس المراد حصر الاستخلاف ولكن لما كان فايدة ذلك انما هو للمكلفين واجراء احكام التكليف ظاهرا انما هو
في الدنيا او ما هو من دار التكليف كاحوال الرجعة لانه في مقابلة استخلاف ائمة الجور ولهذا ورد بلفظ وعدا لا لما حسن وعد لان الله سبحانه قد جعلهم خلفاء
في الدنيا او ما هو من دار التكليف كاحوال الرجعة لانه في مقابلة استخلاف ائمة الجور ولهذا ورد بلفظ وعدا لا لما حسن وعد لان الله سبحانه قد جعلهم خلفاء
بالمعنى الاول بل كان لهم ذلك قبل كل الخلق كما قال عليه السلام الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقوله وحجة على بريته قد تقدم الكلام في الحجة والبرية وقيل
الخليفة مشتقة من بيء بالهمزة وقيل بمعنى خلق وقيل في قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور الخالق المقدر لما يوجد والبارئ المميز بعضهم عن بعض بالاشكال
المختلفة والمصور الممثل وقال في مجمع البحرين قال بعض الاعلام قد يظن ان الخالق والبارئ والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع وليس كذلك

بل كلا

بل كلما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقدير اولا وايجاد على وفق التقدير ثانيا والى تصوير بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى خالق من حيث هو مقدر وبارئ من حيث
هو مخترع موجد مصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب اقول ليس واحد من هذه الاقوال بشيء فعلى الاول البرية الخليقة وعلى الثاني البرية هي الجمهرة بعضها عن
بعض لاشكال المختلفة وعلى الثالث الموجودة على وفق التقدير هذا على تقدير انها من براء الحق في الاسماء الثلثة ان الخالق هو الموجد للكون والبارئ هو الموجد
للعين والمصور هو الموجد للقلة فيكون البرية هي المكونة المعينة قبل ان تلحق افرادها السعادة او الشقاوة يعني مع قطع النظر عن السعادة والشقاوة وقيل من البراء بالمد
والقصر وهو التراب والمعنى المخلوقة من التراب فعلى انها من براء يكون المراد بها كل ما دخل تحت الارادة وعلى انها من البرأى التراب فان اريد على الظاهر اختصت بما كون
من العناصر فتخرج الملئكة وقد تدخل الملائكة العنصريون على قول من يجعل الملائكة قوى جسمانية وعلى قول من يجعلهم ارواحا مجردين عن المادة العنصرية
والمدة الزمانية الا انهم اجساما كما هو الحق فيخرجون على الظاهر ويدخلون على الباطن بمعنى انها التراب بمعنى الى الصور العلمية كما اشار اليه تعالى بقوله افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي عموم العلماء كما روي عنهم عليهم السلام وعلى قول من يجعلهم مجردين عن مطلق المادة يخرجون مطلقا واما الملائكة العقليون فيخرجون
مطلقا والحق اخذها من براء فيدخل فيها كل من كان تحت الارادة فتدخل الملئكة العقلية فيكون المعنى انهم حجج الله على جميع خلقه وقرأ نافع وابن ذكوان البرية بالهمز
على الاصل لانها من الهمز ووقع الاكثر بالتخفيف للتخفيف والظاهر ان قراءة الهمز من براء الامر او قراءة التخفيف تحتمل الوجهين ومعنى انه رضيهم حججا على البرية
كما تقدم في بيان حجج الله على اهل الدنيا وخصكم ببرهانها فلا فائدة في اعادته قال عليه السلام وانصار الدين وحفظة لسره الانصار جمع ناصر وهو الذاب فانهم عليهم السلام
يذبون عن دينه كل مخالف له بان يبطلوا حجته بالبرهان الحق كما قال الصادق عليه السلام فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين
كما ينفي الكير خبث الحديد اقول قوله عليه السلام فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا الخ يحتمل ان يريد بالعدول انفسهم عليهم السلام وهذا على الحقيقة والاصل ويحتمل
ان يريد بالعدول علماء شيعتهم الذين يقتفون آثارهم ويعرفون احكامهم المتخصون المحتملون لعلومهم وهو من عنانهم علي بن الحسين عليه السلام في تقسيم العلماء الى ان قال ولكن
الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذل مع الحق اقرب الى العز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليلا يحمله من
ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ان كثيرا يلحقه من ضرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل
فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة وكذلك قول الصادق عليه السلام فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا
لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث ومن شيعتهم الانبياء والمرسلون واوصياؤهم
كما قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير الآية قال فتحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله تعالى
فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتوا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الرسل
والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا فعلى الاول هم الانصار الدين ينفون عنه كل ما ليس منه ويتمون منه ما نقص منه وعلى الثاني فكذلك لانهم انما نصروا
دين الله بتسديد ائمتهم وتعليمهم وامدادهم لهم باحاديثهم ونورهم لقلوبهم وتعريفهم كيف يعملون ويعملون ويعلمون عوامهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحق في
انفسهم ولرعاياهم الا منهم وعنهم عليهم السلام بل لم يوجد شيء من الحق عند شيء من الحق الا منهم وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام اما انه ليس عند احد من الناس حق
ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق وعدل وصواب الا وفضله اذ ذلك القضاء وبابه واوله وسببه علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا استبهم
عليه الامر وكان الخطاء من قبلهم اذا اخطأوا والثواب من قبل علي بن ابي طالب عليه السلام لانه نصر منهم لدينه خاصة وفي كل مرتبة من مراتب الدين من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش
فما فوقه بل كل جزء من القوائم ولاحظ ما تقدم فان فيه شرح ما تريد شرحه هنا نكتة وهي ان علي بن الحسين عليه السلام قال في دعاء شهر رمضان واجعلني ممن تنتصر
به لدينك ولا تستبدل بي غيري فاقول اذا كان القائل به مثله عليه السلام وابائه الطاهرين كانت النصرة على الحقيقة على نحو اشرنا اليه بالاصالة واذا كان
القائل غيرهم من شيعتهم من الانبياء مثلا فهو حكم عام اضافي على الحقيقة بعد الحقيقة واذا كان من غير اهل العصمة منهم فهو خاص على محض التبعية وهذا في الجملة ظاهر
وصعوبة الامر فيه في التفصيل لكن الشيخ الامين الشيخ يسين ابن صلاح النجار رحمه الله روى في كشكوله قال كتب رجل الى ابي عبد الله عليه السلام يسأله ان يدعو الله له ان
يجعله ممن ينتصر لدينه فاجابه عليه السلام رحمك الله انما ينتصر لدينه بشر خلقه اقول لعل السائل طلب في نفسه اعلى النصرة لدين الله التي لا تكون لغير محمد

وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه وأركانا لتوحيده

صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام وعلم الأمة عليه السلام ذلك منه فأجابه بأن طلبت لك المقام العالي لا يكون إلا من أهله بالحق ومن مدعي مقامهم ولا يكون إلا
من خلق الله كما قال تعالى في شأن نجد نصر حيث انتقم به من أهل حضور وعاضه اسم قريه من اليمن حين قتلوا نبيهم حنظلة ابن صفوان ونقل أنهم طبخوه وأكلوه فسلط الله
عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم أحدا حتى الحيوانات وهو قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون وعن ابن عباس نادى منادي من السماء بالثارات الأنبياء
ويقال هو هتف بثأر حنظلة فسماه الله بأسا له وهذا كافر شفى انتصر الله به لدينه وإن كان معتديا بأمر عيا فلو أن السائل طلب أن ينصر الله به دينه تبعا
لهم عليهم السلام لأجابه إلى سؤاله ولذا ورد النهي عن سؤال مقامات الأنبياء والأئمة عليهم السلام لأن الناس فيضر الحق بالحق على كمال ظاهر بالله لا يكون إلا من محمد وآله صلى
الله عليه وآله دون غيرهم من جميع خلقه فقوله ورضيكم أنصارا لدينه يريد أعلى مراتب النصر على ما أشرنا إليه وقوله عليه السلام وحفظة لسره تقدم بيانه في قوله
عليه السلام وحفظة سر الله قال عليه السلام وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته أقول قد تقدم معنى كونهم خزنة لعلمه في قوله عليه السلام وخزان العلم وأن العلم
نفس المعلوم فهم يرون كل شيء في مكان وجوده ورؤية مشهوده وذلك لأن الشيء قائم بأمر الله ولا يفوت شيء بدون أمر الله هو قوله تعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره
ألف سنة مما تعدون وكل شيء من خلق الله هو العلم فهم خزان العلم وذكر هنا أنه أراد نصا خزنة لعلمه والمراد بهذا العلم العلم الحادث الذي هو ذواتها لأن العلم الأزلي هو ذات
الواجب تعالى ولا يكون له خازن غيره ولا يحيطون بشيء من علمه ولما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا إنهم خزنة الأشياء من ذواتها وصفاتها وأحكامها ومصادرها
وموادها وعللنا ذلك بأنها قائمة بأمر الله وأنهم أمر الله وقلنا إنها ذوات فيه أي هو لا في ذاته ومراد أنها بكلها فالها وعليها قائمة بنور وهم معنى هذا القسم
تأويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون فملكوت الأشياء وأزمتها نورهم فقد خزنوا كل شيء شاء الله مشيته كون في ملكوته
بالله بأمره وقدرته لذلك كانوا كما رضي أحب فقولنا تأويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء يريد أنهم يد الله كما قالوا عليه السلام وملكوت كل شيء غيبه
وعلمه وزمامه الذي به قام ولذا قلنا إن الشيء مخزون في ملكوته ولا يتصرف في الشيء إلا من بيده ملكوته وبينا أن التصرف الذي لا مانع له هو المراد لا مطلق التصرف
فإن نور السراج تقدر أن تتصرف فيه في الجملة وإن لم تملك ملكوته بأن تقرأ عليه وتضع مرآة تعكس بعضه إلى غير جهة المقابلة بحجبه لكن من كان بيده السراج هو
الذي يتصرف بلا مانع لأنك إذا أردت أن تقرأ مثلا وهو لم يرد ذلك نقل السراج عنك ولم تقدر أن تمسك شيئا من النور إذ ليس في يدك ملكوته فافهم والى
هذا المعنى أشار الله بقوله الحق قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا
يصحبون وبين الاستشهاد من الآيتين في رتبة المعاني وهي الثانية لهم وبين المراد في رتبة البيان وهي الأولى لهم وقد تقدم كثير من هذا وقوله عليه السلام ومستودعا
لحكمته الاستيداع الاستيمان بأن تضع ملكك عند من تثق به والحكمة العلم والعلم مع العمل به وتعديل القوة الملكية بالتوسط بين الأفراط المسمى بالجبن
وبين التفريط المسمى بالبله وتعديلها هو الحكمة وهي العقل الكامل كما قال في حق العقل ولا أكملك إلا فيمن أحب وهي المعرفة التي تقابل الإنكار بالجهل والشك
وهي شيء المعرفة والفؤاد وهي نور الفؤاد وهي نور الله المعبر عنه بالتوسم والفراسة وبالجملة فمعنى أن الله سبحانه وضعهم مستودعا لحكمته أي أنهم أحبابه ورضي
مستودعا لحكمته يعني أنه يثق بهم في حفظ الحكمة ووضعها موضعها بأن يبذلوها لمن يحفظها ويمنعوها من لم يحفظها أو يهم الحكمة واستودعهم أنفسهم أو أنهم
يودعونها إلى المستحقين ليعملوا بها أو يبلغونها أهلها ليعملوا بها فحفظوا الحكمة على سبيل إرادة المستودع سبحانه وتعالى ووضعوها فعرفوا بالتوسم
من يحفظها فبذلوها للمستحقين له على حسب ما كتب له من الحظ فيها وأنكروا من لم يعرفها فيمنعونه منها وحفظوا أنفسهم عليه على خدمته كما استودعهم وقوله
خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك وإذا أردتها إلى المستحقين إما نوم على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والأداء وأما ذلك وكل ذلك أمانة من ذلك
الأستيداع وإنما عبر عن إفاضتها عليهم بالاستيداع لأن ما أعطاه أفاضه من خزائنه على أحد من خلقه لم يخرج عن قبضه بل سوى الملك لما ملكهم القادر على
ما أقدرهم عليه فكل ما جعله عند أحد من خلقه فهو عارية ووديعة متى ما شاء أن يسترد استرد لأنه مالكه ومالك التصرف فيه ملكا غير موقت ولا مشروط بغير إرادته تعالى قال
عليه السلام وتراجمة لوحيه وأركانا لتوحيده قال الشارح وتراجمة أي مبينا لوحيه القرآن والأعم وأركانا لتوحيده أي رضيهم الله بأن يكونوا أركانا
للأرض لأن يوحد الخلق كما يظهر من الأحبار وقد بعضها أو يهم المبينون لتوحيد الله تعالى فكأنهم أركانه أقول التراجمة جمع ترجمان بفتح التاء وضم الجيم
هو الأفصح وفيه لغة بضمهما معا وهو المفسر للسان والمبين له بلغة غير لغة المتكلم وفي الحديث الإمام يترجم عن الله تعالى يعني بقوله
عند الانصراف من الصلاة السلام عليكم يعني يقول لمن يصلون معه أمان لكم من عذاب الله يوم القيمة كما روي عنهم عليهم السلام والوحي الأصل الكلام الخفي الذي

بيده

يدك بشر عنه وفي تفسير القمي قال وحي مشافهة والهام هو الذي يقع في القلب ويستعمل الوحي بمعنى الاشارة واوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقيل في هذا الآية
بمعنى وأمر وقيل كتب لهم في الارض ويستعمل بمعنى زخرف كما قال تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وبمعنى وسوس قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم يعني اوليائهم من الانس والشياطين وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الشياطين يلقي بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض
فاول موحى الله تعالى فعله لا وحا الى نفسه وترجم عن نفسه ما اظهر منه من آثار الربوبية اذ لا مربوب الذي هي حقائق الربوبية اذ مربوب مبلغا مؤديا الى حقيقة عليه السلام
التي هي محل مشية الله فترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنه بالقبول وللقلم ومن لوحي الثاني فيؤديه الى القلم وهو لوحي الثالث فيترجم القلم لنفسه وهو قبوله
واللوح يؤدي الى اللوح هو لوحي الثالث فيترجم اللوح لنفسه وهو قبوله وللملائكة وتؤديه الى الانبياء وهو لوحي الرابع هم يترجمون لانفسهم وهم يحملهم
ولا يمتهم في كل رتبة يترجم الواسطة كلا الاعلى لنفسه بنور الله وللادنى بلسانه ليفهم خطاب الله وما يريد منه انما ذكرت هذه الاشياء للتمثيل لا للحصر فيها
بل وان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم وهم من سلسلة مترتبة بترتيب طبيعي متناسق يجري فيها الامر والحكم يتنزل الامر فيها وبينها كل عالم
وكل جزء على نحو ما مثلنا به هذا مثال التكوين الكثيري الوجودي واما التكوين الوجودي وكل ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل الى الحقيقة ومنها الى
العقل ومنه الى الروح ومنه الى النفس ومنه الى الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنه الى الجسم ومنه الى محل الجهات ومنه الى فلك البروج ومنه الى السموات ومنها
الى العناصر ومنها الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملائكة ومنها الى الجان ومنهم الى الانسان هذا ترجمة الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق
يعني المقيد وما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار واما ترجمة الوحي من جهة الافعال فالمشية تترجم عن نفسها لنفسها وللارادة والقدر والقضاء وللاسماء
الثمانية والعشرين فرفيع الدرجات يترجم للجامع عن الجامع هو يترجم للانسان عن اللطيف هو يترجم للجان عن القوي هو يترجم للملائكة عن المذل وهو
يترجم للحيوانات عن الرزاق وباعتبار آخر بالعكس فيترجم الرزاق للنباتات عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن القوي وهو يترجم للملائكة عن اللطيف وهو يترجم
للجان عن الجامع هو يترجم للانسان عن رفيع الدرجات والعزيز يترجم للجمادات عن المميت وهو يترجم للتراب عن المحيي هو يترجم للماء عن الحي وهو يترجم للهواء
عن القابض وهو يترجم للنار عن المبين هو يترجم لفلك القمر عن المحصي وهو يترجم لفلك عطارد عن المصور وهو يترجم لفلك الزهرة عن النور وهو
يترجم لفلك الشمس عن القاهر وهو يترجم لفلك المريخ عن العليم وهو يترجم لفلك المشتري عن الرب وهو يترجم لفلك زحل عن القدير وهو يترجم
لفلك المنازل عن غني الدهر وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور وهو يترجم للكرسي عن المحيط وهو يترجم للعرش عن الحكيم وهو يترجم لجسم الكل عن
الظاهر وهو يترجم لشكل الكل عن الآخر وهو يترجم لجوهر الهباء عن الباطن وهو يترجم لطبيعة الكل عن الباعث وهو يترجم لنفس الكل عن المبدئ وهو
يترجم لعقل الكل عن فعل الله وابداعه وقد تقدم ان الوحي قسمان وحي مشافهة ووحي الهام فاما وحي المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله
مشافهة وهو قوله تعالى او يرسل رسولا يعني ملكا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او يرسل بشرا رسولا فيوحي باذنه ما يشاء اي يبلغ ذلك الرسول المرسل الى الرسول
الآخر باذن الله كما قال تعالى اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فعلى روايته ان هذه الرسل رسل عيسى ارسلهم باذن الله وامره
والمروي ان الثالث شمعون ابن حمون الصفار راس الحواريين والانسان ذكر السهيلي في تفسيره ان احدهما اسمه صادق والآخر اسمه صدوق وقال الثالث المعزز به اسمه شلوم
وبالجملة هذه الثلثة رسل الله اوحى اليهم بواسطة عيسى عليه السلام فالوحي اليهم وحي مشافهة ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام فانه سمع الصوت المنبعث
من الشجرة وكان مشافهة وما اشبهه واما وحي الالهام فما يرد على القلب من النور بحيث يعلم مراد الله وما يظهر من الاشارات ونطق احوال الاشياء من الجمادات
النباتات والحيوانات واحوال الحركات والهيئات والاوضاع وترتب الطبيعيات وغير ذلك كدوي الريح وجريان الماء وتعظم الجماد وهفيف الاشجار وثمارها وتقلب
الطير في الهواء وما تسقط من ورقه وما تنبت وما تنمو وتذبل والاشارات والايماءات والنبوة بحا وما تبوئه النحل من الجبال والشجر وما يعرشون وما اشبه ذلك كله
من وحي الالهام ولهذه وحركاتها وهيئاتها واما اصواتها واصوات الحيوانات وطنين مثل النحل والذباب ومنطق احوال الكلام ونطق السنة الاحوال في الحسن المشترك
فهو على ما الهمنا من الوحي الشفاهي وهم صلى الله عليهم مترجمون لذلك لهم ولمن امروا بتبليغهم من وحي او من وراء حجاب او بارسال رسل بالسنة قومهم وبخطاب مشافهة
ثم ان كونهم مترجمين انما هو بصنع الله واحداثه في قلوبهم وانفسهم ما شاء ان يصل اليهم بما شاء من اقلامه الجارية في الواح علومه التي يترجم بها بسبحانه لمن شاء ما شاء
قال الله تعالى هذا كتابنا اي مكتوبنا عليكم ينطق اي ينبئ بالحق يعني بالحق من عندنا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت

على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا لتوحيد الله عز وجل من الله بذلك ان التوحيد الذي هو معنى لا اله الا الله
لا يتحقق الا بشهود خلوص التفرد بالالوهية وهذا التفرد بالالوهية هو التوحيد ولا يتحقق حق التفرد الا بتحققه انا في عالم البيان فان العارف اذا جرد نفسه عن الجهة
المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بان العارف اذا جرد نفسه عن كل صفة ونسبة واعتبار حتى عن الاشارة وعن تجريده بحيث لا يجد ما عرف نفسه فانه هو صفة نفسه الذي ليس كمثله شيء فاذا
عرف الوصف عرف ربه ذلك المثل الذي ليس كمثله شيء ايتهم عليهم السلام كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هم ايتهم وهم ذلك
المثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء فهم ركن التوحيد في الجانب الاقوى منه لانه تعالى تعرف لكل من سواهم عنهم عليهم السلام فهم عليهم السلام في ذلك التعرف العضد المفهوم به فلهذا كانوا اركان
التوحيد وقد رضيهم الله لذلك وانا في عالم المعاني فلان الصفات اذا اعتبرها العارف بربه في جدها مع كثرتها بمعنى واحد يكون لغير الله سبحانه فان السمع والبصر والقدرة امثال
ذلك اذا اردت بها الذاتية فليست شيئا غير ذاته لا واقعا ولا فرضا لا اعتبارا كما قال عليه السلام كمال التوحيد نفي الصفات عنه وان اردت بها الصفات الجارية فليس لها معنى الا خفاء
لانهم تعالى فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه وجنبه ولسانه وامره وحكمه وحقه كما في رواية جابر ابن عبد الله ونقدت بهم قلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق عليه السلام
في الاختصاص فاذا كانت هذه المراد بها شيء واحد هو حقيقتهم كانت وحدة الصفات انما هي بهم بل ليست شيئا غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وبهم كان هذا التوحيد
وتلك المعاني وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق على متعدد وانما تغايرت مفاهيمها لان فهمها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيدها انه لا
يشاركه فيها لا غيره او هو ولا يتعالى الله كمثله شيء ودعوى المشاركة شرك واليه الاشارة بقوله تعالى او هو يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فانهم ادعوا ان الله قد شرك الهتهم في تلك الحقيقة او ان الهتهم شاركته
تلك الحقيقة في اتصاف الله بها او في وصفها الله او ان تلك الالهة تولدت من تلك الحقيقة او تولدت الحقيقة منها وكل هذه الوجوه شرك بالله لان هذه المشاركة
وتفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الاقوى من التوحيد واذا عاينهم الله يوم القيمة اين شركائكم اي من اتخذتموهم شركاء لي فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فقال
تعالى يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم وانما خصه بالخطاب لتيذكر خلافهم له ورد وصيتهم بوالغدير وغيره ليدعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة
عليهم فلبه عليه السلام قال اللهم انت الشاهد عليهم اني قد بلغتهم واعلمتهم ان الغاية والمفزع علي بن ابي طالب عليه السلام ولما كانوا لم يتخذوا صنما على ما تقرر العقول وان من الطاغوت
وجعلوا اولياء من دون الله لم تعرف العقول انهم صنما وانهم عبدوهم مع الله حيث جعلوا عليا رابع الخلفاء واظهروا الغدر تستر امن الناس فقالوا والله ربنا ما
كنا مشركين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمهم عن الله تعالى ان الشرك في ولاية علي عليه السلام والشك فيه كفر وشرك
بالله تعالى وعلموا ذلك وعرفوه ولكن بغضهم لعلي عليه السلام وعداوتهم له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما علموا وهم يعلمون ولا يعلمون حتى حصل لهم من تغيير فطرة الله
فهم ظن الاصنام الحق والى هذا اشار الصادق عليه السلام بقوله هيهات فات قوم ماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون واما في عالم الانوار فبان
لا يرى ولا يجد المسلك مؤثرا في الوجود الا الله وحده لا شريك له فهذا التوحيد كنه الايمن وجانبه الاقوى هم عليهم السلام لانهم عضد لقبول الايجاد في الاسباب
والمواد والقوابل والغايات كما اشرنا اليه سرا فلما كانوا هم العلل الاربع التأثير في الوجود موقوف عليها كانت التأثير انما تقومت بهم لانهم محل فعله فهم
فيما ظهر وفعلهم لا غيرهم اظهر فعلا لتوقف الفعل في التأثير على ظهوره والموقوف عليهم توقف العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى العلة المادية لانها متعلقه
وعلى العلة الصورية لانها هيئة تأثيره وعلى العلة الغائية لانها الباعث لها فهم متمات فعله في التأثير ولا تكون هذه الاربع المتمات منهم لغيره فعله لعم كان
ناسوتها اثرها والاثر لا يكون متمما لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير كنا لان غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوما لعلته من علله ولا تكون
هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثرا في الوجود لانها ليست الا متمات فعله من قابله ومتعلقه وهيئته وباعثه كما مر فهم عليهم السلام اركان توحيده في فعله
وهو معنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لانهم عضد ظهوره وفعله وعضد قابله وعضد متعلقه وعضد هيئته وباعثه وعضد خلقه بعين الخلق على قبول الايجاد وهم
مع ذلك قد حفظهم بقيومية على العضد ثم وقدم على السببية وكونهم على السببية والمسببية فمن عرفهم وجد ان لا مؤثر في الوجود الا الله لانه قد عرف
الله وهو ما قال سيد الوصيين عليه السلام نحن الاعرفون الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرفه فينا وهو حد معاكلامه والمعنى من عرفهم فقد عرف الله
لانهم معانيه وظاهر في خلقه كما نطقت به اخبارهم فهم الاسم وهو المسمى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعبادهم فهم
اركان توحيده واما في عالم التكليف وغايته وهو فوق امره وارادته واجتناب نهيه وكراهته اللذان هما العبودية والعبادة فانما توحيد فيهما لهم لانهم ركن ذلك الامتثال

واصل تلك الأعمال وذلك لأنه سبحانه لما لم يحط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الأطاعة والأنقياد ارايم طرق الهداية والرشاد فقال تعالى ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه فأعلم المكلفين أن له الأسماء الحسنى وأمرهم أن يدعوه بها لأنه إن لم يدع بالأسماء الحسنى ليس غيرها إلا الأسماء السوء
ولا يليق بقدس جنابه سبحانه أن يدعى بها وحيث لا يمكن أن يدعى بذاته لعدم إمكان ذلك تعين أن يدعى بالأسماء الحسنى فالمحصور العبادة التي هي فعل ما يرضي والعبودية التي هي
رضى ما يفعل فيهم وبهم عليهم لأن التسبيح والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وأنواع العبادات وكل العبودية
كل ذلك أسماء معانيها ملك الذات والقدسية والحقائق الألهية التي خلقها الله لنفسه خلق خلقها وهي أسماء الحسنى وأمثال العليا ونعمه التي لا تحصى وهي التي اختص
بها وأمر عباده أن يدعوه بها قال تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فمن ما روي عنهم في تفسير الأسماء وما يراد منها في القمي في تفسير قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى قال الرحمن
الرحيم فسر الأسماء الحسنى بالرحمن الرحيم وروى العياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية إلى أن قال قال أبو عبد الله عليه السلام نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا
بمعرفتنا فسر الأسماء مرة بالرحمن الرحيم بقصد الأسماء اللفظية ومرة بهم عليهم السلام بقصد معاني تلك اللفظية لأن معاني هذه الألفاظ أسماء تعالى ولهذا قال
الرضا عليه السلام وقد سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وعنه عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له إلى أن قال الذي كنا بكينونيته قبل خلق الخلق قال
الصادق عليه السلام في تفسير كلام جده عليه السلام بكينونيته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو الشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون
وهو المعنى ونحن أسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث وإنما يمكن الحقائق بهم أسماء تعالى لأن الاسم الأصل علامة على المسمى والعلامة كما يحصل في اللفظ يحصل في المعنى
الذي هو الوصف بالطريق الأولى بل الصفة أدل في التعيين فلذلك الرضا عليه السلام كما تقدم ولما كان الأصل في الاسم المقصود منه إنما هو علامة المسمى ليتميز
من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو صفة نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولما كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة وجب أن يكون سابقة على ما سواه ولا يجوز أن
تكون بدون عارف فتقع لغوا ولا على موجود فلا تكون سابقة أو يكون موجودا غير محدث بل يجب أن يكون هي إياه لأن أول صادر يجب أن يكون أشرف مما دونه في كل شيء ولما كان
لا يجوز أن يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب أن يكون ما يمكن أن يعرف متضمنا لآثار صفاته ليستدل به عليه فكان الاسم المعنوي أولى من اللفظي لإمكان اصدار
الآثار الدالة عليه عنه لما كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفة التوقف معرفة الله تعالى على معرفته وكان مما يمكن الاسم اللفظي أن يميز بعض وجوهه جاز إطلاق الاسم اللفظي
عليه لما بينهما من المشاكلة في نوع مطلق الخلقة ولما كان المعنوي واسعا لأنه قد يسع كل آثار الصفات الألهية وجب أن الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه أن يكون
أجمع الأسماء للدلالة على آثار الكمال المطلق والغنى المطلق والقدس والعز والوحدة الذاتية بما له لذاته ولا يكون ذلك إلا في الأسماء الحسنى التي اختارها لنفسه فهي
بما تضمنت من الدلالة الذاتية تدل على تلك المعاني القدسية التي هي مقام صلى الله على محمد وآله ولما كانوا هم الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها وهم معانيها كما مر في
حديث جابر وهم ذوات ومعان والأسماء الحسنى ألفاظ وجب أن تكون أسماء الله ظاهرها ألفاظ وباطنها معان وجب لا بد أن يحمل أحدهما على الآخر أن تكون الأسماء اللفظية الظاهرة
أسماء للأسماء المعنوية الباطنة المعنوية الباطنة أسماء تعالى وهو لا يعرف ولا يعبد إلا بأسمائه فوحدتهم عليهم السلام في عبادته ولا يفقدهم مثل عبد بهم فهم لو كان توحيد في عبادته
فمن دعا غيرهم بالولاية والخلافة فقد أشرك بالله في عبادته وهو قول الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والكافي عن
الصادق عليه السلام يعني إن أشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد كن من الشاكرين إن اعتصمت بأجنبك وابن عمك ومعنى قوله فاعبد الله بالطاعة يعني به فاعبد الله بالطاعة لأمر
في ولاية علي عليه السلام دون غيره وأيضا يعني به إذا أردت إياك أعني كما قال الصادق عليه السلام في هذه الآية إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة يعني به فاعبد الله بالطاعة
لأمير المؤمنين عليه السلام وقوله تعالى فيما أوحى إلى أيوب في علة ابتلائه كما تقدم قال تعالى إني ابتليت آدم عليه السلام فوهبت له بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين فإنه يقول خطب
جليل وأمر جسيم فخفرني لأنفسك من عذابي وتوبني بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام وهذه المراتب الأربع مراتب التوحيد كما تقدم توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة ولمثل هذا كانوا الركان توحيد وأرضا الله سبحانه لذلك قال عليه السلام وشهداء على خلقه وأعلاما لعباده قال
الشارح وشهداء على خلقه كما ورد في الأخبار المتواترة فمن ذلك ما رواه الكليني وغيره في الصحيح عن بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام نحن قول الله تعالى وكذلك
جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله تعالى على خلقه وحجته في أرضه قلت
قوله هو اجتباكم قال إيانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تعالى في الدين من ضيق أو حرج فالحرج أشد من الضيق وملة أبيكم إبراهيم إيانا عنى خاصة وسماكم المسلمين
الله تعالى سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله الشهيد علينا بما

إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة

اصلح ربه على من تبعه في التفسير بالذي من ربه ولا يكون من الخاسرين ح ل

بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق بوم القيمة صدقنا ومن كذب كذبنا بوم القيمة وروى ايضا في الاخبار المتواترة انه تعرض اعمال هذه الامة ابرارها
وفجارها كل صباح ومساء عليهم فقدروا اعلاما لعباده اي ائمة يعلم بهم امور دينهم واخرهم هم اقول ان الله تعالى خلق محمدا واله لنفسه ليعرفوه قال تعالى كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف لا حاجة له الى ذلك ولما كان الكامل يقتضي ان يظهر اثره كماله الا لم يكن كاملا مطلقا ثم لما كان سبحانه لا يجري عليه
ما يجري على خلقه من ان الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل بذلك في الاظهار وفي المظهر وفي المحل بل قد تقتضي حقيقته
او طبيعة اظهار اثر لا يحتاج اظهاره وقد يكون ذلك الظهور كماله لا ينفك عنه لان غيره الزمه ذلك اللازم وعلم سبحانه خاصة ما سوى الله ابتداء اكرمه لا يصدر عنه شيء
الا حيث يصدر بارادته دل على علة ايجاد خلقه بما ابان واحدث من كرمه ومحبته فقال فاحببت اي فاوجدت محبة وكرما فكانا او وجدا فانا بنفسه واوره في ظله فكان الكرم الحال
في نفسه والمحبة المستقرة في ظلها محمدا واله صلى الله عليه واله فهم محال محبة الله واحبائه ومقر كرمه وامنائه فكان تعالى قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم اهله ثم
لما اراد ان يخلق لهم سببا خلقه اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علمهم روي في الكافي عن الجواد عليه السلام ان الله تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة
عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الحديث وقد تقدم وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه انه يخلق
كل شيء بمقتضى قابليته مغني لك بلسان اهل الشرع عليهم السلام انه سبحانه يخلقهم بالاختيار مثلا الاعمى انما خلقه اعمى لانه اختار العمى وكذلك الاصم والمقعد والكافر
والمؤمن ولولا ذلك لكان للناس على الله حجة كما اذا قال المبتلى لو عافيتني لعملت كما يعمل المعافى وكما اقام سبحانه عليهم الحجة في تكاليفهم بما فيه صلاحهم بحيث كانت
لله عليهم الحجة البالغة كذلك اقام عليهم الحجة في وجوداتهم على ما اليه مردهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة لكن ظهور الحجة عليهم في امر التكاليف الشرعية وجوداتها
ظاهرة الادلة والبراهين عليها قطعا لمعذرة المكلفين واما ظهور الحجة في امر التكاليف الوجودية وما تضمنت من شرعياتها فخفي لا يعلمه الا الاوحدون الاقلون
عددا وقد دلت النصوص على ذلك والعقول المزكاة بالعلم العمل بل الموجود من الامور الواقعة تشهد بذلك وتعرف العقول الظاهرة اذا انصفت باللزوم فانها تقر لله سبحانه
بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم ذاكر لا ينسى غني لا يحتاج وقد امرض الطفل في بطن امه واعماه واصمه وقد يسلب ما اعطى من العقل وتساوي القوى ولا يحسن من الحكيم العليم
الغني ان ياخذ ما اعطى بدون علة من الذي كان اعطاه الا ان هذا ينافي الحكمة والغنى المطلق وقد ذكر هذا في كتاب المجيد فقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فيلزم من هذا انه كان عن سبب وقع من المخلوق ولا يصح ان يؤاخذ بسبب يقع منه بغير اختياره لانه من لا سبب له فثبت انه سبحانه اضلهم ببعض ذنوبهم ويجري هذا الحكم على
الانسان والحيوان والنبات والجماد وان خفي هذا في الحيوان والنبات والجماد لكنه ظاهر عند اهل التحقيق لان الصنع واحد والصانع واحد ويجب ان يكون المصنوعات
كلها بطريق الاولى لانها كلها قد اشتركت في الوجود وكله حيوة وشعور وتمييز واختيار ليس فيه قسر فلا يجري حكم لمقتضى وصف قد تحقق في جميع افراد شيء على
بعضها دون بعض الا اذا كان على خلاف مقتضى الغنى المطلق والحكمة البالغة فاذا ظهر لك مما اشرنا ونبهنا عليه ان جميع ما في الوجود من الشرعيات ووجوداتها والوجودات
وشرعياتها من مبدئها الى منتهاها كلها جارية على التكاليف الاختيارية كما ترى في افعال الانسان كذلك فهو من الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض عرفت ان
جميع الاشياء مكلفة بالاختيار وان منهم المطيع ومنهم العاصي وعرفت من هذا ومن الكتاب والسنة والعقل والايات في الانفس وفي الافاق فان الله سبحانه
قد جعل على كل شيء رقيبا وشاهدا وهم عليهم السلام على شاهد الخلق والله من ورائهم محيط بالكل شاهد على الكل كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام لكنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ولما كان جميع المكلفين في كل شيء مختارين جاز من العاصي والمبتلى ان يحتج على الله وينكر البيان والحجة البالغة فجعل على
كل شيء شهيدا لئلا يكون للناس على الله حجة فالانبياء والائمة والاوصياء والعلماء اشهدهم الاشهاد بالتبليغ والرغبة بالقبول والامتثال وعدمهما روى
الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في احوال اهل الموقف الى ان قال فيقال للرسل فيسئلون عن تادية الرسالات التي حملوها الى امهم فاخبروا انهم
قد ادوا ذلك الى امهم وتسئل الامم فيجحدون كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فلا يستشهد الا الرسل
رسول الله صلى الله عليه واله فيشهد لصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على اشهادهم
بجوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال لنبيه صلى الله عليه واله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون
ردها رغبة خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقيهم وامته كفارهم بالجاحدين عنادهم ونقضهم عهده
وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واخذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الضالة الخائنة لانبيائها

فيقولون يا جمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا ضالين وفي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية المراد بهم الائمة عليهم السلام كما روى ابن شهر آشوب في
المناقب عن الصادق عليه السلام قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ولا يكون شهداء على الناس
الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهد الله بقوم من لا يجوز شهادتهم في الدنيا على غيره وقال القمي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال ظننت ان الله عنى
جميع اهل القبلة من الموحدين افترى من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه يحضر جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا
من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابراهيم عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس اقول المراد بالامة في الآية بالاصالة
في معنى الامة وفي جعلها شهداء وفي كونهم خير امة هم الائمة عليهم السلام وبالتبعية هم شيعتهم وما نقل من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية لان قولهم عليهم السلام
حجة في اشباههم من باب دلالة الاشارة والمفهوم لان الذين لا يجوز شهادتهم على غيره تقبل وصاع من تمر انما هم اعداؤهم ولن يدخل في ردّ شهادتهم فسّاق شيعتهم لانتباعهم
لاولئك الاعداء في معاصي الاعمال واما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا ولو على ادنى مرتبة تعتبر في العدالة ويكتفى بها شرعا فانه تقبل شهادتهم في الآخرة بالطريق
الاولى لان الله سبحانه وتعالى الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل ان يموتوا وانه سبحانه ابدا يكفر عنهم سيئاتهم بحر الدنيا وبلاياها وعند الموت وفي القبر
والبرزخ واهوال يوم القيمة حتى ان اكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه من كونهم مع ائمتهم ورسول الله يتبايعون بالامم الماضية وقد اخبر الله عن سلامة
رسول الله واهل بيته عليهم السلام من ذنوبهم قال نعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وقد تحمل النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام ذنوب جميع
وقد غفر الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكذلك سائر الائمة عليهم السلام من ذلك شهادة الحسين عليه السلام واي شهيد بعد ثمنا منه
استشهاد الحسين واهل بيته وانصاره وهتك نسائهم وسبيهن وتسييرهن مكشفات على افظ المطايا هادبات سائرات الى ارذل البلاد ولمثل ذلك مما جرى عليهم
وعلى شيعتهم ومحبيهم لاجلهم كل ذلك في مقابلة توبة شيعتهم ومحبيهم فكيف لا يقبل شهادتهم في الآخرة وهم في احسن احوالهم وطهارتهم وانما نفى عموم الامة لكل شخص منهم
كما فسره المخالفون اصلا لما شانهم وتاسيسا لمذهبهم في الكافي في حديث ليلة القدر عن الباقر عليه السلام انه قال وايم الله لو قضي الامر لا يكون بين المؤمنين اختلاف
ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا ولنشهد شيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن
شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا اقول قوله ولنشهد شيعتنا على الناس صريح فيما قلنا واحتمال
ارادة خصوص الانبياء عليهم السلام بعيد لانهم وان كانوا مرادين احق بذلك لكن سائر الشيعة داخلون ايضا للاخبار المتكثرة الدالة على ذلك وخصوص قوله على الناس فان
الظاهر انهم المخالفون وشهادة هذه الشيعة عليهم اقرب واشفى لغيظهم ولخصومتهم عفوا بان اعداءهم يوم القيمة جزاء بما اوذوهم في الدنيا وهذا ظاهر والحاصل انهم قد
رضيهم الله شهداء على خلقه لما هم عليه من الحق والصدق والحفظ والاحاطة بكل شيء من خلقه لانه تعالى انهى اليهم علم خلقه وما هم عاملون واليه صائرون ولان ذلك اعظم
اقامة للحجة على الخلق منكرين حيث لا يجدون عليهم طعنا في شيء ثم لا نغفل عما ذكرناه سابقا من ان المراد بشهادتهم على سائر الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة بل على
كل شيء كما مر فافهم قوله عليه السلام واعلاما لعبادنا الاعلام جمع علم بفتح اللام وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق والجبل الطويل والمراد انهم عليهم السلام يثبتون العباد عن الفناء بفاضل
وجودهم وعقول الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة بفاضل عقلهم فبهم يعقلون الامر والنهي ويعرفون الجد والهزل كما قال تعالى وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر
وبفضل مددهم اهتدى المهتدون وبفضل اعمالهم عمل العاملون فكانوا حجابا واسبابا الى الله سبحانه اشباحهم واطوار ظواهرهم في اراضي قلوب الخلائق ان تميد بهم فلا تستقر
لها علم ولا عمل ولا يثبت لها فكر ولا ذكر بل اضرب لك مثلا الفاضل انوارهم المشرقة على قلوب الخلائق اجمعين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة
المقربين وهو ان اشراقات انوارهم مثل ظهور الشاخص وانوار قلوب الخلق مثل الصورة في المرآة التي ليست في الواقع شيئا الا ظهور الشاخص لها واما انوار حقائقهم
فلا تكون بالنسبة الى جميع الخلق فعلى معنى ان العلم مجازا هو الجبل الذي يعلم به الطريق يكون المراد ان الاخذ عنهم والاقتداء بهم انما يمكن لمن علموا ما شاء كما شاء وافلا ينتفع
احد بشيء من علومهم وان سمع منهم او رآهم اذا علموا ظاهرا فباطنا واراد انه ينتفع والا فلا واليه الاشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه ويحكي عن ذاته وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه في آذانهم وقرا وهذا حكم باطن الباطن وهو معنى ان هذه الجبال العظام لا يسلك الطريق فيها الا بالعلامات الموضوعة فيها للسالك والعلامات توضع في المواضع
المنخفضة منها السهلة بحسب الممكن مع هذا وهو صعب المسلك كذلك انهم لا يعلم احد من علومهم الا ما شاؤا مع هذا وهو صعب المسلك لا يسلكه الا الاقلون واليه
اشاروا في احاديثهم كما نقل منها قول امير المؤمنين عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذ الى الناس نبذا فمن عرف فزاد ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث

ومنار في بلاده وادلاء على صراطه

ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقوله كميل بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منه وانما هم عليه من العلم فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق
وعلى بمعنى ان العلم موجبل الطول يعني الهوى العلو فيقتدى به في الطريق المشتبهة الاعلام او العلامات يكون ان الله سبحانه وله الحمد قد علا قدرهم ورفع شأنهم
على سائر خلقه بجعلهم بما اتاهم وفضلهم على العالمين اعلاما لعباده يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الاحكام الناشية عن مقتضيات الاجسام والطباع وهما البر
ومقتضيات النفوس والعقول وبما البحر والمراد انهم يهتدى بهم جميع العباد في طرق المعتقدات والاحوال والاعمال وكل شيء بل لا حق الا منهم عليهم السلام عند جميع الخلق
وقد تقدم في اول هذا الشرح انهم هم المعلمون للملائكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروي ان جبرئيل عليه السلام كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله
فاتى علي عليه السلام فقال له جبرئيل فقال صلى الله عليه وآله اتقوم لهذا الفتى فقال ان له علي حق التعليم فقال صلى الله عليه وآله وكيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني
تعالى سألني من انت وما اسمك ومن انا وما اسمي فتحيرت في الجواب ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل اسمك الجميل وانا العبد
الذليل واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلثين الف سنة مرة وقد
شاهدت طالعا ثلثين الف مرة فتأمل في قول جبرئيل طاوس الملائكة الذي هو معلم الرسول والانبياء فانه ما عرف به وما عرف نفسه الا بتعليم الامام فكيف
ناسوا من الملائكة واذا كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام العلامات من تفسير ظاهر الظواهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل
بالمادة من جبل او نصب او مودة ماء او بناء او نجم لانهم عليهم السلام هم علامات الهداية وادلاء الطرق الى الله وفي قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون عنهم عليهم السلام نحن
العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تفسير العياشي بسنده عن احدهما عليهما السلام في قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين عليه السلام فهم
الاعلام الذي بهم يهتدي السائرون وبهم يثبت الارض ان تميد باهلها وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال لولا ان الامام عليه السلام ارفع من الارض ساعة لماجت باهلها
كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم كل شيء ودل على كل شيء فهم اصحاب الميسم والادلاء على كل شيء وادلاء كل شيء على الله قال عليه السلام ومنار في بلاده
وادلاء على صراطه اقول الشارح ومنار في بلاده اي يهتدى بهم وبانوار اخبارهم في جميع الارض هي اقول المنار بفتح الميم الشيء المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار ولهذا
الضال ويروى في وصف الامام عليه السلام يرفع لنا في كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد وحديث يونس عليه السلام فذكر في ذكر العمود فقال يا يونس ما تراه اتراه عمودا من حديد
قلت لا ادري قال لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع الله به اعمال تلك البلدة ففي الرواية الاولى المنار الذي يرى منه وينظر منه الى اعمال العباد هو نور خيال الامام عليه السلام
وهو عمود نور يمتد منه الى العرش عن يساره النظر صدر عن عقله وعقله من الخيال الى اظلة الاعمال والعاملين وهذا العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل
اظلة الاعمال والعاملين قد تقومت بنور هذا العمود فان اريد بذلك حقائق تلك الاظلة فيراد به النفس الكلية والروح الذي على ملائكة الحجب والنور الاخضر وحجاب الزبرجد
وان اريد ادراكها فيراد به فعل ذلك العمود وتربيته ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد العلم فيراد به ذواتها ومجموع المراتب الثلثة هو ذلك العمود الذي هو
المنار فيه هدت تلك الحقائق الى معرفة ربها ومعرفتها بنفسها وكل ذواتهم والعلم بهم وان هذا العمود اعطاه الله ولية عمود من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى
احدكم الشخص في المرآة والمراد بكونه منارا في البلاد هو انهم ينيرون لاهل البلاد وهي الدنيا او الارض او الاجسام او الوجود كله فعلى الاول والثاني يكون
المعنى انهم منورون لبني آدم والجن فان كانوا مؤمنين اي مستجيبين نوروا قلوبهم كما نوروا قلوب الملائكة فباستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بان كتب
الله في قلوبهم من مداد ذلك النور الايمان وايدهم بروح منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم عليهم السلام جعل على الاذن اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين دعا
لما يحييكم دعاه الى الولاية وهذا الملك مؤيد له في تلك الاستجابة فاذا ايده استقاموا ولم يتغير عن الايمان ما دام معه وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وهذا الملك هو الروح الرابعة يحضر المؤمن في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي تهتز سرورا عند احسانه وتسبح في الثرى عند
اساءته كذا روي عن الكاظم عليه السلام فالملك المؤيد من نورهم الاستجابة والقبول من محبتهم والايمان المكتوب من صفتهم وفي الكافي عن ابي خالد الكابلي قال سألت ابا جعفر
عليه السلام عن قول الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فقال يا ابا خالد النور والله الائمة عليهم السلام يا ابا خالد النور الائمة في قلوب المؤمنين انور من
الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم فيحجبهم بها هي فقوله ينورون قلوب المؤمنين هو ذكرت لك في
الانس والجن وفي الملائكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة وبالمدد وبالتأييد قوله عليه السلام ويحجب نورهم عمن يشاء الخ يريد ان من لم يستجب لله ورسوله حين دعاه الى
ولايتهم خلق من ريح لولايتهم عند قبولها حجابا من ظلمة اصله غضب الله وفرعه ذلك الرد وثمرته عداء علي واهل بيته عليهم السلام ومأواه جهنم وبئس المصير فحجبه الله

بذلك

بذلك الحجاب نورهم عن قلبه وهو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وذلك النور المحجوب موجبهم ولايتهم وقوله عليه السلام انور من الشمس لأن ذلك النور على ثلاثة
على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم واتباعهم فالقسم الأدنى انور من الشمس سبعين مرة والقسم الثاني انور من الشمس اربعة الاف مرة وتسع مائة مرة والقسم الأعلى انور من
الشمس ثلثمائة الف مرة وثلثة واربعين الف مرة لأن الأدنى من غيب فلك الزهرة والوسط من غيب فلك الكوكب والأعلى من غيب فلك الأطلس وعلى الثالث
يكون المعنى ان ما في الأجسام والأنفس والعقول من نور الوجود فهو من شعاع انورهم فما في شيء من الموجودات من نورهم وفيهم وما فيه من ظلمة فمن نفسه وهو تأويل قوله تعالى وما
نعمة فمن الله وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانما قلنا ان كل ما في الموجودات من نور الوجود فهو من شعاع نورهم
الله سبحانه لما خلق انوارهم تشعشعت الأنوار من انوارهم لأن ذلك دليل كمال نورهم اذ كل كامل لكماله ظهور بشيء هيئة ظهوره به فكما ان قلوب شيعتهم لما
نقا صقل نورهم انبعثت عنها الأعمال الصالحة التي تكون بها الوجودات الشرعية بامر الله وضبعه كل عالم الأجسام بالموجودات كلها لما انورها وما فاضت
من فاضل انوارهم انبعثت عنها القوابل الحسية التي تكون بها الشرعيات الوجوبية بامر الله سبحانه فنور الذوات بوجوداتها وتلك الوجودات من نورهم كما دل عليه
عنهم عليهم السلام وشهد له العقول المزكاة السليمة واثار تلك الذوات المنبعثة عنها من جهة عفوها من شأنهم فعلى الأخيرين تكون البلاد هي نفس الأشياء وصفاتها
وانما سميناها بلادا كما سميناها منعلق نظر الولي من المكلفين لأستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بيانا كما قلنا في تأويل قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا
وكما قالوا عليهم السلام في تأويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال عليه السلام نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة
شيعتنا والأنبياء منهم كما تقدم وكذلك قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع وقوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها يعني يوسف وقوله
تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وقوله تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد لعن الله قابيل ظالمة وما اشبه ذلك مما
اطلق عليه لفظ البيت والقرية ويراد به الرجال في التأويل بتبيين اهل العصمة عليهم السلام والحاصل ان الله سبحانه قد ضربهم مثلا في بلاده على نحو ما سمعت وقال السيد
وقوله عليه السلام وادلاء على صراط الأدلاء جمع دليل والصراط هنا هو الطريق المؤدي الى محبة الله المبلغ الى الجنة كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله اهدنا الصراط
المستقيم قال يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب وان نأخذ بارائنا فنهلك اقول هذا الطريق الذي
عنا عليه السلام الذي سأل الله لزومه هو طاعته في القيام باوامره واجتناب نواهيه والتخلق بآدابه على نحو ما نهج لهم من دينه وبين لعباده من معرفته وحد لهم من احكامه هذا
في الظاهر وفي الباطن الصراط المؤمنين والأمام صلى الله عليهما الهادي وفي المعاني عن الصادق عليه السلام ان الصراط هو امير المؤمنين وفيه عنه هو الطريق الى معرفة الله
وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة واما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم
في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وروي ايضا نحن الصراط المستقيم ومعنى كون الامام عليه السلام صراطا وطريقا ما ذكرناه
في شرحنا هذا كما سبق في غير من رسالتنا من ان عليه السلام طريق الله الى جميع خلقه وطريقهم اليه اما الأول فلان الامام عليه السلام باب الله والفيض من الله الى جميع خلقه في
الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والأجل والكتاب ولم يجعل الله سبحانه بابا لافاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم في ادباره ولا في اقباله الى الله تعالى كما اشار
اليه عليه السلام في هذه الزيارة الشريفة في قوله من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم يعني من اراد ان يسير الى الله بدأ بالسير فيكم وهو تأويل قوله تعالى وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة يعني العلماء من الشيعة من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة وبين القرى التي باركنا فيها وهي مقاماته
التي لا تعرف بدونه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهي من الذات كالقائم من ذات زيد وهي ابداع الله التي يربها عبده في نفسه حين يعرف نفسه وهذا في كل شيء بنسبة مقامه فيه
ظاهرة وهذه القرى الظاهرة على هذا التأويل هم الأئمة الطاهرون المفترضون الطاعة وقد بنا فيها السير اذا اردتم ان تصلوا الى القرى التي باركنا وهي ايضا في انفسكم
وفي الآفاق فتوصلوا اليها بتوسط القرى الظاهرة كما قال تعالى سيروا فيها وهذا احد التأويلين في الآية وهو معنى قوله من اراد الله بدأ بكم وقول علي عليه السلام نحن الأعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وذلك معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة فان كنت شرقيا عن مكة وسرت اليها الى جهة الغرب قربت المسافة بينك وبينها
لأنك سرت اليها من جهتك ومن كان غربيا منها كان بعكسك ولو تعاكستما في السير الى الكعبة بان سرت اليها من جهة الرجل الغربي وسار من جهتك الطالب مسافة سيرك
وسوف يعلم عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كان ايضا من عرف غيره فقد عرف ربه ولكن المسافة طويلة فافهم الاشارة وبالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها المخصوص بها
ومن وحده قبل عنكم يعني ان من وحد واصاب الحق في توحيده قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربكم ومن لم يقبل منكم لم يوحد الله تعالى فقد توقف معرفة ربه ومعرفة دينه

وما يجب عليه من تجاه على القبول عنهم تلك المعاني والحدود ومن قصد توجه بكم يعني انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة بوجههم ونتشفع الى الله قبل منه سبحانه
تجاه عن تقصيره ومن توجه قاصدا الى الله مصاحبا لولايتهم وطاعتهم وتعرفهم كيفية القصد اليه والاستعداد له بما يجب القصد اليه تعالى او مستعينا بهم في التوصل
بقصده الى زيادة توجهه في هذه الفقرات في محلها انتهى فهم طريق الى الله لا غيرهم وليس لله طريق غيرهم وغيرهم من الاعمال الصالحات من حدود الله وما يريد من عباده انما
فرضوه وسنوه عن الله سبحانه الا ما لا يحبه من طرق الضلالة هذا من جهة وجوداتها واما من جهة تكليفاتها فلان الامام عليه السلام هو الباب الذي يصدر عنه اوامر الله ونواهيه
وقضاياه تعالى فانه واراداته وخصوصا ما اشبه ذلك لان جميع ذلك لا يصدر الا عن مشيته ومن محل تلك المشية كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والمراد
انه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كل شيء رحمة وعلما وقدرة وانما ذلك الذي لم تسعه ارضه ولا سماؤه هو ارادته ومتعلقات مشيته من اوامره ونواهيه جميع ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء
والارض لان السماء والارض لا يسع كل واحد منهما الا ما يتعلق من الاحكام والدعوى الالهية وكل كل واحد من بني الخلق اذ كل واحد انما يريد لنفسه واما العبد المؤمن المراد محمد
صلى الله عليه وآله فقلبه يسع تلك الامور كلها التي متعلقها جميع الخلائق في الدنيا والآخرة من الوجودات والتكليفات وانما وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره وعكوس
نوره وصورت على صورة هيئة عباده وخلقت له والشيء يسع احكاما عنه وامنه وماله ولما لم يكن لمشية الله محل غيرهم لا عنهم وجهتها وجب ان يكونوا عليهم السلام هم ابواب اوامره ونواهيه وتاريده
من خلقه فهم صراط الى خلقه في كل ما يصل من الله الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما الثاني وهو انهم عليهم السلام طريق الخلق الى الله تعالى فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تعالى الى الجنة وجنته
وقربه الفوز الدائم اعد لمن اطاعهم وولاهم ومحبتهم وطاعتهم وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله تعالى اذا كانت جارية على سننهم وطريقتهم وكانت مأخوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم
بالولاية لهم والبراءة من اعدائهم وهو قول الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين يعني ان الله لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد اليه الاعمال المتقين وهم الذين اجبوا الله ورسوله صلى الله
عليه وآله واوامره وانتهوا عن نهيه والوا ولي الله وعادوا عدو الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية اعداء علي عليه السلام والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم فالمنفق حقا من
انفق سنة اعداء علي واهل بيته عليهم السلام وسنتهم فرعهم فمن انفق سنة اعداء علي عليه السلام فهو المنفق لانه انفق جميع ما عصى الله فكانوا هم الطريق الى الله وولايتهم ايضا طريق يصعد الاعمال
الى الله تعالى وطريق قبول الدعاء روي ابن فهد في عدة الداعي عن ابي الحسن الهادي عليه السلام انه قال للسائل يا سيد الفتح يقول يعلمني الدعاء الذي دعا به فقال ان الفتح بولايتنا ظاهرة
دون باطنه الدعاء لمن دعا بشرطان بولايتنا اهل البيت الحديث يعني ان ولايتنا شرط لقبول الدعاء وفي رواية محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال قلت انا نزل الرجل من المخالفين
عليكم له عباداته واجتهاده وخشوعه فهل ينفعه ذلك فقال يا محمد انما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا اجيب دعاؤه
منهم اجتهد اربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فاتى عيسى عليه السلام يشكو اليه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى وصلى ثم دعا فاوحى الله اليه يا عيسى ان عبدك اتاني من غير الباب
الذي اتي منه انه دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتشر انامله ما استجيب له فالتفت عيسى عليه السلام وقال اي عبد وفي قلبك شك من نبيه قال يا روح الله
كلمته قد كان والله ما قلت فاسئل الله ان يذهب عني فدعا له عيسى عليه السلام فتفضل الله عليه وصار في اهل بيتك كنحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد في شك فينا اقول اذا
فسرنا الصراط الذي هو الامام عليه بانه الامتثال لاوامره والاجتناب لنواهيه والعمل على وفق مراد الله او انه ولاية علي واهل بيته عليهم السلام وهم يدلون عليها لانها في الحقيقة ولاية
الله كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومنعلقها جميع ما اراد الله واحبه من الموجودات وشرعياتها ومن الشرعيات ووجوداتها وما يترتب على ذلك من
احوال الدنيا والرجعة والآخرة واذا فسرنا بذواتهم النورية التي هي نور الانوار وصفوة الجنات وهذا الابرار فهم يدلون عليها كما لو كشف لك الرب ان القرآن ما ينطق الا
بهذه وما لها وما منها مما تشبه وتنفيه وهو اول قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقول الكاظم عليه السلام لما سئل يحيى بن اكثم عن قوله
تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما فقال عليه السلام عن الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة فرنقية وعين ناجرون ومخ الكلمات التي لا تدرك
فضائلنا ولا تستقصى اقول اما روى احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج وفي نسخة عين بلعور ابدلنا باجرون وقد ملأنا هذا الشرح من بيان ما اردنا من هذا المعنى وانما
يدلون عليها لان معرفتها كما يريدون توجب القيام بما يحب الله تعالى من معرفته ومعرفة حقيقته والقيام باوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه والحمد

لله رب العالمين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد

تم جلد الاول من شرح الزيارة الجامعة على يد الحقير المحتاج الى ربه الغني القدير
اقل العباد ابن حرمي ميرزا محمد تفريشي خوشنويس
محمد علي القزويني

وقف عام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المسكين احمد ابن زين الدين الاحسائي قال عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية اللطف
المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات بفعله تعالى به غير مانع من القدرة وهو مانع من الداعي وهذا يتمشى على قول من يرى ان الارادة غير داخلة في مفهوم القدرة
واما من قال بدخولها فيلزم من سلبها سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يستحق ثوابا ولا عقابا وبي عندكم كيفية تستلزم امورا بعة الاول صدق الاقوال لمنعها
من ارادة الكذب مع القدرة عليه الثاني حسن الافعال لمنعها من ارادة قبحها كذلك الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل لاقتضائها الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش
والمعاد عن التقرر على الباطل الموجب لفسادهما او اختلالهما بحسب الامور العقلية والنقلية وقد نقدم لها بيان فراجعه وهو مجمع الكمالات لاجتماع آثار الصفات
والافعال فيها لانها مظهر تلك الآثار ومحلها وهي عدالة الوجود وترتيبه الطبيعي كما وصفه الحق جل جلاله قال صلى الله عليه وآله بالعدل قامت السموات والارض وحيث
تقرر ان الاثر شيء صفة مؤثره وفي تأثيره فيه وجب ان تكون العصمة مستلزمة لقصر ميلها الى الخير والحق مع القدرة على الشر والباطل والا لم تشأ صفة المؤثر فيها بقصر
ميلها الى الخير بالاختيار والشوق الذاتي الى المجانس واذا اراد الله تعالى عصمة عبده غمسه في انوار صفاتها بحقيقة ما هو اهله في بدء شأنه في علم الغيب على ما هو عليه
فانكشفت عنه الظلمات فكان بمحبة نفسه وشهوتها يميل حيث مالت محبة الله لا يفارق رضا الله ولا يفارقه بل يكون محل ارادته وخزانة محبته ومتعلق رضاه كما روي
عنهم عليهم السلام اذا شئت شاء الله والزلل هو الخطأ والذنب ويصدق الخطأ الذي هو عدم الصواب على الكذب في القول كالاخبار عن نفسه بما ليس بحق في الواقع سواء
جهل المخالفة ام علمها ام علم الموافقة بالفطرة وجهلها بالتغيير لخلق الله وهو الطبع على خلاف الفطرة كما اخبر تعالى عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله
هذه شهادتهم بالفطرة والله يعلم انك لرسوله هذا هو الواقع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لكذبهم في شهادتهم بما هو المطابق للواقع لانهم من جهة تغييرهم
الفطرة وملاحظة الاغراض الدنيا وبه لانهم يعلمون انه لرسوله لما قامت عليهم الحجة لقوله تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما ركبوا عليه
انفسهم كذبهم الله والذي ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة للحق حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم
بل خلقت باعمالهم كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني انا لا نفهم فانقول ولا نعرف حقيته لان قلوبنا غلف فقال الله تعالى ان قلوبهم لم تخلقها في الاصل
غلفا ولكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا وانكروا جعلنا قلوبهم بانكارهم الحق بعد البيان غلفا قال الله تبارك وتعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا يعني به القليل الذين لم يطبع على قلوبهم لاجل قبولهم الايمان او قليلا من مسائل الايمان واحكامه مما لم يظهر لهم انه مناف لغرضهم ستر الله عن
بصائرهم ليكون تسلا للمؤمنين فبفطرتهم الاولى عرفوا رسالة محمد صلى الله عليه وآله واستيقنتها انفسهم وبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته
فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها هي التي مضوا عليها في اعمالهم واقوالهم والفطرة الاولى عطلوها ولم يجعلوا لها اثرا ولا حكما ولا عولوا على
مقتضاها فلم يجر عليهم شيء من احكامها الا ما تقوم به الحجة عليهم وذلك لبقائها في نفسها محصورة في حصنها قد احاطت بها الاعداء من كل جانب ومكان
وانما ابقاها الله تعالى لان بقاءه بها لا بالفطرة الثانية وانما طلب سبحانه بقاءها الى اجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجة وتتم الكلمة على ما سبق له في علمه حين

عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن

كانه ما كان وصدق الخطأ في الاعتقادات بان يكون منه اعتقاد يخالف ما الواقع عليه فاذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدما وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد المطابق
ام بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه تكبرا او حسدا او لشيء من غرض الدنيا ام قبل الاعتقاد اما لعدم التوفيق او لتقصير في الطلب او لاتباع الاهواء او لعدم المبالات
امثال ذلك فاذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى يكون هكذا اذا اعتقد قيام زيد او قال انه قام فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان الله
قد احدث قيام زيد بفعل زيد وفي الواقع لم يحدث الله بفعل زيد ولم يقم زيد ذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتلا
انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني اذا زكى نفسه ولم يجعله الله زكيا فقد افترى على الله كذبا بان ادعى ان الله جعله زكيا والله سبحانه
لم يجعله زكيا ويصدق الخطأ في كل موضع يثبت شيئا بذاته اي قائما بذاته او لو في النسبة اليه والاستناد كما لو قلت انا افعل ولم تقل بالله او انشاء الله لان كل
ما سوى الله انما هو شيء بالله واما بذاته فليس شيئا ويصدق الخطأ في الاعمال بان يفعل شيئا من الاعمال ليس مما امر الله به على السنة اوليائه بالحدود التي حدها
لهم فان كان عالما بالمخالفة فهو خطأ وذنب فان كان في الاخذ كما لو كان مقلدا من لم يصح تقليده او كان مستقلا ولم يكن مجتهدا وان كان جاهلا بالمخالفة ظانا
للاصابة بالظن المعتبر شرعا فلا يصدق الخطأ هنا وان لم يكن بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطأ وان كان جاهلا بالتكليف ففيه ما تعم به البلوى لا يعذر في
الخطأ في المسائل النادرة الوقوع فيما يدل دليله من المعتقدات فلا يبعد العذر ويصدق الخطأ في الاحوال على نحو يطول ذكر بعضه ومنه عدم الاستقامة فيما
امر كالامر وعدم الخشية في مقام الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضي فيه ومنه استعمال فضول الكلام والطعام والافكار والانظار والحركات بل فضول الاشياء
كلها والتقصير في التبليغ والاداء في اخذ كل ما جرى عليه نظام الايجاد والوجود وانتظام الموجود والحاصل كل ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مراده له سبحانه
وتعالى بالذات اي بالعرض عن قصد علم او بلا علم او بلا قصد على ما فصل في محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد عصم الله سبحانه وله الحمد محمدا واله صلى
الله عليه واله من جميع ما اشرنا اليه ونحوه من الزلل الظاهر والباطن في الاحوال والاعمال والاقوال والاضمار والاخطار لان بحقيقة ما هم اهله بان
فاض عليهم من الامدادات النورية بسعة قابليتهم وقوتها ما كشف به عنهم ظلمات الانكار والشكوك والجهل والغفلة والسهو والتكلف الذي هو بعين
والنسيان والفواحش ما ظهر منها وما بطن والمعاصي كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد منهم انما هو فيما يراد منهم تعجيله وبالجملة حيث يكون عملهم فيما يراد
منهم طبق ارادة الله وفوق مشيته وعين محبته لانهم محال فعله ولا فعل لهم غير افعالهم الا بفعله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهم في جميع افعالهم كا
لحديدة المحمية في النار حتى احمرت فانها لا تحرق الا بما ظهر فيها من آثار النار وفعلها بل المحرق انما هو النار بفعلها الظاهر على الحديدة وهو قوله تعالى
وما رميت الآية وانما اسند اليه ظاهرا كما يقول احرقته الحديدة والمحرق حرارة النار في فعلها فبذلك بحقيقة ما هم اهله كانوا معصومين من الزلل وكلما
يتفرع منه وعليه ويلزمه اصولا وفروعا وقوله وآمنكم من الفتن الامان ضد الخوف والفتن جمع فتنة ولها معان متعددة باختلاف المقامات منها الضلال
والهلاك قال تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ومنها الاختبار وقيل التخليص من الغش قال تعالى وفتناك فتونا ومنها الاختبار قال
تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون ومنها الحجة قال تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
يعني حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم عذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في الكفر
ومنها الشرك قال تعالى والفتنة اشد من القتل اي الشرك ومنها الجنون قال تعالى بايكم المفتون اي المجنون ومنها الايقاع في الاثم قال تعالى ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني اي لا توقعني في الاثم ومنها العذاب قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ومنها الافساد قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين اي بمفسدين
عليه اي على الله بمفتنين احدا باغوائكم واستهزائكم الا من هو صال الجحيم اي الا من في علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله ومنها الابتلاء قال
تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال عليه السلام المؤمن خلق مفتنا اي ممتحنا بالذنب فيتوب ويذنب فيتوب عنه عليه السلام ان الله
يحب المفتن التواب اي الممتحن بالذنب وعنه عليه السلام من دخل على السلطان فتن اي امتحن ان وافقه خاطر بدينه وان خالفه خاطر برحمه ومنها الفصل قال تعالى
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم ومنها الصد قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي ليصدونك ومنها المحبة قال تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة او بمعنى محنة بالنون وهذه المعاني كلها في الحقيقة ترجع الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التاويل بعضها
فلا منكم الله سبحانه من جميع انواعها انما لا يكون بلوغ الدرجات العاليات والتفصيل يطول يستغنى عنه لظهوره وهذا الامان لازم العصمة وهو حكم

وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا

كلي في عموم التزكية لهم مطلقا وانما يجري عليهم بعض هذه الانواع لرفع درجتهم كما قلنا ومع بذلك فالموت وهذا البعض في الحقيقة ليس في حقهم بل ولا في حق
من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة وانما هو من الفضل والهدية من الله سبحانه الى عبد المؤمن ولو كشف لك لرأيت ان هذه الفتنة المخصوصة ليس لك
مطلوب في اعمالك خير منها وفي الحديث لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فيعود الكلام الى ان الله سبحانه انما هم من فتنة الضلال والشرك والكفر و
التخلص من الغش والخيون والايقاع في الاثم والعدوان والاغتشاش والامتحان بالذنوب والصد والمحبة لغير ما يحب الله والفتنة بمعنى المحبة لانها محبة داخصة عند الله
واما محبتهم فهي محبة الله تعالى لا تكون بمعنى الفتنة الا بمعنى فتنة غيرهم من متممات القابليات بحكم الدور والاثر وفائدة الفتنة اظهارها بالقوة بالفعل والمراد بهذه
القوة الامكان لانه هو المتقدم على ما بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المتعارفة حيث يطلقونها على موجود في الغيب ويزعمون انها متقدمة على ما بالفعل وليس
كذلك بل ما بالفعل في الوجود قبل ما بالقوة في الغيب وبعد في الشهادة فاذا كان بعد في الشهادة كان قبله في الغيب بل نوعين الكون الاول وانما كان ما بالفعل اقدم
بالقوة في الغيب لانه اول كون الشيء وهو اقرب الى المبدء ولا جائز ان يكون الاقرب الى المبدء ما بالقوة والا لكان الاقرب الى المبدء اضعف لان ما بالقوة اضعف
فيلزم ان يكون كلما بعد عن المبدء اقوى هذا خلف وانما كان ما بالقوة متقدما على ما بالفعل في الزمان لان اول الفيض ما بالفعل وكلما بعد عن المبدء
اضعف وخفي وخائنية وكمنت في باطنه لانه في قوس النزول يقرب من الزمان وما يلي المبدء في الدهر وما بالفعل دهري لا زماني فكلما نزل كمنت الدهريات
واخذت الزمانيات في القرب من الظهور حتى يصل الموجود الى الزمان فتكمن الدهريات التي هي بالفعل في الزمانيات فتكون بالنسبة الى ظهورها بالفعل في قوس الصعود
بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالعقل الذي هو بالفعل منذ برزهو بالفعل فلما نزل اخذ في البطون الى ان وصل الى النطفة فكانت فيها بالقوة وهي اول درجة
في الصعود والاخذ في القرب من الظهور الى فعليته وفي العلقة اقرب وفي المضغة والعظام فاذا كسي لحما فتمت الخلقة كانت النفس الفلكية الحيوانية التي هي آخر يقظة
العقل بالفعل فاذا انشأ المولود وعقل كان عقله الآن بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل نزوله الى النفس في قوس النزول وهذا معنى قولنا ان ما بالفعل
وهو عين كونه بالفعل قبله ما بالقوة في الدهر وبعد في الزمان فاذا كان بعد في الشهادة اي في الزمان كان قبله في الغيب اي الدهر بل هو عين الكون الاول
ومرادنا بقولنا بخلاف ما بالقوة المتعارفة الى آخره لانهم يتكلمون على حكم القوس الصعودي في الزمان ومرادي بقولي وفائدة الفتنة اظهارها بالقوة بالفعل وفسرت
هذه القوة بالامكان ان الامكان الذي مفهومه تساوي طرفيه بالنسبة الى الممكن لان الله تعالى امكنه بفعله هكذا فله لحاظان احدهما في نفسه وهو تساوي
الطرفين والآخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا يترجح فيه احد الطرفين لان الممكن قبل كونه شيئا ويكون حين يكون مرجحا لاحد ميليه اذ ميله الى الطرفين
الآخر انما هو بالاختيار لان الآخر له كما ان ما مال اليه له ايضا ولكنه يفيد للترجيح مرجحا فيترجح هذا الطرف الذي مال اليه بما يفيد ويتخيل راجحيته وان كان عند
مرجوحا في نفس الامر مثل ان يتخيل قرب نفع مرجحه وان كان فيه ضرر ويغمض فيه بملاحظة هذا النفع الحاضر عما فيه من الضرر مع علمه بذلك وبحسن ما لم يرجحه سلامته
من الضرر وذلك لسوء نظره لنفسه وقد يحسن النظر لنفسه فيرجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار لانه انما مولغرضه ولو شاء ترك وكلما
سمعت من الترجيح ممن احسن او اساء انما هو مع تكونه حين كونه الله تعالى لا قبله اذ هو قبل التكوين ليس شيئا فلا يسند اليه شيء فكما انه جابر الطرفين يصح
اختياره لا يرجح الا باحد جابرين ولا يخاطب الا باحد جابرين وكل ذلك بالتخيير يصح الاختيار فاذا صدر من الفعل اختراع التكوين ظهر به المكون على ما
اختاره حين كون فالفتنة لهذا المكون ليخرج ما في امكانه حين التكوين الى الفعل ان يرد عليه الخطاب بما يطلب منه كمثل لما لا يطلب منه ولا يمنعه عن ميله الى
نفسه حين وجد ما قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب لعرضها اليه بالتخيير كما قال تعالى السبر بكم بل يكون ذلك باعثا على ما يتخيل ترجيحه في ميله محققا او
مبطلا للتكليف باحد جابرين بغير منع الآخر ولان ما مال اليه هو مختار في تركه لو شاء لتمكنه من ضده كتمكنه منه بل التكوين انما هو مادته وصورتها انما
هي ما مال اليه اذ ذلك صورة اخابته فافهم فقد فصحت لك من سر القدر فهذه الفتنة مما امنهم الله منها بالعصمة التي هي حقيقة فاتهم اهله فلما كان زينهم الذي
هو قابليتهم بكما يضيء قبل الايجاد اي بكما يقول بل قبل ان يقول له السبر بك كان السبر بك خطابا له بما احب فقد اتفقت محبة الفاعل ومحبة
القابل فيكون الفاعل في سؤاله لهم انما هو لرفع درجاتهم بتكليف الايجاد لا للاختيار قال عليه السلام **وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس**
وطهركم تطهيرا الطهارة نقيض النجاسة وتطلق على الاعم من ازالة الخبث وتستعمل في ازالة الخبث والوسخ ورفع الحدث والفرق بين تمييزهما
في قوله تعالى وثيابك فطهر وقيل معنا اصلح عملك فهي بمعنى الاصلاح والعمل صفة المكلف فهو يوجب التدنيس او يكشف عورته ومنه قوله تعالى فاكلا

منها بدلها سواها او بمعنى التقصير اى ثيابك فقصر ولا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا القلب لأن التكبر في القلب قال تعالى كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار والثياب يطلق على القلب كما قال امرء القيس فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى اى فسلى قلبى من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح
الأصم ثيابه اى قلبه او بمعنى اغسل ثيابك بالماء وقيل على هذا كنى بالثياب عن القلب او بمعنى لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب بمعنى القلب
وفى قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل هنا المراد بها الطهارة من الذنوب والأكثر على انها الطهارة من النجاسة
لقول الباقر والصادق نزلت فى اهل قباء وروى عن النبى انه قال عليهما السلم انها نزلت فى اهل قباء وروى عن النبى انه قال لهم ماذا تفعلون فى طهركم
فان الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغائط ولا منافاة بينهما وفى قوله تعالى انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون ادبارهم واعراضهم عن
ادبار الرجال والنساء وذلك تهكم منهم بآل لوط عليه السلم وفى قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن اى ينقطع دمهن يعنى يغتسلن وهذا على قراءة التخفيف
واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل وفى قوله تعالى وازواج مطهرة اى من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن قد نظرهن الى الغرائز واجهن ومن
من فرائزهن واجهن وفى قوله تعالى يتلوا صحفا مطهرة اى عن ان يمسها الا الملائكة المطهرون او عن التغيير والتحريف والتبديل والباطل او عن درك
غير المؤمن او عن تأويل المبطلين بمعنى انهم اذا احتملوا فى آية منه باطلا ابطلت احتمالهم آية منه اخرى فلا يقدر احد على تغييره وفى قوله تعالى وانزلنا
من السماء ماء طهورا يعنى نظيفا يزيل الخبث ويرفع الحدث الأكبر والأصغر وفى قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا والمراد بالشراب الخمر وهو فى الدنيا
رجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان والرجس هو النجس لأنه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس
وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه ان الخمر فى الآخرة طهور لأنه اذا شربه المؤمن احدث له الصحو الذى لا يكابد وصف فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم
ويجد من محبة اخوانه وازواجه وولدانه فى نفسه ما لا يوصف ويتصل بشربه ذلك بمراتب من المعارف واللذة بمناجاة الله والانعماس فى مراضيه ما يحتقر عندها
جميع لذات الجنة لأنه يحصل صحو يكاد يتصل بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا كما ان خمر الدنيا يوصله الى تلك النجاسات فهو يعكسه والدنس
لغة الوسخ وهو يستعمل فى دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ومن الدنس ما يلحق الزوجة وآباءها واخوانها وخالاتها
وعماتها ومن الدنس الزنا الى سبعة آباء فورد ولد الزنا لا يطهر الى سبعة آباء ومعناه انه اذا كان الأب الأول ولد زنية والأولاد الستة ولد
رشدة فالأخير منهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التى تولد منها ليست بطاهرة وبيانه ان ولده الأول الذى هو اول الستة طهر بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه
ولحمه والرابع بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله
ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته وهذا الولد السادس لابن الزنا اخر نجاسته لأن نطفته التى تولد منها ليست بطاهرة والسابع بالعقد الصحيح طهر
كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته وبيانه اخر ان الولد الأول طهر نفسه والثانى نفسه ولحمه والثالث نفسه ولحمه وعظمه ومضغته
والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والسابع طهر كله لأنه فى نفسه طاهر وقد تولد
من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الى سبعة آباء يحتمل ان يكون السابع خارجا عنهم لأن الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها
فان اريد بدخول الأول الذى تولد من الزنا فى هذه السبعة فلا شك فى عدم طهارته والا فهذا السابع يكون نجيبا ويعرف ذلك بخروجه من دليل اخر وان قلنا
بدخول الغاية مع الجهل بالقرينة ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم من امور المغارات والمعتقدات والأحوال والأعمال والأقوال من الريب والشك
فى العقل الذى هو مقر اليقين والاستقامة والثبات والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان فى النفس التى هى مقر العلم والحفظ والتذكر
والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك الأعمال واستثقالها وطلب الراحات فى الجسم الذى هو محل الأعمال على اختلاف احوالها ومن الدنس الريب وهو
اول الشك والميل الى التردد وقد ينشأ عن الغرض ثم الاحتمال والتجويز واذا حصل ذلك للقلب غير مائل له ولا مستوحش منه انقلب شكا وهو على
الأصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق بوجوده ويعرف حقيته بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته ولا ينكر بطلانه بفطرته التى
ارتد اليها لما فيه فطرته الأولى وبدل خلق الله لأنه حين عصى وعمل بخلاف ما علم حدث له الفطرة الثانية المخالفة بمعصيته وهو قول الصادق عليه السلم
واذا اراد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا وان جرى على لسانه لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العلم

بيان حد شيء اول الذنب
من لا يطهر الى سبعة آباء

به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعط
العمل به حجة عليه وقول الرضا عليه السلام في قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال ومن يرد ان يضله عن جنته وذا كرامته في الآخرة لكفره بنعمه
عصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا
يؤمنون وهذا مآل الشك لانه يؤدي الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام لا ترتابوا ولا تشكوا فتكفروا وهو لان الريب مبدأ الشك والشك مبدأ
الكفر ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام او الايمان وابطان الكفر لا بمعنى انهم لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه بالفطرة الاولى
فطرة الله ويجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغيير فطرة الله بامر الشيطان كما حكى الله عنهم ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وذلك
قول الله تعالى وجحدوا بها اي بولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وانكروا عليهما وانكروا عليهما الظاهرين واستيقنتها انفسهم ظلما لآل محمد صلى الله
عليه وآله حقهم علوا عليهم اي طلبا للعلو عليهم وقال ابو الحسن عليه السلام في المنافقين ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين
يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله تعالى اقول قوله عليه السلام ليسوا من الكافرين يعني ظاهر الاظهار كلمة الاسلام والا فهم كفار
كما قال عليه السلام وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين فاذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين ولذا قال ويصيرون الى الكفر بل هم اشد وا
حالا من الكفار ولهذا قدمهم الله تعالى في ذكره ادخالهم النار قال الله تبارك وتعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وقدمهم على
المشركين قال تعالى ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الآية ومن الدنس وقف القلب فقد تم عليه شأنه في ليل او نهار يكون فيها واقفا
وهو ساهو ويكون من الملال اذا كان ذكره الله تعالى لغرض دنيوي او اخروي وقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه امثال ذلك من كل ما ليس لله فان كانت
علة وقفه لطمع اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء وان كانت علة وقفه ذاتية فمن عدله عز وجل ان ينكت
فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء وفي الكافي عن السكوني قال دخلت انا وابو عبد الله عليه السلام فقال لي اقرأ فافتتحت سورة من القرآن ففترتها فرق وبكى ثم قال
يا انا استاد عوا قلوبكم بذكر الله تعالى واحذروا النكت فانه ما ينكت على القلب ناراة او ساعة الشك من صبح ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الحزة البالية او العظم
النخر يا انا استاد الدين بما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري اين هو قال قلت له بلى انه ليصيبني واراه يصيب الناس قال اجل ليس يعرى منه احد قال
فاذا كان ذلك فاذكروا الله تعالى واحذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيرا نكت ايمانا واذا اراد به غير ذلك فنكت غير ذلك قال قلت وما غير ذلك جعلت
فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا اقول النكت بالمثلثة اخيرا نقض العهد في بعض النسخ بالمثناة وعلى المشهور يكون المعنى ان الله قد اخذ عليكم ان
تذكروه في الضمير والعمل والقول ولا تكونوا من الغافلين فاعطيتموه العهد من انفسكم واشهد عليكم اولياءه وملائكته فلا تنقضوا ما عاهدتم
عليه فينكت في قلوبكم بنقضكم ميثاقكم كفرا وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى احذروا ان ينكت في قلوبكم بغفلتكم كفرا وقولنا ان كانت علة وقفه من
اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان الخ لا نريد به انه ينكت في قلبه حين وقفه وانما نريد انه حين النكت يميل ذاته اي وجوده الى
الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الايمان ويلزم ميل وجوده الى الايمان ميل ماهيته الى الكفر فترجحه ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى
ذاته المركبة منهما نكت الله تعالى في قلبه ما شاء من الايمان وبالعكس في نكت الكفر فالمراد بهذا الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين ويسمى سهو القلب فاذا استقل
كل ميل الى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلا وينتقل عنه الى الآخر قبل استقراره وهكذا فهو الشك والفرق بين الشك وبين
الوقف عدم الاستقلال هذا ما يجري عليه الصنع من لدن العقل والنفس الامارة لان ميل الوجود بالعقل والمهية بالنفس الامارة ولهذا قال عليه السلام فانه
ياتي على القلب تارة او ساعة الشك وكون القلب في تلك الحال لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري اين هو لا يلزم منه عدم ميله الى شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن
في حق المحدث لانه لا يستغني عن المدد في بقائه ولا ينتفع بالمدد حال الوقف المفروض لو اريد عدم الميل بالكلية لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد
للقلب من احد اربعة احوال اما حال الثبات والمحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال والميل بدون استقرار بان يتوجه الى طرف بكل ميله ولا
يستقر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر على الضد حتى ينتقل الى الاول وهكذا وهو الشك واما حال ميله بصفة ذاته لا بها مع صفة فعلها بل
بصفة وجوده الى الخير وبصفة ماهيته الى الشر وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري اين هو وهو وقف في الظاهر لا في

الحقيقة بل هو مثل الذي خالٍ عن الانبعاث الفعلي اي الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اي خالٍ عن انبعاث الى اعتقاد او الى شك او قول او عمل
واما حال السجود الحقيقي وهو سجود القلب بين يدي الله تعالى تحت العرش وهذه الحال اقوى احوال وقف المخلوق فانه لا يشعر بنفسه وشاله كحال دخول الشخص
في النوم وحال انتباهه من النوم فانه لا يشعر بنفسه في الحالين ابدا وهذا اقوى احوال الوقف وهو في الحقيقة اسرع احواله سيرا الى الله تعالى ومن الدنس
الطبع على القلب بسبب المعاصي التي يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر عليه السلام فما من عبد مؤمن الا وفي
قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب تزداد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض
فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اقول المراد انه كلما اذنب ذنبا جرأه على معصية الله
تعالى او عدم مبالاته بالذنب او بالوعيد عليه خلق الله سوادا بذلك الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب من القلب وهكذا حتى لا يبقى بياض في
ذلك القلب وهو الرين المذكور في الاية الشريفة وهو الطبع في قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله عليه السلام فما من عبد مؤمن لا ينافي قولنا
هذا قلب المنافق لان المنافق يسمى مؤمنا بسبب اقراره بالشهادتين ظاهرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نزل في رجل من المنافقين وفي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الطيار دخل عليه فسئله وانا عنده
فقال له جعلت فداك ارايت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا في غير مكان فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون قال نعم يدخل فيه
المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة اقول هذه الاية وسبب نزولها منافق ثالث وهذا الرواية تجيب في المدعى في قوله تعالى
بل طبع الله عليها بكفرهم صريح فيما قلنا من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مرارا مكررا ان الله خالق كل شيء وكل مخلوق
فيخلق من مادة وصورة فمادة الطبع من طينة سجين وصورته من مخالفة طينة كما انه عز وجل يخلق نور القلب وهديها من مادة امره وطينة والصورة من
موافقة امره وطينة فقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة امره وطينة فافهم ومن الدنس نكس القلب وذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل
العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين يعني الاربعة عن يمين العرش خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانيا فكان في اسفل السافلين
تحت الثرى لانه في مقابلة اعلى عليين مكان العقل وجعل في العقل رؤسا بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد الى يوم القيمة ولكل رأس وجه مكتوب
عليه اسم صاحبه وكان في الجهل الذي هو ضده رؤس كذلك ولما خلق الانسان جامعا خلقه من العقل والجهل فكان الانسان مجمع العالمين فيه فكان فيه الجامعية من الانسان
احديهما عن يمين قلبه وجهها الى السماء مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه غشاوة تنكشف قليلا قليلا وكلما انكشف
بعض من ذلك الوجه اشرق نوره على تلك المرآة الى ان يبلغ فينكشف كله على مرآة قلبه بعرف الجيد والردي ويكلف وهذا النور المشرق هو صورة
ذلك الوجه شبهه هو عقل ذلك الشخص والثانية عن شمال قلبه وجهها منكوس على عكس الاولى الى جهة الثرى مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من
الجهل الاول الكلي وعلى وجه هذا الرأس غشاوة على نحو ما في رأس العقل الكلي والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو في الحقيقة
ميت لانه لم يقبل الحيوة من مولاه وهو نور الاجاج فان قبل نور الاجاج قلبته ملائكة الرحمة المكتوبة وجعلت وجهه الى السماء فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت
فيه صورة رأس العقل واليه الاشارة بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فحيا بالعمل فيكون العمل روحا لتلك الصورة فان
لم يكن فهو ميت وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لانه لم يقبل نور الاجاج فبقي على اصل خلقته لانكاره حين اجاب العقل وانما كان في الاصل منكوسا لان
العقل ناظر الى الجهة العليا ليلقي المدد من ربه والجهل ضده فهو ناظر الى نفسه والى مكانه تحت الثرى فانكسوا رؤسهم عند ربهم لانه انكر فانكب والعقل
سبق فاصاب فضرب الله مثلهما فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى ام من يمشي سويا على صراط مستقيم ومن الدنس قلب فيه نفاق وايمان الا ان فيه نكتة
سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت فيه غلب عليه يعني حين ما الى ايهما غلب فان ادركه اجله على نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجى لان الاول
يأتي بما الشيء عليه كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ومن هؤلاء معاريض هم من كانت طينتهم خبيثة واصابهم الطمح من
المؤمنين وهؤلاء ينزع منهم الطمح يوما فيرجعون الى اصل طينتهم روي ويونس عن بعض اصحابنا عن ابي الحسن قال ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة
فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعارا قوما ايمانا فان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر

ومستودع وقال لي ان فلانا كان مستودعا ايمانا فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك قول ازاد عليه السلام بقوله فلانا محمد ابن مفلاص المكنى بابي الخطاب الغالي لعنه
الصادق عليه السلام ومن كانت طينته طينة من هؤلاء وانما اضاف الطبع من الكافرين والمنافقين فذلك الذي في مشية الله تعالى ان يتم له ايمانا وقولي في المقامين اضافة
لطبع جنبي على التعارف لا على الحقيقة لان الحقيقة في هذه المسئلة خفية ولكني اشير الى وجه المسئلة لاهلها وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين و
الكافرين وهو رواية محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سمعته يقول ان الله خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين
ذلك واستودع بعضهم الايمان فان شاء ان يتمه لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معا اقول قوله عليه السلام وخلق خلقا
بين ذلك اي بين الايمان الثابت والكفر الثابت وليس ذلك لانهم مركبون من الاثنين بل المراد انهم موقوفون عن الحكم عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضي من
ايمان او كفر فيلحقون بحكم اهل ذلك المقتضي والذي يسلبه عنهم الصلوح للشق الاخر في الحكمة لا في الامكان لانه لا يسلب عنه ابدا ومعنى قوله انه لهم انه اذا
كان منهم المقتضي لاحد الشقين لا يكون مستقلا الا بجامع معلقه وسلب خلافه بل ذلك شيء لله يقف على ارادته فان اراد اتمه وان لم يرد لم يتمه
فالمستعار لهذا المعنى وقد يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق وفيه ايمان ومن الدنس حدث النفس والوسوسة وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها
ان تسكن عن طلب المدد اما بجهة جوهر من الخيرات والامور المطابقة للواقع ومما ينبغي كما ينبغي واما بجهة ما هيأتها من الشرور والامور الخبيثة والموهومة
والباطلة التي ليس لها قرار ولم تتعلق بما امر الله من طاعته وذكره ومعرفته صفاته وجب ان تدر على شهواتها من المعاصي في بعض حوالها وفي حال عدم اشتغالها
تدر على نفسها وعلى عوالمها من جهة المهيئة ودعاواها فتفرض حدث القديم تعالى وقدم الحادث ونفي الانبياء وانكار الضروريات وانواع السفسطة
وامثال ذلك واصل ذلك ومنشأه الغفلة عن ذكر الله تعالى وعدم الاشتغال بالطاعات والتكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وربما يكثر
على النفس حتى يكون عادة لها بحيث يحصل لها في حالة الطاعة وربما تجري على المؤمن فيتألم منها ويتوهم انها تضر باعتقاده وعلاجها الاعراض عنها
اذا عرضت والالتفات الى ذكر الله ففي الكافي عن جميل ابن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل
فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا اله الا الله فذهب عني اقول ومن العلاج العلم بانها لا تضر فانه اذا علم ذلك لم يخف منها واذا لم يخف منها لم يشتغل
بالاحتراز عنها ويقل ذكرها فتذهب ففيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله هلكت
فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال له اي والذي بعثك بالحق لكذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ذلك والله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن ابن الحجاج فقال حدثني ابو عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله
عليه وآله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه اقول واذا علم انه لا يضره واستعمل له الاعراض عنه
الى الذكر مثل لا اله الا الله كما مر ومثل ما في رواية ابن مهزيار عن الجواد عليه السلام الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه
فقولوا امنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله والمراد انه اذا وجد شيئا من ذلك ذكر الله واعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع وهذه هي
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله لا كيده ضعيف وانما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ومن
الدنس ايضا ما يعرض في العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات والمنامات والدعاوي وغير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها اجمالا لان ذكرها مفصلا
لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان كل ما اشرنا اليه وما لم نشر اليه من اشباه من النقائص التي تعرض للعقول والارواح والنفوس والطبائع بل والمواد
والصور فان الله سبحانه من عظيم فضله عليهم قد طهرهم من جميع هذه الادناس وغيرها بحقيقة ما هم اهله من النور والاخلاص والاقبال على
الله في كل حال حتى انه ورد عنهم عليهم السلام في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون انهم هم الذين عنده وانهم هم الذين لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال وسراجا منيرا وسراجا وهاجا اي ليس فيه شيء من الظلمة وقال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم فاختصهم بما هم اهله كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله عليه السلام واذهب عنكم الرجس فطهركم تطهيرا الرجس في قوله
تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة وفي قوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نقصا الى نقصهم
المراد من النتن الكفر اي كفرا الى كفرهم والرجز والرجس واحد هو العذاب والرجس هنا هو ما في الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس لانه اقتباس من

الآية واستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لأن المقترف للذنوب والقبائح يتلوث قلبه وروحه ونفسه وحواسه وجوارحه كل جسده وعرضه
بالذنوب والقبائح كما يتلوث بدنه وثيابه بالأرجاس التي هي النجاسات والمجتنب لها ينفي تلك منه نفية طاهرة مصونة من الأكدار كالثوب الطاهر النقي عن النجاسات
والأوساخ والطهارة تقدم معناها وهذه الفقرة اقتباس من الآية والمراد منهما واحد وهو أن الله سبحانه إذا ذهب عنهم الرجس الذي هو النجاسة الظاهرة
والباطنة في كل رتبة من مراتب وجوداتهم وفي كل حال من أحوال تكليفاتهم من جميع النجاسات ومن الكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ومنها
ترك الأولى وكل ذلك بحقيقته ما لم أهله فإن قلت إنهم عليهم السلام كثيرا ما يفعلون المكروهات ويتركون الأولى فكيف يكونون مطهرين من كل دنس لأن
المكروهات وترك الأولى معصية في حق مثلهم والقرآن مشحون بمثل هذا كما يصدر من الأنبياء المعصومين ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ورد حسنات
الأبرار سيئات المقربين قلت ما ورد أنهم يفعلون ذلك فإنه واجب عليهم لأنهم المعلمون للبشر ويحتاج كمال الأداء عن الله سبحانه أن يفعلوا ذلك البيان الجواز
فقد يكون القول غير كاف من كان عارفا بمقامهم عند الله تعالى وبما هم عليه في نفس الأمر أن أعمالهم وأقوالهم منحصرة في واجب وحرام فالواجب منه بالأصالة في
التكوين واجب بالطبع المستقيم للتكميل كسائر المندوبات إذا لم يقتض الأداء تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالأصالة لنفي المانع في التكوين و
هو بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات إذا لم يقتض الأداء فعلها لبيان الجواز ثم ما اقتضى الأداء في الصورتين منه ما لا يكون الأداء إلا به فيلحق
بالواجب والحرام الأصليين في العمل والقول مع وجوب بيان جوازه أيضا في العمل والقول ما يكون كمالا في الأداء وقد لا يتوقف عليه هذا يلحق بالواجب
الحركي للتكميل أو اللطف بالمكلفين فيقتضي الطبع المستقيم إيقاعه لطفا بالرعية مع وجوب بيان جوازه في القول والعمل وهذا كما يجري في الشرعيات
يجري في الوجوبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلا يعملون إلا الراجح عندهم عليهم السلام ولا يتركون إلا المرجوح عندهم عليهم السلام لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون وإنما قلنا إنه واجب عليهم وحرام على ما أشرنا إليه من التفصيل لأنهم عليهم السلام ما ترك الله سبحانه حين أشهدهم خلق ما خلق وأنهى إليهم علمه و
بعلمهم أولياء ذلك شيئا إلا أعلمهم علمه ولا تجاوز العقل الكامل راجحا عرف رجحانه إلا عمله ولا مرجوحا عرف مرجوحيته إلا تركه وإنما أكد الفعل في
الآية وفي هذه الفقرة لرفع ما عسى أن يتوهم من أن طهر الذي هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسة الظاهرة الخبيثة دون الحدثية وقد يزيل صورة
الخبيثة دون حقيقتها أو حكمها دون لونها أو جرمها ولونها دون رائحتها وكذلك الحدثية وقد تكون الطهارة مبيحة غير رافعة للحدث وقد تكون رافعة للحدث
غير كاملة كما لو توضأ ولم يغر على الأدعية المخصوصة فقد ورد أنه لا يطهر منه إلا الأعضاء المغسولة وقد تكون كاملة ولم تكن مزيلة لبعض الأوساخ
الغير المانعة فإذا قال طهر تطهيرا أكده بالمصدر أفاد حصول التطهير على أكمل وجه وأصحه في كل ما ينبغي فلما قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا بتقديم الإرادة الدالة على كمال الاعتناء ولم يكيف بمعناها الذي يدل عليه بل ذهب وتطهير دل ذلك على التطهير من كل
ما يحتمل ويفرض من حدث أو خبث أو دنس أو وسخ أو نقص أو ما لا ينبغي أو غير كمال ما ينبغي ظاهرا أو باطنا كبيرا وصغيرا مما يكون على القصد أو النسيان أو
الغفلة أو السهو أو النقيصة أو القصور أو عدم الرضا أو الجهل أو التردد أو الالتفات أو الشك أو الانكار وفي هذه الآية غاية الغاية في الطهارة و
التطهير وكمال النهاية وقال عليه السلام ذلك عن قول الله وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيرا بصيرا وعن مولانا عليه السلام الباقر نزلت هذه الآية
في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي فدعا رسول الله أمير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم ألبسهم كساء خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال أنت على خير وعنه عن النبي إلى أن قال فقالت أم سلمة أنا من
أهلك فقال إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله ما شككت في ربي أبدا وفي آخر حديث العباس
وطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام
والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وفاطمة فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع
تأويل هذه الآية وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين عليه السلام ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء فطاعتهم طاعة الله
ومعصيتهم معصية الله أقول قد ذكر عليه السلام في هذه الفقرة جميع الأئمة عليهم السلام كما جرى عليه تأويل هذه الآية بنحو ما ذكر جده الصادق عليه السلام

في هذا

فعظمتم جلاله واكبرتم شأنه

في هذا الحديث والاشارة الى بيان ارادة العموم من هذه الآية هو انه لما كان فعل الله سبحانه جاريا على مقتضى القابلية في كل شيء كان التطهير المشار اليه بكمال المبالغة
والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية ما يمكن ان يتبع صادرا من فواره القدس لما يحوله ويقتضيه من القابلية فكان ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة
والحسن والحسين صلوات الله عليهم ولم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلا لذلك التطهير الخاص فلما وجد علي بن الحسين عليه السلام وكان صالحا انبسط عليه وهكذا
الى الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وانتهى ذلك التطهير بانتهاء ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان ازيد من هذا العدد الا بقلب
الحقائق وتغيير الذوات ولو فرض قلب فانزل الى هذا المقام كان هو ذلك المعد وبذلك العدد فلا يكون الا ما كان وانما قلنا هنا في حقهم عليهم السلام فلا يكون الا
ما كان مع انا نقول ان كل ما في الامكان مما سواهم يصلح ان يكون معه غير الخلو بعض من الامكانات عما سواهم لانهم عليهم السلام ملؤا اركان كل شيء فعلى كل فرض لا
يكون الا ما كان فافهم وما يوجد في الاوهام الباطلة ذلك فيه لحاظان احدهما هو في نفسه قد ملؤا اركانه بنسبة ما يستحق من الوجود والشيئية وثانيهما ما يرد
المبطل منه ذلك ليس موجودا وليس بشيء مثاله كالسراب فانه في نفسه موجود وشيء ومن جهة ما يريد منه الظمآن من المرئي وانه ماء ليس موجودا وليس بشيء وهو قوله
تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب قال عليه السلام فعظمتم
جلاله واكبرتم شأنه قال الشارح فعظمتم جلاله بالعقد والقول والعمل ولم يقع منهم ما يدل على عدم ارتكاب مشاق واكبرتم شأنه كالسابق
او افعاله اقول العظمة هي الكبرياء المعنوية واستعظم تكبر واعظمه وعظمه تعظيما وقره توقيرا اي خشع لعظمته والعظمة تظهر من صفة هي كنه الكبرياء
من هذا نور تلك الصفة نفسه كل شيء سوى الله ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله فانه معنا انه سمع جلالا يقول ما شاء الله وشاء محمد صلى الله عليه وآله
فاشاء الله وشاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد صلى الله عليه وآله ما شاء الله ثم شاء علي عليه السلام ان مشيئة
محمد صلى الله عليه وآله في مشيئة الله تعالى كمثل الذبابة تطير في هذا العالم وان مشيئة علي عليه السلام في مشيئة الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم اقول اذا اردت ان تتجلى
هذه الصفة من اثر العظمة فانا امثل لك بما تقرب به الى فهمك فاقول ان نسبة ظاهرك الى ظاهر العالم كنسبة باطنك وما تتجلى به الى باطن العالم الذي هو
اثر تلك العظمة وانت اذا نسبت نفسك الى جبل من الجبال التي على وجه الارض رايت جسمك احقر من ان يوصف وينسب الى الجبل فانك اذا رايت شخصا يحتجب
الجبل وانت تعيد عنه رايته كالذرة عند الجبل واعظم الجبال اذا نسبته الى الارض وجدته بهذه النسبة والارض جميعها اذا نسبتها الى هواء البسيطة
وسو النجم الصغير عند الوسطى من الثلث النجوم المتأخرة من بنات نعش وهو المعروف بالسها كان بقدر الارض خمسة عشر مرة على ما ذكره بعض علماء الهيئة
مع انه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره وهو اذا نسبته الى جميع العالم رايته شيئا في غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت جسمك الى جميع العالم
ظهر لك ما يكاد يتحقق من حقارة جسمك وصغره ونسبة غيبك الى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك الى شهادته في الصغر والضعف والحقارة وجميع
العالم اثر من صفة تلك العظمة وذلك لان العظمة التي هي الذات المقدسة لا تقدر بقدر ولا تتوهم بالاوهام ولا تعرف بشيء كيف هو الا بما دل عليه وقد دل
على ذلك بما اظهر من آثار فعله هذه العظمة المشار اليها المبحوث عن آثارها وصفاتها هي عظمة فعله في آثاره ومشيئته وهي الدالة على ما شاء من صفات
عظمته وتظهر عظمة فعله في آثاره وجميع العالم آثاره فاذا عرفت ان غيب جميع العوالم آثار عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك في غيوب جميع العوالم ظهر لك
ما لا تقدر على وصف شيء منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه محمدا وآله صلى الله عليه وآله خزائن هذه الغيوب فتعظيمهم لجلال الله لا يشابه تعظيم شيء
من خلق الله تعالى لانهم محال مشيئته والكلمات التي ملأت اركان كل شيء بل بالاقتداء بهم والاخذ عن تعليمهم يعظم الله تعالى ويقبل ممن عظمه تعظيمه اذا كان عنهم
بسبيل تعظيمهم ونظهر العظمة بصفة القدس فلا تظهر على قلب وفؤاد الا ويرفع شأن الله ومقامه عن كل ما في الامكان من الذوات والهيئات والاعمال من التسبيح والتقديس
فلو قال قائل لا اله الا الله والحمد لله مثلا فهو عند من ظهرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثاني منه من ذلك التهليل والتحميد فعلى الاعتبار الاول يأول قوله
تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار الثاني يأول قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعني بدون استثناء كما وقع في الآية
الاولى واما ما يحمد به المرسلون وعباد المخلصون بما يليق بجلاله فانما هو مقبول لعدم قدرتهم على ازيد منه فهو ينسب اليه تعالى بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما
بالنسبة الى مقامه تعالى فهو منزه عنه والمرسلون ممدوحون بما فعلوا انما هو منزه عنه فابان عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه
عن وصفهم بما اشوابه عليه تعالى ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الشأن بانه لا يليق به صفة الا ما وصف به نفسه لا بغيره فقال والحمد لله رب العالمين

الجلال العظمة او بمعناها على الاعتبار الثاني فانه في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كذلك بقرينة الاكرام فانه بعطف الاكرام عليه المقتضي
للمغايرة يدل على ارادة معنى العزة منه وخاوري في تفسيره قال الله عز وجل اي استولى على ما دق وجل بمعنى ان عز بمعنى دق وان جل بمعنى عظم فهو بالاعتبار الاول
للعظمة واذا قلت يجل عن ان يحيط به الاوهام فهو بمعنى يعظم على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح اهل العرفان هل المراد منه نور
الجمال والجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات واعلى الحجب مع ظهوره آثار القهر عنه في الاعتبارين والاولى ان نقول اذا لوحظ فيه
معنى العزة والقدس كان اطلاقه على نور الذات اولى والجمال ضيا الجلال وان لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الاول جاز فيه ان يقال انه نور الجمال وان
الجمال نور الجلال ولا يبعد ظهوره بالقهر لان لجماله جلال ولجلاله جمال والفاء في قوله عليه السلام فعظمتم للتفريع لان تعظيمهم لجلاله وما بعده متفرع
على ما تقدم من قوله اصطفيكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى آخره فيكون تعظيمهم لجلاله بمشيته من الجهة التي ذكرها عليهم السلام من الاصطفاء والارتضاء
والاختيار والاجتباء والاعزاز والتخصيص والانتجاب والتأييد والرضا واذا كان كذلك كان على وفق محبته كما شاء ويريد فليس بعد ثنائه على نفسه بنفسه ثناء
اخص ولا اعم ولا اكمل ولا اشمل من ثنائهم عليه لانه بكل لسان وبكل لغة في كل رتبة فعظموا جلاله بانفسهم حيث لم يخلق الله غيرهم فلما خلق
خلقه علموهم الحمد والثناء فعظموا جلاله بما خلق وفيما خلق حتى عبد الله في ارضه وسمائه بدعائهم الى الله وهديهم الى رضاه فكان ذلك التعظيم لجلاله
سبحانه بما عقدت عليه الظهائر وانطوت عليه السرائر وبما نطقت به الالسن وعبدت به الحواس والجوارح والاركان بحركاتها وسكناتها ونموها ونبولها و
نفرها وافتراقها واجتماعها واعمالها واقوالها واحوالها على نحو ما اشرنا اليه سابقا ولهم عليهم السلام على ذلك كله الولاية والقيومية ان كل من
في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحيث كانوا اول الخير واخره ومعدنه ومأويه ومنتهاه كانوا
هم الدعاة الى الله وهم دعوة الحق وسبب الخلق والهداة الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا اللهم صل على محمد وآل محمد وقوله عليه السلام واكبر تم شأنه اكبر بمعنى اعظم اي جعله في نفسه عظيما وهذه العظمة على الاعتبارين السابقين
واكبر بمعنى اعظم في اعتبار والشأن هو الامر والحال والمقام ومعنى اتم اكبر امره اي اعظموا ما يحدثه من افاعيله واحكام مقاديره وحكيم تدابيره في انفسهم
بمعنى انهم اذا تدبروا في مصنوعاته وما هي من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الآيات الدالات على تقدس ذاته وتوحد صفاته واسمائه وتجليات آياته مع عجيب
من التعريف وبديع من التوصيف بغير تكييف ولا تحديد على اكمل ما يمكن مع البيان في الاستدلال بما يقصر عنه المقال وجد فيه من الحكم والامر اما لا
تدركه الابصار ولا تقدره غوامض الافكار وجد صنعا متقنا عن علم محكم وامر مبرم يشهد للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الاكمل الاتم وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد قيل وما ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
وروي انه قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص وروي ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا قرأ قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الآية يبكي بكاء شديدا وذلك من عظم ما يرى من شأن الله الذي يحدثه واما الحال فان الله سبحانه
لا يعلم كيف هو في سر ولا علانية الا بما دل عليه من آثار افعاله فلما راوا عليهم السلام الامثال التي ضربها للخلق وعقلوها وجدوا فيها آيات قدرة
لا تتناهى وعلم لا يتعاظمه وكرم لا يحد وجود لا ينفد وفضل سرمد وفيض مدد وغنى مطلق وبقاء محقق فما نظروا في ابنه حال من احوال صفاته الا وجدوا
ما لهم فيه الافكار وتحسر دونه الابصار حتى قال سيدهم الاخر ونبيهم المطهر محمد صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا وذلك لما ظهر له مما لا
يكابد اليه سبيلا الا بتعليم الله سبحانه وهو قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لانه كلما علمه فاتحير فيه تجلى له بما يحيره
فاذا تحير فيه تفضل عليه بعظيم من عظمته وعلمه اياه وهكذا وليس لهذا السر نهاية ولا لهذا التحير غاية وليس ذلك الا لعظيم حال الربوبية المقدس
عن دخول في الامكان فيكبرون هذا الشأن الذي هو حال العظمة والسلطان على الوجهين السابقين واما المقام فانهم عليهم السلام لما اشهدهم خلق انفسهم
وجدوا لا حقيقة لهم ولا لاحد مما سوى الله عز وجل الا ما عرفهم به من وصفه لهم فحقيقتهم في ذلك الوصف لا غير وكان سبحانه ولا وصف ثم اقام بفعله
الوصف بنفسه فالوصف انما هو شيء بما شبهه سبحانه وتعالى علموا انهم هم وسائر الخلق لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا
نشورا وكما قال عليه السلام في الدعاء ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت وانه يجب عليهم منه ويجب منهم له جل وعلا انهم لا يأتون

الا ما له

ومجدتم كرمه وادمتم ذكره

١٢ الا ماله منهم ولا يطلبون الا ما لهم منه كانهم لبسوا الاعنه به وعنه له واليه وخافوا مقاما وامانوا انفسهم في رضاه ومحو اعتبار انيتهم في امره ونهيه
فاكبروا مقاما على الاعتبارين السابقين وذلك لان الله سبحانه عرفهم انفسهم في كتابه التدوينى والتكوينى فانزل عليهم في كتابه التدوينى ويحسبهم ايقاظا اى ذو
شيئية وتحقق وشعور بما يفعل بهم ونرهم ينظرون اليك ولا انهم يبصرون وهم رقود اى لا شئ الا تشيئنا لهم القائم بفعلنا فاصدرنا قلبهم ذات
اليمين وذات الشمال اى بنيتهم لما خلقناهم له من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء وفناء وغنى وفقر وصحة وسقم وعلم وجهل وسرور
وحزن وحركة وسكون ونطق وسكوت ورضى وغضب وخوف وموت وجنة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب الكالب على دعوى الانية باسط
ذراع وجوده وذراع ماهيته اى يكاد مادته وصورته بفناء الكهف الماوى بالقلب ومبنى قوارة النور وفي تفسير الكاشي وكلبهم باسط ذراعيه اى ناشر
قوتيها الغضبية والشهوانية بالوصيد اى بفناء البدن ولم يقل وكلبهم هاجع لانهما لم ترقد بل انبسط القوتين في فناء البدن ملازمة له لا
تبرح عنه والذراع الايمن هو الغضب لانه اقوى واشرف لذراعى القلب وباقيل في تادية والايسر هو الشهوة لضعفها وخستها اقول تاويله على خلاف
تاويلنا التقريره اليقظة في الرقود ونحن نقول انما هو بالظن وفي باب الراى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اى لو اشرفت ببصيرة فوادك على
حقيقتهم لوجدت انك اشرفت على غير شئ وعلى غير ثبات ولا ثابت ولوليت مما ليس بشئ فرارا الى الشئ الثابت الذى هو المفزع والملجئ ومفوض
ومغنى الفقراء والملئ منهم رعبا اى والملئ صدرك خوفا لانك اعتمدت على غير شئ وتوهمت ثبات غير ثابت لانك طلبت الرى من السراب والبلل
من التراب والنجاة الى غير رب الارباب وانزل عليهم في الكتاب التكوينى ان خلق صورة الشخص في المراة للمقابلة له شبحا ومثالا له بدنا لا روح فيه معلقا
بظهور الشخص له به فالصورة ليست شيئا الا ظهور الشخص لها بكينونة ظاهرية التى هى مقابلته لها لان مادتها هيئة صورته وظهوره وصورتها
التى هى هيئة قابليتها لذلك الظهور بها بالانطباع هى هيئة المراة ولونها ومقدارها وصفاتها وتلك المادة صفة وبه له ووجودها موظهورها لها
وحركتها وسكونها وحركته وسكونه بل ليست شيئا غيره وملكوتها وملكوته جميع صفاتها واحوالها بيد الشخص التى هى ظهورها لها فلما عرفهم انفسهم
وما اشبهها كالنور من السراج والاصوات من المتكلم والصدى من الصوت والابصار بكسر الهمزة والاسماع والسماع والافهام والاوهام والتخيلات والعلوم والعقول
وما اشبه ذلك عرفوه حق ما يمكنهم من معرفته كما نقل او نسب الى على امير المؤمنين عليه السلام انه قال اعتصم الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك نسب علينا
فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك ولم نعلم ما هو ولا اين هو ولا كيف هو الا بما عرفهم من ذلك فاكبروا شانه وعظموا اجلاله قدره وخافوا مقامه
لان الذى لا يعرف ولا يدرى ما يريد ان يفعل الا بما شاء ان يعلمه لا يؤمن مكره وهذا اذا كان الخائف منه مستقلا بدنه قائما بنفسه فكيف بمن الخائف
منه ليس هو الا عبارة عن اثر فعله المنوم به تقوم صدره وهذا ايضا يتحقق على الاعتبارين السابقين في العظمة لانها بمعنى الكبرياء وان
كانت اكثر ما يستعمل فيما ظهر والعظمة فيما بطن فافهم قال عليه السلام ومجدتم كرمه وادمتم ذكره قال الشارح قدس سره ومجدتم كرمه اى
عظمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصفات المجيدة او كرامته اليكم او الاعم وادمتم ذكره اى ادمتم والذكر ما يذكر الله به من العبادات وترك المنهيات او
الذكر اللسانى فانه ورد في اخبار كثيرة انهم صلوات الله عليهم كانوا مداومين على الذكر اللسانى حتى في الاكل وغيره وظاهرها انها كانت من معجزاتهم كما ورد انهم
عليهم السلام يختمون القران عند الركوب انتهى اقول المجد الشرف الواسع العلو والكمال والرفعة والكرم والعز وروى المجد حمل المغارم وابتناء المكارم
المجد ايضا في الرجل شرف الاباء وتمجيد الله سبحانه الثناء عليه بالمحامد التى ينبغى لكرمه وجهه عز جلاله والمجيد بمعنى الماجد جمعه امجاد شريف واشراف
كاشهاد في شهيد وشاهد والكرم ضد اللؤم الحسن والرضا ومنه قوله تعالى انه لقران كريم اى حسن مرضى في جنسه او كثير النفع والكريم هو الموصوف بالكرم
هو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والفواضل ووصف يوسف عليه السلام بالكرم لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعدل ورياسة الدنيا
والكرم الذى هو بذل المعروف وسخاء النفس بما يقتضى ايثار الغير بالخير ويطلق على محبة النفس للقيام باوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ومنه قوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم اى لله سخاء نفسه بمحبة طاعة الله تعالى ويطلق على العمل بما يقتضى حفظ الدنيا والدين من الاعمال لمداراة الاغيار كما
في هذا الاية ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم تقية ومداراة للاغيار وفي حديث اكرم الضيف قال عليه السلام اكرم الضيف وذكر من اكرامه تعجيل
الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته الى باب الدار فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق

التي خص بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة ولما كانت العرب
يهوون الخمر بانية الكرم فلما جاء الله بالاسلام وحرمها نهاهم النبي وقال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى يعني به معدن تقوى الله وتقوى النفس
تقوى الناس واما الكرم في حق الواجب جل وعلا فقسمان ذاتي وفعلي اما الذاتي فهو انه سبحانه لا مغايرة بينه وبين الله له واحد مما يعبر عنه على اي قال كما قلت لك
هو انه هو في عنوان او صفة نفسه لخلقه حين تعرف لهم بهم اي بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه ليعرف به يعني بذلك
الوصف لانه انما وصف نفسه لهم به وهو حقائقهم منه ولا يصح ان يكون لوصفه الذي يعرف به مثل ويجب ان يكون ذلك الوصف احدي المعنى فلا يوجد
فيه حمد ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات غير الذات وانما هو واحد من كل جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربه لانه انه معرفته ودليله
في النفس واما الفعلي فيظهر باثره فهو في الآثار ظاهر اما ذات الكرم الفعلي وهو نفس الفعل واول مظاهره في نفسه امكان الممكنات قبل الكوانها وهي
العرش الاعلى ثم في الماء الاول فلما خلق منه الانوار الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان العرش فالعرش مركب منها ومعبر
عنها فكان العرش خزانة كرمه ولهذا قال تعالى رب العرش الكريم وهو السماء في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيه خزائن الاشياء كما قال عز وجل
وان من شيء الا عندنا خزائنه فتتعلق آثار كرمه من العرش بالاشياء على حسب قابليتها ويختلف وصفه سبحانه بحسب تجليها وبالثناء عليه بها اذ كل شيء
يسبح بحمده بلغته وبلسان ذاته فلا تفاوت التسبيح بها ما لم تعن فلما ادخلهم عليهم السلام ابواب حروفه عرفهم مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه مجد كرمه بالتمجيد الذي
لا يفنى ابدا الابدين بتمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعز والعلو والكمال والرفعة في صنوف العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات كما هو
اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله واما ما تقدم من معاني الكرم على حسب استعمالات لفظ الكرم في تصاريف اللغة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير
والشرف والفضائل والفواضل وشرف النبوة والعلم والعدل والرئاسات وبذل المعروف وسخاء النفس في ايثار الغير بالخير ومحبة النفس للقيام باوامر الله
تعالى في ايثارها واجتناب نواهيه ومداراة الاعيان لحفظ الدنيا والدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وآله
من اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة وما ورد ان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى والكرم
هنا بسكون الراء من الكرم بفتحها فهي وما اشبهها من الصفات الحميدة فهي آثار كرم الله الفعلي وانما اختلف لاختلاف محالها وقوابلها وكل واحد من
هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوة والضعف على حسب مراتب محالها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المتوسم حقائق صاعدها وجدها غير متناهية
في مراتب الصعود والشرف واذا اعتبر مراتب نازلها وجدها غير متناهية في مراتب النزول ولم تخرج بتراضعها عن اصل الشرف بل حيث ما يوجد موجود فلا يفارقه
شيء منه على حسب له ان يفني الوجود بل لولا اصل هذا الكرم لم يوجد موجود لان الوجود فرع الكرم فلا يوجد الوجود حيث يفقد الكرم فالكرم اصل
كل خير وقد اشتمل ادنى مراتبه على خيرات لا تتوهمها الاوهام ولا تنال صفتها الافهام واعلى ما يمكن ان يعرف من ذلك ما اوقف الله عليه اولياءه عليهم السلام
من عجائب مظاهر كرمه وهو حقائق ما اشرت الى ظاهره بدقائق الاشارات فلما عرفوا اشرقوا من الباب الذي فتح لهم نظروا من مثل سم الابرة الى ما شاء الله
من نور الكرم فشكروا الله فشكر لهم ما شكروه به واثنوا عليه بما مدح ما هو اهله من الكرم وهو قوله عليه السلام ومجدتم كرمه وقوله عليه السلام واذ سمتم ذكره اذ من بمعنى
اذا كما ذكره الشارح وبمعنى لازم وواظب عليه والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي هو معرفة النفس اذ ليس لله من عبد ذكر اعلى منه ولا اشرف منه لانه
اثبات الثابت بلا اثبات ونفي المنفي بلا نفي فهو ذكر الله الاكبر ودوام استغراق وجوداتهم في القيام باوامره ونواهيه كما امر سبحانه بان يذكره بامثال اوامره واجتناب
نواهيه فلا تعرض طاعة الا وبذكر الله وانه امر بها فيفعلها ولا معصية الا ويذكر الله وانه نهى عنها فيتركها وهو الذكر الكثير كما قال تعالى والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وسئل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما معناه ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان تذكر الله عند
الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها فاذا لم يكن فعل ما امر به او نهى عنه فقلبه يذكر الله تعالى في وجدانه كما اختص به نبيه صلى الله عليه وآله في قوله
تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وفي مخلوقاته بالتفكر فيها وما اودع من العبر والآيات
لاولي الالباب كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض الى ان قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وهذا احد وجوه التفكر
فان العارف مرة ينظر في وجه الحكمة في وجود المصنوعات فيقول ما خلقت هذا باطلا ومرة ينظر ما فيها من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الآخرة وسرعة هموم

وَوَكَّدتُم مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمتُم عَقدَ طَاعَتِهِ

الموت كما قال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ومرة ينظر فيما كتب فيها من أدلة العلو على كل
مسئلة أصلية أو فرعية يعرفها أهل العلم عليهم السلام ومن علموه من شيعتهم فاعلموه وهو قوله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وهذا
معنى قوله عليه السلام المؤمن همته فكره وكلامه ذكر ونظره اعتبار ومرة ينظر فيما فيها من علامات الحوادث المتجددة والغائبة عن المشاهدة وما أشبه ذلك فيستنبط من تلك
الآيات صحة الأعمال والإخلاص والزهد والتقوى والعلو والاعتقادات التي هي أس الديانات والعبادات ومبدأ الطاعات ونهاياتها كما قال عليه السلام وما يظهر النبي أفضل
من اجتهاد المجتهدين وذلك قوله تفكر ساعة خير من عبادة سنة ويكون لسانه رطبا بذكر الله لأنه إما في صلوة وتسبيح بذكر وبقرآن وإما في كلام في أمر معيشته
وهو ذكر إذا حبس كلامه على ما يعنيه وترك فضول الكلام وإلا فلسانه ذاكر إلا في حال النوم فإن نيته سبحته إذا وضعها تحت رأسه تسبح للسان وإلا في فكر يشغله
النطق عنه فإنه يسبح أي خيال وفكره للسان فقد تقرر أن المؤمن لا يغفل عن ذكر الله أبدا لأنه ينتقل من ذكر إلى ذكر وكل مرتبة من مراتب الخير فهم عليهم السلام أصلها
وفرعها ومبدؤها وغايتها ولهم في كل مرتبة من المراتب المرضية مراتب لا يصل إليها خلق غيرهم لا بدايتها فهم على الحقيقة هم المديمون ذكر الله والملازمون له
والمواظبون عليه بل ورد عنهم أن مقامهم أعلى من مقام الذاكرين وإنما هم أبدا عند الله كما روي عن الصادق عليه السلام وقد ذكرنا سابقا ونذكره هنا تخفيفا للمؤنة عن
المراجعة قال عليه السلام ما يفضل قولهم وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون إلى أن قال عليه
السلام تعلمون أن من في السموات هم الملائكة ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل
ذي حركة فنحن الذين كنا عند الحديث فقد أخبر أنهم الذين عنده في الآية وقد ذكر تعالى فيها أن من عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا شك أنهم على
الحقيقة هم الذين لا تأخذهم سهو ولا غفلة فهم الذين أدمنوا ذكره على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف معاني الأدوام من الأدامة التي هي عدم ترك شيء والملازمة
التي هي المسابقة والمبادرة إلى ما يرد منه عند أول وجدانه والمواظبة التي هي المحافظة على أوقاته وهم عليهم السلام السابقون إلى الخيرات وقادة السابقين إلى
أعالي الدرجات قال عليه السلام **وَوَكَّدتُم مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمتُم عَقدَ طَاعَتِهِ** قال الشارح ووكدتم ميثاقه الذي أخذ الله تعالى من بني آدم من ظهورهم
كما نطقت به الآية والروايات والتذكير بالنظر إلى خواص أصحابهم الذين خلعوا جلباب الشهوات عن أنفسهم بالرياضات ظاهرا وبالنظر إلى غيرهم فقولهم مع تأييدهم
بالمعجزات مفيد لليقين فكأنهم ذكروا وأحكمتم بعقد طاعته بالمواعظ الشافية أو مع أخذ البيعة عنهم أو بالتبليغ مع المعجزات والنصوص أو بإقامة الحدود
بالنظر إلى بعضهم صلوات الله عليهم وكد بمعنى أكد والتوكيد التقوية والتوثيق وفي القاموس والتوكيد أفصح من التأكيد وتوكدوا أكدوا بمعنى والميثاق هو اليمين
المؤكدة لأنها يستوثق بها أو العهد المؤكد باليمين أو مطلق العهد ويستعمل في معان متعددة كلها ترجع إلى مطلق العهد منها العقد كما قال تعالى وأخذن منكم
ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة قال تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم أي تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد والمراد بالميثاق هو المأخوذ في الذر كما قال تعالى وإذ
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم قالوا بلى الآيات وإنما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لأنه سبحانه أخذ من ظهر كل شخص
أولاده كما أخذهم في هذه الدنيا حرفا بحرف لأنه أخذه من صلب أبيه وترائب أمه فهو أخذ بالتوالد كما في الدنيا ولما كلفهم رجعهم إلى أصلاب آبائهم وترائب
أمهاتهم وهو تأويل قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب أنه على رجعه لقادر وأما المسيح عليه السلام فإنه لما مسح على ظهر آدم وذريته وأخرج من ظهورهم ذريتهم
بالمسح المعبر عنه بالولادة المعنوية وكلفهم ورجعهم إلى أصلاب آبائهم في صلب آدم لم يرجع عيسى عليه السلام فسمي المسيح لبقاء المسح عليه ولم ينف حكمه بالإرجاع
والميثاق المأخوذ في الذر هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد ومن فتش عن ذلك في القرآن والسنة وجد ذلك أظهر من الشمس
في رابعة النهار لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن أنكر ذلك فقد أخطر بنفسه والواجب على المؤمن الذي يدعي أنه من شيعة محمد وآله صلى الله عليه
وآله أنه إذا سمع ما لا يحتمله من أهل الحق أن يتفهم ولا يسارع بالإنكار فإن لم يفهم فلا ينكر ما لا يفهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله
وفي التوحيد بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمن يوم القيامة قال نعم وقد رآه قبل يوم القيامة فقلت
متى قال حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وإن المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ألست تراه في وقتك هذا قال أبو بصير
فقلت له جعلت فداك أحدث بها عنك فقال لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قال إن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب
كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون فتأمل في قوله عليه السلام فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول يعني أنه يقول إن الله يرى المؤمن بقلبه

بيان معنى الميثاق

تفصيل بيان الذر كيف خلق بني آدم من الميثاق

ذلك بجاهل

ذلك الجاهل يفيد ان ذلك تشبيه فانه بهذا الانكار والنقد يكون كافرا مع انه يريد التنزيه على زعمه لكنه مخالف للواقع فاظنك بانكار هذا المشهد العظيم
الذي نطق به القرآن صريحا وورد به الاخبار المتواترة معنى والحاصل ان الاخبار الواردة في ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جدا واريد ان اذكر شيئا منها ليفهم العارف
المنصف ان الميثاق المأخوذ هو جميع التكاليف وما يريد الله سبحانه من عباده وان الماخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من
الاخبار عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا فامزج الماءان فاخذ طينا من ادیم الارض
فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان
تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم فان هذا محمد رسول الله وان هذا علي امير المؤمنين قالوا
بلى فثبت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين عليه السلام ولعصيانه من بعده ولا امري وخزان علي عليهم السلام وان
المهدي انتصر لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد طوعا وكرها قالوا اقررنا به يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يعزم فثبت العزيمة
لهؤلاء الخمسة ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فرك ثم امر نارا فاججت
فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد
اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثبت الطاعة والولاية والمعصية وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق عليه السلام وسننت علينا
بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوهم وانعمت
علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك الماخوذ منا في مبدء خلقك ايانا وجعلتنا من اهل الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق
ولم تنسنا ذكرك فانك قلت واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك
انت الله لا اله الا انت ربنا ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي امير المؤمنين والحجة العظمى والنبأ الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
وعنه مسئولون وفي الكافي باسناده عن عبد الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى بالغزل باسا اقرأ هذه الآية
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج ان كان على صخرة صماء
اقول قول الصادق عليه السلام في الدعاء واتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك الماخوذ منا في مبدء خلقك ايانا يريد ان اخذه
رسول الله يوم الغدير هو تجديد النعمة التي هي عهدك وهو تذكيرك ايانا ميثاقك في الذر الذي هو مبدء خلقك ايانا واشار الى ان ذلك العهد في الذر
هو هذا العهد يوم الغدير وان المبلغ هنا هو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله وانه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص وان هذا المشهد صورة ذلك
المشهد وظاهره وان هذا هو ذكر الله وان قوله هنا يكون ممن لم يزنه الله ذكره وانه لهذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة في المشهد
وان المكذب هنا هو المكذب هناك كما قال تعالى فاما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا وقوله عليه السلام في الحديث
بعد هذا وان كان على صخرة صماء فيه تلويحان احدهما ان المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك والصخرة الصماء قلوبهم القاسية فهي كالحجارة
او اشد قسوة وثانيهما ان الصخرة الصماء قد اخذ عليها الميثاق والا لما خرجت ولم يحسن ايجابها اليس بمكلف وقد اشرنا الى هذا الوجه في رسائلنا
هذا الشرح وفيه باسناده الى ابي بكر ابن اعين قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام لاي علة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه لم يوضع في غيره ولاي علة
اخرج من الجنة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك فخبرني جعلني الله فداك فان تفكري فيه قال تعجب فقال سئلت و
اعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك اخبرك ان شاء الله ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهو جوهرة اخرجت من الجنة
الى آدم صلى الله عليه وآله فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق وذلك انه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في ذلك
المكان اراد لهم وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام ظهره وهو الحجة والدليل على القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان
والشاهد على من ادى اليه الميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد واما القبلة والالتماس فلعلة العهد تجديدا لذلك العهد والميثاق
وتجديدا للبيعة ولبؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم في الميثاق فيأتوه في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة التي اخذ الله عليهم الا ترى

قوله فاجاجت

انك تقول فانه ادّيها ومنّا تعاهدته لتشهدن لي بالموافاة والله فايودي ذلك احد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق احد غير شيعتنا
وانهم لبانون منعرفهم وبايته غيرهم وينكرونهم ويكذبونهم وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد عليهم الله يشهد بالحفظ والجحود والحجة البالغة من الله
عليهم يوم القيمة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق
واداء الامانة ويشهد على كل من انكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والانكار وانما علة ما اخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكا من عظماء
الملائكة عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من امن به واقر ذلك الملك فاتخذ الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد
الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله مع ادم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في
كل سنة فلما عصى ادم واخرج من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه عليه السلام وجعله قائما حيال
فلما تاب الله على ادم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرمى من الجنة الى ادم هو بارض الهند فلما نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه ما كنه انه جوهرة فالتقطه الله
عز وجل فقال له يا ادم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم عليه السلام في الجنة فقال لادم
ابن العهد والميثاق فوثب اليه ادم ذكر الميثاق وبكى وخضع وقبله وجدد الاقرار بالعهد وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل الى جوهره الحجر درة
بيضاء صافية فحمله ادم عليه السلام على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال ماسنن بمكة ويجدد الاقرار له
في كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق من ولد ادم اخذ في ذلك المكان وفي ذلك
المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى ادم من مكانه البيت الى الصفا وحوا الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر ادم من الصفا
وقد وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره
من الملائكة لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة
فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم منه فلذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيامة
وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وفيه باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما اراد ان
يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا
فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالعبودية ولهؤلاء بالولاية
والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا فقال لا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك
ابآؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ولا يتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وروى القمي سئل الرضا عليه السلام عن كلام الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين وبالجملة فان من تتبع الاحاديث وجد ان الله قد اخذ على جميع ما خلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات
والجمادات طاعتهم عليهم السلام وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الله الا عن امرهم وبتعليمهم وهذا بينهم مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قوله صلى الله
عليه وآله الى ان قال فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تحميدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة الى ان قال صلى الله
عليه وآله وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله الى ان قال صلى الله عليه
وآله وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله
ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام فقوله صلى الله عليه وآله وكل شيء يسبح الله الى آخره كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل في الاية كل شيء
من الحيوانات والنباتات والجمادات وكلها تسبح بتعليمه صلى الله عليه وآله وتعليم علي عليه السلام وليس ذلك الا لاخذ الميثاق لهما وللائمة عليهم السلام على جميع الخلق
مثل الاحاديث المتكثرة الدالة على ان الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم والارض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها ولم تقبلها فكانت سبخة وكذلك
الاشياء المرة انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم وفي اخبارنا كثيرة وقد روي هذا من طرق العامة وهو عن انس ابن مالك قال دفع علي بن ابي طالب الى بلال
درهما ليشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه وائتني بالدرهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله

اشارة الى انهم يسئلون في الجواب

في بيان اطاعة الارض وكل شيء مسئلة انها لم تقبل ولاية

قال له ان الله اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما انجاك حبك عذب طاب وما لم يحبك خبث ومر وانى اظن ان هذا مما لا يجيئنى اخرجه الملائى
سيرتوفيه لالة على ان العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد ها اقول قد قلنا لك ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق
بالولاية لهم فى الذر حين جمع الخلائق قدامهم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد قد ذكرنا ان شرط التوحيد لا يتم ادلا يوجد الشئ ولا يتحقق
الا باركانه ولم اركان التوحيد لان التوحيد حقيقة هو وصف الحق لخلقه وذلك الوصف له مقامات احدها جسد التوحيد وهيكله وهو من نوبتهم وشعاع
ضوئهم وهو قول على عليه السلام لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فآثاره اجساد التوحيد ابدانه واشباحه فيمن سواهم
وهى تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيئاتهم واشباههم لانها حقيقة هى هيئة ذلك الوصف المحدث الذى ليس كمثله شئ
كما قال الحجة عليه السلام فى دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك او خلقك فابان بقوله لا فرق بينك وبينها بان ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس
كمثله شئ وابان بقوله الا انهم عبادك وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه محدثا بمخلوقا وذكر الضمير فى المستثنى لبيان
ظهور المخلوقية المشابهة للاشياء انما فى ظواهرهم وما ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق بالتانيث حيث قال فيها ورتقها الخ لبيان ان
تلك الحقائق التى لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الاشياء لها انها فى الحقيقة خلق لانها اوصاف المخلوقة وامثالها المحدثة ثم ابان ان تلك
المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان ليست غيرهم بقوله فبهم ملأت سمائك وارضك حتى ظهر الا اله الا انت فكانوا اركان التوحيد اما فى حقيقتهم
فالتوحيد الذى هو الوصف الاصلى الاجلى والمثل الاعلى هو هياكلهم واشباههم التى هى هيئات ذواتهم وهو اول شبح اول مظهر واما فى حق
من سواهم فاشباههم التى هى هيئات ذواتهم انما الاحد على هياكلهم عليهم السلام بمعنى انها اشعة تلك الهياكل واظلتها فهى انما تقومت بها فهم على
اركان التوحيد الهيكلى فى حقهم وحق من سواهم وثانيهما نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور الالهى وهو اول ظاهر فى اول مظهر وهو قوله عليه السلام
نور اشرق من صبح الازل وصبح الازل هو فعل الله ومشيته وذلك الصبح اثر شمس الازل عز وجل وهذا النور هو وصفه نفسه سبحانه بالنور
الذى هو مع هياكل التوحيد هو تمام ما تعرف به لهم ومبدؤه ومنتهاه وهو النور الذى اوجدهم باعتقاداتهم الحقة المطابقة للواقع عندهم واعمالهم
الصالحة الموافقة لامره ومحبته ورضاه واحوالهم الصادقة واقوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحقة واعمالهم الصالحة واحوالهم الصادقة
ونياتهم الخالصة لان هذه جرت منهم على مقتضى اوامره واجتناب نواهيه التى هى هياكل ارادته ومحبته وهذه الهياكل هياكل نوعية فى مواد
هياكل اعمالهم واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم فخلق من هذه المواد الزاكية وهذه الهياكل الطيبة مثلا له اسكنه روحا منه كان ذلك المثل
لهذا الروح مقاما له سبحانه ليس كمثله شئ لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وآيته فى عبده وخلقه ظهر الله به لمن تعرف له عنهم عليهم السلام فهم اركان
التوحيد وما سمعت مما ذكرنا لك وما لم تسمع كله من ولايتهم وولايتهم كما سمعت فى الاخبار ونبهناك عليه من الاعتبار التى اخذ الله بها الميثاق
عليهم بالقيام بها لانها ولاية الله والاداء الى المكلفين بان يلتزموا عبادة الله والطاعة لهم عليهم السلام فوكدوا ميثاقا بان قاموا بولايتهم حق القيام
الامكان وبالاداء والتبليغ الى المكلفين واعانتهم باللطف والتبليغ والدعاء والاستغفار عن هفواتهم وتقصيراتهم وايرادا ولبابهم من حيا ولايتهم
ورد واعدائهم عن ورودها بانكارهم عداوتهم وهذا ايضا من الولاية لانه حق وكل حق من الولاية كما قال نعم هنالك الولاية لله الحق فرجع الحق
صفة الولاية وبالجملة صفة الله والولاية هى تلك الصفة التى هى الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادات والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده
يدخل فيه العقد والنذر والعهد واليمين وغيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجوانب المكروهات والمباحات واجتناب المحرمات والمكروهات والشبهات
وهو الاخذ عليهم من الميثاق بقى هنا شئ وهو ان ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف فى الذر وان المراد بالملكوت فى النفوس تحت اللوح المحفوظ
وانه تكليف واحد الذى انطوت عليه الاخبار ولوحت به من الاسرار الاولى العقول والانصار ان الذر ذران الذر الاول والثانى والذر الاول والثانى وان المراد بهما مختلف
بغرض غرض بحسب مقامات الخطاب والمخاطبين فمرة يراد بالاول ذر المعانى والعقول والثانى ذر الصور فى النفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة وورق
الانس فى الارواح والتكليف فى الاول كلى مجمل وفى الثانى شخصى مفصل وفى البرزخ نوعى مبين ومرة يراد بالاول ذر الصور فى النفوس
فى الثانى ذر البشرية فى الاجساد وبينهما برزخ وهو ذر الاشباح فى المثال والتكليف فى الاول نفسانى والثانى جسمانى وفى البرزخ خيالى

بيان حقيقة التوحيد بامر كائنه فى مقامين

تفصيل ان الذر ذران

والحس

والحس المشترك والحق ان التكليف واخذ الميثاق مساوق للوجود لانهما مثلا ذاتا اذ التكليف لم يقبول الخير والنور الذين هما الوجود للذوات والصفات
الذاتية والفعلية ونهى عن قبول الشر والظلمة الذين هما العدم للذوات والصفات الذاتية والفعلية والامر هو المقتضى لوجود المقتضى فيهما و
النهى هو المقتضى لنفى المانع منهما تميز الوجودان الكونى والشرعى كل منهما عن الاخر بقوة القابلية وضعفها فان كانت اركان القابلية ومخرجها
السنة التى هى الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة فى القوة والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا
وهذا هو الوجود وكشف سبحانه حقيقته هيكل التوحيد وان كانت اركان القابلية ومشخصاتها السنة المذكورة تامة فى القوة والفعل باستكمال
الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تشريعيا وهذا هو التشريع وكشف سبحانه حقيقته بهيكل التوحيد وهو بوصلح الازل فالتكليف فى الاول غاية
للتشريع مساوق والوجود فى الثانى غاية س
مساوق فافهمه فانه من غوامض الغيب المحفوظة عن الرب المنزهة عن العيب وقوله واحكمتم عقد طاعته الاحكام ضبط الشئ واتقانه وهو فى
اللغة وفى الاصطلاح كما قال البعض هو ما يصح معناه ويظهر لكل من عرف اللغة وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما وعلى مستقيم النظم
السالم من الخلل وعلى ما لا يحتمل الا وجها واحدا وعقد الحبل والبيع العهد يعقد شده وعقد الحساب بالصابعة العقد الزمان والعهد والعقد
بالضم الولاية على البلدة والضيعة والعقار والبيعة والبئ المعقود وعقود عقدت كالابواب عطفت والمراد انهم عليهم السلام قد احكموا اى ضبطوا واتقنوا
عقد طاعته استمسكوا بالعروة الوثقى منه بطاعته فى حقهم احكموا لشيعتهم ذلك الاستمساك وضبطوه بتعليمهم وقودهم بازمة وجوههم التى من
اضوائهم الى ورود حياض الرضوان وسوقهم بعصى قطعوها لهم من غلبين من اشجار المزن بدلالتهم اياهم سيرهم بين ايديهم واضاءة انوارهم لهم فى ظلمات
العقبات التى فى الصراط فى طريقهم وبسطهم ذلك الطريق وتوسعته حتى كان لكثير منهم اوسع مما بين الارض والسماء بعد ان كان ادق من الشعر واحد من
السيف وذلك البسط بالدعاء لهم وانارة قلوبهم وطرد الشياطين المنبرين عنهم والمتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار لهم
حتى اضاءت لهم سبل الرشاد وهو قوله تعالى ولكل قوم هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله انفسهم ببذلها فى ولايتهم وطاعتهم بان لهم
الجنة ورضاه ومحبتهم وجوارهم فى منازلهم ولما كان البائع والمشترى اذا جهلا العوضين لعدم رؤيته او احدهما العدم معرفته وكل الجاهل من كان
يعرفهما قد جهله الموكل او كان الشراء او البيع من غير كامل كالطفل والمجنون قام وليه مقامه فى مصلحته ليرتفع الغرر ويكون ذلك احكاما وضبطا
للعقد والبيع كانوا هم الذين اوجبوا عقد بيع شيعتهم انفسهم على الله تعالى ببذل انفسهم فى طاعة الله بولايتهم لعلمهم بما جعله الله عوضا لشيعتهم
ونيابتهم عليهم السلام نيابة ولاية لا وكالة فهم يبيعون ويشترون وهم يؤدون وهم يربون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون بلى فى الذر وهم المستجيبون فى هذه
الدار بل قد اجاب المؤمنون والانبياء فى هذه الدار قبل وجود محمد واهل بيته لانهم صلى الله عليه وعليهم حين اجاب المؤمنون من الامم الماضية كانوا نطفا فى
الاصلاب الزاكية والارحام المطهرة كما ذكره العباس ابن عبد المطلب فى شعر فى مدح النبى صلى الله عليه وآله وقد تقدم وذلك فى قوله ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
فاذا كانوا قد اجابوا فى الدنيا قبل وجودهم عليهم السلام جاز ان يجيبوا بدنهم فى الذر لان الترتيب فى ذلك العالم طبق الترتيب فى هذا العالم بل ما نستدل
على شئ مما هنا الا بمثله مما هنا قلت هذا الذى يشير اليه انما يجرى على الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا مرارا عن الادلة العقلية
والنقلية انهم عليهم السلام علة كل الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم يد الله التى ذكرها فى كتابه حيث قال قل من بيده ملكوت كل شئ والمعنى ان تصرف
كل شئ وتحريكه وتسكينه اقباله وادباره وغيبته وحضوره وقيامه وقوامه وقعوده ونفاذه بيد الله بمعنى ان اسبابها التى هى نفوسهم قيام صدورها ظهورها وقيام
تحقق وقيام عرض بيده سبحانه وهم يده وهم امره الذى به تقوم السماء والارض وبه يقوم كل شئ فاذا عرف هذا ونظر الى اخبارهم عرف ان كل شئ لا يفعل
شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم فالخير منهم بهم والشر بهم لا منهم وقد تقدم فى حديث ابن عباس ان كل شئ لا يعرف شيئا من التسبيح والتقديس وغير ذلك
الا بتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله وتعليم على عليه السلام واما ان الشيعة هم المجيبون فانما ذلك لانها حاصلة بتبعيته فعلهم عليهم السلام واجابتهم كما فى قوله
تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اى الى الخير والى الشر وان كنت تحسبانهم هم الساهرون فانهم مسيرون ولا يلزم منه
الجبر كما ذكرناه فى رسائلنا فى بيان المنزلة بين المنزلتين لان الائمة عليهم السلام انما فعلوا لهم هم اجابوا باستجابتهم ففعلهم فى فعل شيعتهم كالروح فى

الجسد وقد اشرت الى هذا المعنى في قصيدة نظمتها في مرثية الحسين عليه السلام في بيان ان رضا خرج لهم للموت حين خرج لهم للحيوة من حيث لم يعلموا فكل
واحد يريد الموت لرضا الحسين عليه السلام وما رضي الا رضي بذلك لهم صلوات الله عليه قلت يسعى بهم سعي القضاء في الاولى حياتهم في موتهم بالرضا واما
ان الانبياء الماضين وامهم من المؤمنين قد استجابوا لله قبل ان يوجد محمد واله صلى الله عليه واله في الدنيا فليس بل انهم صلى الله عليه واله يظهرون
في كل عالم كما شاؤا لانهم المعلمون للخلق ولا يجوز ان يفرض ان احدا سبقهم على خير قط من الاولين والآخرين كما سمعت من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه واله وهو مثله قول علي عليه السلام في حديث السحاب حين لبسها الحسن عليه السلام ولينا في الهواء ملكا قائما راسخ السمو رجلاه في قعر البحر واليد في المشرق والغرب
في المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك وصي الله حقا حقا بغير شك ومن شك
فيك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين عليه السلام من هذا الملك وما بال هذه في المشرق واخرى في المغرب فقال عليه السلام هذا الملك انا اقمته باذن الله تعالى في هذا
الموضع وكلته بظلمات الليل وايضا انها فلا تزال كذلك الى يوم القيمة وذلك انما اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا ادبرها باذن الله تعالى وقال عليه السلام
يا سلمان يا ابا ذر يا سلمان وياجندب فالا لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلام انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من
بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى ابن عمران بامر ربي وانا الذي اخرجت ابرهيم من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها
باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس وفيهم قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا
الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان وداود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل يا سلمان وياجندب فالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا محمد ومحمد انا
انا من محمد ومحمد مني قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان وياجندب فالا لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمت
وغائبنا لم يغب وان قتلانا لم يقتلوا يا سلمان وياجندب فالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وايدت بروح العظمة
وانا كلمت على لسان عيسى ابن مريم في المهد انا ادم وانا نوح وانا ابرهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد صلى الله عليه واله انتقل في الصور كيف اشاء من راني فقد
راهم ومن راهم فقد راني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك الناس وقالوا الاهون ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله تعالى لا تسموا ربا وقولوا في
فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشر العشر لانا ايات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله وائمته ووجه الله
وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفينا ولو قال شخص لم وكيف وفيم لكفر واشرك لانه لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان وياجندب فالا لبيك يا امير المؤمنين قال من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت
وبرهنت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير
وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان وياجندب فالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي
وانا عالم بضمائركم فلوبكم والائمة من ولدي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا واراد والان كلنا واحد لو لنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا
محمد ولا نفرق بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل
كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا الان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا
الحديث والاستشهاد في قوله عليه السلام في الحديث الاول انا اقمته باذن الله على انه الولي من الله على ما خلقه فلا يكون شيء بامر الله الا عنده وكذا قوله
انما اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا ادبره بامر الله تعالى فاذا كان هو المدبر لما يتعلق بالايجاد كان تدبيره لما يتعلق بامر التكليف بالطريق الاولى
بالنظر الى من لا يعرف بامر الايجاد كما هو المعروف عند عوام الناس وانما يعرف ذلك بما يتعلق بالتكاليف وكذا قوله في الحديث الثاني انا حملت نوحا
في السفينة الخ وقوله وانا المنادي الخ وقوله اني اسمع كل قوم الخ وقوله وانا الخضر عالم موسى وانا معلم موسى الخ صريح في المدعى وكذا قوله وانا نكلم
على لسان عيسى ابن مريم اصرح واصرح منه قوله انتقل في الصور كيف اشاء واظهر من الكل قوله فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا
وكل هذا شواهد ما اولنا من قوله تعالى ويحسبهم ايقاظا كما سبق فان فهمت قبلت والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون من اهل قوله الويل
كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا الان من انكر ما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا واذا اردت

ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة

١٤٨ بتحقيق ما اشرنا اليه من تأويل قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فاعلم ان الضمير
الذي في نقلبهم المدلول عليه بالنون في التفسير الظاهر يعود الى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومعه غيره والمعظم نفسه والمعلوم انه لا يعود على الذات البحت وانما يعود على
مبدء النسبة وهو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل التقليب لا الذات البحت على ان معود المتصف بالتكلم بقيد التكلم والتعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة
هو الذي معه غيره فهم عليهم السلام المتكلم وهم العظمة وهم ذلك المع فافهم واما ان الامم الماضية اجاب المؤمنون قبل ان يوجد فليس كذلك بل قد ورد النصوص بالعموم
والخصوص بانهم عليهم السلام خلقوا قبل كل شيء بالف دهر وفي الحديث المتفق عليه هو قوله صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وروى ابن ابي
جمهور ان عليا عليه السلام قال كنت وليا وآدم بين الماء والطين وما دل على انهم الحجة على كل الخلق وقد دل اخبارهم عليهم السلام على ان الحجة قبل الخلق
ومع الخلق وبعد الخلق وما ذكرنا من حديث السحاب وحديث معرفته بالنورانية كامر وغير ذلك مما لا يكاد يحصى كلها دالة على سبقهم على جميع الخلق واما
الاستدلال بان هذا الترتيب في ذلك العالم طبق الترتيب في هذا العالم فهو صحيح والامر كذلك ولكن الظهور البشري من محمد متأخر عن الامم الماضية
واما الظهور الوجودي فانه متقدم وهو الذي عليه المدار ولا يتوهم ان الكثيف المقابل للسراج هو الذي وجد من نور السراج واما ما بينه وبين الكثيف
المقابل فليس شيئا لانه لو لم يكن شيء بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف اشراق لعدم الواسطة ولئلا يلزم وجود الابعد من المبدء قبل وجود الاقرب
ولئلا يلزم الفصل بين المفيض والفيض ولو قيل بان ما ظهر في الكثيف هو الاول وهو الاقرب وليس بينه وبين المفيض فصل ولا وصل لزم ان
يكون لو حدث بعد كثيف بينه وبين الكثيف الاول كان اقل نورا من الاول وكان مستندا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون اقوى نورا من الاول
وكان الاول مستندا اليه وليس ذلك الا لكونه موجودا اذ لا يصح وجود الاضعف قبل الاقوى واما الظهور البشري فلا يلزم من تقدم وجوده عدم تقدم الظهور
البشري فافهم واما احكام العهد فمنه عهد قابلات ومقبولات وقد مر الاشارة ومنه تعهد والتزام بالوفاء وذلك في الحقيقة اقرار بالحق لذي الحق وباستحقاق
الحق سبحانه وتعالى للحق كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فاحكام هذا العهد الالتزام بتبيين المعرفة وتجنيب الطاعة والحيلولة بينه وبين التسلط
او الشهوات حتى يجب الطاعة عن معرفة فتخلص نياتهم وتثبيت القلوب بالطمانينة والاستقامة بمحو الاوهام والشكوك والتوقفات والهموم ثلاث سنين حتى
يستقر الحق باعتياد النفوس الملزوم بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم يعملون الحق بالحق ويعملون للحق ويقولون للحق ويقرون للحق ويقرون في
الحق ويقرون على الحق فاحكموا منهم عليهم ومن شيعتهم حتى قطعوا اظهر الشياطين واقاموا لله الحق والدين صلى الله عليه وآله عليهم اجمعين قال عليه السلام
ونصحتم له في السر والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة قال الشارح ونصحتم له اي لله تعالى
عبادة في السر والعلانية ودعوتم اياهم بالحكمة والموعظة الحسنة اي بالقرآن والسنة او مقرونة بالحكمة في القول والفعل حتى بالجهاد والحدود
بالنظر الى بعض بالموعظة بالنظر الى آخر او الجميع او مندرجا انتهى اقول النصح الخلوص وضد الغش وفلان ناصح اي نقية والنصيحة تستعمل لمعان
تعددت بتعدد مقاماتها فالنصح لكتاب الله التصديق به والايمان بمحكمه ومتشابهه اريد المحكم وتأويله بالحق الذي يؤدي الى محض التوحيد وخالص العدل
وصدق النبوة ولطف الولاية وحقية هو الدين والوقوف عند عدم الظهور مع الايمان والتسليم وعدم الالتفات اي ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله صلى الله
عليه وآله الايمان بنبوته ورسالته وبما جاء به عن ربه من احوال النشأتين والانقياد لما امر به ونهى عنه وقبول نصحه والاهتداء بارشاده والاتباع له في اقواله
وافعاله واعماله واعتقاداته بحسب طاقة المكلف والنصح لائمة الهدى عليهم السلام الاخلاص في محبتهم والاحتمال لعلمهم والمتابعة لهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم
وعدم الشك فيهم والاستقامة على ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والانجذاب فيما يرد عنهم في شأنهم وفضائلهم وبذل الجهد المجهود في القيام بواجب حقهم
وقبول اوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كل حال من الاقوال والاعمال وموالاتهم موالاة ولهم وان كان البعد بعيدا ومعاداة عدوهم وان كان اقرب
قربت لله در دعبل الخزاعي حيث يقول في هذا المقام احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجر فيكم زوجتي وبناتي والانجذاب منهم
التمسك بحبلهم والاعتراف بحقهم والاعتصام بذمامهم والتسوي بولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم والدعاء
بتعجيل فرجهم المصادف لايامهم وهو الافتقار اليهم ومعرفة ان الحق لهم ومعهم وفيهم وعندهم بهم وعنهم واليهم ومد البصائر اليهم في جميع الاحوال لانهم
وجه الملك المتعال والنصح لله التحقق بتوحيده ورؤيته عدلا والقيام باوامره والاجتناب لنواهيه واخلاص النية في عبادته وخدمته ونصرة الحق فيه بمحبة

بيان الآية الثالثة

من احب لله وبغض من ابغض له وفعل ما يرضيه وترك ما يفعل وقصر جملته من ظاهره وباطنه وسره وعلانيته على موافقة ارادته وطلب رضاه ومحبة طاعة
رسوله صلى الله عليه وآله وطاعة اوليائه عليهم افضل الصلوة والسلام فيهم وفي فروعهم من جميع الطاعات على نحو ما ذكرنا في حقه وحقهم عليه وآله السلام وذلك كله
هو التحقيق بمعرفته تعالى على الحقيقة فهذا كله من النصح له سبحانه في السر والعلانية اما في السر ففي الاعتقادات والنيات والاعمال فيما بينه وبين نفسه في الخفية والخلوة
مما كان العلة في اخفائه كراهة اطلاع الغير لتقية او غيرها او لا واما الاعلان ففي الافعال والاقوال مما كان العلة في اظهارها محبة اطلاعه ما للتعليم والاقتداء
والتشريف واما لجمع القلب بالاجهار او الاتفاق او غير ذلك لان من تحقق بمعرفة الله سبحانه في بواطنه وظواهره وادراكاته ومشاعره فلا ينفك عن تلك الحال في حال
ولقد اشار عبد الله ابن قاسم السهروردي في قصيدته التي نظمها في ذكر احوال سلوك اهل التصوف في هذا المعنى قال من انا انا الفتى عصى السير عنه قلت
من لي بها واين السبيل وقوله عليه السلام ودعوا الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يشير الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن والمراد بالحكمة والله اعلم الدليل الذوقي الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها العباد وذلك مفيد للمشاهدة
المعاينة وذلك بقراءة ما كتب الله في الواح كتب الآفاق والانفس من الآيات الدالات على معرفة الاشياء كما هي لانها هي مرايا المعاني والاعيان وليس فيها شبه ولا اوهام
ولا شكوك بل هي اشباه الاشياء واظلتها بالحق الذي لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وهو من كان صادقا مع الله
ومع رسوله صلى الله عليه وآله واوصيائه عليهم السلام كما قال الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا واراد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا في روعه جوابا لتلك المسئلة واما من رجع
غيرها واراد دخوله بها من ظهره فانه وان عرف الدليل وكيفية الاستدلال بها بمثل استعمال الرياضات والاذكار المعروفة عندهم فانه لا يوقف لحقها ويوفق
لكشف ما اشكل عليه في مذهبه الباطل بصورة الحق فهو بغير قصد شرعي بهيم في اودية الباطل الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقد
خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة نفاق وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وظلمة انكار كما قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا سوءها
فهم منكرون في الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبار وشيطنة وهي شبيهة بالحكمة ولهذا ضل في دليلها اكثرون وذل في سبيلها العارفون كما اشرنا
اليه سابقا من بعض مقالات اهل التصوف واعتقاداتهم ومن قال بقولهم واتبع آراءهم وهذا الدليل اذا تحقق لشخص كان علمه ضروريا علم عيان او احاطة لا علم اخبار
ومفهوم معنى هذا ان ما تصوره وهو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وان كان بعد معاينة اسبابه وما يتفرع عليها وما يتوقف عليه فهو علم
احاطة وان كان انما سمعت الخطاب الملقى اليك فرأيت ببصيرتك فاد لك اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو علم اخبار وهذا الخطأ فيه اكثر من
الصواب اذ ربما تفهم منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما اراد المخاطب وانما تفهم شيئا قد صار لك الخيال يتلونه فينتقش منه ما تلون به هذه الصورة وهو العلم المفهوم
ونظيره اذا رأيت شيئا من بعيد فظننت انه انسان فانه ينتقش في مرآة خيالك صورة ما فهمت هذا علم مفهوم ومظنون فلما قربت منه فاذا هو خشبة ودليل
الحكمة المشار اليه هو علم العيان وعلم الاحاطة ودليله كتاب الله التدويني والتكويني في الآفاق وفي الانفس وعينه ومبصره الفؤاد وهو نور الله وهو النور المسمى
الفرقان وهذا قلنا ان هذا لا يقابله الا الانكار لانه مدفاين فلا يفقد فيقابله الجهل كما في العلم ولا يتوقف فيقابله الشك كما في اليقين والله سبحانه
صاحب الفؤاد وشرط صحته انصاف ربه سبحانه واما الموعظة الحسنة فهي ان يجري في الاستدلال على حد العقل الشرعي وهو عبد الرحمن والكتب بالجنان
كما قال عليه السلام وارادانك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة والنجاة والاحتياط والراحة فيهما مع قطع النظر عن الخصوص حين الدعوة
على سبيل الفرض لتسهل معالجة الخصم اما لانه الى الحق اذا دعوته الى الخصوص مع اعراضه عنه لم يقبل ولعي عليه المنهج فاذا حاكمته الى عقله كابره وانكر
معرفته فاذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه فقربه اليه على جهة الفرض وذلك كما قال مؤمن آل فرعون لما تواطأوا على قتل موسى عليه السلام اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وهو قول ان لم ينفعكم لم يضركم والحال انه قد جاءكم بالحق من ربكم لان الذي اتى به لا يشاء شيئا من الباطل ولا يكون في وسع احد من البشر الاتيان
بمثله وما هذا شأنه يكون حقا ولا يكون الا من عند من هو قادر على ايجادكم وتربيتكم ولو جاز ان يكون في الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للعلة
التي ذكرناها كاذبا فانما كذبه على نفسه لان ذلك لا يضر الا من كذب وهو الذي فرض كذبه وان يك صادقا كما تشهد به شبه من كان قبلكم مثل قوم نوح
ونوح وقوم صالح وغيرهم فانه معكم كمثل اولئك مع قومهم يصيبكم بعض الذي يعدكم وانما قال بعض ولم يقل يصبكم الذي يعدكم لان العجلة
بالله لا يحتم على الله فيجوز ان يعلم شيئا يعفو الله عنه كما وعد يونس عليه السلام قومه بالهلاك عن الله سبحانه ثم بدا له سبحانه فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب

الخزي

دليل الحكمة

دليل الموعظة الحسنة

وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه

الخربي في الحق الدنيا ومتعهم الى حين وبالجملة فهذا ومثله هو لبل الموعظة الحسنة وهو ثم علم اليقين لانه راجع الى اخبار ما فيه النجاة من الاحتمالين
المتنازع فيهما ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله الانكار لانه قد يكون في شيء يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل له الاطلاع عليه من باب الاحاطة
والمعاينة ولا يقابله الجهل لانه لم ينظر في وجوه شيء وعده ليكون اذا وجد تحقق فيكون ضده فقد ان ذلك الشيء وانما ينظر في شيء وضده وهما موجودان
يعتلجان في وجه العقل عند باب القلب لان الشخص قبل الطمانينة في الشك والريب لتردده بين الطرفين او التوقف ما دام الوقف بين متعادلين فاذا
رجح الحق واطمأن عليه كان اليقين الذي لا يقابل الا بالشك والريب والتوقف فاذا استعمل الاستدلال بالموعظة الحسنة افاد عند استكمال شرائطه التي
من جملتها التوفيق من الله تعالى اليقين والله سبحانه يحاكم صاحب هذا الدليل يعني المستدل به والمستدل عليه بفتح الدال عند قلبه وشرطه انه انصاف عقلك اذا
حكم عليك واما المجادلة بالتي هي احسن فهو دليل ظاهر اكثر الاستدلالات من الناس ومن المتكلمين والفقهاء لانه يستند الى ما يدل اللفظ عليه بظاهره او
ما يلزم ذلك من منطوق صريح او غير صريح او مفهوم او غير ذلك او الى احد القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة به بل وجوه غيره فيها قليلا
والقرآن والاحاديث قد وردت بها ذكرا واستعمالا لان عمدة ما احتج على العوام به لان غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لا يكاد يعرفون دليلا الا عند اهلها
والسبيل هو الطريق والمراد هنا الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله صلى الله عليه وآله
وقبول امره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اتى به عن الله تعالى من احوال النشاتين والى اهل بيته صلى الله عليه وآله بمحبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة عدوهم
والبراءة منهم وبموالاتهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهداهم والاحتمال لعلمهم والاحتجاج بذمتهم والاتكال على ولايتهم وحبهم والاخلاص
في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتعويض عليهم وان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان
فصل الخطاب عندهم وهذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما يشاؤه ويريده ويقدره
ويقضيه ويمضيه باذنه ويوقته ويكتبه ويؤجله في شاء خلقه بمعنى ان كل شيء من خزائن غيبه مما جعله الخلقه فقد جعله عندهم عليهم السلام ولم يجعل فيما
خصهم لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا مما جعله عندهم عليهم السلام ولم يجعل لاحد من خلقه مما جعله عندهم الا بهم فهم السبيل
اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله ظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال والدعاء والاذكار
وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكرنا سابقا مما يثبت لهم مما ذكرنا سابقا وقد تقدم هذا المعنى
مكررا والحاصل انهم عليهم السلام دعوا الى سبيل الله تعالى الذي هو الطريق الذي يجوز ان يسلك فلا يكون لاحد ارادة مانع لانه سبحانه منذ فتح باب الخير ما سده عن طالب
وانما اعاقهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقا وبالموعظة الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله تعالى
قال عليه السلام **وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه** قال الشارح وبذلتم انفسكم في مرضاته بالمداومة على
العبادات او باظهار الشريعة وان اصابهم ما اصابهم من الشهادة سرا او جهرا فانه روي في الاخبار المنكرة انهم قالوا ما منا الا وهو شهيد ونقل انه من سقي
جبنا وطواغيت ازمنتهم السموم وصبرتم على ما اصابكم في جنبه اي في امره ورضاه وربما انتهى اقوال انهم عليهم السلام بذلوا انفسهم في مرضاة الله سبحانه حتى اضروا
بانفسهم في المآكل والمشارب والمطعم والملبس كما هو مذكور في اخبارهم لقد روى الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام ان فاطمة بنت علي
ابن ابي طالب عليه السلام نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين عليه السلام بنفسه من الدأب في العبادة اتت جابر بن عبد الله ابن عمرو ابن حرام الانصاري فقالت له
يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا عليكم حقوقا ومن حقنا عليكم ان اذا رايتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله وتدعوه الى البقيا على نفسه
وهذا علي بن الحسين عليه السلام بقية ابيه الحسين عليه السلام قد انحرف نفسه وسفنت جبهته وركبتاه واثخنته العبادة فاتى جابر ابن عبد الله باب
علي بن الحسين عليه السلام وبالباب ابو جعفر عليه السلام محمد ابن علي عليه السلام في اغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر اليه مقبلا فقال هذا مشية رسول الله
وسمته فمن انت يا غلام قال انا محمد ابن علي ابن الحسين عليه السلام فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال انت والله الباقر عن العلم حقا ادن مني فدنى منه فحل جابر
ازاره ووضع يده على صدره وقبله وجعل عليه خده ووجهه فقال له اقرئ عن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امرني ان افعل بك ما فعلت وقال لي
بوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدك من اسمه محمد يبقر العلم بقرا وقال لي انك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو

جعفر عليه السلام على ابيه عليه السلام فاخبره الخبر وقال ان شيخا بالباب قد مضى لي كيت وكيت فقال له ابيه ذلك جعفر ابن عبد الله ثم قال من بين ولدان اهلك
قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم اي ابه انه لم يقصد فيه بسوء ولقد اشار بدمك ثم اذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد انحنت
العبادة فهض علي عليه السلام فسئله عن حاله سؤالا خفيا ثم اجلسه بجنبه فاقبل جابر عليه يقول يابن رسول الله صلى الله عليه واله اما علمت ان الله
تعالى انما خلق الجنة لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك قال له علي بن الحسين عليه السلام يا صاحب رسول
الله صلى الله عليه واله اما علمت ان جدي رسول الله صلى الله عليه واله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بالهوى حتى
انتفخ الساق وورم القدم وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فلما نظر جابر الى علي ابن الحسين
عليه السلام وليس يغني فيه قول من يستقيله من الجهد التعب الى القصد قال يابن رسول الله صلى الله عليه واله ابقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع
البلاء ويسئل كشف اللاواء وبهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوي مؤتسيا بهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم
والله ما راى في اولاد الانبياء مثل علي ابن الحسين عليه السلام الا يوسف ابن يعقوب عليهما السلام والله لذريته علي ابن الحسين افضل من ذرية يوسف ابن يعقوب
ان منهم لمن يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكذلك جميع ائمة الظاهرين صلوات الله عليهم فانهم اتعبوا انفسهم في عبادة الله في الصلوة والصيام
الى حد لا يقوم به احد من الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وكانوا يقتفون اثر جدهم صلى الله عليه واله وكان اذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه قالت
عايشة يا رسول الله صلى الله عليه واله اتصنع قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال يا عايشة افلا اكون عبدا شكورا وغير ذلك مما يصعب
حصره وروى الشيخ في اماليه بسنده عن محمد ابن مسلم قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو ياكل متكيا وقد كان بلغنا ان ذلك يكره فجعل
انظر اليه فدعا الى الطعام فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله صلى الله عليه واله رايته عين وهو ياكل متكيا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم رد
على نفسه فقال لا والله ما رايته عين وهو ياكل متكيا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز بر لا والله ما شبع من خبز بر
ثلثة ايام متوالية الى ان قبضه الله اما اني لا اقول انه لم يجد لقد كان يجر الرجل الواحد بالمسانة من الابل ولو اراد ان ياكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل عليه السلام
بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات فخيره من غير ان ينقصه مما اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى وان
لم يكن قال يكون ان شاء الله وما اعطى على الله شيئا قط الا سلم الله له ذلك حتى ان كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناول لبنه فقال
وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ياكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فياكل الخل والزيت وان كان لتشرى القميصين السنبلانيين
ثم يجر غلاما خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاوز اصابعه قطعه ان جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد والى
خمس سنين ما وضع اجرة على لبنة ولا قطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما
وما اطاق عمله منا احد ان كان علي بن الحسين لينظر في كتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا وفي رواية محمد ابن قيس عن الباقر عليه السلام
الى ان قال عليه السلام ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله من الناس كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان
اقرب الناس شبها به علي بن الحسين عليه السلام وما اطاق عمله احد من الناس بعده وبالجملة كلهم عليهم السلام في العبادة والخشوع لله والزهد والورع والكرم
والقيام بالجهاد في سبيل الله بعد جهاد النفس وجهاد الكفار والبغاة قد بذلوا انفسهم واموالهم لم يبقوا فيهما بقية لانفسهم ولا لمن سواهم حتى اضروا بانفسهم
في غاية الجهد لقد كان جدهم عليهم السلام قام عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه تقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله
عز وجل طه ما انزلنا عليك القران لتشقى بل لتسعد وكان من حنانه اجتهادهم بدنهم وانفسهم في طاعة الله ان الله سبحانه لما خلق النور وخلق الظلمة
وخلقهم من صفوة النور فهم زاكون طاهرون لم يشبهم كدر ولم يقع منهم معصية وخلق اعداءهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور ولم يقع
منهم طاعة وخلط ما في الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة لان بقية النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة
المزج المقوم لها وكثرته زيادة على ما يحصل لقوام النور وكذلك بقية الظلمة التي هي طينة المنافقين الناصبين لم تكن صافية بل فيها شوب ما
من النور من حصة المزج المقوم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به قوام الظلمة فلما اخذ المؤمنين بيمينه اصابهم من لطخ المخالفين فحكم بعدله

انه لا يجاوز ظلم ظالم لشفع محمد واهل بيته الطيبين عليه وعليهم السلام عند الله سبحانه في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه شروطا قد عظم بها شوبهم
رفع بها درجتهم الى مراتب عند لم يكونوا ينالونها الا بتلك الشروط وجعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم تشريفا لهم وتنزيها لمقامهم عن توقف
تكملهم واتمام على شرط الثلاثة اوجه الاول ان استحقاقهم لم يكن مع اصل الشرط او بعد بل استحقاقها اذا لانها قبل الشروط
وقبل القبول لانها ليست من الوجود المقيد من قوة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار الثاني لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة
تكمل على كل ناقص منهم بل لا تكميل لناقص من الخلق الا بها فانا سابق ان ينسب اليهم الا شرط التكون ما كلوا به انما هو لشرط شرط عليهم لا لظهاء تكرمهم على تحبيبهم وشفقتهم
عليهم فلا يكون فاعلوه الا بعوض كما هو شأن غير المماليك انما يفعلون لمقابلة شيء وهم ان كانوا مماليك له سبحانه الا يخرج احد عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم
منزلة الاحرار تكرمة لهم فلذا فوض اليهم فقال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب الثالث التنويه لهم بين سائر خلقه حيث يحملون في رضا من
المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين اذ لو شاؤا لم يحملوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاؤا من الشرط انهم يحملون ذنوب محبيهم لانتسابهم اليهم فيرجعون اليهم بما عليهم
من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون من ذنوبهم التي يحملونها عن محبيهم فاذا كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل كان ما وقع منه عليهم فتعد من شاذ ذنوبهم ومن هنا قول
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومنها الدوام على المجاهدة الشاقة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة
فانهم عليهم السلام لم يمت احد منهم حتف انفه وذلك انهم عليهم السلام باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على الشهادة فقد قال رسول الله بالسم وجرح
علي عليه السلام مصرحا بالدم بضربة ابن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وضربت فاطمة الزهراء عليها السلام على ظهرها وجنبها حتى القت جنينها محسنا ولطم خدها
وغصب حقها واوذيت في ذريتها وتولف فيها قول ابيها صلى الله عليه وآله ولقد نقل عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة واظنه دعبل
الديلمي شعرا في هذا المعنى يا ابنت الطاهر كم تفزع بالظلم عصا غصب الله لخطب ليلة الطف عراك ورعى النار غدا فظا دعا امس حماك مر لم
يعطف لشكواك ولا استجمع بكاك وامنى الناس بعد فارقه ولداك لهف نفسي على مثلك فلبك البواكي فرحوا لما نوك بما ساء اباك
وتعرضت لامر نائه فانتهراك وادعيت لقد اجرم ان رضا في رضاك وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك فاستشاط ثم ما ان كذبا اذ كذباك
فرواه الله عن المرحمة زندبقا زواك ونفى عن بابه الواسع شيطانا تفاك والحسن ابن علي ابن ابي طالب عليه السلام اهين وخذل وترك فريدا حتى جرحه الحراح
لعنه الله عليه بعد ما في علم الله وفات بالسم كما فات جده رسول الله صلى الله عليه وآله سمته جعيدة بنت اشعث لعنها الله ومنع من الدفن بجوار جده صلى الله عليه
وآله والحسين ابن علي عليه السلام قتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا ويسقى ماء الفرات بعد ما قتل اولاده واخوانه وبنو اعمامه وبنو اخيه وخماته ونهبت اموالهم
وحرقت خيامهم وسبيت نساؤه وسيرت هذا الى الشام على عجف المطايا وحملت معهن رؤسهم على الرماح يشيعهن من الروس من بلاد الى بلاد الى ارض يزيد
بن زياد لعنهما الله وعلي بن الحسين عليه السلام سمه الوليد ابن عبد الملك ابن مروان لعنه الله ومحمد ابن علي ابن الحسين عليه السلام سمه ابرهيم ابن الوليد لعنه الله وجعفر ابن محمد
عليه السلام سمه ابو جعفر المنصور وموسى ابن جعفر عليه السلام سمه هرون الرشيد ابن المهدي لعنه الله تعالى وعلي ابن موسى عليه السلام سمه المأمون لعنه الله تعالى ومحمد ابن علي عليه السلام
سمه المعتصم لعنه الله تعالى وعلي ابن الهادي عليه السلام سمه المعتمد لعنه الله تعالى والحسن العسكري عليه السلام سمه المعتز لعنه الله تعالى والحجة المنتظر عليه السلام وعلي ابا الطاهر
عبيد الله شخصه فهو الذي يجاب اذا دعى عجل الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته امين رب العالمين لو حاول شخص ان يحصي ما ترتب على بذلهم انفسهم في طاعة الله
تعالى من المشاق والالام والجوع معا الاعداء الكثيرة في الله وما يترتب على ذلك لما كان يحيط به قوله عليه السلام وصبر لم على ما اصابكم في جنبه مترتب على قوله
بذلهم انفسكم في مرضاته وذلك انهم بذلوا انفسهم في عبادته وصبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد والسهر في قيام الليل والتفكر في
العالم ومن الجوع في الصيام حتى انهم ربما بقوا ثلاثة ايام صائمين لم يفطروا الا بالماء وقد ربطوا حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك ومشقته ومن
كلفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما لقوا في ذلك فصبروا في اقامة ذلك على معاداة الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى
عليهم ما ذكرنا الاشارة الى بعضه والجنب جهة الشيء ويطلق على الذات مثل اوذي في جنب الله اي ذات الله اذا اريد منه في الله وان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل
بمعنى الامر وقيل بمعنى القرب والجوار فاذا قالوا عليه السلام نحن جنب الله صح على المعاني الاربعة وكلها روي عنهم عليهم السلام وقد مر ذكر ذلك والصبر هو الحبس والمراد حبس النفس على
المكروه وقد روي ان كل شيء من الاعمال الصالحة له اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير مقدر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلاثة اقسام

صبر على

بنا نشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله
واشهد ان عليا امير المؤمنين
واشهد ان الحسن والحسين
واشهد ان علي بن الحسين
واشهد ان محمد بن علي
واشهد ان جعفر بن محمد
واشهد ان موسى بن جعفر
واشهد ان علي بن موسى
واشهد ان محمد بن علي
واشهد ان علي بن محمد
واشهد ان الحسن بن علي
واشهد ان الحجة بن الحسن
المهدي صلوات الله عليهم
اجمعين وانا بهم مؤمن
وبرجعتهم موقن
بشرائع ديني
وخواتيم عملي
وقلبي مسلم لهم
وامري لهم متبع
ونصرتي لهم معدة
الى ان يأذن الله لهم
فمعهم معهم لا مع
غيرهم

وأقام الصلوة وآتى الزكوة

صبر على الطاعة وصبر على المعصية وصبر على المصيبة فالصبر على الطاعة واحد بثلثة والصبر عن المعصية واحد بستمائة والصبر على المصيبة واحد بتسعمائة اقول
لا فرق بين الصبر والبلاء فيكون الصبر على المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة
مصيبة الموت والصبر على الامراض هو البلاء كما في حديث بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من
باب قوته عراء لا حلو له واما باب الشكر فانه من باب قوته بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة ضجيج وحنين يقول اللهم حبني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم
نطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجرام وسوباء
من باب قوته صغير مصراع واحد اقل من يدخل فيه الحديث والظاهر ان الصبر من حيث هو واحد انما ذكر مخالفا لبعضه كما فرق في الحديث الاخير لاجل متعلقه فاذا
حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة وترك المعصية سمي صبرا واذا حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت ومشقة الاوجاع والبلايا والمحن في الدنيا سمي بلاء وفي
الحالين حبس النفس على المشقة وهو الصبر ثم اختلاف امراته في الحديث الاول الذي نقلناه بالمعنى لعله لان الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة امر الله ومخالفة
هوى النفس وهو ضعيف لان اصله عدي والصبر عن المعصية فيه ثواب موافقة نهيه ومخالفة هوى النفس وهذا وان كان ايضا عديا لكن استمداده بالمعصية
اقوى من استمداده بترك الطاعة لان ترك الطاعة غذاء ضعيف للنفس الامارة لرجوعها الى ضعيف الضد لا الى تقوية النفس بخلاف المعصية فانها غذاء للنفس
الامارة فهي لرجوعها الى تقويتها مع استلزام ضعف الضد مثلا ان تفرض السير الى الغرب فعل الطاعة والسير الى الشرق فعل المعصية فاذا غربت لزمك انك
لم تشرق واذا لم تغرب لم يلزم منه انك شرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه ليس اسوء من التغريب واذا شرقت لزمك انك لم تغرب واذا لم تشرق لم يلزم منه انك غربت الذي
هو مثال الطاعة ولكنه ليس اسوء من التشريق ولا مثاله بل التشريق اسوء منه فلهذا كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة واما الصبر على المصيبة
فهو جامع للصبرين لموافقة امر الله ومخالفة الهوى فانه موذ له كما في المعصية بل هو ابلغ لانه ذاتي وجوي بخلاف ذاتي المعصية فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل
الصبرين الاولين واما كون باب الصبر ابواب الجنة صغيرا فلضيقه على السالك منه لان الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمراره وحبسها على ما تكره مع استمرار
شدة الضيق عليها العد انبساطها معه واما كونه مصرعا واحدا فلانه لما كان حبسا مستمرا اقتضى الوحدة اذ ليس فيه انتقال ليكون فيه تعدد فافهم واما انه ليس له
خلق لان خلق الباب انما يوضع للاستيذان والصبر ليس فيه استيذان الا انه عدم الجزع فلذا كان عدم الجزع موجودا قبل المصائب والبلايا فهو ليس بجازع قبلها فاذا
وقعت على الحالة الاولى فلو فرض انه جزع بعد المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك صبرا لعدم الاحتياج الى الاستيذان الذي يراد منه عدم توقف الدخول فيه على امر
خاص يعبر عنه ظاهرا بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى انشاء عمل لانه استمرار على الحالة الاولى كالصبر فلذا كان لباب الشكر خلق
وانما كان ابيض لما فيه من الرخاء وبرد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة تجرع البليات والمصائب واما باب البلاء فهو باب مثل باب الصبر
في كونه صغيرا ومصرعا واحدا واما كونه اصغر فلان البلاء وان كان حبسا على ما تكره النفس لكنه لم يكن سببا اختياريا الصائر لكون تلك الحرارة مع الندم الذي
منه اليبوسة المستلزمة للحمرة كما في الصبر وانما تلك الحرارة التي من ذلك الحبس كان معها الرضا الذي هو الرطوبة برطوبة الحجو المستلزمة للصفرة فلذا كان
اصفر فافهم قال عليه السلام واقام الصلوة وآتى الزكوة قال الشارح واقام الصلوة حق اقامتها بل لم يقمها غيرهم كما هو حقها من الفلاح
وخضوع القلب كما هو متواتر عنهم وكذلك الثواب وتخصيصها بالذكر من العبادات للاهتمام اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها
وهيئاتها كما ماثور عن الشارع وقد يراد منها المحافظة عليها والمحافظة على الصلوة كما قال الصادق عليه السلام اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه
ولا يشغله عنها شيء والمراد انهم اقاموا الصلوة كما امر بها الله تعالى في قوله لنبيه عليه السلام فاستقم كما امرت وكانهم امر الله سبحانه في قوله تعالى ولا يلتفت منكم
احد يعني اد والله فاهوا اهله كما هم اهله بما الهمهم من سلوك سبل ربهم فحضروا عندنا حاجاتهم اذا دعوا كما دعوا عندنا حاجاتهم عند دعائهم وطلب الاجابة
وغابوا عند حدثه وموعهم انهما كانوا وهم عند انهما ظهر الصلوة من الله الرحمة وهي للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ومن الملائكة استغفار الشيعة
على عليه السلام هو مؤمن حول عرشه سبعة الاف سنة وحول البيت المعمور سبعة سنين وذلك لانهم يصلون على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله فيكون صلوتهم عليه
وآله تزكية له ولهم وصلوا على شيعتهم استغفارهم واستشفاع فيهم قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت المعمور ومن في
ارجاء السموات والموكلون بكل شيء يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحون الله بتزكية نبيه وآله صلى الله عليه وآله ويستغفرون لشيعتهم ويؤمنون بما يقتضيه ولاية

على عليه السلام فيما وكلوه من تدبير امر عدا اوندا ويستغفرون للذين امنوا بولاية على عليه السلام ربنا وسعت كل شيء علما رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله الكافرين بعدله
فاغفر للذين تابوا فلم يتولوا اعدا على عليه السلام وانابوا الى الله تعالى بولاية على عليه السلام واتبعوا سبيلك ولم يصروا المستقيم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ومنه مسئولون
وقهم عذاب الجحيم التي هي مأوى الظالمين الجاحدين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وجنة عدن هي مأوى محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله شيعتهم وعدهم في قوله تعالى فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي ومن كان متوليا من آبائهم وازواجهم
اولادهم انك انت العزيز الحكيم الموصوف والمعبود بالحق والاسم الاول محمد صلى الله عليه وآله والثاني على عليه السلام وذلك قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقوله تعالى وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم وقهم السيئات وهي الموبقات التي ليس لها جزاء الا الخلود في الجحيم والعذاب الاليم هذه السيئات محبة اعداء الله وهي قوله تعالى والذين كسبوا السيئات
اي تولوا اعداء الله عن علم وبصيرة جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم يعني ليس لهم اماما حق يأتمون الائمة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمه وهو
قوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم هي الرحمة خلقهم وفيها صبغهم وذلك هو الفوز العظيم وهو تأويل قوله تعالى وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا يعني الائمة الاول
كاروى عن الصادق عليه السلام الا متاع الغرور لانها سبيل الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء لانهم يقولون اللهم صل على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله والصلوة
مشتقة من الصلة اي مدهم بمددك الهني السابق الذي لا ينفد ومن الوصل اي صلهم بك كما قال تعالى من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن احبهم فقد
احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني وهكذا او من الوصلة وهي السبب يعني صل بينك وبينهم بحجزة عنايتك وسبب لطفك ورحمتك والصلوة من المؤمنين الدعاء
كما قال تعالى لنبيه صل عليهم ان صلوتك سكن لهم اي ادع لهم فان قلت كيف يكون صلى بمعنى دعا وصلى انما يستعمل معديا بعلى واذا كان بمعنى دعا كان معنا
دعا عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدي دعا باللام فانه يكون بالمحبوب قلنا ان صلى عليهم معديا بعلى بمعنى دعا لهم معديا باللام لا مطلق صلى بمعنى دعا وهم عليهم السلام
اقاموا الصلوة على المعاني الثلثة اما على معنى انها من الله الرحمة فلانهم محلها بل هم الرحمة الواسعة حقيقة كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من آثار الرحمة المتفاوتة
لهم مما جاء في الكتاب والسنة نعتهم عليهم السلام بدئت لهم خلقت وعليهم علقت بالثناء لهم اقاموا صلوة عليهم وعلى ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين من عباده اما اقامة صلوة
سبحانه عليهم فكما مر من انهم هم الرحمة وانهم تراجمة الرحمة لهم بلسان القبول للمتوقف وجوها عليه والغير هم من ساير الخلق بلسان التشريع والتكوين في التبليغ والاداء
واما اقامة صلوة الملائكة فلصدورها من الملائكة عنهم على حكم ونصب الموازين القسط ليوم القيمة لانهم عليهم السلام هم خزائن الله سبحانه في شيء وقلوبهم هي الارض في قوله
تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش من امدادات العلوم والعقول والافهام والحيات والمعارف والاعمال
ومن لستم له برازقين منها يعني العلوم والعقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال والاقوال والاحوال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
ويدخل في حكم هذه الصلوة واقامتها صلوة المؤمنين واقامتها وان اختلف الهيئات ظاهرا وكانت صلوة بعض المؤمنين اعلى من صلوة الملائكة والاقامة بحسبها
وهذه الصلوة المشار اليها بالمعاني الثلثة على كل فرض من الاشتقاقات الثلثة كلها من ولاية على عليه السلام واهل بيته الطاهرين واقامتها على ما امروا
اعتقدوا وارشدوا وعملوا في اقامتها لانها هي الصلوة والصلوات فروعها وصورها ومن ثمراتها وورقها واغصانها واصلها ولفافها وفي حديث معرفة على عليه السلام
بالنورانية قال يا سلمان وياجندب فالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي
قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو
الدين الحنفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقربا لا يحتمله والمؤمن اذا لم يكن ممتحنا لا يحتمله قلت يا امير المؤمنين عليه السلام من المؤمن ومن الممتحن وما حده وما نهايته حتى
اعرفه قال عليه السلام يا ابا عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول الله قال عليه السلام المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد امرنا اليه شيء الا شرح صدره له ولم يشك ولم يرتد اعلم يا ابا ذر
انا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلوا ارباب وقولوا ما شئتم في فضلنا فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهاية له فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم
مما تصفه وتصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن اقام ولايتك اقام الصلوة قال نعم يا سلمان
تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلوة اقامة ولايتي فيها قال
الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان الولاية يحملها كبيرة الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون الحديث فيها قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام

الصلوة تصريح بان الولاية هي الصلوة واقامتها اقامة الصلوة وبالعكس وفي بيانه عليه السلام قال والصلوة اقامة ولاية فعلم من الكلامين ان الصلوة التي هي ذات
الركوع والسجود هي الولاية وان اقامتها اقامة الولاية وان نفس الصلوة هي التي ذات الركوع والسجود اقامة الولاية وليس في شيء من ذلك تدافع لان ذات الركوع والسجود هيئة الولاية
لانها اخص الاعمال واشمل لخدمة الملك المتعال بمعناها مشتملة على جميع هيئات الخلق اما الملائكة فمنهم ركوع كركوعها وسجود كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها
ومتشهدون كتشهدها ومتنقلون كتنقلها ومسلمون كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح من اعمال الملائكة وتسبيحهم وحركة وسكون منهم موجود في الصلوة فما يتضمنه
نهي عن الدين وركن الايمان والاسلام واما غير الملائكة فكذلك فذكر ذلك في انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال يطول به الكلام الا انا اجمال ذلك وهو
ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية جارية على الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي فلا يخرج شيء او يسكن بل جميع احواله الا باقتضاء الولاية وتدبيرها
من الاول فقد تضمنت الولاية جميع ذلك الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله تعالى ثم هو يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان هذا
حكم الولاية ومقتضاها دل على ان ذلك اثر كينونتها وهي صفتها الذاتية وهذا يقتضي ان ما وصفها الحكيم العليم بها يكون مشابها لصفتها الذاتية لان الصفة
اسم وعلامة للموصوف يعينه من تلك الجهة لا يشتبه بغيره والا لم يكن اسما وصفة وعلامة فلما اخبر الحكيم العليم ان الصلوة هي الولاية وانها هي اقامة ولاية دل على ذلك
على ان ذات الركوع والسجود هي اقامة ولاية لانها ظاهرها وتدل على هيئتها وهي ولاية لانها هي صورتها فاذا اطلق اقام الصلوة تناول اقامة الصلوة المعهودة
وذلك اما من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة والمراد بذلك اقامة الولاية اي ما اقتضته الولاية من الاعمال والاقوال والاعتقادات والنادبات الالهية وذلك
صعب مستصعب كما قال علي عليه السلام في الحديث المتقدم واقامة ولاية صعب مستصعب اي لا يحتمله بسهولة الا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته واما كل من سواهم فانهم
قد تقع منهم الهفوات والتقصيرات حتى الانبياء والمرسلون ومن تتبع احاديثهم وجدها مشحونة بذلك ومن ذلك ما رواه ابو حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن
عمر على زين العابدين عليه السلام وقال يا علي بن الحسين عليه السلام انت الذي تقول يونس ابن متى انما القي من الحوت ما القي لانه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف قال بلى ثكلتك
امك قال فان كنت ذلك ان كنت من الصادقين قال فامر بسد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح عيننا فاذا نحن على شاطئ البحر نضرب امواجه
فقال ابن عمر يا سيدي دعني وربك الله في نفسي فقال هيهات وربي ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايتها الحوت فاطلع الحوت من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك
يا ولي الله فقال من انت قالت انا حوت يونس قال ائتنا بالخبر قال يا سيدي ان الله لم يبعث نبيا من آدم عليه السلام الى ان صار جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا وقد عرضت عليه
ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع في حملها القي ما القي آدم عليه السلام من المعصية وما القي نوح عليه السلام من الغرق وما القي
ابرهيم عليه السلام من النار وما القي يوسف عليه السلام من الجب وما القي ايوب عليه السلام من البلاء وما القي داود عليه السلام من الخطيئة الى ان بعث الله يونس عليه السلام فاوحى الله اليه
ان يا يونس تول امير المؤمنين علي عليه السلام والائمة الراشدين من صلبه في كلام قال وكيف اتولى من لم اره ومن لم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله الى ان القي يونس ولا
توفيه له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات ثلث بنادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية امير المؤمنين علي ابن ابي
طالب عليه السلام والائمة الراشدين من ولده فلما امن بولايتكم امر ربي فقذفني على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها الحوت الى وكرك واستوى الماء
الحديث رواه في البحار لاجل مثل ما ذكرناه في الحديث السابق بقوله عليه السلام واقامة ولاية صعب مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الاضافية فالانبياء
والمرسلون عليهم السلام والاوصياء والخصيصون من اشياعهم يقيمونها كذلك وان اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الحقيقية ظاهرا وباطنا على الكل وجه لا يقيمها
الا محمد صلى الله عليه وآله الثلاثة عشر المعصومون صلى الله عليهم اجمعين لان الصلوة التي هي ذات الاركان التي هي صورة الولاية والصلوة التي هي الولاية
التي هي باطن الوجود وعلة الوجود لا يقدر على اقيامها كما يريد الله منها الا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته وهم محمد وآله فحقيقة الولاية اصل
الامامة عليه السلام وحقيقة الصلوة فرع الامامة عليه السلام والامامة عليه السلام هو الواقف بين الطينتين والبرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة والولاية صلوة
باطنة والامامة عليه السلام هو الحامل لاسرار الباطنة والمتحمل لاعباء الظاهرة فافهم وقوله عليه السلام واتيان الزكوة اي لعظيم الزكوة المستحقين لها على حسب استحقاقهم
والمراد انهم اعطوا زكوة اموالهم والاموال هي ما قسم الله لهم من فيضه وخيره فمن اموالهم ما شئتم بمشيته ومن اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم
بفضله ورحمته ومن اموالهم ما الهمهم من معرفته ومن اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته ومن اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعته ومن اموالهم ما افاضهم عليه من فيض
ولايته ومن زكوة اموالهم ما افاضوا بالله من موادّ الاشياء ومن زكوة اموالهم ما صنعوا من الصور في الاشياء ومن زكوة اموالهم ما ترجموا للقابلات ومن المقبولات

ومن زكوة اموالهم ما امدوا من النكوبيات ومن زكوة اموالهم ما كلفوا من التشريعات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا ومن زكوة اموالهم ما قبلوا ورضوا وما ردوا وابطلوا
وما صنعوا وما احدثوا وما احيوا وما اماتوا وما فرقوا وما جمعوا واصحوا وامرضوا باذن الله تعالى وكل جميع ما يتعلق بالنظام فانهم عليهم السلام يؤدون الى كل محتاج ما يحتاج اليه من
اموالهم مما وجب عليهم فيها او استحب او ابيح بقدر الشيء المخرج مقدر في الشرع اما في الظاهر فالاجناس المخرج منها تسعة من التمر والزبيب والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم
والذهب والفضة واما في الباطن فمنه خامل وقشر وما يتعلق بالنكوبيات ومنه محمول ولب وما يتعلق بالتشريعات وصوة المخرج منهما واحد الا ان المخرج من اللب من
القشر قشره والعباء عنهما واحد والمراد ان كل ما كان في النكوبيات صورة ثم ثمرة وما كان من التشريعات عاقبة ثم ثمرة اذا والكل في تسعة اجناس الايمان والمعرفة والمحبة والانس هو اول
الذوات والاعمال وعواملها واصول المنافع منهما النبوة ويدخل فيها البشرى والفال الحسن والتاييد والامامة ويدخل فيها علم الكشف وعلم الاحاطة وذكاء المؤمن والفراسة
وبقي ما اشبهها من اقسام الصدقات يصرفها الفقيه المامون عليه السلام على المستحقين على حسب ما هم واستحقاقهم وما هو على الغيب يضمنين فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
ويصرفها على الاصناف الثمانية العلماء والعاملون بطاعة الله والمتصبون لمصالح المؤمنين واصحاب البرازخ واللطخ الذين جعلوا انسا للمؤمنين لما انسوا بلغتهم
ويستقروا بصوتهم خصيص شيعتهم المستشهدون في سبيلهم فهم شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والمجبون المتوكلون على حجتهم اهل الزهد والورع المستعدون
للرحيل عن دار الغرور وما نقص عنهم من جهة الاستحقاق انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم عليهم السلام قد التزموا بتتميم ما اعوز عنهم والحاصل انهم اتوا الزكوة
بكل معنى على اكمل ما يمكن وكل من هو دونهم فانما يؤدي الزكوة على حسب قدرته وسعة ماله الذي لا يجد لا يجد ما ينفق لا يصرف بل يصرف يقتصر على الانفاق اما انا
الله تعالى قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته من قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فالانبياء والمرسلون والخصيص من الشيعة هم ذوو السعة
كل بحسبه واما محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته فهم خزائن الله تعالى التي لا تفنى وفيض الله الذي لا يغيض المعبون بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب تتمة توجيه ما في حديث
يونس من الاشكال فيما قبل هذه الكلمة وذلك لانه قال كيف اتولى من لم اره من لم اعرفه وهذا من مثل نبي معصوم كيف يحس وقوعه بعد ان امره ربه وهو يعلم ان ربه سبحانه
لا يامر الا بالحق وانه لا يسئل عما يفعل وكيف يجوز الاعتراض على الله تعالى من اقل خلقه واجهلهم فضلا عن الانبياء عليهم السلام المعصومين ومثل هذا الكلام لا يتساهل
فيه ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة فكيف يصح ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام الجواب ان النبي يونس عليه السلام كان بعد حده واشتد غضبه لكثرة عناد قومه
اصرارهم على معاصي الله وتكذيبه ورد نبوته فلما سئل ربه المراجعة لله تعالى لعله ان يرحمهم منع ذلك لما ادعى عليهم وحي الله في ذلك على جهة التعجيز فلم يقبل لما فيه
من الحد والغضب لله تعالى كما روي عن الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلام حدثه ان يونس ابن متى عليه السلام
بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه المذاربهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعمالها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ
الجذع تحت حمله فاقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به اثنتين وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر شوخار وكان
روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس ابن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان شوخار رجلا مستضعفا غارا زاهدا منهمكا في العبادة وليس
له علم ولا حكمة وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويقوت منها وكان شوخار رجلا حطابا يحتطب على راسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة شوخار لعلم
روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به صبر وعزم من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال اي رب انك بعثتني الى قومي
ثلاثين سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي وانهم فيها عذابك ونقمتك ثلاثا وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد وعدتني
وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله تعالى الى يونس عليه السلام ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف
المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لاعذبن الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيالي احب ان اتاناهم وارفق بهم
وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك حفيظا عليهم تعطف عليهم بحجاب الرحمة الماسة منهم وتاتيهم برافة الرحمة وتصبر معهم باجلاء الرسالة وتكونهم كهيئة الطبيب المداوي
العالم بمداواة الدواء فخرجت لهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تستعمل سياسة المرسلين ثم سئلتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعدم
نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تاتيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضبت لي واحببت حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم
فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برافة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم
لا يؤمنون ابدا فقال يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي وبلاد عبادي ومحبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم فيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك

وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر

وتلك رسل وانا الحكيم على فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتها وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وفا
ذلك يا يونس او فرحظك عندك ولا احمد لشانك وسيأتيهم عذابي في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث فتدبر هذا الحديث لتعرف حدته وغضبه وكيف جواز الرسل
لما طلبت ان يدعوا لهم وان الله احب ان يصبر عليهم على جهة الافضلية وسوف يبدلها لكم وقد قلنا ان ولاية علي عليه السلام ولاية الله تعالى وان كل شيء عنها كما ذكرنا
هذا البلغة في هذا الشرح مكررا ومعنى انه توقف سوء ما سمعت من هذه الاخبار من غضبه وعدم قبول شفاعة او وبيل فهم فان هذا ومثله توقف في ولاية علي عليه السلام لان من
لم يتوقف سوء من لا يشهد لنفسه اعتبارا بل عدمها وفقدها فلا يغضب عند عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب فاذا امر بالغضب طلب منه الاناة والحلم لم يجد في نفسه من الغضب
ما يمنعه الاستشفاع ولا من الكراهة شيئا بل يكون مؤتمرا اذا امر ومنتهيا اذا نهي مسقطا الاعتبار نفسه بالكلية كما اشار الى ذلك في حكم ولاية علي عليه السلام بقوله
فلا وربك لا يؤمنون اي لا يقيمون ولايتك كما اريد حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا لك تسليما بان يسقطوا اعتبارهم
كما قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت وهذا اذا في مقاما تقتضيه الولاية من الصدق فاذا غضب الله قبل ان يؤمر او لم يرى في موضع امر فيه بالرفق او لم
يؤمر بالغلظة وامثال ذلك فقد توقف في ولاية علي عليه السلام والعباد الظاهرة عن هذا التوقف قوله كيف انولي من لم اره ولم اعرفه فاذا سمعت هذا ونحوه من اهل
العصمة عليهم السلام فمعناه انه توقف او مرده في ولاية علي عليه السلام وهذا هو معنى ما روي ان الله وكله الى نفسه طرفة عين وكان منه التوقف الذي سمعت ومنه قوله يا يونس خالفني
ولكذبت وعدك لقومك وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني الوحي وهو من التوقف فلما لم يصبر وهو من التوقف وكل الى نفسه طرفة عين وهو من التوقف فلما
دعى على قومه استثنى جبرئيل عليه السلام عن امر الله في هلاك قومه لم يسمع يونس وكذا قال كذبني الوحي ولم يكذبه وانما اخفى عليه جبرئيل حرفا وهو ان الوحي اذا
اتى اعلم العذاب ولم يقل الا في اهلكهم ولم يفهم هذا الحرف او ان الحرف الذي اخفاه جبرئيل عليه السلام هو قوله الا ان شاء الله وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدم ولم
يسمع يونس هذا الحرف لانه وكل الى نفسه طرفة عين ومعنى هذا انه يعصيه رجع الى نفسه فافهم فقد القيت اليك مفتاحا من مفاتيح الغيب تفتح به كثيرا من مغلقات
الغيوب ان عرفت الفتح قال عليه السلام **وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر** الامر بالشيء الدعاء اليه والحث عليه ايتاء او فعله المعروف الفعل الحسن الراجح
الايقاع فيخص بالواجب والمندوب ويخرج المباح والمكروه لانهما غير راجحي الايقاع نعم مكروه العبادة الاصح انه يدخل في المعروف لان معنى كونه مكروها نقصان
ثوابه لا انه لا ثواب فيه بل الحق ان ثوابه في نفسه لا ينقص وانما ينقص ثواب عقدها وشروطها كما اذا حكم بكراهة الصلوة في الحمام فان الصلوة في نفسها لا ينقص ثوابها
الا بمثل عدم الاقبال عليها وذلك لا يختلف في المسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة في المسجد في الثياب البيض ومتعمما مثلا
افضل منها في الحمام وفي الثياب السود وغير متعمم فالصلوة المكروهة نقصت ثواب الثياب البيض وثواب المسجد وثواب التعمم ومع ذلك ثوابها في نفسها لم ينقص وان
نقص ثواب شرطها وثوابها بالشرط المندوب فهي من الراجح فتدخل في المعروف ثم اذا عرفت هذا فنقول يمكن ادخال مكروه غير العبادة والمباح في الراجح
فتكون من المعروف وذلك كما اذا فعل المباح لاذن الله في فعله والاخذ بالاباحة وفعل المكروه لان الله تعالى قد خص في فعله لا سيما اذا ثقل على النفس الاخذ
بالرخصة في مثل مواضع الحاجة والضرورة لا لانه مرجوح عند الله انه لا حاجة اولى من ترك ما يكره الله تعالى بل لان النفس اعتادت تركه اولا لا يغاير عند من علم به من
الناس وامثال ذلك فان الاخذ بالرخصة الحال هذه راجحة بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لم يجوز الاخذ بالرخصة وعليها في الفقه مسائل كثيرة وهو قوله
صلى الله عليه وآله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذوا برخصة الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله
عليهم فهم علمهم السلام امروا بالمعروف الذي هو الفعل الحسن الراجح الايقاع سواء تعلق بالقوابل في التكوينيات في كل مرتبة ام بالامثال في التشريعيات والاحكام
وفي الطرائق وفي الحقائق وامرهم عليهم السلام بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا في كل عالم فانهم في التكوين الاول حين شبههم وعينهم هم اهل الاداء والتبليغ من قبل
نفسهم كما امروه واستقامت فطرته واعتدلت بنيته فبقبل الطينة الطيبة قبل الخير وذلك حين قدم وقد كان الناس امة واحدة صلح كل واحد منهم لقبول الخير و
الشر فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين على ايدي محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الى يوم الدين ولم يقبل عنهم
خرج بعد قبوله عنهم عن حد الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاضطراب فطرته
اعوجاج بنيته فلما كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار فجددوا ذلك العهد المأخوذ في العالم الاول في هذا العالم على حكم ما هنالك من الاحكام الشرعية
التكوينيات ومن نظام وجود التشريعيات حتى اقاموا الدين المبين وشادوا الحق المبين والمراد بكون المعروف هو الفعل الحسن الراجح الايقاع كونه حسنا في الوجود

الواقع التشريعي الذي هو روح الواقع التكويني ليدخل فيه ما كان في نفس الأمر الوجودي قبيحا اذا كان رافعا لما هو قبيح منه كالكذب لنجاة المؤمن فانه وان كان في نفس الأمر الو
قبيحا الا انه اذا توقف الدفاع عن المؤمن عليه فانه يكون في الواقع التشريعي الذي هو روح الواقع الوجودي حسنا واجبا لانه يغلب لذاته فيكون حسنا بل
على قبحه في نفس الأمر الوجودي وانما حسن في التشريعي لانه هو كذلك عند الله ونظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذا لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذ
انهم قد يكونون في نفس الأمر الوجودي صادقين الا انهم عند الله في الواقع التشريعي هم الكاذبون وهم في الحقيقة كاذبون لانهم لم يقبلوا من الله تعالى ما عاهد
قبوله منه من قبل والقبول منه هو روح الوجود التكويني واعلم ان المعروف الذي كانوا مأمورين به انما وجب الأمر به لانه فرع الولاية وفرع الولي واسمه العلي كما
سبحانه تعالى بقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وهو علي عليه السلام وهو الميزان اعلى عليه السلام والقسطاس المستقيم وهو المعروف المأمور به اي باتباعه والقبول عنه والتسليم
اليه بموالاته وموالاة اوليائه وبمعاداة اعدائه وهو معروف لانه ضد المنكر الذي هو الثاني وهو معروف لانه معرف الله وبه يعرف الله وصاحب الأعراف الذي يدخل الجنة
عرفه ويدخل النار من انكره ومعروف عند كل الخلق وعارف لكل الخلق والنقطة تحت الباء التي بها تعرف الله لسائر خلقه بها احتجب عنهم وبها عرفهم وبها
وبها تعارفوا وعليها تعارفوا وفيها شاكروا والاحسان هو ابنه ابو محمد الحسن عليه السلام وايتاء ذي القربى هو اخوه ابا عبد الله الحسين عليه السلام ويجري لهم
يجري لابيهما صلى الله عليهما جميعين فهم عليهم السلام المعروف والمأمور به هم الآمرون بالمعروف والمعروف صفتهم والمعروف واسمهم والمعروف بفعلهم والمعروف دينهم والمعروف حكمهم والمعروف
سنتهم والمعروف فرعهم فهم الآمرون بالحق والهادون بالحق وبه يعدلون وهم الحق قال تعالى وانه اي علي امير المؤمنين عليه السلام لحق اليقين فسبح يا محمد صلى الله عليه
باسم ربك العظيم اي سبح الله باقامة ولاية علي عليه السلام امير المؤمنين فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
وهنا لطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الاشارة وهي ان الله سبحانه لما اجرى حكمته في ايجاد المخلوقات على كونهم مختارين في قبول الايجاد لانه لا يخلق الشيء
على ما هو عليه ما هو عليه لا يتحقق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن على ما هو عليه بل يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يعني
لا يختلف آثاره لانه ليس بمختلف بل يجب ان لا تتعدد آثاره لانه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدد فيه ولا في جهته وقد بسطنا هذا في بعض
كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا بد من اعتبار اختيار المصنوع ولا يكون ذلك الا بشيء منه او عنه وهذا الذي قلنا باعتباره في الاختيار
القوابل ومتمماتها ومكملاتها منه ما هو شرط لا يتحقق القبول الا به كالمهية وكمتمماتها كالوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ومنه مكملاتها
قد يوجد الشيء بدونها ولكن لا يكون كما ينبغي على اكمل وجه الا بها وبقدر ما يحصل منها يحصل الكمال وهذا حكم جميع ما هو وجود وموجود من التكوينيات والتشريعيات
ومن التشريعيات وجوداتها فما كان شرطا وجب حصوله عندنا فيجب في الحكمة على الحكيم ان يأمر المكلف به امرا ايجابيا لتوقف المشروط على الشرط والمكلف لا يعرف
مما يضره الا اذا امر به واذا كان للشرط افراد فيجب ان تكون تلك اللطيفة التي هي حصة من الشرط موجودة في كل فرد منها فيؤمر بكل فرد منها وهذا المسمى
الشريعة بالواجب وعند هذا في التكوينيات والتشريعيات واجب واذا كان ذلك فانعا على هذا النحو فيجب النهي عنه وهو الحرام والقول في تفصيله وبيانه كما
الواجب وان كان على العكس لان هذا موجب وذلك مانع وان كان متمما للموجب او المانع وجب اعتباره في الموجب والمانع اذا لم يكن بدل كالاموال السنة مثلا وجب اعتباره
في المهية وان كان له افراد وجب اعتبار كل افرادها في المهية لئلا يفوت منها حصة معتبرة في المهية كما قلنا في الماهية وهذا واجب في الواجب وفي المانع واجب
المانع فيجب النهي عنه كما يجب النهي عن المانع وان كان مترتبا عليه واما الكمالات فعلى قسمين قسم في بعض افراده متمم دون بعض هو جاء في الموجب والمانع وهذا بكل
الامر به ليس على جهة الوجوب والنهي عنه في المانع ليس على جهة التحريم لانه وان كان في بعض افراده حصة متممة والمتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان التكليف
بكل الافراد حرجا لانه قد يستغنى عنه في البعض الخالي في نفس الامر من المتمم ومثل ذلك منفي بالكتاب والسنة والتكليف بخصوص ما فيه الحصة المتممة
ايضا لان المكلف لا يقدر على الاطلاع على ذلك مع ما في عدم التكليف بذلك لانه مبني على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كان مقتضى ذلك
ان يسقط عنهم التكليف بعوضهم بصدق النية بانه لو كلفهم باحد التكليفين قبلوا وتحملوا بان يتمم لهم نقص ذلك من فضله تهيأ لهم لقبول التكليف
واما ان يسقط عنهم التكليف لا بعوضهم ولا يتمم سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي الكثير بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب
فاسقط ذلك التكليف وقوى بفضل كرمه الضعيف فالحق بفضله ما في بعضه المتمم بالمكمل البحث في التكليف بالشرط بالتفصل وقسم ليس شيء
من افراده شيء من التتميم وانما هو تكميل للصنع الطبعي وذلك كالسواك والمضمضة والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس السراويل فاعد التتميم

فانما ولبس نعل اليمنى قبل اليسرى والخلع بالعكس وامثال ذلك وقد اشرنا الى هذا فيما سبق من ان جميع المستحبات والآداب من المتممات والمكملات وذلك في التشريعات والتكوينيات
وهذا القسم ايضا ليس الامر فيه على جهة الوجوب وليس النهي فيه على جهة التحريم لعدم توقف الصنع الطبعي عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما من براهين الجمال
والتكميل كالانبياء المرسلين والملائكة المقربين والخصيصين من المؤمنين ولهذا يكون وقوع غير الاولى وترك الاولى مثل ما اشرنا اليه تقصيرا في حقهم ويسمى
عصيانا كما هو معروف ولهذا قال حسنات الابرار سيئات المقربين والخصيصين من المؤمنين ويكون الوجوب عليهم والتحريم انما هو في انفسهم خاصة لان التكليف
العام لا يكون فيه خصوص الا بالتخصيص وما برامنهم الخصوص انما نزل على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي عن فعل الشيء قد يقال انه لا يمكن الا مع الفعل او
في الفعل والا فهو واردا على ما ليس بشيء فلا اثر له لان ترك الفعل عدم ولا اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو الكف عن الفعل المنهي عنه وقيل المطلوب بالنهي
هو ترك الفعل لان العقل لا يمدح تارك الزنا ويعد ممتثلا بمجرد الترك من دون ملاحظة الكف واثر القدرة الا ستمرا عليه المقارن ولو اريد الكف لما حصل
ثواب على الكف بدون ملاحظته ولعل المطلوب هو ما في الاستطاعة الامكانية لان الاستطاعة الفعلية لا تكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده فهو بالاستطاعة الامكانية
يكلف في جميع ما يراد منه فعله وتركه فالامر يتوجه الى فعل وجد تصوره في ذهن الامر والمخاطب والنهي يتوجه الى ترك فعل وجد تصوره في ذهن الناهي والمخاطب وكان هذا التصور
الذهني فيهما موطريقا لطلب امتثال المخاطب في الفعل الترك والتصور الذهني من الامر او المخاطب موجود بالفعل الفعل المطلوب فعله او تركه ممكن لا يتوقف الا على الاستطاعة
الامكانية وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب مستمرة وحدها الى ان يشرع في الفعل او الترك فتحدث معها الاستطاعة الفعلية الى ان يفعل او تاركا
ثم تنقضي الفعلية بانقضاء الفعل او الترك والامكانية باقية فاذا كان الفعل المطلوب فعله او تركه ممكنا وطريقه الى الوجود او العدم يعني طريق المخاطب
ايجاد الفعل ان شاء او تركه ان شاء كان ذلك الفعل واقعا على برزخ الظهور والخفاء فاذا امتثل المخاطب بالامر اخرجه من ذلك البرزخ التهيؤ الى الوجود واذا امتثل المخاطب
بالنهي انزله من ذلك البرزخ التهيؤ الى الخفاء وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان معناهما الوجود والعدم لئلا يتوهم ان العدم هنا بمعنى نفي المحض الصرف الذي يعنون
به ضد الوجود وهذا غلط منهم فان ذلك ليس شيئا ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا اسم وانما توضع لعنوان محدث احدثه الله تعالى بمقتضى اهوائهم واوهامهم وانما هذا
العدم مخلوق امكنه بمشيئته في الاشياء ليست شيئا الا اذا لبست حلة الكون وهو قول علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة وهو شيء الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء من مشيئته
واما في الامكان قبل ان يلبسه حلة الوجود فيمكن تشبيهه فهو شيء بالقوة والصورة اول العلم به ليس قبله الا الوجه الالهي يفيض وهو ما في المشية لانها وانكانت منتزعة
وظلا الا انها انتزعت من امكان عند جميع اسباب وجود ذلك حكم تام في المشية لكل شيء في وقته ومكانه وهذا وجهه الذي لا يفيض وذلك الصورة الذهنية منتزعة من هذا
الوجه لانه هو الخزانة العليا التي ليس لها له ذكر بكل اعتبار وفرض فلما كان ذلك الفعل معلقا بصورته الذهنية المنتزعة من الخزانة الاولية كان المطلوب بالامر اخراجه
من ذلك البرزخ الى الظهور والمطلوب بالنهي انزاله من ذلك التعلق الى ما في المشية من امكانه فيكون المطلوب بالنهي وجودا كالمطلوب في الامر وهذا احد الوجوه والثاني
الصورة في النفس والوجه معناها في العقل والثالث الصورة في الخيال والوجه في اللوح المحفوظ من الصورة الجوهرية والرابع موادها الصورية التي يحال فوقها
والوجه استقصائها التي تعود اليها فتفهم ما قلنا يظهر لك ما اردنا فقوله عليه السلام ونهيتم عن المنكر يريد ان المنكر الذي هو ضد المعروف في التكوينات والتشريعات
قد نهوا عنه ودلوا المكلفين على طرق التخلص منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية والشرعية كما قال تعالى في ذكر النهي عن شرب الخمر قال تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فاخبر سبحانه بان الخمر يغير الطباع ويوقع الشيطان بتغييرها
العداوة والبغضاء ويصد عن الدين فكان شربها مانعا من وجود الصداقة والمحبة ومن الصلوة وذكر الله والمنكر الذي نهى سبحانه عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع
الشريف بالنهي عنه من المحرمات التي جاء الشرع الشريف بالنهي عنها من الكبائر والصغائر حتى اللمم فان جميعها موانع اشرنا اليه وانما نهى سبحانه لعلمه انها
تمنع من صلاح الكونين قال تعالى في تمام الآية المتقدمة وينهى عن الفحشاء والمنكر كالزنا ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح في الفعل والقول
البخل كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وكل سوء جاوز حده فهو فاحش وقد ورد ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال في النهاية تكرر ذكر الفحش
والفاحش والفواحش في الحديث وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا ادري ما هو
ومثله ان كان الا لتفاحش فاحشا في الصلوة اي كثيرا انتهى ومنه في الظاهر وفي الباطن وهو صفات الولاية الاولى المذكورة في قوله تعالى بل يؤثرون الحيوة الدنيا فانه هو المراد بالفحشاء
لانه تجاوز في القبح في السيرة والقول والعمل الى حد ما وصل اليه خلق من خلق الله تعالى كما دل عليه روايات اهل العصمة عليهم السلام وقد كنى عنه ابو محمد العسكري عليه السلام

وجاهدتم في الله حق جهاده

ع ١ بما يدل على ذلك فقال عليه السلام ابو الدرداء وفيما بين الظاهر والباطن مما يجري على الخواطر وتكن الضمائر وتنطوي عليه السرائر مما لا يحبه الله وامر بضده ونهى عن سوء النيات وتصور
الامور القبيحات اذا مال اليها بالاختيار والطلب لا بالوسوسة والنجوى وكراهة لها فان ذلك مما عفي عنه ورفع اثمه عن هذه الامة المرحومة امة محمد صلى الله عليه وآله الاجابة وهم الشيعة
من قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اذا دعاكم للولاية كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي اماما يهتدي به واما غيره
الاجابة فلم يجرهم من الله تخفيف وهو السر في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ولم يقل وسائر الامة او والناس لانه سبحانه انما خص بالتخفيف نبيه
صلى الله عليه وآله والمؤمنين فهذه من الفحشاء المنهي عنها والمنكر اي الشيء القبيح الفضيع الذي تنكره النفوس او النفوس الطيبة وقوله تعالى ان انكر الاصوات اي اقبحها وقوله
وتأتون في ناديكم المنكر اي الحذف بالحصى فمن اصابه نكحوه والفحش في الكلام والسباب ولعب القمار وضرب المعازف والصفق بالايدي واللعب بالديكة وعن الرضا عليه السلام
في قوله وتأتون في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروي انهم كانوا يضرط بعضهم على بعض ومنكر ونكير ملكان يسئلان الميت في قبره سميا بذلك
باسم صفتي ذنب الانسان فانه اذا اذنب انكر غيره فالملك السائل عن هذا انكر وغير ينكر عليه الذنب فالملك السائل عن هذا منكر والى هذا الاصل اشار عليه السلام
بقوله فيما ما اشاكرتم الا لما بينكم من الذنوب والمنكر خلاف المعروف وانكره ضد عرفه وفي الحديث في معاتبة عليه الهاوية تلك التذكرة تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل
وليست بعقل فهم عليهم السلام نهوا عن المنكر بكل معنى على كمال ما ينبغي مما اشير اليه ومما لا يشار اليه ظاهرا وباطنا واما الظاهر فالعمل واما الباطن فهو الحاجة اسفلا
والى ذلك اشار بقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي باقبح وانكر لانه كان فظا غليظ القلب فهو منكر لان عدد ثلثمائة وعشرة وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام
في جواب السائل الذي سئله وهو كافر فقال اخبرني عن نصف الشيء فقال مؤمن مثلي فقال اخبرني عن ثلثي شيء فقال كافر مثلك هي لان شيء ثلثمائة وعشرة وهو المنكر وهو الحاجة
والحمير في الاية الاخرى وقوله منكر لانه هو صوت الحمار فلا ينطق بالمعروف ابدا وان نطق بلفظ معروف فهو منكر عند نفسه لانه لم يربه الا المنكر وقد كنى عنه ابو محمد الحسن
العسكري عليه السلام في تفسيره بقوله ابو الشر واللهم رخه الى ما قدرت له في حكمك قدرك وزده من جزيل مدتك مثال مدتك حتى ترضى بمبين قدرتك وما بين الظاهر والباطن وما يجري
على الخواطر وتكن الضمائر وتنطوي عليه السرائر مما لا يحبه الله ونهى عنه من سوء النيات وقصور الاشياء القبيحات اذا طلبها مختارا كما تقدم وهذه من الامور المنكرة التي نهينا عنها
ويعرف الفرق بين البرزخين كله باصله وهم عليهم السلام قد نهوا عن المنكر وعن استماع قوله وعن الميل الى ما في الخواطر والى شيء عن طريقه وعن العمل بشيء من فروعه والمذكور
في المتاع في القرآن والاحاديث والبغي بعظكم لعلكم تذكرون في قوله تعالى وما كانت امك بغيا البغي المرأة الفاجرة ولا يقال للرجل بغي والبغي في الاية بسكون الغين طلب الظلم
والفساد والحسد ولعله انما خص الثالث به لشدة بغيه من قوله تعالى غير باغ ولا عاد فانه باغ بالنسبة للميتة وظالمها وهو يجد غيرها وهي الدنيا كما في قصة النبي حنظلة عليه السلام
عن الرضا عليه السلام وما يعد وشبعه منها بل لا يشبع ابدا بل لا يأكل من غيرها فانهم لا كلون منها فاكلون منها البطون فالبغي بسكون الغين صورة الظاهر في الظلم من قوله تعالى وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الفساد من قوله تعالى ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وفي الحسد من قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وبكسر الغين
معنى الباطن لان البغي به المرأة الفاجرة ولا يقال للذكور وجرى عليه هذا حيث ادعى ما ليس له ومقعد ليس له باهل وذلك من قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا
شيطانا مريدا لعنه الله وروى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فقال السلام عليك
يا امير المؤمنين فقام على قدميه وقال عليه السلام منذ الاسم لا يصلح الا لامير المؤمنين عليه السلام سماه الله به لم يسم به احد غيره فرضي الا كان منكوحا وان لم يكن ابتلي به وهو
قول الله في كتابه ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون من دونه الا شيطانا مريدا قال قلت فما يدعى به قائمكم قال السلام عليك يا بقية الله قال السلام عليك يا ابن
رسول الله وابن البغايا بالكسر والمد الزنا وبغيت الشيء ابغيه بغيا طلبته والاسم البغاء بالضم كغراب والفئة الباغية الخارجة على الامام الحق ومنه حديث عمار تقتلك
الفئة الباغية وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر وقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون يعني نهيكم عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد امر بالمعروف والذي هو العدل ضد
الفحشاء الذي هو الاعتداء والاحسان ضد المنكر الذي هو الاساءة وايتاء ذي القربى ضد البغي الذي هو طلب الميتة كما تقدم وهذا النهي بعد ذلك الامر اقرب لكم الى
بالذكر فانها تنفع المؤمنين فهذه الثلثة اعني الفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرازخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضد المعروف وهم
عليهم السلام امروا بالمعروف ظاهره وباطنه في الارضين الثلثة وما بينهما بكل معنى في الكونين على كمال ما ينبغي ونهوا عن المنكر كذلك صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام وجاهدوا
في الله حق جهاده لا هذه الفقرة من قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فانه خاطب المؤمنين بالعموم وعنى آل محمد صلى الله عليه وآله بالخصوص قيل في الاية في الله
اي في عباده الله وقيل الجهاد بمعنى رتبة الاحسان ومعنى رتبة الاحسان ان تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولذلك قال حق جهاده اي جهادا حقا

كما ينبغي بجذب النفس وخلوصها عن شوائب الرياء والسمعة مع الخضوع والخشوع والجهاد مع النفس الامارة واللوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الاكبر
ولذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر انتهى وهذا الغزو غزوة بدر وقيل في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعتنا او جاهدوا انفسهم في هوانا خوفا منا وقيل معنا اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا رهبة
من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي سبيل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات لنزداد ثوابهم وقيل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة
وقيل والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وقيل معنا جاهدوا في حفظنا ليشمل جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا وفي حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة الفي جاهدوا فينا اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله
صلى الله عليه وآله لنهدينهم سبلنا النبوة منهم وعن موسى بن جعفر عليه السلام هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله واشياعهم وفي المعاني عنه عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا
واني مخصوص في القرآن باسماء احدكم ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا المحسن يقول الله تعالى ان الله لمع المحسنين اقول الجهاد عند المتشرعة بذل النفس والمال لاعلاء
كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبين والباغين والعادلين والخارجين على الامام واشباههم واما الجهاد الاكبر فهو
جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك كما في الخبر وجهادها بالرياضات وهي قسمان قسم صنعوا صنعة السيمياء والهيمياء والجوكية واصحاب السحر والاعمال
التي يتوقف استعمالها على تسخير الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والجمادات والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح وبقوة
نفوسهم على استماطة اللثام عن مخبآت الامور وقسم اهل التصوف ليجردوا انفسهم لتكشف لهم الاسرار وحقائق الاشياء اما الاولون فعملوا تلك الرياضات لمقاصد لم يكن
لله تعالى في شيء ولم يقصدوا بها شيئا مما لله فحالهم معروف والمجاهدة للنفس لهذا النحو باطلة يضل بها اهلها عن سبيل الرشاد واما الآخرون الذين هم الصوفية
فانكر لهم مقاصد ترجع الى نحو ما قصده الاولون ويظهر منها على صورة من المجاهدة وقد شيدوا هذا الاطار بمختلف اقوالهم ومتناقض اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومشاهدهم
ويفعلون المعاصي بعد ان يربوا لهم قواعد مثل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ويقررون ان العبادة والطاعة انما هي نفقة الطريق الى الله تعالى فاذا لم يحتج الى
شيء من العبادات لان نفسه ذات الله من جهة التحقيق وان مخلوقيتها موهومة فله حقيقة وبحسب حقيقته تعالى وبحسب موهومية مخلوقيته وعبوديته وذلك هو في الطريق لا
بالعمل فانه صورة وصفة وهي ترجع الى مثلها وهو المجاز فاذا وصل اتصل كان هو الله ولا يعبد احد ومن هنا قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العما محجب انا قطب
دائرة الرحى وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب وبكل صوت طائر في كل غصن يطرب الى ان قال واقول اني خلقة والحق ذاتي فاعجبوا
نفسي انزه عن صفاتي التي لا تكذب الله اهل العلا وبرتو خلقي خلب انا لم اكن هو لم يزل ولا شيء الطب ضاع الكلام ولا كلام ولا سكوت معجب جمعت محاسن العلا
انا فاخر العلا والمذنب فتامل سوء مقصده من هذه وامثالها فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم لا يعبدون لان الشيء لا يعبد نفسه بلا فرض معنى في مقام اليقين ولذا
قال تعالى واعبد ربك يعني في مقام المجاز وهو الطريق اليه لانه هو مقام فرض المغايرة بانيك اليقين هو الفناء في الله والاتحاد به وهو مقام المغاير وشل مثلهم الى الغناء
والنغم وضرب الطبول ويتعللون بان النفس خلقت من الحان الافلاك في حركاتها الموسيقية فاذا اصغت اليها انجذبت الى ما يشاكلها فتذكرت واعرضت عن
المشاغل الدنياوية فادركت المعاني الالهية ويقولون انا ننظر الى المردان الجميلة لنشاهد فيها آثار الجمال الالهي وكل هذه تموهات النفس والشيطان صادعتهم اليها
شهوات انفسهم الخبيثة لا يريدون بها شيئا لله لا شيء من طاعته بل للشيطان وتصغي اليه فئة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولم يرضوا بالمقر فوا ما هم مقترفون
فهذه الرياضات طرق الشيطان الى الناس ومنهم من يرتاض برياضاتهم ويقتدي بهم في اعتقاداتهم ويأول من كلامهم ما يظهر له فساده لحسن ظنه بهم وان كانوا لا يعلمون من
اعمالهم مثل الغناء واستعمال الملاهي وترك العبادات وفعل المعاصي فهؤلاء رياضاتهم اما باطلة كالذين من قبلهم وان كان بعض هؤلاء فلا يستعمل هذه الرياضة الباطلة
لله بمعنى انه يحسب انها توصل الى ما يحب الله ويستدل في نفسه على خصمه بمثل عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وبما يلفق من مآخذ عقلية بطول الكلام
بذكرها بلا فائدة وهو على باطل لان المؤمن ليس له ضالة الا طريقة الائمة الهداة ولو لم يقرروا طريقة الحق لكان القائل ان يقول لهم حصل لهم بالادلة والقرائن
ان طريقة اولئك طريقة الهداة او توصل الى طريقتهم ولكنهم عليهم السلام قد دلوا على الطريقة الحقة في المآكل والمشارب والملابس والنكاح والعلوم والاعمال ولم يتركوا
شيئا يوصل الى الله تعالى الا دلوا عليه وامروا به وعملوه ونهوا عن طريقة اهل الباطل وسلم اهل السحر بافسادهم واهل التصوف عن اشباههم وناول كلامهم المبطل اليهم والتسمي باسمائهم
وامر بالبراءة منهم وممن يأول كلامهم ويميل اليهم ويتسمى باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة للمؤمن بحال واما ادلتهم

الرياضة صنفان باطلة وحق

حتى أعلنتم دعوة وبينتم فرائضه وأقمتم حدوده

العقلية فباطلة لأن تلك العقول مكتسبة من الباطل فتتم من جنس بذرها وبالجملة فرياضات هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل وان قصدها الجاهل المجاهد في الله لأنها
في حقيقتها مجاهدة الشيطان لهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم والمعلومات واحوالك ان الله سبحانه ما اوجد الا نفسه
وان حقيقة الخلق عين الحق سبحانه وان مشيئة الله احدية التعلق وهي في اعيان الحق سبحانه فليس له في مخلوقاته الا شيء واحد ان اهل النار يؤول امرهم الى النعيم ان كلا الله قديم ليس بعد ذاته
وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة وما سمعت بعضه من الاعمال الفضيعة لأنهم انما ارتقوا الى هذه الامور التكبر عن طاعة ائمة الهدى والاستنكاف عن ولايتهم فلا ملهم لهم من يدعي انه من شيعتهم
طريقة طريقة اعدائهم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقسم الثاني من الرياضات ما اسسه محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم
اجمعين الى هو الدين وهي ما يا الله تعالى لهم ودهم عليه من ادابه بينه لهم في كتابه ومجمله ان تأكل كل ما تشتهي نفسك من الحلال ناظرا الى اباحة الله واذنه واوندبه اليه لتقوى به على طاعة
الله تعالى مقتصرا على ما يخرجك من الجوع المشغل والشبع المثقل مؤديا الشكر بذلك النعمة بالحمد لله على نعمه وملاحظة انها منه وحده ابتداء بها كرما وجودا ومجتنبا من ذلك
كل ما نهى الله عنه عن كل شبهة وكل مباح يؤدي اليها لمؤداه الاحتمال او يميل معه نفسك الى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة والاذن والندب من الله للتقوية
على الطاعة بل لمجرد الشهوة الجبلية والعادة فقد قال عليه السلام اياكم ومؤاكلة الملوك فان لها ضراوة كضراوة الخمر خابسا لنفسك شهوتك على ما لله لو ما يؤدي الى ما لله تعالى
والشرب واللباس والنكاح كذلك وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت عليهم السلام لا خلوة الصوفية والرهبانية بل هي ان تخلي قلبك عن كل ما سوى الله تعالى الا ما كان لله من
صلوة وعبادة وذكر وفكر وتدبر وتفكر واعتبار كما قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم قوله عليه السلام المؤمن
كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار بمعنى انه لا يتكلم الا فيما يعنيه بان يقصر كلامه على ما كان من امر الدين والآخرة وما كان من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام واذا صمت
فكر فيما يراه من كيف رضي مولاه في كل ما يتعلق به من الحوائج العبادية والعبودية وكيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يرضيه عنه وكيفية التخلص والانفصال والخروج والاتصال
واذا نظر اعتبر في الصنوعات عظمة الصانع واختلاف خفي تدبيره وسرعة حلول مقادير الفقر والغنى والصحة والسقم والهداية والضلالة والسعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضا
والغضب والموت والحياة وفي تقلب احوال الدنيا وفي الموت وما بعد الموت وتفكر كتاب الله فيرى سنة الماضين علم اليقين او عين اليقين ويرى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك وبالجملة يعيش
في هذه الدنيا غريبا لا يعرف احدا وان كان بين الناس وبين اهله واقاربه مع هذا لا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال ومنه ان لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الله
المتعال بل يجمل في الطلب كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويجتهد في طهارته وصلوته
لا على جهة الهوس والوسوسة بل على جهة شدة الاعتناء بشأن اخذه الملك الجبار جل جلاله باخلاص النية له والتزام الآداب الالهية كأنه بين يدي الله تعالى وبالصدق
مع الله سبحانه في كل المواطن بحيث لا يفقد حيث يحب ولا يجد حيث يكره فاذا وقع منه خلاف ما وصفنا فليعلم ان هذا شأن الشدة فقره ولا ملجأ للفقير الا الغنى وليندم على
ما فرط لا يشتغل بغم ما مضى عن الاهتمام بما يأتي لأنه يستحقر صغيرة من طاعة او معصية من الواجبات والمحرمات ومن المندوبات والمكروهات ومن الآداب والسنن بما هو شرط في الكون
كون الشيء وكون التكوين او منتم شرطا ومكملا له او مترددا بينهما لا يزال كل حق يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى والى هذه الاشارة
بقوله تعالى ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث والمراد بالنوافل مندوبات الطهارة والصلوة والزكوة والصوم والحج
والجهاد واللباس والنكاح والطعام والشراب والمعاملة والمعاشرة والمصاحبة وآداب كل فعل وحركة وسكون ونوم ويقظة على ما هو مذكور في القرآن والاحاديث من صريح اشارته
نحو هو الرياضة الحقة الموصلة الى الحق كما قال تعالى كنت سمعه الذي يسمع الخ وقال عليه السلام وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان كانا بالعلم والعمل فقد شابهوا بل جواهر علمها فاذا
اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هي اقول اذا قام بكل الآداب كان ممن عنا على عليه بقوله فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد الخ وان قام بالبعض
كان له البعض كل بنسبته عليهم من اهل القسم الاول بمثل ما ذكرنا يجاهد العاقل نفسه وقد جاهد عليهم في الله سبحانه الكفار والمنافقين وجاهد انفسهم حق
الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لان الله سبحانه اجتبانا من جميع ما خلق وانالهم من نعمه ما لم يؤت احدا من العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فاوحى اليهم جاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا بامره كما امرهم فاخبر عنهم بذلك الوفاء الذي هو غاية الشكر بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده قال عليه السلام **حتى أعلنتم دعوة**
وبينتم فرائضه وأقمتم حدوده اعلن بمعنى اظهر ونشر والدعوة بمعنى الدعاء والسؤال ومنه حبيب دعوة الداع اذا دعاك اي سؤاله الخلق وعليه فهي
مضاف الى ضمير الفاعل والسؤال هو قوله تعالى الست بربكم حين سئلهم قبل ان يخلقهم كل واحد في وقت وجوده ومكانه لما سئلوه بلسان امكانهم وعليهم السلام
اذ ذاك هم الداعون السائلون لأنهم تراجمة وحيه لسانه المعبر عنه وهم اصل موالي الخلق اليه بالسنة الاجابة الامكانية والتكوينية فسمع دعوة الله سبحانه من السنتهم

عند الأداء والتبليغ عبيده بحكم كل شيء ولأنهم الأعضاء والأشهاد والمنادون الأوراد والحفظة الرواد فقد علموا دعوا بجاحتي ظهر في كل شيء وانتشر في سائر
أنحاء الأكوان واعلموا دعوا مكانهم بالسنة قبولهم بالأرشاد والأمداد لأنهم الأعضاء أو يكون المراد سؤالهم أي سؤالهم وعليه فهي مضافة إلى الضمير المفعول وذلك حين علموا
بعد إمكانهم قبل أن يخلقهم بالسنة مكانا تهم بعبادتهم كل في وقت وجوده ومكان حدوثه فاعلموا دعوا في دعوة خلقه إياه سبحانه إلى اظهاره وتشريفه بآثار هيا كل
توحيده هذا في حكم التكوين أما في التشريع فدعوتهم إذا أريد منها معنى السؤال يكون المراد به أنه جل وعلا كلفهم بالأمر والنهي وما ندب إليه وكرهه تخييرا لأنه سبحانه لو فرض
أن عطاء ما كرا العدم تحقق الطاعة مع الإكراه كما أنه لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بأمره ونهيه غير مجبور بل هو مختار في الامتثال بأمره والاجتناب عند نهيه لتحقق الطاعة
والمعصية ولهذا ورد خطابهم في التكليف بصورة السؤال فقال ألست بربكم قالوا بلى مختارين للقبول منه والائتمار بعبيده عليه تعالى مستوسعين وامتثال أمره ونهيه فبلغوا عن الله تعالى ما أمرهم
بتبليغه أي اعلموا دعوتهم ولما كانوا حملة لأنبياء الله والقوامين بأمره ونهيه كان اتباعهم يهدي إلى الحق والطريق مستقيمهم لأنهم ليس غيره إلا الضلال وهو قوله تعالى فماذا بعد الحق
إلا الضلال فمن اقتدى بهم اهتدى إلى طاعة الله تعالى وإلى إجابة دعوته وقد حثوا على ذلك بالغوا في الدعاء إلى الله أعلموا حتى دعوة على المعنى الثاني الذي قلنا فيه إن دعوته مضافة
إلى الضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم وكل ما يلحظ في التكوين يلحظ في التشريع بالعكس والدعوة
من دعا بمعنى ناداه أي طلب إقباله وصح في هذا المعنى الوجهان السابقان أي إن الله سبحانه طلب إقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه وإمداده الذي به كونهم به فوائدهم والأئمة صلى الله
عليهم الوسائط في ذلك والطلب المبعوثون به وهم المرحومون وهم المؤدون إلى خلقه وهم المبلغون فيضه إليهم حيث كان ذلك المدد الفيض لا يكون إلا فيهم لا يصل إلى العباد
إلا عنهم وهم طالبهم التبليغ وبلغوا عنه إلى أمتهم من التبليغ ظاهرا هم اعلموا دعوته على نحو ما أشرنا إليه مما تقدم من أن المؤدي من سعة أنوارهم القبول من آثار هيا كلهم
وإقبالهم منه باطن فيضه وإمداده الذي به حيوتهم به فوائدهم وهم عليهم السلام أولوا الأمر الله ونهيه وأولياء أحكامه وحفظة شرائعه المبعوثون بدينه الداعون إلى
سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة مخصوصون على الرضا بالغوا في الأداء ودعوا إلى طاعة الله تعالى وعبادته وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى أقاموا الدين في السموات والأرضين
وهو قولهم الحق بنا عرف الله ولولانا ما عبد الله وقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت فقد اعلموا دعوته حين دعا عبادته
إلى معرفتهم عبادته والدعوة أيضا العبادة في الجزء الدعاء أو لعبادته ويكون المعنى أنهم اعلموا عبادته أما منهم فلأنهم عبيد ولا حق عبادته وجاهدوا فيه حق جهاده وأما من الخلق فلأنهم
استوسلهم العبادة وأمروهم بها واصطبروا عليها بل لم يقبل من أحد من خلقه عبادة إلا ما وافقت ملتهم وسنتهم كما أمروا مضامين الولاية بمحبتهم وفي حديث علي بن الحسين وقد
سئل كيف الدعوة إلى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم دعوة إلى الله وإلى دينه ثم قال وجماعها أن أحدا ممن فرض الله تعالى ولا آخر العمل برضوانه وأن معرفة الله أن يعرف
بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وأنه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
وأن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأن ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما سواه هو الباطل فإن أجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين أقول جماع
الدعوة أمران كما ذكر عليه السلام ومعرفة الله سبحانه تدور على شيئين أحدهما ما أشار إليه عليه السلام بقوله أن يعرف بالوحدانية الخ وثانيهما المراقبة وحفظ السر وذكر الله على كل
حال وأما العمل برضوانه فهو القيام بأوامره واجتناب نواهيه على ما حدده من حدود الله تعالى وقوانين الحدود ولا يتم إلا بالأخذ منهم والتسليم لهم والرد إليهم
وحبهم بالقلب واللسان والأركان والأعضاء بمودتهم والبراءة من أعدائهم واعتقاد أن الأعمال والمعارف لا يفيد شيئا إلا بما ذكر بل تكون بغيرها مغاصبة
مشوبة ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولا إلا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم إلا بمعرفة الله تعالى كما وصف نفسه على ألسنتهم ولا تقبل معرفة الله إلا بمعرفتهم فجماع الدعوة
أمر كل واحد منهما مرتبط بالآخر بل شرطه ومركز له كما ذكرنا ففي الحقيقة هم اعلموا دعوته بكل معنى على كل نحو وفي حق الحقيقة الله سبحانه اعلم هم دعوته كل
وإلى هذا المعنى أشار عليه السلام في دعاء شهر رجب بقوله فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ولو أراد خصوص الأول الذي هو الحقيقة لقال
فملأت سماءك وأرضك وقوله وتبيينهم فرائض البيان فصل ما بين الأشياء وتبيان كل شيء يحتاج إليه الناس وبقاء البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق
بين البيان والتبيان هو أن البيان جعل الشيء مبينا بدون حجة والتبيان جعل الشيء مبينا مع الحجة وفي الحديث أنزل الله في القرآن تبيان كل شيء يعني كشفه
الأبيض والسلطان والبرهان والبيان والفرائض جمع فريضة من فرض أي وجب بمعنى قدر ومنه قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج أي قدر وبمعنى العقد والميثاق
ومنه قوله تعالى لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة أي لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد مستأنف من بعد انقضاء مدة الأجل الأول فقوله
من بعد الفريضة أي من بعد العقد وهو الميثاق أيضا كما قال تعالى وأخذن منكم ميثاقا غليظا ويقال للواجب فرض أما فرض بمعنى قدر وأما من فرض القوس وهو ما يوضع

فرض البيان والتبيان

فيه الوتر

ونشر تم شرائع احكامه وسننتم

فيه الوتر لانه به ينفع لا بد فمعنى بينتم كشفتم ما سر من اسرار فرائضه وخصه واوضحتم ما غمض من احكامه وما خاذا وشيدتم اركان السلطة على عبادنا بما حملكم من الولاية
واودع عندكم من ليله الهداية واحكمتم عقد طاعته ما اخذ على عبادنا من الميثاق على اتحاد عوره ونهجتم سبيل معرفته في واضح المنهج بما اقمتم على ذلك من الحجج فبينوا فرائض امره
اراده مجددا حتى ظهر لمن اخذ عنهم اقتدى بهم واهتدى بهديهم ان من الفرائض ما حدث بنفي الحد ومن معرفته فانها اول الفروض وبها الطاعة لانها هيكل ظهوره لعبادنا
فلو كان محدودا لكان متعرفا بالحد ومتعرفا بنفي كل ما يجوز ويوجد كل ما يمتنع عن الادراك لان الشيء انما يعرف بصفته وعلى ان فرض بمعنى قدر في العباد ظاهر لان منها ما هو
في الوجود والادراك كالصلوة والصيام ومنها ما هو في الوجود كالزكوة ومنها ما هو في الادراك كالحج ومنها ما هو بالعمر كصلوة الزلزلة واما في المعرفة فحيث كان حقيقتها انها صفة
توقيتها وجودا ووجودا نفس وجود العارف وفرضها اي توقيتها حين كونها معلوما اي حين يقع عليها العلم بها اولا وفرضها ثانيا واوا اخرا فنا في علة مبدئه وكونها معلوما
هو ظهور العلم بها الذي هو هو لان الظاهر انما هو بظهوره وهو كل ما يظهر بها فهو اولها واخرها ولا اول لها ولا اخر غيره فلا اول لها ولا لكماله اخر ولا اخر لها ولا
لكماله اول بل الاول والاخر له هو خلقه وهو بكل خلق عليم ثم لما كان فناء العارف انما هو بكمال التجريد كشف سبحانه الجلال وكمال التجريد بجميع الاسماء والنسب والاعتبارات
وكل ما سواه الثابت بذاته سبحانه حتى لا يبقى الا الباقي فاذا نفيت كل الجمع المتخيل ومستند الى سواه حصلت على انيته ووقعت على نشأتك من صفته ولسانك فاوصفك
من صفته وتعرف لك باصل فطرتك كان باب ابتدائك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كما قال سيد الشهداء عليه السلام في اخر دعاء ابو عرفة في مناجاته كما رواه الهي امرت بالرجوع
الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها
انك على كل شيء قدير ولما كان بدئك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كان تعدد المكلفين انما هو خلاف المتشخصات ومنها الربوبية الجهة وجب ان يكون لكل
مكلف باب لبدئه وعوده لا يشاركه غيره لان المشاركة انما تحقق في الكل وذلك يوجب الاتحاد واما المشاركة في البعض فتوجب تعدد المخرج لسبب البعض الذي لم يقع فيه
الشركة فظهر مما ذكرنا ان التوقيت ظهر في مرات لا تكاد تنضبط لاختلاف المراتب الموقوتات وهذا التوقيت في نفسه مختلف منه مع السرمد صلى الله على محمد وال محمد ومنه
مع اول الدهر ومنه مع وسطه ومنه مع اخره ومنه مع المثال ومنه مع الاجسام والاعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق وباطل ولكل راية منهم مقاما شرحه
في الكتاب مما يطول وذلك تاويل قوله تعالى فسألوه ربه تقديرها وعلى انه بمعنى قدر في الاعمال جرت الحكمة على طبق الموضوعات كما انه في الاعمال احتمال القوابل فقد بينوا
عليهم السلام بكل معنى يحتمله البيان جميع فرائضه سبحانه بكل معنى يحتمله الفرض من الوجود والعقل والمثال والتوقيت والتقدير والثبوت والحكم على حد لا يدانيه
سواه ولا يحمل اعتبارا الا ثم واقتم حدوده اقامة الشيء تعديل اركانه وحفظها من ان يقع زيغ ونقص في شيء منها او من تمامها او من كمالها والحدود الاحكام لانها حدود
افعال المكلفين واحكامها اما كونها حدود افعال المكلفين فلانها تضبطها عن الافراط والتفريط بحسبها على الاعتدال الذي به وبالحجر والحق لا يعتبر فالاحكام الحقيقية تحديد
الافعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الالهية باطنا الامر بالاعمال الصالحة منها والنهي عن القبيحة منها ظاهرا وما يترتب على ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب في
المخالفة فهو فاخلقه الله تعالى بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم وهو سبحانه سبحانه بهم صفهم انه حكيم عليم واما كونها احكاما فلانها في الوجود شرعا وجودية وتكليفات ذاتية وفي الشرع
ميولات فعلية وضعية ودواع سببية اقتضائية كونها وجودات شرعية انما قلنا ان الميولات فعلية لانها منسوبة الى الفعل لا الى الذات واما وضعية فلملاحظة قوابلها
من افعال المكلفين لان تميزها وتشخصها انما هو بتلك القوابل واما دواع فلملاحظة انها بواعث اي ميولات لاقتضاء الفعل واما سببية فلملاحظة بعضها لانها لا تظهر الا بالقبول
ولا يتحقق القابل الا بها وذلك من حيث هي كما هو شأن الاحكام الوضعية واما اقتضائية فلملاحظة انها منشأ قوابلها لانها من نفوسها وهي اقتضاها وان كانت انما تتعين
بها في الاول وجودات اقتضت شيئا فقد نصت عليه وحكمت به وفي الثاني تكليفات اقتضت وجودا وحكمت بنصبها عليه فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الاحكام
وحدود افعال المكلفين وحدود لوازمها وان الحدود احكام ميولات الفعل الى الميولات التي هي الاحكام باعتبار ومنشأ الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها
ما سمعت مما اشرنا اليه وظاهرها الاوامر والنواهي الشرعية المعروفة وكل ذلك حدود الله اي احكامه وقد اقاموا حدود الله من كل بينة اشرنا اليه من الاحكام والحدود وحقوق
اقامتها من التعديل والحفظ اللذين بهما كمال اقامتها على ما ينبغي على حد لا يقوم به غيرهم عليهم السلام كما بينا غير مرة في نظائرها قال عليه السلام ونشر تم شرائع
احكامه وسننتم سننه قال الشارح وان كان من الصادقين اكثر فانه كان لابي عبد الله اربعة الاف مصنف من غير المصنفين ما لا يحصى وكتاب الرجال لابن عقدة
في بيان احوالهم وكتبهم الاصناف من قبيل حاتم فضة اوادلة الاحكام من الكتاب وغيره وسننتم بينتم سننه مفردا او جمعا واضافة السنة بمعنى الطريقة الى الله تعالى لكونه
منه تعالى او سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتهى اقول نشر ضد طوى اي بسط لكم الخلق شرائع احكامه او بمعنى احيى كما في الدعاء بها نشر مينا العبا اي تحيي الشرائع

جمع الشريعة هي الدين ما نحو من الشريعة التي هي مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها كحاجتهم الى الماء بل اعظم بل هي الماء في
الحقيقة والمراد انهم عليهم السلام جيئوا بشرائع احكام اما بالتحمل لها والقيام بها والحفظ لها وتبليغ المكلفين اياها كما حدد الله سبحانه او بالمعونة للمستجيبين من المكلفين
بالهداية والدعاء والتسديد والتوفيق والقوة اليها والزهد عن خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه واشد مواظبة ومحافظة بين ظهراني المكلفين والمستجيبين فان ذلك ادعى
الى القيام وتحمل مشاقها او باستنباط احكامها من ثمار مقتضيات القوابل من احوال المكلفين في بيوتهم من الجبال والشجر وما يعرشون وربط كل منها بما يشاكله من افعالهم
اقوالهم واعمالهم وما انطوت عليه من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا تلك الحدود وشدوا عقد الآلة المعبود فادوا وافلاكها على اقطابها في كل قرن وقد دوا اقوالها بين ارضها
وسموات في ستة ايام سواء للسائلين فيوم الاحد شريعة ادم عليه السلام ويوم الاثنين في شريعة نوح عليه السلام ويوم الثلاثاء في شريعة ابرهيم عليه السلام ويوم الاربعاء في شريعة موسى
عليه السلام ويوم الخميس في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر صلى الله عليه وآله الطاهرين فالخمس الاول فروع السادس لانها الجامعة لجميع احكام
الخمس وانما اختلف بعض احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف بعض احكام هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها فان المصلي العاجز عن القيام في الصلوة
يكون فرضه الصلوة من جلوس فالصلوة من قائم الفرض هي الصلوة من جلوس مع العجز بعينها وانما اختلف باختلاف المتعلق كما اختلف صوم الوجه الواحد في المراتب
المختلفين وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الآية وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من
قبلك فلك ذلك مما بوهم فرعية شريعة محمد صلى الله عليه وآله على الشرائع الاول وتبعيتها لها فانما جرى في النظم بهذه الصورة على ما فهم الغواة والاعراب من ان الانبياء
عليهم السلام سبقوا وشرائعهم قبل شريعة محمد صلى الله عليه وآله لما كانت الانبياء عليهم السلام عند عوام الناس في زمن محمد صلى الله عليه وآله حقا وانهم الداعون الى
الله تعالى صدقا من جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار المتواترة ولم يكونوا حضروهم لتحصل من بعضهم النفرة عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا نبوتهم
لوجوه القصص والتواتر وزوال المانع حسن ان يقال في اخبارهم ان هذا النبي المرسل صلى الله عليه وآله البكم حاله كحال الانبياء ولم يقل له في تكليف امته الا
ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف امم وما شرع لامته من الدين الا ما شرعوا لامم ولم يكن ناذبا بامر مبتدع غير ما اتوا به امم عن الله تعالى ليكون هذا ادعى لهم الى القبول
منه لقوله صلى الله عليه وآله عندهم في جملة من اقر وآمن وصدق وهم في نحو من كان عندهم انهم يجيبه عليهم القبول من الدعاء الى الله تعالى بالحق فلهذا الى التنزيل بصورة
تبعيته وفرعيته لشارحه وآله صلى الله عليه وآله في ظاهر الزمان لظاهر البشرية وذلك لا يدل على اصالة فرعيته وتبعيته ليكون صلى الله عليه وآله تابعا لمن تقدم من الانبياء بل
التابعون السائرون تحت لواء الله تعالى حمله وصيه صلى الله عليه وآله علي ابن ابي طالب عليه السلام بل لا وجود حق من دين او غيره عند احد من الخلق الا ما كان عندهم لانهم الوسائط بين الله تعالى
وبين جميع الخلق في كل صدر من فعل الحق ففي الكافي صحيح محمد ابن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي
بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطاء منهم والصواب من علي عليه السلام وفيه عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام بما معناه وفيها قال امير المؤمنين
عليه السلام سلمان وابي ذر انا الخضر معلم موسى وانا معلم داود وسليمان عليه السلام واما ذلك مما موصى به في المدعي فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من الشرائع التي
نشرها جميع الشرائع مع ما يدل عليه ظاهر اللفظ من ان الجمع المضاف الاصل استعماله افادته العموم وقد تقدمت الاشارة الى ان الاحكام بدانها ظاهر الاحكام
الشرعية الخمسة وباطنا جميع احكام الوجود من مقتضيات الكون الوجودي والكون الشرعي من الاسباب الفعلية والمادية والصورية والغائية والتمامات اللماهية من
الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف ومتمات كل منها ومكملاتها كما اشرنا اليه مرارا فان لكل منها كونا وشرعا فللكون شروع وللشرع كون وقد نشروا
شرائع تلك الاحكام التي هي احكام الله تعالى في ضبعه وشرعه اليه الاشارة بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فاوحى اليهم سبحانه ان يفتحوا تلك الابواب وليسلكوا تلك القباب وليسخروا منها
الاسباب وليسلكوا بها طريق رب الارباب ويخرجوا من افواههم طيب الشراب فيه شفاء من جميع الاوصاب لكل ذرة في الوجود من الماء الى التراب وقوله وسنشيه سنة
السنة الطريقة والسيرة وهي في الحقيقة مجاري الخالق الى خلقه اي طريق ايجاده اياهم وارشادهم على ما يقتضيه الحكمة الالهية والعناية الربانية ومجاري الخلق الى خالقه
اي طريق قبولهم منه الايجاد والارشاد وهذا اسم الطريقة المخصوصة سنة اذا كانت على المقتضى الطبيعي المتناسق من حق وباطل انما نسبت اليه تعالى دونهم لانها منه تعالى
وبيوها الامة فالجائر منها ليست سنة والقصد منها منه وله واليه وهم ان كانت بهم هي سنة تعالى المستقيمة في مستقيم قبولهم منه تعالى ومعوج عدم قبولهم منه قال تعالى فمن يرد
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعني في

الجعلين ان ربي على صراط مستقيم فيجري الجعل المستقيم باستقامة على ما تقتضيه قوابل الاعمال واعمال القوابل من الحق والباطل وكان الجعل الواحد جعلين لتعلق الاول
بالمجعول المحبوب المرضي الثاني بالمجعول المكروه المغضوب وكلا الجعلين محبوب وموافق المجعولين للجعلين محبوب وفي الدعا لا يخالف شيئا منها بمجنب وسن سننا في وضع طريقة
متساوقة لا تكون سننه الا كائنة دور على اصل هو قطب واحد يجمعها فلو كان لها اصلان وقطبان لها لم تدر في حق او باطل والمثال في ذلك ان الرحى لا تدور على قطبين وانما
تدور على واحد فان كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان خرج عن الوسط الحقيقي اعوجت سنداتها كالباطل وكلما بعد القطب عن الوسط الحقيقي اشتد
اعوجاجها وبالعكس وبقاس سن الماء على وجهه ارسله سائلا فقوله عليه السلام وسننتم يعني وضعتم طريقة جعلتموها كذلك لانهم محال مشبهة لا يستبنون بالقول ويتم بامره يعملون
بل هو لفاعل عنهم وبهم كما اشار اليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومثله سن بمعنى ارسل فيكون على هذا سننتم اي ارسلتم شريعته التي هي الماء الذي
جعل الله منه كل شيء حي وهو العلم على وجه القوابل فقابل بالاستحياء وقابل بعدم الاستحياء ويفيد هذا المعنى انهم شرعوا الكل مكلف من جميع ذات الوجوه ما تقتضيه قابليته
من الاحكام لم يحبسوا عن شيء ما اقتضاه من الاحكام بل ارسلوا جميع الشرائع والسنن واطلقوا فيها حتى حامت اطيارها ووقعت على افنانها وعرفت في اعضائها التي في اوطانها
لم يقع منها شيء في غير موضعه ولا بغير اختياره بل ارسلوه في النقد باكمل تدبير على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم قال عليه السلام **وصبرتم في ذلك منه الى
الرضا وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى** قال الشارح وصبرتم في ذلك المذكور امنه تعالى الى الرضا اي صادر وقع منكم بحيث
رضي الله عنكم او كنتم راضين عن الله تعالى وان لم يكن اظهارها كما تحبون ويؤيده قوله تعالى وسلمتم له القضاء في منعكم الطواغيت من اظهارها شعائر الله كما ينبغي وفي جميع الامور والرضا
متعلق بالمظلوم لا بالظلم او بما قدره الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالاعجاز بل يكون الاختيار ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وصدقتم من رسله من مضى الى
جميعهم مفصلا باخبار الله تعالى اياكم اعداؤهم وان وجب علينا التصديق مجملا انتهى اقول قد بين الشارح كثيرا من المقصود من هذا الكلام وانا ابين بعض ما لم يشر اليه من اسباب
ما ذكر انشاء الله تعالى فقوله عليه السلام وصبرتم في ذلك من القيام بما الزامكم وهو عظيم جلاله اكبر تم شانه ومجد تم كرمه وارادتم ذكره ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته في السر
والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن
المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه وسننتم سننه الى هذا الفقرة فالاشارة بذلك الى هذا الاخر
ان اعتبر ما منهم بمعنى قولهم وان اعتبر ما منه تعالى وهو المراد منكم فالاشارة الى قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى قوله وطهركم تطهيرا ويجوز ان تكون الاشارة الى
المجموع فعلى الاول يكون المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم انهم بشدة فيما ابادوا امره واجتهادهم وحسن قبولهم عنه حتى بلغوا فيه الغاية بل بلغوا النهاية كانوا اهلا ان يرضى الله عنهم لانهم
اتوا بكل ما يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم لانه امرهم بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم طالبين بما اتوا به مفصوله وبموصوله وعلى انهم رضوا عن الله تعالى لما اراهم
سرا ما ازاء منهم ظهر ان لا مطلب لهم افضل ولا اكمل ولا اجمل ولا اجل منه استبشروا بذلك عن علم ورضوا عن الله تعالى والى هذا اشار الحجة عليه السلام في دعائهم بقوله
المستبشرون بامرك الداعون على الشاذ وسوا عنا ما منه يكون المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم انه سبحانه كانت غاية رضاهم فيما اجرى عليهم من فضله رحمته وسائغ نعمه وكرمه حيث
لا يمكن في المشية وجود خير رضا وبهجة الا اجرالهم فبين ذلك بقوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعزكم بهداه واخصكم ببرهانه وانتجبكم
بنوره وايدكم برحمته ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده وشهداء على
خلقه واعلاما لعباده ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه واعصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فنامل رحمك الله
تعالى في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمنت من الفضائل والفواضل ما لا تدركه الافهام ولا يحيط به الاوهام مما خصهم به مما يدل على انه لو بقي مقاما عند الله تعالى من مقامات
الرضا الا مكانا لم ينزلهم فيه لم يحسن من الحكيم العليم ان يخصهم بهذه الخواص التي لم يبق شرفا ومجدا ولا ذكرا الا تضمنته خاطبه وعلى انهم رضوا عن الله تعالى انهم
لم يكن في انفسهم من طلب الفضائل والقرب والتشريف والتكريم شيء يجدون بفقد نقصا في رضاهم او توقفا حيث اعلمهم سرا ما اصطنع اليهم بحقائق اسدى اليهم فنشاهدوا
من ذلك ما يزيد على رضاهم من قرب لا يتناهى وشرف لا يحصى وتكريم لا يستقصى بفضلهم في رضوانه من مقام الى مقام اعلى ومن اجمال الى تفصيل من تفصيل الى تحصيل ومن تحصيل
الى تحصيل فكل مقام حصلوا حصل لهم فوق الرضا وهكذا في سيره لا غاية له ولا منتهى فان قلت الراضي اذا لم يكن حابسا نفسه بقيد القناعة لا يطلب غيره وانما يطلب ما
لم يرض به او رضي به فانعا ورضي القانع رضي فقد نال الرضا وجدا هذا وقال سيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله بارشاد الله تعالى رب زدني علما ويدل على عدم حصول الرضا العدم حصول
المطلوب الذي فيه كمال الرضا كما هو مدعى لان الطلب تعب والرضا راحة قلت ان الذي به كمال الرضا كما هو مدعى موجود حصل لهم ولكن لما كان ذلك ملاء الامكان ظاهرا وباطنه وغيبه

فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق

وشهادتهم فان الله لهم كلما سواه الله تعالى حتى انفسهم من قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وكان ذلك لا ينتهي في الامكان ابدا ولا يسعه ظاهر الامكان
وجب في الحكمة ان يصل اليهم بالتدريج لان المتشخص من حيث حدوده المتشخصة له لا يسع ما لا تكتنفه الحدود الا بالتدريج الذي لا ينتهي والمكان كلما سوى الله
تعالى فانما يفعل الله تعالى فيما صدر وكل شيء بيده وجب ان يسئلوا ما لهم عنده لانه انما ينزل على حسب القابل وليس قابل لذلك الا السؤال منه سبحانه تعالى فانسأل
صلى الله عليه وآله ما له عند الله ولو لم يكن لهم غيرها وصل اليهم والغنا بالله لم يكن ما وصل اليهم موجبا لكمال الرضا الا مع اعتبار الفنا عنه او العلم بانه ليس شيء غيره
وهذا الطلب راحة لانه طلب محبوب فيه كمال الراحة واليه الاشارة بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة وانما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرفه ولم يذقه
واما من علم علم معناه فانه انما يستريح كما اشار الى هذا امير المؤمنين عليه السلام بقوله واستلانوا ما استوعره المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار الجموع وما منهم
من الفوائد وما منه وهو مدادهم من كرمه على ان الله سبحانه تعالى راض عنهم بكون المعنى انه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة جاء المجموع نورا باشرا واسعا
لركاء وسع الغيب بغيبه وشهادة والشهادة بشهادته وغيبه لا يحسن في الحكمة والامكان ان يكون الله راضيا الا فيهم لهم فرضي عنهم لانهم محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضاه
ومحبته الغير متناهيين غيرهم عليهم السلام لان حقايقهم في الامكان غير متناهية وعلى انهم رضوا عن الله تعالى بكون المعنى انهم رضوا عن الله ما اقامهم فيه حين اشهدهم خلق
السموات والارض وخلق انفسهم واتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا عليهم مثالا لذواتهم واعمالهم واحالهم وارزاقهم وجميع احوالهم وحياتهم ومماتهم ومبتلاهم وبهم
ازوا الشيعة عن المعاصي والرذائل والاعدا لهم عن الطاعات والفضائل على نحو ما ذكرناه مرارا وحفظة لهم وعليهم ورواد الخلقة يقدمون شيعتهم الى الجنة ينزلون كلا
منزله ويسوقون اعدائهم الى جهنم ينزلون كلا منزله فلم يبق كمال في الامكان الا جعله لهم مما كان او يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وجدا وقول الشارح وان لم يكن
اظهارا كما يحبون جاء على الظاهر من احوال البشرية وكذا ما استشهد من قوله عليهم السلام سلمت له القضاء ولا فلوشا واجرى على ما يحبون ظاهرا كما جرى على ما يحبون
باطنا بل جعل ذلك اليهم فهم اجرا باذن الله تعالى ما جرى من محبوب ومكروه راضين بكل الحالين وما يظهر منهم عليهم السلام من التألم والشكوى عند جميل البلاء وعظيم الخطب فمنشأه لاحق
للبشرية ولازم فهم في هذا المقام يجري عليهم كما يجري على غيرهم وبتألمون كما يتألم غيرهم حيث كانوا عاملين بما لقوا رضا اليه يرجع عندهم ذلك الجانب حتى يتعوذون بذلك التألم
في جنب الله تعالى لا تعاسهم فيما يرضيه ولا يجري عليهم من مكاره الدنيا الا بما يرضيه سبحانه كما سمعت مما روي عنهم عليهم السلام ان الحسين عليه السلام وانصاره عليهم السلام لم يجدوا الم الحديد والهم في شدة
عطشهم قلوبهم ثلجة باردة وذلك لانصراف جميع حواسهم ومداركهم الى المحل الاعلى فجرت عليهم الالام والقتل الذي ازهق انفسهم هم المتنعمون بنعيم اليقين والمغتبطون
بالبيتي كنت معهم فافوز فوزا عظيما فاذا عرفت ما بينا لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم من محبوب ومكروه رضى جدلا لا رضى فقدان وكذا في منع الطواغيت لهم
من اظهار شعائر الله تعالى كما ينبغي وانا اضرب لك مثلا بينا لو اراد وامنع الطواغيت عن التسلط بل فلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد على وجه الارض كانوا متمكنين من
ذلك عام لا فان قلت لم يتمكنوا قلت لك اني اتكلم مع من يعرفهم وانت لم تعرفهم وان قلت انهم متمكنون من ذلك قلت يجوز لهم ان يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعونهم
يكونون مداهنين على الظلم فان قلت لو منعوا لم يحصل التمكين من المعصية واذا لم يحصل التمكين من الطاعة ايضا يرتفع حكم قوله تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن
يلزم من ذلك انهم راضون بما يكرهون كما يرضى المريض بالكي طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلق بالمطلوب كما قال الشارح يتعلق بالظلم من باب فعل الضرر
لدفع الاضر ووجوب القبيح لدفع الاقبح كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلق بالظلم اولا وبالذات لان الرضا الذاتي رضى فقدان وقوله ذره او بما قدره
الله تعالى من ان لا يكون التكليف بالالجاء بل يكون بالاختيار الخ صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا ينحصر التعلق فيه كما موظاهر وقوله وصدقهم من سلف من مضى
اي جميعهم مفصلا الخ هذا بيان ظاهر مشترك لان تصديقهم للانبياء ليس بمجرد معرفة عددهم واسمائهم والاقرار بانهم انبياء كما موظاهر كلام الشارح بل بالادلة القاطعة
الحجج الواضحة واظهار المعجزات لهم اي للانبياء الدالة على صدقهم وللمنكرين لهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء في نبوتهم وما اشبه ذلك ومنها معرفة اسمائهم واحوالهم
واعدادهم وبيان اماراتهم الوحي والمعجزات فانهم قال عليه السلام فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق قال الشارح
فالراغب عنكم مع ظهور ذلك عنكم مارق عن الدين وان لم يكن معتقدا لمذهب الخوارج لان من لم يقبل امامتهم فهو كافر كما ورد به الاخبار المتواترة عن الخاصة والعامة
واللازم لكم بالقول بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو مسلم كاذب وان سلمنا اهل البيت او لاحق بالحق والمقصر في حقكم وامامتكم او تبعيتكم العاملين
او متابعتكم او الجميع زاهق باطل انتهى اقول رغب المتعدي بعن بمعنى هذا الماء مولد اي من دين الله كما يمرق السهم من القوس اي تجاوز بغير مهلة اي من زهد فيكم ولم

يطلبكم بقوله وحقيقة فارق عن دين الله بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبين له الحق وهو المعرض عنهم وموضع قوله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه بسبب نصب امير المؤمنين عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام
خلفا من بعده ويخالفه في نصبه ويخالفهم ويصيبهم العذاب بان يقاتلهم او يرد قولهم او يصغر قدرهم او ينكر فضائلهم الظاهرة او يصرف وجوه الناس عنهم او يفسد عليهم غيرهم او يعاديهم
محبيهم لاجلهم او يوالي عدوهم لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم متعمدا كل ذلك عن علم منه بما فعل انه خلاف الحق من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين عليهم السلام وهو
سبيل الله وهو الحق من الله نوليه ما تولى من سلوك سبيل الضلال والغي وموالاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله اي نخلي بينه وبين نفسه ونشيطا المقيض له حين عشا عن ذكر الله وضله
جهنم وساءت مصيرا فان هؤلاء من حيث انهم غالون بالحق كاخروجهم منه ليس لشبهة لبسوا فوقعوا في الخروج ومرقهم من دين الله الذي هو ولاية امير المؤمنين عليه السلام كما يمرق السهم من القوس
لسرعة انسلالهم من الحق لانهم من نوع الباطل وقد اشربوا في قلوبهم اتباعه والميل في عالم الاظلة وانكروا لهفات الحق واهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
اللازم لكم الخ يعني ان من لزمهم بالانتماء اليهم والرد اليهم الايمان بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وحقهم وميتهم واولهم واخرهم التسليم لهم فيما يعلمون وما لا يعلمون بحيث
لا يجدون منهم من كل ما صدر عنهم حرجا كما قال سبحانه في شان محمد صلى الله عليه وآله ظاهرا وفي شان علي بن ابي طالب عليه السلام باطنا فلا وربك لا يؤمنون اي لا يكمل ايمانهم ان اريد
بهذا الايمان ايمان الخصيصين ولا يتم ايمانهم ان اريد ايمان الخواص ولا يؤمنون مطلق الايمان الخاص ان اريد ايمان المحبين ولا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان اي ان اريد به مطلق
الخروج عن الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في شخص من المنافقين الذين اظهروا
الاسلام وابطنوا الكفر وهو ابو الملاهي حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما يختلفون فيه واختلط عليهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ويقينا بظاهرهم وباطنهم وعدم انكار باطنهم وظاهرهم وباطنهم والتسليم شرط في الايمان الاول اذ اختلفوا في اسر الاعتقادات وفي الخطرات والواردات بل قد
يحصل هذا التسليم لاهل هذا الايمان بمجرد حضورهم عند الامام عليه السلام الاستناد فلو هم بمقابلته او بحدثه او بتعرفه او بازدرائه او بذكره عنده بل قد يكون ذلك لهم بروية
في المنام او بذكره كل ما تولد اشارة الصادق عليه السلام في قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا انوا اربعة لا يصلح الا
الآخر ما فضل اصحاب الثلثة وتاويلها بعيدا وخير اخير انا مبينا لجعل هذا التسليم تمام الايمان من الابواب ووجهاء قولها فان الثالث الذي هو الصلاح بلا
معرفة يكون خائنا والثالث الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا ومنكرا والاول الذي هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقا ومن الشواهد على ذلك اعداد ما فالاول عدده اي عدد
نفاقا ثمانون واحد وثلثون والثاني ثمانية وعشرة والثالث سبعة واحد وستون والثاني هو الخواص شرط التسليم في الاعتقادات وفي الاحكام الشرعية فيما يتعلق بالبقاء والصدق النفس
والعقل والنسب والمال والدين تيسير الحسنة الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وحجوا البيت
وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فعليك بالتسليم رواه الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال كما انا اسلم
فسمينا كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
انتهى وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل فيه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يسئل عما
يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله جحد انتهى وفي
الثالث وهو مطلق الايمان الخاص وهو ايمان المحبين من هذه الفرقة وهم على ظواهر الخواص كما ان الخواص على ظاهر الخصيصين وهؤلاء على ظواهر ائمتهم عليهم السلام كما قال علي عليه السلام
لكميل حين قال له اولست صاحب سرك قال بلى ولكن رشح عليك ما يطفح مني وهؤلاء اذا اختلفوا شرط ايمانهم التسليم اذا كان عليه السلام حاضرا او كان من الضرورات بين المسلمين
لان ما فيه نوع دقة او شبهة او كلفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك لان احدهم انما يكون مسلما اذا لم يتنبه على ما كان يجهل فهو مسلم حين غفلته وسكوته
لانه اذا التفت تصور الكفر ولقد سمعت من شخص من صلحاء نحن نعلمهم معرفة الله فسبقني الى الكلام فقال له اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فسبقني وقال الباهرة
رايت ربي وعند جرو اجبرئيل وميكائيل وبريد بالجرو بين كلبين صغيرين ولقد حضرت شخصا من كبارهم فذكر الحسين عليه السلام والعرش فقال ابنه الحسين عليه السلام افضل من العرش
فقال استغفر الله العرش موضع الرب وجح واحد منهم فقال الشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف بقبر نبينا وامثال ذلك مما لا يحصى لكثرة هؤلاء على ظاهر الايمان و
المحبة لاهل البيت عليهم السلام ومن غفلتهم وسكوتهم مؤمنون ورد في الحديث ما معناه حين قال رجل للصادق عليه السلام كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل
قال عليه السلام ما معناه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا مما يدل على انه يقبل منهم ان الله تعالى يدخل محبي علي عليه السلام ومحبيه

فلا وربك لا يؤمنون

الجنة

الجنة فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم لامر خصوصا الامام عليه السلام او في الضرورة بالمجمع عليها بين المسلمين لان غير ذلك لا تقوم عليهم وكثير من هؤلاء
يرجى امرهم الى يوم القيمة ومنهم المعاد الايمان نعوذ بالله فان قلت كيف يجعلون المستعار من الشيعة وهو بادنى شيء ينقلب قلت انه لا يخرج من الايمان الا اذا انقلب وقبل ان ينقلب
يجوز ان يثبت ايمانه اذا جرت العناية بخاتمة الخير وهو المؤمنون في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون ابدا وجبل الاوصياء على
وصايتهم فلا يرتدون وجبل بعض المؤمنين على الايمان فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو عاد الى الدعاء على الايمان فقوله وجبل بعض المؤمنين وقوله ومنهم صريح
في ان من المعارين من المؤمنين من هو ذا لم يرتد الى الدعاء على الايمان بل هو اصرح في المدعي لانهم اذا جاءوا خوطبوا في المؤمنين خالكوهم معاملة المرصد عنهم
فالسلبة منهم ففي لحاظ ثبوته بالالحاق في الدعاء جاء بطريق اولى وفي الرابع موطلق الايمان لغة يعني مطلق الخروج عن الكفر وهو ايمان المنافقين وشرط
التسليم في الحكم عليهم من الامام عليه السلام فانهم اذا سلموا ظاهرا قولهم واعمالهم حصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام المغاير للايمان وان سلموا ظاهرا ثم باطنهم كانوا من
اهل الثالث وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلام في كتابه قال قلت في اي موضع قال في قوله واتهم وذلك الى قوله حتى يحكموك
فيما شجر بينهم فيما تعاقدوا عليه لئن اماتك الله محمد صلى الله عليه وآله لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو
ويسلموا تسليما وبالجملة فاللازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبهم الاخذ بقولهم والرد اليهم والمحبة لهم ظاهرا وباطنا وسلوك صراطهم
بالجنان والاركان واللسان لا قولهم ومعهم حيثما كانوا الا انهم في اللحوق بهم والكون معهم والمجاورة لهم في مراتبهم عندهم عليهم السلام على حسب مراتبهم في الايمان بهم والاخلاص
لهم وفيهم ولكل درجات مما عملوا ولو فيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وهو قوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاللزوم لهم مختلف
على مراتب لا تكاد تحصى واللحوق بهم على حسب اللزوم وشرط اللزوم للشيء ان يكون اللازم مع الملزوم سواء كان لزوما وسوقة كلزوم بعضهم لبعض ومتابعة ونسبة وافرة وصاحبا ولحوق
واختصاصا وما اشبه ذلك كشيعتهم مما سوى امر ورد الذرة الى الذرة فان تقدم عليهم فهو ذاهب وان تقدم بهم فهو فارق فالمفرط فيهم حتى يتجاوزهم الى مقام الاول
بل لا يجعل لهم ربا يؤوب اليه اذا هو اي هالك وهو قوله عليه السلام هلك في اثنان محب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم بان يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق او يتقدم عليهم
في قول او فعل فهو هالك وهو المقصر في حقهم فان حقهم على جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل وعلا فمن ازالهم عن مقامهم
الذي اقامهم الله فيه بوضع او برفع فهو هالك وفي هذا المقام اشار علي عليه السلام بقوله نحن صنائع الله والخلق بعد صنائعنا اي نحن الذين اصطنعنا الله لنفسه سبحانه
واختصنا وجعلنا محال مشيته وخزنة علمه وحفظة حكمه والخلق بعد ان خلقنا سبحانه لذلك ودعوا اليه بالحق خلقهم سبحانه لنا اي ان الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا اولياءه
فهم هذا في بيان مقامهم وابانة من مقام الخلائق بالوضع لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن مقام الخلائق بالرفع لان الله خلق الخلق لهم فكيف
يعدلهم غيرهم من الخلق الذين انما خلقوا لاجلهم وهذا هو المقصر في حقهم وهو ذاهب اي هالك دينه بذلك باطل ذاهب اي زائل وباطل وجاء فيهم تاويل قوله تعالى
اتباعا لظاهر تاويله فكبكبوا فيها هم والغاوون يعني الذين اغووهم حتى صدوهم عن علي عليه السلام واهل بيته وجنود ابليس اجمعون يعني جنوده شياطين الانس والجن شياطين الانس
اهل الالفاظ وشياطين الجن اهل المنكرات لانهم ذرية ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن بعضهم بعضا بقول الاتباع لائمتهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين في الدنيا
حيث اتبعنا الذين امرنا الله بالبراءة منهم من عذاب الله فدلنا على سبيل الذي في سلوكه النجاة فتركنا واتبعناكم عالمين بان اتباعكم لا ينجي من عذاب الله تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين اي ان الذي اوضح لنا ان طاعة الله طاعة الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وخالفناه واطعناكم وتولينا خبرا ان طاعتكم
معصية الله تعالى ومعصيتكم طاعة الله تعالى فسويتكم بالله حين اطعتكم في معصية الله وخذلانه وسويتكم بالله حين اطعتكم في طاعة الله ومعصيته وموالاته وموالاة الله وعداوته وموالاة اعدائه
هذه الامة ونصابها ومن الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله المجمع عليه بين العامة والخاصة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا
جحر ضب لسلكتموه فقد كان من الامم الماضية هود وكان بعده نصارى وبيانه في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني المشركين الذين قلدوهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى
الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد تصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذبت اصحاب الايكة قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا
النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعوا الى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل
حين جمعهم الى النار قال اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم
بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا جاء الفلج فيقلبوا لعظم ما نزل بهم وليس ما وان بلوى ولا اختيار ولا قبول معذرة ولا مين نجا قال عليه السلام والحق معكم

في نوح حيث قال فيهم
عليه السلام نحن صنائع
الله والخلق بعد
صنائعنا

والحق معكم فيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه

والحق معكم فيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه قال الشارح كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحق مع علي يميله حيث ما دار وقال
صلى الله عليه وآله اللهم ادر الحق معه حيثما دار وكانوا الغاية في صحابتهم من طرق الخاصة متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله الائمة عليهم السلام عنه انه قال الحق مع الائمة الاثني عشر وفيكم اي من بعثكم
ومنكم كما روي متواترا ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وذكر جماعة من العلماء انتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين عليه السلام حتى الخوارج مراتبهم ان كل حق يوجد في كلامهم
فهو منه عليه السلام واليكم اي ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهم وان استنبطوا شيئا من الحق فهو يرجع الى استنباطهم مثله حتى اهتدوا الى استنباطه ويظهر ذلك لكل من تتبع آثارهم فان
الكلمات الحقة التي تذكرها الصوفية في كتبهم فالكل منهم فانتقيته من شيعتهم واما ما سرقته من مخاليفهم كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره فان جميعها منقولة من امير المؤمنين عليه السلام
وانتم اهله لان جميع العلوم الانبياء الى نبينا صلى الله عليه وآله ومنه صلى الله عليه وآله اليهم مع ما منهم وعصمتهم معدنه كما ذكرنا انتهى اقول في القاموس الجوهر من اسمائه تعالى او من صفاته
او ضد الباطل والامر المقضي والعدل والاسد والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم والحق والحقوق انتهى فعلى الاول في المسمى ان الله معهم
بالاحصاء والاحياء والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل اطلق المعية فان ذلك لا يختص بهم بل الله سبحانه مع كل شيء انما المراد بهذا المعية انهم
لما جاهدوا في الله في جميع ما اراد منهم مجاهدة لا يقوم بها احد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهديهم سبيل اي رضاه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه طرفة
عين لانهم الذين عنده في قوته ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما نقل عن الصادق عليه السلام انهم من عنده وحيث كانوا كذلك
كانوا معهم في كل حال حيث يحب ويرضى فشهدهم بانهم محسنون وقال ان الله مع المحسنين فهذا المعية لا نهاية له ولا غاية لانه ظاهر ربوبيته لا تتثنى وعبوديتها لا تتمنى وذلك كما
القائم فان ربوبيته لا تتثنى بالقيام بل توحد باحد او القيام لا يقدر بالقائم وانما يقدر بنفسه لا بغيره وهو غير مقدر في الامكان يعني انه غير مقدر الا انه غير مقدر
هذا هو المعية الخاص بخلاف المعية العام الخاص فانه ظاهر ربوبيته مقدر التعلق وعبوديته مقدر التحقق والى الاول اشار الصادق عليه السلام بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها
هو ونحن الا انه هو ونحن نحن وبالاستثناء الى البعض الثاني وهو حالهم الثاني واما فيكم فلا يصح على المعنى الاول الا على تاويل مشية الله فيهم لانهم محاسن مشية الله وعلمه حكمه واوامره
ونواهيه وامثال ذلك بمعنى عندهم وفيهم على حد قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي وسع مرضيه وحكمه على خلقي وظهوره على اشيائي
برحمتي واما منكم اليكم فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى ان الله منكم اي من نوركم بدء خلقه واليكم اي اليهم او من انوارهم وكمالهم الاعمال الصالحات واليكم تعود من ظاهركم وخلافكم
وخلفكم فان الاعمال الصالحات الى جهات ظهورها من خلفكم وخلافكم وما اشبه ذلك مما يصح ان ينسب اليه واما وانتم اهله فلا باس به فانهم اهل الله على المعنى الجاري
لانهم مجاري الحق الى الخلق ومجاري الخلق الى الحق واما معدنه فلا يجوز وان صح تاويله بنعيم معدن علمه وحكمه وما اشبه ذلك لان اطلاق ذلك عليه ظاهر اثم منه فلا يجوز
التاويل الصحيح فيه هذا اذا اريد به الواجب الوجود سبحانه واما اذا اريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى في السنة الوجوه فان ذلك الاسم الحق المخلوق الذي هو ذو الجلال والاكرام
معهم بقائهم ولا يفارقونه لانهم امر الله ما تسمع قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولانهم شرط ظهوره كما انه شرط تحققهم مبنيا احدهما على صاحبه
وهو فيهم لانهم محاريب القوام باحكامه ومنهم تظهر آثاره في متعلقاتها واليهم يرجع آثاره وهم عليهم السلام اهله لانهم ظاهره في جميع الاشياء ومعدنه لانهم قابليات ظهوره وتمام
مصباحه وهذا الاسم هو الصفة والفرق بينهما اذا نسب الى الله تعالى انما هو بالاعتبار لانه ان لوحظ فيه معنى الاسمية وجهة القصد والتعيين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى
الفعلية وجهة الكيف والاحداث فهو صفة وهذا الاسم اسم للظاهر بكل شيء وهذه الصفة صفة للاظهار لكل شيء ولا يقصد منهما ما يقع على الذات وانما يعين جهة الذات
الى الخلق وتلك الجهة نفس ذلك الاسم لا غيره لان الذات البحت غيب مستور عن غير ذاته البحت وليس هناك اسم مسمى وانما هو الواحد الاحد لا احد من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فانما
يقول بالباطل وذلك لان المجهول المطلق لا يعرفه احد الا من حيث يجهله واذا قيل اسمه فليس الا فعله المخلوق بنفسه وليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدد ولا
كثرة ولا مغايرة بكل فرض اعتبار فان التعدد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار والامكان والحيث واللم والاين والكم والمتى والوقوع وما اشبه ذلك خلقه محدثه بفعله
ولا يجري عليه ما هو جزء وما بينه بالحد ولا يبينه تعالى الله سبحان رب العزة عما يصفون واذا قيل صفة فليس الا فعله لان الفعل صفة نفسه والا صفة فعله من الوحدة
والسرعة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر انقيادا كل شيء لفعله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وما اشبه ذلك وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة يصح المعنى والاحوال
السنة بمعنى ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته انهم معهم وفيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه فمعهم كونه وفيهم قوته ومنهم بدء آثاره وتعلقاته واليهم مرد آثاره واحكامه وهم عليهم السلام
على هذا السلة لانهم محله علة ظهوره وعضده تعلقاته وهم معدن ظهوره ومدد ظهوره وعلى الثاني وهو ان المراد بالحق ضد الباطل ان الولاية في قوله تعالى
هنالك الولاية لله الحق على قراءة رفع الحق هي ولاية الحق من ربهم كما قال تعالى وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا

اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فالحق المنزل على محمد صلى الله عليه وآله هو ولاية علي عليه السلام على الباطن وعلى باطن
التأويل الحق على علي عليه السلام ومع لحاظ ظاهر الظاهر المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وهو الآية الكبرى آية نبوته او آية توحيد الله الكبرى كما قال تعالى ولقد آتينا موسى
الكبرى على ان الكبرى مفعول الآية صفة آيات قال علي عليه السلام ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني وقوله عليه السلام هذا يوجه على احد معنيين اما ان يراد ليس لله آية
على نبوة محمد صلى الله عليه وآله واحيانا من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله على توحيده ووجوه بعد محمد صلى الله عليه وآله اكبر مني لأن محمدا صلى الله عليه وآله آية اكبر منه على الوجهين وبما
باطن التأويل او مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وهو الحق من ربهم روي الفرات انها نزلت في ابي ذر وسلمان
وعمار والمقداد الذين نقضوا العهد قال وآمنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله تعالى وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام فعلى الوجه الاول
يكون الباطل ولاية من تقدم عليه وعلى الثاني يكون الباطل من تقدم عليه ويجوز ان يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو اعم من الوجهين وهو قوله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام
مع الحق والحق مع علي عليه السلام يدور معه حيثما دار فاذا قلنا الحق معهم يكون المعنى ان الولاية معهم او ان عليا عليه السلام مع اهل بيته ومع نفسه الطاهرة واهل بيته معه لا يفارقهم ولا
يفارقونه وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام كما تقدم من ان الله تعالى ان كل حق بايدي الناس ضعيفا وكل باطل فهو منهم فهذا الحق على المعاني الثلاثة معهم وفيهم يكون على
المعنى الاول فيهم اي عندهم وان قلنا الولاية التي هي النور كان الكلام على ظاهره على المعنى الثاني انه عليه السلام واحد منهم او ملازم لهم وهم ملازمون له على مدى واحد على المعنى الثالث
فهو منهم على المعنى الاول ان الولاية منهم آثارها احكامها وما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لأن الولاية التي عندهم من ولاية الله تعالى وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم اي ان
ولايتهم الحق من الله تعالى يعني من ولاية الله تعالى لا سبحانه ما هو الولي ولم يكن له ولي من الذل فاتخذه اولياء من العز والتكبر واذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
فجعلهم حملة لأوليائه وأوليائهم في ساعاتهم فالولاية الحق ان الله تعالى ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل فعلها واثر فعلها ذواتهم وهو قوله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام ظاهري ولايته وباطني
غيب لا يدرك اي باطني ولي وما ظهر وابرز من الولاية الحق من الحق على الخلق وصفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعلمهم اثر ربوبيته العالي الذي مربوب الاماء التي عرضت على السموات والارض
الجبال فابين ان يحملنها الآية على بعض الوجوه فيها فما ظهر وابرز من الولاية منهم وفيهم مصبر امورها وبهم هلك ومعه وعلى المعنى الثاني انهم نور واحد طينتهم واحدة فكل من
كل وفيهم ومنهم وبهم ولهم هلك معه كما تقدم على الثاني والمذكور وعلى المعنى الثالث ظاهر وعلى الثالث وهو اذا اريد بالحق الامر المقضي ولولا كون الوجوه المفصلة في كل
مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل الكتاب سواء تحقق شيء منها في مرتبة او اكثر والا كون الشرعية المفصلة في كل مقام من مقامات
التكليف الالهي كل سواء كان مطابقا للواقع الوجود الشرعي المتحد الواقعي التكليفي سواء كان الا كون الاولى فيها ام في شرعها والثانية فيها ام في وجودها وكل ذلك معهم لو صحت عندهم
لهم قائم بهم كفيلا الوجود بالمنير وفيهم وبهم محله عينه ملكوته خزنته سره ومنهم بدأ وبدلا لأنهم علته واصله لأنه صفتهم ونورهم وفرعهم وبهم مرد اوبنتهى امداد ومنه غايته لأنهم علة الغاية
وبهم اصله علة الدين لهم خلق وشرع او بهم خلق خلق وشرع او بهم خلق وشرع او فيهم كل او اليهم ينتهي او هم اسسوا اقاموا او اظهروا او نشروا او قرروا او ثبتوا بالحجج او حفظوا وبهم
معنى اي اصله الذي بنيت عليه او منه استخرج او به تقوم او علة الفاعلية باذن الله او المادية او الصورية او الغائية على الرابع هو العدل انه معهم اي انه صفتهم وظاهرهم وظاهرهم
من قبله العذاب اوسطهم وكلتا يديه يمين وهم مصطفاه لا يفارقهم ولا يفارقونه او سيرتهم وطريقتهم ومن خلفنا انه هديك بالحق وبه يعدلون او هم خزانة القوم او حملة مبادئه
اسبابه ومنشأ احكامه وفيهم انهم مطارح سبب احكام من الله تعالى ومظاهر اسباب مقبولاته واولها وجعل قابليتها او عندهم او بهم او عنهم كل ومنهم بدأ الا انهم ظاهرهم
ابدا لأنه صفتهم او ابدا لأنه فعلهم او انهم خزنته او حملته او القوابه اليهم تنتهي ثم تراقبهم ولاجلهم شرع بهم اهله الذين شيدوا اركانه وعلوا بنيانه في سبيل الله الكوني
والتشريعي وهم عليهم السلام معدن ليس عندهم ظلم ولا فسق فهم معدن العدل والصلاح على الخامس هو الاسلام والاسلام اطلاقا يطلق على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير
للايمان اذ كان الاقرار باللسان خاصة على ما هو المعروف قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق
عليه الايمان لهذا الاعتقاد ولو كان مع عدم اعتقاد ما بمعنى عدم نفيهما اثباتا صدق عليه الاسلام وهل يصدق عليه الايمان لاجل الصور احتمال العدم لظاهر الآية المذكورة واحتمال
لأنه مع عنفا عدما سمي في القرآن فاعل ذلك مؤمنا وهو سوء ظاهر لم يعتقد العدم كما قال يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فانها نزلت في منافقين اظهروا الشهادتين فسماهم الله مؤمنين بذلك مع انه قد ورد فيهم انهم ما آمنوا بالله طرفة عين وفي تفسير القمي مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين
وعدوا بنصره ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام فعلم الله تعالى انهم لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا انتهى والاصمال
الثاني اقوى عندي والاخبار ظاهرة ان الاسلام مغاير للايمان وتدل ايضا على اتحادهما في مادة وافتراقهما في اخرى اما الافتراق فظاهر واما الاتحاد ففي قوله ان الدين عند الله

الاسلام

بيان اطلاقات الاسلام

الاسلام هو الايمان او الكامل منه وفي الكافي قال امير المؤمنين عليه السلام لا نسبة بين الاسلام والايمان نسبة احدهما بعد الآخر مثل ذلك ان الاسلام نسبته ما في الموضعين هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن من لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذ به ان المؤمن
يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله وقوله تعالى بفتح يهدي ما عرفوا امرهم فاعبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة فالايمان الكامل هو الاسلام الكامل الحقيقي واول
ما يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الاسلام وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعددة يجتمعان في بعضها في الجملة ويفترقان في بعض على ما هو المعروف واذا اطلق
الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان اهو الشخص كله او بعضها كما لو اعتقد عروة او فرع عمل ام كان منه بعضها من ابعاضها وكل خالص منه معهم عليهم السلام سواء كان تمام الاعضاء
الحق والمعترف والاقرار والعمل الحقة او بعضها او ابعاضها او بعض بعضها على نحو المعاني السابقة وسواء كان ذلك كله اصل الاصول كالذي هم مأمورون به وبرامنهم وفروعه كما قامت
به الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون والصديقون وفروع فروعه كما يكون من الخصيصين الخواص من المؤمنين ام من تبعيته في ذلك كما كان من سائر المؤمنين ام من تبعيته الاتباع
وهكذا كما يكون من الحق من شأنه الحلول في الجمادات الجنينية يكون الاسلام الذي هو الحق انه صفتهم ولازمهم واحدهما لازم الآخر الحق مع علي عليه السلام وعلي عليه السلام مع الحق يدور معه
حيثما دار وفرعهم لكونهم علة او موصوفين به او انه فعلهم او اثر فعلهم او ان احدهما مبني على صناعة وفيهم على نحو ما تقدم من نظائر هذه الظرفية او بمعنى الخصائص ودخول انهم
معهم فيه بالتبعية حال الاتباع وروي القمي عن الصادق عليه السلام ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس فاسيادهم
من يمر عليه جنوا ومنهم من يمر عليه معلقا فاخذ الناس منه شيئا وترك شيئا وهذا الاخير هو من يدخل معهم عليهم السلام في هذا الحق في حال الاتباع دون حال المعصية فان المعصية هي مناع
الناس وما يتعلق به من الشخص ويصد عنه هو البعض الذي ناخذه وهو حكمه تعالى في قوله تعالى ان الله امرنا ان ناخذ الامر جملة متاعنا ومنهم بدء لان اول التسليم على نحو ما تقدم
في حديث امير المؤمنين عليه السلام ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع صفات التمكين التكوين تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه
والمعنى انه جل وعز خلقهم بكينونتهم غير مكونين كتكوين من سواهم لان تكوين من سواهم لا يكون الا بعد وقوع رأس المشية على تقدير الهيئات التمكينات تكونا الا شيئا
فالتقديرات هي مواقع نجوم المشية وبهذه المواقع تمكن تلك النجوم من التكوينات وهذه هي سبل العلة الفاعلية وسبل العلة القابلية على طبق كل نسبة من سبل العلة الفاعلية
ففي التقدير تقدر في الهيئة حسابا وفي التمكين تمكن في التكوين يكون ولما كان التقدير انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهيئة تكون عند تعاقب الصفات والتمكين يكون في ربط
المختلفات والتكوين يكون في احداث المسبوق المماثل والمركب ولو بجهتين كالوجود والماهية مثلا كان جميع الخلائق ممن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيد
وهم عليهم السلام في اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدد جهات الاجزاء اذ لا تركيب في تلك الحقيقة الا باعتبار فهي قبل التقدير ولا صفاتها متعاقبة العدم التركيب فهي قبل التعاقب وقبل
الاختلاف وقبل المسبوقية المماثلة فلا يصدق عليهم التكوين على معروف ويصدق عليهم انهم كانوا بكينونتهم قبل التكوين وانكانوا حادثين اقامهم بمشيته وفقهم وتقهم بيده وهذا
قول الصادق عليه السلام فاستشهاده على المعنى بقول امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله مدهر الدهور وقاضي الامور ومالك نواصي الامم الذي كنا بكينونته قبل الخلق والتمكين
قبل مواقع صفات التمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين لا ليس منه بدأنا واليه نعود لان الدهر فيما مضت حدوده ولنا اخذت حدوده والينا برزت شيهوده الخطبة فقوله
غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين المقيد الحدود والاجزاء والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في باطن قوله تعالى وما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقوله عليه السلام لا ليس يعني به الازل الاضافي فانه يصدق على كل سابق كما تقدم واذا قيل الازل الازال اختص بالواجب الحق جل جلاله ثم بانهم
وفرهم اليه تعالى بقوله منه بدأنا اي بفعله اخترع جوهرنا لا من شيء واليه اي نستند اليه في كل حال من احوالنا والحاصل منهم الاسلام لانه التسليم قبل تسليم خلقه الله
هو تسليمهم له ورضاهم بكل ما يرد عليهم منه تعالى لخلقه عنهم بل لهم اذ هو قابليتهم الظاهرة والباطنة في الرب الذي بكاينيته يسلم الى الله تعالى في كل شيء ولو لم تمسسه نار اي بكاينيته اسلم قبل ان
يخلق وهذا مراد ناس من قولنا تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له وانه صفتهم وفعلهم واثرهم وانه في كل حكم في الدنيا والآخرة عبارة عن التسليم لهم والثناء على الله
تعالى بهم وبفعلهم بكل ما لهم او عنهم وهو قوله والبهم وبهم اهله اي القوامة او المستحقون له لانه لهم شرع او لانه اثرهم او صفتهم او طاعتهم او الطائعهم او طريقهم وما اشبه ذلك
ومعلله لانه فرعهم وبهم اصله او بيناء جدهم صلى الله عليه وآله وهو بره او كامر من صفته غيره وعلى الساء والتاء يكون المعنى ان المال والملك معهم لانهم بيد الله في قوله تعالى
قل من بيده ملكوت كل شيء وانما خلقاهم وان كان غيرهم قد شاركهم في شيء فان كان الغير من اعدائهم فهو غاصب معتد يدخل في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون اي ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم وروي لو ان غيرنا على عليه السلام اتى الفرات وقد اشرف ما على جنبيه ورنح نخيلها فتناول بكفه وقال بسم الله فلما فرغ قال
الحمد لله كان ذما مفسوحا والحمد خير منه وان كان من مواليهم فلهم ان ينالوا منها ما شاؤا شرط موالات المالكين لها وشايعتهم في احوالهم في ملكهم بهم عليهم السلام في التملك

وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلام

التقوى وان كانوا في الحقيقة انما خلقوا وخلقاهم صلى الله عليه وآله وقد صرح سبحانه في كتابه الاشرط وكنى عن الشرط بالتقوى والايمان والعمل ثم بالتقوى والايمان ثم بالتقوى
والاحسان قال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقد اشرنا
فيما تقدم الى ان التقوى والايمان والاحسان اولهم عليهم السلام في مقام الابواب المأمونون فيهما باذن الله وبما يعملون اولهم الزاوية القائمة فيهما بتسبيب الاسباب والموانع
ذلك تقدير العزيز العليم وفيهم على معنى معهم ومنهم لانهم هم حقائق النعم واصول الكرم وعلى معنى الفاء الذاتية واليهم بمعنى العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم
وخلق المال والملك وما يتعلق بهما لهم ولتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريدون من اقامة دين الله تعالى واعلاء كلمته وقد لوح سبحانه الى من اغرق من تحريرهم
الى انتفاعهم بسائر الخلق وبما خلق لهم من كل شيء في قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فان من سوامهم انعامهم جلوسهم ظواهرهم من الاعمال والاقوال والاحوال من افعال ذواتهم وعقولهم وارواحهم
ونفوسهم اشباحهم واجسادهم وبيوتهم مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال والشجر ومما يعرشون وهي بيوت انكاحهم عليها ما تلتقطه من متعلقات تلك المقتضيات وترتبه
انظارهم وترجمون علوما واحكاما وهذه البيوت هي بواطن هذه الانعام من نفوسهم اشباحهم واجسادهم وهذه الجلود التي ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال
افعالهم وهي صفاتهم وهي الاصواف والاوبار والاشعار ولهم عليهم السلام في ذلك مشاعر يوصلون بها الى متعلقات احكام شرعية تترتب عليها فوائد الايجادات بها
ثم اشعة انوارهم ونهاياتها على ما به يستقيم النظام عنهم لهم فيحمدون كرمه ويعظمون شانه ويدمنون ذكره ويؤكدون ميثاقه كما يجب ان يكون ذلك وهذا هو المتاع الى حين
اي الى انهم يملؤن السموات والارض حتى يظهر ان لا اله الا هو وهم اصله ومعدنه لان المال والملك انما يتكونان من مادة وصورة فالمادة وجوهما من اشعة
انوارهم والصورة ماهيتها من اشعة صفاتهم كما مر وعلى الثامن وهو الواجب اذا اريد المعبود بالحق فكما مر وان اريد الامر اللازم فكونه معهم انما هو لانهم هم الذين يعرفون
مواقعه ويكونون به وهم الملزمون باذن الله تعالى لانه تعالى مولى المالك ولانهم هم المملوكون وان اريد مطلق الثبوت فكذلك لان كل شيء من الخلق سواهم ليس ثابتا ولا
ثبوته ما لم يكن عنهم او بهم قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وفي الدعاء وان كل معبود مما دونه عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم
الخ ولا يجوز استعمال معنى الضد هنا يعني بمعنى السقوط الاعلى تاويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فالساقط معه اي بمعنى انهم يسقطونه بموجب اسقاطه او برفع ما قام به التخلية من الاخير الاذن في السقوط من الاخير ايضا وفي تسبيح شهر رمضان
وليسقط الورق بعلمه برفع الورق وفتحها والنسختان مبنيتان على هذين المعنيين وفيهم اذا اريد المعبود بالحق سبحانه يعرف مما تقدم وان اريد الامر اللازم كان المعنى انه
عندهم او بعلمهم او بمعنى انه منحصر فيهم اذ كل حكم وجودي او شرعي لم يكن لهم لم يكن وان كان فهو باطل مع انه بهم ايضا لانه لا يكون شيء الا بالله فان كان حقا فمن الله وبالله وان كان
باطلا فبالله لا منه ولا يكون شيء بالله الا بهم وعنهم لانه سبحانه جعلهم اعضاء خلقه فلا يتقوم شيء من سائر الخلق بدونهم كما مر مكررا وفي الزيارة بكم يمحو الله ما يشاء ويثبت
ويستقر في شانهم ولهم ملكه او منهم منشأه ومثله مطلق الواجب بمعنى الثابت بمعنى الساقط على التاويل المذكور وفيهم واليهم اذا اريد المعبود بالحق وهذا السبيل
اي سبيل الله منهم واليهم بمعنى ان ما ظهر لخلقه واعطاهم من كل شيء فهو منهم كما مر واليهم كذلك لانه سبحانه خلق خلقه وما اعطاهم من كل شيء لهم عليهم السلام فهم الصراط الاعظم
لله سبحانه من دونهم شيء اما خلق منهم واليهم اي خلقهم من فاضل طينتهم وانوارهم واليهم يعودون كما بدأهم فالخلق سبيل من السبيل الاعظم اليه ان اليه ايابهم واذا
اريد الامر اللازم فالمعنى انه بالله يعني ما منهم بالله او من الله عنهم او بهم ويعود من الله ثم منهم او من الله ومنهم اما بمعنى ان ما من الله فهو منهم وهم اصل كل خير وكل خير منهم
وما منهم فهو ما سواهم واما بمعنى ان ما منهم فهو ما من الله او بالله او بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لانهم خزائن جميع مداداته وان كانت الامدادات مدد بحيث الظهور وقبل الظهور
ليست شيئا الا ان اسباب ايجاداتها وعلل اكوانها صفات ذواتهم وصفات افعالهم ولم تتعلق المشية بشيء الا بهم وعنهم فصح انهم خزائن جميع مداداته فاذا ظهر لك هذا
ظهر لك ان ما لزم وجوده لتمام مقتضياته وانتظامه من الكونين الوجودي والشرعي انما لزم لهم او عنهم او بالزامهم باذن الله تعالى وان ما اريد الثابت فهو فرع ثبوتهم
وما اريد الساقط فعلى التوجيه المتقدم وهم اصله ومعدنه على معنى ما تقدم في امثاله ونظائره وعلى العاشر وهو الموجود الثابت ان اريد المعبود سبحانه كما مر في
كل الصور وكان وصفه بالثابت لبيان ما هو الواقع او ان الموجود بالوصف يختص به تعالى وان اريد غير الله تعالى كان احق ما يطلق على الحق المخلوق لا سيما مع الوصف المذكور
لانه بالنسبة الى جميع الخلق احق بالوجود الثابت لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق ساكن وجميع الخلق يدور عليه لا تقف ابدا وهو قد يراد به المشية وهو الحق الذي خلق
به السموات والارض وقد يراد به المفاد الاول وهو الثاني وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب المرجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وقد يراد به محله

وهو الحقيقة المحمدية والرب باعتبار كما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والماء باعتبار آخر كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي او قابلية المشية نفسها
بنفسها على اعتبار آخر ففي الاعتبار الاخير هو المشية وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وعلى هذا الوجه فلا منافاة في كونه معهم لان الشيء يكون مع
محله ومع معلوله ومع مفعوله ومع نفسه وقد يطلق الحق المخلوق على الماء الثاني والمصباح الذي استنار بالكون وهو العقل الاول والروح الذي هو من امرنا وكونه معهم ظاهر وفيهم
ومنهم والبهم هم اصله ومعدنه كذلك ايضا لان العقل هو القلم وورد عنهم عليهم السلام انه اول غصن اخذ ونبت من شجرة الخلد وهي شجرتهم فهو معهم وفيهم ومنهم والبهم هم اصله ومعدنه وقد
يطلق ويراد بالموجود الثابت ما يغاير الموجود بعد فناء والثابت قبل ان يوجد على رأي من يرى ان الثابت اعم من الموجود مثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العين غير موجودة
كما هو لب اهل التصوف مثل قول الملا محسن في الكلمات المكنونة ان الكون كان كامنا فيه معدوم العين لكنه مستعد لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادة الموجد
بذلك واتصل في رأي العين امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى فهي عنده في عين ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة يعني غير متميزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح
ان يريد بها انها معدومة ليست شيئا بل يريد انها ثابتة ثبوتا مخالفا للعدم وانما لم يقل موجودة لانه يريد بالوجود الا ايجاد التشخصات والحدود لانه في موضع آخر منها قال
ان هذه الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن الحق بل هي نسب وشئون ذاتية فلا يمكن ان تتغير عن حقايقها فانها حقائق ذاتيات الحق سبحانه وذاتياته لا تقبل الجعل والتغير
التبديل والمزيد والنقصان انتهى كلامه ولو اراد انها ليست شيئا لما جعلها ذاتيات الحق سبحانه اللازمة لا تتغير لان ذاتيات الحق ليست معدومات ولا اعجب مما يعتقده فانه مذهب
اما محيي الدين ابن عربي ومثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العين غير موجودة ويجعلها صورا علمية معلقة بالقدم تعالى ومثل من يقول انها ثابتة في الامكان لم تلبس
حلة الوجود فهي كالاواني الموضوعة في المكان المظلم فان الناظر اليها لا يرى شيئا وان كانت في نفس الامر متحققة فاذا اشعلت سراجا واشرق عليها ظهرت واهل
هذه الاقوال الثلثة كلهم اخطأوا الحق وقالوا بما ليس موجودا في نفس الامر ولا ثابتا ان هم الا يخرصون ومن قال بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره وانما هو ممكن
لذاته يلزمه القول باحد القولين الاولين البتة واما اهل القول الثالث فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين ان ارادوا انها لم تكن شيئا اصلا
لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحدا منفردا في وجوده ليس معه غيره ثم انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجادها شاء او وجد كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به لانهم
يخبطون في القول والمعنى يقولون المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند جمهور وجملة التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول
عند علة وممكن لذاته ولم يقولوا وممكن لغيره لئلا يلزمهم انه قبل فعل ذلك الغير اما واجب او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا فان الحق ان المعقول لا يكون الا
مخلوقا وانه ليس الا الله وحده لا شريك له ثم احدث فعله واحدثه به مفعولا لانه سبحانه امكنه في مشيته ولم يكن قبل ذلك ممكنا اذ ليس قبله الا الوجود الحق فاذا اراد
احداثها اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا اراد بالحق الموجود الثابت مطلقا وما يغاير الموجود بعد فناء والثابت قبل ان يوجد فيناول الابداع والمبدع الاول وهو
الاول والعقل الذي هو المصباح وقد مر الاشارة اليها والروح النفس الطبيعية وجوهر الهباء وهذه معهم وفيهم ومنهم والبهم اما انهم معهم فلانها منقومة بهم فلا يفارقهم
واما انها فيهم فلانها ارواحهم القائمون بها وكان الوجود الموكلون بحمل العرش وما دونهم واما انها منهم فلانها غصن من شجرة هي حقيقتهم واما انها البهم فلانها ثمرتها
مع قائمة به وموكلة عليه من خلقه الله تعالى في اقامة تسبيحه وتقديسه واظهار توحيده وعبادته في خلقه وما امر اليه من عداوته وانما سمي عنهم كما اشار اليه الحسن العسكري عليه السلام
في شأن العقل الذي هو اولها قال وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني انا عمرنا ارضنا ارض الامكان وغرسنا في تلك الجنان باسقات الاغصان
وسقيناها بماء الوجود الذي هو حيوتنا فاول من قبل النمو من تلك الاغصان روح القدس وذلك القبول هو كل اول ثمرة الوجود فهم اصلها ومعدنها كذلك وانما حصرنا الموجود
الثابت في هذه بناء على معتقد القوم ومصطلحهم من ان المجردات الدهرية قارة الذات بانية الثبات والتحقيق ان المخلوق ليس له ثبات الا بالاضافة الى ما دونه والا فحاجة
المجرد الى علته ومبدئه اشد من حاجة من دونه وكلما قرب من المبدء كان اشد حاجة وفقرا واسرع حركة حول مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا كان اشد تحققا ممن
دونه وكلما كان كذلك كان اشد تقلبا في ثباته وتغيرا في بقائه وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا عند نفسه فلذا كان اضعف تحققا ممن فوقه واليه الاشارة بقوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة لانه هذا حكمه في نفسه وعند مثله والا ففي الحقيقة جميع الخلق في الحاجة والفقر والتغير سواء وانما تختلف
الاشياء ما جلاء اوقاتها واجالها في الطول والقصر فاذا نظر الناظر الى المجرد وجده في بادي الرأي ساكنا ثابتا لطول اجله الذي يضمحل عنده انقضائه
واذا نظر الى المادي وجده متغيرا متبدلا لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابت والمادي متغير وليس ذلك الا لاختلاف مدة البقاء وعلى الحادي عشر وهو الصدق
اعني ما يطابق الواقع من القول ما سواء كان لفظيا او معنويا فيدخل في جميع الاعمال والافعال والحركات الحسية والنفسية والعقلية والسرمدية وهو معهم

اما السرمد

في بيان القول بالاعيان الثابتة وبطلانه

اما السرمدية فمنها السابق ذاتا ومنها المساوق ومنها اللاحق وصدق المعية على اللاحق انما هو باعتبار الزمان لهم انكان متعلقا بما تحت حقيقتهم او باعتبار مساوقته
لبعض تكميلات تلك الحقيقة فيكون لاحقا باعتبار ما سبق منها عليه او من تكميلاتها عليه واما العقلية والنفسية والحسية وسائر الاقوال المعنوية واللفظية فمصحح المعية
لكل نوع في رتبته من مراتبهم وما دونهم مع المشاركة ايضا حيث المرتبة فالعقلية معهم في رتبة العقول وفي رتبة الارواح مع مشاركة الروحية وفي رتبة النفوس مع مشاركة
الروحية والنفسية وفي رتبة الطبائع مع مشاركة الروحية والنفسية والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال الظاهرة بل الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية والجمادية فكل شيء منها طابق
الواقع فهو معهم في تلك المرتبة لان لهم ظهورا مع كل شيء فيرجعون ما يصل اليه من المدد الالهي بلسان الاهم راجعا الى الله سبحانه لكل مدد ومبدء وفيهم يعني ان كل ما طابق الواقع من
جميع مراتب الصدق فهو لهم او لاجلهم او عنهم ومنهم والهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم وفعلهم صفة فعلهم واثره والهم مرده ونفعه يعود او ينتهي حيث يعود كل شيء
الى اصله وهم اصله معدنه اي لهم اصل الصدق لان الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع هو الموجود في الكتاب الوجودي الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ
وذلك هو نفسهم القدسية او نور نفسهم او نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق في الاخبار ذلك المعنى الموجود فهو الصدق ان اراد به محض المطابقة وكان
فاعله صادقا وان لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صدقا بل كان حقا ولم يكن صدقا الا على تاويل الحق لانهما في اللغة شيء واحد انما يفرق بينهما في الاصطلاح بانه
ان طابق الواقع القول كان حقا وان طابق القول الواقع كان صدقا فاذا لم يرد به الفاعل مطابقة الواقع كان حقا لمطابقة الواقع له وكان فاعله كاذبا والمراد هنا
القول قول كل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان ابرازا عن رضا الله ومحبته ورضاه ومحبته فيهم لا يخرج شيء منهما عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق على ذلك اللسان
بالهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان الكلام وهم نطقه عن نفسه لنفسه لغيره فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اصل الصدق ومعدنه وعلى الثاني عشر والموت يكون معنى
الموت معهم هنا موعد وجدان نفسهم حين وجدانهم ولا يجوز ان يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى كل شيء
هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام فمعنى ذي الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه المضاف الى امسه
اليه اذا الاضافة بيانية على قراءة الجر ويجوز ان يكون نوعيا لم المضاف والمضاف اليه هو الفعل او الوصف الاعلى المقام الاولى وهو الرب المذكور في كلام الصادق عليه السلام كما في الكافي
عن الصادق عليه السلام ان سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل عليه السلام موقفا فقال له مكانك يا محمد صلى الله عليه وآله فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك
ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك الحديث يعني الاسم الاكبر الذي
له صلى الله عليه وآله عند علماء العرفان الاسم البديع هو المراد بالعقل الكلي والذي يظهر لي انه المقام الاعلى والوصف الاولى وهو في باب الايات من المعبود الحق جل وعلا
كالقائم من يديه هو الشاء او المشية والمشاء ومحمد صلى الله عليه وآله مع ذلك لا هو هم هو الا انه هو وهم لانهم محله كالقيام والقائم فانهما معا صفة زيد وفعل
في حاله اعتبار القيام في القائم وتقوم القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو وفي حال اعتبار المغايرة احدهما غير الاخر فكان الموصوف بذي الجلال والاكرام
هو الوجه الذي هو المقام الاعلى ففي الرفع يجوز ان يكون المراد برب الاسم المراد فتكون الاضافة بيانية ويجوز هذا المعنى على الجر تبعا للفظ وان يكون المراد برب المعبود
جل وعلا ويجوز الجر والرفع ذي الجلال والاكرام هو الوجه يعني انه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذي الجلال والاكرام ليعرفوه اذ لا يعرف الا به ولا سبيل لاحد من خلقه
ان يعرفه الا به وهو قول علي عليه السلام لا يعرف الله الا بسبيل معرفته هو ولو قلت ان قوله ذي الجلال والاكرام بالجر صفة للمعبود بالحق لقلنا هذا حق لا شك فيه الا انه
ان اردت بهذه الصفة صفة القدم فليس لها اعتبار الا انها ذاته تعالى واذا اردت بها صفة الاولى المحدثة فليست غير ذلك الوجه فافهم والمراد بالمقام الاعلى الذي هو المذكور المثل الاعلى
ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احدثها الله بهذا الوجه فلا تجري عليه وانما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم انفسهم حيث وجدانهم كما فقدوا وانما الموت منهم فان اريد
به خروج الروح او الفناء يعني تفرق الاجزاء او عدم وجدان النفس عند وجدان الرب تعالى وهم اولهم ظهر اخبارهم الله تعالى على جميع العالمين فظ لانه سبحانه يفعل ذلك
بهم لان اركان الوجود الاربعة الخلق والرزق والموت والحيوة من اشعة انوارهم ولوازمها على اعتبار ان الموت والفناء من المحدثات واما بالنظر الى الحقيقة فكل الاربعة من
اشعة انوارهم او عنهم لان الله سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه وان اريد بهذه الهلاك الدين فمنهم ايضا لانهم كالنور ورد المؤمنين طريق النجاة باعمالهم ومحبتهم كما انهم يردون
الكفار والمنافقين طريق النجاة ويوردهم عن طريق النار باعمالهم وبغضهم واما معنى كونه لهم فانه يثني عليهم بالثناء الجميل الذي يقع الاشياء موقعها وتنعطف الفروع
على اصولها وان من شيء الا يسبح بحمده في الزيارة الجامعة الصغيرة تسبح الله باسمائهم جميع خلقه واما معنى انهم صلة معدنه فيعرف مما سبق حيث تجعل المعاني موضعها
وعلى الثالث عشر وهو الحزم والحزامة ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومعنى كون الحزم معهم ان هذا المراد منه هو ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ان الله سبحانه

خلقه

في بيان الفرق بين الصدق والحق

وميراث النبوة عندكم

خلفهم كلك في حقائقها وامداد آثارهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع مما اعطاهم وانزلهم منه هذه المنازل التي لا يحتمل الامكان اعلى منها كل ذلك بحقيقة ما هم
اهله حين خلقهم كلك فانزلوهم لمزيدهم فاضل ما امدهم اعطاهم فيهم مما افاضهم من ذلك واستحفظهم عليه لهم ولمن دونهم كما انزله سبحانه عليهم في كتابه الاول والآخر ومنهم
الحرز في ارشادهم وتبليغهم واداءهم لكل ما يريد الله لعبادهم ومن عبادهم بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء حيث امرهم فقال وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا
الناس اشياءهم وهو نصيبهم من الكتاب الذي قضى الله على ايديهم ان ينالهم والبهم كما نفذ في نظائره ومن اصله معدنه كما اشير اليه في بيان معهم وفيهم لانه لغيرهم فرع من فروعهم
فهم اصله معدنه وحيث يكون لهم فهو فيهم واما على الرابع عشر فلا نزاع هنا الا على تاويل انه فرد من افراد الوجوه وكل الوجود قال عليه السلام وميراث النبوة عندكم قال
الشارح من علومهم جميع الانبياء وكتبهم واخلاقهم الكاملة حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصا هجره وخاتم سليمان وقميص يوسف وذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه
واله درعه وعمامه وراياته وغيرها وكان عندهم من الكتب الجامعة التي كان املاء رسول الله صلى الله عليه واله وخط علي عليه السلام بيده الجفر الذي فيه علوم الانبياء والمرسلين والمشهور
انه الكتاب المعروف والمروي الذي بيننا وقيل غيره وهو صاحب الامر عجل الله فرجه ومصحف فاطمة الذي فيه علوم ما سيأتي وكان املاء جبرئيل عليه السلام وخط امير المؤمنين عليه السلام
وكان ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله لدفع حزنها عليه السلام والمشهور انه الجفر الابيض الذي عندنا وهو كالجفر الاحمر في التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجي
والابيض من الحروف النورانية التي في اوائل السور ويجمعها صراط على حق نمسكه قيل غيره وهو انواع عند الصادق عليه السلام ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة
عليها السلام وانه كان عندهم كتاب فيه اسماء شيعتهم وكتاب فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل نبي ورث علما او غيره كما في الاخبار المتواترة فقد انتهى اليهم عليهم السلام انتهى كلامه اقول ميراث
الانبياء على قسمين قسم يعد ميراثا وقسم لا يعد ميراثا والثاني هو ما تركوا مما يعد من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل الانعام والحرث وما اشبه ذلك
لهذا ورد ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر وورد ان العلماء ورثة الانبياء والمراد من نفي ما سوى العلم عدم اعتدادهم
به مع انه قال الله تعالى مخبرا عن سؤال زكريا من ربه ولدا يرثه ويرث من آل يعقوب والصافات الجياد ولكنهم لا يعدونه ميراثا لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم
الاول هو ما يعد ميراثا قسمان احدهما العلم وثانيهما ما تركه الانبياء من آثار النبوة كنعل شيث عليه السلام وقميص يوسف عليه السلام وهذان يرثونهما لانهما علامة الامامة و
الولاية المطلقة وكل من كان عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه واله كان عنده العلم ميراث جميع الانبياء عليهم السلام وفي البصائر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان السلاح فينا بمنزلة
التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت اقول المراد بالملك المذكور الامامة كما قال تعالى واتيناهم ملكا عظيما وهو الامامة وفيه عنه عليه السلام قال
السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وقع التابوت على باب رجل من بني اسرائيل علم بنو اسرائيل انه قد اوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دار الامامة وفي ارشاد المفيد
الاحتجاج عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقال له منكم امام مفترض طاعته قال فقال لا فقال له فما تقول فيما يروي الثقات انك
تقول به سموا قوما وقالوا انهم اصحابك وهم تشهر بهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله وقال امرتهم بهذا فلما رأى الغضب بوجهه خرجا فقال لي تعرف هذين قلت هما من اهل سوق
وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه واله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه لا بواحد ولا اراه ابوه الا ان
يكون رآه ابوه الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه واله وان
عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فان صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه واله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه واله المغلبة وان عندي لالواح
موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطشت الذي كان موسى يقرب بها القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين
لم يصل من المشركين الى المسلمين نشاب وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل الصلاف فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل في اي بيت وجد التابوت
على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه واله فخطت على الارض خططا ولبستها انا فكانت وقائعنا
من اذا لبسها ملأ ما بين هاتين وفي البصائر عن ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ابو عبد الله ان عندنا صحف ابراهيم والواح موسى فقال له ابو بصير ان هذا
لهو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة وفي العلل عن الصادق عليه السلام في ذكر قميص يوسف
عليه السلام قال المفضل بن عمر قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله وكل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى آل محمد صلى الله عليه واله اقول والاحاديث
في ذلك كثيرة جدا في الخصوص والعموم ويكفي ذلك الاشارة مع ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن
ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله ابن آدم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف

نبي

الانبياء ورثوا من بعضهم

وايّاب الخلق اليكم وحسابهم عليكم

نبي وعشرين الف نبي منهم خمسة اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وان علي بن ابيطالب كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله ووارث علم الاوصياء وعلم ما كان
قبله اما ان محمدا صلى الله عليه وآله ورث علم ما كان قبله من الانبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدم في حديث ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام حين حضرت رسول الله
صلى الله عليه وآله الوفاة ودعا عمه العباس ابن عبد المطلب وامير المؤمنين عليه السلام وعرض عليهما الوصية واعتذر العباس وقبل علي عليه السلام فسلم اليه خاتمه والمنطقة والدرع
والراية والقميص ذو الفضول والسحاب والبرد والابرقة والقضيب والنعلين والقميصين الفاضل الثلث والبغلتين الشهباء والدلدل والنافتين العضباء والقصواء
والفرسين الجناح وحيزوم وحمارا عفير وغير ذلك وكل ذلك مما يعلمهم عليهم السلام مع ما ترك جميع الانبياء عليهم السلام مما يعلمونه من آثار علم واثر وقد تقدم والابرقة ثوب طويل من جنة
بيض بوبر يكاد يخطف الابصار شديدة بها وسطه مكان المنطقة وتفسير الشارح الجفر الاحمر انه من جميع حروف التهجي بخلاف الابيض فانه من التوراة المذكورة في اوائل
السور لا ينطبق على اكثر رواياتهم ففي الكافي عن الحسين ابن ابي العلاء قال سمعت ابا عبد الله يقول ان عندي الجفر الابيض قال قلت واي شيء فيه قال فيه زبور داود عليه السلام
وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم الحلال والحرام ومصحف فاطمة ما ازعم ان فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وارش
الخدش وعندي الجفر الاحمر قلت واي شيء الجفر الاحمر قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتح صاحب السيف للقتل الحديث وما دل عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره
لانه قال عليه السلام ان الجفر الابيض فيه كتب الانبياء وهو قال الى انه ما اخذ من الحروف التوراتية خاصة وذكر عليه السلام ان الجفر الاحمر فيه السلاح يعني حكم القصاص والقاتل
الحدود واحكام الجهاد وانه بعد ما ختمه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يفتحه الا صاحب السيف وهو القائم عليه السلام والسيف ذو الفقار وهو كناية عن الجهاد في سبيل الله او سيف الحدود
القصاص او كناية عن القدرة والتسلط او عن انه لا تأخذه في الله لومة لائم وهو وجه جعله المانعون من جميع حروف التهجي قال عليه السلام وايّاب الخلق اليكم وحسابهم
عليكم قال الشارح اي رجوعهم في الدنيا لاجل المسائل والتزامات وفي الآخرة لاجل الحساب كما روي عنهم عليهم السلام اللهم المبرأ اي الحقيقي او الواقعي او في الآخرة
بقرينة وحسابهم عليكم كما قال تعالى ان الينا اي الى اوليائنا بقرينة الجمع ايابهم ثم ان علينا حسابهم وروي في الاخبار الكثيرة ان حساب الخلائق يوم القيمة اليهم ولا
استبعاد في ذلك كما ان الله تعالى قرن الشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع انه قال تعالى كفى بالله شهيدا وهو القادر الديان يوم
القيمة ويمكن ان يكون مجازا عبارة عن خصومهم مع الانبياء عند محاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر في ادلة الكتاب والسنة في بواطن التفسير وفي دلائل الحكمة
ان الله سبحانه لا يجري افعاله في المفعولات الا على ما هي عليه مما ينبغي لها ويمكن فيها حين كونها وذلك لا يجري على جهة قسرها بل تكون في تكوينه لها مختارة
ويلزم من ذلك ان افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار وما نرى في بعضها من الاضطراب والجبل يسكون البأفهو ما يظهر لك في بادي الرأي ولو نظرت بالعين
الحادة ظهر لك انه ليس في شيء من الموجودات قسر اصلا بل كلها على الاختيار في صنع الله تعالى لها وفي صنعها الافعالها وما يصدر عنها وذلك شيء تكون به
وتكون فيه وليس شيئا قبل بدئها ولولا ذكرها وهو سبحانه ذكرها بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال فعليك بما كتبنا في القواعد فالطلبة لمعرفة
حقيقة ما ذكرنا ثم ان جل جلاله نزلها من منازل ذكرها الاول في مراتب التكوين على حسب قبولها من عظائم تعدد في جميع احوالها او امره بما فيه نجاتها ونواهيه
عما فيه هلاكها وهو كما كانت مختارة في نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري كل افعالها مختارة في نفسها وفي تعلقاتها لانها صنع المختار بالصنع الاختياري
ولما كان الشيء المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل الا الى ما يلائمه وكان لا يلائم الشيء الا ما كان احدهما من الاخر او لازما له او متقوما به او مستمدا منه
ومستعينا وكان كل ما سواهم من شأن الخلق اما لازما لهم متقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستعينا بهم او متقوما باللازم لهم لازما كشأن اعدائهم
فانهم ما وجدوا الا بفاضل وجود شيعتهم من جهة شأنهم وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق رجع بحكم التمكين والاختيار الى مبدئه منهم
عليهم السلام ولما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه فيما تقدم وقد ياتي ان الخلق من حين ذكره الاول الذي هو مبدئه شيئية الى ان يعود اليه محتاج في بقائه الى المدد وفي جميع
ذلك المدد في كل ذرة وما هو مكلف محصور بالاوامر والنواهي في غيبه وشهادته وبينا سابقا ان كل ذرة في الوجود التكويني التشريعي انما يوجدها الله سبحانه عنهم
ربهم وقد انهى علمها اليهم في كل شيء من الوجودين وقد جعلهم مجاهدين لكل ما شاء او مقدرين كما تقدم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب في بيان ومنا وازواج وجب في الحكمة
الالهية ان يكون حسابهم عليهم هذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم ما كشفنا له من السر واضح ليس عليه غبار بل ضروري لاولي الابصار الذين يفرقون بتوفيق الله
بين الليل والنهار وذلك لبينهم لهذا المعنى في احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها الاخبار عنه كثيرة منها ما في الكافي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة وجمع الله
الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي

عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة ورد يضيء بها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يصعد عند هاشم بدعى بنا فيدفع الينا حسابنا
الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم عليه السلام الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حملنا
على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبنا منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل في الآمال عن الصادق عليه السلام قال اذا
كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله هبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم اقول الاحاديث في هذا المعنى متكثرة وانهم عليهم السلام اليهم يرجع
حكم الآخرة كما يرجع اليهم حكم الدنيا وقد دل عليه العقل السليم والنقل الكتاب العزيز ودونه في تاويل قوله تعالى واليه يرجع الامر كله ما معناه ان الضمير في اليه للولي
والضمير في فاعبده لله ومعنى ذكر عبادته بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولي ان المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة الله تعالى واشرفها
واحبها اليه فانه جل وعلى يقبلها من العبد الاتي على ما هو عليه وروى الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي ابن الحسين بن شاذان في كتابه الذي جمع فيه ما منقبة وفضيلة
لاهل البيت عليهم السلام كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث وسعد بن قيس عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا واردكم على الحوض وانت يا علي
الساقي والحسن عليه السلام الرائد والحسين عليه السلام الامر وعلي ابن الحسين عليه السلام الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى ابن جعفر محصي المحبين
المبغضين وقائم المنافقين وعلي بن موسى الرضا امير المؤمنين ومحمد بن علي من اهل الجنة في درجاتها وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج
اهل الجنة يستضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا يأذن الله الا لمن يشاء ويرضى وباسناده قال حدثنا محمد ابن علي ابن عبد ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي انا نذير امتي وانت هاديها والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد ابن علي عارفها وجعفر ابن محمد كاتبها وموسى ابن جعفر محصيها
وعلي بن موسى الرضا معبرها وبنيها وطالب مبغضيها ومادح مؤمنيها ومحمد ابن علي قائمها وشاها وعلي بن محمد ساقيها وعالمها والحسن ابن علي الهادي ناديها ومعطيها والقائم
الخلف سابقها ومناشدان في ذلك الاتيان للمتوسمين اقول فادل عليه هذان الخبران وغيرهما ابوابهم اختصاص كل واحد منهم عليهم السلام بشيء من انواع الحسنات والمجازات والاعمال
ليس لغيره صلوا لغيره وعدا حالاته كل واحد منهم يقوم بكل شيء لانه الهيكل الاعلى والقلب الواسع في قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولكن لما
ظهر واتى الهياكل المتعددة مع انهم شيء واحد الا كثرة فيه الا من جهة تعاقب المكان والوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم الى بعض والا ففي الحقيقة كما ان كمهم كيفهم واحد كذلك هذه الاربعة
بل لو قلت مع كمال التساوي والتعادل ان كمهم وكيفهم انما مختلفان بالنسبة صدقت فقد روي عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن الائمة عليهم السلام بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال
والحرام وتفسير القرآن واحد واحدها الحسن ابن سليمان الحلي في مختصر بصائر الدرجات عن سعد ابن عبد الله فلما ظهر واتى الهياكل المتعددة لاختلاف المشخصات في الجملة اقتضت تلك
الخصوصيات ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة اغلبية ظهورها وقد يظهر بغيرها لان تلك الصفات كلها تقتضيها تلك الخصوصيات ايضا الا ان الترجيح لاجل بعض المشخصات على
بعض في الجملة والا فكلها عند الله سواء لان حكمه عليه السلام مع فاتحهم عليهم السلام ليس كحكم واحد من الناس مع الناس لان المشخصات المقتضية فيهم للتعدد ضعيفة جدا لشدة الاتحاد
بينهم لانهم نور واحد عقلهم واحد ونفسهم واحدة ولهذا لا يقع بينهم اختلاف اصلا لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الاحوال وانما يظهر من الاختلاف بقصدهما
وذلك لشدة معدلهم كالذات الواحدة في واحد وضعها واحد انما يتعدد الفعل يختلف باختلاف المتعلقات او الاثار بخلاف سائر الناس كون بعضهم اعلم من بعض لا يتأتى
اتحادهم لانهم في مقام التساوي شيء واحد الزيادة شيء اخر كالتسعة فانها عين التسعة التي في العشرة وزيادة الواحد لا توجب تغاير التسعتين فاذا عرفت ما ذكرناه ظهر
لك ان المراد من قوله عليه السلام واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم الاياب اليهم يعني الكل واحد كك الحساب الا ان المراد ان الخلق يؤوبون الى بعض بعض اخر ولان حساب الخلق
على بعض منهم وبعض الخلق على بعض وبعض على بعض اخر ولان حساب البعض او الكل الى بعض منهم او حساب البعض او الكل بعض منهم لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلق
لان الواحد منهم عين الكل والبعض نفس البعض الاخر وكل واحد منهم عليهم السلام علة تامة لجميع الخلق اذ لا كثرة فيهم اصلا لانهم نور واحد فلو قال كل واحد منهم اياب الخلق الي
حسابهم علي لكان قوله صدقا بل حقا ثم اذا قلنا ان اياب الخلق اليهم يريد ان كل فرد من جميع ما سواهم من جماد ونبات وحيوان مستوجب مسيره اليهم لانهم باب الله سبحانه وذلك
كالاشعة من السراج فان كل جزء منه متوجه الى الشعلة الضيئة التي هي جهة الناس الغائبة التي لا تدرك وليس لها تحقق ولا وجود الا بذلك التوجه لان الشعلة التي هي جهة الناس
الغائبة تمد الاشعة بما به بقاؤها فكل ما سوى الخلق فانهم عليهم السلام يمدهم بما به بقاؤهم لانهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن ادراك الابصار وكك اذا قلنا ان عليهم حسابهم نريد ان كل
فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان حساب عليهم لانه منقلب في الاياب اليهم حتى انك لتحاسب نفسك عن شيء ما او يحاسبك مثلك كك ولو كشف لك رايت الذي
يحاسبك الولي باذن الله الخاص بهم وتاويل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن

الشمال

وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم

الثمانية بعيد بلفظ من قوله الا ترى يعتد بالجملة فيهما اسرار الاتسعها الدفاتر ولانكاد نميزها الخواطر قال عليه السلام وفصل الخطاب عندكم وآيات الله
لديكم وعزائمه فيكم قال الشارح وفصل الخطاب عندكم اي الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل كان امير المؤمنين صلوات الله عليه في الوقائع والاحكام
فانه كان يحكم في كل واقعة بخلاف حكمه في الاخرى وروي عنهم ان لله تعالى في كل واقعة حكما خاصا بها وسيجيء بعضها يمكن التعميم بحيث يشمل جميع المسائل فانه كان لهم في كل مسئلة دليل
قطعي يفرق بين الحق والباطل كما يظهر من الاخبار وآيات الله لديكم وهي اما المعجزات التي اعطيت جميع الانبياء عليهم السلام وغيرها التي كانت بايديهم ويظهرونها بحسب المصالح او الآيات
القرآنية كما انزلت مع تفاسيرها ومحل نزولها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك او الاعم لو لم يدخل الآيات في المعجزات والا فكل آية بما فيها من الحقائق الكثيرة تدل على انها
من الله تعالى وعلى صدق من ارسل اليه ومن بينها وكتب العامة والخاصة مشحونة بذكر معجزاتهم مع ان ما وصل الينا بالنظر الى ما لم يصل الينا باعتبار آخر كتبا كالقطرة
بالنظر الى البحر كذا ما اظهروه بالنظر الى ما لم يظهروه وعزائمه فيكم اي الجد والصبر والصدع بالحق وكنتم تاخذون بالعزائم دون الرخص او الواجبات اللازمة غير الرخص
في تركها من الاعتقادات بامامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالايات الاحبار المواثيق والاقسام التي اقسم الله تعالى بها كالشمس والقمر والضحى بكم او لكم او السور
العزائم او آياتها نزلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم او الوفاء بالمواثيق والعهود الالهية في متابعتكم انتهى اقول فصل الخطاب الفصل بين الاثنين
والخطاب توجيه الكلام نحو الغير لافهامه وقد ينقل الى الكلام الموجه نحو الغير وقيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل قيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على
السامع ويروى في عيون الاخبار عن الرضا انه معرفة اللغات وفي الجوامع عن علي عليه السلام فهو قول البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وفي الكشاف وقيل الكلام البين فصله عن المفصول
كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وكلام ملبس والملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الذي يتبين
من مخاطبه لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطي صاحب مظان الفصل الوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه لا يتلوا قوله نحو بل للصلة
الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف تركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ان شئت كان
الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا
والحكومات وتدابير الملك والمشورات او عن علي ابن ابي طالب عليه السلام هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه هو من الفصل بين الحق والباطل يدخل فيه قول
بعضهم اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب
الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اسهاب ممل ومنه ما جاء صفة في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فصل لا نزر ولا هذر انتهى اقول جميع ما نقل في معنى فصل الخطاب
صحيح عندي لا ريب فيه لكن له معان ظاهرة ومعان باطنة فالظاهرة كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام عند الانتقال من الكلام الاول الى الثاني سواء كان
بامابعد لعدم الاولوية على انها متعددة منها ما روي انه قال امير المؤمنين عليه السلام البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه فان معناه يفصل بين الحق والباطل
لان المعنى على ظاهره ان خطاب المدعي للمدعى عليه طلب ما يدعيه وانكار المدعى عليه لذلك متلازمان على الثبوت والنفي فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب
كل منهما للآخر وعلى انه معرفة اللغات انه معرفة المراد منها اما بترجمة اللغة بلغة يفهمها من يوجه الخطاب اليه من لغته او غيرها مما يفهمها او معرفة حال ذلك الخطاب وهو
توجه ذلك الخطاب بخطاب يكون صدقا بمطابقته للواقع وحقا بمطابقة الواقع له سواء كان الواقع واقعيا وجوديا او شرعيا مثلا انه على قول امير المؤمنين عليه السلام ان خطاب
المدعي طلب الشيء والمنكر ينفيه وحال الخطاب فيهما الصادق المطابق للواقع الوجودي او الشرعي هو ما يقتضيه ان البينة من المدعي لاثبات طلبه وايقاع اليمين من المنكر عند
عدم بينة المدعي لنفي دعوى والبينة المقبولة من المدعي او اليمين من المنكر ترجمتا لذلك الحال والحاكم هو المعارف بهذه اللغات فان توفرت دواعي النوع كان الواقع الوجودي
والا كان الشرعي وعلى انه فصل الخصام فالمراد به ما هو اعم من الدعاوي فيدخل فيه ما اختلف فيه انه حق او باطل كما في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم والمميز للحق عن
الباطل بالحجة او باتفاق الباطل او سلطانه او بظهور الحق او بقبول القائلين بالباطل جميعا وامثال ذلك هو فصل الخطاب المميز بين الحق والباطل وكل ما كان
لهم او منهم او عنهم مما اشير الى ذكره في مقام الابواب وما فوقه وما تحته مما لهم من امر ونهي وصنع وتقدير في كل شيء فهو من فصل الخطاب الذي عندهم لانه قولهم عن الله
وبالله وهو قول الله الحق انه لقول فصل وما هو بالهزل اي انه لقول هو فصل الخطاب فان كان بلفظ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المشار اليه وان كان بلفظ من اللفظ
الذي لم يكن مركبا من الحروف الهجائية وانما هو من الحروف الكونية على اي نحو كان فهو الباطن وقول الشارح فانه يعني امير المؤمنين عليه السلام كان يحكم في كل واقعة بخلاف
حكمه في الاخرى مدحوله لانه ان اراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة او بعكس الحكم لم يصح معنا لانه ان اراد بالاخرى الواقعة الاولى من غير اختلاف لم يصح مثل ذلك

لان

لأن هذا خلاف الصواب كيف وقد روي عنه عليه السلام انه قال ما معنا لو سألتني عن مسئلة لو سألتني عنها بعد سنة لم احكم فيها الا بما حكمت فيها اولا وان
اختلف الواقعتان ولو باختلاف موضوعها او محمولها او وقتها او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو لشيء ما وجب تغيير الحكم وليس في مثل هذا عظيم امر يصلح
دليلا لكون كلامه يفصل الخطاب لتمييز الخطأ والصواب وان كانت جميع احكامه كذلك لكن لا يبقى ان كلا يفصل بين الحق والباطل لأن له في كل واقعة حكما غير حكم
الآخر نعم يبقى ان له في كل واقعة حكما يفصل به بين الحق والباطل الا ان له حكما فيها مخالفا لحكمه في الاخرى وقول الله في بيان قوله عليه السلام وآيات الله لديكم وكذا في قوله
عليه السلام وعزائمه فيكم صحيح متين وان كان ما سلكنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهرا وهذا يفهم مما ذكرناه مرارا ونحن نشير الى شيء يكون اصلا لكلامه وان كنا ذكرناه سابقا
فنقول قوله عليه السلام وآيات الله يعني بها المعجزات التي اجريها على ايدي انبيائه عليهم السلام مصدقة لدعوتهم التي لم يظهر لاحد من الانبياء واجراها لهم وجعلهم يتصرفون في الوجود
كيف شاؤا بل ورد عنهم عليهم السلام اذا شئتم شاء الله وذلك من اثر ما اتم الله من الاسم الاكبر الذي لا تسعه الارض ولا السماء لانه هو الاسم الذي استوى به الرحمن
على العرش فصار العرش غيبا فيه فاعطى ذلك الاسم بالله كل ذي حق حقه وساق باذنه الى كل مخلوق رزقه وهو مقام الاعلى الذي لا فرق بينه وبين الله الا انه
عبده وخلقه وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها الى شيء من الاشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وان كان خارقا للعادة لأن الخارق على العادة انما يسهل
صدوره على النفوس لانسها بوقوعه بتوفر اسبابه والخارق انما استصعبت النفوس صدوره لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذات كاملة بقابليتها او بتمام اقتضاء
سببية ذلك بحيث تكون بما فيها تامة للعلة الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد ودل وقوعه على كمال مقتضي ذلك كالخارج عن ابناء ذلك النوع
وعلى ان ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضي لما كان عن ابناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من شخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك الشخص امر خارق
لا يمكن وقوعه من مثله من ابناء جنسه دل على ان ذلك ليس من فعله بنفسه وانما هو من فعل الله سبحانه تصديقا لذلك الشخص فيما يدعيه لانه سبحانه اذا اراد من عباده
شيئا من التكاليف لا بد من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق الا بواسطة من هو من جنسهم لولا ذلك الامر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل ولا
يجوز اجراؤه على يد المبطل لأن ذلك يفوت الغرض المطلوب وذلك الكمال المقتضي لما ذكر لو جاز ان يوضع في محل لا يكون صالحا له لكانت افعاله جارية على خلاف الحكمة
ويلزم منه بطلان التكاليف والنظام بل يجب ان يكون المحل مجانسا للحال كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته آيات الله التي هي المعجزات اظهرها لهم الانبياء
عليهم السلام لتصديقهم في اظهار امر ولايتهم اولهم الاعلى كلمتهم وتاسيس مدائحهم التي تتلى بالسنة اعمال الخلائق وحركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء
عليهم فتكون لديهم لانها صفاتهم واثار افعالهم بل مظاهرهم وصوافعالهم وامثالهم وهي آياتهم وصورهم قال علي عليه السلام في بيان معرفة النور بعد كلام
طويل وصار محمد صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر وصار محمد صلى الله عليه وآله صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا وصار محمد صلى الله
عليه وآله صاحب الرحمة وصرت انا صاحب العذاب وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد صلى الله عليه وآله يس والقرآن
الحكيم وص والقلم وطه انزلنا عليك القرآن لتشقى وصار محمد صلى الله عليه وآله صاحب الآلاء وصرت انا صاحب الآيات وصار محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وصرت
انا خاتم الوصيين وانا الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا احد خلف الا في ولايتي الى ان قال يا سلمان ويا جندب فالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام
قال عليه السلام انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى ابن عمران باذن ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار
باذن ربي الى ان قال انا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس فمنهم قوم انكروا سمع كل قوم الجن والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم
موسى وانا معلم سليمان وداود وانا ذو القرنين الى ان قال عليه السلام وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا آدم وانا نوح وانا ابرهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد صلى الله عليه وآله
انتقلت في الصور كيف شاء من رآني فقد رآهم من رآهم فقد رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلكوا في الناس وقالوا هو يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله لا تسموني
اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشر الانبياء لنا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله وائمته ووجه الله وعين الله
ولسان الله بنا يعذب عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف فهم لكفر لا يسئل عما يفعل ويسئلون يا سلمان ويا جندب قالا
لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال من آمن بي فقد صدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف
مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر ناصب يا سلمان ويا جندب فالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام انا آكل
واشرب باذن ربي وانا انبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائركم والائمة من اولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لأنا

نبينا واحد ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وآخرنا محمد صلى الله عليه وآله وأوسطنا محمد صلى الله عليه وآله وكلنا محمد صلى الله عليه وآله فلا تفرقوا بيننا
وظاهره في كل نعاوف وأن في أي صورة شئنا بإذن الله عز وجل كنا ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا أكرهنا كره الله الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما
أعطانا الله ربنا لأن من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل الحديث وقوله الشهداء والآيات القرآنية لا يريدان الرد بل المراد به معنى العطف
وأما عندهم أن تفاسير المتعددة من ظاهر ظاهر إلى سبعة من باطن باطن إلى سبعة من تأويل باطن كذا وما يراد منها من أمر ونهي ووعد وترهيب
وترغيب وقصص وأخبار وحد ومطلع وعبادة وإشارة ولوح وتصريح وإيماء ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض وحال ومستقبل شيء لشيء وشيء من شيء وشيء
في شيء وشيء بشيء وشيء بالشيء وحقيقة ومجاز وحقيقة بعد حقيقة ومجاز بعد مجاز وحقيقة وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه ورجوع
وتشابه وإبهام وإيهام واختبار وتعبد وفتنة ومخادعة وغير ذلك مما اشتملت عليه آيات القرآن عندهم لأن القرآن جهة الفعل في إيجاد الأشياء بخلق وجعل وتقدير
وتبيان كما سنذكره عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام ظهر القرآن الذي نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم أقول هذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظاهر في
ظهر القرآن هو أن معناه أن الظاهر حكم للمنزول كما نزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في تحريم هذه الأشياء
والباطن فيها أنه سبحانه نهى عن اتباع رجل أعرابي وثان مثله وثالث ورابع موالاتهم وحرمها على كل مسلم وعلل ذلك بقوله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء أي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليه وعليهم السلام في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ذكرا رسولا وعن الصلوة ولاية
علي عليه السلام وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين والظاهر في قوله وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم أنه إذا ذكر سبحانه وتعالى شعيب مثلا وأنهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لأنهم بخسوا
المكيال وبخسهم من يبخس المكيال من هذه الأمة وأنهم يعذبون بعذاب يوم الظلة بمعنى أنه لا يموت شخص من هذه الأمة كان يبخس في الكيل وهو غير تائب توبة نصوحا
عند يوم الظلة وإن لم يشاهد أهل الدنيا الحكم قوله تعالى إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى هذا ظاهر ما أراد من هذا البطن وأما باطنه وهو
ما يدل عليه فهو معنا ومن ولايتنا لأنه ما ذكرنا من بعض معاني ألفاظ الأحد العشرين والتفسير الدائرة على أمور ذكرنا منها ستة وأربعين يعني أنهم يعملون بمثل فواتهم إلى
نفس قوائمهم لأمر القرآن حيث كانت عنه مقبولة لأنه وجه الفعل ومقبولاتهم أثره لأن الفعل وإن كانت شيئية المفعول من شيئية الأنه لا ضحالة له في ظهور الفاعل
ظهور المفعول به كأنه أمر اعتباري بالنسبة إلى توهم الأوهام والأفهام وإلى ما يظهر في لفظ معنى التكوين إذا قال له كن فيكون فإن فاعل أمر الفاعل هو المكون لأن ضمير كن يعود إليه
وإن كان كن أمر الله تعالى فهو ذو التحقق والظهور في التكون عند خفاء التكوين لشدة البساطة والتعالي آثاره فلا تدركه لأنه إنما يظهر بالآثار فلا تدركه له تحقق الآثار
لأنه الواقع لا تحققها الآية بل إنما هي عبارة عن ظهوره فهي تأكيد لكيل ضربا فإنه تأكيد لضرب فحيث كانت صلة مدكية صح بالذكر وهو الدال على أن يكون باطنه كلمة بذاته
وإن بيان الكون أعمالها مثل أعمالها أو بأعمالها باطل البنيان أما ذكر أولا لأن كون باطن الآية الأولين بالذكر هو أن من عمل عملهم من هذه الأمة وأن أيضا هذه الآية
الأولين ممن هو على سنتهم وإن ذكرهم باطن ذكر الآخرين كذلك وإن المقصود هو أولا بالذات أولئك إنما نصبوا بالعرض لأن هؤلاء المقصودون بالخطاب
لأنذار والتبشير ذكر أولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض أو من جهة أن هؤلاء في الخير والشر أصل أولئك ومما يشير إلى بعض ما ذكرنا ما روي عن أبي عبد الله
عليه السلام ما نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة وعنه عليه السلام قال إما غاب الله يعني من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا أعني
بإياك غيره أقول ورد في هذه الآية أخبار كثيرة بعضها يدل على أن المراد به النبي صلى الله عليه وآله وبعضها المراد به غيره والكل له وجه وتفصيل ذلك يطول ولكن أشير إلى قليل
منه فمن المراد بالتعريف منه أنه صلى الله عليه وآله عنى بذلك لرفع التهمة عنه بأنه مفتر إن لو كان مفتريا لما هدد نفسه وعابها وليدل على أنه عبد مأمور وعلى فرض المسئلة
ولم يجعل محصولا لوقع ذلك منك أيها البيان وجه معذورية فيما يفعل من أوامر الله تعالى وفي خصوص أمر الولاية أو فرض ذلك فتنة لمن يتهمه لينطق بما أضمر
لبيان حكم العبودية عند الربوبية وهذا نقل في مجمع البيان قيل ما نزلت الآية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا وما أشبه ذلك
وإنه لم يعن بذلك وإنما هو من باب إياك أعني واسمعي يا جارة كما روي وفي هذا إشكال وهو أن ظاهر هذه الرواية كما نقدم أنه إنما عاتب غيره ممن هو من المذنبين
وعلى هذا كيف تصح أنه تنبيه الله لأن ذلك الغير ممن خلا الله تعالى حتى تولى غير ولي الله ويمكن أن يراد بهذا الغير رؤساء المؤمنين من المهاجرين بل الأنبياء
عليهم السلام كما دل عليه النصوص وهذا الركون القليل الصادر بمجرد الميل الالتفات لا يناقض العصمة كما دل عليه النصوص في ابتلاء الأنبياء بتردد هم أو توقفهم في الولاية
وبيان هذا التوقف قد أشرنا إليه فيما تقدم لا ينافي العصمة لأنه في الحقيقة الالتفات مجرد وتنبه والتفهم أو باقتضاء البشرية أو مطلق القصور كما ورد أن

العقل ما اكمله الله الا فيمن يحب وهو محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته صلى الله عليه وآله ومنه ان المعنى بذلك هو النبي صلى الله عليه وآله بسبب ما ضم اليه من محبيهم وشيعتهم
كما قيل انما نسي آدم عليه السلام حين عهد الله اليه لما في صلبه من الذرية الذين شأنهم النسيان او يقع منهم النسيان وكل لما اراد ربه في الذر وراثة ابنه داود عليه السلام بقصة العمر
عمره اربعون سنة واستقله وهبه من عمره ستين سنة وكتب عليه كتابا بذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فلما حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال لو
انت وهبتها لداود عليه السلام وانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فقبض روحه ملك الموت فانكر لما في صلبه من ذرية المنكرين فلما تحمل بقصة اشيعة اهل بيته وفيهم من كان
يركن الى الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله خصهم لما فيه من اللطف لولا ان ثبته الله فخوطب صلى الله عليه وآله بحالهم لتحمله عنهم او عنوا بخطابه لانضمامهم اليه كذلك
عن الفضيل ابن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر وبطن قال
ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما تجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه اقول
البطن الذي هو تأويله منه ما مضى اي وقع تأويله والمراد ما ظهر في هذا العالم من المفعولات والاحكام وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه فان من باطنه ان كل شيء ضال باطل دينه الا وجهه وهو محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين وشيعتهم فمعنى الهلاك الهلاك الدين او ان المراد منه
كل شيء ميت او فان الا وجهه تعالى محمد صلى الله عليه وآله عليهم فانهم باقون ان ماتوا لم يموتوا وان قتلوا لم يقتلوا ولقد روي في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ما معناه انه اذا نفخ اسرافيل في الصور تفخة الصعق فمات كل ذي روح وبطلت كل حركة وبقيت الافلاك ساكنة عاطلة اربعة آلاف سنة فيناديه الجبار جل جلاله يا
ارض اين ساكنوك واين المتكبرون واين الجبابرة اين من اكل رزقي وعبد غيري اين الجبابرون اين الذين ادعوا مع الهي آخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله
الواحد القهار وروي عنهم عليهم السلام ما معناه نحن السائلون ونحن المجيبون وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات من البطن اما ما لم يكن بعد من الحوادث والاحكام فمنه ما ينزل محتوم
على اما العصر عليه السلام في ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وفي الساعة بعد الساعة واما ما كان من الاعتقادات فاكثره لم يظهر في اهل الدنيا الى ان يقوم القائم عجل الله فرجه
لان الناس لا يطيقونه اذا قام عليه السلام واشرقت الارض بنور ربها استنارت قلوبهم احتملوه ومنه ما رواه محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث جابر بلفظ وجابر صار
الى ان قال عليه السلام يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناه وان ما في تعلمهم لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه وهو اقول الحد الحكم والمطلع بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع
عن موضع عال يفضي مصعدا اليه من علو وغنه عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر
وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها ومن طريق العامة عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب
الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء والحاصل ان كل شيء فيها بكل ارادة
في القرآن قال الله تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقول الشارح فكل انبيائها من الحقائق الكثيرة الخ براهينه ما
اشرنا اليه وكل ذلك عندهم او المراد بالآيات ما اودعه الله سبحانه في بني آدم خلقه من الامثال التي ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم وجميع ما يراد منهم مما نصبها
آية مبينة مبصرة في الآفاق وفي انفس الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
وضربنا لكم الامثال استنارهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكذلك لديهم اما بمعنى العالمون الذين يعقلونها او انها ضربت لهم او انها حدثت عنهم او
انها آياتهم لو انها آيات محامدهم والثناء عليهم او انها من صفاتهم او آياتهم او انهم المعرفون بها والدالون عليها او المورودون حياض الانتفاع بها والذائدون عنها او انها
وكونهم لديهم لان الشيء عند نفسه ما دام هو اياه يتقوم بنفسه ويمسكه الله به فهو لديه نفسه ما شهدها واذا فقدها لم يكن لديه نفسه لو في الوجدان وقول الشارح في غرائبهم فكم
صحيح ملح لكن في بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل في بعضه تسامح واقتصار والكلام في كل كلمة يطول به المسلك زيادة عما ما سلكنا مقتصرة فيما ذكر على ذكر بقي
اعفله كلمة غادية او مبلغة وهو انه من معاني العزائم هنا اختلاف الاكوان مما مشيئته نافذة حكمه فيما كان وما يكون مما انطوت عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق
والموت والحيوة بمقتضى اعلامهم الشرعية والكونية والزامهم الاحكام التشريعية وهي ما توعد على تركها بالعقاب لانها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح
على بعض وجوه اذ من الرخص ما يكون عزيمة كالقصر للمسافر بل كل رخصة نص الله عليها فقد عزم بها الا ما اخرجها بدليل من نص في كتاب او سنة او دليل
عقلي قطعي او اجماع ولذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه او قال بفرائضه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على
انفسكم ان بني اسرائيل ما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم اقول والتشديد منهم ترك الرخص ومنه تعالى ايجاب الاخذ بها او دليل الايجاب الاخذ بها فالعزيمة الالزام

باب الحد والمطلع الخ

بالحكم سواء كان للاقتضاء او الوضع وبالرجحان سواء كان مطابقا للواقع الوجوبي المتحد او الواقعي الشرعي المتعدد واما ما كان مطابقا للاعتقاد مطلقا او الراجح
او الظن او الشك او الوهم او المرجوح او الريب او الوسوسة او التجوز او السفسطة فعلى الظاهر ان العزيمة لا تنزل لاقتضاء شيء منها لانها على الظن لا حقا لما تعلقت به
في الواقع وان دارت بين ثابت وغيره اما الاعتقاد فان كان عن علم كان علما والا فهو دعوى علم وان طابق الواقع عن غير علم او لم يطابق وهو معنى الاطلاق في عباراتنا فلا متعلق
لها ظاهرا واما الراجح والظن فان كانا ممن له الاستيضاح فيهما علم لانهما ظاهر او ظن فاما ان مقام العلم على ما حققناه في الفوائد التي كتبناها في اصول الفقه
والا فلم يتحقق متعلقهما تحققا متعينا يصلح لانزال العزيمة والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان ان الراجح هو ما ظهر امارات تحققه في نفسه وانتفاء الطرف
المقابل له والظن يظهر امارات تحققه وانتفاء الطرف المقابل له في نفس الظان او من خارج مرجحة المظنون واما الشك فهو ترد النظر في الطرفين وانتفاء من واحد
الاخر قبل استقرار او ان قوي ميله الى احدهما وان الاخر مما لم يكن ذلك الميل سببا لرجحه في ذلك لان مجرد الميل لا يخرجه عن التساوي في الجملة وما هذا شانه لم يستقر له
متعلق يستقر فيه فلا يقتضي الحكمة انزال العزيمة في مثل ذلك ولو فسرناه بقول من جعل الشك عدم تحقق شيء او نفيه لكان عدم التحقق اولى واما الوهم هو الطرف
المرجوح من الظن والمرجوح من الراجح فاولى بعدم التحقق المقتضي لعدم تعلق العزيمة واما الريب هو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقق باستقرار النظر
القلبي واطمينانه عليه ولا تحقق في متعلقه اذا كان الطرف المتحقق عن علم او الاحاطة بالعلم كظن المستوضح بادلة الحق وترجيحه لو كان الطرف المتحقق عن اعتقاد بغير علم
او عن علم وانس نظره بذلك الريب فهو اول مباين الشك ولا يزيد كل احواله عن الشك وفي الحديث النبوي عنه صلى الله عليه وآله لا ارتاب وانتشكوا ولا تشكوا انكم
واما الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما فيه عن الالتفات اليه غير مريد للالتفات الى ميل ذلك من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر
الله تعالى فتبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعوده مما علمها الشيطان وعلامة هذا انه اذا وقع ذلك منه تضجر وتاوه لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال صلى الله عليه وآله
لمن وقع منه ذلك التاوه لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان ومتعلق هذا ايضا كالامر على المكلف لعدم تحققه بل قد يعبر عليه باعتقاد عدم تحققه وعدم ضرره
ولهذا قال صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسعة الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة
وفي الخلق ما لم ينطق بشفة اقول قوله صلى الله عليه وآله التفكر في الوسوسة يريد ما يكون في الله تعالى اذا تفكر فيما لا يجوز عليه تعالى كما تفكر الرجل الذي اتاه صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله هلك فقال له هل اتيك الخبيث فقال لك من خلقك فقل الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال الله اي والله يشك بالحق لكان كذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك والله محض الايمان وقال ابن عمير وحدث بذلك عبد الرحمن ابن الحجاج فقال حدثني ابي عن عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه انتهى وقوله وفي الخلق اذا ظن خلاف مقتضى الشرع في احد اذا لم يتكلم به
كان ذلك ايضا وسوسة بغير تعمد وقصد واما التجوز فهو ان يذكره الشيطان شيئا يباين الحق او المحبة في اليقظة او في النوم وربما استجره الى ما يباين فيذكره القابل
وربما قاده الى انه لو كان القائل كيف يكون فيدخل اهما من ذلك عليه وربما يكون ذلك الهم شاغلا عن حظه من ذكر الله وربما يكون منشأ للوسوسة مثل
ما يباين الحق كان يذكره ولاية الغير ويستجره الى ان تلك ولاية تدعو الى التالمناسبة الدعوى الناشئ بذكره فلانا الذي تولى ذلك الامام الضال المضل ويقوده
الى ان يفرض نفسه لو كان هو المتولي فيدخل عليه من ذلك مما يشغله عن ذكر الله ومما يباين المحبة مثلا انه اذا كان يقرء في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
يسبب له سببا حتى يمس صدره عند قراءة هذه الاية فيذكره ان ذلك المس قد يكون سببا لان يدخل قلبه في اطلاق هذه الاية فيدخل عليه من ذلك حزنا يشغله عن
ذكر الله وفي النوم كما يصوله ما يباين الحق او محبته بحيث يحزنه كذلك قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله تعالى
وعلى الله فليتوكل المتوكلون يعني بان يذكر الله كما تقدم سابقا ويعتقد ان ذلك لا يضره الا ان يشاء الله فيستريح من ذلك الهم والحزن فيذهب عنه طائف الشيطان
هذه النجوى بجميع انواعها لا تحقق لمتعلقها فلذا عزمه منها والفرق بين النجوى والوسوسة ان النجوى يقدر المكلف على الحذر عنها ما لم تعد نفسه بها فتكون من الوسوسة
لان الوسوسة يسبب اجنبية النفس بها لا يكاد يتمكن من ذكرها الظهور الشيطان في النفس التي تعودت بذلك حتى ملك قيادها فهو يامرها وينهاها فهي تطيعه كارهة لا طائعة
واما السفسطة فهو اعتقاد ان كل ما يمكن موجودا ويجوز ان يوجد في موجود عالم الاجسام على جهة التمايز ولا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله
خمسة فراسخ وعرضه فرسخ قد حلت كلها في بيت جوز او اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية في هذا المحل الصغير الجسماني بقي منه مكان يسع اجرام السموات
والارض ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يمس شيء من تلك الاجسام مجسوسة مكان محسوس ولا شك ان هذه لا تحقق لشيء منها فلا يعزم فيها فهذا الكلام

بيان معنى الشك والوهم والظن والوسوسة والسفسطة

ومثله

ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم

14 ومثله في هذه الاشياء المذكورة على الظاهر واما على جهة الباطن فكل شيء من هذه الامور فلها تحققات لكل بنسبته فكما ان المعلوم متحقق كذلك المعتقد بفتح القاف والراجح والمظنون
والمشكوك والموهوم والمرجوح والمستراب فيه او به والموسوس فيه والمنافي او به والمسفسط فيه فان لكل تحققا في محله وكذلك فعل فاعله وكذلك حكم فاعلها منها وحكم فعله لها
وحكم ما يترتب فيها من الكونيات بحسب ملائكتها او شياطينها وحكم ثوابها او عقابها او عدل المواخذة بها والتاثر بها وعدمه كما وكيفا في الوجود وبعده وفي الشرع وجوده
فتجد عن ائمة سبحانه فيما توفرت قوابله واسبابه منها بما احب منها وكره في تمكينها وتكوينها وكل ذلك عندهم كما دلت عليه روايات محمد ابن سنان وغيرها كما تقدم عن ابي جعفر
عليه السلام في قوله ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم
في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاة والهداة لهم انوار وحجج الحديث قال عليه السلام **ونوره وبرهانه عندكم**
وامره اليكم قال الشارح ونوره من العلوم والحقائق والهدايات وبرهانه من الدلائل والمعجزات عندكم وامره من الامامة واظهار العلوم اليكم كما روي في الاحتجاج
ان الواجب عليكم ان تسئلوا ولم يجب علينا ان نجيبكم كما قال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والظاهر انه في غير الواجبات او التقية التي يختصهم الله
وشيعتهم بها او يكون من خصايصهم لذلك يسمون باولي الامر ويكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله في الشريعة بحسب ما يقتضيه عقولهم المقدسة
كما يظهر من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي والائمة صلوات الله عليهم او يعم الفعل بالدعوات او التفويض كما يكون للملائكة ويظهر من الاخبار الكثيرة
لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل بها لئلا يؤدي الى القول بالوهيتهم كما وقع من بعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن النجوم لذلك كما سيجيء انتهى اقول النور
توصيل كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وذلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس والظلمة قال محقق المتكلمين والمشاؤن من
الفلاسفة انها عدم الصور عما من شانه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم للملكة وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد
وقال ابن ابي جمهور في المجلي واما اهل الباطن الاشارات فقالوا ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في
الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور هو الظهور وذلك اما الذوات القائمة بنفسها كالعقول والنفوس او هيئات نورانية قائمة بالغير روحانيا ولما
كان الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور والظلمة الى
النور فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد بنفسه اي ما هو نور وضوء في نفسه والى غيره ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس
بهيئة لغيره بل قائما بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس والى ما هو بغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية وهي
ما لا تقوم بذاتها بل يفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها الانوار المجردة او الاجسام ويسمى بالهيئة والنور العارض والثاني وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم
الى مستغن عن المحل وهو الغاسق اغنى الجوهر الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو يحتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة
الظلمانية وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور حسب ما هو رأي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان
الاتصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لامتناع قبوله
النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء وتمسك الاولون بالعرف اذ يقال بالعرف ان من كان سليم النظر وفتح عينيه في الليلة الظلماء
ولم ير شيئا سمي ما عنه ظلمة جدا كان او هواء او غيرهما انتهى اقول ما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة مدخول يرد عليهم المنع في كثير مما قالوه نعم يمكن
تصحيح ذلك او بعضه بالبناء على الظاهر واما اذا بنى الامر على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئا
لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاصابوا في كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه في كل حال وقوله ايضا
الباطن ولا شيء في الوجود اظهر من النور فيه ان الوجود اظهر منه اذا لم يلحظ الظهور الظاهر الذي عند العوام وانما نظر بعين الحقيقة رايت جميع افراد الوجود متساوية
في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره وكذلك تحجبه الظلمة فالفعلان في نفسهما والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء اولا ظهر
والحجب من غيرهما وليس الاظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها على ان الظهور ان اراد وابه كالمنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور
اظهر من خالقه تعالى وتقدس ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا لا شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا سبحانه نور بهذا المعنى قيل لهم هو ليس ظاهرا لغيره بنفسه لانا
لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من دونه او من هو دونه

مبحث النور والظلمة

فان قيل

فان قيدوا الوجود بالممكن قيل المعقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق المحجوب متحقق فان قيل المراد
ظهوره باثره قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة بحجبه عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء اقوى ولهذا قال تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والمروي
عنهم عليهم السلام ان النور سعة الضياء والضياء هو المنير وهو الهاء والنور سناء وقولهم اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس وانما جاء على الظاهر واما على الحقيقة
فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه قائم به قيام صدور وقولهم او هيئات نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة ذات المادة هيئة لما فوقه فهي ذوات
اضافة وهيئات اضافة لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه نعم هذا صحيح على
الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يتمشى على الظاهر ايضا والا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم اللاشيء فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقة والظلمة شيء مخلوق
والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة فانها لا تعرف بالعدم وانما
تعرف بالنقص وذلك ان الاشياء على ثلثة اقسام قسم تزيد لطيفة من الفيض وخصوصية من عناية الله تعالى على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه بتمامية نوره
ظهوره الى ما يعينه وبكماله تتم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصية من العناية بعد وجوده وهو الناقص كالحمرة مثلا فانها بتمامية نورها لا يحتاج في
ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتم غير العدم فاصل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم خصوصية من العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في
ظهوره بنفسه الى ما يعينه والمظلم من هذا القسم المنير من القسم الاول والنور والظلمة من القسم الثاني لان هذا القسم وجهه الاعلى الى المنير فهو منه وهو النور ووجهه
الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة وكمال النور من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور ظهور المنير يعني ان
ظهور المنير هو النور لان الظهور معنى النور لانه ليس شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته وقيام تلك الصفة بموصوفها صدور لا قيام عرض كما يدل
كلامهم في قولهم والى ما يقوم به ويكون هيئة عارضة له فنور الشمس مثلا كلها المتصلة المتشابهة هو الفيض المطلق اللائق بجناب المنير والشعاع الواقف شيئا ووجهه
المرآتي من المنير والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو هو خلفه المقابل لوجهه فان قلت قولكم لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص مناقض لان النقص هو عدم شيء
ويدل عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا فيصير المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم قلت ان اردتم بالعدم المعنى الوجودي قلت بل وانما منعته لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء
تعبيرات العبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا عدم او نقص او فقدان مثلا او نفي العدم الذي هو ظهر في لا شيء بقي ان المراد بالنقص شيء وجودي
لانا لا نريد بالظلمة الا انية النورية موجودة وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو لم تكن شيئا لم تكن النور شيئا فجعلنا نقصا لان تحققها موقوف
ثبوتها على شرط وجودها وثباتها قابليتها للوجود هو النور فهي نقص النور وموتها وانها اثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فعله ومنسوبا اليه اطلق على
فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت وجودية فهي ايضا من فعله وبفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه لانها محجبة اثر فعله واليه فلا
تطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما منه بدء وهو نفسها قال تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فنور الله هو ما منه فعله وهداه وفضله
نعمة عبده المطيع له الذاهب اليه ولا يقع ظلمة الله وان كانت تنسب الى فعله ايضا لكن لما كان تأثير فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخير موافقة لامره ورضاه
لانها اشباح امره ورضاه وهي كلها تنسب الى فعله فيقع من فعله وقوابل الظلمة والشر ولما كانت مخالفة لامره ورضاه لانها اشباح عكوس امره ومضاده وهي كلها
وخلاف محبته لم يجز نسبتها الى فعله فلا يقع من فعله وانما يقع بفعله لا منه ولا اليه الا انها لا تكون الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا
لم تعترض على ما قدمنا من ان الظلمة موجودة كالنور وان الوجود خير كله وانها تنسب الى الفعل كما ينسب النور اليه ولما كان النور موافقا لامر الله تعالى ومحبته
ورضاه واراداته اطلق على كل خير فقيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مدبر امرها بحكمته بالغة او منورها بمعنى ان كل شيء استضاء به المروي
عن الرضا عليه السلام هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وروي البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض وفي قوله تعالى ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور قيل
من لم يجعل الله له نورا بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق عليه السلام اما ما من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور وفي التوحيد اية النور عن مولانا
الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله لنا وعنه عليه السلام الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله كمشكوة قال صدر
محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر علي قلب علي عليه السلام الزجاجة كأنها كوكب قال كأنه كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي ابن ابيطالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد

العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل أن ينطق به نزل على نوح وقال الأمام عليه السلام في إثر الأمام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يقول أنا هادي السموات والأرض
مثل العلم الذي أعطيته وهو نور الذي يهتدي به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول
اني أريد أن أقبضك فاجعل الله عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كأنها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فأصل الشجرة المباركة
ابرهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم يهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابرهيم
وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء مثل اولادكم الذين يولدون منكم
مثل الرب الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك وروى القمي عن الصادق عليه السلام عن ابيه عليه السلام في هذه الاية الله نور
السموات والأرض قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله
فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن بنوره لا شرقية ولا غربية قال على سوى الجبل الغربية لا شرق لها ولا شرقية لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها
واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من
يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور
ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال الراوي قلت لمولانا جعفر الصادق عليه السلام انهم يقولون مثل نوره الرب قال سبحان الله ليس لله مثل
اما قال فلا تضربوا لله الأمثال اي في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت يعني ذلك النور المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم
كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي
قائمون بفرائض الله التي هي ولايتهم وفروعها وسننهم التي هي الموالاة في الله والمعاداة في الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كولايتهم ومعاداة اعدائهم
وكونها سننا لكونها تابعة لولايتهم ومعاداتهم فلا تلهيهم الآية الأول والثاني ولا شيء من فروعها عن النبي صلى الله عليه وآله متابعتي في كل ما اخبر به عن الله
تعالى ولا عن الوصي ولا عن شيء من فروعه وهذا هو اقام الصلوة ولا عن احد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا به وهو ايتاء الزكوة ولا عن ظواهر
هذه البواطن لأن الظاهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه يقف على الأصال كما هو قراءة اهل البيت وقرء به بعض القراء السبعة
فاذا كان هذا النور الممثل به في هذه الاية في بيوت هم الأئمة عليهم السلام كما سمعت كان الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله عليه السلام ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع
البرهان هو الحجة على نحو ما تقدم ذكره بنحو الاتحاد كما هو الأصل في الاتحاد والتعدد بالاعتبار ويحتمل بينهما العموم والخصوص المطلق او من وجه فاذا عرفت ما
ذكرنا في جميع حروفه ظهر لك ان نور الله وبرهانه على معنى تقدمت الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت فاعلم ان بين النور والبرهان المشار اليهما وبينهم عليهم السلام المشار
اليها اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار آخر ويحتمل باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه العند المذكور ان اريد منه معنى الظرفية لزم حكم المقدم
في ان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوي الذي يعني لك اعتبر في المذكور حكم لك اي الموافق له من النور والبرهان وان اريد به الظاهر اعتبر فيه منهما ما يوافق
مفاد الاتحاد في الأول ذاتي والتعدد والعموم بمعنيه اعتباري وفي الثاني الاتحاد والعموم بمعنييه اعتباري والتعدد ذاتي وفي الثالث الاتحاد والعموم والتعدد
كالثاني في الجملة لأن هذه الاعتبارات المذكورة فيها تسامح واجمال لئلا يؤدي الى الملال وقوله عليه السلام ولم اليكم بزائد منه عند الاطلاق الشان والشأن
في اشياء متعددة اعظمها قدرا واوسعه قربا وشمولا الولاية وليس وراء عبادان قرية لاشتمالها على جميع جهات مشية الله وما ترتبط به مما دخل في الامكان
مما قضى وامضى وقضى ولم يمض واخر ما وقدر ولم يقض واريد ولم يقدر او كون ولم يرد او امكنه سبحانه ولم يكونه وهو مجموع شئون المعبود جل وعلا فيما سواه
قال نعم هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه الولاية المذكورة في هذه الاية الشريفة على تفسير الظاهر صعبة الادراك لا يعرف المراد منها
الا المؤمن الممتحن الذي هو اقل من الغراب الأعصم واعز من الكبريت الأحمر وذلك لأن الأفهام انما تتوجه الى الحق بحث وعلى هذا لا يحسن هنالك لاقتضاء
المغايرة بين الولي والولاية والمغايرة منتفية في رتبة الذات البحت وعلى التفسير الباطن هو الخطاب على الأفهام لأجل تقدير المضاف اي لولي الله
الحق فان جعل الحق صفة للولي اريد منه الحق المخلوق على الوجوه المتقدمة في شرح قوله عليه السلام والحق معكم وفيكم الخ وان جعل صفة لله كان ظاهرا على

بيان الولاية

الحقيقة الا ان فيه اشعارا ان ولاية الولي من الحق الذي هو اعلم بجعل ولايته فانه تعالى لا يجعلها عند من يقع منه باطل قط الا قليلا ولا كثيرا
وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم اي الولاية ظهور الولي الحق سبحانه الخلفة بالهم وعليهم في كل شيء وهو قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى محلها الذي يسعها قلب محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الولي من قلب النبي صلى الله عليه وآله
كالضوء من الضوء والى هذا اشار بقوله اعطيت لواء الحمد وعلي عليه السلام حامله وقلبه هو العرش الذي تجلى عليه واستوى بحانيته واما على تفسير باطن الباطن فهو سهل
جدا بعد ما عرفت ذلك لان الولاية معنى اضافي فلا يعقل الا في الخلق وذلك كله في قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اي فاعبد الله بامامة ولاية
الولي عليه السلام وهي القبا بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلف وتوكل على ولاية الولي عليه السلام بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي بالنجاح والفلاح لانها
كما قال صلى الله عليه وآله حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا ينفع معها حسنة وقال تعالى اقسم بعزتي وجلالي انه ادخل الجنة من احب عليا
وان عصاني وادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني ومعنى الحديث الاول ان من مات على حبه دخل الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيدنا الباقر عليه السلام
في تفسير قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون والشهادة تكفر كل ما سبقها من السيئات
ومعنى الثاني ان من احب عليا عليه السلام فقد اتى الله تعالى باكبر طاعاته عنده فاذا عصاه كان عاصيا فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو من ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن ابغض عليا فقد اتى الله تعالى باكبر معاصيه عنده فاذا اطاعه فيما سواها لم يعدل تلك المعصية وهو ممن قال الله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم فاذا عرفت هذا ظهر لك معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه فمن احب عليا الله نجى ومن احبه لغير الله تعالى ولولاه لنفسه من غير ما يرجع الى الله هلك
كما في محبة الغلاة وان جعلت الضمير يعود الى الولي صح ذلك لشرط التقييد فان الله سبحانه حيث خلق الاشياء فوض امر خلقه الى وليه على خلقه وحيث فوض ذلك
الى وليه لم يرتفع سبحانه عن شيء من ذلك بل هي وليه عليها في قبضته يتصرف فيها كيف شاء الله سبحانه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الا بان الله مولى
ثم من دونه باذن وليه عليه السلام فالولي وولايته قائمان بمد الله كقيام الصورة في المرآة بالشاخص هذا موسر قوله عليه السلام وامره اليكم اي امر الذي لا شيء كائنة غيره في
كل حال اليكم اي تعملون فيه بامره ولو جاء استقلالهم به لو كانا فيما منهم باذن الله جاء استغناء عن الامر الحق سبحانه وهو باطل لان الخلق لا يستغنى عن الحق ولا
لو كان كان لم يكن امر اليه بل هو امر مستقل فائدة اليكم هذا كله وامثاله اذا اريد بالامر الولاية ولو اريد به شيء مما يتفرع عنها كالامر الذي هو ضد النهي دخل في
المعنى الاول الكلي بالطريق الاولى وكان كل معنى حق يطلق عليه لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو راجع اليهم باذن الله رجوع الصفة الى الموصوف والفعل الى الفاعل
بل الهم العضد والايجاد والله سبحانه انما اقامهم وهذا حكم جار في كل شيء من الحق واما الاباطيل فكل شيء منه ليس منهم ولا اليهم وان كان انما يوجد بخلافهم عليه والبه
الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الامر الباطل وقول الشارح او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله
تعالى في ايجاده بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة الخ قول ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر كلامهم ووقف لفهمه عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان المراد بالامر الفعل
وانه ليس المراد منه الفعل الخاص بالشريعة بل بها وبسائر الافاعيل الهم ليسوا نائبين عنه لان النيابة تقتضي عزله عن ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد بذلك
انه سبحانه يفعل لهم ما شاء الا انهم توابع في الفعل بل هو الفاعل وهذا لا شريك له في فعله وانما هم محال فعله واعضاء خلقه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
على حد ما ذكر في حكم الامامة فانه قال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فظاهر ان الملائكة يفعلون باذن ملك الموت وله
الهيمنة عليهم في جميع افعالهم وقال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها فحين اخبر تعالى بان ملك الموت وكل دل ذلك على ان من دونه من الملائكة اعوانه واتباعه و
انه سبحانه هو الفاعل لا شريك له في فعله احد كما يشعر به قول الله الله يتوفى الانفس اذ لم يقل يتوفى الله الانفس لانه لما كان ملك الموت موكلا من الله على توفي الانفس
والله هو الذي يتوفى الانفس دل على نفي النيابة وتفرده بتوفي الانفس اذ لو ثبت نائب عنه في ذلك لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل هو النائب والا لم يكن نائبا فتفسير
الفعل عنه بان يكونوا نائبين ليس بصحيح الا ان يراد المجاز وهو لا يقتضي الالوهية وقوله بحسب عقولهم فيه ان الظاهر من مراده انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام على
حسب ما تدركه عقولهم وهذا ايضا ليس بصحيح لان عقولهم لا تبلغ مدارك الاحكام ومقتضيات موضوعاتها لان مدارك الاحكام وتلك المقتضيات انما هي
عقولهم وصفات افعالهم واحكامها بل لان ذلك يستلزم عزل الحق عن الخلق المقتضي للالوهية وانما جعل اليهم فافعلوا باذن الله تعالى لو جوه الاول انهم
محال مشيئة الله فما صدر عنهم فهو عن الله وبمشيئة الله تعالى قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الثاني انهم بعد ان عمتهم انوار فيوضات القدس استولت الانوار

من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله

على ذواتهم فخفت انياتهم فلم يصدر عنهم شيء الا ما صدر عن الله لانهم في كل حال من احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا بقدر ما بقي من صفات انياتهم مما يمسك
وجوداتهم عن الثلاثة فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما نقل فليس يصدر عنهم شيء الا بما شاء او بمشيته ما شاء
يعني في الحقيقة بما شاء وفي الصورة بمشيته ما شاء الثالث ان الله سبحانه خلقهم على هيئة ارادته وهيكل وحدته وصورة كينونيته ولهذا قال علي عليه السلام
انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال عليه السلام ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك والهيئة والهيكل والصورة المراد منها واحد هو المعبر عنه في لسان الشارع عليه السلام
بالطينة التي تجري الافعال وتقع الاعمال على وفق مقتضاها فاذا كانت ماهيتهم هيئة الارادة ووجوههم نور المشية جرت افعالهم واقوالهم على ما يوافق مراد الله
وهو سبحانه يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته الرابع ان حقايقهم هي تراجمة مشية الله فافعالهم معنى مشية الله اما في الوجود التسريحي فظاهر واما في الوجود التكويني فلما تقرر
من ان العلة الفاعلية هو وقف ظهور تاثيرها على العلة المادية والصورية والغائية وقد تقدم انهم عليهم السلام هم العلل الثلاث بجميع الخلق بل الرابعة ما عدا
توقف الظهور عليهم وانهم هم التمكين الذي هو علة القابلية وهو وجه العلة الفاعلية فلهذا قال علي عليه السلام في خطبته عليه السلام يوم العيد والجمعة في ذكر خلقهم
عليهم السلام قال فجعلهم السنة ارادته ففعلهم فعل الله اظهر عنهم كلامه الله تكلم بهم وهكذا الخامس ان سبحانه فرغهم له عز وجل فاخلى افئدتهم وجميع مشاعرهم
مما سواه ثم ملأها فرغ له من افعاله اوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه وافئدة وحفظهم لسره وسدتهم وعصمهم عما ليس له فامرهم ففعلوا ما امروهم به
يعملون وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وآله لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما فقوله بما اريك الله يريد بما اعطاك الله من الفهم في كتابه وهو
وان كان رأيه صلى الله عليه وآله الا انه الرأي الذي اوحي به اليه فانه مجمل كلي محفوف بالعصمة والتسديد من الله تعالى ولهذا قال تعالى بما اريك الله ولم يقل بما ترى وان
كان المقصود منه هذا لكن لما كان رأيه صلى الله عليه وآله ليس منه ولا مستندا الى خصوص نفسه بل هو من الله مستندا الى نفسه باذن الله قال بما اريك الله وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام في هذه الآية والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا على رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة عليهم السلام قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اريك الله وفي جارية في الاوصياء عليهم السلام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب راي وكان الراي من رسول الله صلى الله
عليه وآله صوابا ومن دونه خطأ لان الله تعالى قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره اقول انما كان رأيه صلى الله عليه وآله ورأي اوصيائه عليهم السلام صوابا لما
قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تعالى عنهم او بهم ولا فعل لهم من نحو ذلك الا على نحو ما قررنا اما من سد الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها وعدم قبول اكثرها
للتأويل الا على نحو ما قررنا حذرا من ان يلزم القول بالوهيتهم عليهم السلام فدعواه صحيحة على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه وفهم الاخبار
ليس بصحيح فالذي عليه ان يقف وينفي عنهم الربوبية ولا يرد الاخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول هم اعلم بما قالوا لئلا يكون من اهل هذه الآية
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع ان كلامنا هذا اذا فهمته فتح لك الابواب المقفلة وكشف لك عن الاسرار المعضلة فافهم واشكر قال عليه السلام ومن والاكم
فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله
قال الشارح من والاكم فقد والى الله لان الله امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه في آيات كثيرة او لانهم لما اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق الله صاروا
كانهم هو كما قال الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فما ظلمونا اي اولياءنا ولكن انفسهم يظلمون ولقوله صلى الله عليه وآله من آذى فقد آذاني الحق ولقوله صلى الله
عليه وآله متواترا حرب علي حرب الله ولقوله عليه السلام فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله الى غير ذلك من الآيات والاخبار وكل ذلك لنوع
من العداوة والمحبة والاعتصام انتهى اقول قوله لان الله تعالى امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه اما في امر فلان من والاهم فقد امتثل امر الله ومن امتثل
امر الله فقد والى الله اذ لم يمتثل امره فقد عاداه واما في قرن فلانه تعالى ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة له ولهم كما اشار اليه الحجة في دعاء شهر
رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ومن المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن
عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم وبينه في هذا ونحوه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الفعل ولا في العبادة ولهذا قال الا انهم عبادك وخلقك وفي
الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون
وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضى نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانهم جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل
الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله

وقال ايضا

وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان
يصل الى المكون الاسف والضجر وسوء الذي انشأهما واحدثهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير
فاذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى عن ذلك القول علوا
كبيرا بل الخالق للاشياء لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ايها القول قوله لو انهم اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق الله صادا كانهم موج
شيئان احدهما ان المراد منه هو معنى قرنكم بنفسه فجعله مفعالا لا معنى له الثاني قوله صادا كانهم هو لا يصح لان تشبيههم به باطل لم من استعمالا واعتقادا
حراما باطل وذلك لانه ان اراد منه انهم عليهم السلام كانهم ذاته البحت وقع التشبيه الم وان اراد منه كانهم معانيه افعاله وشبله بضم الميم والشاء المثلثة مثل
قائم وقاعد من نبيه او معانيه المغايرة لذاته البحت كالعلم والحكم والقدرة والامر وما اشبه ذلك فهم ذلك المراد والمغايرة كما هو ظاهر مراده فالاولى ان
يقول لانهم لما اتصفوا الخ ليكون من قوله وقرنكم بنفسه تفسيرا ولا يقول كانهم هو بل يقول فهم هو هم غيره كما قال الصادق عليه السلام لنا مع الله حالات
نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وان اراد بقوله كانهم هو هذا المعنى
صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر من فساد ظاهره المتضمن للتشبيه اما نوهم حصول المغايرة من قوله قرنكم
وقوله لما اتصفوا بصفات الله الخ فمردود لانه سبحانه انما قرنهم لجهة الجامعية التي هي علة الاقتران وهو اتصافهم بصفات الله فانهم لما اتصفوا بصفات
الله كما اتصفت الحديدة المحمية في النار فانها لما قاربت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدة وانما الفعل للنار
فان تاثيرها بصفتها ظهر على الحديدة والحديدة حاضنة للصفة ومحلها فاثرت بواسطة الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة
الصفة فعل الله بفعله بواسطتهم لانهم محال المشية ولا فعل لهم وانما الفعل لله تعالى بفعله وهم حافظون للفعل المؤثر كما حفظت الحديدة
حرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا
علة قربه اياهم بنفسه وهذا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير وغيره في هذا العالم وكل عالم من مراتب الوجود فانه صلى الله عليه وآله قال يوم الغدير
الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد تواتر
هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين اما عند معاشر الشيعة فمشهور من ان ينكر واظهر من ان يسطر لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله احد اما عند غيرنا
من العامة فقد نقله علماؤهم نقلا متواترا واعترفوا بتواتره وصحته وممن ذكر ذلك منهم محمد بن يحيى ابن مهران في شرحه للقصيدة الموسومة بالقصص الحق في مدح
خير الخلق صلى الله عليه وآله شرف الدين يحيى ابن شمس الدين قال في شرح قوله لا سيما عند قرب الحادث الجلل المريع للدين والاسلام بادية من مثل ما كان في
حجة الوداع في يوم الغدير الذي امسى بنبيه اثبات في نصه من كان خالفه الى الوالي ومن هذا تعاوره وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت بكونه فرقة كانت
توهيه قال واما حديث يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وقد روي من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم بعضها
روايات اهل البيت عليهم السلام وبعضها روايات غيرهم من علماء الحديث وفي بعض الروايات زيادات وما ينكره الا مكابر متعنت روايات اهل البيت وشيعتهم فما
رووه بالاسناد عن البراء بن عازب قال اقبلنا مع النبي في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي فينا ان الصلوة جامعة وكسح للنبي صلى الله عليه وآله تحت
شجرتين فاخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال هذا مولى من انا مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب عليه السلام اصبحت وامسيت مولاي كل مؤمن ومؤمنة ورووا بالاسناد الى زيد بن
ارقم قال نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فقممن وانا خ صلى الله عليه وآله غشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لم تضلوا ان اتبعتموهما القرآن واهل بيتي عترتي ثم قال تعلمون اني
اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فان عليا مولاه فقال رجل من القوم ما يألوا ان رفع ابن عمه ورووا
بعضهم من طريق الحاكم ابي سعيد الحسن ابن كرامة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا بغدير خم واخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى رأى بعضهم بياض
ابطيه ثم قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل

من خذله

انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء

من خذله فقام عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحاكم ابو سعيد حديث المولاة وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر
النقل حتى دخل في حد التواتر فرواه زيد بن ارقم وابو سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم بتضمن ما تقدم
مع زيادات وروى بالاسناد الى عبد خير قال حضرنا عليا ينشد الناس في الرحبة فقال انشد من سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه من الاوعام فاقام اثني عشر رجلا كلهم من اهل بدر فيهم زيد بن ارقم فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعلي بن ابي طالب
عليه السلام اقاموا وابا غير اهل البيت وشيعتهم فقد روى عن الرسالة النافعة للامام المنصور بالله عن مسند الامام احمد بن حنبل هذا الحديث المذكور من
طرق كثيرة نحو ما سبق وحكاه ايضا عن جامع رزين وعن مناقب ابن مغازلي الشافعي وذكر انه رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال
وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ بوالغدير وطرقه من خمسة وربعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر ابو العباس احمد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد
له كتابا وطرقه من مائة طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه حد التواتر وحصول العلم به لم نعلم خلافا ممن يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتأول له الا من ابى تلك طريقه
البهت ومكابرة العيان ثم كلاه في المسند بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقمن
كاني دعيت فاجبت اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي احدهما اكبر من الاخر فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله
عز وجل مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال الخ وذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه بطوله وفيه عن زيد بن ارقم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول
الله صلى الله عليه وآله عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ووعظ فقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما
وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه
انتهى لفظه انتهى من قول محمد بن يحيى ابن مطهر وانما نقلت كلامه عند ذكر دعوة النبي صلى الله عليه وآله مع ان ثبوتها لا يحتاج الى استشهاد فانه اظهر من الاستشهاد
عليه لان كلامه هذا حجة على من انكر النص على علي عليه السلام بوالغدير واجبت ان انقله في كل رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يفتر تحصيله على طالبه والحاصل ان
الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف ادم كل عالم منها اقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في هذا المشهد فاجابه الدعوة التي هي علة قرن
الله تعالى ايانهم بنفسه او من جملة علل ذلك هي قد تكون علة سابقة باعتبار او مسابقة باعتبار اخر او لاحقة كما ان من العلل ما هو كذلك بقي شيء موان فاني حديث
الكاء والتوحيد المتقدم من ان المراد من قوله تعالى فلما اسفونا وما ظلمونا ولكن ظلموا انفسهم ذلك هو هم عليهم السلام لان الاسف الظلم وغير ذلك لا يجري عليه يدل
على انه يجري عليهم فيه اشكال وهو انهم اذا جرى عليهم كيف يحسن في هذه الحال ان يفرقهم بنفسه التي لا يجري عليها ذلك والجواب انهم عليهم السلام لهم عليهم جهتان
بشرية وجهة الهية فمن حيث الجهة البشرية تجري عليهم هذه الامور والحوادث وكيف تجري عليهم وهم الذين اجروها على من شاؤوا كما شاؤوا ولما كانت نسبة الحق
الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز كانت نسبة الحق الجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه بالمجاز لانه سبحانه وتعالى كما ان الجهة الالهية له دون الجهة البشرية
لانها لله ذكره فهي له فيجوز نسبة ما لحق التابع الى متبوع المتبوع كما ينسب الى المتبوع لان التابع تابع بما لحقه والمتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز ان المتبوع
تابع لمتبوعه قال عليه السلام انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء قال الله فان طريق
متابعتهم في العقائد والاعمال اقوم الطرق وامتنها بل هو الطريق او طرقهم في جزائب القرب الى الله تعالى وان كان لغيرهم من اهل الحق طرق اخر وشهداء دار الفناء
كما تقدم وشفعاء دار البقاء للاخبار المتواترة بشفاعتهم لاصحاب الكبائر كما في رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى اقول قوله عليه السلام انتم السبيل الاعظم
يريد انهم عليهم السلام سبيل الله الى خلقه اي طريقه الى جميع خلقه في كل ايجاد او تكليف فلا يوجد شيء ولا يمد شيئا بماله او بما به لمن دونه الا بواسطتهم
فهم سبيل الايجاد والفيض من فعل الله سبحانه فلا يستمد شيء من الحق في صدور او في بقاء الا بهم ومنهم ولهم كما لا يستمد شيء من اشعة السراج من
فعل النار في صدور او بقاء الا بالشعلة المرئية ومنها ولها كذلك هم عليهم السلام فان نار الله تعالى النار الغائبة عن الحواس والبيوت لجوهر بين حرارة النار
الغائبة بعضها وهي انوار مشية الله تعالى والشعلة المرئية التي هي الدخان المستحيل من الدهن بحرارة النار المنفعل بالاضاءة عن حرارة النار هي آية
الحقيقة المحمدية فالشعلة هي سبيل النار الى ايجاد جميع الاشعة واضاءتها بها ومنها ولها كذلك لا يستمد شيء من جميع الخلق من الذوات والصفات

الجواهر والاعراض والاجسام وغيرها من فعل الله الا بواسطة الحقيقة المحمدية التي هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ومنها لولاها وهي حقيقتهم عليهم السلام وهي السبيل
الاعظم ووصف هذا السبيل الاعظم بخصوص العظم دون الكبر لاختصاص الكبر بالظاهر وعموم العظم للظاهر والباطن وعلى جهة التفضيل لانه في مقام
من العظم يقصر عن ادراك كل مخلوق سواهم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم استعظمه الله سبحانه في الكون بل في الامكان وصورة التفصيل لبيان ان سبل الله الى
متعددة متفاوتة بعدد انفاس الخلائق وكل واحد منها عظيم بالنسبة الى ما يتوقف عليه وفيها الكلي والجزئي والاضافي وليس فيها ما يسع جميع شئون الالوهية
الا حقيقتهم عليهم السلام وقد لوح سبحانه بذلك في تاويل قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلمته الاية فلا تنسبوا الى الالوهية ولا الى جامعية شئونها وانما جامع شئونها الحق المخلوق وصرح سبحانه في الحديث القدسي قال تعالى ما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهم السبيل الاعظم في كل خبر نازل من خزائنه تعالى وفي كل خبر صاعد من اعمال الخلائق وذلك لان السبيل هو
الطريق واعلم اني نسيت شرح هذه الكلمة حين شرحت هذه الزيارة فذكرني بها بعض المشايخ ذكره الله برحمته في الدنيا والاخرة فرحم الله
من وقف على هذه الكلمات والحقها باصل الشرح في محلها لاني جعلت هذا الكلام من الشرح بعد ما تعددت نسخه وفسر الشهرة كلام الامام
في قوله انتم الصراط الاقوم بان طريق متابعتهم اقوم الطرق وسوى تعريفهم بالمجاز المستلزم للحذف والتقدير وسوى خلاف الاصل بل الحق انهم في كنه حقيقتهم
صراط الله المستقيم بمعنى انه لا يصل من الله سبحانه شيء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء ومنع وتعرف وتعريف وارشاد وتكليف ولا يصل الى الله
سبحانه من احد من خلقه شيء من عمل او دعاء او غير ذلك من حال او مقال الا بهم فهم عليهم السلام طريق الله الى من خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات
الحميدة والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير فلا فائدة في الاطناب فيه ومعنى الاقوم ان الخط المستقيم الذي هو اقصر الخطوط
الواصلة بين نقطتين قد يختلف باختلاف تحقق القصر عند المعتبر في نفس الامر وفي حاله دون حال فصح التفصيل بينها في هذه الاعتبارات وبان ما
استقامت الخلق اقوم وبان الاستقامة على ما يوافق جميع متعلقاته في المادة والصورة وفي جميع الاحوال لمراد الله ومحبته اقوم منها على ما يخالف
مراد الله ومحبته في جميع الاحوال او في بعضها والى هذا المعنى اشار عليه السلام في خلق ادم فاغرف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه
يمين فصلصلها فجمدت وقال الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادك الصالحين والائمة المهديين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة
ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغرف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والدعاة
الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون الحديث فجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة الشمال الى النار مع انه قال وكلتا يديه يمين وقوله
عليه السلام وشهد دار الفناء تقدم في بيان قوله واتاب الخلق اليكم وحثا عليكم ما يدل على حقيقة هذا والاحاديث عنهم عليهم السلام كما مضى وما لم نذكره في ذلك
اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى ومن ذلك ما رواه في الكافي قال ابو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال
نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا يعني انهم عليهم السلام يشهدون على الانبياء ان الله تعالى
ارسلهم يشهدون للانبياء انهم ابلغوا رسالات ربهم ويشهدون لما اجابهم واطاعهم باجابته واطاعته وعلى من عرض وعصى باعراضه وعصيانه ويشهدون على محمد
صلى الله عليه وآله ان الله ارسله ويشهدون له انه بلغ ما امر بتبليغه وعلى امته ولهم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله يشهد عليهم بما حملهم الله من امر الخلائق ولهم بما ادوا وما
حملوا وبلغوا ولمن اجابهم اجاب وعلى من عرض باعراضه ومنه ما تقدم في رواية عبد الله ابن بكر الارجاني الطويلة عن الصادق عليه السلام وفيها وما من ليلة تاتي
علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها واخبار البحر واخبار اهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الارض وهو غير مقاربها الا اتينا بخبره وكيف
سيترك في الذين قبله وما من ارض من ست ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم اقول ظاهر كلامه هذا وما اشبهه ان ما شهدوا به من احوال الخلائق
ممن سبقهم او كان في زمانهم او من بعدهم انه من اخبار الملائكة والجن التامة والمعروف من الاية الشريفة وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
الاحاديث الاخر ان جميع اهل الارض لا يخفى عليهم شيء من احوالهم ويرونهم بنور الله وذلك لان الله سبحانه اعطى الامام عليه السلام عموما من نور يرى فيه اعمال
الخلائق كرؤية الشخص في المرآة وان الدنيا باسرها وجميع ما فيها بل والعالم العلوي وما فيه عند الامام كالدرهم بيد احدكم يقلبه كيف شاء فهم يعلمون
جميع ما في العالم وهو تاويل قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من

ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقول الصادق عليه السلام في رواية عبد الله بن بكر الارجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله علمت
جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا
يقدرون عليهم وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بامر ربه فيهم
والله يقول وما ارسلناك الا كافة للناس يعني به من على الارض والحجة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله هو الدليل على ما اشار عليه
الامة والاخذ بجميع الناس والقائم بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي
آية في الآفاق غير ما اراها الله اهل الآفاق وقال فاي آية هي من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحدث وقد تقدم وهذا صريح في المعاينة بغير اخبار الملائكة
وتوجيه اخبار الملائكة لهم والجمع بين الاخبار وجهين الاول ان الشخص اذا نظر الى شيء وادركه فان حقيقة ذلك ان الله سبحانه لما خلق المشاعر المدركة
جعلها مقتضية لذلك فيقبض لذلك الاقتضاء ملائكة من جنس ذلك المشعر ينقلون صور المدركات واشباحها معانيها اليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني
المدركات الى العقول باقتضائها لذلك والنفسانيون ينقلون صورها الى النفوس والمثاليون ينقلون اشباحها الى الحس المشترك والخيال والى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات
في شيء من المشاعر الا في وقته الذي قدره الله تعالى فاذا جاء وقته وتمت مقتضياته انزلت الملائكة الموكلون به باذن الله تعالى من خزائنه الى محله الذي يظهر فيه كما قال
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الثاني ان الملائكة الذين يأتونهم بما يرونهم يطلعون عليه لهم بمنزلة الخواطر للانسان فان الخاطر الوارد
من الانسان وهو الذي يأتي الانسان بما يتوجه اليه قلبه ومع ذلك فهو من قلبه لا لتفاته من الانسان فانه لا يرى من خلفه مثلا الا اذا التفت اليه قلبه فالتفاته
هي التي ارته من خلفه وان كان في الحقيقة انما رآه الانسان لكن الالتفات توقف عليها المقابلة التي هي سبب الرؤية كذلك الخاطر ولذا تقول خطر على قلبي وخيال كذا
وانما الخاطر من قلبه فافهم العبارة المكررة المرددة للتفهيم فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم يشاهدون كل شيء معاينة وان البعد والحجب لا تحجب ابصارهم وان ابصارهم تدرك ما
تدركه عقول من سواهم وقوله عليه السلام شهداء دار الفناء برآمنة لهم الشهداء في دار التكليف لانهم محال امر الله في قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت القائم
الولي باذن الله تعالى وقوله عليه السلام وعندنا كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ الولي وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ والحافظ الولي عليه السلام فما دام التكليف فهم
يشهدون لمن في بماوي وعلى من نكث بما نكث والمراد من التكليف هذه الدنيا وفيها القائم عجل الله فرجه الرجعة وما سبق هذا من التكليف الاول في الدار
الاول والدار الثاني وذلك قوله تعالى شهداء ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وان اختلف احوالها فانها يجمعها الفناء والتكليف واما في الآخرة فليس
فيها فناء وليس فيها ظاهر التكليف ليحتاج الى الشهداء نعم فيها الجزاء فيحتاج الى الشفعاء البعض من يستحقها ممن ارتضى دينه فلهذا فرق بين العبارتين وقوله
ليس فيها تكليف ظاهر اشير فيه الى ان فيها تكليفا ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون وللكافرين بكل ما يكرهون والتكليف في الدنيا بما فيه مشقة مما تحبه النفوس
وتكرهه لكن العقول تحب جميع تكاليف الدنيا فمن قام بحكم الدنيا صفت له الآخرة فيكون تكليفه بكل ما تشتهيه من خالف الامر في الدنيا واتبع شهوة
نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكره قال تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون والاصل في ذلك كله
ان الانسان لما خلق مركبا مما من الله ومما من نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف الشاق على ما من نفسه ليخلص عن هذه الانية ويكون بقبوله الامر عاملا
بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالشاق كما هو محبة العقل قال امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا بما استعورتم المرزوق وانسوا بما استوحش منه الجاهلون فجاء
يوم القيمة بحسنة من ربه باحسانه من نفسه راضيا مرضيا فلما كان هكذا الا انه لا يخرج بهذا عن الامكان والحاجة المقتضيين لدوام المدد المقتضي للتكليف لانه
تمكين من الله وقبول منه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكل ما تشتهيه لانه انما هو حسن احسان وليس عند الله في دار ثوابه الا ما يلايم هذا ويوافقه والآخر العاصي كون
بمخالفته الامر جاهلا عاملا بجهله شهوة نفسه فيصعب عليه العمل ويتألم بالشاق كما هو محبة النفس فجاء يوم القيمة باسا من نفسه منتسبا من رحمة الله
لان جهته عن ربه اضعفها ومحقها حتى لا يبقى منها الا ما يحفظ بقائه لانها حادثة لا بقاء لها الا بالمدد ولا مدد لها الا بالاعمال الصالحة ولما لم يمدها
اضمحلت اما ما بقي منها فقد استحبت لغلبة الظلمة لانه لها فاسدا واعتدى بعذابها نحو قوله القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس عليه
الانس قد تشوهت من صورته بما ورثها واعتدائها بعذابها فقال الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه
في العذاب الشديد وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب

شتركون مكان في الجنة تكليف للمؤمنين بكل ما يشتهون ويحبون وفي النار تكليف للمنافقين والكافرين بكل ما يكرهون يعني انه ليس لأهل الجنة شهوة
ومحبة غير ما يجري لهم وليس لأهل النار كراهة ومشقة غير ما يجري عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبون يقدرون ذلك كله ويوصلون استحقاق
كل الى مستحقه وهو قوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص وهم شهداء ذلك كله فهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ولكن عبر عليه السلام في كلامه بما يظهر
لأنهم لا يخاطبون الناس الا بما يعرفون قوله عليه السلام وشفعاء دار البقاء وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله الشفاعة باذنه لمن رضي الله دينه فيشفع
في اهل بيته عليهم السلام الا لأذن لهم في الشفاعة لشيعتهم الذين يشهدون بالحق لهم وفيهم ومعهم وهم يعلمون ذلك بالعلم الهدى والكتاب المنير لانهم مستحقون
لأن يشفع لهم كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهذه الآية لعلي عليه السلام واهل بيته عليه وعليهم السلام ومن
دونهم لشيعتهم بشفاعته فيشفعون لهم ليشفعوا فيمن شاء من اهاليهم واقاربهم وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى الله دينه في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه
وذلك من قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء في الاصل والحقيقة قال الصادق عليه السلام في هذه الآية
الذين آمنوا النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وذريته الائمة والاوصياء الحقنا بهم ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد وعلي عليه السلام وحجتهم واحدة
وطاعتهم واحدة وعلى المتبع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وعن الصادق عليه السلام في هذه
الآية نصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم وعنه عليه السلام قال اطفال المؤمنين عليهم السلام يهدون الى آبائهم يوم القيمة واما قوله
لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه فان الشفاعة في الحقيقة امداد من لا يحسن الامداد ولا في ترك حق يقبح تركه وانما هي لمن يحسن اعطاؤه او في ترك حق لا يقبح ولا
لمن يحسن الشفاعة في حقه وتستحقها لما في امكان قابليته مع المعين لها من الشفيع او في تمكنها فالاول من العدل وان كان من المعين من الفضل والثاني من الفضل
وكذا في ترك حق لا يقبح تركه لوقوع مقتضى ذلك الحق في طرف من تلك الحقيقة مرجوح فيحسن المطالبة به ويحسن تركه فاذا توجهت الشفاعة المقبولة يعني
لمن ارتضى دينه الذي هو ذلك المترجح حسن في الحكمة ترك ذلك الحق وقبح في الحكمة المطالبة به فالشفاعة في تركه من الفضل لأن راجحيته لما كان مرجوحا من الفضل
ومن العدل باعتبار استحقاق القابل كما في الدعاء وجعل ما امتن به على عباده كفالة الدية حقه ويحمل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واذا لم يرتض دينه
بان كان منكر الولاية فتجب الشفاعة له في الحكمة لأنها حاح اما امداد او معونة بما يقبح في الحكمة او ترك حق يقبح فيها تركه ثم جائزة لأهل الكبائر من المحبين في الحصال
عن الصادق عليه السلام واصحاب الحدود فساق المؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين اذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد
عن الكاظم عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي واما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن
رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يكون الشفاعة لأهل الكبائر والله يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا
الا ساءه ذلك وندم عليه وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال صلى الله عليه وآله من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنبه يرتكبه فليس بمؤمن
ولا تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم
على ذنبه يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم ان سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان
مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
وانما قول الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته
القبيحة وقوله عليه السلام وشفعاء دار البقاء يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم هو كذلك ومن سواهم من ملك الشفاعة فهم شفع وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين وعن الباقر والصادق عليهما السلام والله لنشفعن في المذنبين من
شيعتنا حتى يقول عدونا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الباقر عليه السلام ان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب وان
المؤمن ليشفع في جاره وله الحسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنة
وماله من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في مثل ربيعة ومضر فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن النبي صلى الله
عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من

شافعين

والرحمة الموصولة والآية المخزونة

شافعين ولا صديق حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله تعالى لهم بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهم يشفعون لمن يشاؤن من
ليشفعوا فيمن يشاؤن كل شافع من دونهم فشفاعته بشفاعتهم فهم شفعاء دار البقاء لاغيرهم قال عليه السلام والرحمة الموصولة والآية المخزونة
قال الشارح والرحمة الموصولة من الله الى الخلق كما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم رحمة لهم في الدنيا والآخرة
وهم تصل رحمة الله تعالى على العباد وتشعر به الصلوة عليه وآله صلى الله عليه وآله والآية المخزونة لخلص عباده وهم العارفون ببعض رتبهم انتهى اقول الرحمة الموصولة
يعني بالله اي بفعله وفعله الخير وهو النور الذي تنورت منه الانوار كما نقدم وهو نور محمد صلى الله عليه وآله وانوار اهل بيته عليهم السلام من نور كالنصوص من النص
اسمه المكنون الاكبر الاعز الاجل الاكرم الذي يحبه ويهواه ويرضى به عمن دعا واستجاب له دعاء وحق عليه الا يرد سائله به فوصل ذلك النور الذي هو
به تعالى فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وهكذا في جميع ما ينسب اليه تعالى ومن قطعهم قطعه الله تعالى فمن وصلهم وصله الله تعالى
ابو محمد حسن العسكري عليه وعلى آبائه وابنه الحجة السلام في تفسير لقوله تعالى الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين عليه السلام
سمعت رسول الله يقول قال الله تعالى انا الرحمن وهي من الرحمة شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ان الرحمن
اشتقها الله تعالى من اسمه يقول انا الرحمن بي رحم محمد صلى الله عليه وآله وان من اعظاهم الله اعظام محمد صلى الله عليه وآله اعظام رحم محمد صلى الله عليه وآله وان كل مؤمن من
شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله وان اعظامهم من اعظام محمد صلى الله عليه وآله فالويل لمن استخف بشيء من رحم محمد صلى الله عليه وآله وطوبى لمن عظم حرمتها واكرم
وصلها اقول قد مضى بعض البيان في معنى الرحمة وذكر في الحديث ان الرحم قد اشتقها من اسمه يعني الرحمان والاشتقاق يحتمل اللفظي والمعنوي اما اللفظي
فلاتحاد مادتيهما ظاهرا واما في الحقيقة فراء رحم صفة راء رحمن وحاء رحم صفة حاء رحمن وميم رحم صفة ميم رحمن كما تقول في اخذ حروفه بالمصدر من حروف
الفعل على ما تحقق من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا عكسنا فالاشتقاق على ما قلنا في الحقيقة في اللفظ وفي المعنى كاشتقاق نور الشمس من
الشمس كاشتقاق القمر من الشمس او كالاشتقاق الاول في اللفظ والثاني في المعنى كاشتقاق نور الشمس من جرم الشمس او كاشتقاق القمر من الشمس او كالاشتقاق الاول
في اللفظ والثاني في المعنى او بالعكس واما المعنوي فلان الرحمن استوى برحمانيته على العرش والرحم حملة العرش والعرش قلب العبد المؤمن فالرحم مظهر رحمانية
الرحمن ومتعلقها فالرحم صفة الرحمن او حملة الصفة او مظهر الصفة فعلى الاول هي الصفة وعلى الثاني هي المؤدية لآثارها الى القوابل وعلى الثالث
فتحت الميم الهاء هي محل ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم فيما ظهر والرحم قائمة بالرحمانية فيما تحقق وان ضممت الميم وكسرت الهاء هي مثل الرحمن الاعلى الذي
لا فرق بينه وبينها الا انها عباده وخلقه ومعانيها اركانها فهي مظهر الرحمانية واثارها على الالواح القابليات واعيان الموجودات فاشتقاقها من اسمه على
الاول انها صفة الرحمن يعني صفة فعله اي اسمه الاكبر وعلى الثاني انها اولياء افاعيل ذلك الاسم وتحاو على الثالث انها عضد اسمه في اظهاره وظهوره
فاما اشتقاق الصفة من الموصوف كما في الاول فظاهر واما اشتقاق اولياء افاعيل الشيء منه فلان اولياء ان كانوا مشتقين منه اي صادرة عنه ولازمة دونهم من افعاله
اذ ذلك الشيء فاعل لتلك الافاعيل حقيقة بواسطة اولياء ولو لم يكونوا مشتقين منه لما جاز ان يكون فاعلا لما فعل اولياؤه وان كان فعلهم بايديهم ومن المعلوم
ان الرحمن فاعل لافاعيله حقيقة ولا فاعل سواه ولا شيء الا ما كان عنه فاولياؤه انما هم شيء به والمفعول انما يكون مفعولا للفاعل حقيقة اذا كانت حقيقة تاكيدا لفعله
وغاية من غاياته فان ضربا حقيقة مفعول لزيد لانه تاكيد لفعله غاية من غاياته في قولك ضرب زيد ضربا بخلاف عمرا في قولك ضرب زيد عمرا فانه ليس مفعولا له وانما
وقع ضربه عليه فليس تاكيدا لضربه ولا غاية من غاياته واما اشتقاق المحل من الحال فلان المحل من مشخصات الحال الخاصة والمشخصات الخاصة لا توجد قبل ما
شخصته والا لما كانت خاصة لان الخصوص فرع المختص فصح اشتقاق المحل واما اشتقاق عضد الشيء منه فلان المراد به ما يتوقف عليه الشيء في ظهوره وفعله
في اظهاره اما توقفه في ظهوره على العضد فكما في المحل الذي يتوقف ظهور الحال عليه مثل المتساويين كالكسر والانكسار فان الكسر الحال يتوقف ظهوره على
المحل الذي هو الانكسار ويقال انه قائم بالانكسار فيما ظهر والانكسار قائم بالكسر فيما تحقق فهو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقف الكسر عليه
في ظهوره والمراد ان الرحمن الذي هو الاسم انما تظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي هو احدث الرحمة اذا تحققت الصفة التي منه كالقائم لا يسمى به بدا الذي
صدر من فعله الفيا الا اذا تحقق الفيا اذ بدونه لا يسمى قائما كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة او محل الرحمة او مظهر الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي
هو اسم الصفة في التعريف والتعرف على المعبود الحق تعالى من حيث هو مصدر الرحمة لان الرحمن اسم له تعالى من حيث هو مصدر الرحمة والمعبود والمعرف تعالى بعد

ويعرف ليس من هذه الحيثية وان كان طلب الرحمة منه تلك الجهة وطلب الرزق من جهته والمغفرة من جهته فالجهة وجه الطالب والمعنى تعم بالجهة وغيرها غير ذلك
كله كان توحيد نفي الصفات عنه تفرق بينه وبين خلقه غيره وتحديد لما سواه واما توقف اظهاره على العضد فلان ما يريد اظهاره الذي هو متعلق
الاظهار يتوقف على العلة المادية والصورية والغائية والعلل الثلث لكل محدث من كل ما سواهم عليهم السلام فهم المادة من فاضل نورهم والصورة
مثال هيا كلهم الغاية في كل شيء لهم وحاجتهم قال تعم في الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلو لم يكن العضد في الظهور
الاظهار مشتقا منه صادرا عنه لكان فعل الفاعل متوقفا على ما ليس منه ولا به ويكون ناقصا محتاجا الى الغير تعم الله ان يكون مفتقرا الى غيره
وتعالى فعله ان يكون متوقفا على ما ليس منه ولا به فمحصل كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التي اشتقها من اسم الرحمن اي ان الرحم هي الصفة العامة
وهي صفة الرحمن التي قال تعم فيها ورحمتي وسعت كل شيء وهي خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين عليهم السلام ومن
شاء الخلق ممن سبقت له العناية باتباعهم فله من تلك الرحمة ومن تلك الرحم الماسة بنسبة قوله من ذلك المفاعيل مقام المتابعة والمشايعة
هو نسبة الشعاع من ذلك كما وكيفا وهو السر في قوله عليه السلام وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله واعلم ان الاحاديث
الدالة على ان المراد بالرحم هم عليهم السلام بكل معنى وان ما ظهر من الرحمة وآثارها فهم من آثارهم لا تكاد تحصى فلا حاجة الى ذكر شيء منها لشهرتها وعدم
الخلاف بين المؤمنين في دلالتها على ذلك المعنى وقوله عليه السلام الموصول اي موصول بعضها ببعض بالله تعم فالشيعة موصولون بائمتهم عليهم السلام
والائمة عليهم السلام موصولون بمحمد صلى الله عليه وآله ومحمد صلى الله عليه وآله موصول بالله وهو قول امير المؤمنين عليه السلام حين قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله فسأله ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا وقول الصادق عليه السلام حين سأله المفضل
كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تعم ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فرآهم سبحوا فقالوا يا ربنا
لا علم لنا فقال سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى
بالعليا ثم قرن عليه السلام بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل الا ترى لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا
اما ترى هذه الشمس اين تبدأ قلت من مشرق قال الى اين تعود قلت مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا تبدأ والينا يعودون وقال الصادق عليه السلام لسليمان
يا سليمان ان الله تعم خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي امير المؤمنين فالمؤمن اخو المؤمن لامه وابيه ابوه النور وامه
الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه قول الاحاديث في هذه المعاني كثيرة وهو ان المؤمن خلق من
نورهم وانما سمي شيعيا لانه خلق من شعاع نورهم انهم متصلون بهم كما اتصل الشعاع بالشمس وقد نقدوا انهم عليهم السلام هم الرحمة وهي الرحم اي انهم
الرحم المشتق من اسم الرحمن وهي الرحمة وان شيعتهم تبع لهم في ذلك الاشتقاق فكل مؤمن ومؤمنة من رحم محمد صلى الله عليه وآله بهذا المعنى فهم من
الرحمة الخاصة المكتوبة التي هي صفة الرحيم وكانا بالمؤمنين رحيما والرحيم صفة الرحمن ومشتق منه على الاصح فهم عليهم السلام وشيعتهم الرحمة الموصولة بالله
اي بمشيئته ومحبته وارادته يعني ان شيعتهم منهم وهم من محمد صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله المحل فاجبت ان اعرف معنى آخر من وصلهم وصله الله تعم
برحمته ورضوانه ومحبته ومن قطعهم قطعه الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعه من رضوانه ووصله بسخطه وقطعه من محبته ووصله بمقته ومعنى آخر ان
وصلهم طاعتهم والتولي لهم والتبري من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاعتراف بحقهم وان ذلك من حقهم وان ندعو الله بهم وان نعبد بحبهم و
بطاعتهم مخلصا لله وحده في عبادتنا بطاعتهم وبما ذكرنا كله فكل ما يكون لله فهو عنهم ومنهم هو موصول بالرحمة والرضا والمحبة وكل ما
ليس لله فهو قطعهم قطعهم موصول بالغضب والسخط والمقت فان قلت في هذا الكلام يدل على ان كل ما كان عن الرحمة فهو موصول كالرحمة
لا غير بها وهو ظاهر قوله تعم ورحمتي وسعت كل شيء من المعلوم الذي لا شبهة فيه ان ما لم تتناوله الرحمة ليس بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس
شيئا يقطع وما تناوله الرحمة فهو موصول فمن قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولا قلت ان الرحمة الواسعة منها الفضل ومنها العدل والكل
داخل في الوجود وما تناوله فالموصول من الفضل والمقطوع من العدل والمراد من الوصل ما كان من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة
المكتوبة الخاصة بالمؤمنين لاتصاله بالثواب الذي هو المدد الثابت لاصل النور الاتصال بالظهور السرمدي الذي لا غاية له ولا نهاية في البقاء

الامكان الراجح لا في الحسن والجمال واللذة والملائمة والمطابقة في آثاره من حيث ربه تعالى والمراد من القطع ما كان من العدل الذي هو قسيم صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب
عليه من القصاص والمجازاة الذي هو الخذلان والترك وهو المجتث الاصل الظلماني لتوجهه الى نفس النور الذي هو ضده من حيث نفسه وكان ما من الرحمة الخاصة موصولا
لانصاله بالله وما من الله تعالى وكان القطع مفصولا لانفصاله على نفسه فقوله عليه السلام والرحمة الموصولة يحتمل وجهين احدهما ان ما كان عقابا وعذابا وما لا يلائم النفس
لا يسمى رحمة لان المفهوم منها المحبوب والملائم فيجوز ان يكون الصفة لبيان ما هو الواقع بحسب العرف وثانيهما ان الصفة ليست لبيان ما هو الواقع وانما هي للتخصيص
لان المناوئ والمنافي اعم من الرحمة الواسعة لانه تقتضي العدل الا انه رحمة مقطوعة عن الخير والمحبة بسبب سوء الاعمال واليه الاشارة بما في رواية اياك اثيب واياك
اعاقب في بيان العقل اذا لم يقبل فلما كان للرحمة الواسعة جهتان جهة موصولة بالله تعالى لما تشتمل على آثارها من الامور المحبوبات التي لا غاية لها وجهة
مفصولة عن الخير لما تشتمل عليه آثارها من الامور المكروهات التي لا غاية لها وصفهم عليه السلام بانهم الرحمة الموصولة يعني انهم شيعتهم خاصة وقوله عليه السلام والآية
المخزونة الآية بمعنى العبرة العلامة والعجيبة والشخص والامارة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاع ويختلف المراد منها باختلاف الاطلاقات بسبب اختلاف المقامات مثل قوله
تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اي دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات لنبوتك يا محمد صلى الله عليه وآله وقوله ثم بدلهم من بعد ذلك الآيات ليسجنه حتى
حين يعني الدلالات على براءة من شهادة الصبي وقد القميص من دبر واستبقا الباب حتى سمع مجاذبتهما اياه على الباب وقوله تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير اي
من عجائب قدرتنا كذهابه الى بيت المقدس في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الانبياء ووقوفه على مقاماتهم وقوله تعالى فيه آيات
بينات مقام ابراهيم عليه السلام اي علامات واضحات كاثر قدمي ابراهيم والحجر الاسود ومنزل اسمعيل وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق اي العبر والعلامات كالكسوف والخسوف
والزلازل وما يعرض في السماء وفي انفسهم كالجوع والشبع والعطش والري والمرض والصحة والغنى والفقر وقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية اي عجيبة وآية لم يقل
آيتين لان قصتهما واحدة وقيل لان الآية فيهما واحدة وهي الولادة من غير فحل وقال في سفينة نوح عليه السلام ولقد تركناها آية فهل من مدكر نقل انه بقي
سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه الامة شيئا من اجزائها الى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله بلغوا عني ولو آية والمراد بالآية
هنا الكلام المفيد وان كان قليلا وقوله تعالى في تسع آيات اي المعجزات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم والسنين
اي الجدب وقيل التسع غير اليد والعصا هي السبع المذكورة وفلق البحر ونقص من الاموال والانفس والثمرات والآيات المشتركة بين آل فرعون وبني اسرائيل
الآيات المذكورات وفلق البحر ورفع الطور وغيرها مختصة والحاصل ان هذه المعاني في الحقيقة متقاربة يرجع بعضها الى بعض على اي فرض كان فليس
لله آية اظهر من الائمة او منهم او لهم او عنهم كما دلت عليه اخبارهم منها ما في الكافي عن اسباط ابن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام وانا عنده عن قول الله
تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله النجم والعلامات الائمة عليهم السلام وفيه عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله عن قوله تبارك وتعالى وما
تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الآيات الائمة عليهم السلام والنذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وفيه عن يونس ابن يعقوب رفعه عن ابي جعفر عليه السلام في
قول الله كذبوا بآياتنا كلها يعني الاوصياء كلهم وقول علي عليه السلام انا عصا موسى انا ناقة صالح واذا اردت ان تقف على حقيقة ما اشرت لك فانظر الى
خطب علي كالخطبة المشتملة على معرفة بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فانها قد اشتملت على كثير من ذلك وهي ان كانت نسخها مختلفة الا انها
مشهورة لا تكاد تخفى حتى انه نقل عن العلامة الفاضل محمد الباقر المجلسي انه قال ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان وبالجملة هذا الدعوى التي ندعيها
عليهم مسلمة عند العارفين المؤمنين بجميع العجائب والمعاجز والدلائل والعلامات والعبر والآيات فالمراد بهم وآياتهم كما قال السجاد عليه السلام في قوله تعالى وكانوا
بآياتنا يجحدون هي الله آياتنا وهذا احدها وهي الله ولايتنا وفضلها على كل آية واعظمها هم عليهم السلام وروى ابو حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له
جعلت فداك ان الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال ذلك الى ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم ثم قال
لكني اخبرك بتفسيرها قلت عم يتساءلون قال هي في امير المؤمنين عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما لله تعالى آية اكبر مني ولا لله نبأ اعظم مني وهي جارية
لآخر الائمة ما يجري لاولهم فهم الآية الكبرى كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اذا جعلنا الكبرى مفعول رأى لا صفة لآيات وذلك حين خاطبه الله سبحانه
ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام فانه صلى الله عليه وآله رأى حين انه ليس لله آية اكبر من علي عليه السلام لانه صلى الله عليه وآله رأى عليا عليه السلام لسانا عليا في المقام
الاعلى ينطق بما اوحي سبحانه على عبد الذي هو من الله وكلما صلى الله عليه وآله ذلك وراء ما سمع ابو عن الانبعاث عند المنطق فشك وبكى وقوله عليه السلام المخزونة

بيان تسع آيات موسى عليه السلام

والأمانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس

يعني التي لا يعلمها الا الله وهم عليهم السلام ذلك الاسم المخزون المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج عنه الى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال عليه السلام ان الامام
ظل الله تعالى في ارضه المراد بعد خروجه منه الى غيره وانه لا يكون الاله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانه لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه اي لا يكون لغير الله فيما مضى منه من جميع حوله ولا فيما يأتي منه ولا من احواله ويجوز ان يكون المراد به الكناية عن عزتها فان الشيء
العزيز عند الشخص يخزنه ويصونه عن غيره ولقد قال شاعرنا في هذا المعنى في محبوبته بالغ في ستره عن غيره قال اخاف عليك من غيري ومني ومنك
ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني ويجوز ان يكون اهم الآية التي يجب ان تكون مخزونة عنده سبحانه لانها
لو ظهرت امحق من نورها كل من انتهى اليه شيء من نورها فيجب خزنها وسترها لاجل ذلك او لانها لا يسعها مكان دون ما هي مخزونة فيه لاحاطتها
بكل ممكن فلا يسعها ممكن او لان رتبة وجودها لا يمكن ان يوجد قبلها شيء ولا فيها ولا معها ليكشفها ولا بعدها شيء ليعرفها فاقتضى حالها في الحكمة
ان تكون مخزونة او لان صلاح نظام العالم لا يتوقف على اظهارها فاقتضت الحكمة سترها قول الشارح المخزونة الخ خص عباده مع العارفون ببعض رتبتهم ظاهرة انها
مدخرة لهم فان اراد ان ثابتها تهم تقرر بهم ورفعهم لدرجات الخاص مدخرة امكن صحته على بعد لمخالفته للظاهر واشتماله على المجاز والحذف والا فلا معنى له وانما
المراد ما سمعت مما ذكرنا وما اشبهه قال عليه السلام والأمانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس قال الله تعالى والامانة المحفوظة الواجب حفظها على
العالمين ببذل انفسهم دون نفوسهم واموالهم دون اموالهم واعراضهم واماتهم بجوز القوله تعالى انا عرضنا الامانة الخ وقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وروي في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الامام وان المخاطب بها في الاخبار الائمة عليهم السلام بان يؤدوا الى الامام عليه السلام الذي بعده من الله
تعالى والباب المبتلى به الناس كباب حطة ابتلي به بنو اسرائيل بدخولها سجدا وقولهم حطة فدخلها جماعة فقالوا حطة اي حط ذنوبنا ونجوا وبعضهم قالوا
حنطة هلكوا لك من دخل في باب متابعتهم نجى ومن لم يدخل هلك كما ورد في الاخبار الكثيرة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي
بابها وقال الله تبارك وتعالى واتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه انوار الامامة عليهم السلام انزلهم الله سبحانه وتعالى من غيب قدسه الى عباده انورا يستضيئون به روى
القمي في قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وذلك قوله تعالى آمنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية فوق النور والله الائمة عليهم السلام نور الامام في قلوب المؤمنين انور
من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها هي فحيث انزلهم الى الخلق الزم خلقه
الوفاء بما عاهدوه من الوفاء بحفظ ما انزل اليهم حين قال الست بربكم قالوا بلى وقد ترجم هذا العهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير للناس
بالست اليس بين لهم فوق الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وفي مختصر
بصائر الدرجات للشعري عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قال الصادق من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه اني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم
فانزل عليه شاهدا رحمة قرآنا ناطقا بلسان عربي مبين يفهمه من سبقت له العناية بفهمه قال نعم وقوله الحق انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وترجم ذلك التكليف محمد صلى الله عليه وآله لهم بقوله الست اولى بكم من انفسكم وشهد الله
لترجمته بقوله انما وليكم الله الآية واكمل لكم الدين بالمراد من تبيين نبيه انزل في عباده آية الجزاء فقال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه اجرا عظيما والوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الامامة المنزلة اليهم هو النور وهو الائمة وهو ولايتهم عليهم السلام وهو الدين الخالص لله وحفظهم
الواجب من الله على خلقه ان يحفظوا انفسهم عليهم السلام وما لهم وعرضهم ودينهم ومعرفتهم وحبهم والولاية بهم والبراءة من اعدائهم والرد اليهم والتسليم لهم في
كل حال والتزام حدودهم والقيام باوامرهم واجتناب نواهيهم على حسب ما حدد وابذل انفسهم دونهم وما لهم واهلهم بالسنتهم وايديهم وقلوبهم وجميع
جوارحهم لا يعصونهم في شيء يمتثلون اوامرهم ويجتنبون نواهيهم ويؤثرونهم على انفسهم في كل شيء فمعنى المحفوظة التي امر الله بحفظها على هذا الوجه ونحوه
ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها وسترها على نحو ما ذكرنا في المخزونة ومعنى المحفوظ ايضا انه سبحانه جعلها في رعايته وحفظه فلا يقدر احد من الخلق
ان يخفض قدرهم او يغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهو معنى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا

فالنور هو الامام والفيء والله متم نوره بالقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله اذا خرج يظهره الله على الدين كله لا يعبد غير الله هـ ومعنى المحفوظة ايضا
انه سبحانه حفظها بالعصمة والتأييد والتسديد والامداد بالنور الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومعنى قولنا انهم الامانة ان الله
سبحانه انزلهم من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون به لانهم انما صنعهم لاجله وصنع من سواهم لهم فلما كان من سواهم لا ينتفعون به الا مع بقائه وصلاحه
وبقائه وصلاحه لا يمكن الا بالاستمداد من النور والاستمداد من النور لا يكون الا منهم عليهم السلام وبواسطتهم لا يمكن الوصول من سواهم الى مقامهم انزلهم
تراجمة عنه نورا يستضيئون به من سواهم فكانوا عليهم السلام امانة عند عباده لانهم له وحده كما قال تعالى في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك
لاجلي وقربي هو ولك ان تفسر الامانة بولايتهم وكل ما ذكر فيهم يذكر في ولايتهم بلا فرق الا ان الكلام يكون فيه مجازا على النظر لانهم غير الولاية ولكن تجعلهم
اصل الولاية فتكون هي صفتهم وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في اخبارهم كما اشرنا اليه سابقا لان التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان
الحق تعالى عن ملكه بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الرمي الى محمد صلى الله عليه وآله وبين حقيقة هذا التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه جعلهم اولياء على خلقه يتصرفون فيهم بامر الله كما شاء الله ان يفعلوا فهم اذا شاؤوا شاء الله
ولا يشاؤون الا ان يشاء الله وهو قوله تعالى هذا عطاؤنا اي بمشيتنا وقوله فامنن او امسك اي بمشيتك فهذا ولايتهم التي هم اصلها ولك
ان تجعل الولاية اصلا لهم وذلك لان الولاية هي ولاية الله الازلية قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهم عليهم السلام مظاهر
تلك الولاية وذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فهم الامانة فالمعنى على اعتبار انا صنا الازلية الاولية فعلى اعتبار انها الاصل قال تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبار انها الفرع قال تعالى اذ رميت فعلى الفرعية هي المجاز وعلى الاصلية هي الحقيقة وهو قول الباقر عليه السلام في قوله
تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون قال والله الا اذا سمعت منك فوق القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته
قتل في سبيل الله الحديث وهذا الحديث جار على فرعية الولاية فعلى فرعيتها هي الامانة المحفوظة بما قلنا وفيهم اعتبار آخر فباعتبار انهم المقامات العليا هم المودعون
المستحفظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني والابواب هم ايضا الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هم الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول
وهي المستحفظة بالبناء للفاعل والامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال الرضا عليه السلام الامانة هي الولاية من ادعاها بغير حق كفر وفي البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية
ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان ابو الشر وهو المنافق فهذه الروايات
تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون المعروض هم الائمة عليهم السلام فعن الصادق عليه السلام ما معناه ان الله عز وجل عرض ارواح الائمة عليهم السلام
على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال ولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابت
من ادعاها منزلتها وتمنى محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم عليه السلام وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين
الحسد فحمدا لاحتى اكلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيأبون
حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله تعالى انا عرضنا الامانة فدل على ان المعروض الائمة
والامانة ولايتهم والآية تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد واحد لان عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها فعرضهم لعرضها وعرضها لعرضهم قوله عليه السلام
الباب المبتلى به الناس المراد بالباب باب حطة قيل هو باب القرية التي امر بدخولها وهي اريحا قرية من قرى الشام وقيل باب القبة التي كانوا يصلون
اليها وقيل باب حطة من بيت المقدس هو الباب الشامي من ذلك بعد التيه وفي تفسير العسكري عليه السلام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب وابا مرتفعا قالوا
ما بالنا نحن ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع الى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع ابن
نون ويسجدون لنا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة حمرا فذلك تبديلهم اقوالهم قالوا حنطة سمقاثا اي حنطة حمراء بلغة
القبط وقيل طوطئ لهم الباب اي خفضن ليحفظوا رؤسهم فلم يحفظوها ودخلوا مرتفعين على ادبارهم وعلة ذلك ان الله سبحانه مثل على الباب
مثال محمد صلى الله عليه وآله وعلي صلى الله عليهما وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر مولاتهما ويذكروا العهد الميثاق

نفس الائمة عرضنا الامانة

المأخوذين عليهم لهما لأن الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يأخذ العهد والميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام صلى الله عليهما على بني اسرائيل في اصل السلام
وبين لهم ان النصر على الجبارين والفتح انما يحصل من الله تعالى بالتوجه اليه تعالى بهما والاخلاص لهما والقيام بولايتهما فلما فتح بهما عليهم دخلوا القرية
مثل صوتهما على باب القرية وامرهم بالسجود لله تعالى تعظيما لهما وشكرا لنعمته عليهم بهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لوح بالسر لأهله بقوله
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه واظهر هذا المعنى للخاصة والعامة ليكون حجة
على الجاحدين وفي عيون الأخبار عن علي ابن ابي طالب عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها
علي ابن ابي طالب عليه السلام ان عليا سفينة نجاتها وباب حطتها وفي الخصال قال علي عليه السلام واما العشرون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخل ولايتك فقد دخل الباب كما امر الله عز وجل وفيه يقول امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل ونحن
باب حطة وفي كتاب التوحيد عن علي عليه السلام قال انا باب حطة وفي روضة الكافي قال عليه السلام الا واني فيكم ايها الناس كهرون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل
وعن الباقر عليه السلام انه قال نحن باب حطتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس كما ذكرنا باب حطة وهم باب حطة بهذه
الامة كما قال عليه السلام نحن باب حطتكم بل باب حطة كل المخلوق من الحيوانات والنباتات والجمادات الا انهم هم زمام المبيع الذي لا يطاول ولا يحاول الذي ذلله كل شيء
وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب حطة الذي في بني اسرائيل
مثلهم لبني اسرائيل وهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام هذا ما يظهر للناس الذي يشاهد الخواص ان مثال محمد وعلي
والهما القيه الله سبحانه في هوية كل مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة بقول جعفر ابن محمد عليهما السلام فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقال الصادق عليه السلام
نحن الايات التي اراكم الله اياها لانه عليه السلام قال لعبد الله ابن ابي يعفور الاودي وهو يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فاي اية في الافاق غيرنا ارانا الله
اهل الافاق وقال فانزلهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا ففي كل اية في الافاق غيرهم مع نص القرآن على اثباتها فليس المراد بالايات غيرهم فاذا
كانت الحجة اية تدل على انه تعالى واحد ثبت ان تلك الامثال لانهم عليهم السلام هيأ كل التوحيد واثار النور من الوجود تلوح على هيئة تلك الهياكل اي
تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي مثالهم الذي القيه الله سبحانه في هوية الاشياء ثم لما كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين و
افعالهم لانه سبحانه انما كلفهم بطاعاتهم عليه في ذواتهم وفي انبعاث افعالهم عنهم وذلك تأويل قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات و
الارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي انا ما اتيناهم من الايجاد والتكليف الا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وافعالهم فوجب
ان تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذواتهم وافعالهم مرتبطة بوجوهها من صفاتهم عليهم السلام التي هي مبادي هيئات اولئك المكلفين وتلك المبادي
هي ابواب حطتهم اي المكلفين بكسر اللام وامثال هذه الابواب معارف واداب واوامر ونواهي وارشادات ودلائل وهي ابواب حطتهم اي حطة المكلفين
بفتح اللام واشباه الابواب الاولى ممثلة على ابواب حطة المكلفين بفتح اللام التي هي المعارف والاداب والاوامر والنواهي والارشادات والدلائل فامر الله
عز وجل عبادنا اجمعين بالدخول في هذا الباب سجدا خاضعين تعظيما لتلك الامثال التي هي معلقة على باب حطتهم التي هي تكاليفهم شكرا
لتلك النعمة العظمى التي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب الموصلة الى بيوتها التي اذن الله ان ترفع شأنا وقد اذن عن النظائر
والاشباه ويذكر فيها اسمه بان ينزل مقامها عن مقام الاله الذي لا يعبدوا واعتقدوا الولاية عليهم السلام وان يقولوا حطة لذنوبنا ومحو السيئاتنا
فمن قام بحكم هذه الاية فله خير منها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم المحسنون الذين لهم الزيادة من الله على قدر احسانهم ومن ظلمهم حقهم و
بدل قولا اي امام جور وضلالة غير الذي قيل له اي امر به من اتباع امام الهدى والحق فقد هلك فجرت سنة الله في هذه الامة كما جرت في الذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما ابتلى الناس بدخول هذا الباب مع انه باب السعادة في الدنيا والاخرة لا شك فيه احد منهم
لأن التكليف جرى عليهم بالاختبار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو مخالف لهوى النفس وشهوتها وخلى بينهم وبين الشيطان
فزين لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه فتح عليهم باب هوى انفسهم فطابقت دعوة هوى انفسهم فتسلط عليهم فصدهم عن السبيل وما كانوا

من رأيتكم نجى ومن لم يأتكم هلك

٣٠١ له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة اي ولاية امير المؤمنين عليه السلام ممن هو منها في شك وقول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام مثلك في امتي
مثل باب حطة في بني اسرائيل مع ان مقتضى ما قررنا ان يقال مثل باب حطة في بني اسرائيل مثلك في امتي يريد انهم لما كانوا عالمين بقصة باب حطة وكانوا
متصورين بأمر دخل في ذلك ساجدا لله تعالى ممتثلا لما امر به من قول حطة مقرين بخطاياهم منكرين على من لم يسجد مخطئين لرأيه معتقدين لهلاكه
وذلك لانهم لم يبتلوا به وانما ابتلي به غيرهم كانت الحكمة في ان يدعوهم الى ما جهلوا الامر بان يشبهه بما اقروا به واعتقدوه بعد ما بين الله لهم
من الامثال والادلة فيما راوا وما عاينوهم وسمعوا باذانهم وفهموا بقلوبهم من جريان افعال من تأخر من الامم على سنن من مضى وطباعهم واخلاقهم
حتى عرفوا في انفسهم ان الطبيعة تقتضي وجود مثل باب حطة في هذه الامة او اذا وجد في هذه الامة نظيره لم يكن مستنكرا بل موجودا على ما ينبغي لتشابه
الطباع بين شتى الامم فخاطبهم بالتنظير بما عرفوه لتلزمهم الحجة فان قلت من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب جهال لا يعرفون مثل
هذا الذي لا يعرفه الا احاد العلماء قلت انما قلت ذلك وحكمت به لما ثبت عند كل احد ان من لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ضل
عن طريق الحق وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون فلو لم يتبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة حين
ردوا وانتظر رسول الله صلى الله عليه وآله لهم لانهم لا يعلمون وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قال عليه السلام **من رأيتكم نجى ومن لم يأتكم**
هلك المراد باتيانهم معرفتهم والرؤية لهم معرفة فرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم لهم
في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب وجود الخلائق وباب التكليف لهم بالشرائع والطرائق والحقائق ثم في ذلك كله وجه الاله الخالق سبحانه
من توجه الى الله بهم فقد توجه الى الله تعالى ومن توجه الى الله تعالى بدونهم فقد خر من السماء سماء الحق والهدى وهو في سبيل الباطل والضلالة
فتخطفه الطير اي الشياطين او هو به الريح اي هوى النفس الامارة بالسوء في مكان من الضلالة سحيق بعيد الاغاية له من الخذلان كما قال تعالى
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مددا وقال تعالى الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل في الحقيقة واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بولاية علي عليه السلام
لانهم بذنوبهم بانكارهم له ولاهل بيته عليه وعليهم السلام يوردهم الجحيم وهو قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
يعني المنكرين للائمة عليهم السلام كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني يشكون في امامة الائمة عليهم السلام من بعد ما تبين لهم الهدى وما ورد عنهم في وجوب معرفتهم على جميع الخلق
في الكافي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس
اجمعين رسولا وحجة لله على جميع الخلق في ارضه فمن آمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله رسول الله واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن
بالله ورسوله ويعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله يحب على اوليائه حق معرفتكم قال نعم ليس هو لاء
يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال ارى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هو لاء الله ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين
حقنا الا الله اقول قد دل هذا الحديث وامثاله على وجوب معرفتهم وقوله عليه السلام فكيف يجب عليه معرفة الامام الخ لا يلزم منه ان معرفة الامام لا تجب الا
على المسلمين خاصة كما توهمه بعضهم مثل الملا محسن في الوافي حيث استدل به على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الاسلام قال كما هو الحق خلافا لما اشتهر
بين متأخري اصحابنا انتهى والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون بشرائع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا
الظاهر بل المراد بيان التلازم لانه من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اي لا يثبت له ايمانا ولا يقبل منه ومن لم يؤمن بهم وانكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله
اي لا يثبت له ايمانا بهما ولا يقبل منه ويؤيده ما رواه جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول انما يعرف الله ويعبد من عرف الله وعرف امامه منا اهل
البيت ومن لا يعرف الله تعالى ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا فقوله بيان التلازم ان المراد انه لا يعرف الله
من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرط الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان بالله والايمان بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب
الايمان بهم حتى يؤمن بالله ولا يجب الايمان بالله حتى يؤمن بهم والا لما كان الايمان بهم شرطا في الايمان بالله واحاديثهم كما سمعت وستسمع انشاء الله ناصة على الشرطية بلا
خلاف بينهم عليهم السلام في ذلك مع ما روي عنهم عليهم السلام ما معناه وعن علي عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله مثل ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا من بعدك يا علي
عليه السلام وان جميع الامم الماضية الذين اهلكوا بالعذاب انما اهلكوا لانكارهم ولاية الائمة عليهم السلام فلو قيل بانه لا يجب الايمان بهم الا على من آمن بالله لما جاز

اهلاك

الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون

اهل الكفار بانكارهم الولاية مع انهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى احاديثهم وليس هذا محل هذه المسئلة لنقل الاحاديث وكلام العلماء وتبيين كيفية
الاستدلال وانما نبهت على هذا استطرادا في الجملة حين ذكرت الحديث في الاستدلال على وجوب معرفته والرد اليهم وفرض طاعتهم وكان مشتملا على ما يوهم هذه
الشبهة وفيه ايضا عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول جاء الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين عليه السلام وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
فنحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نعرفها الله تعالى يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة
الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن
عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في
بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا انقطاع لها ولا انقطاع فيه وعن عبد الحميد ابن ابي العلاء قال دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى
لابي عبد الله عليه السلام فقلت اليه لاسئله عن ابي عبد الله فاذا انا بابي عبد الله ساجدا فانتظرته طويلا فطال سجوده على نفسي فصليت وقعدت وانصرفت وهو بعد ساجد
فسئلت مولاي متى سجد فقال من قبل ان تأتينا فلما سمع كلامي رفع راسه ثم قال يا ابا محمد ادن مني فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتا خلفه فوق ما
الاصوات المرتفعة فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة فقال ان القوم يدنى فهم بنا فقمت معه فلما رآه نهضوا نحوه فقالوا انفسكم عنا
ولا تؤذونا وتعرضوا للسلطان فاني لست بمفت لكم ثم اخذ بيدي وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لي يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله تعالى بعد المعصية
والتكبر عن الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى اما لم يسجد لآدم كما امره الله تعالى ان يسجد له وكذلك هذه الامة العاصية المفتونة بعد نبيها وبعد تركهم
الامام الذي نصبه نبيهم صلى الله عليه وآله فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث امرهم وينادوا الامام
الذي امر ولايتهم ويدخلوا في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد خمس فرائض الصلوة والصيام والزكوة والحج والولاية
فرخص لهم في اشياء من الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في مسجد الخيف فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة
من ورائهم المسلمون المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم هذا برواية البرنطي وبرواية حماد بن عثمان عن ابان عن ابن ابي يعفور مثله وزاد فيه
ويرد على من سواهم الحديث قوله صلى الله عليه وآله لا يغل من الغلول او الاغلال يعني لا يخون او من الغل بمعنى الحقد والشحناء اي لا يدخله حقد يزيله
عن الحق وبالجملة ان الاحاديث في وجوب معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم بجماعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم
والتسليم في حال وان من كان معهم نجى وكان من المفلحين وان من لم يأتهم او رد عليهم او اعرض عليهم او عدل بهم سواهم او تقدمهم او تأخر عنهم
او قدم عليهم غيرهم او شك فيهم او في شيء من قضائهم او قال بقبلة الى من فعل شيئا من ذلك وكان ذلك منه بعد ان تبين له الهدى فهو هالك
وهو من الخاسرين قال عليه السلام الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون
قال الشارح الى الله تدعون بالحكمة العملية وعليه تدلون بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق وله تسلمون بالتخفيف والتشديد والى سبيله ترشدون
الخلق بامر الارشاد والحمل لبيان احوالهم او مع جنابهم المنقولة المنورة عنهم انتهى اقول انهم عليهم السلام يدعون الى الله بما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى الدعاء
الى الله بما امره به سبحانه وتعالى قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي الهدى وهو العلم الذي فيه ما
يتعلق بالعمل وهو الحكمة العملية ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله تعالى بالحكمة على المعنيين العلمي والعملي اما العلمي فمذكور بالفواد وهو
يستند الى الكتاب والسنة وهو طريق النور كما قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك النور هو الذي خلق منه كما قال الصادق عليه السلام ان
الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي عليه السلام امير المؤمنين فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة
وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول قد تقدم هذا الحديث وبهذا العلم يحصل الهدى الى المعارف
الحقة واما العملي فهو ايقاع الافعال والاقوال والاعمال على حسب ما يريد الله تعالى بمجرده المشفوعة بالاخلاص لوجه الله الكريم بالتولي لهم والتبري من اعدائهم

والتسليم

والتسليم لهم والرد اليهم والاهتداء بهم والانتظام لفرجهم وبهذا يحصل الهدى الى ثمرات تلك المعارف وبهذا العمل يزكوا العلم وينموا وبالعلم يخص العمل
لله سبحانه فالعلم هو دليل الحكمة ظاهرا والعمل هو دليل الحكمة باطنا وان شئت بالعكس احدهما يكون منشأ للآخر او مصلحا او يزيد فيه والى
هذا والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام بقوله بالحكمة يستخرج غور العقل بالعقل يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة هو الكتاب المنير وهو نور
اليقين مدركه العقل وهو يستند الى الكتاب والسنة هو قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى افمن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وفائدة دليله تحصل بالتوفيق وحجيته ملزمة للمكلفين وهو اجلى الادلة عند المنصفين
الطالبين للحق المبين وهو دليل المنبه للغافلين على آيات رب العالمين فهو حاكم من الله لا يرد حكمه الا القوم الضالون والمجادلة بالتي هي احسن
هو العلم وهو ما يتركب من المقدمات سواء كانت قطعية كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر ام مقبولة ام ظنية مع الترتيب الصحيح
كما في الخطابة ليجذب العامي بالتدريج الى البرهان القاطع كما استجر سبحانه المنكرين للبعث حين قالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا
جديدا قال الله تعالى لنبيه قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فقررهم دعويهم على اعظم مما فرضوه فاطمئنوا بهذا الفرض
لان الحديد والحجارة وما اشبه ذلك ابعد في الاعادة من العظام والرفات اي الحطام فلم يحيلوا الاعادة وانما طلبوا معرفة المعيد سبحانه فقررهم انه المبتدئ
اولا فجوزوا ذلك لانه في ذهانهم اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبدئ سبحانه ولكنهم لما راوا الاعادة فقالوا هذا الوعد لمن نره فمتى يكون فقلهم
من استبعاد ما جوزوه الى تجويز استقرابه بقوله قل لهم عسى ان تكون قريبا حين فرض لهم امكان قربه وهو يدعوكم فتستجيبون بحمد فروعهم بحالة الطاعة
بعد الانكار الموجبة للاستيصال وحلول النكال لانها ليست عن اختيار ورضى بل لقوة الدعوة وعظم الخطب ثم اردفه بما يدلهم على تحقق الوقوع
في صورة شدة القرب وان كان في نفس الامر بعيدا لانه ان فانهم يظنون انهم ما لبثوا الا يوما او بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من
حال الى اخرى الى ما لزم اقراره وهذا شان المعجز الذي هو تنزيل من حكيم حميد فائدة هذا نافعة جدا لان من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداء
مسلمة مشهورة مع الترتيب الصحيح كما في مقام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وان لم يكن المجادلة مختصة بهذا الصنف لانه معنى اصطلاحي
بل هو لغة واصطلاحا خاصا يشمل الاقسام كلها لانها قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاص وفائدة هذا الصنف قطع
العناد في الدين والخلاف وابطال شبههم والاحتراس عن سوء اضلالهم وفيه حفظ الدين عن تغيير المتحيلين وتاويل المبطلين كما فعل الرضا عليه السلام بالنصراني
حيث قال له وما تنقم على عيسى الا ضعفه وقلة صيامه وصلاته وقال الجاثليق افسدت والله عليك وضعفت امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام
قال الرضا عليه السلام وكيف ذلك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط ولا نام ليلا قط وما زال صائما
الدهر وقائم الليل قال الرضا عليه السلام فلمن كان يصوم ويصلي قال فخرس الجاثليق وانقطع ام مخيلة كما في مقام الشعر وفائدته انبساط النفس بالمدح او انقباضها
بالذم وذلك في انحاء شتى ومنه ما قال علي عليه السلام في ذم الجماع عورة تجتمع وحياء ترتفع وقال فيه ايضا مبال في مبال وربما يترتب على الصنف منافع كثيرة
اخلاق حميدة كالكرم والشجاعة والدهاء وقد يؤثر الحزن والبكاء واضدادهما والنوم والسهر وغير ذلك خصوصا اذا حسن الترتيب متوافق الكلم وموزونة كالحان
موافقة للحال فانه يؤثر تاثيرا بليغا جدا وهذا هو العلم ومدركه النفس ومستنده الكتاب والسنة وقد يراد من المجادلة بالتي هي احسن الهدى وبالعلم الحكمة
يراد من المجادلة الكتاب المنير يعني قد يطلق احدها ويراد به واحد من تلك الثلاثة التي هي العلم والهدى والكتاب المنير والفارق بينها الاعتبار والحاصل انهم عليهم السلام
الى الله يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن وهذه الثلاثة الطرق مجملة هي الهدى والكتاب المنير والعلم التي اشار سبحانه اليها في حق
اعدائهم الذين يجادلون بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان قلت اذا اريد من هذه الثلاثة
الاول لم يجر على طبق ما ذكر سبحانه لانه ذكر ان بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلاثة فجعل هذه الثلاثة آلة للمجادلة وانت جعلت آلة
المجادلة العلم خاصة قلت اراد سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل واحدا من هذه الثلاثة في الاستدلال على دعواه فهو المجادل بالباطل واما اذا استعمل واحدا
منها فان كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل الموعظة الحسنة فهو نذير وان كان دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو عالم وليس واحد منهم مجادل بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى كما مر والثاني بالكتاب المنير والثالث بالعلم والمجادل بواحد منها في الحقيقة داع الى الله وانما قال الى الله

تدعون لم يقل تدعون الى الله ليدل على الحصر بمعنى انهم لا يدعون الى غيره في جامع الاحوال وهذه خاصة لهم اذ كل من سواهم فله جامع احوال يدعو الى غيره
وان تذرف فان قلت فالانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم جامعة الدعاء الى الله تعالى قلت ان غير محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين
من جميع الخلق قد تجري عليهم الغفلة والسهو وهو في هذه الحال من جهة الكون داع الى الله اذ لا يقوم احد من الخلق ولا بقاء له الا بهذه الدعوة وهذه
الحال لا تغفل عن الله تعالى طرفة عين وهي في الحقيقة جامع احوال محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وبهم وامامن جهة الشرع فهو في حال غفلته داع الى نفسه
او الى طبيعته وجبلته فلا ينحصر حوله غيرهم في الله تعالى ابدا يعني في رضاه ومحبته لا فيما يصير اليه اذ كل شيء صائر اليه الا الى الله تصير الامور ومعنى عليهم السلام كانت
دعوة الوجود الكوني وما يلزم من الاحكام الشرعية الخمسة لجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم ايضا وما يترتب عليه من الوجودات الدهرية وما فوقها من
السرمدية وما دونها من الزمانية والشهودية جعل دعاءهم الى الله تعالى بالحكمة العملية والدلالة عليه تعالى بالحكمة العلمية وهو كذلك في الظاهر واما في الحقيقة فكل
من الحكمتين صالح لكل من المقامين يكون الدعاء الى الله بالحكمة العلمية وتكون الدلالة على الله بالحكمة العملية كما في العكس الا انه باطن ذلك ظاهر فقوله عليه السلام
عليه تدلون يحتمل فيه لهم عليهم السلام يدلون عليه بالحكمة العلمية الشاملة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالتي هي احسن بطرقه المتقدمة
وانهم يدلون عليه بالحكمة العملية الشاملة عند العارفين فالله للاكوان الوجودية وشرعيا وللاكوان الشرعية ووجوداتها وتفصيل هذا تقدم مكررا وكذلك
وعليه تدلون انما قدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يدلون على غيره بل انما يدلون عليه وعلى ما يدل عليه وقوله عليه السلام وبه تؤمنون يعني انهم يؤمنون بوجوده واحديته
وساير صفاته في افعاله وبانه في مفعولاته وان كل ما سواه فمنه وبه واليه وبما تعرف لهم به من صفة تعرض لهم به من رحمته ولطفه وبما وصف نفسه وبوعده ووعيده
وبكتبه ورسله وملائكته وان الدين كما وصف ان الاسلام كما شرع وان القول كما قال وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا صلى الله عليه وآله
عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه ومعانيه في بلاده وظاهره في عباده وابوابه في افعاله وبيوته في ملكوته وخزائن علمه وحفظة سره وتراجمة وحيه واركان توحيده
واصل الايمان واساس التسليم لم يودع عند خلقه وما اشبه ذلك من انحاء الايمان وكل ذلك في الحقيقة هو الايمان بالله فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون
بذلك او الايمان فلهم وكل من سواهم تابع في الاصل والفرع وفي تفسير العياشي عن سلام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله آمنا بالله وما انزل الينا قال عنى بذلك عليا
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم في الائمة ثم رجع القول عن الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن
والحسين والائمة من بعدهم عليهم السلام فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق وفيه عن المفضل ابن صالح عن بعض اصحابه في قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله قولوا فهم آل محمد صلى الله عليه وآله لقوله وان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا انتهى
لما كان حقيقة الايمان العليا التصديق بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له كان اكمل الايمان بالله تعالى الايمان بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل
والتجنب له لانه الايمان لا تكون معه حالة منافية فكان الله اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين الخالص لا يقوم به كما ينبغي لوجهه
الكريم من شوب التغير او لمحقه التظنين لان من ياخذه سهو الغفلة عن الادعان الى عدو هذا مذنب فاعلم عليه السلام عنهم بقوله وبه يؤمنون فانهم وقوله عليه السلام وله تسلمون
بالتشديد والتخفيف بمعنى الانقياد والاذعان وتفويض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام الذي هو الاقرار بالشهادتين من المخفف وعلى ما بين صلى الله
عليه وآله من صفة مقتضاه من قوله صلى الله عليه وآله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه انه من السلامة الا ان يكون من باب ظاهر الظاهر وعلى
ما نسب امير المؤمنين عليه السلام من قوله لا نسب الاسلام نسبه لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء الحديث هو الدين الخالص في قوله تعالى الا لله الدين الخالص هو العبادة العامة الاشتمالها
على كل ما يريد الله الخاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما سوى الله وبقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام في الحقيقة هو معنى الايمان المراد في قوله وبه يؤمنون
بالمعنى الذي ذكرنا واشرنا اليه وعلى المشدد يراد منهم خلع انياتهم عن التحقق بحدودها عن التذوت عند ذكره تعالى في ظهوره ومناجاة دعائهم واجابتهم وامره
نهيه رغبة في جميع اكوانهم به في كونهم اذنه وعينه ولسانه ويده وقلبه حكمه وعلمه وامره ومعانيه كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغير ذلك كما هم حيث اقامهم له واصطنعهم لنفسه لم يبق منهم
الا نعته صفته واسمه وآيته ولذا قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذان المعنيان من المخفف والمشدد على
ما اشرنا اليه مجتمعا بالانحاء ويفيدان قوله عليه السلام وبامره يعملون بالقرآن امنه نفي جميع اعمالهم الجنانية والاركانية واللسانية بما لهم ولغيرهم ممن سواه سبحانه وبقوله تعالى لا يسبقونه

بالقول وهم بامره يعملون والقول يراد منه كل ما يقول بامر الله مما يصدر عن فعله فان كل شيء كلمة له سبحانه فالمسيح كلمته التي انزجرلها العقول الاكبر والعقل كلمته
اللوح كلمته وعيسى عليه السلام كلمة منه اي من كلمته وهم عليهم السلام الكلمات التي لا يتجاوزهن بر ولا فاجر وبالجملة ان الالفاظ مسماها ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي هي الاصوات
المخصوصة وباطنة وهي الذوات والصفات والاعمال والحركات المشتملة على الحروف الكونية الكلية والجزئية مما جاءت المعنى بنفسها او مع انضمام غيرها اليها من جميع ذرات
الموجودات في كل شيء بحسب من الجواهر والاعراض واجالها مقدرة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها تفنى بفنائها فاذا فنيت فنيت حروفها التي قامت فيه
ولم تفن من الذي قبله وقد يبقى شيء منها في وقته ويكون فناؤه باعتبار تجاوز من فني عنه كامثال الاشخاص واحوالهم واعمالهم وازمنتهم فان امس انما فني عنا اليوم
مثلا لانا سرنا عنه الى اليوم وامس باق في مكانه بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال الا ترى انك اذا التفت اليه خيالك رايته بما فيه من الاعمال والامثال
الاحوال ولو كان معدوما لم تجدها لان المعدوم لا يوجد وذلك لان خيالك نفسك مراة تنطبع فيها صور المقابل ولو كانت تلك فانية لما انطبع في خيالك صورها
كما ان المراة لا ينطبع فيها صورة بدن مقابلها مع القطع بان ما في الخيال والمراة ليس ذاتا وانما موصوفة والصفة لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر ان
تذكر ان زيدا رايته يصلي في المسجد في العام الماضي حتى تلتفت خيالك الى ذلك المكان في ذلك الوقت المخصوص فكل مرة ذكرته انما تذكره بعد الالتفات
الى الزمان والمكان المخصوصين والمثال المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكره بغير ذلك الالتفات فانك لا تقدر ابدا لان ذكرك انما هي انتقاش تلك الصور في
مرآتك فالاشياء باقية في رتبتها التي رتبها الله تعالى فيها لانها حين دخلت في ملكه بايجادها كانت عنده في كتاب الحفيظ فكيف تخرج عن ملكه وهو قوله تعالى
فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقد تقدم من هذا كثير والحاصل
الذوات والكلمات بفعله الكلمات اللفظية خلقه وعباده وان من شيء الا يسبح بحمده والحروف اللفظية في جميع اللغات عالم براسه وابوه ادم عليه السلام وهي اللفظ الالف
اللينة طولها ثلثة وثلثون ذراعا بذراع الشارع عليه السلام وفي اولاده مثل ما في اولاد ابينا ادم عليه السلام من التناكح والتناسل والتحابب والتباغض والتواحي
والتشاء والتموا الانس الوحشة وغير ذلك الا انها عالم تام مماثل لعالمنا لانه مثالنا وظاهرنا كما قال الرضا عليه السلام الاسم صفة موصوف وكما
اشار امير المؤمنين عليه السلام الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ ولقد تلطف في الاشارة نفسي فداؤه فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه بالقول
يراد ما يشمل اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا وقوله وهم بامره يعملون اي للقولين ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم الاية وقوله وهم بامره يعملون على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال تعالى ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال هذا خلق
الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فابان في هاتين الايتين وفيما اشبههما من ايات كتابه المجيد تفرده بالصنع حدا لا شريك له لا له الخلق والامر فلم يكن
لاحد سوى شيء من الخلق الا باذنه يعني هو المنفرد بالخلق الحق الا باذنه والذين من دونه ارى من دون اذنه انما يخلقون افكا باطلا ثم لوح لاهل الاشارة بان
من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال في حق عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى عليه السلام وان كان خلق باذن الله تعالى فما هو حق لكنه
من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى عليه السلام بحركات يديه عيسى عليه السلام وضميره ويد عيسى
وضميره خلقها الله وحركاتهما خلقها الله وعيسى خلقه الله وكلما قلنا يده وضميره وحركاته فهي قائمة بامر الله سبحانه قيام صدور فالله يخلق بها ما شاء كيف
شاء قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانهم عليهم السلام بامره يعملون كل شيء فمرادنا بان ذلك على حد ما ذكرنا هنا في حق عيسى
فاذا عرفت فقل ما شئت ان قدرت وهو قولهم الحق اجعلوا لنا ربا نثوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا فوق وما عسى ان نقول
والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى قول الصادق عليه السلام وقوله عليه السلام والى سبيله ترشدون السبيل الطريق يذكر ويؤنث والمراد بسبيل الله
معرفته وطاعته ودينه وليه وولايته وقد تقدم من هذا كثير ولعل هذه الفقرة بيان لما قبلها فان معنى الى سبيله ترشدون الى الله تدعون اي الى معرفته
وطاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه وهو معنى عليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون وكل ما اريد منها فما اشرنا اليه وما هنا فيه زيادة
تراهنا ولا تراها قبلها الا بتكلف لا فائدة فيه وسبيلهم عليهم السلام سبيل فاذا اريد بسبيله غيرهم فظ وان اريد بهم فيجب ان نعتبر مغايرة الداعي والمدعو اليه بان
يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا ترجع الدعوة الى انفسهم خاصة لانه كفر وكذا ينبغي هذا الاعتبار في وبامره تعملون لانهم امر الله فاذا
اريد بالامر في هذه الفقرة هم فلا بد من ملاحظة انهم عليهم السلام يعملون بانفسهم من حيث انهم امر الله وكذا بقوله يحكمون فانهم قوله تعالى فاذا اردناهم بالقول

والله سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجأ اليكم وسلم من صدقكم
وهدى من اعتصم بكم

في مثل هذه الفقرة فلا بد من ملاحظة انهم قوله لا انهم قول مطلق لا سيما الحمد وهو قوله عليه السلام وبقوله يحكمون برامنه ما اشرنا اليه من المراد بالقول من اللفظي والمعنوي
وبرامن الحكم الحكم الشرعي وحكم ايجاد والحكم الايجادي وحكم شرعي برامن القول اللفظي فما نزل بهم فما نزل بهم من القول المعنوي فما نزل بهم وما نزل منهم واما ما ينزل اليهم
فنهم في الحقيقة وذلك لان الممكن لا بقاء له ولا تقوم بدن المدد فهو بدايته لا شيء وضمحل بالتدريج ابدا ايضا غ وبقاء بالتدريج المدد الوارد عليه ليس لغيره وانما
هو لانه مما يمكن له بحصوصه ومما مضى منه بمعنى ان ما مضى منه يعود اليه لان ما اضمحل من وجوده يلحق بالعدم الامكاني في وجهه من الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك المدد
من جهة من الامكان الراجح وجد بوجوده وبيانه ان وجه زيد من الامكان الراجح اي المشية وما تقومت به وتحققت وظهرت به هو كنهه الذي لا يفنى ووجهه الذي
لا يهلك ولا غاية له في الامكان ولا نهاية وزيد ظاهره وباطنه من عينه وشهادته ومثال ذلك الوجه صورته كالصورة في المرآة بالنسبة الى الوجه المقابل للمرآة وجعل المدد
يجري من الوجه ويتصل بالصورة وبه تقومها وبقاؤها ولو وقف لحظة فقد زيد كما ان الصورة في المرآة لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت لان بقاءها بذلك وقد
وكل الله بذلك ملائكة تمكين التكوين كلما اعوج قوابل جزء من ذات زيد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فنى ولحق بالامكان الاصلي من ذلك الوجه اقامت
الملائكة ما اعوج من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل ما فقد منه وكلما تجددت له قوابل لم يكن عند وجهها الملائكة لوجه زيد من الامكان
الراجح فيعطيها ما سألت بلسان استعدادها فتحمله الملائكة الى تلك القوابل المتجددة بعد اقامتها للمقابلة ويكون اول ظهور ذلك المدد الى الكون وتحققه
مقابلة القوابل للوجه فلا يرد عليه شيء من المدد الا ما كان له مما يمكن له وما مضى منه هو مما يمكن له فهو ما آل اليه فالعائد من المدد هو ما ذهب عنه في اصل
المادة وهو غير في ظاهر الصورة واما في باطنها فهو هو وهذا معنى قولنا واما ما ينزل اليهم فهو منهم في الحقيقة لانه جل وعز يقول سنجزيهم وصفهم وان
ليس للانسان الا ما سعى هذا باطنه واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود وان ما يأتيه جديد لكان زيد ابدا جديدا لم يكن له عمل يثاب عليه ولا يعاقب
به لان المباشر للعمل ذهب والذي جديد لم يعمل شيئا وهذا في كل لحظة كما ترى في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد ما اتى فجديد وليس كذلك بل ما ذهب منه
يعود بعد العدم الى الوجود كما بدأكم تعودون فان كان ما ذهب طائعا عاد مسفرا مستبشرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع بالتوبة النصوح
عاد كالاول منه خاليا من الصفة وان لم يتبع بالتوبة النصوح عاد عليه غبرة ترهقه قترة قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ثم لما كان ما يمكن
غير متناه في الامكان ابدا وجب ان يكون المدد غير متناه لان خزائنه سبحانه لا تنفد ولا يظهر فيها النقص بكثرة الانفاق يد الله مبسوطتان ينفق كيف يشاء
ولا ريب انها من الممكن ولو كانت من القديم لما جاز الانتقال على القديم والتغير فما ينزل اليهم عليهم السلام فهو منهم لانه مما يمكن لهم والشيء حقيقة انما هو شيء بما
يمكن له فان قلت ان الشيء شيء بالفعل قبل ان ينزل اليه ما ينزل اليه قلت انما كان شيئا بما ينزل اليه لا يمكن قيامه لحظة بدون ما ينزل اليه ليتحققوا له شيئية
بدون المدد وحيث قلنا ان ما ينزل اليه هو ما ذهب عنه او ما له وجب ان يكون على هيئة نهر مجرى مستديم برجع عود على بدئه الا انه كرة تدور لا الى جهة يظهر
عليها ما خفي منها فاذا عرفت ذلك فيعتبر عند ارادة القول المعنوي اذ اعنيتهم انهم عليهم السلام قوله يحكمون به من حيث انهم قوله لئلا يرجع الحكم الى انفسهم فافهم
قال عليه السلام والله سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم وفاز من تمسك بكم وامن من لجأ اليكم وسلم من صدقكم وهدى
من اعتصم بكم قال الشارح وخاب من جحدكم ولم يؤمن بامامتكم فانه من الخاسرين الهالكين وضل من فارقكم وترك متابعتكم في الاعمال او من كان من المستضعفين
فانهم الضالون وروي ان لله فيهم المشية وفاز ونجى من تمسك بكم علما وعملا وامن من العذاب من لجأ اليكم بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع وسلم من الهلاك
من صدقكم في الامامة وغيرها وهدى على صيغة المجهول من اعتصم بكم كما قال تعالى واعتصموا بحبل الله وهو الائمة عليهم السلام كما في الاخبار المتكثرة هي اقول السعادة
ضد الشقاوة والمراد ضد السعادة هنا هلاك الدين الذي هو الشقاوة الحقيقية في الدارين فمراد ابو سعد من والاكم حيوة طيبة في الدارين لانه في مقابلة
هلك من عاداكم فسعادته في الدنيا توفيقه لافعال الخير وقبول اعماله وان كانت ناقصة لا تتم ولا يتم تمام النقص من اعمال محبيهم واثابته على القليل بالكثير
ودفع البلايا عنه الا البلاء الجميل فانها قد ترد على محبيهم هدية من الله تعالى اما لرفع درجته فان عند الله مقامات لاوليائه شريفة لا تنال
الا بالمحن والبلاء في هذه الدنيا واما لتكون كفارة لذنوبه واما لدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام حين اتاه سلمان الفارسي
وهو مغطى راسه فقال له ما معنا ما لك يا ابا عبد الله مغطيا راسك فقال ان في رأسي ما فقال ما معنا ان في كل شخص ستة عروق عرق الجنون وعرق
الجذام وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل عليه الزكام فيبطله واذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر في الانف

فيبطله

من يا العرق السبعين في الاربعين
اذا تحرك احدها

فيبطله فلا تأخذ بالمنقاش وخذ بالمقراض لطيفا واذا تحرك عرق العمى ارسل الله عليه الرمد فيبطله واذا تحرك عرق الطاعون ارسل الله عليه السعال فيخرجه ملغما
واذا تحرك عرق الجرب ارسل الله عليه الدمامل فيخرجه فيجا واذا تحرك عرق البواسير ارسل الله عليه شقوق الاعقاب فيبطله فهذه وامثالها بلايا من الله يصلح
عبده ويدفع بها عنه ما هو اعظم منها مع ما فيها لوليه من الاجر العظيم واما البلايا الجميلة فقد ورد فيها كثير من الاحاديث واحب ان اذكر شيئا منها لانها
من اعظم ما ينبغي للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف انها اعظم النعم فمنها ما روي عن الكاظم عليه السلام من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم
في دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن من اللص بالبصر عن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وروي عن النبي صلى الله عليه وآله من حسن ايمانه وكثر عمله
اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وقال الباقر عليه السلام ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمي
الطبيب المريض وعن الصادق عليه السلام ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين يوما ببلاء يصيبه اما في ماله او في ولده او في نفسه فيوجر هو لا يدري من اين هو وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب ولا هم ولا اذى الا كفر الله عز وجل به خطاياه وعنه عليه السلام طينة المؤمن من كل شيء الا الكذب
الخيانة وعنه صلى الله عليه وآله ان ولي علي عليه السلام لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى وعن سعد بن مسلم عن الصادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على
البلاء وسلم لله القضاء قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي امتحن لوليه وعدوه اذا امر بامر خوه اغتبا وان امر باعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنة
كان مؤمنا ممتحنا ومن كتاب التمحيص عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل بدن ملعون لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون
فلما رآني قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الحدة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على
الله من ان يمر عليه اربعين يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه ما يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجد فيها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيدها
فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وفي كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد لشيخنا الشهيد الثاني روى ان اسماء بنت عميس رضي الله عنها لما جاءها
خبر ولدها محمد ابن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه وكظمت غيظها حتى شخبت يداها دما وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال دعي النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر الى دجاجة وفي حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبت عليه ولم تسقط ولم
تنكسر فعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبيا ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم
يأكل من طعام الرجل شيئا وقال صلى الله عليه وآله من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة هي اقول وهذا قليل من كثير فتأمل في هذه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا
من اعظم نعم الله على عبد المؤمن فيجب شكرها وان الرخاء من الله لعبده فان كان بعد بلاء وشدة فهو محمود لانه يروح له ويفرح بتذكره لبر جوانه
الشدة الرخاء ثم الايام له الرخاء لئلا يركن الى دار الفناء وهكذا حاله مع محب علي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام وهو معنى قوله تعالى ما تردد في شيء انا فاعله كتردده
في قبض روح عبده المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه فهذا من سعادة محبي علي عليه السلام وهو من البلاء الحسن في قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
ومنها توفيقه لاصابة الصواب في الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات والعلوم ومنها دفع الشبه والشكوك عنه بتوفيقه فان الله في قلبه المحبة
له او يقذف له من يعلمه او يلقي ما يشاء اليه من الادلة في المنام وغيره ومنها ظهوره على اعداء الدين بتلقينه الحجة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحيوة الدنيا وهو وعد من الله سبحانه بنصر الحجة ولن يخلف الله وعده ومنها ان يجعل الله له بولايتهم قلبا ذاكرا يخطب عليه الملائكة وينبهر فيه
بالالهامات والافكار الصائبة حتى يعرف آيات الله في الآفاق وفي نفسه بعقلها ويعرف موصوله ومفصوله ويعرف حيث وكيف لم ويخلص لله الوحدانية
في افكاره واطواره واعماله اقوله كما قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم شيعتهم عليهم السلام
خاصة ولا لغيرهم من سائر الناس لب بل لهم قلوب لا يفقهون بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون بها الآية ولهم آذان لا يسمعون بها الموعظة فالحكمة نورهم
والآية صفتهم فالموعظة فعلهم اولئك يعني الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون يعني عن ذكر محمد صلى الله عليه وآله واهل
بيته الطاهرين عليهم السلام بدليل قوله تعالى بعد هذا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اي فاعبدوه بها واعرفوه بها واطيعوه بها واسئلوه بها وفي قوله
ولله الاسماء الحسنى نكتة وهي ان عدلهم الاسماء السوء وليست لله ولا يدعى بها وانما يدعى بها الشيطان ومنها ان يجعل الله تعالى له لسانا ذاكرا اي مشتغلا
بذكر الله مثل اللهم صل على محمد وآل محمد ومثل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومثل الكلام في العلو النافعة لله او فيما

ذكر البلايا الجميلة

للعلو النافعة والمواعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس والحكم في أمر معيشته على الوجه المشروع وبالجملة جميع ما يعنيه من الكلام
الراجح في ظاهر الشرع وباطنه ومنها أن يجعل الله له بدنا على البلاء صابرا على نحو ما أشير إليه في الأخبار المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى ليبدله الله لحما غير
لحمه ودما غير دمه وبشرا غير بشره يعني لا يعصي الله فيها ومنها أن يقدر الله له زوجة صالحة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله كما
في الخبر ومنها أن يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره ويكون بما اطلع عليه من نفسه مقصرا في طاعة ربه فهو مستح منه خائف
وجل غير آمن من العقوبة وهو لعلمه بكرم ربه راج للمثوبة ومنها أن يظهر الله أعماله الصالحة للناس ليكون محبوبا عند الخلق بمعنى أن كل من رآه استحسن معاملته
مع ربه من صدق وعدم وفي عيون الأخبار قال حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا يقول أوحى الله إلى نبي
من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكنه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل
أسود عظيم فوقف فقال أمرني ربي عز وجل أن آكل هذا وبقي متحيرا فرق أن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى
إليه فوجده لقمة فأكله فوجد طعمها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال أمرني ربي أن آكم هذا فحفر له فجعل فيه وألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت
فإذا الطشت قد ظهر قال فعلت ما أمرني ربي عز وجل فمضى فإذا هو بطير خلفه بازي فطار الطير نحوه فقال أمرني ربي أن أقبل هذا فقبضه فدخل الطير فيه فقال
الباز أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال أمرني ربي أن أؤيس هذا فقطع من فخذه قطعة فألقيها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال
أمرني ربي عز وجل أن أهرب من هذا فهرب منه وجعل يرى في المنام كأنه قد قيل له أنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذلك قال لا قيل له أما الجبل فهو العصب إن
العبد إذا غضب دخل النار لم يرض نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها وأما
الطشت فهو العمل الصالح إذا كنه العبد وأخفاه إلى الله إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة وأما الطير فهو الذي يأتيك بنصيحة فاقبله
نصيحته وأما الباز فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه وأما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها انتهى فمثل سبحانه العمل الصالح إذا كنه صاحبه لله تعالى فإنه
يظهره ليزينه به بين عباده وذلك من سعادة الدنيا ومنها أن يحييه حيوة طيبة بأن يرزقه الرضا بما قسم له وذلك أثر صدق المحبة لهم في قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال الفيض المنوع بما رزقه الله وسئل علي عليه السلام عنها أي الحيوة الطيبة فقال هي القناعة وعن النبي صلى الله
عليه وآله أنها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى وأمثال ذلك مما يخص الله سبحانه به عباده الصالحين وسعادتهم بين الدنيا والآخرة أن لا يقبض روحه إلا برضاه
ليكون راجيا محبا للقاء الله لأن من كره لقاء الله كره الله لقاءه فإن علم أنه محب للبقاء في الدنيا ابتلاه بالحزن في الدنيا حتى يكره البقاء فيها فإن خيف
عليه القنوط روح بالرجاء فإذا خيف عليه الركون شدد عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما تردد في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روح عبده المؤمن
يكره الموت وأكره مساءته الحديث يعني أكره أن أقبض روحه وهو غير راض فأكون قد أسأت أو أكره مساءته بمعنى أني إذا قبضت روحه وهو غير راض خصم له بالسوء فإذا قرب
أجله وحضره قاه محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته والملائكة وملك الموت وكل به وصي ملك الموت به يكون عليه أشفق من الأم الشفيقة ثم تأتيه
ريح منتنة من الجنة تنسيه أهله وما يحب في الدنيا ثم ريح مسخنة حتى يسخن بنفسه وأهله وما يحب للقاء الله ثم يظهر له ملك الموت بصورة رضا أئمته
عنه يخاطبه بصورة لحمهم فيمد الأول إلى مادة روحه والثاني إلى هيئتها فتنجذب إليهما انجذابا شديدا كانجذاب الصفة إلى موصوفها والحديد إلى المغناطيس
فتسل من أقطاره كانسلال الشعرة من العجين الناشف فتستنشق من طيب نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تعالى فروح وريحان وجنة نعيم ثم تنقل إلى حواء
أئمته في الجنتين المدهامتين وإلى دار السلام الذي هو دار السلام وسعادته في الآخرة بما تنافس فيه من الدرجات في الجنان والنعيم فلا تعلم نفس ما
أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حيث لا ترد عنه شهوة إلا بما يحب الله ورسوله والأئمة فهو مكلف بما يشتهي نفسه هذا الذي سمعت من نوع
السعادة إنما هي لمن والانا أي لمن آمن بهم بسرهم وعلانيتهم وأحبهم وحمد أعداءهم وما يدعونه من مقامهم وأبغضهم هذا الإيمان بولايتهم على الفتح فإنما
بمعنى التصرف المطلق كما مر مكررا وعلى الكسر فإنها بمعنى الملك والسلطان والمعنيان جاريان في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
أي الولي الذي جعله الله مظهرا لهذه الولاية خير ثوابا أي لمحبيه والمتولين به من المتبعين له وهو قوله عليه السلام نحن العمل ومحبتنا الثواب وما جرى له في هذه
الولاية جرى للحامل لها لا فرق بينه وبينهم إلا أنهم عباده وخلقه أي بينه فيما نسب إلى أفعالهم وبينهم فيما نسب إليهم بأمره فإنه إنما يفعل بمشاء ومن محال

حكاية خمسة أشياء لنبي من الأنبياء

افعالهم ومتعلقاتها هو بيّن محال افعالهم وهم فعل ما فعل كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله عليه السلام وهلك من هلك عن بيّنة
مجرّدين على نمط واحد هذا في الخير وذلك في الشرّ راجع وتفهم وقوله عليه السلام وخاب من جحدكم اي خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسران الدنيا فلما
يرد عليه من ظلمات الباطل والسلوك الموجب للرين على قلوبهم الطبع حتى لا يوقفوا الشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طهارة مولد ولا الرزق حلال
وذلك بجحودهم ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله لانهم اطاعوا الشيطان وذلك تأويل قوله تعالى لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم
اليوم من قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وقوله تعالى وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا لان اولئك لما انهم سلّم بالتوحيد والنبوة والولاية محمد وآله صلى الله عليه وآله وزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فبقوا لما بينهم من المشاكلة في
الجحود والضلالة فالشيطان وليهم في الدنيا ويخرجهم من النور الذي اتت به الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التي هي ولاية اعدائهم وهو
وليهم اليوم يصولهم الشيطان في قبورهم عيانا من نحاس ولهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية ومن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الآيات القاطعات في
الآفاق وفي انفسهم بتبيين سيد المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالجحود كما قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعد البيان كما جحدها
الاولون فقال الله فقد مضت سنة الاولين الذين زين لهم الشيطان وهؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية الى ظلمات الضلالة
والغواية كما ذكرنا بخلاف من تولى بهم فان الله وليه يخرجه من ظلمات الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهداية واما خسرانهم في ما بين الدنيا
والآخرة فلما يلقون من الشدة من حضور اولياء الله وامر الملائكة الناشرات غرقا بالتشديد عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ذلك عند
النزع وعند السؤال ومن الضرب بالمرزبة ومن الدخان في قبورهم وفورة الجحيم واما خسرانهم في الآخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها وجحدكم اي جحدكم انهم ائمة واولياء واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله فان قلت كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم
ان الجحود لا يكون الا بعد العلم وقد قال الله تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قلت قد
ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب وقال في كتابه الناطق على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القرآن ومن الاحاديث فيجب بمقتضى
الادلة القطعية ان تكون الآية الاولى محكمة وان تكون الثانية متشابهة وبان نردها الى المحكم فيه الجمع بين المختلفات من الآيات
والروايات فان في الروايات ما يطابق الثانية كما تقدم من قول الصادق هبهات فات قوم وما توا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث
لا يؤمنون هو ان الله سبحانه خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوا وان اختلفت اجابتهم ولا ريب ان هؤلاء لم يجيبوا كما
دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فكان صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا الحق استيقنوه وكانت قلوبهم بسبب انكارها
باعثة لهم على انكار الحق فلما فعلوا خلافا استيقنوا حدث فيهم صورة الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون
الى الباطل الذي هو ولاية ائمة الجور ويرضون بها ويعملون بمقتضاها حتى تشوهوا بصورة الباطل وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية
الناشية من الاجابة الظاهرة يستيقنون الحق ولا يعملون بمقتضاه لان العمل تملكها صورة الانكار وكانت اولى بها من صورة الاجابة لسبق صورة
الانكار الى استعمال الالات في مقتضاها حتى انسبها بخلاف صورة الاجابة فبصورة الانكار احب الباطل ومال اليه وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقن
بحقية الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين المتجاذبين متردد بين الطرفين فهم في ريبهم يترددون قد جعل الله
بها صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرف الحق لم تقم عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف الباطل
لم يستحق ثوابا على تركه وفي حال الانكار والعمل بموجبه يحسب انه يحسن صنعا وفي حال الاجابة واستيقان الحق مع ترك العمل الموجب يقطع بضلاله
فهو على جميع الاحوال مضطرب الاعتقادات والاقوال والاعمال قوله عليه السلام وضل من فارقكم اي ضاع وتاه ولم يدر اين طريقه واين مطلبه ولم يهتد
الى الطريق نجاته او مقصوده وبمعنى بطل قال تعالى والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وبمعنى الهلاك قال تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يعني
ان من فارقهم ولم يقتد بهم ويقر بامامتهم ويتولاهم ويتبرء من اعدائهم بل تولى اعداءهم واقتدى بهم وان الله يجعلهم نصب لائمة الهدى العدا

والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يدر اين طريق نجاته لانحصار طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى عليهم السلام فاذا لم يتبع سبيلهم عليهم السلام واتبع غيرهم تفرقت
بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية او الى النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب او الى غير ذلك
كلها تصد عن سبيل الحق ولم يدر اين مقصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئا لانه بدون ولاية اولياء الله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء وبطل
عمله لان شرط الصحة مطابقتها لامر الله تعالى وامر الله لا يعرف الا من نبيه صلى الله عليه وآله قال تعالى ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وامرهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله والله ورسوله وبهم عليهم السلام
امروا باتباعهم ومجانبة اعدائهم ارشادا للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية
عدوهم ومخالفتهم فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد في خلافهم وبغضهم بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان وروى القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم
شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن هذه الآية قال اذا كانت اعمالهم لا تشبه شيئا صارت من القباطي فيقول الله لها كوني هباء منثورا وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اقول القباطي
بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ثياب بيض رقيقة تنسب الى القبط بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها وانما غيرت النسبة للاختصاص
كما غيرت في الدهري بالضم منسوب الى الدهر بالفتح هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الانسان ولو نسب الانسان قيل قبطي بالكسر على الاصل وقوله
عليه السلام وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه فيه اشارة الى انهم يأخذون بحكم ائمة الضلال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا
به ويريد الشيطان يعني ابليس او الثاني ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني يصدهم عن ولاية اولياء الله وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى
خير ابدا ولا ينتهي ابدا بخلاف ما لو كانوا متوالين واخذوا الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد انما كانت اعمال اولئك هباء منثورا
لانهم والوا اعداء الله وعادوا اولياء الله وفي الصافي عن الصادق عليه السلام انه سئل في هذه الآية اعمال من هذه فوق اعمال مبغضينا ومبغضي
شيعتنا فقال فبطلان اعمال من فارقهم وجعلها هباء منثورا انما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاقتداء بهم وميلهم الى اعدائهم لان شرط الصحة
والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم عليهم السلام ولهذا كانت شيعتهم ومحبوهم تقبل منهم اعمالهم لان الشرط متحقق بل لو وقعت منهم السيئات
بدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من لطخ اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحق الليثي الطويل حديث الطينة
عن الباقر عليه السلام من ان الله يأمر يوم القيمة ان توخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتوخذ سيئات محبينا فترد
على مبغضينا فقال وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واما لاقرارهم بذنوبهم فانه في حق محبي علي واهل بيته عليهم السلام توبة منها كما
روي عن الباقر عليه السلام قال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من
الناس فيقرر بذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تعالى للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم
يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة واما المجرمون اهل البيت عليهم السلام فانه يكفر الذنوب لانه حسنة لا يضر معه
سيئة واما لان الله يتحمل عنهم سيئاتهم جزاء لطاعتهم لله تعالى في اعظم الطاعات قال رسول الله حبنا اهل البيت عليهم السلام يكفر الذنوب ويضاعف
الحسنات وان الله ليتحمل عن محبينا اهل البيت عليهم السلام ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار او ظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات
وذلك لخوفهم من معصية الله تعالى والمجازاة عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة كما في جمعها لهم الذين فاتتهم الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين فروي
القمي عنه اي عن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله ونظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيغم
لذلك ويتربد وجهه فيراه صاحبه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله تعالى بدلوا سيئاته حسنات وانما لان سيئاتهم لما تحملها ائمتهم عنهم
وكانوا عليهم السلام قد استغفروا الله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل خافوا خائفين منها فاذا كان يوم القيمة وجد سيئاتهم مكفرة وحسناتهم
موفرة فكان ما ظنوا انهم مأخوذون به من السيئات حسنات وانما لما يشرفون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم فانها تقبلها حسنات كما لو تصرف شخص

في قال زيد بغير اذنه فانه سيئة ثم ان زيدا بعد ذلك اباح له تصرفه وابرئه من التصرف فانه ح ينقلب ذلك الحرام حلالا وامثال ذلك من الشفاعات وهجران
المعاصي غلبة الطاعات ومن مغفرة اللهم لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن الانكال على جهنم ومن حسن الظن في الله ومن مد بصر المعاصي الى جهد رتطلع
الى مغفرته ومن الشهادة في سبيل الله ومن تحمل الغرائل ومن الانتقام من الاسلام الى الايمان وامثال ما ذكر وكل هذا فانما هو لمحبيهم الذين حقت لهم من الله سبحانه
الكلمة الحسنى اذ قال نعم للجنة ولا ابالي وقال نعم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له لكاتبون وكل ضل بمعنى هلك فان من فاز
فقد هلك هلاك الشقاء الذي لا سعادة بعده ابدا الابدين لله فيفقد كل خير وكل راحة وكل سرور وكل نعمة وكل تنعم وكل فرح وكل روح وكل
انس وكل استغناء وكل شبع وكل ري وكل نور وكل ادراك وكل ملايم وكل موافق وكل سعد بالجملة يفقد كل ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره ولا يفقد
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كل كفور بانعم الله نعم وقوله عليه السلام وفاز من تمسك وفاز اي نجى وظفر بالخير وتمسك اي اعتصم
ان من اعتصم بولايتهم فقد نجى من النار ومن غضب الجبار ونجى من الضلالة لان اتباعهم هدى من الضلالة ونور في الظلمات وظفر بسعادة الدنيا و
سعادة الاخرة كما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بامامهم هو ولايتهم وهو امام الله المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول والذمام هو العهد حين قال
في التكليف الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي عليه السلام والائمة عليهم السلام من بعده اولياؤكم وحججي عليكم قالوا بلى فوقع يا اولياءي اشهدوا عليهم
شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم
ثانيا كما مر بشهادة انبيائه ورسله فقالوا بلى فوقع يا انبيائي ورسلي اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد ثالثا بشهادة عباده المؤمنين
فقالوا بلى فقال يا عبادي اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا بشهادة الملائكة فقالوا بلى فوقع يا ملائكتي اشهدوا عليهم فقالوا
شهدنا الخ وكذلك اشهد عليهم سائر خلقه فشهد عليهم كل شيء من حيوان ونبات وجماد وهذا الذمام الذي من تمسك به فاز هو ولايتهم الكلية و
التي اخذت لها العهود والمواثيق من جميع الخلق وهي معرفة الله سبحانه ومعرفة اوليائه وانبيائه والايمان بهم وعلائنهم وما دلوا عليه من التوحيد والعدل
والنبوة والامامة والمعاد والصلوة والزكوة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجميع التكاليف الشرعية والاداب الالهية فهذه هي الولاية
التي فاز من تمسك بها واما الولاية الخاصة التي هي التولي بهم والتبري من اعدائهم فمن تمسك بهذه يفعل الكبائر و
لانال له شفاعة فيطهر بالنار قبل ان يدخل الجنة وذلك لان الولاية الخاصة قد تغيرها المعاصي لان المعاصي من ولاية عدوهم فاذا اجتمعا في شخص
فان لم تزل الولاية الخاصة كانت مقتضية للنجاة موجبة للجنة سواء كان ذلك بعد التطهير بالنار كما في بعض المحبين الفاعلين للكبائر ام بعد
العفو بنحو شفاعة او عناية سبقت له او غيرهما كما مر وان اعتاد المعاصي حتى انست بها نفسه وكانت طبيعته لم تتداركه رحمة بل خلي ونفسه ورضي طباعه
على قلبه فتدنس بها ولم ينكرها قلبه بل اطمأن بها اخذ في بعض اهل البيت عليهم السلام مكان عاقبة امره خسرا بخلاف صاحب الولاية الكلية فانه في الدنيا
ما خرج عن الولاية من المغفرة والعلو النافعة والاعمال الصالحة والاداب الشرعية من التقوى والحلم والورع والزهد والكرم والشجاعة والفهم والنباهة
الخلق وغير ذلك واما في الاخرة فانه منذ خرجت روحه دخلها اي الجنة الى نفخة الصعق ويوم الحشر هو في ظل عرش الرحمن ثم يدخل الابرار
في جميع المواقف واما ما بين النفختين فانه في الجنة ايضا وان بطل تركيبها والجنة ولايتهم كما دل عليه احاديثهم فعن الصادق عليه السلام ما معناه ان يسمع جلا
محبيه يقول اللهم ادخلنا الجنة فقال عليه السلام انتم في الجنة ولكن سلوا الله لا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا وهو تاويل قوله تعالى واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ على احد جوه الاستثناء فيها قوله عليه السلام وامن من لجا اليكم
من المعاصي بتركه ولايتهم او ان الالتجا اليهم مانع من المعاصي وان المراد بالالتجاء اليهم انما هو في الافتداء بهم لا ريب ان ذلك مانع من المعاصي صغيرها وكبيرها
اذ لا شيء منها فرع لهم عليهم السلام وانما هو فرع لاعدائهم او المراد الامن من الخطأ في الاعتقاد والاحكام لان من اقتصر في جميع حوله على الالتجاء
فهو امن من الجهالة والضلالة والخطأ وذلك تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا
ليالي وايامنا امنين ففي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري وقد تقدم في هذه الاية قال عليه السلام بل فيما ضرب الله الامثال
فنحن القرى التي باركنا فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان ياتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا

بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا فقها شيعتنا قوله تعالى وقدرنا
فيها السير فالسير مثل للعلم سيروا بها ايامنا مثل لما يسير من العلم الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام امنين فيها اذا اخذوا
عن معلمها الذي امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد الى ان قال امنين من الريب انتهى وذلك
على نحو ما تضمنت هذه الاحاديث وامثالها عنهم وان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين اما انه لا يفيد على من التجأ اليهم ان يخرجهم من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصي لان قلوبهم بولاية ائمتهم مطمئنة
لا يتسلط عليها الشيطان كما في معاني الاخبار باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال ليس على هذا العصابة خاصة سلطان قال قلت
وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر ويبغض اليهم الايمان وفي روضة الكافي عنه عليه السلام
انه قال عليه السلام لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا ائمة عليهم السلام وشيعتهم واما انه لا يتسلط
على قلوبهم لان قلوبهم منيرة بحب ائمتهم وولائهم واتباعهم والتسليم لهم والرد اليهم او لان قلوبهم خلقت من فاضل احساء ائمتهم عليهم السلام وقد شرط
الله تعالى على ابليس قصاصا بمقتضى الحكمة لان الانوار تمحو الظلمات والظلمات ليس لها سلطان على النور لعدم طاقتها به لبعد تبنه عنها ولان قلوبهم
حزب الله وجنده وحزب الله وجنده هم الغالبون ولان الشيطان انما يتسلط في اغوائه واضلاله بجهة ظلمة الجثة الاصل فيما في من نعوته من الجهة
المناسبة لجهتين من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يزرع شبهته في المحل المناسب فتنمو واحتى تعظم
تلك الجهة الخبيثة فتستولي على اضدادها من جنود العقل فتذهب ملائكتها الى مراكزها من النور فتستولي اضدادهم من الشياطين على منازل الملائكة
من قلب ذلك الشخص فيطمع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات وامثالها فيه او كانت ضعيفة مهجورة لم يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد ثانيا
يدخل عليه منه ولو دخل ولم يجد مناسبا كان ما فيه من نور الوجود الذي تقومت به ظلمته مناسبا النور المؤمن فيكون سببا وصلة لاشراق نور
المؤمن على ظلمة الشيطان فيحرق باشراق نور المؤمن ولاجل ما ذكرنا كان من لجأ اليهم عليهم السلام امنا من حيل الشيطان لانه اخذ من النور واعتصم بالنور
واستمد من النور واحتجب بتفويض امره اليهم بالنور قال الله تعالى انه ليس سلطان على الذين امنوا يعني محمدا واله صلى الله عليه واله وعلى ربهم يتوكلون
اي اعتصموا بذمة الله التي لا تحقر وبي ولايتهم والبراءة من اعدائهم بالجنان والاركان واللسان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
اي يتولون غير ولي الله فان ذلك هو تولي الشيطان وادخالهم في ولاية ال محمد صلى الله عليه واله موعبادة الشيطان مع الله تعالى والحاصل ان من لجأ
اليهم على ما اشرنا اليه فانه امن من جميع ما يكره الله سبحانه العباد المؤمنين في الدنيا والاخرة قال عليه السلام وسلم من صدقكم اي ان من صدقهم
سلم من الخطاء والريب والشك والضلالة والنفاق ومن المعاصي كلها والفواحش ظاهرها وباطنها لانه فعل موافق لامر الله تعالى كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين لانهم لا ينطقون الا عن الله تعالى ولهذا امر بالكون معهم ارشادا لبريته الى طريق النجاة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث
طويل قال وقد جعل للعلم اهلا وفرض طاعتهم بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي امر الخلق بالكون معهم والتولي بهم والتبري من اعدائهم والرد
اليهم والاخذ عنهم والتسليم اليهم في كل شيء وفي التهذيب في دعاء صلوة يوم الغدير ربنا انك امرتنا بطاعتك وطاعة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين
لاوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وفي تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قلت اصلحك
الله اي شيء اذا عملته استكملت حقيقة الايمان قال تولى اولياء الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليه السلام ثم انتهى الامر الينا ثم
التفت الى ابي جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امر الله الحديث فمن صدق من اخبر الله بصدقهم وامر بالكون
معهم فقد سلم من جميع المخاوف والمكاره في الدنيا والاخرة ومعنى سلم انه لا يصيبه منها شيء كما في الدعاء وتحرجني من الدنيا امنا وتدخلني الجنة سالما
من النار بان لا يكون من الذين اصيبوا بشيء من النار ولو بدخول الضحضاح من النار ويحتمل ان يكون سالما من نار جهنم وان ظهر في الضحضاح
من نار لانه ليس من حقيقة النار وانما هو من ظلها ويحتمل ان يكون سالما منها في البرزخ او سالما مؤمنا من جميع مكاره الدنيا والاخرة كالهم

من اتبعكم فالجنة مأويه ومن خالفكم فالنار مثويه

المرض والفقر والحر والبرد الزائدين على ما يلايم الطباع وما اشبه ذلك ومن ظاهرها في البرزخ ومنها يوم القيمة وحديث ابي حمزة دال على ان المراد بالموالاة بحقيقة
الفيام بجميع ما امر الله اراد والاجتناب عن جميع ما نهى وكره لان ذلك استكمال حقيقة الايمان والكون مع الصادقين وهذا لا يكون الا بافاضة الولاية بالقلب والفؤاد
من المعرفة وحسن الاعتقاد وثباته وباللسان من الاقوال الخالصة في الثناء عليهم من صلوة وقرائة ودعاء وتسبيح من كل ما يعني مجمعهم من الاقوال في مصالح
دنيا واخرة وبالجوارح من الاعمال الصالحة كما سنوا واسسوا وسلوك لان الله سبحانه يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها الاية مع ان السموات والارض والجبال قد قبلن منها ما يقدرون عليه وهو قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين والحاصل ان من صدقهم في جميع ما قالوا عن الله عز وجل من اعتقاد وقول وعمل واداب فقد سلم من جميع مكاره الدنيا والاخرة
لانهم لله تعالى فلا يقولون عن الله ولا يتكلمون الا ما يريد الله سبحانه قوله عليه السلام وهدى من اعتصم بكم هذا الفقرة تصلح شاهدا للتي قبلها يعني ان الذي صدقهم
ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم مما يكره الله سبحانه في الدنيا والاخرة وهو معنى قد من اعتصم بكم لان من اعتصم بهم ظاهرا بالاقرار وباطنا
بالعمل المتابعة فقد هدى الى كل ما يحب الله في الدنيا والاخرة وان كان الاول في النفي والثاني في الاثبات لاستلزام كل منهما الاخر والمراد بهذا الهدى الهداية التي هي ايصال
يعني ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف من الاعتصام يهدى اليهم اي الى معرفتهم وهدى الى ولايتهم اي الى الفيام بمقتضاها في متابعتهم كما امروا وكما عملوا وفي قوله
تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال يهدي للامام وفيه عنه عليه السلام قال يهدي اي يدعو وفي تفسير العياشي قال يهدي
الى الولاية فعلى الاول يهدي الى معرفة الامام وعلى الثاني يدعو اليه اي الى معرفتهم والائتمام والاتباع له والاخذ عنه وعلى الثالث يهدي الى الولاية العامة
الشاملة بجميع ما احب للعبد مما يريد منه كما تقدم وانما قلنا المراد بهذا الهدى الهداية التي هي اقوم المفسرة في الاية بما سمعت وقلنا يعني ان من اعتصم بهم على ما
هو المتعارف الخ لان من اعتصم بالقران هدى الى ولايتهم والهم التي هي اقوم ولايتهم وهم يعني معرفتهم عليهم السلام فمن اعتصم بهم يهدى الى ذلك بطريق اولى لان
القران كتاب الله الصامت وهو حبل طرفه بيد الله وطرفه الاخر بيد خلفه الا انه نزل على طبق الخلق والخلق فيهم النص والمحكم والظاهر والمأول والمتشابه
والمشتبه والناسخ والاختلاف والتضاد وما لا يكون منه كل ما يمكن له الا بهم وما يكون منه الخير باضافة الخير والشر باضافة الشر ومنهم السابق بكله واللاحق بكله
او بالبعض منهما والمرجو في الباطن دون الظاهر وبالعكس وما اشبه ذلك والقران كذلك وما كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا بكتاب الله الناطق
المطابق له في كل شيء والكتاب الناطق وان كان ينبئ عن الصامت الا انه لا يستقل بالاصلاح فلذا قلنا من اعتصم هدى للتي هي اقوم اي معرفتهم وولايتهم بطريق اولى
لان القران انما يهدي اليهم والى ولايتهم وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين عليه السلام قال الامام لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها وكذلك لا
يكون الا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران يهدي الى الامام وذلك قول الله عز
وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم هذا على ظاهر يهدي وعلى تأويله يدعو كما تقدم في حديث الكافي يكون اعم من الهداية فيكون القران يهدي الى الاعتصام
بهم وبولايتهم او يدعو وعلى كل تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم بما يدعو اليهم او يهدي اليهم لما قلنا من ان الاعتصام بالناطق اقوم من الاعتصام
بالصامت فافهم قال عليه السلام من اتبعكم فالجنة مأويه ومن خالفكم فالنار مثويه اقول هذان الحكمان لا تختلف فيهما الشيعة وكثير من
العامة قائلون من جهة النصوص الواردة في هذا المعنى من الفريقين وانما يدعون انهم من اتباعهم ومحبيهم وان ما هم عليه هو مذهب محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته
عليهم السلام كذا قاله بعضهم قد رووا احاديث لا تكاد تحصى بطرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الصحابة وعن ائمتنا عليهم السلام في هذا المعنى فمنها ما رووا ان
امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي عليه السلام انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وحجة
الله على الخلق اجمعين يا علي انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل يا علي انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الاعظم يا علي انت
الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت ولي المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين
استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالحق بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لولا ان عبد الله الفقير ما عبد
الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني
جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان في مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي سعيد الخدري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين فيقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين عليه السلام ومن لم تكن له براءة

المؤمنين عليه السلام اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنى براءة امير
المؤمنين عليه السلام قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عن امير المؤمنين
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل عن قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد يا علي اذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت
يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى يا محمد صلى الله عليه وآله ويا علي عليه السلام قوما والقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفيه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله الا ان قال عن الله تعالى وانه البيت بعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه يعني عليا عليه السلام وسلم له وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة
من تبرأ ولايته والتسليم له وللاوصياء من بعده وحق القول مني لاملئن جهنم واطبانها من اعدائه ولاملأن الجنة من اوليائه وشيعته وفي امالي
الطبرسي باسناده عنه صلى الله عليه وآله انه قال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك وروى القمي في قوله تعالى وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية قال هم الذين خالفوا دين الله وضلوا وصدوا وتصبوا لامير المؤمنين عليه السلام وعملوا
فلا يقبل شيء من اعمالهم وتصلى وجوههم نارا حامية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا يبالي الناصب صلى ام زنا وهذه الآية نزلت فيهم وعن
امير المؤمنين عليه السلام كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية وروى القمي كل من خالفكم الخ وبالجملة فالاحاديث من الطرفين في هذا المعنى اكثر
من ان تحصى والسر في هذا الحكم قد اشرنا اليه فيما مضى ومنه انهم عليهم السلام هم الرحمة التي وسعت كل شيء المشتملة على الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبيهم
وشيعتهم ودارها الجنة وعلى العدل الذي يترتب عليه في حق اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله سبحانه خلق الجنة وما اعد لاهلها
من جهنم واتباعهم والتسليم لهم وخلق النار وما اعد لاهلها من عداوتهم وبغضهم ولاجل هذا كان علي عليه السلام قسيم الجنة والنار لان الله عز وجل
لما خلقهم واشهدهم خلق جميع عباده وانهى اليهم امرهم والقيا اليهم بما كسبوا واعلمهم علم ذلك وجعلهم المباينين لكل شيء باذنه كما امرهم وكانت
خلقهم من نور اي اول نور احدثه وارتضاه ونسبه اليه تشريفا ولم يخلق نورا غيره الا منه اي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملائكة و
سائر الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات الطيبة او خلقه من عكوس اشعته وما اظلمها وظلمات نفوسها كاعدائهم واتباع اعدائهم من
الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات الشريرة والنباتات المرة والحامضة والمسوسة والجمادات الخبيثة والسبخة كان علي عليه السلام قسيم الجنة بين
اهلها بان يضع كل شخص في درجته ويجزيه بقدر طاعته ومحبته وقسيم النار بين اهل النار بان يضع كل شخص من اهلها في دركه ويجزيه بقدر
معصيته وبغضه وشركه وما ربك بظلام للعبيد وهو تاويل قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تعالى
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ولقد ترك كتاب الله سبحانه كله لهم وعلى اعدائهم والامام عليه السلام صاحب هذا المقام والقيا على كل نفس بما كسبت باذن الله تعالى
ولما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم وحبهم واهلها خلقوا منها كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والنار خلقت من بغضهم وولاية مبغضيهم واهلها
خلقوا منها كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وكان قد جرت حكمة الحكيم وعدله المستقيم على ان كل شيء يرجع الى اصله ويميل بطبعه الى ما منه خلق وكل
ميسر لما خلق له وجب ان يكون من اتبعهم فالجنة ماويه ومن خالفهم فالنار مثواه لان ذلك هو مقتضى العدل وضد ظلم وما ربك بظلام للعبيد لان
المخلوق انما سئل من خالقه في رتبة امكانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما يتحقق به ويوافق له فاعطاهم ما سئلوه ومقتضى طلبهم ان يكون المطيعون
في الجنة والعاصون في النار الا ترى ان الشمس يكون منها النور ويكون عنها الظل واذا عادت الاشياء الى اصولها عاد النور الى الشمس ولو عاد
الى الجدار لفني لانه لا يوافقه الا الشمس ولا يتحقق الا بها وعاد الظل الى الجدار ولو عاد الى الشمس لفني لانه لا يوافقه الا كثافة الجدار ولا يتحقق الا بها
فان قلت ان من له عقل واختيار لا يطلب بعقله واختياره ما يشقيه لو كانوا مختارين لطلبوا ما يسعدهم قلت الامر كما قلنا من انهم باختيارهم ورضاهم
طلبوا منه ما يشقيهم وهم يعلمون ودليل هذا القطعي الذي لا شك فيه عند كل من له ادنى ادراك اذا طلب الحق ان هؤلاء الظلمة في الدنيا يطلبون
ذلك وهم يعلمون انه يشقيهم ويقتلون انفسهم في طلب ما يشقيهم وهم يعلمون ان السعادة في ترك ذلك ويقدمون في تركه فاذا رايت هذا وعرفته فيهم
مع كمال تمييزهم وتمام اختيارهم فقل فيهم في اصل الخلق لان هذا آية ذلك ودليله كما قال عز من قائل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم

بحيث لا يجد الامكان والظ دليل الباطن وضع لا يختلف ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلت لو ان الله هداهم
لما ضلوا السبيل ولكنه منعهم اللطف والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم قلت ان الله تعالى لم يطع باكراه اذ الاكراه للطاعة وانما يطاع بالاختيار
وقد طلبت منهم الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يحب ودعا لهم اليه ما يكره ونهاهم عنه وحذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم
بالبيان والتعريف والترغيب والترهيب فاستحبوا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما فيه نجاتهم هذا سوى اللطف بهم الذي لا يبلغ جبرهم واكراههم على الطاعة
لئلا تبطل الطاعة لان المكره على الطاعة ليس بمطيع اما المعونة فهي قسمان معونة البيان والتعريف والهداية وهذه واجبة في الحكمة على الله لكل
مكلف لان ذلك شرط التكليف ومعونة المدد وتلك لا تحسن الا لمن طلبها واستعدها وطلبها والاستعداد لها لا يتحقق لها الا بالميل الى الطاعة
وطلب اسبابها فاذا مال وطلب واستعد اتاه منها بقدر ما استعد او طلبه شيئا فشيئا لئلا يقع المقبول على غير قابل فلا يكون المقبول مقبولا
فيقع العبث الا ترى الى الشمس في اشراقها لو لم يكن كثيف يظهر فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق الا ان اشراقها وعدم على السواء انما امدهم بالمعونة الاولى التي هي هداية
البيان والتعريف والترغيب والترهيب ولم يميلوا الى القبول منه ولم يريدوه بل طلبوا خلافه اما اراد منهم تركهم وهو الخذلان وهو المد بالتخلية قال تعالى
من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور
لاهتدوا لان كل شيء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من الظلمة بل يكونوا هم الذين من النور ثم لا يخلو هل يخلق من
النور اي من عكسه ظلمة ام لا فان خلق منها خلقا رجع الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال وان لم يخلق منها خلقا لم يحسن
ان يخلق خلقا من النور لانه ضده وظله ولا يكون الضد الا بتمام المقابلة وكمال المكاثرة ولا يكون الظل الا على صفة شاخصه فلا يكون
ظل المتعدد متحدا ولا ظل الطويل عريضا وبالعكس والا الدقيق غليظا وبالعكس والا لم يكن ضدا او ظلا بل يكون شيئا وجوابه في الشق الثاني
وهو قولنا ام لا يعني ان يخلق ظلمة اي خلق نورا ولم يجعل له ضدا سواء كان معه شيئا اخر ليس له ضد ام لا وهذا لا يقع في الحكمة ايجاد مخلوق
لا ضد له واليه الاشارة بقول الرضا عليه السلام واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق
خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق
شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره الذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني في معنى يعضده ولا يمسكه والخلق يمسك
بعضه بعضا باذن الله ومشيته الحديث وهو قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فان قلت اذا سلمنا هذا في الخلق لم نسلم في التكليف
وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة ويهون عليه ومن خلق من الظلمة بالعكس فينبغي لا يكون التكليف يجري عليهما على السواء لان
من خلق من الظلمة اذا عصى معدود لقلة نورانيته فلا يميل بطبعه الى الطاعة التي هي من النور بخلاف من خلق من النور قلت ان هذا انما يتوجه لو كان التكليف
فيهما على حسب ما في من خلق من النور من النورانية اما اذا كان التكليف فيهما على حسب بعض ما في من خلق من الظلمة من النورانية فانه يتساويان
في الامكان والاستطاعة الى الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون جزءا من الظلمة اذا كلف على قدر جزء واحد من النور يساوي من فيه تسعون
جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة في هذا التكليف اذ لا يختلف الحال فيهما بالنسبة الى التكليف في الاستطاعة والامكان مضافا الى التساوي في الانذار
والاعذار والترغيب والترهيب والامهال والاناة الا ترى انك لو كلفت بحمل ثقل صخرة وكلف جبرئيل بحمله لما كان لك ان تعتذر عن حمله بان جبرئيل اقوى
منك على حمله لانكما في حمله متساويان نعم لو كلفهما بحمل الجبل لكان لك ان تقول اني لا استطيعه وجبرئيل عليه السلام يستطيعه او كلفكما بالانقدات
عليه لانه مشقة لكان لك ان تقول هذا شق علي ويخف على جبرئيل عليه السلام ولكن التكليف على دون الوسع والطاقة وهو الوسع الذي ذكره سبحانه في قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف الوسع الذي هو الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا شريفة تكشف لشبهات ترد على العلماء قد تصعب الكشف عنها على
اكثر الافهام ولكن المقام لا يقتضي ذكرها لانه يحتاج الى تطويل كثير وارجو من الله سبحانه ان يوفق لذكرها في خلال هذا الشرح مفردة لان جمعها
في هذا الشرح يخرجه عما يليق به والحاصل ان من اتبعهم في الجنة البتة على اي حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على الاسلام محبا لهم وان من خالفهم
في النار البتة على اي حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على مخالفتهم لا ينفعه توحيده ولا عبادته وذلك لان من اتبعهم خلق في الخلق الثاني من عليين

ومن جحدكم كافر ومن جاحدكم مشرك ومن رد عليكم في اسفل درك الجحيم

واليها يعود ومن خالفهم خلق في الخلق الثاني من سجين وبه طينة خبال واليها يعود وانما خلق المتبعون من عليين الاجابة وقولهم حين قال لهم الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى وطينة عليين صورة الاجابة وصبغهم في الرحمة كما قال جعفر ابو محمد عليه السلام وكان
خلق المخالفون لهم من سجين لان طينة سجين صورة الانكار لذلك العهد وصبغهم في الغضب الذي هو تبديل خلق الله وتغييره قال عليه السلام ومن جحدكم
كافر ومن جاحدكم مشرك ومن رد عليكم في اسفل درك الجحيم قال الله تعالى ومن رد عليكم اقوالكم وان لم تكن موافقة العقل لنا نقص
انتهى اقول الجحود هو الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق عليه السلام
الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية الا جحده ولا نار كما قاله صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون
وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر من الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والرابع ترك ما امر الله به وعليه قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول ابرهيم عليه السلام لقومه كفرنا بكم اقول هذه الوجوه الخمسة فيمن تقدم اما الاول فلان من
جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الآخر كفر جحود لان الايمان بالله وربوبيته وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم
لم يؤمن بالله ولا بربوبيته وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من الفريقين حتى ان مما رواه اعداؤهم كما في مناقب
ابن شاذان في الثامن والتسعين عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل انه قال نعم وان لم يشهد الا الا
انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي ابن ابي طالب عليه السلام خليفتي او شهد بذلك
ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي ان صدق حجتي وان سالني حرمته وان ناداني لم اسمع ندائه
وان دعاني لم استجب دعائه وان نجاني اخيبته وذلك جزائه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار
البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم الاتباع لهم والاقتداء بهم جمع جميع انحاء الايمان والاسلام فلم يخرج عن ولايتهم شيء منهما كما ان
عداوتهم وخلافهم قد جمعا جميع انحاء الكفر واصوله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم ومخالفتهم لان العارف بولايتهم
يعاين هذا رأي العين فليس لله معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وآله ليلة
اسري به الى السماء قال الى الجليل جل جلاله الى ان قال نعم وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين
ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد صلى الله عليه وآله لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم
ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم عليه السلام فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدتني وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد
ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم عليه السلام ارفع راسك وانظر فرفع راسه اذا مكتوب على العرش لا اله
الا الله محمد صلى الله عليه وآله نبي الرحمة وعلي عليه السلام مقيم الحجة من عرفه حق علي زكا وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه
وان عصاني واقسمت بعزتي ادخل النار من عصاني واطاعني ولعله ما اشرنا اليه من ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد والاسلام والايمان والاقرار
بالبعث في قلب واحد قال الاعرابي الكبير حين عاتبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقد دعيت نصطبح يا ام بكر فان الموت نقب
عن هشام ونفث عن ابيك وكان فرما شديد الباس في شرب المدام ابو عدنا ابن كبشة سوف يحيي وكيف حيوة اشلاء وهام اذا ما الراس
زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي ولم يكيف بجمع المال حتى
امرنا بالصلوة وبالصيام الا من مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كل ما اوحى الينا حديثا من خرافات الانام فقل لله
يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم رأى حميرا فالجمها فناهت باللجام فهذا صريح في جحود الله تعالى وربوبيته
كتبه ورسله واليوم الآخر واما قوله الا من مبلغ الرحمن عني وقوله فقل لله فقد قاله ما هو المتعارف الجاري على الالسن لان الطبيعة والفطرة

تعلت صاحبها عند بداهته على الاقرار بالصانع ولعله يرى انه الدهر او الطبيعة او النوا او الظلمة او الكواكب كالدهرية والثنوية والمزدكية
والصابئة وغيرهم وتلفظه بصوته قول اهل الاسلام اما بطبعه او لتحفظه وتستره واما قوله لعله يرى الخ فذلك من قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فقد المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام الا واني مخصوص
في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وفي العياشي
عن الباقر عليه السلام الرجل السلم للرجل حقا علي عليه السلام وشيعته وفي الكافي عنه عليه السلام اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون
ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته فان قوله عليه السلام يجمع المتفرقون
ولايته الخ ان كل ذي رأي ومذهب وبدعة ممن يدخلون في اسم الاسلام وغيرهم من كل ما لا يحب الله تعالى فانه يستند الى ولايته كما ان عليه احاديث
القائم عليه السلام وسيرته ونسبه للقبر وحسابهما على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن آدم عليه السلام الارض الى قيام القائم عليه السلام
وانه منهما اعرفهما بذلك واقامته عليه السلام الحد عليهما على جميع ذلك لانهما هما السبب في كل ذلك والمؤسسان له مع ان كل طائفة تبرأ من الاخرى
من عمالها ان كان طرقها جميع الباطل واعمال اهله من ولايتهما وانما سمي علي عليه السلام وشيعته بالسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله فلانهم له صلى الله عليه وآله
اي لله ولرسوله صلى الله عليه وآله لم يكن للشيطان فيهم نصيب ليس له عليهم سلطان ومؤول قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين و
اليمين علي عليه السلام وفي ربيع الابرار للزمخشري ان الاثبات المتقدمة قد تمثل بها عمر عليه اللعنة في سكران والظاهر انها للاول ويحتمل انه تمثل
بها عمر ايضا واما الاعرابيان الذين بعد فقد وقع منهم من هذا كثير ونقل ان الثاني قال حين امر بالصبيا او عد بالجنان اشرب خمر وانهى الان عزاء ومن
اخشر ثم نشر ثم بعث حديث خرافة يا ام عمرو ودخل ابو سفيان على الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا ابن اخي هل علينا من عين فوق لا فوق ابو سفيان انا ولو الخلافة فتيان بني امية فوالذي نفس ابي سفيان بيده ما من جنة ولا نار فقال الاعرابي
الرابع حين قالت زوجته انها لا تنكح زوجا بعد اذا متا ام الحمير فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا فان كنت قد اخبرت عن بعض
احاديث هو يجعل القلب واهيا وقد جرى من تبعهم على منا هجهم ثم الا تسمع ما قاله يزيد لعنه الله لعبت هاشم في الملك فلا خبر جاء
ولا وحي نزل ولعبنا نحن في دولتنا وكذا الايام والدهر دول فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ومما يكفي في هذا المقام الصحيفة التي
كتبها الثاني للرابع وهي التي اخرجها يزيد لعنه الله لما عاتبه عبد الله ابن عمر على قتل الحسين عليه السلام واقره اباها وعرفها بخط ابيه ولقد
رايت في كتاب عتيق من تاليفات بعض اصحابنا المتقدمين ما معناه ان الاعرابي اما الشرد واصحر مع بعض اصحابه فظهر لهم الرجيم وسجد لابي الشرور
واقسم له باللات والعزى انك معبودي وناصري ثم انشا يقول ابيات قد راثني عشر بيتا ما حفظت منها الا قوله انت الذي صيرتني بعد الصفا
مكبرا وتركت احمد في الخلافة هاجرا فيما يرى ومنعت فاطمة الوراثة بالحديث المفترى الى آخر كلامه ثم ان ابا الشرد سجد للغرور واقسم
باللات والعزى والهبل الا على انك معبودهم الا خوفا من اسيافهم وانما انت معبودي ثم انشا يقول اعل هبل اعل هبل اعل ابونا انت من نار
ومن طين اجل اصل وان مالك بالبلاء على الجحيم لم تبل اعز من امر الوري وبالخلاف لم تزل ما ملكا دولته بالارض تحتاج الدول
وما عزيزا تاه بالفخر على شيخ الرسل يا باطلا في اكثر الناس من الحق بطل وما يطاع الامرين الاخرين والاول بالنقد اسفعت
وشانيك على الوعد حصل حسبك فخرا ان يقول الله ابليس فعل حسبي رضاك وقلا الرب وارباب الملل فاعتبر يظهر لك
ان من جحدهم عليهم السلام وجحد ولايتهم ومقامهم فهو من القسم الاول لما قلنا من تغييرهم فطرة الله تعالى فهم لا يعلمون ومن القسم الثاني لعلمهم بما انكروا
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما لال محمد صلى الله عليه وآله حقهم وعلوا عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وسل
عنهم جبل الكمد وعيون تقر ومطلع الشمس وعين برهوت وعين الكبريت واما الوجه الثالث وهو كفر النعمة فهو قوله تعالى لئن شكرتم نعمتي التي
انعمت بها عليكم وهم الاوصياء عليهم السلام وولايتهم التي هي سبب سعادتكم في دنياكم واخرتكم بان تتولوهم وتقتدوا بهم وتسلموا لهم وتردوا
اليهم جميع اموركم وتحبوهم وتنصروهم بقلوبكم وايديكم والسنتكم وتؤثروهم على انفسكم واهليكم وتعبدوا الله باقتفاء آثارهم والاخذ

الثالث

عنهم وبرأ من اعدائهم لازيدنكم من العلو والحكم والتوفيق للاعمال الصالحة ورفع ثقل العمل عنكم والهدى لمحبة الله ورضا عنكم ومن دفع البلاء والسوء
عنكم وسعة الرزق الحلال الذي يحصل به الكفاف والرخاء والعيش الهنيء وهو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا بعلي عليه السلام واهل بيته الطاهرين وبولايتهم
واتقوا ولاية اعدائهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن جحدتم نعم الله عليكم ومنها آل محمد صلى الله عليه وآله بما
نصبتم لهم العداوة والحرب وقدمتم عليهم غيرهم وانكرتم فضائلهم الظاهرة وردتم عليهم ولمتدبتم بغيرهم وما اشبه ذلك عن معرفة كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي اياكم على كفركم بنعمتي لشديد ولذا قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم بها بعد الاستيقان
قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وروى القمي عن الصادق عليه السلام نزلت في الافجرين
من قريش بني المغيرة وبني امية اما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز
من فاز وروى عن امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيته لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية وقال
نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وعن الصادق عليه السلام يعني بها قريشا فاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوا وصيته
فكان كفر النعمة الكبرى كفر جحود كما تقدم في الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى كفر شكر اما الكبرى فقد سمعت ما اشرنا اليه واما الصغرى فان ذكر نعمة الله في نفسه من
سمع وبصر وذوق ولمس وشم وقوة ولذة وعافية وعقل وادراك وامن وصحة وطعام وشراب وغير ذلك فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحق من الله
سبحانه الثواب على ذلك فيما يتعلق بنفسه من المغفرة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه بنسبة تاثر ظاهره بما في نفسه وان حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك
في المقامين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه عليه السلام ما انعم الله على
عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفيه عنه عليه السلام ما انعم الله على عبد نعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها
ان لم يعرف انها نعمة فان كان جاهلا لكونها نعمة فليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله والا فان كان غافلا فهو ممن رفع عنه ذلك حين غفلته وان كان
تقصير منه او قصور في رتبته وان لم يكن غافلا ولا جاهلا بل عرف بفطرته كونها نعمة من خالقه تعالى وجحدها بسوء عمله وتطبعه من بعد ما تبين له الحق فانه
يكون بذلك جاهلا للربوبية ويكون ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الفاسقون وفي قوله عليه السلام فيما اخذ
في بعضنا اهل البيت واما الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله به وقوله تعالى ان قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الآية ثم قال عليه السلام فكفرهم بترك ما
امر الله عز وجل بسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فوق فما جزاء من يفعل ذلك منهم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الآية فتقول اذا ترك المكلف
ما امر الله به فلا يخلو اما ان يكون ترك وهو عند نفسه انه مقصر فيه وما فات نفسه في تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كافرا بهذا الترك ولا يدخل
في قوله تعالى اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يرجى له الخير لانه مؤمن كما تقدم سابقا وان ترك ما علم وجوبه منكرا له
او متهاونا بحكم الله بعد العلم فهو من اعدائهم وممن يدخل في هذه الآية لانه اما جاحد ويلزمه الجحود فقوله عليه السلام فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل يراد منه الترك
عن انكار او تهاون وقوله عليه السلام وسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده يراد منه انهم تركهم ما امر الله به انكارا او تهاونا واخرجوا عن الايمان حقيقة والا
لقبله منهم ونفعهم عنده وانما سبهم الى الايمان لفعلهم بعض ما امروا به لغرض انفسهم كما تركوا البعض الآخر لغرض انفسهم فالنسبة للصورة الظاهرة كما سماهم الله ثانيا
مؤمنا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا له تعالى فلم يقبل الله منهم
ترك ما امروا به من فروع اعدائهم عليهم السلام فاذا ترك المكلف ما اوجب الله انكارا دل على انه ليس ممن يتولاهم اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابدا واما الوجه الخامس وهو
كفر البراءة وهو قوله تعالى كفرنا بكم اي برئنا منكم جحدناكم وانكرناكم وتبنا عن الميل اليكم فمن برئ منهم عليهم السلام فقد كفر بالله وجحد جوده تعالى وتوحيده وربوبيته
كتبه ورسله واليوم الآخر لان الاقرار بهذا كله من ولايتهم كما اشرنا اليه في مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه الخمسة في حق عدوهم ترجع الى كفر الجحود كما
الا من وقعت منه عن غير علم في الخصال عن الاصبغ ابن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام والكفر على اربعة دعائم على الفسوق والعتو والشك والشبهة والفسق على
اربعة شعب على الجفاء والعمى والعتو والغفلة فمن جفا جحد الحق ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن والح عليه الشيطان ومن غفل
غرته الاماني واخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ومن غنى عن امر الله تعالى الله عليه ثم اذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه

وعصا

بيان حديث دعائم الكفر

كفر البراءة

وعناصر امر ربه الكريم العتو على اربع شعب على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق من تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة الا غشيته
اخرى وانحرف دينه فهو يهيم في امر مريج ومن نازع خاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال امرهم ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق ساءت عنده الحسنة واحتوشت عليه
طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وحرى ان يرجع من دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب على الهول والريب والمرد والاستسلام وهو قوله عز وجل فما زالت
الآية رباك تماري المتمارون فمن هاما بين يديه انكص على عقبيه ومن تردى في الريب سبقهم الاولون وادركه الآخرون وقطعته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة
الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ومن نجى فباليقين والشبهة على اربع شعب على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاويل المعوج وتلبيس الحق بالباطل فذلك
بان الزينة تزيل عن البينة وان تسويل النفس يهجم على الشهوة وان المعوج يميل بصاحبه ميلا عظيما وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه
وشعبه انتهى اقول ان هذه الشعب الست عشرة شعبة للكفر كلها موجودة في اعدائهم واتباع اعدائهم لا يخرج احد عن شيء منها الا ان الكون منحصر في الحق و
الباطل والحق منحصر في آل محمد صلى الله عليه وآله وفي شيعتهم والباطل منحصر في اعدائهم نعم من خالفهم مال الى اعدائهم عن جهل قد يصدر منه دون شاوي او برزخي
او اخروي ويرجع على ما سبق له في الكتاب واما من كان منه ذلك من بعد ما تبين له الهدى فلا يقع منه حق ابدا لان الحق لا يتحقق وجوده الا باستنادها اليهم عليهم السلام
فاذا مال عنهم من بعد ما تبين له الهدى ظلما وعلوا لم يجد في خلافهم شيئا من الحق اللهم الا ان نقول انهم قد يصدر عنهم اعمال تشابه الحق في صورته وسوء تاويل قوله
تعالى يحسبه الظمآن ماء والظمآن هو الجاحد الكافر لولايتهم فهذه الصور قد يثابون به بعض ثواب الدنيا اما لاقتضاء الصور او لانها قابلية نصيبهم من الكتاب السابق
فيعاش من البلاء في الدنيا ان شاء الله ويرزق ان شاء الله وهكذا وذلك لما قلنا من الانحصار المذكور وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله نصب عليا
علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار
وفيه عن ابي ابراهيم عليه السلام قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة
التي لله تعالى فيهم المشية وفي آخر عنه عليه السلام ان عليا باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم وقوله عليه السلام ومن حاربكم مشرك اقول المراد بالمحاربة بهم من
شهر سيفه لقتالهم في طاعة اولياء الشيطان ويدخل فيه من اطلق لسانه في سبهم وشتمهم لاجل حبه اياهم والرد عليهم والمعاضدة لهم فيما يحكمون به
يأمرون به وينهون عنه اذا صدر ذلك عنه من بعد ما تبين له الهدى ومن ابغضهم بقلبه لرضا عدوهم بعد المعرفة والشرك شرك طاعة وشرك عبادة والمراد هنا شرك
العبادة وهو الذي لا يغفر وهو شرك على ولايته وفي تفسير العياشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال اما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر ان يشرك
به انه لا يغفر لمن يكفر بولايته علي عليه السلام واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا عليه السلام وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام باسناده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويرمى به في النار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا
وقوله الا من اشرك فانه لا يحاسب ويرمى به في النار يراد به ان الحساب انما هو لتمييز اعماله بالوزن فرجح الحسنات فيدخل الجنة او السيئات فيظهر فيها فان كانت
السيئات ليست ذاتية لوجوده ولا قلبية نظر فيها فان بلغت في تطهيرها مكث ثمانين سنة ووضع في الطبقة العليا من النار اي في حظائرها حتى يتخلص من
نجاستها واخباثها ثم يدخل الجنة ويغسل في عين الحيوان هذا اذا لم تنله شفاعة فان اتاه او من صدقه وان لم تبلغ مكث ثمانين سنة فرجي انه يعفى عنه وذلك اما
في عرصة المحشر باهوال يوم القيمة او بالعرض على النار او بمناقشة الحساب او بعذاب البرزخ او عند الموت او ببلايا الدنيا وان كانت ذاتية لوجوده او لقلبه فلا
تطهر الا بذهاب بنيته الذاتية فلا يكون هو اياه فلا يحاسب لان حسناته لا تكون ذاتية بل يجب ان تكون عارضة اما من لطخ المؤمن او من البرزخ الذي يتقوم
به اللطخ وهذه يجري بها في الدنيا من دفع بلاياها وتوسعة رزقه واظهار جاهه في الناس واستيلائه على غيره او دفع شدة النزع منه عند الموت او في البرزخ
او بواجرها عند دخول النار مضرا عليه بحيث لا يحس بالتخفيف لا يسئل هو القيمة ولا يوضع له ميزان او سوء قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فيما
الا ربما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم الفائدة في حسابه وانما جعل انجاء من لم يتولهم شركا به سبحانه لان ولايتهم ولاية الله
ومن جهة في الامكان الذي يوجبه الى اوليائهم ظاهر في الخلق كما تقدم في حديث ابن يزيد قال علي بن الحسين عليه السلام واما المعاضد منهم معنا وظاهره فيكم
الحديث لانه جل وعلا جعلهم عينه الناظرة في عباده ولسانه الناطق بامره خلقه وانهى اليهم علمهم فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد اشرك في ولاية الله وايضا هم
عليهم السلام امر الله وحكمهم حكم الله طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله فاذا اطاع عدوهم فقد اشرك في طاعة الله وايضا حكمهم حكم الله في خلقه فاذا

اخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله حكما غير حكم الله وقد نقدم ان حكم الله مادة الوجود الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل للوجود الشرعي مادة من غير امر الله
وايضا حكم الله هيكل توحيده هو وصفه نفسه لخلقه واذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف اعدائه ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم هو قوله تعالى حكاية عنهم
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث امرنا باتباع اولياء وامرتمونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا امر الله رب العالمين منه للمعاني وما اشبهها
شرك عبادة فمن كان فيه شيء منها بعد البيان فان الله تعالى لا يغفره وكل ذلك من ولايتهم حقيقة لان مراد الله سبحانه تعلق بخلقه على قسمين احدهما ذاتي وهو
ما تعلق بمحمد واله الطاهرين ومرادهم لهم لهم لوحدانية لله ولذلك خلقهم وما اراد منهم فهو لهم فهم ذلك المراد مادة وصورة وغاية فهم حقيقة تلك
العلل الثلث وركن العلة الفاعلية قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فهو اول السبعة القرآن العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا ازواجا منهم لا يخرج عنك وعن ملكك الا باذنك وعفوك الى اجل مسمى فيما انزل عليك من قولنا لم اذنت لهم ومن قولنا
ولقد عفا عنكم ولا تحزن عليهم حيث اخذوا بعفوك بغير اذنك ولم يعلموا انه باذنك العفو فلا تحزن على ضلالتهم وعدا هدايتهم حين غصبوا
ما اجرلهم به القضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو عفو الوعيد
لا عفو الفضل المستعقب لاذن الندب بمعيته لاذن الرخصة وثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم فان من سواهم من سائر الخلق وخلقهم الله لهم عليهم
واليه الاشارة بقول سيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائعنا اي صنعهم الله لنا وفي الحديث القدسي قال تعالى خلقت
الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي الحديث فما اراد الله من سائر خلقه في ايجادهم وسعادتهم وفي تكليفهم وجوابه من سائر الحيوانات والنباتات والجمادات
من الغيب والشهادة فهو صلاح لمن اراد منه ذلك وايجاده وتتميم ابلاغ الكتاب فيهم اجله وكل ذلك لهم ولشيعتهم عليهم السلام يوم طعنهم ويوافاتهم جعله لهم اثابة
ومتاعا الى حين من صحبته كل شيء منها حتى يرجعوا ليس معهم غيرهم فيخلص المراد الذاتي وحده ولا غاية له في نفسه في مادة الله من ورائهم محيط فمراد الله
من خلقه يد على ولايتهم فلا شرك الا الشرك بهم وبولايتهم ولا كفر الا الكفر بهم وبولايتهم واذا اريد بالشرك شرك الطاعة فان الشرك في طاعتهم مشرك
بطاعة عدوهم على ما تقدم من ان طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يتحد المعنيان في حقهم فمن جار بهم على اي معنى لعبد المعرفة
شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه وتعالى وهو صلى الله عليه وآله ومن رد عليكم في اسفل درك الجحيم اي من رد عليكم من سائر خلق الله من الصامت والناطق حكمكم
بكذب قولكم وترك امركم ونهيكم استكبارا وعلوا بعد المعرفة بكم وبمقامكم فهو في النار فقوله عليه السلام عليكم يعني انه رده للحكم ليس لعدم فهمه اولا استشقاقا
على نفسه او لشهوته بل عليكم ظلما وعلوا وتمردا وان كان يتحقق الرد عليهم من النباتات والجمادات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله عليه السلام في
اسفل درك الجحيم من لا يتحقق المراد هنا الا في حق رؤساء ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
اي طلعها سور رؤس الشياطين لان المشبه نفس المشبه به في القرآن وفي احاديثهم المتلقاة عنهم في تفسير الباطن وذلك من حكم اسفل الانية
للتفضيل يؤيد ان المراد بهم رؤساء ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل في
خطبته يوم الغدير يقول فيه معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان
منهم معاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى الظالمين انما قيل للنار دركات لان
طبقاتها متتابعة متدارك بعضها فوق بعض وقد يقال لها درجات باعتبار اختلاف مراتبها لاختلاف مراتب اهلها وفي تفسير علي بن ابراهيم
بلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات اعلاها الجحيم يقول اهلها على الصفا فيها يعني ادمغتهم فيها كغلي القدر بما فيها والثانية لظى نزاعة
للشوى تدعو امرأ ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر
كانه جمالات صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا تموت الروح كلما صار مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملوك يدعون مالك
اغشاها فاذا اغاثهم جعل لهم انية من صفر من نار فيه صديد ما يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة
حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هو فيها هو في سبعين حابا في النار كلما احترق
جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة سرادق من نار وفي كل سرادق ثلثمائة قصر من نار وفي كل قصر ثلثمائة بيت من نار وفي كل بيت

ثلثمائة من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو قول الله عز وجل انا اعتدنا للكافرين سلاسل اغلالا
وسعيرا السعير جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعودا فهو جبل من سقر من نار وسط جهنم واما الاثام فهو
وادٍ من صفر من نار يجري حول الجبل فهو اشد النار عذابا هـ فدل هذا على ان الجحيم هي العليا من النار وعليه ايضا يكون المراد بمن رد عليهم الاتباع لائمتهم وظاهر
قوله في اسفل درك من الجحيم يدل على ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع وفي حديث اسحق بن عمار من كتاب الخصال عن ابي الحسن موسى عليه السلام يقول ان في النار لوادي
لسقر لم يتنفس منذ خلقه الله عز وجل لو اذن الله عز وجل ان يتنفس بقدر مخيط لاحرق ما على وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من حر ذلك الوادي
وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله
نتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهلها وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان
في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك
من حيث تلك الحية ونتنها وما اعد الله في انيابها
القليب من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك من الخمسة و
الاثنان قال عليه السلام اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل بن آدم والذي حاج ابراهيم عليه السلام في ربه قال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ونمرود الذي
مولاه هو وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان هـ وهذا يدل ظاهره ان الحية وما فيها من الصناديق لائمة الضلال كلها في سقر ومن
المعلوم ان هؤلاء المذكورين لا يكون احد اشد عذابا منهم فلا يكون نار اسفل منها وفيه دلالة ايضا على ان الجحيم ليست في السفلى وهذا يعطي ان من
ذكرهم الهادي عليه السلام في الزيارة هم الاتباع وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه وجده عليهم السلام ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان و
قارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية سولهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وسوباب لظى وسوباب سعير وهو باب
الهاوية هو بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فارهم فورة قذفهم في اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا
خالدين مخلدين وباب يدخل منهم مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لاسفلهم
ومعهم اهل حرب خاصة يدخلون من ذلك الباب فيحطمهم النار حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون اقول ذكر عليه السلام هنا اربعة ابواب والظاهر
ان الاول منها هو اعلاها وعليه فيكون الباب الذي يدخل منه مبغضوهم هو الرابع يعني الوسط من السبعة فيحتمل ان يراد بالاسفل الاوسط الذي خاطب
به الابواب هذا ظاهر اللفظ ان الاصل في الابتداء الابتداء بالاول والاظهر في المقام وبعض ما سيقال من اخبارهم عليهم السلام انه عليه السلام ابتدأ بالرابع فيكون
الباب الذي يدخل فيه بنو امية هو السادس وهو الاربع النيران السقر والسعير والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كذلك اما لان الباب السقر يؤدي الى السعير
ومنه الى الحطمة ومنه الى الهاوية او لان كل باب يسمى باسم الاخر لاشتماله على ما في الاخر من انواع العذاب وان كان بطون ثان فهو ما في الاخر في النوع
فيطلق عليه وغيره في الشخص فيسمى بغيره وفي رواية ان النار اسفلها الهاوية وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم ائمة الضلال وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
ان جهنم لها سبعة طبقات بعضها فوق بعض ووضع عليه السلام يده على الاخرى فوق هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض اسفلها
جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية اعلاها جهنم واسفلها الهاوية اقول لعل كون جهنم اعلاها
انها اعلى طبقاتها فقد روي انها ثلث طبقات اسفلها الفلق وفيه الصناديق ولا ريب ان الصناديق في اسفل من النار وكون الهاوية اسفلها انها اسفل من بعض
الطبقات كما تشير اليه ما قدمنا من الاخبار ولا سيما حديث الخصال حيث جعل بابها لبني امية خاصة ومن المعلوم ان في النار من هو اسوء حالا منهم فيجب ان تكون ناره اسفل
من الهاوية وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الفلق قال الصدع في النار فيه سبعون الف دار وفي كل دار سبعون الف بيت وفي كل بيت سبعون الف اسود
وفي كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها يدل بظاهره على ان الفلق طريق لاهل النار وان فيها اسفل منه ويحتمل ان المراد بها
النار اصحاب النوابيت وان المرور عليها هو المصير فيها وسولد يظهر لي ولا يبق لو كانت الفلق اسفل لما عرضت على اهل التكليف يوم القيمة من الاطفال و
المجانين والجهال والمستضعفين وما اشبههم ممن لم يمحض الكفر والايمان محضا لانا نقول انما تعرض عليهم تشديدا للتكليف كما عرضت اول مرة في الذر
ليتحقق صدق المطيع لامر الله بدخولها وروي القمي قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سئل الله ان يأذن له ان يتنفس فاحرق جهنم الحديث
وهذا مؤيد لما اشرنا اليه من ان الفلق في جهنم وانه يتعوذ من حره النار التي منها جهنم فهو اسفل الطبقات ومحل الصناديق لانها هي الجب والصناديق اخلاه

مراتب النيران وطبقاتها

ظاهر

اشهد انّ هذا سابق لكم فيما مضى جار لكم فيما بقي

ظاهر الروايات في عددها فروي واحد وهو براية النوع او الجنس الجامع لها او اعظمها وروي اثنان الاعرابيين فيراد به الاعظم او العلة فيها وروي اربعة او ستة
الاربعة من الاولين واثنين من الاخرين وروي سبعة كما تقدم وروي ثمانية الاربعة من الاولين واربعة من الاخرين وروي اثنا عشر ستة من الاولين وستة من
الاخرين والجمع بينها على نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر من المراد من قوله ومن ردّ عليكم الهم الاعرابيان ومن اتبعهم على بيان من امره ومكون
المراد باسفل درك من الجحيم اما ان المراد مطلق النار او ان المراد باسفل درك منها ما نزل عنها سوا فرضت الجحيم الاعلى او الوسطى او السفلى فان مراده
انهم لعنهم الله وابعدهم من رحمته الواسعة اشد عذابا من جميع اهل النار من المنافقين والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لان محمدا صلى الله
عليه وآله قد بيّن لهم الحق في امده وقلوبهم ونفوسهم وسرهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يقدر احد من خلق الله ان ياتي بمثله في الظهور ورفع الشبه
والجهل والغفلة عنهم حتى جعل لهم تلك الخفايا ضروريات لا يشكون فيها ومع هذا نقابلوه بالانكار والجحود والعداوة الشديدة وسعوا اغاية جهدهم في اذاه
واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله احد من المنافقين والمشركين والكافرين فكانت امثالهم وصفا وبدعهم قائمة باحقادهم وباطلهم فاذا قام النظام قد
ملئت بجميع الظلمات واسست السيئات والعناد والجحود لجميع الربانيات ممن كان او يكون الى يوم القيمة فاذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين فثمرات تلك الامثال الباقية ابد الدهر يعذبون بها بقدر مبلغها من سخط الله وغضبه ويعذب بفاضلها
جميع اهل النار من الاولين والاخرين ويعذبون ايضا بمثل هذا من عذب بسببهم من الاولين والاخرين وليحملن اثقالهم مع اثقالهم واثقالا وليسئلن يوم القيمة عما كانوا
يفترون وقال عليه السلام اشهد انّ هذا سابق لكم فيما مضى جار لكم فيما بقي قال الشارح اشهد انّ هذا اي وجوب اتباعكم او كل واحد من
المذكورات سابق لكم فيما مضى من الائمة او في الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى معنى اشهد اما هذا فهو اسم الاشارة الى القريب والقرب المستعمل فيه اعم من القرب الحقيقي
فيستعمل في القرب العرفي او المستحضر في الذهن عند المتكلم وان توقف فهمه عند المخاطب على نصب قرينة من المتكلم لو اقتضى الحال ذلك فاذا فهمت معنى هذا بنحو ما ذكرنا
فيحتمل ان يكون المشار اليه من اتبعكم فالجنة ماوى الى اشهد هذا بناء على اعتبار القرب الحقيقي وان يكون من قوله سعد من والاكم الى قوله اشهد وهو الظاهر
من سياق الكلام او ان يكون من قوله من اتبعكم نجى وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى الله تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله من
والاكم فقد والى الله وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون الخ وان يكون من قوله الزيادة وان كان بعيدا وانما احتملنا هذا الآن ما ذكر
من الاحتمال الاول الحقيقي او ما يقرب منه في القرب انما هو من فروع ما ذكر من الزيادة من الاوصاف التي استحقوها بما يشهد بثبوتها لهم عليهم السلام في كل وقت
ومكان ثم ان قوله عليه السلام اشهد انّ هذا سابق لكم الخ شهادة منه بحقيقة ما ذكر في نفس الامر وتعليم لشيعته لا مجرد خصوص التعليم ولا ينافي هذا
قوله وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحد لما ثبت عنهم عليهم السلام انهم يتفاضلون في مراتبهم لانهم وان كانوا متفاضلين في مراتبهم من جهة اختلاف القرب
الى المبدء وترتب بعض مراتبهم على بعض فان طينتهم وارواحهم وانوارهم شيء واحد هو نور واحد تعددت هيئاته باعتبار تغاير جهاتهم من حيث احاطتهم بمبدئهم
كما قال عليه السلام فجعلكم بعرشه محدقين ولكن ذلك الترتب والتفاوت في مراتبهم وجهاتهم الاعلى نحو ما قال علي عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فقد جمعتهم
حقيقة واحدة في رتبة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصا بالتعليم وقوله عليه السلام سابق لكم فيما مضى اي فيما مضى من الدهر والالف الدهر كما مر والازمنة
وهي ثمانية امثال الجسمانية وهو ثمانية فانها لهم ارفقة وقد ذكرنا مرارا ان قلوب شيعتهم التي وقتها الدهر من فاضل اجسامهم التي وقتها زمانهم وان كل دهر لغيرهم
وانما قلنا والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم وللانبياء عليهم السلام زمانهم هو دهر للمؤمنين وللمؤمنين زمانهم دهر لمن دونهم من الحيوانات او من يحكمهم وكل ما
سواء دهرهم فهو لهم زمان فلهم دهور تفرد وابها وشاركوا غيرهم في اوقاتهم فهم مع كل طبقة في وقتهم بشاركونهم في دهرهم اذا كانوا فيهم وفي زمانهم واذا لم
يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زمانا لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم مع انفسهم حالة واحدة فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع الله تعالى سرمد
ودهور وازمنة ولهم مع انفسهم دهور وزمان وان شئت قلت دهر وزمان وان شئت قلت دهر وازمنة فهذا المشار اليه سابق لهم ثابت هو او حكمه او مع
حكمه في كل وقت من السرمد الى هذا الوقت اي من الفعل الى الماء والارض الجزئية في الاكوان النورانية الى العقول في الاكوان الجوهرية الى الارواح في
الاكوان الهوائية الى النفوس في الاكوان المائية الى الطبائع في الاكوان النارية الى المواد والاشكال في اكوان الاظلة والذر لهم كذلك كما وصفوا
به انفسهم وان من خالفهم وانكرهم ردّ عليهم كما وصفوا وانما جرى لهم ذلك فيما مضى وفيما يأتي لان ذلك فرع لحكم ذاتي يقتضي ما ذكره اقتضاء الابرة

وانزل في حكم وفي نوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض

حكم من احكام الامكان من دونهم لان كل من دونهم ملكوته في قبضة امر الله الذي هو ذلك الحكم الذاتي الذي هو مقتضى ذواتهم واليه الاشارة بقوله في دعاء الصباح
والمسا اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الخ وفي الدعا اللهم اجعلنا في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد فان قلت
ظاهر ما استدللت به اقتضا البعض ما ذكر وهو في اتباعهم ومحبيهم لان قوله بذمامك المنيع وقوله درعك الحصينة انما يدل على حفظ من التجا بهم دون هذا
من خالفهم ورد عليهم المدعي هو الامر ان كلا انما قلت ان الشيء اذا ثبت له انه حافظ الكل من التجا به من كل مخوف ثبت له في دليل الحكمة انه لا ملجا سواه
والا لعادله الملجا الاخر فلم يكن حافظا لمن حاد عن ذلك الملجا لانه قد فرض انه مناله واذا حفظ عنه لم يساو ذلك الاخر بل يكون ناقصا عنه واذا
ثبت انه ناقص لم يكن مجيرا من التام وتنحصر النجاة في التام فيهلك من حاد عن التام لانه لا ملجا دونه لفنا الكل به او عنه فان قلت عموم قولك هذا يدل
على ان الله تعالى لا يجير منهم عليهم السلام قلت هذا كلام لا يليق لانا قد بينا فيما مضى في مواضع كثيرة انهم عليهم السلام ليسوا اغيارا الحكم قضا الله بل حكمهم عين حكم
الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله بهم عليهم وعلى من دونهم فما ذكره عليه السلام فيما سبق من قوله سعد من والاكم وهلك من عاداكم وامثاله معا حقيقة سعد
من والى الله تعالى وهلك من عاد الله تعالى ومن والى الله هو من والاهم اذ ليس لله ولاية في خلقه غير ما جعل لهم ومن عاد الله تعالى هو من عاداهم اذ ليس لله
عدو غير ما جعل لهم والا لما صح قولهم الحق من والاهم فقد والى الله ومن عاديهم فقد عادى الله فافهم لانه سبحانه وتعالى انما احب ما كان له وانما انغض ما كان
لعدوه الشيطان والذين له هم محمد واهل بيته الطاهرين واتباعهم من كل شيء والذين للشيطان هم اعداؤهم واتباع اعدائهم من كل شيء وهو قوله تعالى حكاية
عن عدوه الشيطان الرجيم تسلطه على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين وانما قلنا ان ذلك فرع لحكم ذاتي لان الشيء الذي شيئيته اشياء يجب له الا يكون الشيء منها شيئيته بغيره والا لم تكن له شيئية بل ذيره سوا
استقل ذلك الغير بها او مشاركه وهذه الشيئية هي فرع ذلك الحكم وهذا الفرع مركب من اثبات ونفي في كل فرد والا لم يتميز عن ضده من الامم وتبرع
من اعدائهم تحققت فيه شيئية الشقاء ومن عاداهم تحققت فيه شيئية الشقاء ومن تولى ولم يتبرا لم يتول لانه لم يتميز عن العدو ولم يتبرا ومن
تولى اعداءهم ولم يتبرا منهم لم يتول عدوهم لانه لم يتميز عن الولي ولم يتبرا وهذا مستضعف او في حكمه كما ذكره الحسن ابن علي بن ابي طالب عليه السلام كما في
الاحتجاج قال عليه السلام انما الناس ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج محب لله ولي وناصب لنا العداوة متبرا منا ومستحل
دمائنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا فهذا كافر مشرك فاسق وانما كفر وشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدوا بغير علم كذلك يشركنا الله
بغير علم ورجل اخذ بما يختلف فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجوا ان يغفر الله
له ويدخل الجنة فهذا مسلم ضعيف قوله عليه السلام مع ولايتنا اي رد علمها الى الله تعالى لانها عنده مما اشكلت عليه قال عليه السلام وانزل وحكم
ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض قال الشارح كما ورد في الاخبار الكثيرة ان ارواحكم مخلوقة من اعلى
عليين وابدانهم من عليين وانوار علومهم وكمالاتهم واحد طابت الارواح وطهرت الابدان او الجميع بعضها من بعض كما قال الله تعالى ذرية بعضها من بعض
اي من طينة واحدة مخلوقة من نور قبضته تعالى انتهى اقول الروح الكلي واحد بوروحهم عليهم السلام وانما تعددت وابتعدت الهياكل التي هي هياكل التوحيد لاختلاف
الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب فانها بالنسبة الى مبتدئهم سواء في القرب الا ترتب بعضهم على بعض ولا الكم الا تفاضلهم في الترتب ولا في الكيف الا
ما نشأ منه عن تفاضل الترتب ولا الوقت والمكان الا ما نسب الى الترتب واعلم ان للروح في مقاذكرهم عليهم السلام اطلاقين يطلق ويراد به العقل الكلي والقلم
وسوركن الايمن الاعلى من العرش ويطلق ويراد به الروح الكلي المتوسط رتبته بين العقل الكلي والنفس الكلية وسوركن الايمن الاسفل من العرش
وقد اشار اليهما امير المؤمنين عليه السلام كما في الكافي عن ابن رئاب رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله نهرا من دون عرشه دون النهر الذي دون عرشه
نور ونور وان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الارض فسر الجنان وفسر الارض
ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعد جبلة الا نفخ من احدى الروحين وجعل النبي صلى الله عليه وآله من احدى الطينتين قلت لابي الحسن الاول ما الجبلة
قال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعا فاطيب بها طيبا اقول الظاهر ان المراد بالنهر هو
الوجود المفيد لانه يفيض من العرش والروحان والطينتان تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنتان فروح القدس هو النور الابيض من العرش والروح

من امره هو النور الأصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من امر الله والطينتان اذا اريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلى احدهما الروح الذي على ملئكة الحجب
اي موكل عليهم وهما النور الأخضر الأعلى من ساق العرش والنور الأحمر الأسفل عن يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين العليا الأولى وجنة عدن وجنة
المأوى وجنة نعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهي طين الجنان والسفلى طين الارض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر وقبر علي عليه السلام فما من نبي ولا ملك الح
برامته والله اعلم ان كل نبي وملك جميعا يعني فيهما الروحين ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الأنبياء معصومين ومن
نور شعاعها كانت الملائكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرون صلوات الله عليهم اجمعين نفخ سبحانه فيهم من الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية
وهي روح من امره روح العصمة واما الأولى التي هي بالله فلم ينفخ منها في احد لم تكن عند خلق الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله فما كانت لأحد من الأنبياء واسطة
ووسيلة في شيء قليل او كثير في الدنيا والآخرة لأنفسهم ولا لأحد من امتهم الا الى محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام فاذا سمعت ان احدا من الأنبياء عليهم السلام
كان بابا بين الله وبين امته فانما هو بين امته وبين محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين ومن الدليل على ان من
سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وانما هو من شعاعها ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد ابن علي عليهما السلام فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من
طينة واحدة بيضاء نقية من اعلى عليين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى واذا كان يوم القيمة
ضربنا بايدينا الى حجرة نبينا صلى الله عليه وآله وضرب اشياعنا بايديهم الى حجرتنا فابن ترى يصير الله نبيه وذريته وابن ترى تصير ذرية محبيها فضرب جابر
يده في دخلنا ورب الكعبة ثلثا ومنه عن ابي الحجاج قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الحجاج ان الله خلق محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله من طينة عليين
وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان آل محمد صلى الله عليه وآله
وان الله خلق عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من طينة سجين وخلق قلوبهم من طينة اخبث وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين
فقلوبهم من ابدان اولئك وكل يجري الى بدنه او قد ذكرنا مرارا ان المراد بقولهم عليهم السلام من دون ذلك او من فاضل طينته كذا كما في بعض الاخبار مواضع وكذلك
اذا قيل من نفخ كذا او من عرق كذا وقد يستعمل النفخ والفضل بمعنى الجزء والقسم والأدلة الخارجة فارقة وذلك كما في البصائر عن بشر ابن ابي عقبة عن ابي
جعفر او ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق محمدا من طينة من جوهر تحت العرش وانه كان لطينته نضح فجبل طينة امير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول
الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة امير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من فضل طينة امير المؤمنين عليه السلام وكان لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من
نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن جزء منهم وهم جزء منا ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا جزء ونحن له جزء
فاستعمل النضح والفضل في الجزء والقسم على الأصل من كون المراد منه الشعاع في قوله فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فلا يشتبه عليك بعد التنبيه وايضا
لا يذهب عليك ما في بعض الأحاديث كما في هذا الخبر من انهم اذا خلقوا من رسول الله صلى الله عليه وآله او من امير المؤمنين عليه السلام كانوا متأخرين عن مقامهما مع انا نقول انهم في مقام
واحد وقد ورد عنهم ذلك وانهم خلقوا من نور واحد وروى الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب عليا
عليه السلام ويقول يا علي عليه السلام ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله وكنا امامه عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده
ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والأرضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني واياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجنا بذلك النور وغمسنا في جميع
الأنوار وانهار الجنة الحديث وفي رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر ابن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يا جابر كان الله ولا شيء غيره
لا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمدا وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضرا بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان
ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حتى عبدته ثم بدا لله تعالى ان يخلق المكان
وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولي الله ووصيه ايده ونصره ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات
العرش مثل ذلك الحديث فذكر في الحديث الأول انهما من طينة واحدة وفي الثاني انهم خلقوا معه لأن المراد بكونهم معه صلى الله عليه وآله من طينة واحدة في وقت واحد
من السرمد وما دل على تأخرهم عنه صلى الله عليه وآله فالمراد به ترتبهم عليه لا ريب انهم متأخرون عنه رتبة لا وقتا مقابلا معه في سرمد واحد وان كان اوله حتى انه مقدم
عندهم عليهم السلام بثمانين الف سنة وهو وقت الحرف الذي فضل عليا عليه السلام من العلم وبه كان افضل منه وروى ذلك جابر ابن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت

للناس تأمرون بالمعروف قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نور ابي عن نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في
ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما فتفتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوءها الحديث
فاخبر ان نور صلى الله عليه وآله بقي يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة والظاهر ان المراد منه ان يطوف على حكم الولاية هذه المدة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على
النبوة التي هي العظمة وجلال العظمة فلما وصل ذلك الى مقام النبوة سجد لله تعظيما لانه موشان النبوة بخلاف الحال الاول الذي هو شان الولاية فانه مقارن بنبوة
لا مقام عبودية تقدما بالنبوة وقام علي عليه السلام بالولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله وهو قوله فكان نوري محيطا بالعظمة اي النبوة ونور علي عليه السلام محيطا بالقدرة اي
الولاية والاحاطة في المقامين لهذين العظيمين القيا بموجب ما برامنه في حكمه فعبر عن القيا بجميع احكامها بالاحاطة بها فظهر مما اوردنا ومما نبهنا عليه
ان ارواحهم نور وطينتهم واحد وان تعددوا وانما ذلك كنور السراج لا كالسراج ونوره كما اذا نسب الينا من سوانا بل هم كالسراج من السراج كما قال
علي عليه السلام انا من محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء وهذا هو شان البدل والبدل الاشارة بقوله نعم ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم
تعلم ان الله على كل شيء قدير ومما يشير الى ان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع عنها لا من حقيقتها ما تقدم في حديث محمد ابن مروان الكاغد عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله لم يجعل الاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا واجسادهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث
وما في رياض الجنان عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين عليه السلام صلوات الله وسلامه عليه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال قلت يا امير المؤمنين عليه السلام
كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع انوارنا فهم اصفياء ابرار متوسمون بنور ربهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة
الظلماء اقول ويدخل في اسم الشيعة الانبياء عليهم السلام بل لهم الاسم وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع انوار الانبياء عليهم السلام وروى في البصائر عن عبد الغفار
الجازي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا اراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع
شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال وسمعته يقول الطينات ثلث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها
وهم الاصل لهم فضلهم والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم قال طينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون فمن تراب
لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم جميعا اقول ظاهر هذا الكلام الاخير وهو قوله ولله المشية فيهم جميعا ينافي قوله لا يتحول
مؤمن عن ايمانه وذلك لان روايات تكليف الذر دالة على ان الله تعالى قال لاصحاب اليمين الجنة ولا ابالي ولم يشترط فيهم البداء وقال لاصحاب الشمال للنار
ولا ابالي واشترط فيهم البداء ولم يشترط في اصحاب الجنة فقوله ولله فيهم المشية جميعا منافي لهذا ورفع الاشكال ان عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل
والجود فجرت الحكمة مطابقة لمقتضى الفضل والجود كما جرت على ذلك المقتضى باشتراط البداء في الناصبين وفي الواقع ان الحكم الغير المشروط والمشروط هما من
الممكنات المقدورات لله تعالى والشرط فيهما في كل شيء حكم فيها الاشياء قيا صدوره عدما لا اشتراط في اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرف ما شاء الى ما شاء
كما شاء فلا منافاة بين الحديثين وقوله عليه السلام طابت وطهرت لان المراد بالطيب والطهر التخلص من الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة من الذنوب النفسانية والجسمانية
في التكليفات الشرعية او التكليفات الوجودية من السفاح الظاهري كما وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي كخلل في لفظ العقد او في القصد كما لو وقع على
غير المقصود انكاحا او نكاحا بغير رضى الطرفين او احدهما او من بغير رضا او قصد في الطرفين او احدهما او لكونه ممن قد حصل له النصاب قبل ان يفارق
منهن شيئا او لكونها في العدة الغير انكاحا او فاقدة للولي الذي يتوقف النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين او احدهما كافر او بينهما رضاع او مصاهرة
محرما او جمع محرما كالاختين او على العمة والخالة بغير رضاهما او لكونهما من المحارم او نكح الزوجة بظن انها اجنبية او المطلقة ثلثا قبل ان تنكح زوجا غيره
او تسعا للعدة او مثلا اعنين او ظهارا قبل التكفير او ايلاء كذلك او خلع او مباراة قبل الرجوع في البذل في العدة وغير ذلك او السفاح الباطني كما لو
كان الصداق المعين من حرام على اشكال او كانا او احدهما مبغضين لائمة الهدى او احدهم عليهم السلام عن بصيرة او معتقدين او احدهما كون العقد والنكاح على
والسنة الولاية الزائفة غير منتجة للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجته بظن انها اجنبية او بشبهة الاجنبية وما اشبه ذلك ومن ترك شيئا
من الواجبات والمندوبات وفعل شيئا من المحرمات والمكروهات من جميع ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه بحيث يكون الطيب
الطاهر الخالص من هذه النقائص وما اشبهها الطيب طينته وطهارته طبيعته في جميع احواله واعماله واقواله واعتقاداته ينطبق طريقه على الصراط المستقيم بغير تكلف

بل استقا فطرته وطهارة خلقته فيكون في جميع احواله لا يفقد الله تعالى حيث يحب ابدا ولا يجد حيث يكره ابدا فذلك الطيب الطاهر في قوله طاب وطهرت بريد
الارواح النورانية والطينة وارواحهم هي ما الحيوة والنور الاصفر وهي واحدة وانما تعددت رقائقها لما قلنا سابقا من تعدد جهات التمكين والتمكن الذين بهما
ترتب بعضهم على بعض في دهر واحد لهم هو لغيرهم سرمد اضافي وطينتها الحقيقة فاسم اهله من نحو ما ذكرنا وتوهم موجودهم المعبر عنه بالفؤاد والكنه والحقيقة والنفس
وهو واحد العدد تمايزهم فيه او برابر العقل وهو انهم واحد ان حصل لهم تمايز معنوي فيه باعتبار تعدد جهات التمكين والتمكن كما في الارواح او هو النور الابيض وطينتها
اشرنا اليه لانه لا ينظر الى نفسه بل الى جهة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه فالروح قد استولى عليها نور ربها حتى لم يبق منها الا صورة حدودها والعقل قد استولى
عليه نور ربه حتى لم يبق منه الا معنى حدوده وقال السهروردي في قصيدته في صفة الواصلين منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل ليس الا
الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرء معزل والفؤاد اضمحل في النور فهو نوره قال صفي الدين اخلني الحب في هواك فلو تفقدني المنون لم
ترني واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وطينتهم طيبة وطهرتها لانها هندسة الايمان بالله وهيئات امتثال امر الله
واجتناب نهيه وحدود معرفة الله وكيفية الصدق مع الله في كل المواطن وهيكل توحيد الله وصورة عبادة الله طاعة وما كان هكذا لا يكون الا هكذا كما وصفنا سابقا
وقوله عليه السلام بعضها من بعض يريد انها شيء واحد فاذا فرضت بعضها منها فهو من البعض الاخر وذلك الاخر من ذلك البعض لان ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه
الوحدة الحقيقية لانك اذا فرضت بعضها الشيء وهو حين فرض فصله مغاير للبعض الاخر بمعنى انه لم يكن منه بل بانا معا من شيء اخر غيرهما فهذا ليس واحدا حقيقيا
حين الاجتماع لان اجزاءه مغاير بعضها للبعض حين الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الاخر فان هذا شيء واحد لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل
فتامل وتدبر فانه دقيق جدا والمراد ان ارواحهم نورية وطينتهم في الطيب والطهر مما اشرنا اليه من التفاوت واحد لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم الذي هذا
الا تخالف له بعضها من بعض هذا المعنى يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد العقل اذ لو اريد الفؤاد لزم تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم
تفاضلهم في الدرجات فان النبي صلى الله عليه وآله افضل منهم باجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى واجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض الجهال منهم ممن لا يعد من العلماء
بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل الاربعة عشر سواء ومنهم من يجعل محمدا وعليا صلى الله عليهما الطاهرين سواء ومنهم من يفضل عليا على محمد
صلى الله عليه وآله وهذا يلحق بالغرابية الكفرة القائلين بان محمدا بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقالوا بعث جبرئيل الى علي عليه السلام فغلط الى
محمد صلى الله عليه وآله ويلعنون لعنهم الله ضاحي الرئيس يعنون به جبرئيل عليه السلام ومنهم من يستثني محمدا وعليا ويسوي بين الباقين واما المعتبرة اقوالهم من العلماء فاجمعوا
على افضلية النبي صلى الله عليه وآله على الكل وبعده فضل على الباقين ثم اختلفوا فمنهم من قدم فاطمة عليها السلام على الباقين كما نوه الذكر ومنهم من فضل الحسنين
عليهما السلام عليها وعلى التسعة من ذرية الحسين عليه السلام وهم سواء الا على عليه السلام فانه افضل ومنهم من جعل محمدا صلى الله عليه وآله افضل الخلق اجمعين ثم علي
عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم القائم عليه السلام ثم الائمة الثمانية والتسعة سواء ومنهم من جعل الفاطمة عليها السلام بعد الائمة عليهم السلام ثم فاطمة عليها السلام
وهذا هو الذي يترجح عندي ومنشأ اختلاف الكل اختلاف الاحاديث ظاهرا ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم او له وللعمل
او عنا من الله تعالى او لزيادة سائر الصفات في بعضهم على بعض كالقوة والشجاعة والكرم وغير ذلك وليس هذا محل بيان هذا وايراد ادلة القائلين والاصح
عندي ان التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل من فتش عن ادلة ذلك وجدها في احاديثهم وكان مما يشتبه فيه كثيرا حتى خفي على فحول العلماء زيادة
علم بعضهم على بعض لورود احاديثهم بان نورهم سواء وعلومهم سواء وان اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند اخر دقيقة من عمر السابق وبحق
انها مخصصة وان العلوم التي يتفاضلون فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يخص كل واحد روى الحسن ابن سليمان الحلي في مختصر بصائر ابن
سعد عبد الله الاشعري باسناده الى ايوب ابن الحر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد
هو اقول وهذا اما قلنا ان ما يتفاضلون من العلوم هو ما يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون حجة عليهم وليس
عند جميع ما يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من معرفة الله سبحانه وتعالى وهو حقيقة التي هي اثر ربه الكبرى له ولا ريب انه ظهر لمحمد صلى الله
عليه وآله قبل ان يظهر لعلي عليه السلام فعند محمد صلى الله عليه وآله حرف من العلم لا يعلمه علي وقد تقدم الاشارة الى طول ذلك الحرف وعرضه انه ثمانون الف سنة
في وقت القدرة من السرمد وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن وللحسن قبل الحسين وللحسين قبل القائم وللقائم قبل الثمانية ولهم قبل فاطمة عليهم اجمعين

خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين

فيما يقل ويحول من العلو سواء او اما ذاتي الشيء فلا ينتقل الى غيره فافهم ولا يتأتى هذا كونهم سواء فانهم سواء امنا بالله وما انزل الى نبيه صلى الله عليه وآله
وما انزل اليهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان هذه الحقيقة التي هي انوار الله الكبرى وبها التفاضل في الوجود المعبر عنه بالفؤاد فينبغي ان يحمل
قوله ونوسم على العقل وذكرنا في تفسير النور انه هو العقل او الفؤاد البين ان النور قد يطلق على كل واحد منهما قد يطلق على العقل وللفؤاد اشتراكا في بعض الاحيان ولو
ابقينا الكلام على اطلاقه او عمومه ولم نخصص النور بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد ولا ينافيه التفاضل كما نقول ان النور المتشعشع من السراج واحد حقيقة وان اختلف
مراتبه باختلاف القرب الى السراج وان حملنا الاختلاف على مرتب بعضهم على بعض لانا لا نريد الا ذلك المرتب الذي قدر وقته في السر بالنسبة الى الزمان او الدهر
ثمانين الف سنة قال عليه السلام خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين قال الشارح مطيفين اي مستفيضين من علمه او طائفين بالعرش الصوري
في الاجسام المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول اما ان الله خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معناه في احاديثهم واما انه
سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو ايضا لا اشكال فيه انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعد ان خلق العرش يسبحون في المكان والمكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم جعلهم
محدقين بالعرش ام ظهر مع العرش اي خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش في الوجود الا بهم او لم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاقات رواياتهم
ان العرش يطلق ويراد به احد معاني اندكره بعضها من بعض بالمعنى او بخصوص معنى الاطلاق او يطلق ويراد به الملك والملكوت الاشياء واسبابها والعلم الباطن واصل مطلع البدع
وعلم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو
المفهوم من اخبارهم من ان الاحدية المعروفة صفة فعل وعرش الوحدانية والمثل الاعلى بمعنى التقديس والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الاية
الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق والحيوة والمماة وعلى اللوح المحفوظ وعلى الالواح المحو والاثبات وعلى كل ذرة فيما تحته من
الاناء يدل على محدد الجهات وعلى كل ذلك فيما تحته وكل عنصر فيما تحته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما رواه
في التوحيد باسناده الى حنان ابن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على
حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول استولى على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل منفرد من الكرسي
لانهما بابان من اكبر ابواب الغيب جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن
الذي هو يحد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان
لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه غيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفة اعلم من صفة الكرسي فهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك
فلم صار في الفضل جاء الكرسي قال انه صار جاء لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البدء وابنيتها وحدودها وفقها وهذان جاءان احدهما حمل صاحبه في الطرف وبمثل
صرف العلماء ويستدلون على صدق دعوتهما لانه يخصص رحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفة العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وفيما وصفت
عرش الوحدانية الا ان قوما اشركوا كما قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا
وضع رجل صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء وصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله قال لي وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش
يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى
الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بغيره وهي التي
وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر وهو يظن انه يحسن فلذلك قال
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير موضعها اما حسدا ان الله تبارك وتعالى امر ان يتخذ قوم اولياءهم الذين اعطاهم الله الفضل
وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان
هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمهم الائمة الراشدون عليهم السلام اقول اخر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهرا استشهادها على ما ذكرنا من امر العرش وانما ذكر فيه لبيان ان امر
بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش من مراتب اطلاقاته العليا فان قوله تعالى سبحان الله رب العرش عما يصفون المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكر عليه
واشار بهذا الكلام الى ان من دعا باسمائه الحسنى فقد وصفه بما له تعالى من صفاته واسمائه التي ظهر بها لمن عرفه بها وتوسل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وصف

في بيان اطلاقات العرش

نفسه بها الصادقين بصفاته وسمى نفسهم باسمائه عليهم السلام ليعرفوه بها واسمائه الذين سمى نفسه بها وامر عباده ان يدعوه بها هم محمد وآله المعصومون صلى الله عليه وآله
وصفاته التي وصف نفسه بها المراحب ان تعبر كما يجب ولا يتهم عليهم السلام ومن الحد في اسمائه ان وصفه بولاية اعدائهم التي بها صفات النقص تعالى الله عن ذلك
وسماها اعدائهم الذين هم الاسماء السوء وزعم ان الله تعالى امر ان يدعى به فقد اشرك من حيث لا يعلم لانه اتخذ جاهلا اولياء وقد نهى الله تعالى عن ولايتهم واتباعهم
وامر بالبراءة منهم وعدل عمن جعلهم الله اولياء واد لاهادين وامر بولايتهم واتباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البراءة منهم وامر بالبراءة من اعدائهم فمعنى العرش هنا
المثل الاعلى اي سبحان الله رب العرش اي رب المثل الاعلى الذي هو ما صفت نفسه به من ولايته اولياء وسمى نفسه بهم ان اراد ان يدعوه بها اي انزهه
بهذا الوصف وبهذه التسمية عما يصفه الملحدون به من تلك الاوصاف القبيحة وسموه بتلك الاسماء السوء الذين هم اعداء اولياء الله واسمائه الحسنى وهذا
المعنى الذي ذكرته لك من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه اولياء صلوات الله عليهم فاذا كان هذا المعنى الذي هو المثل الاعلى الذي هو العرش العظيم
بعض اطلاقاتهم كما ذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث صريحا وتلويحا فمعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره تعالى بتلك القدرة المرادة من هذا المثل الاعلى
وهو العرش هنا وهو قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولقد اجاد عبد الحميد ابن ابي الحديد في هذا المعنى بنسبته معرفته حيث قال في مدح علي عليه السلام
تصيد الرائية صفاتك اسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر يجل عن الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
يعني ان صفاتك اسماء الله تعالى وذاتك جوهر منزه عن صفات الجواهر من الاعراض والوقت والمكان والمواد ولهذا قال بعض اعداء الدين منهم ان الشيخ عبد
الحميد غلا في علي عليه السلام في هذين البيتين وانا اقول انه قصر في هذين البيتين وفي غيرهما ومعنى استوائه على هذا العرش ايضا ظهوره بعزته بينهم حتى تكلموا
تقدسوا عن كل ما ليس له سبحانه قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومعنى استوائه على هذا العرش ايضا ظهوره بهم لمن شاء اياه
لانهم ابواب الى خلقه واعضاده لهم ووسائله اليه وقد تقدم ان المثل الاعلى بمعنى الاية والدليل وبمعنى التقديس كما ذكرناه هنا وفي كل واحد اطلاق العرش
يصدق عليه باعتبار وما ذكرنا مما اشير اليه في الحديث صريحا وتلويحا ومن غيره مما يطلق عليه العرش باعتبار كل واحد قد كتب عليه اسماء هم عليهم السلام
روي عن ابي سلمان الراعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله من الرسول بما انزل
انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد صلى الله عليه وآله من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي ابن ابي طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت
الى الارض اطلاعة فاخترتك منها وشققت لك اسما من اسمي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها
عليا عليه السلام وشققت له اسما من اسمي فلا اذكر في موضع الا ذكر معي فانا الاعلى وهو علي عليه السلام يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن
والحسين والائمة من ولده من سنخ نوري من نوري وفرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين
يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا ولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب
فقال التفت عن يمين العرش فالتفت واذا انا بعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى
ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء الحجج وانه يعني المهدي
عليه السلام الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي اقول قد بين في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء ومعنى كونهم محدقين موكونهم في ضحضاح من
نور وانما يصلون لان المراد بكتابتهم اثبات صورتهم واشباههم او في اشباههم لا اثبات حقيقتهم لانها فوق مراتب الصور والاشباح ومعنى الضحضاح موضع النور والمراد
بنور شفافية العرش وصفائه التي تنطبع فيها الصور والاشباح كما ترى في المرآة لان الصور انما تظهر في صفائها وهو ضحضاح من نور وانما شفافيتها وانما
ظهر صورتهم في ضحضاح من نور العرش لان العرش حقيقتهم هنا وله اطلاق اخر وهو عبارة عن معانيهم ورقائقهم صورتهم وطبائعهم وهذه الاربعة الاشياء اركانه
فالعرش كالشجرة والاركان كاصلها او اعضاها وهذه الصور هي ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين الى هذه الاركان كما روي في التوحيد
عنه عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم تخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر
اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض ابيضت منه البياض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين طبقا
غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمده ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو ان اللسان منها

فاسمع شيئاً مما تحته لهذا الجبال والدائر والحصون والخشب البحار والاهلك ما دونه ثم ان اركان على كل ركن منها من الملئكة ما لا يحصى عددهم الا الله عز وجل يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال اقول
بناء على ما قررنا من ان العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والهواء الذي هو العقل الاكبر والقلم الذي هو الوجود المسمى بالماء الاول
الحامل للعرش وكان عرشه على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المربي وموسم البديع النور هو الدواة الاولى وارض الجزء وهو الماء الحامل للعرش ثاني مرتبة
للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الاولى نفس المشية وصورتها وعالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة اعني الابيض معاينهم والاحمر طبايعهم والاصفر
رقائقهم والاخضر اشباحهم صورهم الخامسة من مراتب العرش ان جعلنا قوله ثم خلقه بمعنى جعله وان جعلنا تفسيراً للاول كان مرتبة رابعة للعرش وضمير
جعله ضمير العرش وهذا الاحتمال وهذا الاسلوب مظاهر تلك الاشباح وشئونها تسبح الله وتقدسه وتعبده بالثناء عليهم بشر فضائلهم وسوابقهم وان
من شيء الا يسبح بحمده اي بحمد الله تعالى يعني يسبح الله بنشر مدائحهم على الواح الموجودات وقوله وبينه اي بين الشيء من كان ادون العرش الى الثرى من جميع الافراد وبين
احساس شيء من تلك الانوار الذي هو علة فناء واضمحلال الجبروت اي العقول الحاملة بعلتها المعاينة عن الاحساس بتلك الانوار والكبرياء من عجائب الملك
الدالة على القدرة وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من اشعة ملكوت المانعة من الاحساس وتلك الانوار والقدس الظاهر من نطق السنة
الحوادث بشهادة نقائصها وفقرها كل وارحمة الظاهر بالحيوة التي هي الحجاب الاعظم كل والعلم الذي محصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته وهو اشدها
اغلظها ولهذا قال عليه السلام وليس وراء هذا مقال وما يدل على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء احاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين ثم ان حديث يستمل على
جميع الاشياء اجمالاً فضلاً عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث ولنوردها واحداً بعد واحد من عرف وسوا وفي الاحتجاج عن القاسم بن معوية بن عمار قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غير واكل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي ولي الله ولما خلق الله عز وجل
الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي ولي الله امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
علي ولي الله امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي ولي الله امير المؤمنين عليه السلام
ولما خلق الله عز وجل السموات خلق على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الارضين
كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام
ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال
احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام قولوا قد دل هذا الحديث وامثاله على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء و
العنوان في ذكر الكتابة انما هو للعرش وقد اشرنا الى ان كل شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره مخصوص على امير المؤمنين عليه السلام
لا يدل على التخصيص بل احاديثهم الصحيحة تدل على ان كل ما يجري لواحد منهم يجري للآخر هذا في الظاهر واما في الباطن فالمراد بامير المؤمنين هو علي عليه السلام
والائمة الا في امير المؤمنين فانها لا تصح لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق وقوله عليه السلام خلقكم الله انواراً فجعلكم بعرشه
محدقين بريد ما اشرنا لكم من الكتابة كتابة الصورة في المرآة والنور في السراج او الحركة في المتحرك والقوة في ذي القوة والادراك في ذي الادراك والطعم
ذا الطعم الحيوة في الحي والصوت في الصائت ومنه ما اشبه ذلك في الاختصاص عن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فارعدت السماء فابرقت فقال ابو عبد الله
عليه السلام اما انه ما كان من امر هذا الرعد من هذا البرق فانه من امر صاحبكم فقلنا من صاحبنا قال امير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه اقول وقد
اشرنا اليه فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم يظهرون في الصور كيف شاؤا وهذا الظهور في كل شيء لكل شيء ففي العرش كونهم محدقين بظهورهم

حديث يعرف على قول علي امير المؤمنين والائمة في الاذان واشراقها وغيرهما

حتى مر علينا بكم

فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه

فيه باسمهم وبايجادهم وتأثيرهم بالله وبايجاد الله صنعه لما صنع من خلق ورزق وجود وتمام فهم واما كونهم انوارا فهو معلوم وقد نقل بعض الاشارة الى ذلك
ملخص البيان ان المراد بالانوار الانوار الوجودية يعني ان الله سبحانه خلقهم من النور ولم يكن فيهم شيء من الماهية والانية الا ما يقوم به الوجود ويقوم الظهور في اصل
وجودهم كذا في وجوداتهم الشرعية فهم انوار لا ظلمة فيهم لا في اكوانهم الوجودية ولا في اكوانهم الشرعية لان الالوان مطلقا لا تقوم الا بمقوم من الاعيان الا ان ظهورها
يتوقف على شيء من الانية بتخصيص به وهذا الشيء المقوم بكسر الواو ان كان ظلمة في حقيقته الا انه بالنسبة الى نورية ذلك الكون وقوته وسعته بحاذ ذلك المقوم
بكسر الواو يضمحل ويفنى في نفسه واما في حكمه فليس له ذكر ولا اعتبار له لفناه واستيلاء الانوار العظيمة عليه فلا يكون نورا في الامكان اخلص في النورية
من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد الشيئية فلذا قال عليه السلام خلقهم الله انوارا فهم ما اشرنا اليه محدقين اي مطيفين يعني محيطين بالعرش اما بمعنى انهم ملكوت
على كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة بالاجتماع والتفرق واما بمعنى ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش واما بمعنى استنارته
بانوارهم او بمعنى انهم المظهرون لما اودع الله فيه لانه خزانة الفيض وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح او انهم الخازنون باذن الله تعالى فيه او عندهم ما ظهر به
من صفة رحمانية فيه من اثرها الذي به قام كل شيء او بمعنى انهم مستفيضون من علمه مما ظهر به فيه قال الشارح او طائفين بالعرش الصوري والاجسام
المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول يجوز ان يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني التي ذكرناها كلها وبالعرش الروحي والنفسي والطبيعي
والهيولاني والمثالي والجسمي والجسماني وكلها على المعاني المذكورة كلها الا ان الطواف في المعنوي معنوي وفي الصوري صوري وهكذا كل شيء بحسبه لان التحصيل
من شيء والحفظ له والفتح لخزانته وخزن نفائسه فيه والحمل له والانفاق على الغير مما خزن فيه وما اشبه ذلك طوافه كذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم او ذاتهم
او ذاتياتهم لو ظاهرهم او افعالهم وتخصيص طوافهم بالعرش الصوري وفي الاجسام المثالية عقلا او وصوله في معرفتهم قال عليه السلام حتى مر علينا بكم قال
الشارح بان جعلكم ائمتنا اقول قد ثبت انهم النعمة الكبرى والآلاء الله العظمى على كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله سبحانه في التعين الاول
حيث احب ان يعرف بان يعرفوه بما عرفهم من نفسه وان يعرفه من سواهم بهم وبسبيل معرفتهم جرت حكمته على ان خلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه فخلقهم ليس
معهم شيء من الخلق فهم ابو حمدون الف دهر قبل ان يخلق شيئا غيرهم وفي رواية الف الف دهر وهم اذ ذاك بوحدونه ويعبدونه بتوحيد صادق ويعبدونه بوحدونه
تعبدا نازلين الى ان خلق لهم اهل محبته وطاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم من المؤمنين ومن الصافين المسبحين بصنعه وافعاله من الملائكة
الحافين حول عرشه من منهم على ارجاء سمواته وارضيه وسائر خلقه فاشهدهم امر خلقهم لاجله وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم الهداة اليهم الى ما فيه نجاتهم
واعتصامهم الى كل خير من سعادة الدنيا والآخرة بحيث لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى من شقي الا بمخالفتهم وترك متابعتهم فبفضل وجودهم
اوجد الله من سواهم بفاضل عقلهم عقلوا وبهداهم اهتدوا وبمتابعتهم نجوا من الهلكات وبهم يرزقون وبهم تقبل اعمالهم ويدفع عنهم ما يكرهون من البلايا
استحقوها باعمالهم فهم اصل كل خير وبهم يدفع كل شر فلا منة اعظم من منة الله تعالى عليهم على عباده المؤمنين فقول الشارح بان جعلكم ائمتنا يمكن ان
يراد منه كلما اشرنا اليه فان اراد ذلك فبها والا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصول المنن الذين تنزلوا بها لاصلاح اعمالهم في دار التكليف ولتستعد
فيها بالزاد المبلغ الى دار الجزاء والمعالي ان تسيء كل شيء في دار قراره التي لا يظعن عنها وهو تاويل قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكذلك اذا استقر الفريقان
المؤمنون في الجنة والكافرون في النار فقدروا لاهل الدارين مقتضى اعمالهم من ثمار امثالهم مما لا ينتهي من فيض الفضل وقدر العدل وفقد من الله
علينا بهم من اول ذكرنا الذي لا نهاية له الى آخر ذكرنا التي لا غاية له فافهم قال عليه السلام فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشارح اشارة
الى ان هذه الآية التي بعد آية النور وردت فيهم كما ان الآيات التي بعدها وردت في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة والمراد بالبيوت البيوت المعنوية التي هي بيوت
العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات والذكر فيها كناية عن الاستفاضة منهم لو الصورة التي هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله وعليهم في الحيوة وفي مساجدهم بعد
الوفاة انتهى اقول يجوز ان يكون المراد ان تلك الانوار التي كانت محدقة بعرشه انزلها في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ومخازنها التي
اذن ان ترفع شأنها ويعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت الاجساد بيوتا لانها مساكن تلك الانوار كل نور في مخزن فالنور
العقلي في الدماغ ونور اس القلب ومساكن اجساده والنور النفسي في الصدر اي صدر القلب وجهة الخيال والنور الروحي بين الصدر والدماغ في الهواء

الذي بينهما النور الطبيعي تحت الصدر في الدماغ الحامل للروح الحيواني النور المادي في الدار الأصغر في الجانب الأيسر من القلب الصنوبري وتلك الأنوار هي النجوم المذكورة
في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وتلك البيوت هي مواقعها يعني انها تتعلق بتلك الأجساد ويجوز ان يكون المراد بالبيوت تلك الأنوار ومعنى جعلها في بيوت جعلها
بيوتا وبيوتا عن تنزلها وجمودها وظهورها كما تقول نزل المطر في الثلج اي جمد وكان ثلجا وتشير الى هذا المعنى ما روي في الكافي عن الصادق عليه السلام وقد تقدم وهو في
قوله تعالى وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولي الأمر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله تعالى خذوا زينتكم عند
كل مسجد التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه قد خبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار الحديث فانه قال عليه السلام والتمسوا البيوت يعني بالبيوت المذكورة في الاية وفي هذه الزيارة ثم قال فانه يعني الله تعالى قد خبركم
انهم رجال الاية وهذا صريح في المدعى لمن ادعى وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه قراءة يسبح بالبناء للمفعول ووقف على الأصال ويبتدئ بقوله رجال اي هم رجال
فاخبر الصادق ان رجال خبر وان المبتدأ الذي هو هم يعود الى البيوت لانه عليه السلام قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم قال عليه السلام فانه
يعني الله تعالى قد خبركم انهم يعني البيوت رجال وهذا صريح صحيح فانه كثير الاستعمال في القرآن وفي كلام سادات الزمان عليهم السلام مثل واتوا البيوت من ابوابها
ومثل قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى الرجال قرى وسماهم بيوتا وسماهم ابوابا ومثل ذلك قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا اي اول ايام وضع حجة واماما للناس الامام الذي وضع اي ولد ببكة اي وضعته امه في وسط الكعبة وهو علي ابن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام
وسيد الوصيين صلوات الله عليه لانه اول خليفة نصب اماما وهاديا للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فاما عمر يلتبس عند الجهال بقوله تعالى
للذي ببكة اي وضع ببكة مباركا له في ذرية الطيبين عليهم السلام وهدى للعالمين كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه آيات بينات اي فيه الائمة
عليهم السلام آيات بينات وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قال الصادق عليه السلام وقد تقدم مكررا قال عليه السلام فاي آية في الآفاق غير ما اراها الله اهل
الآفاق وقال عليه السلام وما يريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية هي اكبر منا الحديث فهذا من معنى بينات وقوله مقام ابراهيم هو قول الله عز وجل حكاية عن دعوته
واجعل لي لسان صدق في الآخرين وهم الائمة عليهم السلام وقوله تعالى وجعلها اي ابراهيم كلمة باقية في عقبه وهم الدعوة والكلمة الباقية في عقبه الى يوم القيمة وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام ان قتادة قال له والله لقد جلست بين يديك الفقها وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال لهم اندري اين انت
بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الى آخر الآية فانت تمت ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداءك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين اقول وقد تقدم
ان البيوت تطلق عليهم وعلى دلائلهم ويجوز ان يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكر الشارح ويدل عليه ما رواه القمي عن الباقر عليه السلام في بيوت
الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها وروي من افاضلها وعنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء والرسل الحكماء وائمة الهدى رواه في اكمال الدين وفي الكافي عن الصادق في بيوت النبي
صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام اذن الله ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهري وهو الامر يعني امر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها والمراد بالبناء عمارتها لا رفع بنائها
وتعليته في الصور اذ لا فائدة فيه الا اذا اقتضى الحال توقف التعظيم عليه فانه يدخل في الامر به هذا اذا اريد بها المساكن الظاهرة وان اريد بها المشاهد المنورة والشامخة
ولو اريد بها المشاهد كما تقدم واجسامهم اكك كان الامر بتعظيمها ورفع شأنها واجب في الحكمة فهو لانه مولى مقصود بالذات واما تعظيم المشاهد والمساكن فانما
هي بالعوض واذا اريد بالاذن المعنى الباطني فهو القدر والقضاء والحكم اي اجاز ذلك في اللوح المحفوظ والرخصة لذلك في ظهوره في الاكوان والاعيان
الوجودية وفي الاكوان والاعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقائق ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة فانه سبحانه قد
وقضى وامضى ما حكم وحتم بما سمعت منها ورأيت وما لم تسمع ولم تر حتى كان من ذلك ما نص تعالى على تكونه وكونه في محتوم حكمه مما كان وما يكون في قوله تعالى
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وهو قوله الحق الكائن الذي لا مرد له من الله وقوله عليه السلام ويذكر فيها اسمه يعني من الاثبات وبيان المراد منها والمراد من الذكر الفعل النفسي والقول والعمل
بالجنان واللسان والاركان والمراد من الاسم صفة مستحق التسبيح والتحميد والتقديس والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة كسبحان الله
وسبحان السموات والارض سواء كان باللسان في المقال ام بالطبيعة في الحال ام بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلفيات ام بالاركان في الاعمال
فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكين وتمكن ايجاد وشرع وجوي وجوكوني فعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال ووجود شرعي فعلي

بيوتا في بيوت رجال

وانفعال وحكم تكليفي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول حاو كل واحد من الشرع الوجودي ومن الوجود الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي تجري فيه
الحكمة والعناية الالهية على جهتين احديهما انه يأمر ويريد الامر به وقوع متعلقه وهو واقع كائن وكذا انه ينهى ويريد النهي عنه عدم وقوع متعلقه وهو ايضا
غير واقع وثانيهما انه يأمر ويريد الامر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع وينهى ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع وهذا الحكم ان المشية والارادة
في امره ونهيه جاريان في الكون الوجودي او شرعي وفي الكون الشرعي ووجوده في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن
والاجل والكتاب فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلة الفاعلية وهو استواؤه عليه والتمكن قدرة القابل وهي كرسيه وظاهر علمه تعالى
وهو الذي وسع ذلك العرش واليه الاشارة بما روي في التوحيد عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض السموات
والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في الكرسي هي والايجاد هو العلة الفاعلية وهو
فعله تعالى قال علي عليه السلام في خطبة المعروفة بالبيتيمية علة ما صنع صنعه وهو لا علة له والوجود الكوني فعل هو مادة الموجود وانفعال وهو صورة الموجود فالوجود هو المادة
والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة من التمكن فالفعل هو العلة المادية وهو المقبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم في الكائن
منها خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل كتاب والعمل من الفاعل تمكين وصنع وقول ومن المفعول تمكن
وقول وقبول والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن المفعول جواب وفعل امتثال والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله ومن المفعول تعلق الاطوار
باطوارها والوجود الشرعي فعل هو الامر والنهي اللذان هما العرضيان وذلك مادة الثواب والعقاب وتوابعهما في التيمم التكميل وانفعال وهو القبول والامتثال
والعمل المطابق للامر والنهي وعدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف للامر والنهي وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التيمم والتكميل له تمكين وتمكن والجاري
كما في الوجود الكوني قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
وهذا صراط ربك مستقيما يخلق بالعمل الموافق لامره ونهيه الثواب على صورة ذلك العمل ويخلق بالعمل المخالف لامره ونهيه العقاب على صورة ذلك العمل هذا صراط
المستقيم لا يظلم ربك احدا وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم والحكم التكليفي الذي هو مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة امر ونهي ذاتيان
لوجود الغاية التي لاجلها جرى التكليف في كل فرد من افرادهما وعرضيان قسمان اما كان مسمى فكالذاتيين الا انه تابع فهو عارض واما كان مكملا فقد توجد الغاية في
بعض افراده فلا توجد وهو قسمان احدهما ما شرع لوجودها في بعض افراده وهو الموظف المستدرك عند فوات الا اذا كان للوقت وقد خرج وثانيهما ما شرع لبعض
التكميل وليس من حقه الاستدراك لانه وان وجد في بعض افراده تلك الغاية على جهة الاتفاق او لانه من مكملات القابل بما فقد يكون له مدخل في ذلك في الجملة
الا انه لم يدرك على جهة الطلب واما الاباحة فما كان منها من الرخصة باصل الخلق للامتنان ومصالح النظام فعل العامل به للرخصة لا حق بعمله بالامر العرضي والتارك
للاحتياط كذلك وعمله تركه للاهمال لا حق بالنهي وذلك لان احكامها معلومة والكتاب الحفيظ انما دخلت في الاباحة لان الناس في سعة ما لم يعلموا وليس على العباد
ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تظهر احكامها الا بعد التكليف لانها لا حكم لها اصلا كما قد يتوهم من انها خلقت هكذا مهملة ثم حدثت بالاحكام بل كانت الاحكام في ذواتها
والعلل والكليات قبل قوابلها الجزئية وظهرت الاحكام الخاصة في الوجود مع متعلقاتها وقوابلها على جهة التساوي والتضايف وما كان منها من الرخصة بتسوية الشارع
فالعمل به والترك له مع العلم بالتسوية لا حق بالامر العرضي وليس لهذا حكم في اللوح الحفيظ غير هذه التسوية في هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت او الموضوع
والحكم الالهي في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل كتاب كما في الوجود الكوني لانه وجود مثل هذا
الوجود ففي هذا اولى والاولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين وصنع وامر ونهي ومن المفعول تمكن وامتثال ودعاء والقول من الفاعل دعوة وصنع وامر
ونهي ومن المفعول استجابة وامتثال وعمل فعل الحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلف من المفعول عمل معنوي وقول صنعي وهو مطابقة صفات الاطوار
للاوطار والحاصل ان الوجود الشرعي كالوجود الكوني وان اختلف العبارة في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد الا ان الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي
لان الاصل العلة والباطن واللب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود
الشرعي واما الوجود الكوني فهو الفرع والمعلول والظاهر والقشر فكل هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه وتلك
البيوت باسمائه التي هي وجوه هذه المراتب المذكورة ومعنى اخر هذه الامور المذكورة هي اسماؤه التي يذكر في البيوت التي هي مواقع هذه الامور المذكورة والتي هي مآخذها

باب الكلي في الوجود الشرعي

وجعل صلواتنا عليكم وما خصصنا به ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا

والتي يظلها والتي يحقايقها والتي يمشاها والتي يمعناها والتي يتطورها الى امر والى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم
داخرون ومعنى اخر ان هذه الامور المذكورة بجميع السنتها تسبح الله تعالى وتذكر اسمه الذي هو ثناء عليهم بشرفضائله وبث مناقبهم صلوات الله عليهم في بيوت ما اشرنا اليه
وهي ولايتهم وهي اثار رحمة الله التي يتوالهم وهي هذه الامور ذواتها واحوالها فالتمكين اسم لله تعالى والتمكن اسم لله تعالى والاثنان اسم واحد له تعالى والايجاد اسم واحد له
تعالى والثلثة التمكين والتمكن والايجاد اسم واحد له تعالى وهكذا كل واحد من هذه الامور المذكورة اسم الكل اسم بعضها وكل واحد منها ذكر والاثنان ذكر الله واحد
والكل ذكر واحد والبعض كل واحد منها ذاكر ومذكور به مذكور فيه قال عليه السلام وجعل صلواتنا عليكم وما خصصنا به ولايتكم طيبا لخلقنا
طهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا قال الشارح وجعل عطف على اذن بالخيرة او الاثنائية كدعائية ولا باس لكونه بصورة الكلام كما في قوله
تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا وما خصصنا به ولايتكم طيبا مفعولان لجعل لخلقنا بالضم اي جعلكم الله في بيوت تصير الصلوة فيها واظهارها الولاية سببا للكرامة
الله علينا بالاخلاق الحسنة او يكون عطفا على من هو اظهر وطهارة لانفسنا من الرذائل كاحلالنا بالقصاص وتزكية لنا من الاعمال القبيحة او في القيمة انتهى اقول يعني
ان ازدياد الصلوة المجعولة عليهم قولنا اللهم صل على محمد وال محمد ظاهرا بان نسئل الله تعالى لهم ان يرحمهم وان يرحم بهم وان يصلهم برحمته وان يمدهم بمدده الذي استوى به على عرشه
لجميع خلقه بهم من جميع رحماته التي غيب العرش بظهورها عليه وباطنا بان يكون نريد من قولنا اللهم صل على محمد وال محمد هو انا نسئل ربنا الصلوة عليهم
اجمالا اخذ علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبد الله بحبهم وبالفيا بحدود فرعهم واوامرهم ونواهيهم التي ندبتهم بها الينا وندبتنا الى اجابتهم في دعوتهم اليك
في كل ما دلوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال الصادق عليه السلام من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه اني انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين
قوله الست بربكم هي رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله عليه السلام هنا ظاهرا وما ذكره الشارح ليس مرادا ظاهرا لانه لا يتجه الا
على معنى لا يريده وسنذكره ان شاء الله تعالى واما باطن هذا الوجه كما دل عليه هذا الحديث الشريف فهو مراد له عليه السلام قطعا بل حقيقة الارادة له واما ظاهره الذي
قلنا انه المراد ظاهرا فانما كان مرادا له عليه السلام ظاهرا لانه جزء لهذا الباطن او جزء لان معنى هذا الباطن تعالى هذا منا اخذ علينا من الميثاق لهم بالفيا بجميع
التكاليف التي هي صلوة ولايتهم وهيا كلها واداء منا لتلك الامانة فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر الظاهرين
والباطنين من ذلك والطهارة الترابية ايضا من ذلك في مواضعها المشروعية والصلوة بجميع اصنافها ظاهرة وباطنة من ذلك والزكوة ظاهرة
باطنة من ذلك والصيام ظاهرا وباطنا من ذلك والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك واداب الله
في جميع فرائضه وسننه وما دعا اليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته واياته وامثاله والنظر في
عجائب مصنوعاته في الافاق وفي الانفس بل جميع ما لله فيه رضى من اعتقاد واجتهاد وعمل وقول حال وفعل من احوال الدنيا والاخرة من ذلك واما
ان جعل صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم في بيوت تصير الصلوة فيها واظهارها الولاية سببا للكرامة من الله الى اخره فمما لا معنى له الا على تاويل بعيد ووقوع مثل
هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب نعم لو اراد جعلهم في مقام الله بان جعلهم اركانا لمقاماته تعالى وكون الصلوة فيها عبارة عن توجهنا الى تلك
المقامات في جميع احوال عباداتنا ومعاوداتنا ودعائنا ليكون المعنى انهم ذلك الوجه الذي توجه اليه الاولياء في كل حال من الطاعات واظهار الولاية لهم من المحبة
لهم والاقتداء بهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا لكرامة الله كان معنى صحيحا الا انه لا يريد بوجه وهنا معنى اخر ان الصلوة يجوز ان
يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم بمعنى انها لهم فان الصلوة وان جعلنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول كما هو الحق في المسئلة
لكنا قد قررنا هناك انها قد نقلها الشارع عن اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد وانما اخذ هذا اللفظ نقلا من اللغة و
استعمله مرادا بعد ان صحح المعنى الاول ليكون ادل على فهم مرادهم لو وضع لفظا لم يعرفوه في لغتهم واقرب تناولا لهم وانس لهم باستعمال لغتهم في لغة
ابلغ استمالة لقلوبهم واشارة الى ان هذا تحقيق هذه المسئلة في الظاهر واما في الحقيقة فلنا فيه سر عجيب لا يعرفه الا من لطف حسه وكشف عن
عين بصيرته الغطاء والاشارة اليه ان الواضع واحد هو الله تعالى على الصحيح وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلوة على ذلك
الاركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك فلنا بعد ذلك ولنقبض العنان فللحيطان اذان ولعبها اذن واعية وانما قلنا هنا هذا الكلام
لانه من العلو الظاهر ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف الاسرار لانه هو المطلوب منا في هذا الشرح فقولنا مرادنا هنا ان لفظ الصلوة

وضع على ذات الأركان المعلوم لأنها في الحقيقة دعاء وصلوة على الدعاء المعروف لأنه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صورة الولاية باطن ودعاء في ذات
الأركان تحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن وخاص يعني ان معنى الدعاء في ذات الأركان باطن عام كمعنى ذات الأركان في الدعاء المعروف الا انه خاص فكان المعنى من مدلول
لفظ الصلوة يوجد في ذات الأركان قويا شاملا لكل خير وكل مطلب في الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع فيهما من باب المشكك
وقد قلنا ايضا ان معنى صلى معدى بعلى هو معنى دعا معدى باللام لدفع اعتراض مشهور فاذا عرفت هذا فلك ان تجعل قوله عليه السلام وجعل صلوتنا عليكم
الصلوة اليومية عليكم اي دعائنا لكم فانها باللسان والأركان والجنان لأنها طلب من الله بكل مشعر وجارحة وحركة وسكون وهيئة كل نوع صنف من
انواع المدد وصنفه وانما كانت الصلوة اليومية رئيسة الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولة عليهم صلوات الله عليهم لأنها في الحقيقة صورة ولايتهم وحكاية
مدحهم وذكرتهم فمعنى عليهم لهم او الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى لهم ما قلنا انها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكرتهم او انها من فروعهم او ان الله تعالى بعد
عبادة اطاعتهم وطاعتهم عبادة عن امتثال الخلق اوامر الله والاخلاص في عبادته تعالى كما امر سبحانه ومعنى كون ذلك سوطاعتهم لهم لله سبحانه واحد فطاعتهم طاعته
وعبادتهم عبادته وانما لم نقل ان عبادتهم عبادة لأن عبادتهم ان كانت عبادة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته لأنهم ينطقون عن الله ومن يستمع الى الناطق فقد عبده
فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله الحديث وان اعتبر كونهم فيها معه او كون العبادة لهم بمعنى انها ليست له كان شركا او كفرا وكان ذلك معصية لأن
العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون تلك العبادة طاعة حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي اسسوه كما تقدم من كونهم اسماء الله التي يدعى بها وهو
الذي هو وجه الله من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليلهم اليه وشرط قبول الأعمال من العباد فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وامرهم بها هي وقوعها على
الوجه الذي اسسوه فاذا كانت خالصة لله سبحانه وحده لا شريك له صح كونها عبادة الله حقا وصح كونها طاعة لهم لأن الله سبحانه خلقهم لا لأنفسهم
لغيره وهذا الوجه الذي فسرناها معنى لهم مجملة وتفصيلها ان الله سبحانه منزه عن كل ما سواه من كل شيء ثم انه اصطفى مما خلق صفوة ليس في جميع خلقه ما يساويهم
عنده ولا يدانيهم ليعرفوه بما عرفهم من انفسهم وخلوهم خلقه ليمدهم من ثمرات علمهم من خيرات وصفهم بها قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب اي اليهم وهم كما قال تعالى الطيبات للطيبين ومن شر وصف بها اعداءهم وبرأهم منها قال تعالى والخبيثات للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبون
مبرؤن مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب اي اوليائه لأن الحوادث الآنية في الأزل سبحانه فاذا كانت الصلوات كما سمعت زكية طاهرة وكانت طيبا لخلق العالم
لوطها لأنفسهم الخ فقول الشارح بالضم خلاف المعروف وخلافا في النسخ المشهورة بل لم اقف في شيء من النسخ الصحيحة مما وقفت عليه على الضم ولم اسمع من احد
ذلك وان كان يجوز وقوعه لم اقف عليه ومعنا ايضا يجوز لكن المعروف والمشهور في النسخ الذي يقبله العقل السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيبا لولادتنا
لأن غير شيعتهم لم تطب مواليدهم كما نطقت به اخبارهم فاذا تألفت البنية من الطينة الطيبة التي قبلت ولايتهم والماء العذب الذي هو الماء الثجاج النازل
منهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم طاب خلقهم بالفتح واذا طاب خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم لأنه صفة البنية ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم عليهم السلام
والرد اليهم والتسليم لهم في كل شيء وكان الخلق كلهم متساوين في رتبة القبول وعدم كان الناس امة واحدة كانوا من قبل طيب المعدن والعنصر لأن قبوله صلوته عليهم بكل
معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوات عليهم وقبول ولايتهم سببا لطيب مولدهم وطينتهم وخلقهم بالضم وطهارة لأنفسهم لطيب الماء الذي خمرت به طينتهم وسواء
ولادة ائمتهم عليهم السلام وتزكيته لهم لأنهم بانقيادهم والتسليم لأئمتهم عليهم السلام اقبلت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصي والذنوب بمجرد عملهم ببعض الطاعات
لايمانهم بالحق وبراءتهم من الباطل واهله وتلك التزكية من قوله تعالى من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله تعالى الا من تاب
وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وروي كرما ابن ادم قال دخلت على ابي الحسن
الرضا عليه السلام فقال يا زكريا بن ادم شيعة علي عليه السلام رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما هي العلة في ذلك قال انهم اخرجوا الى الدنيا الباطل مخافون على انفسهم
واموالهم ويحلفون على اماتهم يا زكريا ما ابن ادم ما احد من شيعتنا على اصبح صحيحا في بشرته وارتكب ذنبا الا امسى وقد نالته غم خطيئته فكيف يجري عليهم القلم
رواه ابراهيم بن سليمان القطيفي في رسالته في الفرقة الناجية وفيها عن فرات بن احنف قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من هؤلاء الملاعين فقال والله
لأسوءنه في شيعته فقال يا ابا عبد الله اقبل الي فلم يقبل واعاد اليه فلم يقبل فاعاد الثالثة فقال ها انا ذا مقبل فقل تقول خيرا فقال ان شيعتك يشربون
النبيذ فقال وما باس بالنبيذ اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يشربون النبيذ قال اليس عنيت النبيذ انما اعنيك المسكر

فقال شيعتنا الزكي والطهران يجري للشيطان في امعائهم رسيس وان فعل ذلك الحدث فيجد بارداً وفاً ونبيا بالاستغفار عطوفاً وولياً عند الحوض لو فاتهم
قال له عليه السلام اخبرني ابي عن علي بن الحسين عليه السلام عن ابيه عن علي ابن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى انه قال يا محمد اني اخترت
جنة الفردوس على جميع الانبياء حتى تدخلها انت وعلي وشيعتكم الا من اقترف منهم كبيرة فاذا ابتلوا في ماله او نجوف من سلطاني حتى تلقاه الملائكة بالروح والريحان
وانا عليه غير غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند اصحابك هو لاشيء من هذا علم او رع هي ومن الادلة على قولنا في تعليل تركية شيعتهم
بانقيادهم الى آخره من الرسالة المذكورة روى ابن عباس زيادة على الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله منها قال ابن عباس فقلت يا رسول الله صلى الله
عليه وآله اوصني فقال عليك بمودة علي ابن ابي طالب عليه السلام والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسئل عن حب علي وتولاه اعلم فان جاء بولايته قبل
عمله على ما كان منه وان لم يات بولايته لم يسئله عن شيء وامر به الى النار هي ومثله فارواه الصدوق بسنده الى ميسر قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول
لا يبرئ منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فابن ذا من كتاب الله فامسك هنيئة قال فاتني معذرات بوني الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لي في جوابك
عن مسئلتك كذا قال قلت فاين هو من القرآن قال في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان قال ان من قد غبر يا ابن ابي روى
وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلم يعاقب اذا ابو القيمة هي وكفاره
لذنوبهم لان قبولهم الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك الصلوات التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم فلم تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقارنة مفارقة
الذنوب فلكن حين كسروا بعد التكليف الاول ورجعوا الى الطين اصاب الطين من مجاورة اهل النار وبذلك اللطخ فارنوا الذنوب ولما كانت هذه الذنوب
ليست من حقيقتهم وانما هي من لطخ طينة اعدائهم عليهم السلام اقتضت الحكمة ان ترجع تلك الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما نوشا العدل نعم ان ذلك
اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمؤمن لذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ ظلمة لان في المؤمن شيئا من الظلمة وهو الذي تقوم به وجوده وان كان قد اسبغ عليه نور
الوجود بحيث لا يقتضي من نفسه الذنوب الا بمعونة غيره الا انه قد بقيت فيه شائبة الظلمة والسواد فلذا يكون لونه ازرق وهذه الزرقة من لون تلك الظلمة المشوبة
بالنور فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة تعلق اللطخ المقتضي للمعصية فكان ذلك الشيء بضمه الى ذلك اللطخ صالحا للمعصية فكانت هذه الذنوب وقعت بمقتضيين
مقتض ذاتي وهو اللطخ ومقتض عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن فما كان من الذاتي رجع الى الكافر وما كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط على المؤمن نور الولاية
وتخلله ماء الحجة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابه نجاسة من بول الغير واصابه الماء الجاري زال عنه النجاسة فرجع الثوب الى اصله من الطهارة
وروى الفقيه ابو محمد الحسن ابن علي ابن الحسين ابن شعبة قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن عمر النيسابوري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لارى من اصحابنا
من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشمت على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب
فان عافاه ابتلاه في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله فان عافاه ابتلاه بما يسوؤه فان عافاه من نوائب الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو
راض قد اوجب له الجنة هي وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلام قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف
هذا الامر من يعمل بالكبائر فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او نجوف
يدخله حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه هي والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان طهر المؤمن من الذنوب بالبلايا لان البلايا قسمان قسم بلاء حسن وقسم بلاء
سوء فالاول هو الذي به يبتلي الله المؤمن قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهو التمحيص والتخليص من الذنوب وانما يجد المؤمن المه لان الذنوب من قبح جهنم فاذا انفصلت منه
تألم بالانفصال بعد الاتصال بها للزوم تألمه كالجزء من صفته او منه وانما لم يتألم بها قبل التوبة منها او الابتلاء بسببها لانه قبل ذلك حال الاتصال كانت كالجزء
منه والشيء لا يتألم بجزئه وانما يتألم بانفصاله منه وعليه تأويل ما روي ان من يخرج من النار يتلون بها عند خروجهم منها وقد تقدم في بيان سعادة من ان البلاء منه سعادة
المؤمن وانه من ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله والصلوات عليهم من ولايتهم فظهر لك سر انه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصناهم من ولايتهم كفارة الذنوبنا ان جعلنا
البلاء هو المكفر لان الولاية الربوبية والولي يصلح ما هو ولي عليه كل شيء بما يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش بالتصفية وهذا السيف
والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبير الولي لما هو ولي عليه لان الولي له ربوبية على ما هو ولي عليه فولاية فلذا قلنا ان هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم فلذا يكفر الذنوب
اما انه عليه السلام مع ما ابطن اظهر فانه قال وجعل صلواتنا عليكم وما خصناهم من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا فابطن فيها ثم اظهر فقال وكفارة

فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعرفين بتصديقنا اياكم

لذنوبنا فبناء على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلايا في الدنيا كما تقدم في الاحاديث لانهم فسروا ذلك التكفير بالبلاء في الدنيا وهذا المعنى ظاهر في ظواهرها ثم في بواطنها
ان حبهم ولايتهم تكفر الذنوب والسر في ذلك ان حبهم ولايتهم نور من كل ظلمة وحبوة من كل موت وطهر من كل دنس ورجس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
فاذا افضل الله بهما على عبد كان منيرا ظاهرا بعض الاعمال الصالحات وباطنه بحسن الاعتقاد والاقتصاد والسداد فاذا وقعت منه سيئة فلم تصد من قلبه بل وقعت
منه وقلبه منكر عليه منكور محبته ليست متاصلة فيه مع فاصل النور لانه خلق من طينة ائمتهم وهي نور ومن ماء ولايتهم هو نور وحين خاطبهم في الذر اجابوا فعنسته رحمته
وهي نور فالانوار متاصلة فيه ولا نقالها وظلمة السيئة محبته نافذة لعدم تاصلها وقلتها فاذا وقعت منه وندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحقتها
بواسطة الندم لان الندم على فعل السيئة من نور ولايتهم اذ معناها تجديد العهد لئلا يؤخذ عليه وكذا عقد الاصرار ومنه عقد العزم على البقاء على المعصية فان تلك الانوار
نحوها كما تقول في النهر الجاري اذا تنجس موضع منه متغير بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فانه يطهر ولا يحتاج الى نزح ثانية النجاسة الذي هو مثل البلاء للمؤمن الذي يكفر
سيئاته بل تلك الانوار التي اشرنا اليها هي التي تجري من الكوثر وهي كثيرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية المحبة فيطهر ضمائرها
ولا يحتاج الى البلاء الذي هو نزح المتنجس وازالة النجاسة لان حبهم يستهلك الذنوب كان الماء الذي له مادة تجري يستهلك النجاسة فلا يحدث خبثا كما هو حكم
الكر اذا لم يتغير منه ما لا يبقى بعد كر لم يتغير وكالجاري اذا لم يتغير المادة فالتغير في المؤمن الذي لا يبقى معه كر غير متغير وهو ولايتهم اعداءهم فان من كان كذلك
والعياذ بالله كان بحسبه لا يطهر اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واما الذي يبقى معه حال المعصية اصل الايمان الذي هو بمنزلة بقاء الكر طاهر يطهر من زوال
النجاسة كما مثلنا لان المحب خلقه الله من النور وغمسه في الرحمة فهو الى الرحمة وفي الكافي بسند الى ابي عبيدة الحذاء قال سالنا ابا جعفر عليه السلام عن استطاعة
قول الناس بها تلا هذه الاية ولا يزالون الى قوله خلقهم قال فاما ابا عبيدة الناس مختلفون في اصناف القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك قال
هم ربك قال هم شيعتنا الرحمة خلقهم هو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام وسع علمه الذي
هو من علمه كل شيء هي وامثال ذلك فاذا بطن الامام عليه السلام في قوله وكفارة لذنوبنا كان مما يريد فاذكر لك قال عليه السلام فكنا عنده مسلمين
بفضلكم ومعرفين بتصديقنا اياكم قال الشارح ره فكنا عنده في علمه ابانا من المصلين عليكم او الموالين لكم او مطلقا مسلمين بالتسليم الفعلي
الحقيقي بفضلكم على العالمين ومعرفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة هذه فضيلة يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول يقول فكنا تفريع على
جملة صلاتنا وما خصصنا الخ وقوله عنده اي في كتاب الحفيظ يعني كنا عنده مكتوبين باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ ابانا مسلمين بتشديد اللام اي
منقادين لطاعتكم وللافتقار اليكم والولاية لكم والبراءة من اعدائكم ووفقنا لذلك بسبب تفضلكم علينا بما انتم اهله من النور والهداية والنصيحة والدعاء
لنا بذلك او بسبب تفضل الله علينا بكم حين جعلنا لكم موالي او اتباعا الحمد لله رب العالمين والنبا بمعنى اللام اي منقادين بفضلكم على جميع الخلق
وانما خلق خلقه لكم ويؤيد نسخة تشديد اللام قوله بتصديقنا اياكم وعلى نسخة تخفيف اللام يكون المعنى كنا بسبب ما اجراه علينا من فضله مما ذكر سابقا ولاحقا
مسلمين منقادين اي يسلم منا الناس لما بنا من العدل والانصاف وعدم التعدي على احد عدم التجاوز لحد الله مما امدنا من فضلهم من التاييدات والتوفيقات
او يسلم منا رسول الله صلى الله عليه وآله لم نؤذه في اهل بيته ولا احكام شريعته كما في تاويل قوله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين او بمعنى ان من لم يتول ولم يتبرء ولم يتابع الائمة عليهم السلام في افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس بمسلم ليس بكامل الايمان الذي هو الاسلام الكامل كما قال
تعالى ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية الاولى وانما كنا عند الله مسلمين بفضلهم وانما بقي ان كل من سوى شيعتهم كافر لما روي
في كثير من الاخبار مثل ما روي في الخصال بسنده عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ثلثة لا يكلمهم الله ولا يقيم لهم وزنا ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم من ادعى امامة ليست امامته من الله ومن جحد امامة امام من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا وقوله ومعرفين بتصديقنا اياكم
اي معرفين عند الناس بانا اتباعكم وشيعتكم المصدقين لكم فيما قلتم وفعلتم علمتم اي معرفين عند الامم الماضية بذلك او كتبهم فانها نزلت من السماء
بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله تعالى في كتابه بل تؤثرون يعني اعداءهم الحيوة الدنيا اي ولاية الاول وتصدقه اي تسميتهم له بالتصديق والاخرة
اي ولاية علي عليه السلام المحبة خير وابقى فانه عندهم هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم او معرفين عند اهل السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم
محبيهم لا يحصى عددهم الا الله روى القمي في قوله تعالى الذين يحملون العرش من حوله الى قوله وذلك هو الفوز العظيم عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل هل الملائكة

فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين

اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من هذه الدواب في الارض وما في السموات موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه يقدسه ولا في الارض
شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعمالها وما منهم احد الا ويتقرب بكل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت وشيعة لمحبينا ويبلغ عدانا
يسئل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا وانما خص ملائكة الارض بهذا مع انه لا يختص بهم بان الله سبحانه يقول الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون للذين آمنوا الخ وقد قال ابو جعفر عليه السلام والذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا يعني شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا من آبائه فلان
وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك اي ولاية الله وقهم عذاب الجحيم الى قوله وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم يعني عليا
عليه السلام فذلك صلاحهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني يوم القيمة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني لا فلان وفلان الحديث
وامثال ذلك مما يدل على ان جميع الملائكة يستغفرون لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد كثرتهم وانهم يسبحون الله ويقدسونه وربما اقتضى المقام
استغراب ان جميع الملائكة انما تسبيحهم لثنائهم عليهم والاستغفار لشيعتهم بل للثناء على شيعتهم بمثل ما هو مذكور في الآيات المذكورة كقوله تابوا واتبعوا
سبيلك وكقوله وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم بل قد يقتضي الانكار فاذا كان المقصود لهم من احاديثهم معرفتهم بها خف على الناس من اعدائهم ومن ضعفاء شيعتهم
وقول الباقر عليه السلام والذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة من آله خصوصا الاستغفار للشيعة عن حول العرش من الملائكة اذا فسر الذين يحملون العرش
بمحمد واهل بيته وان كان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة كانوا من المستغفرين لان ذكره عليه السلام لذلك البيان بابا اعظم فتح قفل مقفل محكم من العلم وادرج من حول
العرش من الملائكة معهم عليهم السلام واخبر ان الذين يحملون العرش على اي تفسير ومن حول العرش يعني ممن دونه الى ما تحت الثرى اذ كل ذلك حول العرش يستغفرون
لشيعتهم فان قلت ان عليا عليه السلام داخل في الاوصياء بل هو رأسهم وخصهم بذلك هو السبيل في الآية فيلزم ان يكون المعنى في حقه عليه السلام ربنا اغفر
للذين تابوا واتبعوا وهذا النمط من الخطاب قد يوحش منه بعض الناس وقد يتخذه بعض الاعداء ليلا للطعن عليه صلوات الله عليه وعلى المذهب قلت هذا
المعنى لا بأس به ولا مطعن على المحق ومن وجب عليه تعريف نفسه لتوقف الدعوة والهداية والتوفيق عليه مع ان مثل هؤلاء الذين يجوز عليهم الاعتراض عليه
يفهمون ان هؤلاء ان السبيل هو الاسلام والايمان وما امر الله به وان كان يقال لهم ان الاسلام والايمان وما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه يكون اخف على نفوسهم على
انه يقال ايضا يجوز ان يكون المراد من السبيل هو ولاية محمد واهل بيته عليهم السلام ولا يلزم ان يعني كل واحد منهم فانه يخص تفسيره بل ما يتيسر له فيه هو غيره او ما يخص غيره والاحد
في شيء مع انا نقول انهم كثيرا ما يستغفرون لشيعتهم يدعون لهم ولا يكادون يتوقفون فيه ولا يتيسرون به واعدائهم يسمعون ذلك وامثاله ولا يتوهم فيهم احد شيئا لان
الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم فلا يحدث الشاقد فيهم ما يكره واما النفوس التي عرف فيها الوساوس والشياطين فلا عبرة بما يوسوسون به والحاصل ان الذين يحملون العرش مطلقا
اي سواء كان المراد بهم الملائكة او الملائكة العالين او محمدا صلى الله عليه وآله واهل بيته عليه وعليهم السلام وسواء كان المراد بالعرش العرش الاعلى الذي هو المشية نهم عليهم السلام
يحملونها لانهم محالها او دونه من نحو ما تقدم يستغفرون للشيعة الاحباء شبيهة بذلك فهم معروفون في السماء عند محمد وآله صلى الله عليه وآله وعند العالين
من الملائكة وعند المقربين منهم وعند سائرهم انما كانوا معروفين بتصديقهم ائمتهم واتباعهم اياهم معروفون عند الله بذلك التصديق ومعنى كونهم معروفين عند الله
انه تعالى عرفهم بما قبلوا مما دعا اليه ومن المعرفة التي هي علة المحبة اي محبوبين عند الله تعالى وانه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبته والتصديق هنا هو بالصلاح والمعرفة
والتصديق بمتابعة الاقوال والاحوال والاعمال والافعال والاعتقاد والتسليم لهم والرد اليهم قال عليه السلام فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى
منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال الشارح اشرف محل المكرمين وافضل مراتبهم اعلى منازل المقربين من المرسلين وارفع درجات المرسلين
وهي درجات نبينا صلى الله عليه وآله فيلزم منه افضليتهم على الانبياء كما ذكره العلامة النيشابوري في تفسير قوله تعالى وانفسنا وانفسكم بانه لا نزاع ان الشيعة
قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على افضلية علي عليه السلام على جميع الانبياء بانه نفس النبي صلى الله عليه وآله وهو افضل قال ويؤيده ما روي عنه صلى الله عليه وآله
انه قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عبادته والى ابراهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب
عليه السلام فانه جمع فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء بان كل واحد منهم امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة بهذه الخصال فمن اجتمع فيه جميعها فهو افضل الاحياء عندنا
متواتر بذلك في جميع الائمة عليهم السلام انتهى اقول قوله عليه السلام فبلغ الله بكم يجوز فيه معنيان احدهما ما ذكره الشارح من ان الله تعالى بلغهم عليه السلام اشرف محل المكرمين

حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع

الخ فكون الباء زائدة على هذا الوجه وهو وان كان بعيدا عن مفاد هذا الكلام الا انه محتمل على البعد اما انه محتمل فلا يجوز ان يكون معطوفا على قوله خلقكم الله
انوارا فجعلكم بعرشه محدقين اقربكم على خلقهم وجعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل فضله ما الحقهم بمقام نبيه محمد صلى الله عليه وآله الذي هو
اشرف محل المكرمين واعلى منال المقربين وارفع درجات المرسلين على الحقيقة لان هذا الشرف والاعلى والارفع منفاوت المراتب والحقيقة منها مرتبة محمد صلى
الله عليه وآله واما انه على بعد فلانه عليه السلام مما ذكر هذا لانه جعله غاية طاعتهم والاقتداء بهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم وهو قوله عليه السلام وجعل
صلواتنا عليكم وما خصنا من ولايتكم طيبا لخلقنا الخ يعني ان الله سبحانه وتعالى بلغ بهم محبيهم الدرجات الرفيعة كما يأتي وثانيهما ان المراد سبحانه حين جعل الصلوات
عليهم والولاية لهم طيبا لخلق محبيهم المصلين عليهم المتوالين بهم وطهارة لانفسهم وتزكية لهم وكفارة لذنوبهم حتى قبل من شيعتهم القليل من اعمالهم واثابهم
عليه الجزيل من ثوابه فقال تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون بلغ بهم اشرف محل المكرمين الخ ثم لما كان تبليغ الله سبحانه العباده
المؤمنين المتوالين بهم المحبين لهم اعلى الدرجات انما هو على حسب ما لهم من حق سادتهم عليهم السلام وطاعتهم ومحبتهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وكانت تلك الاعمال
متفاوتة لا تكاد تنتهي في مقامها وجب ان يعتبر فيها ما اعتبرنا المبلغين بفتح اللام باعتبار تلك المراتب في العلو والدنو في الذاتي والعرضي جهة احدها ان يقول
ان المبلغين بفتح اللام الانبياء والمرسلون بعد محمد صلى الله عليه وآله فانهم مستثنون لانهم اما ان نقول ان المبلغ بهم بفتح اللام من سواهم او ان المبلغون بكسر
اللام باذن الله من سواهم فمعنى ان الله سبحانه بلغ الانبياء والمرسلين على الدرجات يعني على الدرجات التابعية مما لكل واحد من امكانه ان يبلغ الانبياء
على درجات النبوة التابعة لكل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم وان تبلغ المرسلين على درجات الرسالة التابعية كل واحد منهم ما
يمكن في حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم فبلغ لهم وبطاعتهم الانبياء اقصى مراتب الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء
يعني اقصى ما يقتضيه امكان كل واحد من مقامه بعمله فان كل واحد منهم بلغه الله تعالى بهم ما اقتضاه امكانه من رتب التابعية لانهم اجمعين اتباع محمد وآله صلى
الله عليه وآله المتبوعية في كل مرتبة عالية له ولاهل بيته صلى الله عليه وآله وثانيهما ان يراد بالمبلغين بفتح اللام المؤمنون والصالحون من شيعتهم وتبليغ الله لهم
على حسب قابليتهم بمحبة ائمتهم وولايتهم والاقتداء بهم من التابعية فعلى هذا الوجه هو ان المبلغين بفتح اللام هم المؤمنون والصالحون يكون المراد من قوله اشرف
محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون والخواص والخصيصون وهم الذين اكرمهم باتباع ائمتهم عليهم السلام ورفعهم بهم عن مقام من سواهم من سائر خلق الله من الطائع
والعاصي لانه جعلهم بذلك مكرمين قد بلغوا ما خلقهم الله لهم من الخير يعني انه بلغهم ببركة ائمتهم اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا ان اريد بالمكرمين اهل العصمة
من الانبياء والمرسلين بقرينة عطف مقامهما على مقامهم كان المراد بالتبليغ الانضمام اليهم والمجاورة لهم واتصافهم بالصفات ما وصله الانبياء والمرسلون اليه
الاشارة بقوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاشار تعالى هنا الى هذا المعنى المشار اليه بقوله مع وبقوله رفيقا واما
التبليغ فالمراد منه انه سبحانه بلغ من شاء ما شاء من الدرجات العاليات بمحمد صلى الله عليه وآله بلغوا من شاؤا من درجاته العاليات على حسب ما اقتضته قواهم بالله سبحانه
كما علمهم ولهم واذن لهم واعانهم وهو الفعال لما يريد فهو سبحانه هو المبلغ بكسر اللام وحده لا شريك له بهم في الفرض قال عليه السلام حيث لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع قال الشارح حيث لا يلحقه لاحق ممن هو دونكم ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء
كارك العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام مستثنيان بالاخبار ولا يسبقه سابق في فضيلة من الفضائل
عليكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله تبارك وتعالى بكم لا يمكن الوصول اليها بالسعي والاجتهاد انتهى اقول يحتمل هذا الكلام
معنيين احدهما وهو الظاهر ان الضمير الثاني في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى اشرف محل واعلى منازل وارفع درجات لان المراد شيء واحد وهذا ظاهر
على الوجه الذي ذكره الشارح وهو الذي قلنا انه بعيد عن مفاد الكلام مع انه يخالف ما اراده هنا ان اريد بعود الضمير في يلحقه واحد منهم عليهم السلام كما هو محتمل على
ما يأتي وان اريد اشرف واعلى وارفع ارتبط الاول مع الثاني الا ان فيه بعد الاول كما ذكرنا سابقا فعلى ظاهر ما اراده هنا مرتبا على ما ذكر في الاول يكون
المعنى ان الله تعالى بلغكم محلا عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه غيرهم او لا يكون محل لاحد غيرهم يساويه في الشرف والرفعة ولا
يفوقه فائق اي لا يكون محل ومقام اشرف منه ولا اخير منه ولا يسبقه مكان سابق باعتبار سبق اهله اياه ولا يطمع احد في ادراكه لا يكون احد يؤهل نفسه لادراك
محلهم بل الخلق كلهم يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه فلا يطمع فيها طامع ومعنى ادراكه هو ما يراه من يلحقه فلعله اتى بالثاني لادراك لسان

حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا ادنى ولا افاضل الامور

٢٤ اللحوق في يطمع لانه اخص من يلحق لان لا يلحقه يشمل من طمع وعجز ومن لم يطمع واما لا يطمع فلا يعم ويحتمل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحق يطمع
وبعض من لم يطمع يلحق فيخصص احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد من الاخر وانما الذي بينهما الجمع بين عدم الطمع لظهور الفصور من كل احد عدم اللحوق لانحطاط
كل من سواهم عن ذلك المقام وثانيهما ان الضمير الثاني في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى الواحد منهم وهذا مبني على ان المبلغ بفتح اللام براد محبهم الذي يصلي عليهم
ويتولى بهم الذي جعل الله تعالى صلواته عليهم وما خصه من ولايتهم طيبا لخلقه وطهارة الخ كما هو الظاهر كانوا عليهم السلام الذين بلغ الله بهم محبهم اشرف
محل المكرمين الى اخر الكلام فيحتمل رجحان الابراء بقوله حيث لا يلحقه اي بمعنى الضمائر البارزة ذلك المحل الا ان ذلك المحل الذي بلغه المحب المذكور يلحقه لا يلحق
ويفوقه فائق ويسبقه سابق ويطمع في ادراكه طامع وانما براه الا ما عليه السلام الذي هو واحد منهم عليهم السلام فانه حقيقة هو الذي لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه
ولا يطمع في ادراكه طامع وكلام الشارح في هذا معلول لانه ظاهر في هذا حيث يقول كانوا في العز وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي صلى الله عليه
واله وامير المؤمنين عليهم السلام مستثنيا بالاحباء انتهى ويؤيد هذا المعنى الشامل ما بعد هذا من الزيادة من قوله عليه السلام حتى لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله والنبي
صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليهم السلام مستثنيا بالاحباء ليس بجيد لان المراد بهذا الفاء او بهذا الواو ما يجتمعون فيه لان لهم حالتين حالة يجتمعون
فيها الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام وبني ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه سواء لا يزيد احدهم على احد ولا ينقص وهذه الحالة هي المشار اليها في هذه الزيادة
في جميع فقراتها وحالة يزيد فيها بعضهم على بعض وينقص بعضهم عن بعض وفي هذه الحالة لا يختص الاستثناء بالنبي صلى الله عليه واله وعلي عليه السلام
لان مقاماتهم متفاوتة فالنبي صلى الله عليه واله سبقهم ولا يبلغ احد منهم مقامه وعلي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه واله سبقهم ولا يبلغ احد منهم
بعد النبي صلى الله عليه واله مقامه وكذا الحسن عليه السلام بعد علي عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة عليهم اجمعين صلوات الله
وسلامه وهذه الحالة ليست مرادة هنا فلا يتجه استثناؤه والا توجه استثناء اخر ايضا واخر ويحتمل مرجوحا انه اراد بمعنى الضمائر محلهم العالي المذكور وان
قوله لا يفوقون عليكم مجاز اي لا تفوق محالهم على محلكم وانما جعلناه مرجوحا مع انه هو الظاهر من كلامه السابق حيث جعلهم الذين بلغهم الله اشرف محل المكرمين
الخ لان الظاهر من كلامه الاخير الذي نحن بصدده انه هو المعنى الذي جعلناه راجحا بدليل قوله وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ الاصل في الاستعمال الحقيقة وقولهم ان الاستعمال
اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل لم يكن راجحا او مساويا واحتمال انه اراد لا يدفع الابراء ثم انا قد اشرنا سابقا ان هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق اذا اريد به الذاتي
جاء باعتبار ان براه الخالق اي الذي بلغه الله ذلك المحل وهو كناية عن تقريبه اليه وباعتبار اخر براه مرتبته وهو صفة التي جزء الله اياها فعلى الاعتبار الاول
يجوز ان براه المقامات المعبر عنها بانا كما في الحديث القدسي قال تعالى خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك للفناء ونقل الاجلال
قال تعالى اعرف نفسك اي الانسان تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا هو وان اريد به مقامه سبحانه وعلى الاعتبار الثاني يجوز ان براه معا بالنسبة الى معا
او انوابه بالنسبة الى معا واذا اريد العرضي جاز ان براه الذاتي الاضافي فيفيد معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من المقامات الدنيا والمعاني
الجزئية والابواب الخاصة في كل جسبه براه بالنسبة الى من بلغوا تبعيته من الاتباع لان الحكم العرضي انما هو بنسبتهم اليه لان المراد بلوغهم المحل الذي ينسب اليه بالتبعية
كما تقدم لانه ذاتي بالنسبة اليهم وهو الاضافي المذكور لا فرق بينهما الا ان الاول الذي اريد منه من الذاتي الحقيقي عند الاطلاق وربه الاتباع هو الذاتي الاضافي
لانه يصدق عليه انه لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق الخ لعظيم التوفية منهم عليهم السلام بحبهم وكمال التصفية وفي الثاني اريد بنسبته الحقيقي اليهم وهي وان كان الواقع
منه هو الاضافي الا انه لما اريد المبالغة في الاكرام والترغيب ذكر الذاتي الحقيقي كما ورد عنهم عليهم السلام في كثير من ترغيبات الشيعة بان من كان كذا او فعل كذا
فهو معنا في درجتنا ولما دل الدليل العقلي والنقلي القطعيان على ان بلوغ الذاتي الحقيقي لغيرهم مستحيل وجاز ان يصل الى اقرب مقام وصفه يمكن
ان يبلغها التابع بحسن اعماله على ما ذكرنا سابقا مكررا فافهم قال عليه السلام حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا
عالم ولا جاهل ولا ادنى ولا افاضل الامور صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك يشهد
الا اعرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم
عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه قال الشارح حتى لا يبقى اي لم يبق احد في عالم الارواح الاجساد
الا عرفهم في الكتب المنزلة وعلى السنة الانبياء والمرسلين صدق مقاعدكم انكم صادقون في هذه المرتبة وانها حقكم كما قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر

صالح وافاجر طاهر واجباء عبيد وشياطين طامر يد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم

نهى اقول قوله الشارح اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجساد حصر تعريفهم في هذين العالمين وموحده مقاما على من ان يقتصر فهمه على حصر تعريف الله اياهم في اهل هذين العالمين فيحتمل
انه اقتصر عليهما على جهة التمثيل اجريا على ما تعرفه العوام او يمكن ان يعتذر له بانه اقتصر عليهما لان ما سواهما داخل فيهما اما من باب التبعية او ان كل شيء له روح وجسم بحسبه والمختص
الجسم هذا المعروف بل كثيرا ما يقال روح الارواح وذات الذوات او يراد ان الارواح جسم لتلك الروح والذوات جسم لتلك الذات وفيما نقله في حديث جابر بن يزيد من الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
قال يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهديين فكانوا اشباحا نورانيين بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور وابدان نورانية بلا ارواح الحديث فسمى الاشباح وهي مقادير
الاجسام لما فيها ابدانا والبدن محركة من الجسد ما سوى الرأس كذا في القاموس وفسر الجسد بالجسم انما سمي بدنا لانه بدن للمادة روحها المادة فهو جسدها ولاجل ان روحه المادة قال عليه السلام
ظل النور اي هيئته كان الصورة في المرآة ظل الشاخص وهيئته وبدله فكذلك ما في الحديث والحاصل انه رحمه الله ان اراد ما اشرنا اليه والا فهو مراد لان الله سبحانه
بفضله على جميع خلقه عرف كل شيء ما خلق من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله واخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار ومن ذلك
ما نقله في حديث عمر ابن اذينة في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مر به وعده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا
حقا والحمى لم تمر منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كاتبا قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس مرك امير المؤمنين
عليه السلام ان لا تقربي الا عدوا ومذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث فقد نطقت الحمى بلسان عربي مبين حين ناداها الحسين عليه السلام وهي ليست بالظاهر
من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الاجساد وقد قسم اخبر انه ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم فكيف يامر الله شيئا بطاعتهم ولم يعرفهم مقامهم وقد ذكرنا مرارا
في هذا السر ان الله تعالى خلقهم ليعرفهم وخلق الخلق لهم وان الله سبحانه اشهدهم خلقه كذلك وامثاله اصرح في انه عز وجل كل شيء انما هم اما ما ذكره عليه السلام فانه جاء على التعارف
في الظاهر ويعلم من الادلة الخارجة انه يريد كل شيء الا انهم ذكروا في احاديثهم العموم فلا يجوز ان يريد هنا الخصوص لئلا يختلف احاديثهم باطنا وفي الواقع على
انه عليه السلام قد اجمل لك كلية يقول ولا خلق فيما ذلك بين شهيد اي فيما بين كل ما ذكر من الوسائط والاعراض والقوابل والنسب والاوضاع والاسباب والشروط والموانع والمسببات
وهو ذكر من الاثنين عشر المذكورة وما بينهما كالملك المقرب والشيطان المريد فان الملك في الطرف الاعلى من الغيب الجبروتي والشيطان المريد في الطرف الاسفل من الغيب الجبروتي
وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من الجواهر والاعراض وكالنبي المرسل الجبار العنيد فان النبي المرسل في الطرف الاعلى من النور الجامع والجبار العنيد في الطرف
الاسفل من الظلمة وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من المركبات والكليات من الجواهر والاعراض وكذلك ما بين كل متخالفين من المراتب في الذوات والصفات فانها كلها خلق
شهيد يعني اشهده الله معرفتهم باخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحسين عليه السلام في شأن الحمى ومما اشرنا اليه حركتك وسكونك ونومك ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك
وبكاؤك وشبعك وجوعك وريك وعطشك وصحتك ومرضك ونموك وذبولك وطاعتك ومعصيتك وامثالك وطبائعك واطوارك واطارك واحوالك وجولك وعقلك
وجهلك وموتك وحياتك وكل شيء منك من عين او معنى فانه خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك وآخرك وذاتك وصفاتك ودنياك وآخرتك شهيد اي اشهده الله معرفتهم
واخذ عليه الميثاق لهم بالطاعة وهو ويل ولا اطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وتاويله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله الا عرفهم جلالة امركم اي لم يبق مما ذكر شيء الا عرفهم عظم امركم اي ولا يتكم
سلطانكم او السلطان الذي لهم عليهم السلام مولاهم منهم من الله سبحانه انما خلقهم لا لانفسهم ولا لغيرهم هذا المقام اعلى مقاماتهم وعلى ما سواهم وهو معنى انا لله وانا اليه راجعون في
حقهم لانهم خلقهم له عز وجل وفي حقنا نعم لانهم خلقنا لهم ومن خلقهم لهم حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة لانهم له تعالى وحين خلق ما سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق امرهم
ان اشهدهم تعالى لهم خلق خلقه فرع وصفه لاشهادهم تعالى لهم خلق انفسهم وهو سر التشبيه في قولنا كما اشهدهم وانما تعالى اليهم علم خلقه وعلم امرهم في خلقه من صنع تقدير وتبليغ ارادة
في التكوينات والتسيرات تعالى مرجوهم امر الله تعالى على حسب قوابلهم في التكوين في متقن التدبير في تربيتهم اصلاحهم استنطاقهم بما اودع الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه وتهليله
وتقديسه وعبادته بطاعتهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم وبث مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
وقولهم في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله بما سبحتم جميع خلقه وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مرارا في المواضع المختلفة تنبيها على اتحادها فتدبر معنى ما اودعه هنا وتفهمه
فانك ترى امرا عظيما جليلا كبيرا لا يحتمله عقول اولي الالباب وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم وامرهم اما سمعت ما قدمنا من قول الصادق ان امرنا هو الحق
وحق الحق وهو ظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فان قلت اذا كان هذا الذي اشرت اليه بكاء ان يدركه من لطف حسه
وضعف نفسه وكشف عن عين بصيرته مع ان ظاهر امرهم فشأن باطن امرهم لا يدركه غيرهم هو كما ذكرت لكن كيف يصح ان يقال انه لم يبق شيء من خلق الله تعالى كما تضمنه كلامه الا عرفهم

وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف

جلالة امرهم لانا اشرت اليه لا يفهمه الا اخاصيه الخصوصون وظاهر امرهم وقد بينت ان المعرفين بفتح الراء هم جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات والصفات الذاتية والفعلية الكثيرة لا يعرفونها
وصفة واحدة قلت المراد بقوله الا انهم جلالة امركم انه تعالى عرف كل شيء جلالة امرهم بما يعرف مما يظهر من ظاهر امرهم جلالة وعظمة لا يحتمله وهذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم فان الانبياء والمرسلين نظرهم
من شأنهم ما لا يحتملونه وليس لك سنتهما والغير من ما الف جزء وانما يعرفون منه ما يحتملونه وما يحتملون منه الا بقدر ما اليه الاشارة بقوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وذلك كما تقبل المرات من ضوء
الشمس والذين احتملوا من شعاعها ما كتبوه في صحائفهم التي هي نفس ذلك المكتوب وكل الجمادات ظهر ظاهر من شأنهم ما لا تحتمله لانها انما احتملت من شعاعها ما كتبوه في صحائفها التي هي نفس ذلك المكتوب وذلك
لا يحتمله الحجر من ضوء الشمس قد عرف سبحانه كل واحد من خلقه جلالة امره على نحو ما اشار اليه وكيف لا يعرف محلوق وهو مخلوق لانه انما خلق بما قبل انما عرف وانما قبل فلو لم يعرف لم يقبل
ولو لم يقبل لم يخلق والحصر محكم مثل الشيء وعيله ولا يستعمل الا في الشيء الذلة وقد مر والشأن الخطب وهو الامر تعرض فيه الخاطر والحال والمراد من عظم الخطر عظم القدر في علو الذات والصفات
على نحو ما اشار اليه لان كل احد وكل ازلله تعالى عظما بكسر العين وفتح الظاء المعجمة من علو ذاتهم لا يقدر على الكشف عنه من سمو صفاتهم لا يعرف قدره ويراد من كبر الشأن بكسر الكاف وفتح الباء الموحدة
انه سبحانه اوصل الى كل شيء تعرفه الشأن ذواتهم وصفاتهم الا انه احد من معنا ما احتملته قابليته من اثار معنى ذلك التعرف فهي الحقيقة نزل التعرف من الله سبحانه الخطر هم شأنهم على حقيقة ما يناسب طلبه
في حقهم فهم قبلوا التعرف كما ان الله شرحهم في ذلك شيء من خلق الله في شيء من ذلك الحقيقة لا تحت اثاره على هيا كل ما سواهم على حسب قوابلهم وقوة فيما يأتي الا احصى ثناء كم ولا ابلغ المدح من كنهكم
ومن الوصف قدركم حكاية وتعليم لمن سواهم الا فانه يحصي ثناء نفسه واثاره السنة وانبيه العسكري وفاطمة مدح وصفهم وصفت قدرهم البالغ من كنههم طاحت جميع مدحهم منه وما وانما كلا هنا الغير هم وقوله
وثمانوكم يريد ان نوعهم تام ليس فيه نقص الامكان نقص الزمن لتوحيدهما وضعفا وفقا واعماء كل ما لهم والبهم منهم عنهم فان قلت كيف لا يكون في نوعهم نقص بقول مطلق قلت كما مر
بعضهم اعلم من بعض وبعضهم افضل من بعض قد قلت انهم كلهم محتاجون الى الله من الله تعالى ابد انهم دائما في الزيادة ذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة بها تموا وقبل الزيادة الثانية هم ناقصون بها تموا وهكذا
فلا يقال انهم النقص قلت مراد ينبغي النقص في حد احدها انهم في كل مقام انات موقوف قبل الزيادة وبعدها لانهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن شيء ينبغي ان يكون لهم فلا يكون بل كلما ينبغي فهو حاصل لهم والحاصل قبل حصول الينبغي
لتوقفه على اسباب كونه وعينه وقدره وقضاء والبرامج شيء توقف على ما لا ينبغي لحصول النقص بفقده وقبل ما لا ينبغي له ليس ناقصا بسبب فقده وثانيها ان الزيادة المتجددة ليست للتتميم ليكونوا قبلها ناقصين
في التكميل الزيادة التكميل لا يستلزم النقص قبلها وان فرض في مراتب الكمال لا ينافي الكمال لان الكمال راجع الى الذوات والتكميل راجع الى الصفات وثالثها ان التمام المذكور اضافي اي بالنسبة الى من دونهم
من سائر الخلق فانهم بحمد الله اولياء على خلق وابواب الامكان سلطانه فيهم نقص عادة منهم وعلة تبليغه اوادوا وان قلنا بسلطانهم حاليتهم قبل الزيادة وبعدها وتعالى ان المراد بقولنا ليس فيه في رتبة الامكان
نقص ان ذلك النور التام ليس فيه نقص في رتبة الامكان المساوي الذي هو في الوجود والعدم وهو مقام الكوائن المشاء شيئية الكون لانه في هذا تام ليس فيه نقص والا لظهر النقص فيما يحتمله من اثاره وافعاله
فلما وجد فاعلا مصنوعا وانا افعاله صفاته سبحانه وتعالى ليس فيها نقص شيء بل محكمة غاية الاتقان وكمال الصنع قطعا بان عللها التي هي العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية ما موقوفون ذلك كل
ذلك هم وهم ما ترتب عليه يجب ان يكون تامة بل اتم من معلولاتها قطعا انفضل عليها الا اقل من سبعين مثلا وانما كان كذلك لانه سبحانه انما خلق شيئا على حسب اسبابها وما ترتب عليه وكل ذلك من نوعهم
ولا يزيد لا امكان الامكان الراجح هو الذي هو مظهر البدع والافاضات المتجددة من شيء الى الانتهاء لها وانما قال سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الى لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو راجع الوجود الا بما
شاء اي علمه المساوي الوجود وهو المشاء بالمشيئة الكونية المتعلقة بالاكوان يحيطون لانهم محل ذلك المشيئة لا المشاء بالمشيئة الامكانية المتعلقة بالامكان الذي هو محل الرجحان وفي هذه الاية وجه اخر وهو ان
المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه العلم الواجب الذي هو ذاته سبحانه والمحاطة هو العلم المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع على الاول يحتمل ثلثة وجوه احدها انه متصل لان العلمين حادثان
ثانيها انه منقطع لان الثاني ليس من الاول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل في مفهوم الا لفظا بل كانت له الحال الاخراج ما لولا الاستثناء لدخل فيه في حال انه لم يكن داخلا في الواقع
وانما اتى به لبيان انهم لا يحيطون وثالثها انه لا يتصل ولا منقطع انه قسم ثالث وانما لم يتعرض له لعلم العربية لانهم لا يعرفونه وانما يعرفه من عرف حقيقة هذا المشاء اليه فاذا نظر الى ما قرره علماء العربية
وجد لا يدخل واحد منهما عليه دليل الحكمة ان يجعله قسما ثالثا كما مر وشأن الجميع احوال بروح الراجح لانه لا يدخل في حكم الوجود لا حكم الحدوث قال الاكثر منهم بالوجود وقال اهل العصمة بالحدوث
ودلت اخبارهم باشارتها على انه لا اول الا عين ذاته الله وحده بنفسه ولم يكن قبله شيء الا الازل الحق ولا معه شيء غيره والله سبحانه بكل شيء محيط وانما ذكر هذه الاشياء اشارة لها وان لم
اكن بصدد بيانها لطالب الحكمة على بعض الاسرار الالهية والعلوم الخزينة المكنونة لعله يفتح باب الحكمة على نحو الذي لا يفتح لاحد بها الا بها اما ان بعضهم اعلم من بعض وافضل من بعض فلا يستلزم
نقص المفضول هنا المراد بالمفضول من لم يوجد في وقت الفاضل وربته فاذا وجد في جميع ما وجد حصل السبق من ربته لانه الحرف وهو يوم الوقت ولربته مثاله اذا كان عندك سراج ثم اشعلت منه
سراجا مثله في القدر في النور والفتيلة والدهن فانه مساو له والاول وجد قبل الثاني وان ما ولكنه اشعل منه فهو فضل الثاني فهذا المراد بذلك وهو قول علي انا من محمد كالضوء من الضوء
فافهم واما ان كلهم محتاجون الى المدد فهو لكن لا يستلزم النقص كما قلنا في الوجه الاول لانه سبحانه ايدهم بشيء كاعنه مكون قبل الامداد ليكونوا فاقدين لما يحتاجون اليه لوجوده في رتبة اعلى
من رتبتهم فيتزايد عليهم انما يوجد سبحانه الامداد في ظهوره عليهم كما توجد الشمس مدد نورها المشرق على الارض في اشراقه على الارض لا قبله لانه لا قابل له غيرها فهو متوقف على وجود الارض

محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه

توقف ظهور ادليس له كون قبل ظهوره عليها الا ترى الى صورتك في المرآة تامة لا نقص فيها وتبقى موجودة مقابلتك لها ولا تلك المدة لا تتصور نقصا غير انقفا اليك مع انها بحظة
الا بما تمد من ظهورك لها لها فهي في كل لحظة طرح جديد بل في الحقيقة تقوم بالمدد تقوم صدد ومع هذا فلا تمد بما ليس منها ولها بل عدمها لازم لوجودها فقد من كونها الحق بامكانها فكمن فيه
بعد تخلع لباس الكون وما وجد بالمدد فهو كمن في امكانها بعد البسته ما نسبت لمنه بعينه او تشخصاته حلة الكون المنا سبة للمسمى فظهر لها على حسب حالها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بمعنيه الاخيرين
اعني نسبة الاجزاء بعضها الى بعض ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجة من الكيف والكم وغير ذلك فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا سابقا ظهر لك ان الصورة لا تستغني عن المدد لحظة والا لاستغنت ابدا وان المدد كل لحظة
جديد فاكان قبل الآن وانه لا يكون من غير ما لها وانها وان الصورة بذلك لهو مستمد على نفسه بمعنى كونه مجموعه وعلى ظهوره بها لها الا الجهة فاذا عرفت هذا في الصورة مع انها ابدا ليست ناقصة الا نقصا
الى ظهورك لها بها عرفت انهم ابدا ناموا مع استمرار استمدادهم من فيضه الا على الذين هم متنعمون على نحو ما اشرنا لك من التمثيل بالمرآة فانهم اقرأوا وارقوا وصدقت مقاعدكم المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود
المراد بها مرتبتهم التي رتبهم الله فيها مثلا ورتبهم الله في المقامات يعني ان الله سبحانه والحمد لله كان ولا تعين له بل هو كنز مخفي فاول ظهوره فيها احب من يعرف نفسه بهم وكل ما سواه مقامات المقامات لا يعرف الا شيء من المقامات
وهو عنا الحجة في دعائهم حيث قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قوله النبي اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله على من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لان اول هذه المقامات
واشرفها مقام النبي وهو عرف الخلق بالله سبحانه فيعرفون اي الخلق المعبود جل وعلا بصفات الصفات وصفات الافعال وصفات مظاهرهم وامامهم فيعرفونهم بهذه الصفات لانهم انفسها وانفسهم
الامكان فيعرفون من هذا لم يعرفهم اعلى منه وهذا دعائهم حيث قال في دعائهم لا فرق بينك وبينهم الا انهم عبادك وخلقك والامر المستثنى هو الامر المستثنى منه وانما ذكر الضمير للمستثنى للبيان بعينها ما ظهر فيه
اما الخلق والعالم او احد لهذا اما احد في تبيين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق الضمير لمعلم الامر منهم تلك بقوله فتهابك بدؤها منك وعودها اليك فاذا عرفت هذا المقعد الحق الذي كلما
من دونه سوى الباطل عرفت انه في نفس الصدق في الامكان كيف لا وقد نص عليه الحجة بقوله لا فرق بينك وبينهم والمقعد الثاني فيما دون ذلك وهو معنى التي لا تعرف الا ولا يعرف الا بها والمقعد الثالث فيما دون الثاني وهو مقعد الابواب
ثم هذا المشهد سبيل الله الى خلقه وسبيل اليه خلقه والمقعد الرابع فيما دون الثالث وهو سرادق الاقامة والقاعد عليه الا ما المفترض من الخالق سبحانه والحجة على الخلق والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد الافعال
والاعمال وهو التبليغ والصدق في هذه المقاعد وان كان في نفسه مختلفا اختلافا شديدا الا انه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله في كل المواطن على حد ما يبلغه من شاء بحيث لا يفقد حيث يحب والمحبة
حيث يكون وذلك لان هذا الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو عنا الصادق وان حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان وهل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع فاذا وضع هذا
مثالهم الاعتبر فان كان احد من غيرهم بهذه الصفة فانه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق لان يدل عليه هذا اللفظ اذا اريد المفهوم بكونه مشككا متفاوت المراتب واما اذا اريد المعنى فلا يزاحمهم فيه احد وقوله
ومنزلتكم منزلتكم عند الشرف الرفعة والعلو لقد المحل بفتح الحاء المكان بفتحها وكسرها المكان والوقت والمنزلة مكانه ومكانته ووقت وقد عرفت كل خلقه علو مكانهم ورفعته وسموقهم وقرب مكانهم
فالمكان في الامكان كالحد محدد الجهات في الاجسام والرتبة فيه كالحد في الاجسام والوقت فيه من الزمان كالزمان في محدب الحد والرتبة كالزمان في الحد واما المكان فالمكانية كالحد في المكان
فيه كالحد في المكان والوقت في المكان كالمكان في الوقت بعضهما متساوي وكل رتبة من احدهما في رتبة مساوية كما ذكرنا بعض ونسبنا في الزمان والمكان والجسم فانا بينا ان زمان محدب محدد الجهات في اللطافة كالمحدب
وزمان المحدد في اللطافة كالمحدد ومكانه وزمان فلك البروج في الكثافة كالبروج ومكانه وزمان السموات السبع في اللطافة مثلها مثل مكان كل سماء مكانه وزمانه مثله وزمان الارض وسائر الجمادات مثلها مثل مكانها
كل كلما لطف الجسم لطف زمانه ومكانه بنسبة لطافته وكلما كثف كثف فكذلك حكم وقت انبيائهم ومكانهم في مقاماتهم وادناهم فاجرف الامكان الراجح الذي هو مكان الابداع الحقيقة المجردة وذلك الولاية المطلقة والتجرد
الذي هو وقت هذه الثلثة وهذه الثلثة كلها من شبه واحد يعني كل رتبة من واحد منها كمثل مساو من الاخرين في اللطافة والشرف ورتبة الرفعة وقوله وكرامتكم عليه الكرامة بمعنى العزة اعني عدم النظير
او قلة النظير لا بمعنى الذل فكرامتهم عليه لهم عند ليس لهم مثل نظير وقوله وخاصتكم لديه اي عنده او الذي اخص من عنده فقد يستعمل لا قرب مرتب فانصب عليه العبد او لا على مراتبها
نصا عند لان لديه يفيد ما يختص به من دون كل ما سواه كما في قوله باسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك واما عند فلما في ملكه وخزائنه وفي كل ما تحت يده فلذلك الاشرف والاقرب
نهي اخص من عند فلذا ذكر الخاصة بلدي لا بعند ومعنى خاصتكم لديه اي انهم قد استخلصهم له في القدم ما بين سائر الامم كما قال علي في خطبة الغدير والجمعة فيقول معنى كرامتكم عليه الى معنى وخاصتكم
لديه بالعكس وقد بينا ذلك مرارا وقوله وقرب منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني وقال لا فرق بينك وبينهم الا انهم عبادك وخلقك وذلك لانه سبحانه خلقهم في القرب
وانما هم القرب حتى جعلهم معانيه وابوابه وسوره ومعرفته وعباده والثناء عليه ظاهر في خلقه واسماؤه وصفاته ونعمه وحجه على خلقه ظاهرة صفاته وانعامه في خلقه كما اشار اليه في الزيارة الجامعة الصغيرة التي وهي السلام
على ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايها النبي المرسل الوصي المرتضى السيد الكريم والسيد الزهراء والسبط المنتجبان والاولاد الاعلام والائمة المنتجبون حيث قال واخرها اشارة الى انهم
الثناء عليه بسبب ما بينهم جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم رحمة الله وبركاته وجعلهم ظاهرة في خلقه واسماؤه وصفاته ونعمه وحجه على خلقه ظاهرة صفاته
وانعامه في خلقه صلى الله عليهم اجمعين انتهى آخر جزء الثامن من شرح الشرح للزيارة الشريفة الزيارة عامر

الحامد ومصلي الله على محمد وآله الجزء الثالث والحمد لله رب العالمين

بابی انتم و امی و اهلی و مالی و اسرتی

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة من الجزء الثالث

للشيخ الأوحد الأجل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

وقف عام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المسكين احمد ابن زين الدين الاحسائي قال عليه السلام بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي اقول بابي اصله معمول ثان لافدي وانتم مفعول اول والمعنى افديكم بابي وامي الخ فكثر استعماله وتداوله على السنتهم في مخاطباتهم فحذفوا افدي اختصارا لظهوره ومعنى الكثرة الاستعمال حتى انفسنا في اذهانهم عند ذكر بابي انتم وان لم يقصد تصوره وذلك لشدة حرصهم في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود وان لم يكن المنطوق بل اكتفوا بما كان في محل النطق كدلالة الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل بالمفهوم والمجازات والاستعارات واللوازم البعيدة والامثال اذا امكن فهم المخاطب لها ولو بنصب قرينة فلما حذفوه لظهور المعنى تمادى بهم الحال والمداومة على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلي الملحوظ فيه الحركة لعدم فائدة التجدد للفداء ودعاهم دوام الاستعمال الى ان اختصروا الفداء نفسه في حال التكلم عند لفظ بابي انتم فاقيم متعلقه الذي هو بابي مقام في التصدر ولما كان ظرفا كان غير صالح للابتداء الاصطلاحي مع انه المفعول الثاني كان المفعول الاول الذي هو انتم اولى بالابتداء الاصطلاحي لانه اسم مقدم على بابي رتبة في الاصل فهو اولى برتبته ولما كان انتم لا يصلح لنيابة افدي لانه المفدى جعلوا بابي نائبا عن افدي لانه متعلقه ومعناه فيه ولما جعلوه عنه لانه الفداء او جعلوا لفظه بعينه لينزل في مرتبة الفعل وكان خبرا لان الخبر مسند الى المبتدا والفداء مسند الى المفدى ولما كان انتم هو المبتدا البس حلة المبتدا وصورته لانه كان حين وجود الفعل ضمير المفعول وضمير المفعول ان كان متصلا كان كم وان كان منفصلا كان اياكم وليس ضمائر الرفع ليصلح ان يجعل مبتدا فاتى بضمير الرفع الذي هو بمعنى اي ضمير الجمع المخاطبين لان الصحيح عند ان الضمائر في الخطاب صوتان وضع الواضع للرفع صورته وهي ان يسكن النون والحقها علامات تميز معوضها وهي الالف بعد ان للمتكلم وحرك النون لالتقاء الساكنين وانما مفتوحة للمخاطب المذكر ومكسورة للمخاطبة وانما ميم والف للمثنى واما التاء فانما تبها الثلاثة يزيد المفرد على المثنى واما الميم للفرق بينه وبين ضمير المخاطب اذ الحقه الف الاطلاق واما الالف فللفرق بينه وبين ضمير الجمع وانما خص الالف بالمثنى لانه ضمير في الغائب واما الجمع فلما قلنا في المثنى التاء والميم لا يزيد المفرد من ان التاء علامة الجمع وفي المؤنث النون المشددة والمنصب صورة وهي الكاف وحدها المفتوحة للمفرد على الاصل كسرت للمخاطبة للفرق وفي المثنى بزيادة الميم والالف وفي الجمع بزيادة الميم للمذكرين والنون المشددة للمؤنث لما قلنا في الرفع وكل هذه الملحقات علامات فارقة وليست اصلية وزيدت صورة الانفصال اياه وهي دعائم يعتمد الضمير عليها عند انفراده عن فعله لا اصلية وهنا اختلافات للنحاة هل الضمير اياه وحدها او الكاف وحدها او المجموع وكذلك في ضمائر الرفع والاصح ما قلنا لك فلما عدلوا عن ضمير النصب اتوا بضمير الرفع والمعنى فيهما واحد وانما التغيير لاجل صورة الاعراب لصلوح كل صورة لما هي له لا سيما يطول ذكرها فقيل انتم فالضمير ان وما زاد على ان فعلامات فارقات فكان بابي خبرا مقدما وانتم مبتدأ مؤخرا ولو اخر الخبر على الاصل لما صح الاخبار لفساد المعنى لاجل انقلابه لان صورة انتم بابي تدل على كون المفدى فداء وبالعكس الا بان يقدر خبر يكون بابي معمولا له اي انتم مفديون بابي وتقديم بابي مع نيابته عن العامل المتقدم اعني افدي اولى من اضماره عند تقديم الخبر للموجب ولفساد

المعنى

اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما امنتم به كافر بعدو كفر بما كفرتم به

المعنى وانقلا من التقييد لزيادة الكلفة فالتزموا التقدم لما سمعت فان قلت لم قدم الأب ثم الأم وهكذا قلت لانه اتى بها على جهة الترقى وهو الانتقال من
الأقوى الى الأضعف حرصا على وفاء الغالب لان الغالب فى الأنساب كان من الأقوى الى الأضعف وفى النفى من الأضعف الى الأقوى الا ان العكس قد يستعمل وان كان
خلاف الأغلب قال الله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فى الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الأربعين كما رواه ابن طاوس فى مهج الدعوات ولا يأخذه نوم ولا سنة والام اضعف من
الأب لانها تقتل بالابن ولا يقتل الأب ولاشتراط اذنه فى مثل النذر وصوم المندوب دونها على الأشهر ويلزم الابن القضاء عنه ولا يلزم القضاء عنها على المشهور
لان الأب اصل للمولود والام فرع عليه ولهذا خلق من الأب العصب والعروق والمخ والعظم التى هى اصل الانسان وخلق منها اللحم والدم والشعر والجلد التى ظاهره
وذلك لان منها المادة ومنها الصورة وحدث من ابن قال عليه السلام امك قال ثم من ابن قال امك قال ثم من ابن قال امك قال ثم من ابن قال ابوك ولان الأب مقدم
فى الوجود والتكليف الأول كما فى عالم الذر ولانها خلقت من نفسه من فاضل طينة نفسه وانما نسبت الى النفس ولم تنسب الى العقل لقلة مامنه وكثرة مامنها فانها
ثلث من العقل وثلثان من النفس والأب بالعكس ومزاجها من الفاضل فى عقلها ونفسها ووجوب اجابتها لها فى الصلوة دون الأب
محمول على ملاحظة الضعف وعدم احتمالها ما يحتمله الأب فوجب الشفقة بها والرأفة وانما قيل يا ابى انتم ولم يؤخر انتم الى آخر الفداء للاهتمام والاعتناء بذكر
المفدى بالمبادرة اليه لئلا يتوهم من غفل عن يا ابى البعد او ليسهو فيجعل انتم خبر المذكورات او لما يقاربه منها فاذا وصل الى انتم والتفت الى ما قبله وجد مثلا
اهلى مالى انتم فيكون عنده خبرا وما قبله مبتدأ ويختل المعنى وملاحظة الكلام من اوله لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ومعنى اللغة العربية على السهولة والخفة
كما هو مشاهد عند الأعلال وتوالى الأمثال والتقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والتزام المد وغير ذلك فالتزموا التقديم فى انتم على غير ابى لما قلنا ولا
يلزم احتمال الاستيناف وتوهمه فى وامى للفصل بانتم لظهور المعنى وذكر الام بعد الأب قرينة على ارادة التشريك بينهما لانه لو احتمل الاستيناف مبتدأ كان
ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعاقبة العطف لذلك الاحتمال ولاصالة عدم الحذف وعدم ذكره دليل على عدم احتماله وهذا العنا نستعمل لبذل
الحبيب والعزيز وقاية للاحب والأعز بحيث يفنى الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة مطلقا كما هو العموم الاحاطة وشمولها لجميع الاقتضاءات اوامى
ربه فاقتضيه المقام عندهم محاذرة تغير الاحب والأعز او تبدله مطلقا او عن خصوص صفة الاحبية والأعزية او فناء عنها او مطلقا مثلا اذا وجد
من ظهر بصفة حسنة قد هاعند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك قلت بابى انت وامى الخ اى افدى من تغيرك عن هذه الصفة او تبدلك بغيرها مما لم يستلذ
ميل قلبى اليها او فناك او فقدانك باحب الأشياء عندى واعزها على ومن ابى وامى واهلى اى عشيرتى ودوى قرابتى والزوجات والاولاد والبنات والاصهار
واسرى بالضم اى رهطى الادنون اى ابذلهم وقاية لك من كل مكروه ومحذور وهذا تستعمله العرب عند الخطاب لمن يحترمون مقامه ويعظمون اكرامه فلما اراد الزائر
خطابهم بان يشهدهم على ما انطوى عليه من الاعتقاد مما ابرزه باقراره الحتمى على جهة المعاهدة بالعهد المؤكد وكان قد احلهم من قلبه محلا اجل من ان يطلب
منهم الشهادة اما لكونهم اجل قدرا من ذلك لعلو مرتبتهم كما كانت عادة الملوك الفقر الذليل الحقير انه لا يحسن منه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشأن
العالى المكان الشديد الأركان اشهدك على احسن حالى عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصير فى حق سيده ومولاه الاجل واما لعلمه بالخلاف عنهم
على حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهادهم لكمال سوء ادب ولم يكن له استغناء عنهم فى حال من الأحوال مع انهم امروا عليه السلام بذلك وامثاله الان القول عبارة اذا طابق
الضمير ولما اراد تعظيمهم والتأدب معهم قبل ان يطلب الشهادة المعلوم بذلك اعظم ما يفدى عليه ولم يقدر على شئ اعظم عنده من ان يدعوا بان يكون اعز
الأشياء عنده وعليه فداء فداهم من كل مكروه ومحذور فقال بابى انتم وامى واهلى ومالى واسرى فان قلت اذا كانت علة جعله ابويه وغيرهما ممن ذكر
فداهم هى عظم منزلتهم عنده وكبر شأنهم لديه على نحو ما ذكرت فهل يجرى ذلك فى تعظيم الله سبحانه واجلاله لانه تبارك وتعالى شأنه اجل واعظم
منهم ومن غيرهم وانما العظم وكبر الشأن بما افاض عليهم من آثار افعاله قلت هو الله سبحانه اجل من ان يساوى واكبر من ان يداوى واعز من ان ينسب الى نسبة شئ
من خلقه ولكنه لا يصح ذلك القول الا لمن يجوز ان يجرى عليه المكاره او التغير او التبدل او الفناء او الفقدان وان لم يعرض خلفه انه بحد او فى حال
فهو سبحانه موجود حاضر فى كل حال فوجود حال وجدانه الوجود حال فقدانه فلا يصح ان يفرض عليه التحول عن حال ليدعى له بان يفدى من ذلك بمن دونه ولا
يصح ذلك الا على من يجوز عليه التحول والتغير ولذا فدى من يجوز عليه ذلك قال عليه السلام اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما
امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به قال الشارح المجلسى اشهد الله لما اراد مخاطبتهم بالشهادة قدم بابيه امه واشهدكم كما هو المتعارف عند

العرب اشهد الله تعالى وايّاهم بانّه مؤمن بهم وبجميع ما امنوا به مجملا وان لم يعلم تفصيله وكافر اى جاحد وعدوّ لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه كيف قدّم الكفر على الايمان لبيان انّه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم كما ورد فى الاخبار الصحيحة انّه من قال انّى مؤمن
بالائمة وليس لى شنآن بالمخالفين انّه ليس بمؤمن بل هو مؤمن اعدائنا فانّ المحبّ من يحبّ اولياء المحبوب ويبغض اعدائه انتهى اقول قوله اشهد الله واشهدكم انّى
مؤمن بكم الخ مجدّد للعهد الماخوذ منه فى التكليف الاوّل وموافاة منه شهد الله واشهدهم عليها ليشهدوا عند السؤال فى القبر وعلى الصراط بل ليشهد له
الشهادة الفعليّة بان يكتبوا فى قلبه الايمان بولايتهم وفى اعماله قبولها وفى حسناته مضاعفتها وفى سيّئاته التجاوز عنها وفى القدر الجارى عليه صرف
سوئه وشرّه وجلب خيره وفى كتاب اعداله انّه من حزبهم وفى رتبته انّه موصول بهم وفى سلوكه انّه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم وغير ذلك فانّ هذه وما اشبهها
مترتّبة على الموافاة وقوله وبما امنتم به يعنى انّى مؤمن بكم كما انتم عليه من الصفات الّتى افاضكم الله فيها على نحو ما اشير اليه فيما تقدّم وبما امنتم به ممّا اطلعكم الله
عليه ممّا اراده لكم ولغيركم من الحقّ من صفاته وافعاله وعباداته وما انزل من كتبه وحيه من جميع ملائكته ورسله انبياء واولياء واصفياء من المصطفين وابائهم
وممّا اجرى على اعدائهم من قدره وقضائه فى ذواتهم واعمالهم الى غير ذلك من كلّ ما شاء واراد وقدّر وقضى عن مقتضيات فضله عدلا مجملا ومفصّلا وقوله كافر بعدوّكم
يعنى انّى جاحد لما يدّعيه اعداؤكم من الاوّلين والآخرين ممّا ليس لهم او يدّعيه لهم مدّع من ابائهم ممّا اغتصبوه من مقاماتهم وغير ذلك لانّ المراد
انّى كافر بوجود عدوّكم او بوجود ما صدر منهم من الدعوى او التعدّى بمعنى عدوّهم لانّ ذلك لا شكّ فيه ويجب الايمان به ولا يجوز انكار ذلك وانّما الواجب انكار
وجوده منهم ذلك وهو ما يدّعونه وما اغتصبوه وما فعلوه من الاعمال الّتى لا يرضاها الله سبحانه فانّ ولايتهم صلّى الله عليه وآله الايمان ظاهرا وباطنا بما ثبت لهم من الايمان
بهم وبما امنوا به كما تقدّم وبما سلب عنهم من الاسماء السوء بالكفر بعدهم على نحو ما اشرنا اليه ولهم عليهم السلام صفات ثبوتيّة وصفات سلبيّة كما قيل انّ لله
صفات ثبوتيّة وصفات سلبيّة والصفات الثبوتيّة قسمان صفات ذات وصفات افعال والصفات السلبيّة ترجع ظاهرا بالعبارة الى قسمين صفات ذات وصفات افعال
اما الصفات الثبوتيّة الذاتيّة فهى فى حقّهم عليهم السلام فى كلّ مرتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات فيها واما الثبوتيّة الافعاليّة فهى نفس ظهور الذات بها فى تلك المرتبة
واما السلبيّة الذاتيّة فهى نفس ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتراك ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبيّة نفس الذات وان اطلق عليها الذاتيّة وان وصفت
بها الذات وصفا صناعيّا او تعريفيّا وقوله تعالى باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب من هذا المعنى الّذى اشرنا اليه فانّ ظاهر الباب الى ما كان وراءه وخلفه
ليس هو الباب وان نسب اليه وكان منه فانّه ليس منه ولا اليه بخلاف باطنه فانّه منه واليه واما السلبيّة الفعليّة ففى الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم
الذاتيّة بالنسبة الى الذات بمعنى انّها لا تكون صفة لا كما اشرنا اليه بالوصف الصناعى او التعريفى اما فى الباطن يعنى فى نفس الامر فالسلبيّة الفعليّة بحكم
الثبوتيّة الفعليّة لانّ نفى الممكن ممكن كما يقال فى الظلمة انّها عدم الضوء عمّا من شانه ان يكون مضيئا عند من يجعلها عدم النور وهى نفى وقد قال الله تعالى
الحمد لله الّذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ولا يكون الشىء مجعولا وليس بشىء بل شىء مخلوق ويؤيّده ما روى عن على بن يونس ابن بهمن قال الرضا عليه السلام جعلت فداك
انّ اصحابنا اختلفوا فقال اى شىء اختلفوا فقد اخبرنى من ذلك شىء فلم يحصرنى الّا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام ابن الحكم فقال
زرارة النفى ليس بشىء وليس بمخلوق وقال هشام النفى شىء مخلوق فقال الى قول فى هذا بقول هشام ولا اقبل بقول زرارة وبيانه انّك تقول تركت فعل كذا لما لم
تفعله لانّ من فعله ممكن لك فتركت ما كان فعله ممكنا لك فقولك تركت وقولى تركت لما لم نفعل تعبيرا عن هذا العدم بالفعل الماضى مسندا الى امر لم يفعل
دليل على حدوث فعل ممّن اسند اليه وهو حركة ضميمة بالترك وقول امير المؤمنين عليه السلام لابى الاسود والفعل ما دلّ على حركة المسمّى ليشمله للاتفاق على انّ مثل ما
زيد ظنّ عمرو وسمع بكر وراء خالد وما اشبهها افعال وانّها داخلة فى كلامه عليه السلام لانّها حركة المسمّى كما فى ما زيد بقولك كافر بعدوّكم صفة سلب وثبوت على نحو ما
اشرنا اليه هنا وقول الشارح انّه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم يعنى انّ الايمان بهم عليهم السلام لا يمكن بدون عداوة اعدائهم وهو صحيح لانّ الايمان بهم هو الحقّ وموالاتهم
الباطل هو موالاة اعدائهم وعداوة البراءة منهم وهو قوله تعالى ذلك بانّ الّذين كفروا اتّبعوا الباطل وانّ الّذين امنوا اتّبعوا الحقّ من ربّهم قال القمّى فى ذلك بانّ الّذين
اتّبعوا الباطل هم الّذين اتّبعوا اعداء رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وقال فى قوله امنوا بما نزّل على محمّد وهو الحقّ من ربّهم عن الصادق عليه السلام
قال بما نزّل على محمّد فى على هكذا نزلت وقال ايضا نزلت فى ابى ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد لم ينقضوا العهد قالوا امنوا بما نزّل على محمّد صلّى الله عليه وآله اى ثبتوا على الولاية
الّتى انزلها الله وهو الحقّ يعنى امير المؤمنين عليه السلام فلمّا كان عدم البراءة من اعدائهم باطلا كانت البراءة من اعدائهم حقّا وهى جزء الولاية لهم عليهم السلام لانّ الولاية

مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موالكم وأولياؤكم مبغض لأعدائكم ومعاديهم

حق فاذا لم ينظم اليها البراءة لزمها عدم البراءة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزء له ولا لازما والمراد بالايمان بالايمان بهم والكفر بعدوهم لبيان
ان الايمان مركب منهما لان الايمان موجبهم والعمل بقولهم خاصة من دون البرائة من اعدائهم فاذا قلنا البرائة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط الا اذا اريد
به السلب على الظاهر او السلب الذاتي وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن اذ الوحظ في الكفر بعدوهم والبرائة منه السلب واذا لم
يلاحظ فيه السلب كان جزءا على الظاهر والباطن وظاهر كلام الشارح ان البرائة من عدوهم شرط وقوله لا يمكن الايمان بدون عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى
قوله تعالى كيف قدم الكفر على الايمان يعني في قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كذلك لم يقل عليه السلام الى كافر بعدوكم وبما كفرتم به مؤمن
بكم وبما امنتم به وانما يراد به الجمع كما قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه ليلزم ما فيه قيل لو لم يرد ذلك لكان
جعله شرحا لكلامه قال عليه السلام مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موالكم وأولياؤكم مبغض لأعدائكم ومعاديهم
اي اني مستبصر بشأنكم يعني مستبين لي والمراد به المعرفة بشأنهم وشأن الخطب مجراتي عارف بكم بالمعرفة النورانية يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات
التي لا تعطيل لها في كل مكان وانكم معاني كلمات الله واركان توحيد الله وآياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وعينه وحقه وامره وانكم جنبه يده ولسانه وعينه واذنه
وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم بابه خزائنه ومفاتيح غيبه التي لا يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياؤه والدعاة اليه وخلفاؤه
في ارضه والندا الاولى والندا الاخرى والدعاة الى الله والى دينه الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون
عن سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله ذكر الضالين فانما عنى اعداءكم واتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر
الرحمن هو الولي اي ومن يضعف نور بصيرته عن ولاية الولي بعد ظهور برهانها كالشمس في رابعة النهار او ومن يعرض عن الولي او عن ولايته او ومن يعم على
قراءة فتح الشين والهاء ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل الولي او ولايته وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه عن ولايته
هداهم الى سبيل النبي ويحسبون انهم مهتدون وضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي من بعده فاتبين لهم الهدى فالضلالة تستعمل في حق من خالفهم
في اتباعهم كما ذكر عليه السلام هنا فان المراد من خالفهم المضلون لمن تبعهم وامتدحهم عن سبيل الرشاد الضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن
ويصد اتباعهم عنه هم اهل الضلالة بمخالفتهم سبيل الهدى فان الهدى ان يتبع الحق ويدعو الى اتباعه وهم على العكس قال تعالى ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله ويحسبون انهم مهتدون يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق
واللازم من هذا عدم ضلالتهم لان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قلت انهم انما خلقوا بقبولهم الايجاد
وما قبولهم الا موافقة ما امدوا به من الوجود وما امدوا الا بما هو هيئة فعله تعالى وما هيئة فعله تعالى الا صفة رضاه وما صفة رضاه الا اتباع اوليائه
مولاتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعاداة اعدائهم والبرائة منهم فاذا كان كل مخلوق هكذا لانه انما خلقه الله ليعرفه ولا
يعرفه الا بما وصف به نفسه له وما وصف نفسه له الا بنفسه ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهم عليهم السلام حقيقة كلما وصف الله نفسه لخلقه
من الذرة الى الذرة لانه سبحانه انما وصف نفسه لكل شيء من خلقه بهم عليهم السلام اي بصفة من صفاتهم وجب ان يعرفهم ويعرف حقيقتهم كل شيء لان فطرته صفة حقيقتهم
ثم لما حسدهم اعداؤهم واستكبروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم على جميع خلقه التوت فطرتهم وتلونت بلون استكبارهم وتقلدت بهيئة
حسدهم وعلوهم فكانت صورتان صورة الفطرة التي هي الاجابة والموافقة للوجود الذي هو الممد وبها عرفوا الولاة وعرفوا حقيقتهم وصورة الاستكبار
والعلو والحسد التي هي الانكار والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية التي هي منشأ الشر وبهذه الصورة انكروا معرفة الولاة وانكروا حقيقتهم
لان هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق لانها ضده وهي التغيير والتبديل المذكوران في قوله تعالى فليغيرن خلق الله وفي قوله
تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها كلها نفسانية دائرة مدار شهوتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت الاولى
دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس في مقتضى انيتها الذي حصل التكبر والعلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق واهله
وفروعها من الاعمال الصالحات تمكنت في حقائقهم اعمالهم مقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة حتى كانت ذاتية لهم من حيث مواظبتهم على مقتضياتها
فبصورة الفطرة الاولى عرفوا الحق واهله ما عرفه فاقامت بها عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي

لبسوها واستبطنوها بالتغيير والتبديل انكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها له ومطابقتها اياه حتى ظنوا انهم مهتدون الى طريق النجاة بها فهم في شاغر
بين داعيين منازعين فبداعي الضلالة مجدوا بها وبداعي الهداية استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهما معمولان لجحدوا بها لا لاستيقنتها قوله عليه السلام والكم
ولاوليائكم اي محب لكم ولاوليائكم وصديق وناصر متابع بالقلب واللسان والاركان فالمحبة التي تعقد على الاخلاص والمتابعة في القلب بالمتابعة والتسليم لهم
البغض لاعدائهم وفي اللسان والاركان بالاخذ عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوه وهذا كله امثاله احد فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل
التوحيد كما مر مكررا يعني ان التوحيد له صورة والصورة انما هي الهندسة المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلثة خطوط محيطة بسطح والمربع المشتمل
على خطوط اربعة محيطة بسطح وهكذا وكذلك الاجسام فانها مواد اكتنفتها خطوط الصورة ولا فرق في ذلك بين المعنوية وغيرها مثلا الايمان له حدود كما
فحد التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بنوطين النفس على الفيام بمتعلقه مقتضا من الخدمة والاعمال والاقوال وحد المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد
وحد التسليم وحد عدم وجدان الحرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال والاحوال وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة
وحد الصلاح وحد المروة وحد الصبر وحد التوكل وحد الثقة بالله وما اشبه ذلك من الحدود وكذلك هيكل التوحيد اي صورته التي استقر عليها فيها التمامها
وكمالها لها حدود منها ما ذكر في حدود الايمان ومنها الاخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الافعال وقطع الجهات في العبادة وهذا جملة حدود التوحيد
لانه من جهة اصول حدوده الكلية اربعة حدود الاول قال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الثاني ليس كمثله شيء والثالث هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما فروع حدوده فليس في الوجود
في الوجدان والعيان ولا في الغيب والفقدان شيء يرى قبل الله او بعد الله قال امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه ومعنى
قوله عليه السلام او معه ليس او للتقسيم بان يكون ما يراه قسمين احدهما يرى الله قبله والاخر يرى الله معه ولا للترديد بان يكون ما يراه مرددا بين الحالين بل
المراد شيئان كل منهما مراد احدهما ان يكون المعنى ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق ومحله وبعد اي يرى الله قبل الشيء
مع الشيء وبعده وثانيهما انه عليه السلام له حالتان حالة المقامات وفي هذه الحالة كل شيء يرى الله قبله اي لا يرى الا الله نعم وحالة الامام عليه السلام وفي هذه الحالة كل شيء يرى الله معه
فاوفي الوجه الثاني للتقسيم لحال الراي فانه حالتان ومثل قول امير المؤمنين عليه السلام قول ابنه الحسين عليه السلام في ملحمة دعاء عرفة في المناجات ايكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى يحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي تدل عليك الدعاء فاذا فقد حد
من حدود التوحيد الكلية الاصلية او الفرعية نقص هيكله وكانت فطرة الله فيها تبديل وخلق الله فيه تغيير وبسببه هذا التبديل والتغيير ينقص الولاية وقوله عليه السلام
مبغض لاعدائكم ومعاديهم الفقرة الاولى عبارة الركن الايمن من الولاية وهذه الفقرة عبارة الركن الايسر من الولاية المعبر عنه بالبراءة ولا ريب في تقابلهما تقابلا تاما
فهما معا للتوحيد للنبوة وللولاية وللشهادتين وللصلوة وللزكوة وللصيام وللحج ولسائر احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى للانسان فان الدين انسان حقيقي
معنوي باطني باللسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه ووجهه منعدة باعتبار قوابله من المكلفين فيختلف في الحسن والقبح والكبر والصغر والتمام والنقص
باختلاف قابله بحسب اتصافه كالوجه اذا قابل المرايا المختلفة في كيفها وكيفها واستقامتها واعوجاجها وصفائها وكدورتها وكبرها وصغرها وقربها وبعدها فان
صورته المنطبعة فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لا بد من مقابلة الوجه من صقالة المرايا ما يحصل الانطباع فيها والا فلا والاختلاف
نعم لو حصلت الصقالة وعدم مقابلة الوجه انطبع خلفه وضده كذلك الايمان اذا توجه الى المكلف بالتكليف به انطبع في المكلف صفة صورته على حسب استعداده
وقابليته كما اشرنا اليه ولو لم يكلف به لم يحصل انطباع لعدم توجه الايمان اليه وعدم حصول القابلية الخاصة التي هي الاستطاعة الفعلية لا العامة
التي هي الاستطاعة الامكانية نعم لو حصلت الاستطاعة الخاصة بالتكليف بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل قابل التكليف بالانكار
والرد انطبع في قابليته خلف الايمان وضده وهو الكفر فاذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر لك ان هذا الانسان الشريف الذي هو باطن الانسان المعلوم
كان مؤمنا لان الانسان اذا لم يكن مؤمنا كان حيوانا او شيطانا والصورة الانسانية الظاهرة معا تنتزع منه حدوده هي الانسانية الحقيقية الناطقة
فاذا نقصها المكلف كلما نقص من تلك الحدود شيئا بتقصيره نقصت صورة انسانيته بما قصر فيه سواء كان من جهة يمين الايمان التي هي الولاية وما يتفرع منها
ام من جهة يساره التي هي البراءة وما يتفرع منها فاذا عرفت هذا عرفت ان الفقرة الثانية مع مطابقتها للاولى وتقوية احداهما بالاخرى على عكس الاولى في

سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم

التعبير بمعناه في التقدير فيكون معناه مبغض لأعدائكم ولأوليائهم وعدو وخاذل ومخالف بالقلب واللسان والأركان فالبغض لهم يعقد على الأخلاص والمخالفة
بالقلب والمخالفة في الاعتقادات والأنكار عليهم بالحجة لأعدائهم الذين هم انتم وشيعتكم وفي اللسان والأركان بترك الأخذ عنهم وبالأخذ بخلافهم في الأقوال
والأفعال والأعمال وبترك الأقتداء بهم والتشبه بهم في الملابس وسائر الأحوال الا لتقية لانها السد الذي رد متموه بينا بينهم وبالموالاة لمن جانبوا وهذا
كله اشارة الى حديث فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما كان في الأولى وليس الأولى خاصة هيكلا تاما للتوحيد ولا هذه ايضا بل تمامه انما هيكل التوحيد
لان الأولى متقومة بالثانية تقوم ظهور والثانية متقومة بالأولى وتقوم تحقق لأن الأولى مادة الايمان من النور والثانية صورة الايمان من الرحمة التي هي صبغة الله
التي صبغ بها المؤمنين فيها وهو قوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فالتوحيد حق ما هدى الله سبحانه اهل محبته اليه هم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم ولا
يحقق الا بمحدود الا بحدوده التي تعرف بها الأولياء والأعراف بالوحدانية والاستقامة عليها بالأعتراف بالنبوة والولاية والبراءة من اعداء الذين هم اعداء الأولياء وشيعتهم
وما يتفرع على هذا الحد والكلية من جميع جزئياتها واجزائها والى هذا الأشارة بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي تفسير القمي ثم استقاموا قال على ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال استقاموا على الأئمة واحدا
بعد واحد وقال علي عليه السلام في نهج البلاغة وانه متكلم بعد الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة وقد روى
الطوسي في مجالسه باسناده الى الصلت بن عبد السلام ابن صالح الهروي قال كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيشابور وهو راكب بغلته شهبا وقد خرج علماء نيشابور
في استقباله فلما صار الى المربعة تعلقوا بلجام بغلته وقالوا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثنا من آبائك الطاهرين حديثا عن آبائك صلوات الله عليهم اجمعين
فاخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثني ابي موسى ابن جعفر عليه السلام عن ابيه جعفر ابن محمد عن ابيه محمد ابن علي عن ابيه علي ابن الحسين عن ابيه الحسين ابن علي
سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله عز وجل وتقدست اسماؤه وجل وجهه قال اني
انا الله لا اله الا انا وحدي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا انه قد دخل الجنة حصني ومن دخل حصني امن عذابي قالوا
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية اهل بيته عليهم السلام اقول وهذا الذي اشار اليه هو التوحيد الخالص
الذي اشار اليه بقوله من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالأخلاص القيام بهذه الشروط التي هي في الحقيقة اركان التوحيد فانهم بالبس التوحيد
الا هذا والى هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه قال وقفوهم انهم
مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا
كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فتدبر سياق الآيات وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسئولون فقد ورد
من العامة ان المراد انهم مسئولون عن ولاية علي ابن ابي طالب عليه السلام فمن ذلك ما في الأمالي وتفسير القمي قال عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام وكذا في
عيون الأخبار عنه صلى الله عليه وآله وفي العلل عنه انه قال في تفسير هذه الآية قال لا يجاوز عبد قدما حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه
وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وفي الساداتية عشرة من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقفان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ومن لم تكن له براءة
امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما معنى براءة امير المؤمنين عليه السلام
قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله اقول فحيث لم يأتوا
بهذه البراءة اخبر عنهم انهم اذا قيل لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الآيات كل من لم يأت بما امر به الا انه اذا تمسك بالأصل المأمور به جاز
الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه فلا يضره ذلك كما ان من ترك الأصل وتمسك بالضد المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما اتى
به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الأشارة الى ذلك قال عليه السلام سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم قال الشارح المجلسي تغمده الله

برحمته اي صلح لمن صالحتم اياه بترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة اي لا جاهدتم تجاهدهم او انا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى اقول السلم الصلح
والطاعة بمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام المسالمة فعلى معنى الصلح بكون المصالح بمعنى ليستقيم المعنى اي مصالحتم لمن صالحتم لاقتضاء المفاعلة
سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره الشارح بمعنى ترك المخاصمة او باستعمال التقية في مواضعها ام بالرضى عمن يضيعتم عنه رضى عنكم كما في بعض شيعتهم
على تاويل بطون بيانه وعلى معنى الطاعة اني مطيع لمن اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصيته لانبيائها لان المعصية التي تنافي طاعتهم
وطاعة الله هي عداوتهم وبغضهم وكل ما سوى هذه لا تضر مع طاعتهم نعم لو عصاه لانه مطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعهم طاعة فيما
لهم او منهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام اني منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي امر اراده الله وعلى المحبة اني
محب لمن احبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اني ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في الولي كما تقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام
والمحبة والولاية وان من سلمتم منه فيما يريدكم منه كما سلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا اوليه واصافيه ولا اجاوزه ولا اعاديه فهو اي الاسلام كالمسالمة
وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في سالمكم فينضم كل واحد منها في سلم مع كل واحد منها في سالمكم فتكون تسعة واربعين معنى كل واحد منها يكون
بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح ويلاحظ في
كل شق منها الحقيقة في حق بعض المسالمين والمجاز في بعض والاغلبية في بعض اما ذلك ويشتمل على جميع مراتب الايمان من كون السلم نفس المسالمة
ولا يتهم او اخا او انه تعارف معه عليها وعلى جميع احاذيرها ولا يشترط في كونه سلما للمسالم الموافقة في كل شيء مما اشير اليه والا لما وجد ذلك الا في
الاربعة عشر معصوما عليهم السلام كما لا تكفي الموافقة في شيء واحد من ذلك حيثما اتفق والا لما وقع اختلاف بين احد من الخلق والشرط الموافقة في الاصل
الاعظم وفي معظم الاشياء بحيث لا يكون جهة المخالفة ارجح او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية وانما ذكر له وجوها لان هذا الوجه
من المعاني اللغوية للسلم وكلها عند اهل البيت عليهم السلام من الولاية فلذلك ذكرنا كثيرا منها هنا كان قوله عليه السلام وحرب لمن حاربكم برأيه البراءة من
اعدائهم على نحو ما تقدم في موالاة الركنية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضدية له والا لذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان للتم يعني عن الدخول في السلم الاية ففي اصول الكافي قال في ولايتنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قوله
ادخلوا في السلم كافة قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي امالي الشيخ قال الصادق عليه السلام في ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان
قال لا تتبعوا غيره وفي تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام الى ان قال اتدري ما السلم قال قلت لا اعلم قال ولاية علي عليه السلام والائمة الاوصياء
من بعده قال وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية فالامر واعمر فينا وعن ابي جعفر عليه السلام قال
السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله امر الله بالدخول فيه وعن ابي جعفر عن ابيه عليه السلام ولايتنا وقال امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين
وهم باب السلم فادخلوا في السلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول والاحاديث متظافرة في هذا المعنى بان السلم الولاية وخطوات الشيطان والاية
اعداؤهم واذا وافقت في الضدية كان المؤمن حربا لاعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالمحاجة بالبراهين وبالمداهنة والتقية في مواضعها
وبالاعراض مطلقا الى فتح سد يأجوج ومأجوج او حتى نحو ضوئي في حديث غيره او بالمغفرة لهم اي عدم الانتقام ليكون الله عز وجل هو الذي ينتقم منه لانه
شديد الانتقام وهو قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة عليهم السلام اي لا يهابونهم
ولا يقتدون بهم واول وقت الانتقام في القائم عليه السلام اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى نحو ضوئي في حديث غيره اشير الى ان خوضهم
في ايات الله عليه السلام اتخاذ اولياء من دونهم في جهاتهم قبل قيام ولي الله الاعراض عنهم الى ان يدخلوا في ولاية الغرى كما مر معاشهم من بهائم
شرائعهم وزراعتهم وما اشبه ذلك وذلك لان الحديث والقول والكلمة وما اشبه ذلك في التاويل رجال ظاهرون وعبادة مكرمون كانطقت بها احاديث
اهل العصمة عليهم السلام في تاويل كلام الله سبحانه قال تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اي امام الى امام عن الكاظم عليه السلام وامام بعد امام
عن الصادق عليه السلام وقال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح قال تعالى ما نفدت كلمات الله وقال تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وهم الائمة عليهم السلام وقال
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني الاية وقال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول وهو احسن الحديث في الاية الثانية

محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم

وهو الكتاب الناطق بالحق في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والحاصل ان من عرف التأويل من كلامهم ظهر له ان القرآن يرجع تأويله
وباطن تأويله باجمعه فيهم في شيعتهم وفي اعدائهم وفي شيعتهم وان كل الخلق اما معهم او مع اعدائهم وان ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو من وصف سلم
لمن سالمهم حرب لمن حاربهم والله الموفق قال عليه السلام محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم قال الشارح المجلسي يعني محقق اي اعتقد انه حق
او اسعى في بيان انه حق بالادلة كما في الابطال اقول اني محقق لما حققتم اي اعتقد ان ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل او اعلم ذلك بالادلة القاطعة
فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا ونقلا من انهم عليهم السلام عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطئون ومؤيدون
لا يزلون وناصحون لا يغشون وحكماء لا يتجاهلون ولا يزهون وذاكرون لا ينسون ومتيقظون لا يغفلون ومتوسمون لا يهملون خلقهم الله له وخلق الخلق
لهم واشهدهم خلق انفسهم وخلق كل شيء من خلقه واتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا عليهم ومناة لهم ازوادا لهم وحفظة عليهم ورواة لهم وجعلهم محال مشيته
والسنة ارادته فلا ينطقون الا عن الله عز وجل ولله وبامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت في حقهم بالادلة القاطعة ثبت ان
الحق ما حققوه والباطل ما ابطلوه ولا يشك في شيء من اقوالهم واحوالهم وافعالهم واعمالهم من لم يشك فيهم ولا فيما لهم والشاذ ان من عرف لهم ما ذكرنا
في حقهم اتاه الله علما نورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه والباطل باطلا كما ابطلوه فان هذا هو الاحسان الذي وعد
سبحانه من اتصف به ان يؤتيه العلم قال تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واستوى اتينا حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال عليه السلام وقال عليه السلام ليس العلم
بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء قبل هل لذلك من علامة قال عليه السلام التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في مودتنا وسئل مسئلة الا
نقشنا في روعه جوابا لتلك المسئلة هي وقد ذكرنا في ما سبق معنى ما اشير اليه في هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من انهم عليهم السلام ابواب الله ومصدر
الفيض من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شيء الا بواسطتهم وقد مر مكررا من حقق متحققا فيما حققوه له لانهم الادلاء الى كل خير والهداة الى كل
صواب وكل من ابطل باطلا فانما ابطله بما ابطلوه له الى ما ذكرنا الا اشارة بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وما
هو ضمير المتكلم ومعه غيره اي هم عليهم السلام معه كما في كلام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية قال نحن الذين عنده ومعنى
معه في الكلام انهم محل كلامه وتراجمة وحيه الحاكون عنه او ان ناضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس المتكلمة المحدثة وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو الموصوف
بهم صفا فعليا وهم الاسماء وهو المسمى بهم تسمية التعريف والمحبة فيكون المعنى اني بانبائكم والاخذ عنكم والرد اليكم والتسليم لكم والائتمام
لانواركم والاهتداء بهداكم والتفويض اليكم في كل شيء محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم اذ ليس لي معرفة ولا علم الا منكم ولا بصيرة الا بكم
ولا استضيئ به في طرق حقائق الاشياء الا ما افدتموه من فاضل انواركم كما امركم الله سبحانه والذي حققوه معرفة الله بما وصف نفسه وتوحيده بما وصفهم
عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرفهم من افعاله وعلم من عبادته واتباع اوامره واجتناب نواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء عليهم السلام خصوصا
بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ووصية اوصيائه وامامتهم عليهم السلام والايمان بهم والاقرار بفضائلهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم في كل شيء
من التكاليف والاحوال والاعتقادات وجميع ما يريده الله من جميع خلقه في الدنيا وان الله سبحانه اعطاهم كل شيء وجعل لهم الدنيا والاخرة
وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه فلا يقبل طاعة من احد من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف
تشييد لمجدهم وتاسيس لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر لمادحهم ودعاء الى سلطانهم وان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم وانهم حجج الله وابوابه وبيوت
الله وعينه ووجهه وحكمه وامره وعلمه وخزائنه ومفاتيح غيبه وجميع معانيه وظاهره في خلقه وسفراؤه اليهم فيما يجري من احكامه قضاء من خير او شر محبوب
او مكروه وان ما انزل سبحانه من كتبه واوامره ونواهيه الى انبيائه ورسله المستحفظين لدينه واحكامه وما اخبروا به عنه سبحانه مما يريده من
عباده مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم والايام الخمسة الذر والدنيا والرجعة والبرزخ والاخرة لم يكن
شيء مما ذكر ونحوه ولا شيء من افراده وما يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله عرف ذلك من عرفه وجهل من جهل وانكر
من انكر فالمؤمن الثابت الايمان محقق لما حققوه على ثلاثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل اجمالي ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم

مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم

لهم بسماع ذلك من اقوالهم وارشاداتهم عليهم السلام بحسب مفهومه وقد يسمى دليلا تفصيليا والحق ان هذا التفصيل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول
ومؤمن اعتقد ذلك بعلمه كما اشار اليه سبحانه بقوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه
قرء الكتاب الكبير الذي كتب فيه القلم بيد الله تعالى كما امر عز وجل اثباته له امثالا ما شاء الله ما يشاء والكتاب الكبير هو افاق العالم وكذا الكتاب الصغير وهو الانسان
كتب ما كتب في الكبير فلما قرء فيهما بتبيانهم وشاهده ما اوقفوه عليه شاهد المدلول في الدليل وفي نفس المدلول والمدلول دليلا وهذا هو التفصيل
حقيقة وصار هذا المعرفة هو الذي يحيينا الا بقولنا الثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم اتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب
بعين الحق حقا كما عرفوه الخ هذا في الحق وفي الباطل على هذا حرفا بحرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل قال عليه السلام مطيع لكم عارف
بحقكم مقر بفضلكم اقول قد تقدم معنى هذه الفقرتين مفرقا ولا بأس بالاشارة الى مجمل ذلك هنا لان ذكره هنا يكون مجتمعا فيكون
ادل ولا يحتاج الناظر الى التتبع في المراجعة وقد يحصل غفلة بعض هذا الشرح ومطلوبه في البعض الاخر فلا يتم مطلوبه مع ان اعادة ما قال الشارح
اعذ ذكر نعمائنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم ما ذكرنا ان الله سبحانه خلقهم له فلا يقع منهم فعل او عمل او قول او
اعتقاد حقيقة حق او بطلان باطل او حركة او سكون الا له تعالى وماله الا ما امر به وما من شيء لشيء او عن شيء او بشيء الا به تعالى فهم وما منهم عنهم وهم وهم
وشاؤه ومعرفته وذكره الا وهو ثم خلق خلقه لهم وذلك لتتميم ماله وتكميله فلا يقبل الله سبحانه طاعة شيء من خلقه الا بطاعتهم ولا يقبل
شيئا من طاعتهم الا له لم يقبل شيئا من طاعة خلقه الا لهم فليس لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان له عنهم لانهم عليهم السلام له ولا يكون شيء طاعة
له الا ما كان لهم له فقوله مطيع لكم اي لكم لله فاطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل لله بكل ما امر وابى ان ينهى لله عن كل ما نهى عنه وذلك
غاية كل حق والنهي عن كل باطل ومن الاول مثلا ان يقول الخمسة ثلثة واثنان ومن الثاني ان يقول الخمسة اثنان واثنان والى نحو هذا الثاني
تعالى حكاية عن بعض من عمل بالثاني الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء فلا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما
مبينا ثم ان الطاعة قد تكون صورية بان تكون العبادة مثلا رياء فصورتها طاعة وحقيقتها معصية ولذا قال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا اي مما لم يرا وافيه او ان ذكر الله في صلواتهم قليل او بصورة صلواتهم او بالذكر والنسيان وقد تكون غير ثابتة بل تكون متزلزلة كمن
عبد الله على حرف واقفة بين القبول بنسبتها كما لو مات قبل ان يطلع عليها احد وبين الرد كما اذا اطلع عليها احد وكاعتقاد المنافق فانه وان طابق
صورته الواقع كما اذا اقر بالحق وربما اثيب عليه ثواب الدنيا بمثل حقن الدماء وتحريم الاموال والدماء ظاهرا وكالتناكح والتوارث الا ان باطنه
من ذلك المعتقد غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم فكان في اقراره كاذبا كما قال تعالى حكاية عنهم قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لان اعتقاد المنافق في الحقيقة رؤية الحق ومعرفته حقا لا الثبات عليه بان يجري على مقتضى
ولو بالعزم لان رؤية الحق ومعرفته كونه حقا لا غير لا يثبت به الايمان الذي هو الثبات على الحق الا باستعمال الاركان الثلثة كل في محله وهو الاعتقاد
الذي هو جزء الايمان كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخصال عن الصادق عليه السلام في الحديث والايمان هو معرفة بالقلب واقرار
باللسان والعمل بالاركان فاذا حصلت هذه الثلثة متطابقة لا يرد على شيء منها وارد من الاخر ينافيه بفعل او عزم تحقق الايمان وقول الاكثر
منا ان التصديق القلبي لا غير وان ما ورد عنهم عليهم السلام من ان تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان كما هو مذهب المعتزلة وجماعة فتوجيه
صحته اما بان يراد به اول ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار والعمل والا لكان هو معرفة الذي هو شرط صحة الحجة على المكلف لانه حينئذ
ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على مقتضى استيقانه ولو بالعزم ولهذا قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وان
التصديق اقوى اركانه واعظمها فاذا صدق فقد اتى بمعظم ما طلب منه ولانه مستلزم لها غالبا والا لانها تصديق لسنادي وارد كانه عن
واقرار قلبي فيشملهما اذا اطلق واما تحققه بهما مع التطابق فهو الايمان الكامل فالتصديق المعبر عنهما وعن العزم عليهما الذي ايمانا وقد تكون
الطاعة قول التكليف الوجودي المسمى بالشرع الوجودي وهو ظاهر الشرعي وهذه في الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهرا قال تعالى
ويل من المنافقين يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فوصفه بالايمان لعلمه وقوله مع ان

ما امن طرفة عين وكذا ايمان صورته وهذه امثلة تدخل في اسم الطاعة بوجه لكن لما كانت لا يترتب عليها نجاة مما اريد للنجاة منه لم تدخل في الطاعة حيث تطلق
مع ان ما قد يترتب عليها من الثواب كله او جله انما هو في الدنيا لا يكاد يصل الى البرزخ منه شيء فضلا عن ان يصل الى الآخرة فلا تدخل في الطاعة حيث تطلق نعم
لو كان شيء من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا لا غير لكنه يترتب عليه النجاة مما اريد للنجاة منه او حصول ما اريد له كالاوامر والنواهي الارشادية امكن دخول
الامتثال في الطاعة في قوله عليه السلام مطيع مثل ما استشكل على ابن محمد ابن علان حال الكلبي صاحب الرمان عليه السلام السفر للحج منها عليه السلام فمضى وقتل فانه يصدق
على ذلك المعصية وان كان النهي ارشاديا ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف باعتبار مراتب التكليف والمكلفين ولا يعتبط هذه الطاعة عند عليه السلام
عارف بحقكم لان الطاعة باعتبار الاخلاص ومحبة القيام بحقه الامر تكون على حسب المعرفة بحقه ولهم عليهم السلام في الوجود بحسب ما نبوا اليه اربع مراتب كما الاولى
مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ومقامهم هنا معرفتهم يعني معرفة الله سبحانهم هو قول الحجة عليه السلام في دعائه يا رب عرفك بها من عرفك
قولهم عليهم السلام من عرفنا فقد عرف الله وقولهم من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الثانية مرتبة
المعاني وحقهم معرفة انهم معاني اسمائه يعني معاني افعالهم علمه وقدرته وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه وقلبه ووجهه ونوره ويده وغضبه وكتابه
خزائنه ومفاتيح خزائنه وغيبه علمه واسراره وغيبه محاماشيته والسنة ارادته وصفاته العليا واسماؤه الحسنى ونعمه التي لا تحصى الى غير ذلك
من معاني افعاله ومظاهر ابدائها واخراعها ومعنى معرفتهم معاشاهدة ذلك في عباداتهم ودعائهم وفكرهم واعتبارهم وفي جميع حالاتهم ووجوداتهم فيتوجه
الداعي الى الله بهم ومخاطبته وبنائه بهم وهكذا الثالثة مرتبة الابواب ومعرفة حقهم فيها ان يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى وسبل العبادات والدعوات والمناجاة
وطريق قبول الاعمال ومنها يؤتى عباده ما يشاء من خلق ورزق وحيوة وممات وفي غيبهم وشهادتهم وفي ذواتهم وافعالهم واقوالهم واموالهم واعمالهم وما منه صادرون
واليه صائرون فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم وبهم فهذا ومثله من معرفتهم واعتقاد حقهم عليهم السلام في هذه المرتبة الرابعة مرتبة الامامة
وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم والاقتداء بهم والورود اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم على من سواهم وان لا يسوى بهم غيرهم في نسبهم ولا
حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا من شيء من محاسن الاحوال والافعال
ومكارم الاخلاق لانه رسول الملك مقرب ولا مؤمن ممتحن وان كل ما نسب الى غيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فانما هو ذرة من نثار مثلاثم نجاما
او من الفضائل كيف قد سئل يحيى ابن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمين
وعين البرهوت وعين الطبرية وجمة ماسيدان وجمة افريقية وعين ناجروان وتحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقهم ان نعتقد
انهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه على امته والقوام بدينه بعد حفظة شريعته القائمون مقامه في كل شيء
الله فيه لخلقه ما عدا النبوة فقولي لا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله غارف بحقكم لانه اذا لم يعرف حقهم ربما اطاع بما يناقض حقهم فيكون تلك الطاعة معصية
لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام عليه السلام يراد به احد وجوه متعددة او يراد منه وجوه متعددة وقد وردت آثارهم عليهم السلام بما يدل على الارادتين وذلك لانه قد
يلاحظ ويقصد احدها اي احد السبعين الوجه كما روي عنهم ايضا لان المتعارف منه في الاطلاق اليه عرفا او يراد منه الايهام او التعريف او التعميم ليعلم كل اناس مشربهم
ويتيسر كل لما خلق له وسيأتي ما كتب له وغير ذلك فان اريد الاول مثلا امجد عدد ربط هذه الطاعة بمعرفة الحق وان اريد الاخير تعين الاخير وان اريد
الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله مقر بفضلكم يحتمل بناؤه على ما قبله لان من عرف حقهم تبين له انه لا يساويهم خلق فيلزمه الاعتراف والاقرار بفضلهم
ويكون المراد من هذا الفضل ما هو اعم من الظاهر فيدخل فيه الاسرار والفضائل الظاهرة لان بناء على ما قبله يترتب على المراتب الاربع يظهر لك ان
من فضائلهم ما لا يحتمل سواهم كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمله الا الخصيص من الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين
الكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين اولي المدن الحصينة ومن شاء تعليمهم ذلك كالبعض الاعز من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمله الا
الخواص من الشيعة كبعض الثالثة الاخر وبواطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة وبذا المقر بفضلهم من فضلهم بقدر رتبة
من الايمان وحيث من الاحسان اهل جزاء الاحسان الا الاحسان وقيمة كل امرء ما يحسنه ورتبته ما يتحقق ويستقر فيه ويستيقن عليه من درجات
الايمان ويحتمل عدد بناء على ما قبله يكون الاقرار على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون المعرفة والادراك والعزم على الموافاة لا ينفع بل

ان الكتاب في المقامات الاربعة
وأربعين باب في المعاني

محتمل لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم

بما يصح كما نقدمت الاشارة اليه في حق المنافقين نعم لو فقدت المعرفة والادراك لم يتحتم عليه العزم على الموافاة اذا لم يفهم لم يعزم على عدم الموافاة الجهل
او لخبث طينته فاذا فقدت هذه الاشياء كفا التسليم في حفظ اصل الايمان اذا لم يجد في نفسه المنافاة كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق في خطاب اولية الحق وخليفة
رسوله المصدق صلى الله عليه وآله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاذا لم يبين عليه
ترجحت ارادة الخصوص من الطاعة لان الاقرار بالفضل من اعظم افراد بنا لانه اطاعة المرء لعقله فيما دله عليه من هذه الفضائل لان هذه الفضائل
آثار افعال الربوبية بتراجمة العبودية في افعال السنة الربوبية وايديها وخلق الله المكلفين فيما فطرهم عليه من صبغته على هيئة تلك الآثار فمن لم يغير
البينة ولم يبدل الفطرة لزمه الاقرار بفضائلهم التي هي تلك الآثار وهو لب الطاعة ومخ العبادة لانها هي الثناء على الله تعالى وتسبيحه وتحميده وتهليله
تكبيره وتمجيده بالسنة ارادته واليه الاشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال الى من القائلين بفضلكم مقر بحقكم لا انكر
لله قدرة ولا ارغم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح لله باسمائهم جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم الخ وسم عليهم السلام اسمائهم الحسنى
التي امركم ان تدعوه بها وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن
والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا فهي تسبيحه تعالى باسمائهم موالاتهم والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم واعتقادنا ونبقايص اعدائهم
واعتقادنا والتسليم لهم والرد اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوات عليهم وزيارة قبورهم وذكر مماداتهم ومثالب اعدائهم وذكر مصائبهم ومآتمهم والبكاء
عليهم لهم وترك الهم عند ذكر مناقبهم فاختصهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعارا للايمان والخضوع لعرفان الحق من الملك الديان وقال واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت في ذكر فضائلهم ومصائبهم
فصيدة يثبت بها سيد الشهداء عليه وعلى آبائه وابنائه الصلوة والسلام فهنيئا ما قضيت من شغف بكم مناي ولا نوحي لكم وانقضى العمر
وقبله اهيم ببلوكم اهيم بحبكم ودمع على الخالين من شغفي عمر وبالجملة فيما خصصنا به ان الطاعة والاقرار بالفضائل متساويان
لان المراد عندنا من الطاعة ليس خصوصا ما هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضائل ليس مقصورا على اللسان بل وبالجنان وبالاركان وهو تأويل
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وهم داخرون والاصل ان المعبود الحق عز وجل انما يدعى ويعبد ويسبح بما امر من اسمائه وهم اسماؤه فانك اذا قلت يا زيد فان المدعو هو الذات المسماة
بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم اسم ذات من رجل فان كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ ومفهومه والمسمى هو المعنى
ما باللفظ وبمفهومه لان اللفظ اسم فعل مفهوم الفعل هما اسمان للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلنا اسما لزيد
فانا نريد باللفظ ما ظهر من زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر من زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه اي مفهومه اسمان لزيد من حيث
ظهوره بالقيام فهم عليهم السلام اسماء الله تعالى من حيث ظهوره تعالى بفعله لما فعل حقايقهم مفهوم الالفاظ التي يدعى بها كما لوحنا لك في المرتبة الثانية وليسوا
عليهم السلام اسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لان الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها واسماء الحسنى انما يدل به على نفسه وعن ابن سنان قال
سألت ابا الحسن عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم
يكن يسئلها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو وقدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعونها لانه اذا لم
يدع باسم لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء انه اي حيث ظهر لك انه سبحانه انما سمى نفسه لغيره والهم اسماءه التي
يسمى بها الخلق ليدعوه بها ويعبدوه بها ظهر لك الهم معنى افعاله واوامره ونواهيه لو عرفت ما نطوي عليه ما ذكر في المرتبة الثانية وايت ان جميع
وهيئة العباد اصلا معا وهيئة اوامره ونواهيه عرف من عرف وجهل من جهل ومن عرف فامامه اليقين ومن جهل فامامه سجين قال عليه السلام محتمل
لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم قال الشارح المجلسي محتمل لعلمكم اي اعلم انه حق وان لم يصل اليه عقولنا محتجب بذمتكم اي
مستتر وداخل في الداخلين تحت امانكم او اجعل الدخول في امانكم مانعا من الناس والشياطين كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الله
تعالى محبتي على حصني من دخل حصني امن من عذابي رواه الصدوق وغيره انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري تغمده الله في رحمته في شرح التهذيب محتمل

لعلكم قيل معناه الذي اردبه وان لم افهم معناه اقول يجوز ان يكون اشارة الى ما روي عنهم علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ومعناه اني مصدق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وكما روي عن
امير المؤمنين عليه السلام قال لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
محتجب بذمتكم اي احتجب غرر الدارين بالدخول في حماكم وجواركم وعهدكم انتهى اقول ظ قوله محتمل لعلمكم اني اعلم حقيقة علمكم عن علم
وفهم لان الاحتمال في هذا المقام اغلب ما يستعملونه في العلم به عن ادراك وان كان على الايسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه هنا بمعنى
التسليم فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فسمى اهل التسليم راسخين في العلم
واثنى عليهم ثانيا فقال وما يذكر الا اولوا الالباب وقد يستعمل في الكتمان والحفظ ومما يدل على الاول قول الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب
مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله
لان الملك المقرب الخ لا ينكره ولا الكفر وانما ليس الزائد في الاحتمال الا عدم العلم والفهم ويؤيده ما في الرواية الاخرى من قوله عليه السلام نحن نحتمله
لان المراد من احتمالهم لعلمهم فهمهم لمرويكم قال عمير الكوفي في معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما روينا ان الله
تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم
وهو اعلم منهم انتهى ومثله ما ورد عن الصادق عليه السلام في تفسير الحديث الذي فيه لا يحتمله الا ملك مقرب الخ قال عليه السلام ان من الملائكة مقربين
وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين وان امركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به الا المقربون
عرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون فان قلت ان قولك لان الملك المقرب لا ينكره ولا
الكفر يشعر بان من انكره فقد كفر ويلزم من هذا ان الملك الغير المقرب والنبي الغير المرسل والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحتملوا او لم يقروا منكرون
له قلت ان الانكار لا يكون ولا يتحقق الا بعد المعرفة كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم
يحتمل او لم يقبل لا عن معرفة بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان ذلك في حق آدم عليه السلام قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما وفي العلل عنه عليه السلام في حديث واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصيائه من بعده ولاة امري وخزان
علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجد آدم ولم يقر فثبت
العزم لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم على الاقرار به هو قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو ترك
ما اقول ان الحجة عليه السلام كان في بعض احوال الثانية او الاولى ظاهرا به للانبياء عليهم السلام فعرفه به اولوا العزم ووحدوا واعترفوا بذلك العهد المأخوذ
عليهم لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته ولما عرض عليهم العهد للقائم ونسوا في تلك الحال قبل اولوا العزم ووقف آدم فلم يقر لعدم احتمال الحال القائم
عليه السلام بالمعنى الاول لعدم فهمه ولم يجد لعلمه انه عليه السلام من جملة من اقر لهم لانه محتمل لعلمه عليه السلام بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الاول المقصود
فلذا قال عليه السلام ولم يجد فقد مر الاشارة الى انه ما ابتلى احد من الانبياء الا بتقصيره في احتمال علومهم وما هم عليه وكل ما وقع من عدم الاحتمال
من احد من شيعتهم فانما هو من المعنى الاول ولا سيما اهل العصمة من شيعتهم واما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لان ذلك
من شعار اعدائهم وما وقعت العقوبة عليه في حق بعض الانبياء عليهم السلام كيونس وايوب ويعقوب واشباههم عليهم السلام مع انه قصور فيهم ولم يجدوا
مع ذلك ليستحقوا العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل سؤالهم عن العلة وعن البيان استبعادا وعدم صبر منهم على شدة البلاء فكان
السؤال والاستبعاد وعدم الصبر حيث لا مراد منهم منافيا لمقامهم من تحمل ولاية محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم
اجمعين وذلك بحكم حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ذلك منافيا للتسليم لانه في الحقيقة انما هو قصور وقد علم بدليل الحكمة ان
للقصور عقوبات بنسبة مراتبه يسرع الى اكثرها العفو والتجاوز اذا كانت مشوبة بنوع اختيار النسبي الى الافعال الاختيارية فتكون دواعيها
غير ثابتة الاصل للجهل والقصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار فانها لاحقة بالافعال الطبيعية الجبلية فانها قد لا يسرع اليها العفو وقد لا

يعفى عنها وان كانت في نفسها حقيرة فلاجل ان للقصور عقوبات ابتلى الانبياء عليهم السلام بنسبة قصورهم ولاجل كونه مشوبا بنوع اختيار اسرع العفو
اليها لكونها غير ثابتة الاصل دواعيها وما لم تكن مشوبة كانت طبيعية ثابتة الدواعي ومما يدل على الثاني ما ذكر بعده من آية والراسخون في العلم
يقولون آمنا به الآية وقد تقدم والاخبار فيه كثيرة ومما يدل على الثالث فهو كون المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ السر ما روي في البصائر عن
ابي الحسن عليه السلام في تفسيره انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى
يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو فيه حتى يخرجه الى غيره فعلى هذا المعنى يجري قوله عليه السلام محمل العلم وبكون
الزائر بها عند هذه اللفظة يقصد ما هو عليه ان كان عرف نفسه انه من اهل اي مرتبة من المراتب الاربع اما المرتبة الاولى فلهم عليهم السلام لم يشاركهم
في حقيقتها احد الا ما يظهر من آياتها على قلوب شيعتهم وحقايقهم فانها حقايقهم ولهم واما الثانية فيغير بعض خصيصي شيعتهم عليهم السلام في بعض
معانيها كما جرى على بعض الانبياء مثل ايوب عليه السلام لما سمع الكلام عند انبعاث المنطق شك وبكى وقال خطب جسيم وامر عظيم وقد ذكر ذلك
قد يثبت في بعض فيقصد احتمال علمهم هذا وان كان من اهل المرتبة الثالثة فكل ما عرفه قصد احتماله وكذا ان كان من اهل الرابعة وما لم
يعرفه من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ويقصد فيما عرفه ايضا وليعلم ان ما عرف فبتعليمهم وان ما سلم فيه فبتوفيق الله
ببركتهم وبهم عنهم وان كان من اهل المعنى الثالث وهو انه لا يحتمله اي لا يفيد على كنا حتى يخرجه الى مثله فلا باس فيه ولا ينافي هذا قوله يحتمل
لعلمكم لانه يريد الفهم والتسليم وعدا اخراجه الى من ليس من اهله ثم على المعنى الثالث كما فسره ابو الحسن عليه السلام وقع احتمال اشكال وهو انه
اذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الاصناف الثلثة من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلا مثله فان كان هذا المثل
اريد منه مطلق انه ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن من غير ان يعتبر فيه ما اعتبر في الاول من عدم الكتمان لزم خلاف الظاهر من الخبر لان الظاهر منه ان هذا
مقتضى الحديث ولو اريد بعض من هذا النوع لقال ان بعض اولئك لا يحتمله واطلاق الحديث اطلاق وتفسيره يقتضي ذلك ويلزم من هذا ان يكون
اخرهم يخرجه الى اولهم وهو اول من سمعه اخرجه الى مثله وهو لا يحتمله فيخرجه الى مثله وهكذا الى ان لا يبقى لجميع هذه الاصناف الثلثة وقت والاعلى
ولا حال الا استماع حديث واحد من احاديثهم واسماع المثل فيشتغلون بحديث واحد عن كل شيء بل على نحو من الاعتبار يقال وغير حديث آخر من احاديثهم مقتضى
لما اقتضاه الاول فيلزم في غير الاول انه لو فرض استماعه ما حصل اخراجه الى المثل لشغله بالاول وشغل المثل ايضا فيلزم الهم عليهم السلام لم يريدوا بتلك
الاوصاف الا حديثا واحدا وكل ما سمعت خلاف المعروف والمتبادر من مرادهم ودفعه هو ان المراد ان الملك المقرب الذي لا يحتمل قد يخرجه الى مثله ملك
مقرب يحتمل فيكتمه ولا يخرجه ولو كان غير محتمل اخرجه ولكن مراتب المقربين متفاوتة جدا ودفع ذلك النحو من الاعتبار انه انما يفهم منه انه اذا اخرجه استوى
وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانية لما اقتضى اخراجه ثانيا لان المثل قد سمعه منه فلا تتوق نفسه الى استماعه ثانيا
واذا علم الاول ذلك من الثاني لم تتق نفسه الى اخراجه اليه وليس ايضا اخراج مثل تلك الاحاديث لو حصل اخراج اخرجه فيه كما جرى في الاول فلا
يلزم شيء مما ذكر مع ان المراد بيان نوع هذه الصفة وقد تلزم في واحد خاصة فيخرجه الى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله محجبين منكم
الاحتجاب الاستتار والمراد ان الائمة بكم والتسليم لكم والرد اليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لانكم باب الله والقضاء ووسيلة القبول
والرضا حصن منيع لا يحاول ومجار رفيع لا يطاول والذمة والذمام واحد هو العهد والامان والضمان والحرمة والحق اما على معنى العهد فان الله سبحانه حين
خلق الخلق خلقهم على صورة عهد اليهم وهو ما اخذه منهم من مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كذا فقال فالله هو الولي
وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية ظهر لها على واهل بيته الطاهرين صلى الله على محمد وعليهم اجمعين
الله سبحانه اعطاها نبيه صلى الله عليه وآله وهم ظهروا بها وهو لواء الحمد في قوله صلى الله عليه وآله اعطيت ثلاثا وشاركني علي فيها اعطيت لواء
الحمد وعلي حامله واعطيت الجنة والنار وعلي قاسمها واعطيت الحوض وعلي ساقيه واعطي عليا ثلاثا ولم اعط مثلها اعطي زوجة ولم
اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي حموا ولم اعط مثله والحمو بفتح الحاء ابو الزوجة هنا حين اخذ على الخلق ذلك العهد
الذي كرم به يعقوب عباده الصالحين فقالهم الست بربكم ومعناه الست بربكم ومحمد صلى الله عليه وآله نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة من ذريته

ولياكم وأئمتكم ومعنا ما مر عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وما يترتب عليها وأما الأئمة عليه وعليهم السلام
وما يتفرع عليها وأحوال التكاليف الشرعية والوجوبية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمثالية والجسمانية في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة
والوفاء بعهدهم على حسن الجزاء فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فعهد الماخوذ هو ولاية محمد صلى الله عليه وآله وهو أصل الوجود ولب
الأسرار وسر الأنوار وتوأم الأفئدة وأمر الواحد لفهما وكل شيء من الخلق محتاج إلى ذلك وكل إلينا راجعون وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون
وكل شيء قائم به ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره وكل شيء في قبضته قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون هو
درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان آمنا من الشيطان وجنوده وكيدهم مكرهم وخدعهم حيلهم وإغوائهم وتزيينهم وكل شيء من
سلطانهم وهو الذمام المذكور في دعاء الصباح والمساء أصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارق ومن
شر ما خلقت من خلقك الصامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء أهل بيت نبيك محمد صلوات الله عليه وعليهم محتجبا من كل
قاصد لي بأذية بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بأن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذا الذمام ولاية عليه السلام
درع الكافي والمكافي فلا يطاوله شيء منيع حصين ولا يحاوله شيء وهو منيع من شر ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم
في الدرع الحصينة أو المجن بكسر الميم والجيم من كل مخوف أي من كل ما يخاف منه من ذي روح أو نبات أو جماد أو عرض أو جوهر أو ألم أو هم أو غم أو وسوسة
خاطر سوء أو طبيعة أو تخيل أو تمثل أو تعرض أو شيء من الحيات أو سائر الأوجاع والآلام وحرمان العروق والأرياح والاختلاجات وسوء الأحلام وما
يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن من الكلام في الدنيا والآخرة واللباس السابغة الدرع الطافية التي تشمل جميع البدن ولاء أهل بيت
نبيك محمد صلى الله عليه وآله ولا يجرد على البدن من لباس سابغة يبين عليه السلام أن اللباس السابغة التي هي الدرع الطافية الحافظة للابسها
من جميع المكاره ولاء أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وكذا قوله من كل قاصد لي بأذية بجدار حصين هو ولاية عليهم السلام الإخلاص بالجريدل من
بجدار حصين يبين أن الجدار الحصين هو الإخلاص في الاعتراف بحقهم بأن يتولاهم ويقتدي بهم في كل شيء ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله
سبحانه في كل شيء وإن يكون ذلك كله مشفوعا بالبراءة من أعدائهم متلبسا باللعن لأعدائهم معتقدا أن الله لا يرد عملا على هذه الطريقة ولا
يقبل عملا بدون شيء منها وهو قوله عليه السلام والتمسك بحبلهم موقنا بأن الحق لهم الخ فلما أخذ من الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على
ما خلقه قال شهدت عليكم بما عاهدتموني وقال يا أولياءي ويا ملائكتي اشهدوا قال محمد صلى الله عليه وآله شهدت لك يا رب بذلك
وقال علي شهدت بذلك وقال الأئمة شهدنا بذلك وقال الأنبياء والمرسلون شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقال الملائكة
شهدنا بذلك فقال الله تعالى حكاية عن نفسه وعن أوليائه وملائكته شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين الآيات فقال الله تعالى
مريا على جميل عادته وابتداء تفضله ومنه أوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه بمشهد الشاهدين أوف بعهدكم أي أنه أقسم بعزته وجلاله أن
يوفي لهم بعهده أي الذي يوم القيامة مواليا لهم معاديا لأعدائهم أنه يقبل عملهم وينجيهم من النار ويدخلهم الجنة فقال المحبون لخطاب المستجيبون لدعوته
على لسان نبيه صلى الله عليه وآله حين قال لهم ألست بربكم ربنا إننا سمعنا منادينا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر
وأنثى بعضكم من بعض لأنه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعدهم عباده الصالحين فلذا أخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم
هذا المحضر الشريف قال وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول يعني ذكر ما أشرنا إليه ذكروا الموقف المكرم ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم كما جرى منهم في ذلك الموقف ونسوه وذكرهم به سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وأوليائه عليهم السلام يقولون ربنا آمنا
فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدتهم على عهد عبادك وعهدك لهم مع الموافاة وأنا أقول ربنا آمنا بما أنزلت فاتبعنا الرسول وآل الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاحتجاج بذمتهم التي هي عهد الله وعهد خلقه بالموافاة الاحتجاج بالموافاة أي بأن يستجيب له سبحانه
بأن تدخل في عهدهم بأن يستجيب القلب بما طلب منه واللسان بما دعي إليه والأركان بما أمر به فإذا دخل في عهدهم بهذا الدخول فقد احتجت بذمتهم

من كل مخوف لما اشرنا اليه قبل من ان هذه الذمة هي اصل الوجود ولب الاسرار وسر الانوار ونور الاقدار وامر الواحد القهار الى اخر
ولذلك كانت امنا من كل شيء ولا يؤمن منها شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وقد كررنا هذا المعنى وامثاله في هذا الشرح في مواضع متعددة
تاكيدا للبيان وتكريرا عن النسيان فاذا فسرت الذمة بالامان الذي هو الحصن من كل مخوف عرفت مما ذكرنا ان الامان المطلق الذي لا يكون
معه خوف ابدا انما هو ولايتهم عليهم السلام لانها طاعة الله فيما امر ودعى اليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع الله
في كل شيء اطاعه كل شيء كما قال تعالى يا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون ومن خاف الله في كل شيء خافه
الله منه كل شيء ولا يراد من ولايتهم حقيقة الا طاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء فاذا احتجب بذمتهم التي هي طاعة الله في كل ما امر به
ظاهرا وباطنا وخوف مقام الله في كل ما نهى عنه ظاهرا وباطنا كان في امان الله وجوار الله وفي بيت الله الذي من دخله كان امنا من جميع مكاره
الدنيا والاخرة التي فيها سخط الله واما المكاره التي فيها رضى الله فانها محبوبة وانما كرهها المؤمن لعدم علمه الاجمالي ان القتل من اعظم
المكاره واذا كان في سبيل الله كان محبوبا ومطلوبا لكل مؤمن بل موتا مما يتمناه فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا التي هي
هدية الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما وكموت من يحب وكالامراض لم يكن ذلك مكاره حقيقة انما تجري على المؤمن رفعا لمقامه
فان عند الله منازل في رضوانه لا تنال الا بالبلايا في الدنيا وكيف لا يكون المؤمن في حال البلاء امنا من المكاره وهو في سلامة من
دينه لان الله سبحانه اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف كان امنا فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وسلامة الدين هي الامن من مكاره الدنيا والاخرة وبلايا الدنيا مع سلامة الدين
تكرمة من الله تعالى لعبده المؤمن ليرجع اليه محقا طاهرا مطهرا مستحقا للدرجات الرفيعة ولهذا روي عن الكاظم عليه السلام من عاش
عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلايا اسرع الى المؤمن من اللحم بالبصر وعن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وقال
الباقر عليه السلام ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل باهله بالهدية وبحمية الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وقال النبي صلى الله
عليه وآله من حسن ايمانه وكثر علمه اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف علمه قل بلاؤه وعن الصادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء
وسلم الله تعالى القضاء قال سعد بن مسلم قلت جعلت فداك من الممتحن قال الله قد امتحن بولايته وعدوه اذا امر باخوانه اغتابوه واذا امر باعدائه ولاته
على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ملعون كل بدن لا يضاف في كل اربعين يوما قلت
ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رآني قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع
واختلاج العين وما اشبه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو لم يصبه ما يدبه ما وجهه الله
احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيدها فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وامثال ذلك
تقدم غير هذا فاذا وقفت على هذه الاخبار ومثلها مع ما سمعت من سلامة دين من اقام الولاية وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم علمت
ان من غير الله ما به مع انه لم يغير ما بنفسه فانما هو فع لدرجته وحبس عن الركون الى الدنيا التي حبها راس كل خطيئة ففي الحقيقة ما فعل الله به ليس
تغييرا بل اصلاح وتحسين وعلى معنى الضمان يكون المعنى اني محتجب بضمانكم اي باعتمادي على وعدكم على الله سبحانه انه اقسم بعزته وجلاله انه لا يدخل
الجنة من احب عليا وان عصاه ولقد روي عن رضي الدين ابن طاوس انه قال سمعت القائم عليه السلام يقول من راى يدعوا من وراء الحائط وانا
ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم ما فعلوه اتكالا علي
وولينا يوم القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تفاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم فث
بفاضل حسناتنا هي اقول اللهم اغفر لهم ما فعلوه اتكالا علي حبنا اراد منه حسن ظن في ان الذنوب لا تضر مع حبهم والحديث
من طرق الخاصة والعامة ان الله تعالى قال اقسم بعزتي وجلالي انه لا يدخل الجنة من احب عليا وان عصاني الحديث شاهد لما في الدعاء و
هذا الحديث القدسي وجوابا يرد عليه المراد لهم عهدا الى شيعتهم بذلك والاخبار مما يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا وقع من محبهم ذنب ندم

رجاء من الله العفو والمغفرة ولم يقنط من الرحمة رجاء في حبهم ولا يتهم اعتماداً على اخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم لا يسبقونه بالقول مشفوعاً بالشفاعة لا أمل ولا يتهم وعهدهم الى محبيهم ضمانهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك وهو الله كلك يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين
نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي يا رب بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب فلما كان اعظم المضار واشد المكاره القنوط واحسن
الآمال واحصن الحصون حسن الظن كان اجتماع حسن الظن بضمانهم لمحبهم من اعظم المهلكات وهو القنوط عند عروض التقصيرات احصناً منيعاً ومجاناً
سهل يحيى لانه من جملة الذمة اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك وفي غوالي اللآلي بسند المتصل الى المعمر السنبسي قال سمعت من مولاي ابي محمد الحسن العسكري
عليه وعلى آبائه وولده افضل الصلوات والسلام يقول احسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه سره فقنا وله نصيبك فقلت يا ابن رسول الله ولو بحجر فقال الا تنظر الى
الحجر الاسود وهي والاخبار عنهم عليهم السلام في ترغيب شيعتهم وعدم اليأس بالشفاعة وعدم المواخذة بذنوبهم وان عظمت وقبول اعمالهم وان ضعفت وان جهدوا
ثم نقص عملهم وان سيئاتهم تبدل حسنات وغير ذلك كثيرة جداً والقرآن آياته تنطق بهذا ونحو عهدهم اليهم وقد احتجب ليهم بذلك واطمأن بعهدهم
ذمتهم الناطق بضمانهم لهم بالنجاة ولله در من قال ولا يبقى لامير النحل تكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني وطيني عجنت من قبل تكويني
في جسدي كيف النار تكويني وعلى معنى الحرمة ان المحب العارف بحقهم يصفهم بمثل ما اشرنا اليه في مواضع متعددة من هذا الشرح بحيث
ان جاز ذلك حداً يقف عليه الا بما اجملوه لنا من الحد الغير المتناهي كقول الصادق عليه السلام اجعلوا النار ما تؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولم تبلغوا
قال السائل نقول ما نشاء فقال عليه السلام وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف عين معطوفة اقول نقلت هذا الحديث الشريف
بالمعنى فقوله عليه السلام اجعلوا النار ما تؤوب اليه تحديد بغير تناه لان المعنى انك تقول فيهم من العظمة والقدس والفخر والتسلط والعلم والاحاطة
والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى الا انك تعتقد ان ذلك كله وهم عليهم السلام صادرون عن فعل الله تعالى وقائمون به فيما صدر فاذا كشفت عن الوصف
فاذا هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون واذا
جمعت بين هذه الآيات التي معناها ما ذكرنا لك لا غير من انهم قائمون بالله فيما صدر وبين ما سمعت مراراً متعددة وانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل
مكان يعرف بها من عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده وخلقه وانهم معانيه وظاهره في خلقه وانهم ابوابه وبيوته وانهم حججه وآياته وسفراؤه الى خلقه وانهم
خلفاؤه وانهم اعضاء الخلقة وامناؤه واولياؤه عليهم غير ذلك ظهر لك ظل الكبرياء والعظمة والعزة التي اظهرها سبحانه عليهم والبسهم خلاله
صفاته حتى صغر لكبريائهم كل كبير وذل لعزتهم كل عزيز وانحط لعلو مكانهم كل رفيع استحقر لعظمتهم كل عظيم وتشاهدت عزته وجلاله وسلطنته
اقفالها في كل ملك في الامكان وان كل شيء واقف على ذلك الباب ولا تدنيك تلك الحجب احتجبت ولذت بذلك الحرم ومدت يدك طمعك وعين جاءك
الى ذلك الكرم فكان احتجابك من كل ما تكره في الدنيا والآخرة بطمعك ورجائك في تلك الحرمة الظاهرة وذلك عهدهم الى محبيهم بقول الله
سبحانه فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهم عليهم السلام رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا كان احتجابك بهذه الحرمة التي لا يرد الله سبحانه
سائلاً بها ولا يخيب مستجيراً بها ولا يعذب من استظل بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على من لاذ بها كنت سائلاً بوجهه الباب الذي يتوجه اليه الاولياء
ومستجيراً بكنفه الذي لا يضام ومستظلاً بظل عرشه المجيد العظيم الكريم ولائذاً برحمته التي وسعت داخلاً في رحمته المكتوبة لعباده المتقين والذين
اتقوا ولا يزيد الظالمين واجتنبوها كما قال تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى واجتنبوا عبادة الطاغوت وهو
اجتناب الولاية الاولى والانابة الى الله هي الانابة والرجوع الى الولاية الآخرة قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ثم قال ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولهذا روي ان الالواح التي نزلت فيها التورية تسعة الواح وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه
لعدم احتمالهم لما فيهما وكان مما فيهما بيان ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت والمراد من الآخرة والانابة الى الله تعالى فاذا كنت كذلك
كنت امناً من جميع مخاوف الدنيا والآخرة لانك احتجبت بحرمتهم وجاههم عند الله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى متعلق الاستحقاق
اي تقتضيه ذواتهم لا ضد الباطل وان كان الاصل واحداً لان المعروف من اطلاق قولك له حق على زيد او بحقه عليك ان له ملكاً او قدراً
جاهاً لان المراد منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عند ربهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم اما من جهة الله سبحانه فلانه اجرى

حكمته انه يعطي كل ذي حق حقه اي يعطي كل شيء ما تقتضيه قابليته وهو يستحقها قابليته من تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شيء شيئا
الا بفضله منه وكرمه وجعل ما لا يستحقه استحقاقا له تفضلا بان فاذا اقتضت قابلية الشيء مددا جعله الله بتفضله حقا له فما اقتضت قابليتهم
صلى الله عليهم اجمعين انه تعالى يخلقهم له وحده لا شريك له حتى من انفسهم كما مر مكررا وما اقتضت قابليتهم عليهم السلام امدا من فضله لا يتناهى بالتدريج على
قدر احتمالها وهذا المدد حقهم عليه بمعنى الملك من جهة ابتداء التفضل والحتم النكري هذا المدد هو اسمه الاكبر وهو مجمع صفاته ومعانيه واسمائه
وجميع شئونه فهو اعطى الاشياء اليه واوجبها حقا عليه والزمها اكراما وتعظيما عليه اقربها اليه فما اوجب على جميع ما خلق من حيوان ونبات وجماد وجوهر
وعرض من غيب وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعا وكرها لا يخالف شيء منها محبته لانه سبحانه قد عرف على جميع الاشياء جلالة شانه وعظم خطره
وحاجتها في وجودها وبقائها اليه وقوامها به هذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم منه سبحانه وتعالى القائمة بفعله تعالى ابدا امام تحقق كفيا الا مكسا
بالكسر فاهم وهذا هو جاههم عند الله وحقهم عليه ومعنى هذا العند انه لا يخرج عنه الى غيره ابدا ليس لهم اعتبار في غير الله او انه لا يخلقه من يده ومعنى
عليه ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذي حق حقه والجاه الوجه اي التوجه والاقبال فان التوجه والاقبال منه تعالى فانما هو اليهم خاصة لا الى سواهم
الا بالعرض والتبعية لهم لان ما سواهم خلق لهم ومنهم عليهم السلام فانما هو اليه تعالى لا الى سواه الا بالعرض والتبعية لامتثال امره فوجههم اليه وجههم اليهم
فلا يكون شيء اعظم ولا اعز من جاههم عند الله تعالى وفي العياشي عنه عليه السلام ان عبدا مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم سئل
الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته لما رحمتني فاوحى الله عز وجل جل جلاله الى جبرئيل ان اهبط الى عبدي فاخرجه قال يا رب وكيف لي بالهبوط
في النار قال اني امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال انه في جب من سجين فهبط في النار فوجده وهو معقول على وجهه
فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال احصه يا رب قال اما وعزتي وجلالي لولا ما سئلت به لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم علي
نفسي ان لا يسألني عبد بمحمد واهل بيته الا غفرت له فما كان بيني وبينه قد غفرت لك اليوم هي فاذا احتجب المؤمن من شيعتهم بهذا الحق الذي لهم
على الله تعالى والجاه الذي لهم عند الله امن من جميع محذورات الدنيا والاخرة واما من حجته سائر الحق فلما سمعت من انهم انما خلقوا لهم وقد تقدم في تفسير
اعضادا واشهادا ومناة واذوادا وحفظة ورواة ومن دعائهم رجب انهم عليهم السلام اعضاد لان الله سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه كما اشار اليه بالمفهوم في قوله
تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا اي انما اتخذ الهادين اعضادا وقد علمت ان الله عز وجل غني مطلق فلا افتقار به الى شيء وانما المحتاج خلقه فاتخذهم اعضادا
لخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضدا للعمل السير وقد تقدم ان الله سبحانه بعد ان خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة انواريهم فخلق منها وجود
الخلائق ومواد هم وخلق صور اهل الخير وطينة الاصل من ذي روح وغير جوهر وعرض من هيئة اشعة انواريهم فالخلائق صورهم وامثالهم وخلق صور اهل
الشر وخبيثي الاصل من ذي روح وغير جوهر وعرض من عكوس هيئات اشعة انواريهم ولا ريب ان الشيء انما يتقوم بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد
وعلله واسبابه وهم قواميه حقا فالخلائق وجودات ذواتهم وانفس انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال علي عليه السلام انا ذات الذات
والذات في الذوات الذات هي فحقهم على الخلق ما به قوام الخلق وهو الوجه الباقي بعد فناء الخلق المشار اليه في قوله كل شيء هالك الا وجهه فكل شيء خلق
وجهه منهم وبه قوامه واليه عوده وهو نور الله في المؤمن المنشرح لانه انما ينظر به فاذا احتجب من المكاره والمحذورات في الدنيا والاخرة بهذا الحق الذي هو نور
الله وعهده اليه هو الفطرة التي لا تبديل لها والخلق الالهي الذي لا يغير وهو صبغة الله الحسنة وهو صبغة الرحمة المكنونة وهو هيئة الولاية
هي اخت النبوة وهو حد الايمان وهو بيت الله الحرام الذي من دخله كان امنا وهو كنائس الله المبين الذي باخر يظهر المضمر كان امنا من عقوبات الدنيا
الاخرة وينبغي ان تعلم ان ما كان من حجته الله تعالى فهو حد حقهم وجاههم الاعلى وهو مس النار وقوة الاسرار والانوار من سماء الافئدة وما كان
جهتهم فهو حد الاسفل وهو الرب الذي بكا يضيء ولو لم تمسسه نار وان ما كان من جهة الخلق فهو بديع فانطقت به ارادة الله بهم عليهم السلام من الدعاء
الحسنى التي اراده الله من المكلفين من اقامة الولاية التي بها صنعوا وعلى هيئتها صوروا واولها خلقوا اولها التوصيف واوسطها التكليف واخرها التعريف
وجميعها التشريف فافهم وقوله معترف بكم الاعتراف بامامتهم وولايتهم وكونهم خلفاء الله في ارضه وحجته على بريته ونفرض
وبكونهم اولى بالمخلوقين من انفسهم واولى بالله تعالى لانهم هم الذين له وهم الذين عنده واولى برسوله صلى الله عليه وآله لانهم خلفاؤه وامناؤه على

مؤمن بآبائكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم

وحفاظ شرعيه وانصار دينيه وانهم معصومون مطهرون مسددون وان الله سبحانه رفع رتبتهم ومقامهم على سائر خلقه واشهدهم خلق ما خلق
وانهى اليهم العلم بهم وجعلهم اولياء على جميع ما خلق واخذ على كل شيء وجوب طاعتهم وفوض اليهم امرهم بالمعنى الصحيح من التفويض وان اياب الخلق اليهم
وحساب الخلق عليهم وانهم ملوك الدنيا والآخرة وانهم ابواب الله في الدنيا والآخرة ومفاتيح غيوبه وحملة كتابه وخزانه التي لا تفنى وامثاله
العليا واسماؤه الحسنى ونعمه التي لا تحصى والاعتراف بما يجري لهم مما ذكر من صفات المراتب الثلث الاولى والثانية والثالثة وقد تقدم ذكر كثير
من ذلك وليس المراد الاعتراف باسمائهم بل الاعتراف بما انكره منهم الناصبون واعداؤهم الظالمون من مقامهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها وفضائلهم التي
اثنى الله عليهم بها على جميع السنة خلقه والاعتراف بالشيء انفعال العارف بمعرفته عن بصيرة حتى كانت معرفته صورة لحقيقة العارف به لان
الاعتراف مطاوع عرف وعرف يستعمل في اصل اللغة ضد الانكار كما قال تعالى لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
وقد يستعمل في معنى العلم فيقال ما عرفته اي ما علمته واكثر استعماله في القرآن واحاديث اهل العصمة عليهم السلام بالمعنى الاول فيقال ما عرفته اي انكرته فلا
يستعمل غالبا في العلم بحقيقة الشيء عن بصيرة ولهذا لا يقابله غالبا الا الانكار واذا استعمل في معنى العلم قابله الجهل وهو عدم الصورة
كالعلم وقوله عليه السلام معترف بكم يراد به ان معرفته بكم على نحو المعرفة المشار اليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما ينسب اليهم بنسبة احتمال العارف مما رجته
لشعره وبشره ودمه ولحمه وعظمه ومخه وقواه الظاهرة والباطنة فان اعلى مشاعره الفؤاد الذي يستعمل غالبا في المعرفة المقابلة بالانكار وهو نور
الله للمتوسم المتفرس منفعل لهذه المعرفة وما دونه من المشاعر كالعقل القلب الذي هو محل اليقين وما دونه كالصدر الذي هو محل العلم وما دونه
من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التي هي الحواس الخمس ومحالها وسائر الجسم منفعلة بها بالطريق الاولى وصدق الانفعال
في جميعها العمل بمقتضاها لان العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاه كما ان العمل بغير العلم لا ينفع فعن الحسن بن زياد الصيقل قال
سمعت ابا عبد الله الصادق يقول لا يقبل الله عز وجل عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان
الايمان بعضه من بعض وعن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام لا حسب لقرشي ولا عربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا
بتفقه وان ابغض الناس الى الله عز وجل من يقتدى بسنة امام ولا يقتدي بأعماله وعنهم عليهم السلام العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه
هي فاذا عمل بمقتضاها فهذه الفقرة مع ما كان قبلها قال عليه السلام مؤمن بآبائكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم
قال الشارح المجلسي مؤمن بآبائكم مصدق برجعتكم تفسير لانه اعتقد انكم ترجعون الى الحيوة في الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تعالى ويوم نبعث
من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا ولا ريب في ان القيمة يبعث جميع الناس لا فوج منهم وقد ورد الاخبار المتواترة عن النبي واهل البيت صلوات الله
عليهم في الرجعة وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا في زمان المهدي عليه السلام ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من اعدائهم سيما قاتلي الحسين عليه السلام
وصنف كثير من العلماء كتبا كثيرة في ذلك يظهر من فهرست الشيخ والنجاشي واطبق العامة تعصبا على خلافهم فمن ذلك ذكر مسلم في صحيحه ان
لا يعمل باخبار جابر بن يزيد الجعفي مع انه ذكر انه روى سبعين الف حديثا عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام لانه كان يقول بالرجعة مع انه ذكر الله
تعالى رجعة عزير واصحاب الكهف والملاء من بني اسرائيل بقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
وروى انه يكون في هذه الامة ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لأمركم اي غلبتكم على الاعادي في زمان المهدي
عليه السلام او ظهوره امامكم مرتقب لدولتكم وغلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في شرح التهذيب مؤمن بآبائكم فيه دلالة
على ان الائمة عليهم السلام كلهم يرجعون في الرجعة وكذا رسول الله صلى الله عليه وآله والاخبار مستفيضة في الدلالة وقد وفقنا الله سبحانه
وله الحمد على الوقوف على ستة وعشرين حديثا دالة على هذا المطلوب انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من معنى الايمان وانه التصديق او مع القول
باللسان والعمل بالاركان كما هو المعروف في الاخبار وهذا الايمان يراد منه ما يراد من الايمان حيث يطلق في كل موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول
باللسان الرد والرجعة والاخبار بها والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك والمراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان الامر والانتظار واعداد السلاح
للنصرة والاستعداد للقاء وما اشبه ذلك والاياب بكسر الهمزة الرجوع يعني اني مصدق برجعتكم فيكون معنى مصدق برجعتكم مؤمن بآبائكم فعلى

الظاهر يكون مصدقا اخص من مؤمن ان اعتبرنا في الايمان القول باللسان والعمل بالاركان وعلى الباطن في مصدق بمعنى ان التصديق حقيقة لا يتحقق الا
بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان يكون مساويا للايمان مع الاعتبار وعلى الظاهر في الاياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لان المراد
به ظاهر مطلق الرجوع على المعنى المقصود مساو للرجعة لان المراد به الاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم في تلك المدة التي قدرها على
ما يظهر من بعض الاخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة ويأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفقرتين واحد وتغيير اللفظ للتحسين
والفائدة للتكرير والتأكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساواة في مؤمن ومصدق وفي اياكم ورجعتكم او الترقي على فرض عموم الاياب واعلم ان
ان الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة يراد بها رجوع من مات من الائمة عليهم السلام مع من يحشر معهم واولها على هذا خروج الحسين عليه السلام روى عمران
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول من يرجع الى الدنيا كرة الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر وعن محمد ابن مسلم قال سمعت ابا جعفر
اعين ابا الخطاب يحدثان جميعا قبل ان يحدث ما احدثاهما سمعا ابا عبد الله عليه السلام اول من ينشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين ابن علي عليه السلام
وان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او من محض الشرك محضا وعن المعلى ابن خنيس وبريد الشحام عن ابي عبد الله
عليه السلام قالا سمعناه يقول ان اول من يكر في الرجعة الحسين ابن علي عليه السلام ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه وفي
تفسير العياشي عن رفاعة ابن موسى قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان اول من يكر الى الدنيا الحسين ابن علي عليهما السلام واصحابه وبريد ابن معوية لعنهما الله
واصحابهما لعنهم الله فيقتلهم خذا والنعل بالنعل والقذة بالقذة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا واخر من يرجع على ما ظهر لي رسول الله صلى الله عليه وآله وباقي الائمة ما بين ذلك وترتيب خروجهم لم اعثر على جميعه من الاخبار ولم اسمع
من احد شيئا من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر هو القائم عليه السلام ويملك سبع سنين او تسع سنين على اختلاف
الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي ره عسق عدد سني القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر مخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم
علي عليه السلام كله في عسق وهي في عينيه الطوسي عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام ان القائم يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم الحديث
وفيها عن جابر ابن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد ابن علي عليهما السلام والله ليمكثن رجلا منا اهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعا قال فقلت له
متى يكون ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام فقلت له وكم يعيش القائم في عالمه حتى يموت قال تسع عشر سنة من يوم قيامه الى يوم موته وفي عينيه
الطوسي عن عبد الكريم ابن عمرو الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام قال سبعين سنة من سنيكم هذه وفي عينيه
النعماني عنه ان ملك القائم تسع عشر سنة واشهر وفي اخر خطبة البيان يظهر له من العمر اربعون عاما فيمكث في قومه ثمانين هي وقد نقل عن صاحب البحار
انه يعتمد عليها انها مشهورة بين الفريقين وفي ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال سبع سنين
تطول الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون ملكه سبعين سنة من سنيكم قال المفيد في الارشاد
وهذا امر مغيب عنا وانما الفي الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط بعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت
الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتاب العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة في ايام
ملكه بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على ازمان استمرار دولته وبعضها على حسابنا عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنيه وشهوره
الطويلة والله يعلم بحقائق الامور اقول اما السبع او التسع فظاهرة الرجحان وان كان السبع ارجح لكثرة روايتها من الفريقين واما للفاد بن الفتيا
فالظاهر انها مدة لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر المتقدمة حين قال متى يكون ذلك قال بعد القائم عليه السلام وما ذكرها باسمه فيراد به غيره لان كلا
منهم قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا منهم يقوم مقاما كثيرا بمعنى ان ما اقام في جنس
مخصوصة مثلا الا ايفا الا في جنس اما لكثرته او لعظمه او لعظم خطره او لعظم بركتها او باضافة ما اخر من عمره لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل قبل
اجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في الباقي من عمر المقتول والذي فهمت من بعض الاخبار انه سنتان ونصف هذا في غير الامام عليه السلام فيحتمل
وانه مساو لعمره وانه اكثر لانه عليه السلام انجر به عليه المصيبة لاجل ذنب ليكون هادما لبعض عمره وانما ذلك لمحبة الله للقائه ومحبته للقاء الله

ولعل ذلك مما يزيد في العمر وان كان موجبا للموت ويحتمل ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك وما في غيبة الطوسي عن المفضل ابن عمر قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبني
في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بوادي الكوفة نهر الكربلا وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها هي فائدة
ان المراد بالقائم من قام منهم اي ان الامام القائم عليه السلام منا اذا قام اشرقت الارض الخ او يراد رجوع القائم عليه السلام بعد ان يموت ويرجع الحسين عليه السلام
ويقتل ويموت الحسين عليه السلام بعده وذلك عند رجوع علي عليه السلام اخر رجعة ونزول رسول الله صلى الله عليه وآله لانه عليه السلام يطول عمره فلا يرفع
الامع اباه عليهما السلام انه قال ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر وفي رواية منتخب بصائر سعد عن الخشعمي عن الصادق عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر كل
سنة ذكر الحديث ويأتي تمامه ان شاء الله تعالى وفيه ان ابليس يقتل فيها وتجي كرة بكرها امير المؤمنين عليه السلام يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا
الحديث المشار اليه بيان اكثر ما اشرنا اليه من المحامل والترتيب والمدد فتدبره اذا وقفت عليه ان شاء الله تعالى وعلى فرض خروجنا من السبع التي هي سبعون سنة اذا
مضى منها مدة تسع وخمسين سنة خرج الحسين عليه السلام وسوف تصل الى ان تمضي حدود عشرة سنة تمام مدة ملك الحجة فيقتل بقتله امراة من تميم لها الحية
كلحية رجل يقال لها سعيدة لعنها الله وذلك انه يتجاوز في الطريق على سطحها وتضربه بجاون صخر على ام راسه عليه السلام فتقتله ويتولى امر تجهيز
الحسين عليه السلام ويقوم بالامر بعده الى ان تمضي ثماني سنين فيخرج علي امير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين خروج الحسين عليه السلام تسع عشرة
سنة ولعل ما روي مما تقدم من ثلثمائة وستين سنة وما يدانيها انها مدة بقاء علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليه السلام ثم يقتل علي عليه السلام ولا اعلم كيفية قتله
ولا من يقتله ولكن سمعت مشافهة انه يضرب على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي عليه السلام انه سئل ابن
الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضربه الايسر فمات فبعثه الله
فسمي ذا القرنين فيحتمل مثله هو يعني عليه السلام نفسه الشريفة وكونه عليه السلام مثله يقتضي انه في قتله الثانية يضرب على قرنه عليه السلام انه يكر مرة ثانية مع جميع
شيعته ممن محض الايمان محضا هذا والحسين هذا باق وهو قوله انا الذي اقتل مرتين واحيي مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام ان لعلي عليه السلام في الارض كرة مع الحسين عليه السلام الى ان قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وباقي تمامه وهذا شيء اختص به
صلوات الله عليه دون سائر الائمة عليهم السلام وباقي الائمة والقائم عليهم السلام كلهم يرجعون بعد قتل علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام معهم ولا اعلم ترتيب رجوعهم
وهل هو دفعة ام موكل باقترانه وان كان ظاهر بعض الاخبار انهم يرجعون متفرقين ويمكن الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق عليه السلام في حديث المفضل في
حوائجهم قال ويجاورون ما بقاءهم منذ وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله الى ظهور المهدي عليه السلام مع امام امام ووقت وقت وينزل رسول الله صلى الله
عليه وآله اخرهم ويجتمعون وذلك تاويل قول الحسين عليه السلام هو كرة لا انصار لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحمة هي مجموعة له في خطيرة القدس
تقربهم عينه ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته ممن كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محض الشرك محضا فيقتلون بالرجعة ثم ينزل رسول الله
صلى الله عليه وآله من السماء في ظلل من الغمام فيقتل ابليس وهو قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر
رسول الله صلى الله عليه وآله وروى القمي في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله عليه السلام قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام قال الصادق عليه السلام في نزول
رسول الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله اما بيده حربة من نور
الحديث فامر الله هبط في علي عليه السلام الذي هو الغمام اما رسول الله صلى الله عليه وآله وروي ان عمر الدنيا مائة الف سنة لآل محمد صلى الله عليه وآله ثمانون
الف سنة وليس لهم الا مدة رجعتهم واولها خروج القائم عليه السلام ومدته وقد سمعت الكلام فيها وقد قلنا ان الرجعة تطلق على الرجوع من مات منهم عليهم السلام
وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم عليه السلام والاخبار بهذا ناطقة في كثير منها الا ان الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام القائم عليه السلام
ليس من الرجعة وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات او انه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليبا او ان وقته لما كان على عكس
وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج الارض كنوزها او اجتماع الملائكة مع الانس والجن ظاهرين وكمال
الدين ودفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وامثال ذلك سمي رجوعا ورجعة او انه عليه السلام لما كان غائبا كان رجاء

من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فقيام القائم عليه السلام غير الرجعة وان ذكر في الرجعة فلعل المراد به رجوعه في الدنيا بعد القتل مع جده
امير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة ما روي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله في الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم
القائم ويوم الكرة ويوم القيمة وعلى اي وجه فيكون ملك آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانين الف سنة لا يتوجه الا على بعض ما اشرنا اليه سابقا او يكون منها ما بقي
في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كل التمكن الا انهم دولة خافية بها حفظ الله الدين الى قيام قائمهم مع كثرة من يتصدى لمحو دينهم بابي الله
الا ان يتم نوره لانه روي في الاختصاص عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي
كرة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك علي عليه السلام في كرته اربعة واربعين الف سنة وروي ان مدة ملك الحسين عليه السلام خمسون الف
سنة وتقدم في رواية المعلى والشحام اربعين الف سنة وروي غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل لهذه الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة والذي فهمته منها
على اختلافها ان مدة ملك الحسين عليه السلام وغيره من الائمة عليهم السلام هي بعينها مدة ملك رسول الله صلى الله عليه وآله لان الملة ملته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عماله
في سلطنته وحفظة شريعته فما نسب اليهم فهو منسوب اليه على الحقيقة والحسين عليه السلام خرج على اول الدولة لم يمض منها عنه الا مدة تسع وخمسين سنة
اختص بها القائم عليه السلام قبل خروجه وبقي ايام للحسين عليه السلام لان القائم عليه السلام طالب بثار الحسين عليه السلام فالمدة تنسب اليه وقتل يوم عاشوراء
وليس له الا مينة وسيرد رفعه مع آبائه وابنائه الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وليس بعد فهم الا ان ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق الا اربعون
يوما فنسبت الخمسون الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانها مدة سلطنته وهؤلاء عماله وان تاخر رجوعهم وتقدموا عليه لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد
عن ابي عبد الله عليه السلام وظاهرها ان الضمير في عماله يعود الى علي عليه السلام ويحتمل انه يعود الى رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قال ثم كرة مع رسول الله صلى
الله عليه وآله حتى يكون خليفته في الارض وتكون الائمة عليهم السلام عماله وبعد هذا اللفظ يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال وحتى يبعثه الله علانية
فتكون عبادته في الارض جهرا كما عبد الله سرا في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه صلى الله عليه وآله ملك جميع
اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول
واما ان مدة ملك علي عليه السلام اربعة واربعون الف سنة او ستة واربعون الفا او اربعون الفا فالذي افهمه ايضا انه يخرج بعد قيام الحسين عليه السلام وموت
القائم عليه السلام بثماني سنين كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله وربما يحتمل ما حملنا عليه احاديث مدة ملك القائم عليه السلام وعلى روايات
ثلثمائة وستين سنة او يشاء ذلك بزيادة او نقيصة ثم يقتل لعن الله قاتله ويلي امره ويجهزه الحسين عليه السلام ان لم يكن اخوه الحسن عليه السلام فظهر
لانا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج الراجع منهم الا ما ذكرناه من انه يخرج القائم عليه السلام اولا ثم الحسين عليه السلام ثم علي عليه السلام في كرته الاولى
ثم يكر الثانية اخيرا ثم ينزل السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله اما باقي الائمة وفاطمة عليهم السلام فيخرجون ما بين خروج علي عليه السلام اولا وخروجه اخيرا
ولا نعلم الترتيب ولا الكيفية والله سبحانه اعلم وما بين قتله الى كرته الثانية لا نقطع بقدرها والذي فهمت مما اشرنا اليه من ان مدة ملكه اربعة واربعون
الف سنة وان مدة ملك الحسين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله خمسون الف سنة وان عليا عليه السلام قتل وان بين قتله وخروجه ثانيا مدة البنية وهي
يرفعون من هذا العالم الى السماء في وقت واحد وان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا اربعة الاف سنة او ستة الاف سنة على اختلاف الروايتين او عشرة الاف
سنة على رواية الاربعين الف سنة انها مدة ملكه وان نزول رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خروج علي الثاني عليه السلام وان هذا النزول اولا وآخرا
صلى الله عليه وآله فيه يقتل البليس لعنه الله واما ما ذكرنا من مدة ملك الحسين عليه السلام من انها خمسون الف سنة مع ما ورد من انها اربعون الفا ونرجح
للخمسين الالف فمن جهة انه خرج قبل علي عليه السلام ويرفعان في وقت واحد وان عليا عليه السلام يقتل والحسين عليه السلام حي فانه يلزم من هذا ان المدة
به هو الخمسون والاربعون تحمل على احد المعاني السابقة في حمل اختلاف المدد الواردة وانما قلت ان رفعهم عليهم السلام من الارض الى السماء في وقت واحد
اني لم اجد تصريحا في ذلك لما اوجدت تلويحا من النقل الذي اطمأن الى اشارته القلب وذلك ما روي ابو ايوب ابن الحر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له
الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد فانه قد لوح بتساويهم في غير العلم الذاتي الرتبي الذي هو السلام
وباختلافهم عليهم السلام فيه وبهذا الجمع بين الاحاديث الدالة على التساوي والدالة على التفاضل وهي كثيرة في الحكمين معا وجه اطمئنان القلب

بسكونه الى ما ثبت عنهم عليهم السلام من معنى ان كل واحد منهم عليهم السلام علة تامة لوجود العالم في صدوره وفي بقائه فهو بالله علة فاعلية وهم بامره يعملون وشفاعتهم
علة مادية ومن اتباعه ان تقوم السماء والارض بامره وظل هيا كلهم بارادة الله علة صورية واحوالهم بقدر الله علة غائية ولا ينافي ما قلنا ما في
بصائر سعد عن ابي عبد الله عليه السلام في الحديث القدسي الى ان قال الله تعالى ثم نا بمحمد على الاول من اخذ ميثاقه من الائمة نا بمحمد على آخر من اقتص روحه من الائمة بالحدث
لانه لا يلزم من تاخره عنهم طول مدة بقائه بعدهم مع انه لم يرد برفعهم في وقت واحد ان رفعهم دفعة وانما المراد ان لا يكون بينهم تفاوت يعد بالالاف كما عدت
مدة كل واحد منهم فاذا عرفت هذا ظهر لك ان خاتم جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة الجميع الى الآخر والى الكل والى البعض والا لما صلح ان يكون الواحد منهم
اماما في زمانه وقطبا للعالم ومحلا لنظر الله من العالم وغوثا للكل شيء وباب جميع فيوضات الله سبحانه على خلقه وواسطة بينهم وبينه في الكوائن واعيانها
واحوالهم وجميع شئون الخلق الى الله وتلقياتهم منه فواحد منهم بالنسبة الى الخلق كلهم وكلهم كواحد منهم فيكون المقتضي لرفع واحد عن ذا ثبات الخلق مقتضيا
لرفع الجميع وليس هذا جاريا في الدنيا لان رفعه في الدنيا ليس رفعا عن ذا ثبات المكلفين لانه اذا اراد الله رفعه اليه استناب مكانه مثله حافظا لذا ثباتهم وبعد
الرجعة لا يستنيب فدل ما قلنا انهم يرفعون في وقت واحد وقال في العوالم والرجعة عندنا مختص بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا
اراد الله تعالى على ما ذكرناه اومر الشياطين اعداء الله عز وجل انهم انما ردوا الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادوا عتوا فيمتحنهم الله منهم باولياء المؤمنين
يجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفو الارض من الطغاة ويكون الدين لله تعالى والرجعة انما هي من محضي الايمان
من اهل الملة ومحضي النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية انتهى اقول اما ان الرجعة تختص بمن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا فلا اشكال
فيه والاخبار منصبة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف الا يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب في الدنيا فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون الا ان يكون عليه قصاص فاذا اقتص منه نعم من كان له قصاص ابعث مع قاتله ليقتص منه بقي ثلثين شهرا او سوى ما اخره القاتل من عمر المكتوب له فانه لا بد ان
يتما كما قال سبحانه اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحدة لانهم كلهم مقتولون وقد بقي لهم من اجالهم هذا القدر وهو
سنتان ونصف ولم يكونوا من اهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من اعمارهم روى في منتخب البصائر عن ابي ابراهيم موسى ابن جعفر عليه السلام قال لترجعن نفوس
ذهبت ولينتقصن يوم بقوم قول ومن عدب يقتص بعذاب ومن اغيظ يقتص بغيظه ومن قتل اقتص بقتله ويردهم اعداؤهم معهم حتى يأخذوا ثارهم ثم
يعمرون بعدهم ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد ادركوا ثاراتهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا ثم يوقفون بين يدي الجبار
عز وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم هي واما قوله دون من سلف من الامم الخالية فليس بصحيح لان الرجعة المنزل الاول من منازل الآخرة اعني البرزخ ولهذا
يجتمع الناس والملائكة والجن وذلك لكشف الغطاء ولم تكن مختصة بهذه الامة لان الجنة التي تاوي ارواح المؤمنين من جنان الدنيا ولم تكن
مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين بعد الموت هي الجنتان المدهامتان فان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام ربه جنتان الى آخر الآيات وهي للمقربين
ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان والمراد بهذا الدون معينا احدهما القرب لانه تعالى لما وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظيمتين وعدهم بان لهم جنتين
اقرب من الاوليين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما القلة والضعف بمعنى ان نعيم جنتي في البرزخ الدنيا انزل واقل واضعف من نعيم جنتي الآخرة وعدهما
دوامهم فيهما بخلاف الآخرة لان النعيم يختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف المشتغلين في اللطافة والبقاء وعدمهما وفي لطافة الزمان والمكان وعدمهما وان كانت
الجنتان المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد فان المؤمنين اذا ماتوا راحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فاذا كانت القيمة صفيت وكانت
وكانت هي جنة الخلد وراحوا اليها كما ان هذه الاجساد والاجساد في الدنيا هي اجساد الدنيا واجسادها فاذا رحلوا كانت بعينها اجساد البرزخ اجسادا
فاذا كانت يوم القيمة بعينها كانت هي اجساد الآخرة واجسادها فقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان في الآخرة وله من دونهما اي في البرزخ جنتان مدهامتان
وقد ذكر الله سبحانه ذلك بان الجنتين في الدنيا هما الجنتان في الآخرة فقال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا
يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله بكرة وعشيا صريح بارادة جنة الدنيا في
البرزخ وقوله تلك الجنة التي صريح بارادة جنة الآخرة فقال في جنة الدنيا تلك جنة الآخرة فافهم ونظيره في النار فان للنار في
الدنيا نار البرزخ هي نار الآخرة قال تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون عليها

في الدنيا

في الدنيا بقوله غدوا وعشيا فانهما لا يكونان في الآخرة ويعرضون عليها هو يوم تقوم الساعة يعني في الآخرة مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا آل فرعون كلام
مستأنف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء بادخلوا حتى انهم يرسمون عليها قف وذلك لبيان معنى لا ليعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية جنة
الآخرة ونار الدنيا بعد التصفية نار الآخرة واحسبا الدنيا بعد التصفية حسبا الآخرة فاذا عرفت هذا عرفت انه لا اختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا
بل كل من محض الايمان محضا من هذه الامة سئل قبره وزار روحه الى جنة الدنيا تنعم فيها وتاوي ارواح السلام بظهر الكوفة في
الجمع الاعيان او كل هو كائن في بعض افراد المؤمنين وعليه تحمل روايته ويزورون مواضع حفرهم واهاليهم الى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله فظهر الجنتان
المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا ريب ان الارواح باقية ح لا تبطل الا بين النفختين وذلك بعد الرجعة وارواح جميع المؤمنين المحضين
للايمان يأوون اليها وهذه الجنتان المدهامتان تظهران في الرجعة كما يأتي ان شاء الله تعالى في روايتي منتخب البصائر قال الصادق عليه السلام وعند ذلك تظهر
الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وتأوي اليهما ارواح المؤمنين بما شاء الله هي وايضا فقد دلت الآيات على رجوع الانبياء في الرجعة كما في قصة اصحاب الرس العجمي وانهم
رسوا بنبيهم اسماعيل بن حزقيل عليهما السلام وهو الذي ذكره الله في كتابه انه كان صادق الوعد الآية وان الله سبحانه اوحى اليه ان شئت اخرجتك
نصرتك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب احب ان ارجع مع الحسين عليه السلام وانتقم منهم بقتله بالمعنى مختصرا وفيه ايضا هذا لفظه فاذا كان يوم الوقت
المعلوم وفيه ايضا منه فاذا كان يوم الوقت المعلوم كرامة المؤمنين عليه السلام ظهر ابليس لعنه الله في جميع شيعة منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم واصحابه وجاء ابليس لعنه الله في
اصحابه انتهى ويفهم منه ان عليا عليه السلام يكر في جميع اصحابه كما كان لابليس لعنه الله اذ لا تخصيص لابليس لاصحابه ولا قابيل بالفرق وهو نص فيما نقوله
من العموم ومثله ما روي في منتخب البصائر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة
لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن
بمحمد ولتنصرنه بوصيه وينصرنه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت
بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد لنصرة محمد صلى الله عليه وآله ولم ينصر احد من انبياء الله ورسله ذلك لما قبضهم الله اليه
وسوف ينصرني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها او ليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يديه بالسيف هما الاموات
الاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا كيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمزمة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة
قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله
الذين آمنوا منكم الآية وامثال هذا من الاخبار المتكثرة وليس هذا خاصا بالنبيين فمن تدبر ما اشرنا اليه من التعليل قطع بان الرجعة تشمل
كل من محض الايمان محضا محض الكفر محضا من جميع الامم للاشتراك في العلة اعلم ان القول بالرجعة مطلقا مذهب الاكثر من الخاصة والعامة اما فيما القائم
عليه السلام فقد انعقد الاجماع من الفريقين والروايات من الفريقين مستفيضة والمنكر لها يكاد يتحقق الا من غير المعتبرين والمعاندين واما القول ببعث
الاموات معه فهو مذهب الاكثر من الشيعة وبعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى ره في الرد على من انكر ذلك قال واما من تاول الرجعة من اصحابنا على
معنانا رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص والاحياء والاموات فانه قوم من الشيعة فلما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها
وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التاويل للاخبار الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار المنقولة فتطرق
التاويل عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بالاخبار الآحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الامامية على
معنانا بان الله يحيي اموانا عند قيام القائم عليه السلام من اوليائه واعدائه على ما بيناه فكيف يتطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى
ومرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات او ارتفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت انه مكلف الا مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة بثبوت
الوحي وقد انقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله وهذا منهم كلام باطل لان الرجعة انما تكون مع خليفة النبي صلى الله عليه وآله الحافظ لدينه الذي
قد نص عليه بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما والراد عليه راد على الله ورسوله وهو ثابت بمعجزات مثل معجزات النبي صلى الله عليه وآله صدقه
وتشهد له كما فعل الحجة عليه السلام للحسني لما عزله هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله عزمها في الحجر الصلد فنودي وقال السيد بعد كلام طويل ونقل

الرواية

الروايات العامة مستدلا بها على رجعة اقوام عند قيام القائم عليه السلام بما جرى في الامم السالفة مثل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم وامثالها باحاديث الذر كبين سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الخ ولتبعثن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
الى ان قال ره ورايت في اخبارهم زيادة على ما نقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليا عليه السلام يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم لعنه الله وبعد قتله كما رجع ذو القرنين
ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين قد ذكرنا بعضه فيما تقدم من سؤال ابن الكوا وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن
يكذب باياتنا فهم يوزعون نحوا مما ذكر السيد ره الى ان قال على ان جماعة من العلماء تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع
الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح التكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات
الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا اشبه ذلك وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى قال الشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني في كتاب العوالم
بعد نقل الاقوال بتمامها كما سمعت مما اختصرناه من بعضها قال فاذا عرفت هذا فاعلم يا اخي اني لاظنك ترتاب بعد ما مهدت واوضحت لك في القول بالرجعة
التي اجتمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم وشنع
المخالفون عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم اسفارا اقول وياتي باقي كلامه ان شاء الله تعالى اذا تدبرت كلامهم وجدت انه دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهي قيام القائم عليه السلام
وبعث بعض الامم امامه ومن انكر ذلك فقد سمعت ردهم عليه اما القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الاشارة اليها غير قيام القائم عليه السلام بل رجوع جميع الائمة
القائم معهم ثانيا بعد ان يقتل ورسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام اول راجع هو الحسين عليه السلام واخر راجع هو رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو صريح
الروايات المتكررة المتواترة معنا سندا كرر بعضا منها قليلا لانها اكثر من ان يحصيها شرح مسئلة فظاهر عبارة السيد المفيد العلامة كما في خلاف في
ترجمة ميسر ابن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله هو ممن يجاهد في الرجعة انتهى انهم انما يعنون قيام القائم عليه السلام خاصة وعبارة
السيد المرتضى ره المتقدمة وهي رايت في اخبارهم يعني العامة زيادة على ما نقوله الشيعة من الاشارة الى ان مولينا عليا عليه السلام يعود الى الدنيا بعد ضرب
ابن ملجم وبعد قتله كما رجع ذو القرنين انتهى صريحة في ان مراده عود الرجعة والانكار على منكرها هو قيام القائم حتى انه ما راى ما ورد في ذلك خصوصا
مما لا يكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشري في الكشاف كما سمعت مما ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما نقوله الشيعة والشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني جعل كلامهم
نقله في كتابه مما قد سمعت مختصر بعضه حجة على ثبوت الرجعة الخاصة التي ندعيها مع انه استقصى الروايات الواردة في ذلك في المجلد الرابع والعشرين من كتاب
العوالم في احوال القائم عليه السلام ولا ادري ما اقول مع ان القائل بهذا الذي نشير اليه كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة في ذلك وعدم وجود شيء
من المعارض والقرآن ناطق بذلك في قوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون واذا قرئت كما
انزلت من تاخيرها عن آية ويوم نحشر من كل امة فوجا الآية ليرتبط الكلام لعن الله من قدم ما اخره الله واخر ما قدمه الله والنظم الحق بين الآيات هكذا
ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ام ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعض ممن
يكذب بآيات الله عليهم السلام واذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة الارض وقد انعقد الاجماع من المسلمين ان خروج دابة الارض
قبل يوم القيمة وبعد انغلاق باب التوبة عند الشيعة بعد قيام القائم عليه السلام لانه يستتيب اقواما واليهود والنصارى وسائر الملل ولا يقتل احدا الا بعد ان
يعرض عليهم التوبة والاحاديث فاذا ثبت ان غلق باب التوبة بعد القائم عليه السلام قبل خروج دابة الارض وخروجها قبل يوم القيمة وقد ثبت ان دابة
الارض عند الشيعة علي ابن ابيطالب عليه السلام واحاديثهم متواترة بذلك ثبت ما ندعيه عند من يعيبه هذا ليس بعجيب كما قلنا انما العجب انكار رجعتهم واحاديثهم
وادعيتهم ناطقة بذلك كما ورد من التاحيل المقدسة الى القاسم ابن العلاء الهمداني وكيل ابي محمد العسكري عليه السلام في دعاء يوم الثالث من شهر شعبان
يوم مولود الحسين عليه السلام اللهم اني اسالك بحق المولود في هذا اليوم المولود به هذا قبل استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها
ولما يطاء لابيها قتيل العبرة وسيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته والاوصياء
من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدرك الاوتار ويثأر الثار ويرضى الجبار ويكون خير انصار صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار وفي اخر الدعاء

فنحن عائذون بقبره من بعده نشهد توبته ونتنظر اوبته امين رب العالمين اقول متى هذه الاوبة التي يكون فيها الاوتار والاثار ومعنى الممدود
بالنصرة والكرة وامثال ذلك الزيارة التي نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية والاخبار تزيد على ستمائة كما ذكره السيد نعمة الله فيما ذكرنا
سابقا وكل هذا ما وصل الى من انكر ذلك وقد نقل عن المفيد في شرح اعتقاد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال ووقفت
على قوله كما نقل الا اني الان لا يحضرني الا اوردته وعبارته في اخر ارشاده تشعر بذلك وهي قوله وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت
به الروايات من قيام دولة ان ثبت ذلك انتهى ذلك ولم تر به على القطع والثبات واكثر الروايات انه لن يمضي مهدي هذه الامة الا قبل القيمة باربعين يوما
يكون فيها الهرج على الخروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون اقول ان كان هذا الامر دائرا مدار مجيء الروايات فلا يكون حكم
من احكام الشرع وفيه مثل ما ورد في هذه المسئلة وهي نصوص مستفيضة منكرة في الكتب المعتبرة بل الابكار يوجد كتاب من كتب الشيعة وكتب الاخبار
خاليا عن شيء منها ومن تتبع اخبار اثار اهل العصمة عليهم السلام حصل له القطع بان هذا مذهب الائمة عليهم السلام والذي دعانا الى ان نقولوا ان دولة
القائم عليه السلام اخر الدول وليس بعد دولته دولة ان بين دولته ونفخة الصور اربعين يوما ما فهموه من بعض الروايات وفيه ان الائمة عليهم السلام
يطلقون القائم على كل قائم منهم فيتوهم بعض الناظرين انهم اراد ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام مع انهم يقولون ان كل واحد منا قائم بالحق وورد ان ابليس
يقتل القائم عليه السلام وورد ان الدجال يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله في اخر الرجعات وهو مطابق للاخبار الموافق للاعتبار ويصدق على رسول الله
صلى الله عليه وآله انه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة احق من جميعهم وفيه ايضا ان احاديثهم مصرحة بان كل مؤمن له منية وقتله ان من مات حتى
يقتل ومن قتل يبعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى ما لم يمت ولم يقتل فلا بد له منهما وروي انه خرج وانتهت مدة ملكه يقتل نفسه
سعيد التيمية لعنها الله ولا بد ان يبعث حتى يموت ويموت مع ابائه الطاهرين عليهم السلام رفعة معهم من الارض الى السماء وقد نقل انه في وقت واحد واذا اجتمعوا
عليهم السلام كان الملك والسلطان السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وزرائه حكاما الكون متصرفون بامره صلى الله عليه وآله في اقطار الارض
فيجوز ان يقال ليس بعد دولته دولة لاحد ليس بينها وبين النفخة الاولى الا اربعين يوما ويراد بها دولته الثانية وهذا ظاهر وربما جعل من انكر ذلك الاخبار
الواردة فيما اشرنا اليه اخبار احاد لا توجب علما كما نقل في كلام السيد المرتضى حيث جعل العمدة في اثبات ما ثبت الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان
لم يثبت في ذلك الزمان الا على ما خصصه من خروج الصاحب عليه السلام جاز ان يثبت فيما بعد لان كثرة المخالف في ذلك الزمان تعطي كثيرا من الامارات
ربما غرست الشبهة في القلوب بان الاحتمالات في هذا الزمان حين زالت تلك الغواشي ولم يوجد من ذكرها في مواضع المجادلة والمعارضة شيء وانما تذكر
في الاحاديث والادعية ومجالس الذكر وطلب الفرج ظهرت الامارات وتراكمت حتى اطمأنت النفوس وسكنت الافكار حين اضمحلت المعارضات والموانع
سهل اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة منها ما نقل ذكره عن السيد نعمة الله الجزائري انه قال وقفت على ستمائة وعشرين حديثا
في هذا الباب والشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الذي نقل ذكره وبعض كلامه قلنا بانه تمام قال وكيف يشك مؤمن بحقيقة ثابت بحقيقة الائمة الاطهار
عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من ثمانين حديثا جيدة وواهية واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام
الكليني والصدوق محمد ابن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي ابن ابرهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي
والنعماني والصفار وسعد ابن عبد الله وابن قولويه وعلي ابن عبد الحميد والسيد علي ابن طاوس وولده صاحب كتاب ذوائد الفرائد ومحمد ابن علي ابن ابرهيم وفرات
ابن ابرهيم مؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وابرهيم ابن محمد الثقفي ومحمد ابن العباس ابن مروان والبرقي وابن شهر آشوب
والحسن ابن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي ابن عبد الكريم واحمد ابن داود ابن سعيد والحسن ابن علي ابن ابي حمزة والفضل
ابن شاذان والشيخ الشهيد محمد ابن مكي والحسين ابن حمدان والحسن ابن محمد ابن جمهور العمي مؤلف كتاب الواحدة والحسن ابن محبوب وجعفر ابن محمد ابن مالك الكوفي
وطاهر ابن عبد الله وشاذان ابن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم
نعرف مؤلفه على التعيين لذا لم ننسب الاخبار اليهم ان كان موجودا فيها واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته
كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني ان من يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في

ذكر عدد الكتب التي فيها اخبار القائم عليه السلام وهي ازيد من خمسين كتابا

تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع اليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره المشركون اقول لا يذهب وهمك انه يعرض بذلك للشيعة المحاولين لتلك الاخبار بل للمنكرين من العامة كما يدل عليه كلامه
قبل هذا ثم قال ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد اسما بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصنف فيه او احتج على المنكرين او خاصم المخالفين وهي
ما ظهر مما قدمنا في ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد ابن داود ابن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن ابن علي
ابن ابي حمزة البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل ابن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له
كتابا في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد ابن علي ابن بابويه فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد ابن مسعود العياشي ذكر النجاشي والشيخ في
الفهرست كتابه في الرجعة ومنهم الحسن ابن سليمان على ما روينا عنه لا اخبارا واما سائر الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوه في الغيبة ولم يفردوا لها
رسالة واكثر اصحاب الكتب من اصحابنا افردوا كتابا في الغيبة وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الاصحاب واكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم
شك ولا ارتياب وقال العلامة ره في خلاصة الرجال في ترجمة ميسر ابن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ممن
يحامي عن الرجعة انتهى اقول اذا نظرت في الاخبار وفي كلام العلماء فيها وما الفوا فيها من الكتب وكثرة الجدال فيما بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك
ان هذا حال ما هو متواتر بين الفرقة لا حال اخبار الاحاد هذا وقد قال الشيخ في العدة ان خبر الواحد اذا كان واردا من طريق اصحابنا القائلين
بالامامة وكان ذلك مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله وعن واحد من الائمة وكان ممن لا يطعن في روايته ويكون سديدا في نقله لم تكن هناك قرينة
ما تضمنه الخبر لا يخلو ان كان هناك قرينة تدل على صحته
تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجبا للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذي يدل على ذلك اجماع الفرقة
المحقة فاني وجدتها مجمعة على العمل بهذه الاخبار التي رووها في تصانيفهم ودونوها في اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحدا
منهم اذا افتى بشيء لا يعرفونه سئلوه من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلموا
الامر في ذلك وقبلوا قوله هذا عادتهم وسجيتهم من عهد النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده من الائمة ومن زمن الصادق عليه السلام جعفر ابن محمد عليهم السلام
الذي انتشر العلم عنه وكثرت الروايات من جهته فلولا ان هذه الاخبار كان جائزا لما اجمعوا على ذلك ولا انكروه لان اجماعهم فيه معصوم
لا يجوز عليه الغلط والسهو والخطأ فاذا كان خبر واحد يقبلونه ويعملون به اذا كان صحيحا فكم من خبر صحيح في هذه المسئلة موجب على مذهب القائلين
للعمل بمقتضاه والمقام ليس محلا للاطناب وانما ذكرت هذه الكلمات تنبيها على اثبات ما اثبته الله واثبته اولياؤه عليهم السلام وانما دعا للمنكر
الى الانكار عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي
تسمى بالمخزون قال فيها ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون
حصينة او صدر امين او قلب مخزون يا عجبا كل العجب بين جمادي ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال وما لي لا اعجب وسبق
الفصحاء فيكم وما تفقهون الحديث الا موتات بينهن موتات حصدت ونشر اموات الخ وفي معاني الاخبار بسنده الى الشعبي قال قال ابن الكوا لعلي عليه السلام
يا امير المؤمنين ارايت قولك العجب كل العجب بين جمادي ورجب قال ويحك يا اعور وهو جمع اشتات ونشر اموات وحصدت وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات
لست انا ولا انت هناك ومنه بسنده من عباية الاسدي قال سمعت امير المؤمنين وهو متكئ وانا عليه قائم لانبئن بمصر منبرا ولانقضن دمشق حجرا
حجرا ولاخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولاسوقن العرب بعصاي هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك تخبرنا تحيى بعد ما تموت فقال هيهات
يا عباية ذهبت في غير مذهب بفعله رجل مني قال الصدوق ره ان امير المؤمنين انفى عباية الاسدي في هذا الحديث وانفى ابن الكوا في الحديث الاول
لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وهذا صريح في هذه الدعوى وامثاله اصرح واصح والحمد لله رب العالمين خاتمة
ولنورد بعضا من آثارهم عليهم السلام مما يدل على ذلك وعلى بعض كيفيته ووقته فمنها الاختصاص بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن الرجعة احق
هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام فقلت معه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه يوم ينفخ
في الصور فتأتون افواجا قوما بعد قوم اقول المسئول عنه الرجعة الخاصة لا قيام القائم عليه السلام وهذا قال اول من يخرج الحسين عليه السلام يخرج

على اثر القائم عليه السلام يعني اول من يخرج في الرجعة وذلك بعد قيام القائم عليه السلام وعدله عليه السلام ويقبل الحسين عليه السلام في اصحابه الذين قتلوا معه معه سبعون نبيا
كما بعثوا مع موسى ابن عمران عليه السلام فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري في حفرته اقول فيه دلالة على ان الرجعة
لا تختص بهذه الامة كما توهمه بعضهم لان هؤلاء الانبياء ليسوا من هذه الامة وفي الاختصاص عن جابر الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول الى
قال عليه السلام ثم يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه واصحابه فيقتل ويسبى حتى يخرج السفاح وهو امير المؤمنين وفي الخرائج والجرائح بالسند
عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا ابتاه انك ستساق الى ارض
هي ارض قد التفت بها النبيون واوصياء النبيين هي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد ولا
قلنا يا ابا عبد الله كونوا بردا وسلاما على ابراهيم فتكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لان قتلوا فانا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله قال ثم
امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين عليه السلام قيامنا وخروج رسول الله ثم لينزلن علي وفد من
السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد صلى الله عليه وآله وعلي وانا الى جنبه
جميعا من الله عليه وجنود الملائكة من جنود رب الجليل بلوى من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد لوائه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد
ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين عليه السلام يدفع الى سيف رسول الله ويبعثني
الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو الله الا احرقته ولا اريع عنه الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال وشمعون يخرجان الى امير
المؤمنين عليه السلام يقولان صدق الله ورسوله ويبعث معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لا يقتل
كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولا اخيرهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم منهم
عليه ومن كره الاسلام احرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنازله في الجنة ولا
يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاءه ابنا اهل البيت ولينزلن الله البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتعضها
برنيدا الله فيها من الثمرة ولنا كلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض فما كان فيها حتى ان الرجل
ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون اقول قوله عليه السلام وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لوائه الى القائم
والظاهر ان هذا في رجعة القائم عليه السلام بعد قتله ورجوعه لان هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين وهو
بعد القائم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله اخر من يرجع فلا يرد ما في الاول لان فيما الاول قبل خروج الحسين عليه السلام الذي هو اول من يرجع
فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان ترتيب الاخرى كترتيب الاولى فان القائم عليه السلام اول من يخرج ويقوم بالامر ثم من بعد الحسين عليه السلام يقوم بالامر
فكذلك اذا رجع القائم عليه السلام والحسين عليه السلام حي ورسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان نزل من السماء في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر يبعث
ثم يبعث الحسين عليه السلام وليس ذلك لانه افضل من الحسين عليه السلام لان الحسين عليه السلام افضل منه ولكنها مراتب جرت بها الحكمة الالهية
وقوله عليه السلام قبل فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام وخروج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد والله ورسوله
صلى الله عليه وآله واوصيائه اعلم ان خروجه مستمر من قيام الحجة عليه السلام اول مرة الى خرجة امير المؤمنين عليه السلام الاولى الى خرجته ثانيا الذي نزل
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فهو موافق باستمراره لهم وقوله عليه السلام واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل الخ فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك
الوقت الذي هو خروج علي الثاني الذي ينزل فيه رسول الله وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم دابة الارض علي عليه السلام المؤمن بخاتم سليمان
ابن داود في جبينه فيبيض بها وجهه ويسم الكافر بعصى موسى عليه السلام على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي
شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وردت انها في حق القائم عليه السلام في قيامه وفي رجوعه ورجوع ابائه عليهم السلام والثاني لتاويل اخرها وهو

قوله نعم ومن كفر بعد ذلك الخ او لى جمعا بين الادلة لان الظاهر من اخرها معنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل لان غلق باب التوبة لا يكون
قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى وسائر اهل الملل قبل استقرارهم فمن قبل الاسلام قبل توبته واقول ايضا قوله
وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لوائه الى القائم عليه السلام انه في قيام القائم عليه السلام اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج
الحسين عليه السلام وذلك لان كل قائم منهم لا يقوم الا باذن من الله تعالى ومن رسوله ومن وليه امير المؤمنين عليه السلام والائمة فلا يقوم حتى يحضره ولا يموت
حتى يحضره كما حضر الحسين عليه السلام يوم كربلاء وقالوا له عجل لنا فانا مشتاقون اليك فعند خروج القائم عليه السلام لا بد ان يحضروه وليس
حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هبوا وتهيأوا غابوا واذا قاموا لم يغيبوا فاذا هيأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي صلى الله
عليهما والهما وقضى ما امر به وقتل ورجع بعد موته هيأه كما هيأ اول مرة فالحديث المذكور ظاهر في التهيئة في رجوعه وحديث الانوار المضيئة في رواية
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قيامه فاذا قلنا ان عليا عليه السلام يخرج بعد قيام الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام يخرج بعد قيام القائم عليه السلام ورسول الله
صلى الله عليه وآله يخرج اخبر يزيد في نفسه فيما هو مكلف به وحديث الانوار المضيئة المشار اليه الى ان قال عليه السلام ابو جعفر عليه السلام يقول القائم عليه السلام
لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم فيدعوا رجلا من اصحابه فيقول له امض الى اهل مكة
فقل يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم انا اهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلالة
النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزمنا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم هذا الفتى بهذا
الكلام اتوا اليه فبايعوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك الامام عليه السلام قال لاصحابه الا اخبركم ان اهل مكة لا يريدوننا ولا يدعوننا
حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابرهيم عليه السلام اربع ركعات
ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول
من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيدفعان اليه كتابا جديدا
وهو على العرب شديد يخاتم رطب فيقولون له اعمل بما فيه ويبايعه الثلثمائة وثلثة عشر رجلا وخليفة من اهل مكة حتى يكون في مثل الخلفة قلت
وما الخلفة قال عشرة الاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهتز الراية الجلية وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله
السحاب ويلبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويتقلد بسيف رسول الله ذي الفقار وفي خبر اخر فما من بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل
البصرة فانه لا يخرج منها احد انتهى اقول الظاهر ان المراد من هذا الخبر الاخير ان كل بلدة يتبع القائم عليه السلام منها موجود من يتبعه من العشرة الاف او مما زاد
عليها لان المراد به من الثلثمائة وثلثة عشر لان اولئك مخصوصون وليسوا من كل بلدة ولم اجد لذلك حديثا معينا الا ما في خطبة البيان
وهي كما ترى نعم وجدنا بعض النقل عن بعض تلامذة المجلسي بخطه هكذا سمعت من استاذي علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي رضي الله
عنه ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان هي اقول وان لم تكن اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا انا ما وجدنا نسختين متفقتين او متقاربتين
وكان هذا هو الباعث على رد بعض العلماء لها وانكارها والحاصل نحن لسنا بصدد هذا على ان عدهم مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بغيبة الحجة
عليه السلام وربما تكون المصلحة في عدم التعيين واما غير هذه الخطبة ففي كثير من الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم وفي منتخب
البصائر سعد بن عبد الله المحسن بن سليمان الحلي بسنده الى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ابليس لعنه الله قال انظروني
الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه
منذ خلق الله ادم عليه السلام الى يوم الوقت المعلوم وهي اخر كرة يكرها امير المؤمنين عليه السلام فقلت انها الكرات قال نعم انها الكرات وكرات ما من
اما في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهرهم حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه
ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتالا لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل من العالمين
فكاني انظر الى اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقرى كانه قدم وكاني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك

يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أما بيده حربة من نور فاذا نظر ابليس وجمع الفهقرى ناكصا على عقبيه
فيقول له اصحابه اين تريد قد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون
فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين عليه السلام اربعة وارباعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة
علي عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله هي اقول اعلم ان الاخبار
التي لها تعلق بذكر قيام القائم عليه السلام ورجعته بآياته ورجعة عليهم السلام كثيرة لا يمكن ايرادها في هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافا كثيرا متباينا لا
يمكن الجمع بينها الا بتكلفات بعيدة اكثر الناظرين اليها ينكرونها ومع هذا لا يمكن الا بطول ممل ولكني احببت ان اذكر بعض معاني ذلك على
سبيل الاختصار واحيله على الاخبار فمن طلب المأخذ وجد في كلام واحد فحسن والا فهو مجموع من اشياء متفرقة لاني استفدت شيئا منها وانا اذكر ما استفدته
والله سبحانه المسدد للصواب واليه المرجع والمآب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وفي القرآن كثير من هذا وقال امير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم اعلاكم ولينسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن مقصرون كانوا سبقوا وغيبة الحجة عليه السلام من اعظم الابتلاء
لطول المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة وهي الساعة التي قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة الآية قال عليه السلام كذب الموقتون يكررها ثلثا الا ان لظهوره علامات منها خروج الدجال من اصبهان
والسفياني عثمان ابن عنبسة من دمشق وهو من ذرية يزيد بن معوية لعنهم الله في يوم واحد لعشر مضين من جمادى الاولى في السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام
عجل الله فرجه بين خروجهما وخروجه ثمانية اشهر لا تزيد ولا تنقص ويأمن المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط شديد وقلة الامطار سبع سنين كسني يوسف عليه السلام
وليس من المحتوم يرى سبع شداد وبعدها قيام القائم عليه السلام وفيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويمطر الناس اربعين يوما متواليا او اربعين مطرة او اربعا
عشرين مطرة على اختلاف الروايات واول المطر لعشرين مضين من جمادى الاولى وجمادى الثانية الاول شهر رجب واول جمادى الثانية عشرة من شهر
رجب على اختلاف الروايتين حتى تقع اكثر البيوت به تنبت نبت الاموات الذين يرجعون الى الدنيا فينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون
فيها ويتزاورون ثم يجيئهم كل ذلك بارعة وعشرين مطرة تتصل فتحيي به الارض من بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي
الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون لنصرته وهو قول علي عليه السلام يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب وقد تقدم
خروج جده علي عليه السلام وصدره في عين الشمس في شهر رجب وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره او في الخامس منه على اختلاف الروايتين وعند
ذلك يبطل حساب المنجمين ويصبح كل رجل من بني هاشم والثلثة عشر والثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند رأسه رقعة مكتوب فيها طاعة
مفروضة في هذا اليوم يصيح جبرئيل لولا انه من السماء الا ان الحق في علي عليه السلام وشيعته ويصيح ابليس لعنه الله في ذلك اليوم في الارض الا ان الحق في
السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون والصيحة من المحتوم وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد ابن الحسن في الرابع والعشرين
من ذي الحجة وهو من المحتوم وليس بينه وبين قيام القائم عليه السلام الا خمس عشرة ليلة وفي رواية ابي بصير قال ابو عبد الله عليه السلام ينادي باسم القائم عليه السلام في
ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ابن علي عليه السلام الكائن في يوم السبت لعاشر من المحرم بين الركن والمقام
وجبرئيل عليه السلام عن يمينه وميكائيل البيعة لله فتصير اليه الشيعة من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا
كل هذا في سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج الا في وتر من السنين سنة احد او سنة ثلث او خمس او سبع او تسع ويكون ذلك اليوم لعاشر من المحرم
يوم النوروز وهو يوم الجمعة وما روي كما سمعت انه يوم السبت فالذي فهمت انه عليه السلام يخرج يوم الجمعة كما روي يدخل مكة عليه برده رسول الله صلى الله
عليه وآله ومعه راسه قد صار له وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة وفي يده راوية يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت
ليس معه احد يعرفه ويظهر هو شاب القول ونقل انه يدخل البيت ويخطب على المنبر فيقتله ثم يغيب ويظهر عشية ذلك اليوم وليلة السبت عشية الجمعة
ان الجمع بينهما احد وجهين الاول ان يكون الجمعة تاسوعاء والسبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير معروف ويعرف الناس يوم السبت الثاني ان عاشوراء الجمعة

علامات ظهور القائم عليه السلام

غشيتها ليلة السبت يدعو فيها انصاره في ليلة احد عشر وهو يوم السبت وانما قيل فيه العاشر لان حكم ظهوره عليه السلام في العاشر انما هو فيه والاول اقرب قال
عليه السلام يظهر كيف يشاء وباي صورة شاء قال المفضل يا سيدي ومن اين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده وبالبيت وحده وبلج الكعبة وحده
ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل عليه السلام وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول
وامرك سحاب فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام وهو
صريخ فيقول يا معشر نقباء واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض اثنوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم على افرشتهم في شرق
الارض وغربها فيسمعون صيحته واحدة في اذن كل رجل فيجيئون جميعهم نحوها ولا يمضي الا كلمح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيا مرء
الله عز وجل النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من خوخة بيته فتفرح نفوس المؤمنين
بذلك النور وهم لا يعلمون بظهوره فاما اهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله يوم بدر اقول وفي حديث عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام غير الحديث الاول قال عليه السلام لقد نزلت هذه الاية في المفقودين من اصحاب القائم
عليه السلام قوله عز وجل اينما تكونوا ياتي بكم الله جميعا انهم ليفقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم يطوي له الارض وبعضهم يسير في السحاب يعرف
اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه قال قلت جعلت فداك ايهم اعظم ايمانا قال الذي يسير في السحاب نهارا وعنه قال قال ابو عبد الله عليه السلام كاني انظر الى
القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلثة عشر عدة اصحاب بدر وهم اصحاب الالوية حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبلته
كنانا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه واله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزراء واحد عشر نقيبا
كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به وهو من الحديث
الاول قال عليه السلام يا مفضل يستند القائم ظهره الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ويمين الله وعن الله وبامر الله
ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه الملئكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا
الخلق الذين معه وما هذه الاية التي رايناها الليلة ولم نر مثلها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض انظروا
هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف واحدا منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدهم باسمائهم ويكون هذا اول طلوع
الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس في ذلك اضاءت صائحا بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات
والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه واله ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه واله ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن عليه السلام
الحادي عشر الى الحسين ابن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخلفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه الملئكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون
سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق الا سمع ذلك النداء فتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم
ما سمعوه نهارهم كله فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صائح من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان
ابن عنبسة الاموي من ولد يزيد ابن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبون
يقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره الى
الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده فها انا ذا نوح وسام
الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسمعيل فها انا ذا ابراهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى
شمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى محمد صلى الله عليه واله وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليهما الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين عليهما السلام الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين عليه السلام فها انا ذا
الائمة عليهم السلام ويعد واحدا بعد واحد الى الحسين عليه السلام فلينظر وليسئلني فاني انبئكم بما انبئوا به احببوا الى مسئلتي فاني انبئكم بما نبئتم به وبما لم تنبئوا

به الا ومن كان يقرء الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبدء بالصحف التي انزله الله على آدم وشيث فيقول الله آدم وشيث هذه والله الصحف حقا ولقد رأينا
منها ما لم نكن نعلم فيها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرء صحف نوح عليه السلام وصحف ابرهيم عليه السلام والتورية والانجيل والزبور فيقول
اهل التورية والانجيل الزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم وما اسقط منها وبدل وحرف هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل
وانها اضعاف ما قرأنا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن حقا حقا الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وما اسقط منها وبدل وحرف
ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر اقول وقد تقدم ان الدابة هو امير المؤمنين عليه السلام وانه يخرج مرتين
الاولى بعد قيام الحسين عليه السلام بثمان سنين يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء الله وقد تقدم احتمال مدة المكث ثم
يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع معه جميع شيعته وفي هذه الخرجة يقتل ابليس لعنه الله وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب
في جبين المؤمن بخاتم سليمان ابن داود عليه السلام ويسم على خرطوم الكافر بعصا موسى عليه السلام وفي رواية بالعكس وفي الخرجة الاولى لا يكتب واذا كتب غلق
باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذي يقتل فيه ابليس لعنه الله فيحمل هذا الكلام على الخرجة الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الاولى
بل ذكر قبل خروج الحسين عليه السلام في ظاهر هذا الكلام بل قبل مسير القائم عليه السلام من مكة ولو اريد الاولى امكن ان يراد بالكتب في وجه المؤمن والكافر الكتب
على من قتل منهما اح لان من قتل اح حقت عليه الكلمة قال عليه السلام ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره فيقف بين يديه ويقول
يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك سرايا في جيش السفياني بالبيداء فيقول له القائم عليه السلام بين قصتك وقصة
اخيك فيقول الرجل كنت واخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر
وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا في البيداء
عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء ابيدي القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه عربي
وغير اخي فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخي ويلك يا نذير امض الى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور
المهدي من آل محمد عليه وعليهم السلام وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه
يقبل توبتك فيمر القائم عليه السلام على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال
اي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت ويسيرون معه قال اي والله يا مفضل وليتزلزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة
والنجف وعدد اصحابه عليه السلام ستة واربعون الفا من الملائكة وستة الاف من الجن وفي رواية اخرى مثلها من الجن بهم ينصر الله ويفتح على يده فقال
المفضل يا سيدي فما يصنع باهل مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج يريد المدينة
قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي بنى اول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه
ابرهيم واسمعيل منها وان الذي بنى بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما شاء الله تعالى وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسيأتي الاقاليم
وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الاول وليهدمن القصر العيشوم ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال عليه السلام يا مفضل
بل يستخلف فيها رجلا من اهله فاذا سامها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل
محمد صلى الله عليه وآله التوبة التوبة فيعظهم ويندهم ويحذرهم ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع اليهم فيجرون اليه النواصي
يضجون ويبكون ويقولون يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله غلبت علينا شقوتنا قد تبنا وارحم جيران بيت ربك فيعظهم ويندرهم ويحذرهم
ثم يستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليهم انصار الجن والنقباء ويقول لهم ارجعوا فلا اتبقوا شرا منهم الا من وسم في
وجهه بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شيء وانا لتلك الرحمة لرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبيني فيرجعون اليهم
فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد والله ولا من الالف واحد قال المفضل قلت يا سيدي واين يكون المهدي ومجتمع المؤمنين قال دار مملكة الكوفة
ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله وتقسيم غنائم المسلمين بكبة السهلة وموضع خلواته الدكوات البيض من الغريين قال المفضل يا مولاي

خروج ذي الدابة مرتين وبيان ما يرى منها

المؤمنين يكون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها او حواليها ولبلغن مربط شاة الف درهم والله وليودن اكثر الناس ان راشي شبرا من
ارض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط اهمون اهمدان وليصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا او لتجاورن نصوص كربلاء معقلا ومقاما تحلف
عليه الملئكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا
من اوله الى آخره ثم تنفس ابو عبد الله عليه السلام وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله اليها اسكني كعبة
بيت الحرام ولا تفخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي اوت اليها مريم والمسيح والدالية التي غسل
فيها راس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعيسى فيها وقت غيبته
ويكون لشيعتنا فيه خيرة الى ظهوره قائمنا قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى ابن قال عليه السلام الى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا ورد
ظهر فيها مقاما عجيبا يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول يا معشر الخلائق
هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون نعم يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وصنجيعاه ابو بكر وعمر فيقول
ما فعل بهما والخلائق كلهم يسمعون من ابا بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلائق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعيسى المدفون غيرهما فيقول الناس
يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ما هي هنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه فيقول للخلق بعد ثلث اخرجوهما من
قبرهما فيخرجان غضبين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما فيقول هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة وليس صنجيعاه جدك غيرهما فيقول
هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر اخراجهما ثلثة ايام ثم ينشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث ويجتمع الناس
بحضرة المهدي عليه السلام ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما انبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضبين طريين يتعبو
فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة فتخضر فيصلبهما عليها فيحيي الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا
والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه ممن في نفسه مقباس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرهما ويريهما ويفتنون بهما ويناديه
المهدي كل من احب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وصنجيعيه فلينفرد جانبا فيتميز الخلق جزئين احدهما موالهم والآخر متبرئ منهما فيعرض المهدي عليه السلام
على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن لم نتبرأ منهما لسنا نعلم ان لهما عند الله وعند هذه المنزلة وهذا الذي
بدا لنا من فضلهما انتبرأ الساعة منهما وقد ابينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما والله نتبرأ منك ومن امن
بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما اخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدي عليه السلام بريح سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان اليه
فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهما قتل هابيل ابن آدم وجمع النار لابراهيم عليه السلام
وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس وداسيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين
فاطمة والحسن والحسين لاحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام
وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد صلى الله عليه وآله وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما وكل ربا واخذ
وفاحشة واثم وظلم وجور وقسم فند عهد الدم الى وقت قيام قائمنا كل ذلك يعدد عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامرهما فيقتص منهما في ذلك الظالم
من خصمه ويسلبهما على الشجرة ثم يامر نارا تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك اخر عذابهما
قال هيهات يا مفضل والله ليردن ويحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الاكبر امير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام
وكل من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى ما شاء الله ثم يسير المهدي
الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه في ذلك اليوم الوقت ستة وارباعون الفا من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلثمائة وثلثة عشر
نفسا قال المفضل يا سيدي كيف تكون الزوراء اطرد الفاسقين في ذلك الوقت قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتدكها جما فالويل لها ولمن بها
كل الويل من الرايات الصفر وراية المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها من كل قرية وبعد الله لتبرزن بها من صنوف العذاب ما نزل

بنا الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فأول من
تخذ مسكنا فإن المقيم بها يبقى في شقاء والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليطيرن أمرنا في الذنب حتى يقال إنها في الدنيا وإن دورها وقصورها في
الجنة وإن نساءها الحور العين وإن ولدانها لهم الولدان وليظن الناس أن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها وليظهرن فيها من الأفترا على الله وعلى رسوله والحكم
بغير كتابه ومن شربها الزور وشرب الخمور والفجور وأكل السحت وتسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا إلا دونه ثم يجزيها الله بذلك الفتن وتلك الرايات حتى لم يبق عليها
إلا ما قيل ههنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم يصيح صيحة يسمع صوته فيصبح ما آل أحمد أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الصريخ
فيجيبه كنوز بالطالقان وأي كنوز ليست من قصر لا من ذهب ولا من رجال كزبر الحديد على البرازين المشهب بأيديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة
وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلا فيتصل وأصحابه بآخر القائم المهدي عليه السلام ويقولون يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الذي نزل بنا حتى
فيقول آخر جوابنا إليه حتى ننظر ما هو وما يريد والله لنعلم أنه المهدي وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك إلا ليعرف أصحابه من هو فيخرج الحسني في أمر عظيم بين يديه
أربعون ألف رجل في أعظم الأصناف حتى ينزل بالغري من المهدي عليه السلام ثم يقول لأصحابه أنا نحن أهل بيت على هدى ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي
بقفا بين العسكرين فيقول الحسني إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه
اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وعصا اليعفور ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد
فتورق ولم يرد بذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي حتى يبايعوه فيقول الحسني الله أكبر مد يدك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نبايعك فيمد يده
ويبايعه ويبايعه الناس العسكر الذي مع الحسني إلا أربعين ألفا من أصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية فإنهم يقولون ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل
المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلثة أيام فلا يزدادون إلا طغيانا وكفرا فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لأصحابه لا تأخذوا المصاحف
ودعوها لكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام قال يوسر إليه على السفياني
إلى دمشق فيأخذه ويدخلونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألفا صديق واثنين وسبعين رجلا أصحاب بدر كرجل واحد فيأتي الكعبة ومعه من
زهر البيضاء ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وتنصب له القبة بالنجف وفي أركانها ركن بالنجف وركن بحجر وركن بصنعا
بأرض طيبة لكأني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كضوء من الشمس والقمر فعند ذلك تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما أرضعت الآية ثم يخرج السيد
الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره وله المهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه إنه
ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي
عليه السلام مع قائمنا وقت وقت ويحق تأويل هذه الآية ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال أبو بكر وعمر قال المفضل يا سيدي رسول الله وأمير المؤمنين
يكونان معه فقال ولا بد أن يطأ الأرض ولي الله حتى ما ورد الخافي لله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئه وأما ما فيه الدين
الواجب لله تعالى لكأني يا مفضل أنظر إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا
من التكذيب والرد علينا وسبنا العنا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم لولاة الأمور منهم من دون الأمة بترحلنا عن حرم جدنا إلى دار ملكهم وقتلهم
إيانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم ثم يبدي فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر
وأخذ فدك منها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك وما رد عليها من قوله إن الأنبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى
وقول عمر لها صحيفتك التي ذكرت أن أبا بكر كتبها لك وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها ونشرها على رؤس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار
ونساء العرب ونقله فيها وتمزيقه إياها وبكاؤها ووجوعها إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أفلقها واستغاثتها
بالله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلها بقول رقية بنت صيفي قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك التربة

وكل قوم لهم قربى وزلفة عند الاله على الادنين تقرب قد كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب هضمتنا رجال واستخف بنا
لما مضيت وحالت بيننا الكتب يا سيدي يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت في الك الصحب يا ليت قبلك كان الموت حل بنا
اما اناس ففارقوا واما الذي طلبوا وتقص عليه قصة ابي بكر وانفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لاخراج امير المؤمنين عليه السلام
من بيته الى البيعة في سقيفة بني ساعدة واستغاثة امير المؤمنين عليه السلام بنشاء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وانجاز عداته وهي
ثمانون الف درهم باع فيها نخيله وقطائعه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقول عمر اخرج يا علي الى ما اجمع عليه المسلمون والا قتلناك وقول
نصرة حاجة فاطمة عليها السلام ان امير المؤمنين عليه السلام مشغول والحوله ان انصفتم من انفسكم وانصفتموه وجمعهم الحزل والحطب على الباب لاحراق
بيت امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وزينب وام كلثوم وفضة واضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها السلام اليهم وخطابها لهم من وراء الباب
قولها ويحك يا عمر ما هذه الجراة على الله ورسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة
فليس محمد حاضرا ولا الملائكة اتيه بالامر والنهي والزجر من عند الله وما علي الا كاحد من المسلمين فاختاري ان شئت خروجه لبيعة ابي بكر
اخرا فكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم انا نشكو اليك فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد امته علينا منعهم ايانا حقنا الذي جعلته لنا في
كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حقا النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة واخذ النار في جنب الباب
وادخل خالد يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الاسود ودكل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي حاملة
بالحسن بسنة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد صفقة خدها حتى قرطها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه
وا رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج امير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين حاسرا حتى القى ملاءته عليها
وضمها الى صدره وقوله لها يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمت ان الله قد بعث ابائك رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك
وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابرهيم ولا نوح ولا
آدم ولا دابة تمشي على الارض ولا طائر يطير في السماء الا اهلكه الله ثم قال يا ابن خطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل
ان اشهر سيفي فافني غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن ابي بكر فصاروا خارج الدار وصاح امير المؤمنين عليه السلام
بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردة الباب فاسقطت محسنا فقال امير المؤمنين عليه السلام
فانه لا حق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكوا اليه وحمل امير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل الحسن والحسين وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين
والانصار يذكرهم الله ورسوله وعهد الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوا عليه في اربعة مواطن في حضور رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمهم عليه بامرة
المؤمنين في جميعها فكل يعده بالنصرة في يومه المقبل فاذا اصبح فقد جمعهم عنه ثم يشكوا اليه امير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعد رسول
ولقد كانت قصتي مثل قصة هرون مع بني اسرائيل وقوله لموسى يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني
مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله واحتملت يا رسول الله
ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الاوصياء من سائر الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة
وزبير بعائشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرتهم بها الى البصرة وخروجي اليهم وتذكيري لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرني
الله عليهما حتى اهرقت دما عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما الفتت في عزائمك يا رسول الله وبعدك اصعب منه يوما ابدا لقد كان
اصعب الحروب التي لقيتها واهولها واعظمها فصبرت كما ادبني الله بما ادبك به يا رسول الله في قوله عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله
واصبر وما صبرك الا بالله وحق والله يا رسول الله تاويل الاية التي انزلها الله في من بعدك في قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ويقول الحسن الى جدي فيقول يا جد اكنت مع امير المؤمنين في دار
هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله فوصى بما وصيته يا جد او بلغ اللعين معاوية قتل ابي فانفذ الدعي اللعين زيادا

الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض علي وعلى اخي الحسين وسائر اخواني واهل بيتي وشيعتنا ومواليينا وان ياخذ علينا البيعة لمعوية
فمن ابى منا ضرب عنقه وسير برأسه فلما علمت ذلك من فعل معوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلوة ووقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله
واثنيت عليه فقلت ايها الناس عفت الديار ومحيت الاثار وقل الاصطبار والاقرار على هضم الاشرار وحكم الخائنين الشرار والله صحت المبارهين
تفصلت الايات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوسم هذه الاية تباشر بها قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ولقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل ابي
عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالف قرن السنة فيا لها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا تجاب مناديها ولا
يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات اهل الشقاق وتكالبت جيوش اهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح
والعلم الحجاج والنور الذي لا يطفا والحق الذي لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاثيف الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وبرد
بالعظمة لئن قام الي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما قدما ولاضربن من السيوف جوانبها
ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا فانهم قاموا الي فقال يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله لا تملك الا انفسنا وانا سيوفنا فمرنا نحن بين يديك لامرك طائعون وعن رايك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم ار احدا
غيرهم فقلت لاسوة بجدي رسول الله حين عبد الله سرا وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا فلما كمل الله له الاربعين صدع في عدوه واظهر امر الله فلو كان معي عدتهم
جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت راسي نحو السماء فقلت اللهم اني قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرتي قاعدين وعن طاعتي
مقصرين ولا عذر لنا صرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين وترك ثم خرجت من الكوفة راحلا الى المدينة فجاءني
يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين فقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفذت
معهم رجالا جيوشا وعرفتهم انهم يستجيبون لمعوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم ثم يقول الحسين مخضبا بدمه وجميع من قتل معه
فاذا راه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين
والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى صدره ويقول يا حسين فديتك قرة عيني وعيني
فيقبل وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر ابن ابي طالب الطيار وباني محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين
وهن صاحات وامه فاطمة تقول هذا ابوكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
قال وبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاي ما في
الدموع فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت قال يا مفضل والموءودة
والله محسن لانه منا لا غير من قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا قال الصادق عليه السلام تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك فيمن ظلمني وغصبني حقي وجرعني وثكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا
ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك الهول الف قتلة دون من قتل في سبيل
الله فانه لا يذوق الموت سوء كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال المفضل يا مولاي ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال اما سمعوا قول جدنا رسول
الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الائمة نقول لنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق عليه السلام العذاب الادنى عذاب الرجعة
العذاب الاكبر عذاب يوم القيمة الذي فيه تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاي فما منكم بالله عند شيعتكم ونحن اعلم
انكم احباء الله في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء وقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال الصادق عليه السلام يا مفضل فابن نحن عن هذه الاية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه

وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين وقوله ملة ابيكم ابرهيم هو سمّيكم المسلمين وقوله قال ابرهيم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد علمنا ان رسول الله
وامير المؤمنين ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله اذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين العهد عهد الامامة لا ينال ظالم قال يا مفضل ما علمك بان الظالم لا ينال عهد الامامة قال المفضل يا مولاي لا تمتحني بالاطالة ولا
تخبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال الصادق صدقت يا مفضل لولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فاعلم
يا مفضل الآيات من القرآن في ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاي قوله تعالى والكافرون هم الظالمون والكافرون هم الفاسقون ومن كفر فسق وظلم لم يجعله الله للناس
اماما قال الصادق احسنت يا مفضل فمن اين قلت برجعتنا ومفسّر شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا ملك الدنيا وان يجعلنا للهدى ويحمي
متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة قال الصادق عليه السلام يا مفضل
اوليس القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون والله يا مفضل ان تنزيل هذه الآية في بني اسرائيل وتاويلها فينا وان فرعون
وهامان ابنيهم وعدوهم اقول ثم استطرد المفضل الكلام والسؤال في النكاح الدائم والتمتع وذكر كثيرا من احكامهما الى ان قال الصادق عليه السلام ثم يقوم
جدي علي ابن الحسين ابي الباقر عليه السلام فيشكون الى جده ما فعل بهما ثم يقوم انا فاشكو الى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني
موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل الرشيد ثم يقوم علي ابن موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المأمون ثم يقوم محمد
ابن علي عليه السلام فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتصم ثم يقوم علي ابن محمد فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل
ثم يقوم الحسن ابن علي فيشكو الى جده رسول الله ما فعل المعتز ثم يقوم المهدي سمي جده رسول الله صلى الله عليه وآله عليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله
يوشح جبينه كسر رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني
بجدتي الامة وتمردت وقالت ما ولد لابي وابن هو ومتى كان وانى يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما اخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم فصرت
محتسبا عند الله في نبيها بابنه يا جداه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
فيقول جدي نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقوله انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل يا مولاي اي ذنب
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال الصادق عليه السلام يا مفضل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي واولاده الاوصياء ما تقدم منها
وما تاخر الا بواقية ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها قال فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله
علينا فكم قال الصادق عليه السلام ما هو الا انت وامثالك يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل ويتركون
العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لا انا كما قال الله تعالى فيما لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي فقوله ليظهره على
الدين كله ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله قال يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية
ولا نصرانية ولا صابئية ولا فرقة ولا شك ولا شرك ولا عبد اصنام ولا اوثان ولا اللات ولا العزى ولا عبد الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة
وانما قوله ليظهره على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة يعني قوله قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال المفضل
اشهد انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق عليه السلام ثم يعود المهدي على الكوفة وتمطر السماء بها
جرادا من ذهب كما امطر في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم
عليه دين لاخوانه او لاصدقائه كيف يكون قال الصادق عليه السلام اول ما يبتدئ المهدي عليه السلام ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احد من شيعتنا دين حتى نؤدي الشوم
والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم عليه السلام بعد ان
يطاشر الارض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه ابن زياد بن معاوية لعنه الله قتلا الحسين ابن علي ابن ابي طالب عليهما السلام ومسجد البصرة ملعون

من ربك قال المفضل يا مولاي فكم تكون مدة ملكه فقال الله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ والمجذوذ المقطوع
اي عطاء غير مقطوع عنهم بل دوائم ابدا وملك لا ينفد حكمه لا ينقطع وامر لا يبطل الا باختيار الله عز وجل ومشيته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيمة
وما وصفه الله عز وجل في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا اقول لا بيان هذا ما قدمنا لان ذكره عليه السلام
هذا في جواب سؤال المفضل عن مدة ملكه عليه السلام بزمانه ملكه الثاني بعد جعته لان الاول قد نقد بعض الاحاديث بانه سبع او تسع او تسع عشرة سنة او غير ذلك
كما تقدم فراجع انما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلام ان لكل مؤمن ميتة قتلة وهو عليه السلام اذا ظهر ملك سبع سنين كل سنة بقدر عشر سنين ثم يقتل ويمكث ما
شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه هذا الى ما قبل نفخ الصور نفخة الصعق اربعين يوما كما ذكرنا سابقا وانما وصف ملكه بالدوام والتأبيد مع انه في الظاهر اذا رفعهم الله قبل
نفخ الصعق انقضت مدة ملكهم في الدنيا وبعد اربعين يوما ينفخ اسرافيل نفخة الصعق وتفنى الخلائق بعد ما كانوا من المدة ثم يمكث الكون راكدا اربع مائة سنة ثم
يبعث الله اسرافيل وينفخ في الصور نفخة النشور والقيمة لان ملكه وملك آبائه عليهم السلام في الحقيقة باق ابد الآبدين لا يخرج عنهم ابدا لانهم موجودون لا يجري عليهم
ما يجري على من سواهم وانما يرفعهم الله اليه ويكرر هذا الوجود لهم ويصفيه لهم ويصونه عنهم فهم مالكون لما ملكهم ربهم في حال وجود الملك صفوا صيغة تحمل الفساد
كما في دار التكليف في حال الكسر وتصفيته لهم فيتم لهم المالكون كما في البرزخ في حال خاصوا عنه الصيغة التي لا تحمل الفساد وبقائهم كما في الآخرة فلا يكونون بالله تعالى قد
لما وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة عليه السلام علامات منها محتوم ومنها غير محتوم وما ذكرنا سابقا علامات تقع في سنة قيامه وانا اذكر بعضا
منها ليكون هذا الشرح مشتملا على كثير من احوال ما يتعلق بقيامه عليه السلام واحوال رجعتهم وبيانه لا تكاد تحصى والمصرح به في احاديثهم انه من العلامات اقل
مما اشار اليه من العلامات ولكن اشير لك الى ما اشار اليه مجملا اعلم ان قيامهم ورجعتهم الى الساعة وهي القيامة الصغرى قال الله فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون الآيات هذا من علامة القيمة المشار اليها وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون هذه هي القيامة الكبرى لمعرفة عند العموم فكل واقعة جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان ومما يحدث فهو من علامات قيامهم ورجعتهم عليهم السلام
وقد اشرت الى شيء من ذلك في قصيدة رثيت بها الحسين عليه السلام قلت في آخرها في خطاب لبني امية وما فعلوا به وباهله وباصحابه قلت ان نلتم منهم مالا يحل
لكم فذا اليه بحكم الله معدول وكان ذلك في اشراط ملكهم وقطع دابركم ما فيه تعذيل واما ما ذكروه عليهم السلام في احاديثهم صريحا فكثير
منه ما ذكرنا سابقا ومنه اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف قرية بالشام تسمى بالجابية وخسف بالبيداء كما ذكره
حديث المفضل وكسوف الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين
هدم حائط المسجد سور الكوفة واقبال رايات السود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشام ونزول الترك الجزيرة ونزول
الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر وينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها وتظهر بالمشرق طولا
وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها على سلطان العجم وقتل اهل مصر مرهم خراب الشام
اختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى ترتبط بفناء الحيرة واقبال
رايات سود من المشرق نحوها وتنشق الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم
يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس وبين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ربح
سوداء في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر
في اوانه وفي غير اوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما تزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم
وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتل مواليهم ومسخ قوم من اهل البدع حتى يصير اقردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت
احمر بالسيف وموت ابيض بالطاعون وعن ابي بصير ومحمد ابن مسلم انهما قالا سمعنا ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلث
الناس فقلنا له فاذا ذهب ثلث الناس فما بقي قال اما من ضمان تكون ثلث الباقي اقول قد ورد اخبارهم عليهم السلام بالموت الاحمر والموت الابيض

حتى يهلك اكثر الناس والمراد بهذا الهلاك الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد بذهاب الناس من الموت الموت المعلوم فيكون قوله عليه السلام ما ترضون
ان تكونوا ثلث الباقي يحتمل انه تسلية لشيعته او انهم حيث كانوا ممن محض الايمان محضا يرجعون او حيث انهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتن ويلزمون
بيوتهم فيسلمون او ان الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة عليه السلام او انه يريد اناسا مخصوصين او على حذف حرف الجر اي من الثلث الباقي وما اشبه ذلك وهذه
الوجوه وان كان بعيدة من ظاهر الحديث لكنها ليست بعيدة من احد السبعين الوجه كما موشاهم عليهم السلام في ارادتهم من كلامهم ويحتمل هذا الحديث ان يراد
بذهاب الناس هلاك دينهم ونسائهم في معتقداتهم ولا يراد من الاخبار الاخر وشيعته النصر بما يجري في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء
فهم الثلث الباقي في الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج وهذا الظهر واقرب من ظاهر الحديث وفي غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال سالت ابا جعفر محمد
ابن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به اعداء آل محمد صلى
الله عليه وآله فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما اصابهم قط واما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام واعلم ان العلامات المذكورة في الروايات
كثيرة جدا ونحن نقتصر على ما ذكرنا وهيهنا خبر روي في جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله من مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البداء وان العدد يراد
به معنى غير ما يعرف كجعل الاحاد عشرات او اول او على عدد الزبر والبينات مربعا او مكعبا او على حكم التضارب كعد العشرة مائة والعشرين اربعا والثلثين
تسعا او غير ذلك من هذا النوع او ان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم عليهم السلام كان يريد بالسنة مائة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلثة الالاف
وما اشبه ذلك او يكون توقيتا لحكم الامتحان وذلك لا ينافي تغيره بحكم الوضع كحصول حوادث اماراتها دعوات او غيرها من الاسباب السفلية او العلوية
كالاوضاع الفلكية من نحو اقتران العلويات وتسيير الدبرات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه واوصياؤه عليهم السلام اعلم وسيأتي روي عن النبي صلى الله عليه وآله
ان في العشر بعد ستمائة الخروج والقتل وتملي الارض ظلما وجورا وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلثين ينقص النيل
والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما وفي الاربعين بعدها يمطر السماء الحجر كامثال البيض فهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم
السباع وفي الستين بعدها تنكسف الشمس نصف الحول وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن وفي الثمانين بعدها يصير النساء كالبهائم
وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان وفي السبعمائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسئلوا عما وراءها وفي خبر آخر وفي
سنة ثمانين وسبعمائة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مثل الرجال تأتي من الصعيد في مائتي الف عنان وتسير الى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة وفي
سنة سبع وثمانين وسبعمائة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبعمائة قطار به ومعه علم على كل علم قطار به صليب تحت كل صليب الف فارس من نجران
ونصارى وهذه قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان ابن حرب وفي خبر آخر من وقت خروجه الى ظهور قائم آل محمد ثمان اشهر
لا تكون زيادة ولا نقصان هو اقول وهذا الحديث مقطوع مرسل كتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار قد استثنى الشيخ محمد ابن الحسن الحر
مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منها شيئا وقال هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت اسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفيها الى آخر كلامه على
تقدير صحتها ففائدته اعلم بما قال لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله على محمد وآله ويحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وحيث
ثبت بما سمعت وما لم نسمع فيما مر رجوعهم الى الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع على وقت القيام والرجوع لغير الملك العلام وانما لذلك الوقت
علامات ودلائل حتى قال امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن ذلك والله ما المسئول باعلم من السائل وانما هي علامات ودلائل والحجة عليه السلام لا يعلم متى
يقوم وانما يعرف ذلك اذا جاء الوقت انسل ذو الفقار من غمده ونظر في الاصلاب فلم ير في صلب كافر مؤمنا فاذا كان كذلك ظهر وعن الصادق عليه السلام انه
سئل لم يكن علي قويا في بدنه قويا في امر الله فقال بلى قيل فما يمنعه ان يدفع او يمنع قال سئلت فافهم الجواب منع عليا عليه السلام من ذلك آية في كتاب الله عز
وجل فقيل واي آية فقرء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن
علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله ذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى يخرج ودائع الله فاذا خرجت
يظهر على من يظهر فيقتله فان قلت ان الامام عليه السلام يعلم فيما وصل اليه عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ليلة القدر في الوقت بعد الوقت وما تضمنت
الواح الموجودات وما اشتمل عليه القرآن الذي فيه تفصيل كل شيء مكتوب في الالواح من اجال هذه الودائع واجال ظهورها في الاصلاب وخروجها منها

وهو قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا في مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره من الهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب بمعنى ان كل ما
اطلعوا عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله من الله تعالى وتوفيقه على كل جزء جزء وان معنى ان عندهم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة هو ما ذكرنا سابقا على
التفصيل المتقدم فراجعه وان المراد بما كان ما وجد مما يكون مما حتم كونه ولم يكن مشروطا واجال هذه الودائع من المشروط واحكاما دائما تتجدد بتجدد
المقتضيات الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان يحتم ويصل اليهم فاذا وصل اليهم بتنصيص الحتم علموه وان وصل اليهم لا بالتنصيص فقد
يكون ما وصل اليهم علمه محتوما في عالم الغيب لانه الموجب للاخبار به موقوفا في عالم الشهادة لجواز المانع كالصدقة والدعاء والبر والاعمال الصالحة وكالزنا
الذنوب التي تهدم العمر وتقرب البعيد من الاجل فقد تقع الموانع فلا يقع وقد لا تقع فيقع فمنهم من يفهمون ولا يقولون لانهم لا يعلمون وفي هذا ومثله
ترد آيات القدر والنقر في القلوب والوقر في الاسماع ونطق ما في الالواح وما يرد في الوقت بعد الوقت في اجال هذه الودائع مقتضيات من الآباء والامهات
ومن المطاعم والمشارب والاوقات والامكنة والمرئيات من الارواح والروحانيات والانها ومحال تصرفاتها مما يطول بيانه الكلام فاذا فهمت ما لوحت لك
فيه عرفت انهم يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهو سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه فحيث ثبت هذا كان
افضل الايمان به والتسليم في كل ما يرد عنهم وانتظار فرجهم مدعين الرجال الى قيامهم والاستعداد لنصرتهم فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقر عليه السلام عن آبائه
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل العبادة انتظار الفرج وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه
اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله من اصحابه اما نحن اخوانك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا انكم اصحابي واخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني
لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء آبائهم من قبل ان يخرجهم من اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقينا على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء
وكالقابض على جمر نضاء اولئك مصابيح الدجا ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة وفي المحاسن عن عبد الحميد الواسطي قال قلت لابي جعفر عليه السلام اصلحك
والله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر حتى لو شك الرجل منا ليشك في يده فقال يا عبد الحميد ارى من حبس نفسه علينا وعلى الله لا يجعل الله له
مخرجا قلت بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم عليه السلام
فقال ان من طول القائل منكم ان ادرك القائم عليه السلام نصر كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان وفي غيبة النعماني عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر
الباقر عليه السلام انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اي لا تخرجوا على احد فان امركم ليس بخفاء الا انها آية من الله عز وجل ليس من الناس الا
انها اضوء من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر اتعرفون الصبح فانه كالصبح ليس له خفاء وفي غيبة النعماني عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاهتمام في طاعة الله وان اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد
الآخرة وانقطعت الدنيا عليه فاذا صار في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن مما كان يخاف وايقن ان
الذي كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على الباطل وانه هالك فابشروا ثم ابشروا واما الذي تريدون الستم ترون اعداءكم يفتلون في معاصي الله ويقتل
بعضهم بعضا على الدنيا ودونكم وانتم في بيوتكم آمنين في عزلة عنهم وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج
لمكثتم شهرا او شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له بعض اصحابنا فكيف نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك فليتبع
الرجال منكم فان خيفته شديدة فانما على شيعتنا فاما العدو فليس عليهم بأس انتهى وقيل الى ابن بجرج الرجال وهم يرون منه فقال من اراد ان يخرج
منهم الى المدينة او الى المكة او الى بعض البلدان ثم قال انما يصنعون بالمدينة وانما يقصد الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانها فتنة
حمل امرأة تسعة اشهر ولا يجوز انتهى واعلم انا قد خرجنا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلق بهذا اليوم العظيم الذي كان عند ربك مقداره خمسين الف
سنة عن نمط ما نحن بصدده من الشرح ولكن لما كان فيها اشياء مجملة واشياء مجهولة احوجنا الى بعض التبيين والتنبيه لان الشيء اذا كلف الشارع
به المكلف على ان يعتقد لو يتهيأ للعمل به فلا بد من تنبيه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من
اركان الاسلام ام الايمان ام من مكملاتهما واخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب واكثر ما ورد فيها مختلف متناف لا يمكن الجمع بينه الا
باحتمالات بعيدة اكثر من يقف عليها لا يقبلها نعم تدل بكلها على امر حق لا شك فيه مجملا لا يمكن معرفته الا على جهة الاجمال فهي دلالتها على

آخذ بقولكم عامل بامركم مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم

هذا الأمر المجمل متواترة معنى ولما كان بعض التكاليف فيها اجمانبه عليه بقوله آمنوا بالله فالايمان بالرجعة شرط في كمال الايمان وباب الوصل
المؤمن الى اليقين والاطمينان فمن شك في شيء من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلجه روح اليقين ومن شك في ذلك كله لم يكن مؤمنا قطعا وايمانا
الشك في اسلامه لان من جملة ذلك فيا القائم عليه السلام ولا يكابره احد من المسلمين الا شذاذ عاهم الى ذلك العنا لبعض الشيعة ومكا
لان النصوص من الطرفين مع كثرتها كلها مقبولة من الفريقين وانما يتكلمون ويؤولون لبعضها لما يظهر لهم من منافاة بعض منها لبعض في خصوص
منها والايمان بكل ما ورد فيها فما ظهر له عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافيين الفه وما تعذر عليه اوقفه هو في الحقيقة التسليم والاخبار شرح
الصدر للاسلام وذلك علامات الخصيصين وقد يكون من الشيعة الخاصين هذا الحديث صريح بان المراد فيه الرجعة الخاصة التي يرجعون
عليهم السلام فيها بانفسهم ولو اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك الهم عليهم السلام انما خالفوا بين احاديثهم تقية من
اعدائهم ومن كثير ممن يحبهم يقول ما امامهم يتبرء من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم في كل ما يرد عنهم وبنيت امرك على قبول ذلك واستقمت
على ذلك بحيث لا يعرض لقلبك خلافه ولا يلتفت ابدا ومضيت حيث تؤمر في قوله تعالى ويسلموا تسليما زال الشك في عنها بالكلية عندك وظهر لك
انها قول واحد من قائل واحد في وقت واحد ما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وكل شيء من التكاليف الشرعية والوجوه من هذا
القبيل ولا سيما ما نحن بصدده وقوله منتظر لامركم اي منتظر لما كنت مؤمنا به من ايابكم ومصدقا به من رجعتكم وهذا الانتظار توقع الفرج
من الله ومد عين الرجاء الى جهة كرم الوهاب بتعجيل فرجهم وقوله عليه السلام مرتقب لدولتكم معنا مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هنا الدولة او
اريد بالدولة الولاية فان امرهم كما يراد به الولاية يراد به الدولة وكل الدولة والانتظار والارتقاب واحد الا ان الانتظار لان المنتظر مشتق من النظر
بكسر الظاء لا يزال اذا ابصره والارتقاب مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ او بمعنى الحارس لان المرتقب يحارس ما يرتقبه ويتوجه اليه لا يشتغل عنه بشيء
غيره ويحفظه لا يهمل ملاحظته ويكون هذا الانتظار والارتقاب بالقلب وباللسان وبالاركان على نحو ما مر في اول الكلام قال عليه السلام آخذ بقولكم عامل
بامركم اعترف بنبيي بابي لا اثم بغيركم اذا قال القائلون وحكم الحاكمون وتشرع المتشرعون ولا آخذ بقول احد سواكم اي لا ادين الله في جميع ما اراد مني من
التكاليف التي تقتضيها الربوبية من العبودية من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه فاعتقادي لما اثبتم ومعرفتي بما عرفتم وعملي بما علمتم وقولي
عن قولكم وعملي على ما علمتم ودللتم فاذا وقع مني ما وافق ما عنكم حمدت الله بالثناء عليكم واثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع ما لا يطابق
ما عنكم استغفرت الله واشهدته واشهدتكم على ذنوبي وتقصيري لما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان الحق والصلاح والسعادة والنجح بكل ما
هو خير ومحبوب عند الله لكم وبكم ومنكم وفيكم وعنكم ولما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه هو حقيقة
الاخذ بقولكم ولما اجد في نفسي في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان ما خالف هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه مخالف للاخذ بقولكم
لاني عامل بامركم معترف فيه بان المن لله والفضل لله ثم لكم في التوفيق للمتابعة وبالتقصير للانقطاع والالتجاء في المخالفة وقوله عليه السلام
عامل بامركم مثل معنى قوله آخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى القول وبمعنى ما دعونا اليه وندبونا اليه من احكام الدين والاسلام واذا جعلنا
بمعنى الولاية قدرنا مضافا محذوفا اي عامل بمقتضى ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبية من العبودية فيكون المراد من العبارتين واحدا وذكر بعض
احكام الولاية فيهما يرجع الى ما تقدم فقد ذكرنا اكثر امنه مكررا فلا فائدة في ذكره قال عليه السلام مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم
اقول المستجير الطالب للحفظ مما هرب منه العارف بهم المحب لهم يستجيرهم اي يميل اليهم ليجيروه من مكاره الدارين ليبلغوا ما تقر به العين
والميل اليهم بنحو ما تقدم بان يعتقد بحجج الله على خلقه ومعاني الدعاة وظاهره للمستجيبين له وان يحبهم بحقيقة قلبه وحق فؤاده ونطق
لسانه واعمال اركانه وهذه الثلثة انما تكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كانت عنهم وبهم ولهم مشفوعة بالتسليم لهم والاعتقاد بذلك والرضى
بالمطر والاغتسال بالجر المرغوب فاذا عرفت فؤادهم وتيقن قلبه عنهم وشرح صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والرضا بما رضوا له
مغتما وغبطة وتشبه بهم في كل ما يقدر عليه وتبرء من اعدائهم ومن كل ولجة دونه في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره ونطق لسانه
اعمال اركانه يعني على نحو ما يتولى به اولياءهم اشرنا اليه في الاعتقادات والاقوال والاعمال يتبرء عن اعدائهم في الاعتقادات والاقوال و

الأعمال فاذا استجابهم عليهم السلام بهذه الاستجابة الحقيقية التي هي الاعتصام بذمام الله فهو جابهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره باطنه
وقوله فعله وقوله عليه السلام زائر لكم اي قاصد اليكم والقصد على انحاء شتى منها انه يقصدهم في حال ظهورهم عليهم السلام ليأخذ عنهم ما يحتاج اليه من امور
دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعية والنادبات الالهية التي تتم بها الصورة الانسانية وتكمل بها الهيئة الملكية ويتصف بها
حقيقة العبودية وهذه هي اللباس الذي يواري سوءة المكلف عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للفائهم وللقاء ربهم وربه بهذا لباس
التقوى الذي هو زينة للمؤمن وخير عند الله في الدنيا والآخرة ومنها انه يقصدهم بالايتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والمجانبة لمخالفيهم
مجانبة تنطبق على الايتمام بهم عليهم السلام والتسليم لهم والرد اليهم انطباق موافقة وتدل على صدق ولايتهم وصحة محبتهم عليهم السلام دلالة مطابقة
كما هو حكم الاضداد في الافعال والاستعدادات ومنها انه يقصدهم بامتثال ما قرروا من اوامر الله واجتناب ما حدوا من نواهي الله وذلك لانهم صلى الله
عليه وآله لما كانوا وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي يظهر منه احكام القضاء واسرار البداء وكانوا انما يأمرون بامر الله و
ينهون بنهي الله ولا يريدون شيئا لانفسهم ولا لمخلوق الا ما اراد الله لانهم محال مشية الله والسنة ارادته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد
جعلهم سبحانه الجميع ما خلق سبيله اليهم في جميع الامدادات من التكاليف والايجادات وسبيلهم اليه تعالى في الامتثالات والاستعدادات كان
القصد اليهم لا يكون في حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله في الواجبات والمتممات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية في بعض الاحوال على
بعض الاعتبارات والمكملات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية على بعض الاخر وكالآداب الشرعية والاخلاق الالهية وان لم يكن القصد كاملا
كان اما بخلاف ذلك وهو قصد لاعدائهم او ليس لواحد منهما وهو قصد لصوتهم ومثالهم عنده وهذا حال من يميل اما مالت به الريح وهم
فريقان في مآل امرهم اتباع لغيرهم الذين قال تعالى فمنهم فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله عليه السلام عائذ بكم اي لاج مستجير بكم ومعنى ذلك ما
تقدم مكررا من انه لا يتحقق ذلك الا بولايتهم ولا يتحقق ولايتهم الا بمحبتهم ولا يتحقق محبتهم الا بمتابعتهم في الاقوال والافعال والاعمال
ظاهرا وباطنا كالاعتقادات ولا يتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم ولا يتحقق معرفتهم الا بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم
كما مر واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة
لا يصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يتقبل الا بالوفاء بالشروط
والعهود ومن وفى لله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده اقول يريد استكمل ما وصف في عهده فاراد سبحانه بقوله الست بربكم قالوا
بلى قوله بلى هو ما وصف في عهده الذي هو من الله الست بربكم ومنه بلى واستكمالها بالموافاة والفيا بالشروط والعهود وهي ما ذكرنا وهو التسليم الحقيقي
وهو الاسلام الذي هو الدين عند الله وهو الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع النواهي وهو قوله عليه السلام وقال الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين فمن اتقى الله تعالى فيما امر والقى الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الحديث وقد تقدم وقوله عليه السلام لا تعقبوكم اي ملجئ
فهو بمعنى عائذ او احد معينيه على الاول يراد ان الالتجاء والاستجارة انما هي بهم صلى الله عليه وآله والالتجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بهم
نفس الاستجارة بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه ولا ملجئ منه الا اليه وانما اتحد الالتجاء بهم والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه الا حيث وجدوا
ولا يظهر الا حيث ظهروا وذلك لانه عز وجل انما وجد من عرفه بهم وانما ظهر لهم وانما عرفه بهم لانهم عليهم السلام كما مر مكررا معانيه وابوابه وظاهره في خلقه
اركانه مقاماته وعلاماته وصفاته واسماؤه وذلك لان جهة الالتجاء اليه انما طلبها العارف بهم لم يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته السبحانية عن
النسب والانتسابات وجهات الخلق في الخلق هو قول علي عليه السلام الحق انتهى المخلوق الى مثله اي مخلوق مثله فتنزه الحق سبحانه عما سواه وقرن المخلوق
بما ساواه فتكون المغايرة بين العائذ والعائذ للمحسنين انما ذكرت القبور مع ان الالتجاء انما هو اليهم لانهم الائمة لم يوجدوا لنا وانما توجد قبورهم
والالتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغائب في بيته انما ينتظر ويرتقب عند الباب وعلى الثاني يراد ان الالتجاء والاستجارة
للذين هما طلب الامن من مكاره الدارين انما هما الدخول للبيت الذي جعله عز وجل امنا الداخليه حيث يقول ومن دخله كان امنا وهم عليهم السلام
البيت المشار اليه لا هذه الابنية المشرفة الظاهرة فكم من داخل فيه لم يأمن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه ودخل القرامطة لعنهم الله الى مكة المشرفة

ايام الموسم في سنة عشر وثلثمائة من الهجرة واخذوا الحجر الاسود وقتلوا خلقا كثيرا من الطائفين وغيرهم وممن قتلوه علي ابن بابويه وكان
يطوف فاقطع طوافه فضربوه بالسيف فوقع على الارض فانشد ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا او
نقلوا الحجر الى القطيف وبقي عندهم عشرين سنة وردّ الى مكة في سنة ثلثين وثلثمائة وقيل بقي تسع عشرين سنة وفي امالي
الصدوق قال ع للنبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلم وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي اوتي منه وبيتي
الذي من دخله كان امنا من نار ومنهم عليهم السلم ذلك البيت وآيتهم ذلك البيت ومعرفتهم ذلك البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت
واما الالتجاء الى قبورهم فلانها مدافنهم وتربهم فهو الالتجاء الى قبورهم وكون الالتجاء الى قبورهم الالتجاء اليهم لانهم فيها
او لانها حفرهم لانهم ليسوا فيها بل رفعهم الله اليه احتمالان والاحاديث عنهم عليهم السلم اكثرها يدل على الثاني فان الاخبار
منها ما يدل على انهم لا يبقون في قبورهم الا ساعة ومنها لا يبقون الا ثلثة ايام ومنها انهم اول الامر يبقون ثم يرفعون كما في رواية كامل
الزيارة وغيره لما سئل الصادق عليه السلم عن الحسين عليه السلم لو نبش وجد في قبره قال ما معنا اما في الاول فنعم واما الان فلا لانه الان
متعلق بالعرش وهو انما ينظر الى زواره وانما يزار موضع حفرته واما ما يدل على انهم في حفرتهم فكثير مثل ما يروى انك تاتي الحسين عليه السلم
مثلا وتزوره في قبره وتشير الى قبره وتخاطبه وتقول اشهد انك ترى مقامي وتسمع كلامي وترد علي سلامي واحتمال المجاز تعارضه اصالة
استعمال الحقيقة والله اعرف واعتقد ان مدلولي النوعين من الاخبار صحيحان على ظاهرهما وانما الاشكال والصعوبة في الجمع بينهما
مع تنافيهما ظاهرا وذلك ص المعنى رفعهما على الافهام قبل التنبيه عليه وانا انشد تعالى اياك اياك فخذه وكن لله من الشاكرين اعلم ان اجسادهم
اجسادهم عليهم السلم في غاية اللطافة بحيث لا تدركه الابصار بل ولا البصائر فقد روي عنهم عليهم السلم ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسادهم
وفي رواية ان الله خلق ارواح شيعتهم من فاضل طينتهم واجسادهم وخلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتهم من دون ذلك و
قد تقدم الاشارة الى ذلك مرارا وانما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التي هي محل التغير والتبديل وهي صورة كثيفة من العناصر الاربعة
التي تحت فلك القمر وانما لبسوها ليتم ما اراد الله من انتفاع المكلفين بهم ولولاها لما قدر احد من الخلق ان يراهم او يدركهم او ينتفع بهم من
قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية لانها ليست منهم وانما
هي من آثار آثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن له فائدة ولا مصلحة القوها في اصولها الاربعة كل في اصله فلما القوها
كشف منهم ما اخفته البشرية بكثافتها ظاهرا فكانوا كما كانوا في اعالي عالم الانوار معلقين في اوايل عللهم من الامر الذي قام به كل شيء
ومثال ظهورهم بالبشرية وما بعده مما اشرنا اليه الصورة التي ظهرت منك في المراة فان جرم الشيشة الصيقل للصورة بمنزلة الصورة
البشرية لهم اي لظهورهم عليهم السلم اذ لولا جرم الشيشة وصقالته لما ظهرت الصورة مع انها موجودة في ظلك وانما توقف ظهورها على الصورة
البشرية التي هي الشيء الصيقل كالمراة والماء وما اشبههما فالصورة شبحك معلق بك مستقر في ظلك عارض لك لا ذاتي لانه نور لك
وشعاعك فاذا ذهبت المراة خفي الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في اعالي عالم ظهورك الذي هو عالم انوارك اي انوارا فعالك معلقا
في اوايل علله من الامر الذي من فعلك اي ظهورك الذي قام به كل شيء من آثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان الجواب على كشف جميع
الاسباب ورفع الحجاب واما قشر الجواب فاعلم انهم انوار لا كثافة في اجسادهم بوجه بحيث لا تدركها الابصار بل اكثر البصائر وهي في رتبة الطائفة
العرش فاذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش ونحن في حفرهم كما تقرر عند علماء الفن ان الصورة
التي تراها في المراة من عالم المثال وهو يعني عالم المثال في الاقليم الثامن من اسفله على اعلى محدد الجهات يعني ان الصورة المرئية اذا نسبت
في الرتبة واللطافة تكون فوق محدب محدد الجهات لانه الطف الاجسام والصورة اي عالم المثال فوقه في الرتبة لا الجهة اذ ليس
وراء محدب محدد الجهات شيء محدث فقول الحكماء الاولين المستمدين من مشكوة الوحي والنبوة ليس وراءه خلاء ولا ملاء يريدون انه لم يخلق
الله سبحانه شيئا من الاشياء خارجا بالمكان والتسمية عن المحدد فلا وراء له لانه وراء خال ولا خال ولا ممتلئ كما توهم بعضهم

مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي وامري

٢٨٤ ان وراء المجردات وهي لا توصف بالخلاء والملاء بل المراد انه ليس له وراء واذا اردت ان ترى اية مثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراءك شيء منك
فاذا قلت ان الارواح وراء هذا الجسد لا تريد به الا انها غيب فيه بلا تحيز لا انها خارجة عنه لتكون وراء جسمك شيء منك لك فافهم التمثيل فاجسادهم
عليهم السلام في قبورهم في رتبة الاجسام من اللطافة وهو معنى تعلقها بالعرش اي في الرتبة اللطافة فلو وجدت الصورة البشرية الان وجدتهم في قبورهم
فلما خلعوها في اصولها لم يجدهم في قبورهم احد الا ان يكون واحدا منهم عليهم السلام فانه يدلك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية
التي بها يجده لانها اذا نسبت الى نورية كانت كالذرة في هذا العالم ولهذا صعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية
الكثيفة وثبتا الى عليه ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجب وحجب الانوار القلة ما فيه من الكثافة الا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع ان
شيئا عليه لا ضخما لا لها في عظيم نوريته وكذلك حكم اهل بيته الثلثة عشر المعصومين عليهم السلام ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من التراب في مثقال
من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب اثر بل
يكون وضعه عدما بالنسبة الى البحر المحيط سواء نعم لو نظرت الى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه ادركته كذلك هم عليهم السلام
حال تعلق البشرية بدرك منهم فاتلبست به الكثافة البشرية حال ارادتهم التلبس والا لم يريدوا التلبس وخلعوها في اصولها فاجسادهم في قبورهم معلقون
بالعرش وعبارة اخرى اجسادهم في السماء وفي قبورهم وحضرهم المعلومة التي تاتي الهاء واشيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك في
شيعتهم يا ارحم الراحمين فالناس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم مزورون مواضع اثارهم ولعمري انهم عليهم السلام فيها في السماء او معلقون
بالعرش وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد ابن جعفر ابن قولويه باسناده عن عبد الله ابن البكر الارجاني في حديث طويل وعن الصادق عليه السلام وفيه قلت فداك
اخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكر ما اعظم مسئلتك الحسين عليه السلام مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله صلى الله
عليه وآله يحيون ويرزقون فلو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش معلق
يقول يا رب ائتني بي لما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم باسمائهم وباسماء ابائهم وبدعائهم ومنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحلهم وانه
ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسئل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت ويستغفر له كل
من سمع بكائه من الملائكة في السماء وفي الحائر ويقلب ما عليه من ذنب فيه عن زياد ابن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى
في الارض اكثر من ثلثة ايام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع اثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في موضع اثارهم من
قريب قوله عليه السلام ويبلغونهم من بعيد السلام يعني بان الزوار يبلغون الائمة عليهم السلام من بعيد السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للائمة عليهم السلام
وانما كان التبليغ من بعيد لبعدهم عن الادراك وعن وجدانهم لانهم في السماء اي الخلوص والصفاء الذي لا يدركونه وهم عليهم السلام يسمعون زوارهم
وهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في يسمعونهم عليهم السلام والمفعول لشيعتهم وزوارهم فقوله عليه السلام لا تدعوكم المراد منه اي
لا تدعوكم لانكم فيها ترون مقامي وتسمعون كلامي وتردون علي سلامي فانا لا تدعوكم فيصير بمعنى عائد بكم لا تدعوكم فيختلف المعنى في العبارتين فيكون
اي عائد بكم اي معتصم بكم لا تدعوكم اي مستجير بكم فاذا جمعت بين الخبرين فرقت بين المتعلقين واذا جمعت بين المتعلقين فرقت بين الخبرين لئلا يصير في
الكلام تكرار والتاسيس خير من التاكيد قال عليه السلام مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتي
وحوائجي وارادتي في كل احوالي وامري قال الشارح المجلسي مستشفع الى الله عز وجل بكم اي اجعلكم شفعاء الى الله تعالى واسئله
بحقكم في قضاء حوائجي ومتقرب بكم اليه اي اجعلكم وسائل لي اليه او اتقرب اليكم حتى اتقرب اليه تعالى فان قربكم قرب الله تعالى ومقدمكم امام طلبتي
اي اسئله بحقكم او اصلي عليكم قبل الدعوات حتى تصير مستجابة كما ورد في الاخبار المتواترة ان الدعاء لا يقبل بدون الصلوات على محمد واهل بيته عليهم السلام
انتهى اقول هذا بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى الله تعالى باخصاصهم اما قلبه المتوجه الى الله وهم امام توجهه متوجهون الى الله تعالى له فيدعوا الله
بتوجههم الى الله في استجابة دعائه وقبول توبته وان يقبله على ما هو عليه من تقصيره ويدخله في عباد الصالحين فهم المستشفعون له او هو
المستشفع بهم بان يدعوا الله عز وجل ويقسم عليه تعالى بحرمتهم ومحمدهم وجاههم عند ان يستجيب دعائه فيما يطلب من مالك الدنيا والاخرة فالسين

في مستشفع للطالب منهم ان يطلبوا من الله له مطالبه فانه تعالى لا يردهم او للطالب من الله بحقهم وبجاههم فهم على الحالين مقدم له امام توجهه اليه
تعالى فعلى الاول هم الشافعون له وعلى الثاني هو المستشفع من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هي ما اقامهم منه تعالى اعتبارا بان جعلهم اركان توحيده
وآياته ومقاماته التي ظاهرها انهم عليهم السلام ظاهره في خلقه وبان جعلهم معانيه اي معاني اسمائه الحسنى من علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته ومحبته وامره
وكتابه وسره ومفاتيح غيبه والسنة ارادته ومحال مشيته وعيبة علمه وخزائن جميع آثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله ومن انكرهم فقد انكر الله ومن جهلهم
فقد جهل الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله فهم اقطاب جهات مظاهر الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض جهة محبته من الله او قطبها الذي عليه دارت
او سببها الذي به كانت وكيف يعرف الله من ينكر جهة معرفته لله وحقهم على الله ان الله سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فحقهم عليه خلقه
اياهم له كما هم له فكان بهذا الحق ان كان لهم كل ما كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما كون في ملكه وما يكون فلا يكون له من ذلك ما ليس له لانه
في الحالين انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وجاههم عنده سواء عندهم
لانهم امثاله العليا فلما اراد ان يعرف سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وقال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم والجهة هو ايضا كما في الدعاء عنهم عليهم السلام في وجهك
خير الوجوه وجاهك خير الجاه وجهتك اكرم الجهات وقوله عليه السلام ومتقرب بكم اليه التقرب اليه سبحانه الفيا باوامره واجتنابا نواهيه والتادب بآدابه
والتخلق باخلاقه الروحانيين على النحو الذي دعا اليه ودل عليه وهو ان يأخذ الاوامر الالهية والمناهي الحق عنهم عليهم السلام ويستعمل اعمال علومه
بذلك على نحو استعمالهم لذلك مقدما لهم امام علومه واعماله واستعماله ليقتفي بهم لانهم الهادون ويستدل بهم وبدلالتهم لانهم الادلاء الراشدون
معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله من عباده ولذلك خلقهم واسكنهم في بلاده لا يقبل منها الا ما وافق رضاه ولا يوافق الا ما اخذ عنهم على جهة
الانقياد والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع كالميت والجماد لا يعبر من شؤون نفسه في وجوده الا ما اعتبره له لطاعة الله فاذا كان هكذا طهر ظاهره
وباطنه وتوافقا وصدقا مع ربه خلف شاتي في جميع المواطن وزكى وزكيه الله سبحانه وطهره بها ووفقه له من اتباعهم حتى كان قريبا منه متشابه وجهه في
كتاب الله المخطوط وهو قول علي عليه السلام وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهره اوائل علمها يعني انه يكون مثل عقله
الذي هو راس من العقل الكلي الذي هو العقل الكل في التقدس وعدم التلوث بشيء من شائبة الاجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل
شهوده ووجوده ورؤيته ودعوته وقوله وعمله وجميع احواله داعية الى عبادة الرحمن كاسبة مكسبة للجنان وهو اقرب الى الله تعالى وحقيقة تقربه انما
هو بهم كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار المتكثرة من الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه من لم يتولهم
بهم ما كانت اعماله الا هباء منثورا وعن جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي ابن الحسين عليه السلام عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج
سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستحق
دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك
وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر اقول وتقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول ومعنى القرب انه لما فعل ما امر به كما امر به طهرت جملته ظاهرا وباطنا فكان
بعظيم تزكيته وطاهريته من نوع الروحانيين ومن شكل جواهر العلل فكان بطهارته وصفائه قريب المكان من المبدأ الفياض لشدة قابليته وعظيم
استعداده وتلقيه فان القريب من المنير اشد استنارة من البعيد ومرادنا بالقرب شديد الصقالة والصفا لا قرب المكان من المنير فان المرآة
اشد استنارة من الجدار بنور السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المرآة وليس الا لصفائها فهو اذا تقرب بهم نال القرب من الله بهم لان من تولاهم و
تبرء من اعدائهم على نحو ما ذكرنا مرارا كان تابعا لهم وقابلا لوصلهم فيتممون له ما نقص من قابليته ومقبوليته عن نيل درجات المقربين بفاضل حسناتهم
واعمالهم وفاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقوله عليه السلام ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي وامور مهمات التقديم

معنى الاستسقاء والتقرب بهم كما ذكرنا سابقا ومعنى آخر سنذكره بعد لانه يتخيل عند العبادة صورهم وتمثيلهم كما يفعله اهل التصوف الذين يأمرون مريديهم
به بقول الشيخ منهم لمريده اذا اردت ان تصلي فرض الظهر تصور صورتي امام نيتك وتمثل هيئتي عند قصدك لانك قاصد الى معبود بينك وبينه مسافة
طويلة وانت لا تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت اليه وانت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل الا بانباعي فاذا تخيلت صورتي امام قصدك وصورتي
في خيالك هي حقيقة ظاهري الذي تشاهده ببصرك لان الخيال هو اصل الوجود والظاهر من آثاره قائم به وحقيقتي قد اتصلت بمعبودك
وانت بخيالك اذا اتصلت بحقيقتي وصلت الى معبودك بدلالتي وهديي وكذب لعنه الله لان مريده اذا تخيل صورته امام قصده كانت الصورة المحدودة
بالابعاد معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان قيل انه يدعي انها ليست مقصودة بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصودة بالعبادة فهي اما دليل على المقصود
بالعبادة او لا فان كانت دليلا فهي انما تدلك بهيئتها فيلزم ان يكون مدلولها على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط وان لم يكن مدلولها كذلك فباقي
شيء تدلك عليه اذا لم تدل بهيئتها وان لم تكن دليلا ولا مدلولا فهي صورة شيطانية تشغله عن التوجه الى معبوده الذي ليس كمثله شيء بملاحظتها
وانما المراد بتقديمهم عليهم السلام امامه في كل احواله لان المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب منه كل خير وحده لا شريك له ولما
كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في سر وعلانيته الا بما دل على نفسه بغيره لان ذلك يضل المدلول فانك لو دللت على الطويل بالقصير
لظل المدلول وانما يدل على نفسه بما يهدي المدلول وذلك لا يكون الا باسمائه وصفاته وهم عليهم السلام اسماؤه وصفاته والذات لا يمكن القصد اليها
الارادة لها الا باسمائها وصفاتها ومع هذا فلا يجوز ان تتصور صورة النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والائمة عليهم السلام عند توجهك الى الله
تعالى لان هذا شرك وكفر لان ما تتصوره لا يدل عليه وما يدل عليه تعالى لا يمكن تصوره اذ لا صورة له والا لعرف تعالى بصورته فليس معنى التقديم لهم امام كل شيء
لله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها الا ان تدعو وحده باسمائه وهم عليهم السلام تلك الاسماء الا ترى انك اذا اردت ان تخاطب زيدا وتقصده وهو متعين
قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمائه وصفاته فتقول يا زيد ولا تريد الاسم ولا تتصوره وانما تعني المعنى المدعو ولكن لا تقدر ان تتوصل الى جهة توجهه
واقباله اليك الا باسمه او صفته فتقول يا قاعد لست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوره الا ان مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود او بالاشارة
اليه فتقول هذا غير ناظر الى الاشارة فاذا دللت الاسم الصفة والاشارة على زيد في حال منك قد خلي وجدانك منها ملاحظتك ونظرك فهي اسماؤه و
صفاته وآياته الدالة عليه ولا يدل شيء منها عليه حين وجدانك الا بنحو حجاب لو وجدانك انتبه كما امر به الصوفي من تصور صورته امام توجهه لكن كان
علم التصوف عندهم شرطه ان يكون جاريا على مذهب السنة والجماعة كما صرح به عبد الكريم الجيلي في اول كتاب الانسان الكامل ونظرهم بهذا العلم الخبيث
علم الضلالة والكفر ومقصدهم المعارضة والمباهاة لائمة الهدى عليهم السلام ليصرفوا وجوه الناس اليهم لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و
ليرضوا ويقرروا امامهم مقربون اليه سبحانه بلطيف تدبيره يضل به كثيرا ممن مال اليهم واتبعهم وافتتن بهم ويهدي به كثيرا ممن رد عليهم وانكر عليهم وتبرأ
منهم ومن اتباعهم فما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني الميثاق الذي اخذ عليهم ان لا يقولوا على الله الا الحق ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل وهو ما امر به من اتباع اهل البيت عليهم السلام والرد اليهم والتسليم لهم عليهم السلام في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها سابقا واضلوا كثيرا ممن اصغى
اليهم ضلوا عن سواء السبيل اي عن وسط الحق في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا فانهم فلما كان علمهم مبنيا على غير الصراط المستقيم
اضلهم الشيطان عن طريق الحق ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وزين لهم ان
هذا التصور هو الدليل الى الله كما ان ذا الصورة هو الذي يدلك بعلمه عليه وبنفسه اخلاقه كذلك صورته تدلك خيالك على الله فزين لهم
الشيطان ان يتصوروا صنما يحدثونه باوهامهم يتوجهون اليه في عبادتهم مع انه مكتوف بالحدود والمقادير فلما تنبه بعضهم الى هذا الحد نطق له
الشيطان على السنة شياطينهم وكبرائهم بان الوجود واحد يتكثر وهو واحد في كثرته ويتحد وهو غير متعين في تعينه وتشخصه فقال شعرا كل شيء في
معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا تتناهى عددا فلطوتها وحدة الواحد طي والحاصل لا حاجة الى التطويل في بيان مخازيهم وقبح
معتقداتهم ونحن اردنا بتقديم ائمتنا عليهم السلام امام عبادتنا وذكرنا ودعائنا انا نعبد الله على نحو عبادتهم وبما عبدوه ونعرفه بما عرفوه ونصفه

بما وصفوه وندعوه تعالى باسمائه وصفاته ومعانيه كما مثلنا سابقا ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعوا معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها
واشتقها من لطفه وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف لانها بحت هو بلا اعتبار
تعدد ولا كثرة ولا معنى فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الاشارة ولا تميزه الصفات ولا تكتنفه الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معاني
اسمائه احدثها وتعبد بها خلقه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى اي ملكه وخلقه فادعوه بها فتقول يا كريم يا رحيم يا جواد يا غفور وهكذا الى
سائر اسمائه وهم عليهم السلام ففي تفسير العياشي عن عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفي التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله غاية من غناه والمغني غير
الغاية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر لله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله
تعالى العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة
اليه وهو التوحيد الخالص اقول قوله عليه السلام فالاسماء مضافة اليه هو ما ذكرت لك اي منسوبة اليه لانها ملكه واسمائه وخلقه وقوله عليه السلام
اولا وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا سابقا فانا ندعوا معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق
هذا اللطف من رأفته واشتق هذه الرأفة من قدرته اي من اقتداره وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا يشتق منها شيء وليس
المراد من قوله عليه السلام سواه في قوله عليه السلام وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه استثناء من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى انه تعالى وقع عليه
اسم شيء الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان للموقوع عليه المعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فافهم لانه تعالى لا يقع عليه شيء ولا
يقع على شيء اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الى صنعه ومدده وفيضه في كل ما ينسب له فقولي
في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى انهم هم الاسماء الحسنى وقولي في قوله فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا الخ اريد انهم عليهم السلام
تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم والكريم المحدث الذي هو ركن كريم والجود المحدث الذي هو ركن جواد والمغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور وهذه الاسماء
تقوم بهذه المعاني المحدثة لان هذه الاسماء اسماء افعال الذات العلية وهي التي امرنا ان ندعوه بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل
الكرم ركنه الذي تقوم به وهم عليهم السلام ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم متقوم به وانما كان كريم اسما لتقومه بالكرم وكريم هو دليلنا على المعبود
والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء هو مدلول الكريم ومسمى على وجه تضمحل فيه هذه الاسماء الدالة والمطالب الطالبين
عن الوجدان بلا اشارة ولا كيف وهكذا في جميع اسمائه سبحانه والى هذه الرتبة وبرتبتهم في المعاني الاشارة بقولهم عليهم السلام حيث يقولون عليهم السلام
نحن معانيه يعني معاني افعاله لانه تعالى لم يعرف الا بما عرف به نفسه ولم يتعرف لاحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات افعاله آثارها الدالة عليها كما
تدل آثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها وافعالها تدل بما تقومت به على نفس النار من جهة القصد اليها والمعرفة لها ولا
نريد ان تلك الاسماء اي اسماء افعالها كالحرق والتسخين والحر بكسر الراء الاولى تدل عليها اي على كنهها دلالة تكشف عن حقيقتها وانما
نريد انما تدل عليها من جهة ما ظهرت به لنا من افعالها اي تعرفت لنا به لانها لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها فافهم فان هذا
اية ما اشرنا اليه من معنى انهم هم الاسماء الحسنى التي امرنا ان ندعوا الله بها مثل يا كريم يا رحيم كما مر وهو حقيقة معنى ومقدمكم امام طلبتي
حوائجي الخ واعلم ان التوحيد الخالص له مراتب وليس وراء هذه المرتبة التي هي رتبة المعاني مرتبة اعلى منها على ما وصل الي في اسرار اهل
العصمة عليهم السلام الا مرتبة المقامات وهذا فيما اعرف واعتقد بالنسبة الي ما دون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل
العصمة عليهم السلام الا مرتبة المقامات وهذا فيما اعرف واعتقد بالنسبة الي ما دون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل
اليها احد سواهم بكل وجه فلا ندعيها ولا نريدها باطلاقات عباراتنا لانا لا نعرفها نعم قد نصلح عباراتنا لها عند من يعرفها ويصل
اليها ولهذا تراهم يعبرون بهذه العبارات التي نعبر نحن بها عن مقاصدنا اما انا فاخذ من عباراتهم اذا حضرتني اذا امكنني الاداء بها عن
مطلبي والله سبحانه ولي التوفيق واعلم اني في كل موضع من هذا الشرح وغيره اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلي
بصعوبته معرفته وان الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول بالغلو او عدم معرفة مقام اهل البيت عليهم السلام من الله

مؤمن بسره كم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم وآخركم

٣٩٠ نعم فاذا نظرت في اكثر الخلق لم تكد تجد الا غاليا او قاليا فلهذا كثيرا ما اكرر ذكره لعل الله سبحانه ان يفهم من ينظر في هذا الشرح طالبا للاعتقاد
الحق فيهديه لاسوأ السبيل كاني باقوام يقولون ان حسنوا القول وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فاقول لهم اذا انبجست دموع
من خدود تبين من بكى ممن تباكى واقول ايضا ذهب الى اقول الصبح ليل ايها الناظرون عن الضياء واعلم ان الافهام والمعارف قسمها
عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم ارزاقهم وآجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين قسم لا ينال الا بالسعي والطلب
من الجهة المجعولة لذلك وقسم لا ينال بالسعي وانما ينال بالعناية الالهية وهو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه واما القسم الاول فينال بالطلب واقرب
الطرق الى تحصيله اصحها وانجحها اصلاح النية والعمل والصدق مع الله في جميع المواطن وبنسبة ما تحسن تدرك واما القسم الثاني فالله يرزق
من يشاء بغير حساب وقوله عليه السلام وخوجي او ارادتي في كل احوالي وامووري يريد انني مقدمكم على النحو الذي ذكرنا اي بكل تقديم من استشفاع وتوجه
واستمداد وانتهاء اليكم في كل نحو من انحاء وجودي او وجداناتي في خواتجي وارادتي بمعنى انني اطلبها بكم من الله سبحانه او منكم بالله اي بالله تفعلون
وبامره تعملون او عنكم اي اتوصل الى ادراكها عنكم اي انتم بالله توصلوني الى نيلها او لكم لانني لكم لان اعمال شيعتهم الزيادة في جاههم كما
تحصل زيادة الثواب في الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فان الزيادة عرضية قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية
والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث وقوله عليه السلام اعينوا بورع اجتهاد الحديث وهذا كله في جميع ما اريد يراد مني مما يتعلق بالاركان واللسان
من جميع الاعمال للدنيا والدين من جميع خواتجي ومما يتعلق بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف والعلو للدنيا والدين من جميع ارادتي
وهو قوله عليه السلام في كل احوالي وامووري لانه عليه السلام جمع فيه كلما اشرنا الى تفصيله قال عليه السلام مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم
وغائبكم واولكم وآخركم قال الشارح المجلسي مؤمن بسركم وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا او باسراركم مجملا وشاهدكم
من الائمة الاحد عشر وغائبكم من المهدي واولكم بانه علي ابن ابي طالب عليه السلام وآخركم بانه المهدي عليه السلام لا كما قوله العامة والواقفية وغيرهما او هو
الاولى والرجعة انتهى اقول قد تقدم معنى الايمان وانه اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان وقول باللسان ويصدق على احدها كما هو المتعارف في اصطلاح
المتكلمين انه التصديق بالله وبالرسول وبجميع ما جاء به الرسول مما علم ضرورة مجيئه صلى الله عليه وآله به وعلى الاول كافة المعتزلة وجماعة من الامامية و
اكثر المتقدمين من الاخبارية منصبة عليه ومبنى كلامنا في هذا الشرح عليه سواء قيل بان ذلك سر الايمان او الكامل منه والسر قال في النهاية فيه
صوموا الشهر وسره اي اوله وقيل مستهله وقيل وسطه من كل شيء جوفه فكانه اراد الايام البيض وفي مجمع البحرين والسر الذي يكتم منه هذا من سر
آل محمد صلى الله عليه وآله اي مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صعب مستصعب فمنه ما تعلمه الملائكة و
النبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما تعلمه هم عليهم السلام ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت آثاره
الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط وغلا فيهم من تجاوز وافرط وفاز من ابصر وتبع النمط الاوسط
انتهى فعلى معنى كلام النهاية يكون المعنى انني مؤمن باولكم اي اول كونكم وعلى هذا الايراد مطلق السر لانه قد يطلق ويراد به ما يقابل العلانية
ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعاني والابواب وكل مرتبة الاشباح فاذا فسرنا السر بالاول لم نعرف لهم اولا اعلا من المقامات التي اشار
اليه الحجة عليه السلام في دعاء كل يوم من شهر رجب في قوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك وبدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة
ازواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء فقوله عليه السلام ومقاماتك يراد منه اول كونهم في الوجود
الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ وهذا هو السر المقنع بالسر في قول الصادق عليه السلام ما روي في البصائر قال عليه السلام ان امرنا هو الحق
وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر هي وقد تقدم ومعنى كونه مقنعا بالسر ما قلنا ان السر
يراد منه في الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنعة بالسر الذي هو مرتبة الابواب عليهم السلام وهي مقنعة بالسر
هو مرتبة المعاني عليهم السلام وهي مقنعة بالسر الذي

الذي

الذي هو من تبيه لأشباههم عليهم السلام والأظلة المعلقة بالعرش اي الصافون الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق عليه السلام كنا انوارا صفوفا حول
العرش نسبح فيسبح اهل السما بتسبيحنا المعاهم عليهم السلام وبي مقنعة بالسر الذي هو مرتبة الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وانما حفت الملئكة بعرش ربهم انما ما بهم عليهم السلام حيث راوهم قد حفوا بعرش ربهم وصفت كما صفوا وسبحت كما
سبحوا وهذه المقامات المشار اليها المذكورة في الدعاء في الصفة المنسوب اليها جميع احكام الافاعيل الموجودات واليها تنتهي جميع الاثار والمكونات
الفيوضات وهي اسم للفاعل الذي ابدع بها كل شيء وتعرف بها كل شيء والفاعل هو المسمى بها سمى نفسه بها حين احدث بها من احدث لمن احدث ليدعوه بها
وبتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم لان الفاعل ظهر باسمه لكل مبدع ولذلك قال عليه السلام في الدعاء لا فرق بينك
وبينها اي في جميع الفيوضات والصدورات والاثار والوجودات انها فعلك وعنها اظهرت ما اظهرت كما قال امير المؤمنين عليه السلام والقى في هويتها مثالها فاظهر عنها
افعاله والمراد بالمثال هنا اسمه كقائم اسم فاعل القيام فانه في القيام كالصورة في المراة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه
وسخطهم سخطه وقوله عليه السلام الا انهم عبادك وخلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي احدث ما احدث وتعرف لمن تعرف خلقه
صنعه يعني احدث بنفسه واقامه وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء كما يشاء بما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم كما زرع
سبحانه الحنطة بزيد الحارث من بذرها بالماء والارض في الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وفي
قرب الاسناد للحميري باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الى ان قال قال ابو جعفر عليه السلام في النطفة قال فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك
وتعالى اليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله وشقيا او سعيدا الحديث وفي الكافي في صحيح زرارة عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال ثم يبعث الله
ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقعان في بطن المراة من فم المرة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال
وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقا ويثبتان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم اوحى الله الى الملكين
ان اكتبا عليه قضاء وقدرا فانه امري واشترطا له البدا فيقولان يا ربنا ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما الى راس امه فرفعا
رؤسهما فاذا اللوح بين جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله ميتا شقيا او سعيدا وجميع شانه قال فيملي احدهما على
صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البدا فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمان قائمين في بطن امه قال فرتما عتا فانقلب
ولا يكون ذلك الا في كل غاية او مارد الحديث وغير ذلك من الاخبار الدالة على انه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك ما
اشرنا اليه فانظر الى ما في هذا العالم من الاشياء التي يعلمها العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع اعلم ان كل ما فهمناه
هنالك دليله اما تسمع قول الله سبحانه سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقول الرضا عليه السلام قد علم اولوا
الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا وهي لا خوف الاطالة لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف ان مد الله ومكن لشرحت الدعاء كله و
بينت ما فيه من الاسرار التي لا يحملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واياك ان تنسب الهم عليهم السلام او الى احد
من الخلق من ملك او نبي وغيرهما شيئا من افعالنا ثم بعد ما بين لك سبحانه فقال ءارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال قل
الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار كما انك لا تقول ان الارض والماء هما اللذان يزرعان الزرع وانما المعنى انه سبحانه امرك بامره ولا نهاك
عن شيء من جميع ما كلفك به الا على لسان محمد واله صلى الله عليه واله وقد اخبرك وانت تعلم انه سبحانه هو الامر وهو الناهي وحده لا شريك له في
شيء من ذلك وان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه والمبلغين عنه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فكذلك في جميع ما تسمع مما تنسبه اليهم
من افعالنا هو الفاعل على ايدي من يشاء من خلقه من الانبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبايع والعناصر من شاء من خلقه جعلهم تراجمة
لوحيه لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه وفي وحيه وامره ونهيه على حد سواء افاهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين
والله يحفظك في هذه الغمرات والحاصل السر الاول الاسم الذي استقر في ظل الله اي في نفس ذلك الاسم فلا يخرج منه الى غيره والضمير
في منه وغيره يعود الى الله تعالى بمعنى ان الله سبحانه خالقه له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقا مرارا كثيرا وهذا احد معاني جعل الضميرين يعودان الى

الظل الذي هو ذلك الاسم نفسه او معنى جعل الضميرين يعودان الى الظل احدهما انه خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال المعصوم عليه السلام و
خصيص شيعته مؤمن يسر كم جاز ان يريد هذا السر واما من سواهم وسوى خصيص شيعتهم فلا يمكن ان يريد وان سمع صفة ليسلم فانه لا يمكن ان
يريد لانه لو كشف له ما يراه امنه انكره فكيف يمكن ان يؤمن به او يكون تسليمه ايمانا به اما سمعت قول الصادق عليه السلام في حق انصار القائم
عليه السلام الثلثمائة والثلثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض لنصرته وهم اصحاب الالوية وحكام الله في ارضه على خلقه وذلك انه دعاهم
اول ما يخرج ليلة عاشوراء وهم في مشارق الارض ومغاربها اجابوه فاتوه كلمح البصر منهم من يطوي له الارض ومنهم من يحمله السحاب فلما اجتمعوا عنده قال
عليه السلام استخرج من قبله كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد عهده اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم الا الوزير
واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى ابن عمران فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقولهم فيكفرون
به انظر كيف كفروا بذلك المقام الذي ظهر به لهم وهم من عرفت فكيف يحتمله الا اهله كالوزير عيسى ابن مريم عليه السلام واحد عشر نقيبا الذين امتحن
الله قلوبهم للايمان وعند من عرف هذا السر الذي هو مقنع بالسر اذ كل ايمان به نوع من الايمان به لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفر وهو
ما اول قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وهذا هو جوهر علم لو ابوح لقيل لي انت ممن يعبد الوثن ولاستحل رجال مسلمون
دمي وهن اقبح ما يأتونه حسنا والحاصل الايمان بهذا السر لا يكون الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان ولو تكلفنا ان نستعمل
الايمان الذي هو التصديق كما تقدم ذكره في هذا السر الخاص فارق المعرفة واليقين والعلم وفارق الايمان الحق الذي هو شرط الشفاعة وعبارة مجمع البحرين
التي نقلها ابن طريح رحمه الله عن بعض شراح حديث ان سر آل محمد صعب مستصعب وهو قوله منه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل
اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط الى آخر ما تقدم تصلح هذا
السر الذي تعنيه لا نعلم ما في ضمير صاحبها فلعله عرف ولعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر قد يطرب القمري اسماعنا ونحن لا نعرف الحان هذا اذا
اريد السر الاول وان اريد به الوسط والجوف فكذلك لانا لا نريد بالوسط والجوف الا الاول في البدء ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذي هو
غاية الشيء ولبه وان اريد ما يقابل العلانية كما مثلنا به هو كونهم معانيه وابوابه وعبادة المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالايمان
الكامل على نحو ما مر واما هذا السر فقد قلنا اولا انه كونهم معاني سبحانه اي معاني اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم ابوابه تعالى التي منها يؤتى ومنها يمنع
ويعطي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويقبض ويبسط ويميت ويحيي ويأمر وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا وهي ابدان نورانية لا
ارواح فيها كما روي عنهم عليهم السلام والشيخ ظل النور وقد مضى تفسير هذا والكلام في الايمان بهذه الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقي لا يتحقق من غير
اهل العصمة وشيعتهم الخصيصين كما مر واما الخاصون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكن من الايمان ببعض مراتب بعض هذه الاسرار واكثرهم
لا يتمكنون من ذلك واما الخصيصون فربما عرفوا تلك الاسرار مجملة ولكن الاشكال في الايمان بالايمان الكامل بها واما اكثر المقصرين
ذلك او بعضه لان الايمان بالقلب وبالجوارح وباللسان بان يعرفها فيما خلقت له امر صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الانبياء عليهم السلام
مع عصمتهم حتى انه ورد عن اهل البيت عليهم السلام ما معناه ان على الصراط العقبات كؤود لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته واما اذا قيس
على ما تعرفه العوام وعلى ما يظهر من الكلام صدق لغة على المصدق بمفهوم لفظ السر لا كما ذكره الشارح تغمده الله برحمته في تفسير السر بالعقيدة
قال مؤمن يسركم وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا ففسر السر بالاعتقادات والعلانية بالاعمال يعني اني معتقد ان اعتقاداتكم
حقة واعمالكم صحيحة وانت اذا عرفت اخبارهم ظهر لك ان هذا المفهوم لا يكون مصدقا للسر لان المفهوم ان كان هو المصدق في نفس
الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصدق او آيته او هو موهوم ولا يكون دليلا او آية فهو موهوم بل يعتقدان عندهم علوما او
صحيحة مطابقة لما عند الله وفي نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد سواهم وان الله سبحانه اظهر عليهم من آثار الربوبية
لا اطلاع على الضمائر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك اسرارا لم يظهرها على غيرهم فيصدق بهذا واما طلبا مجملة فيصدق
مفهوم السر على ذلك ظاهرا ويسأل حظه من ثواب ذلك الايمان بنسبته وقوله عليه السلام وعلانيتكم يراد منه ظاهرهم وهو كونهم ائمة

ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم

مفترض الطاعة وخلفاء الله في ارضه وحجته على عباده وامنائه في بلاده وهو قول علي عليه السلام ظاهري امامي وباطني غيبي لا يدرك ولوازم هذه العلاقة
ما ذكرناه سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلاقة هي ظاهر الامامة والولاية والخلافة اي اني عاهدت
الله حين قال الست بربكم بقولي بلى على الايمان بظاهركم وباطنكم بالايمان الذي ذكرناه وقوله عليه السلام وشاهدكم وغائبكم اي مؤمن بشاهدكم
الائمة الاحد عشر عليهم السلام وغائبكم الحجة عليه السلام او شاهدكم اي الناطق منكم يعني قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث على اصطلاح
اهل التصوف ويسميه افلاطون مدبر العالم وارسطو انسان المدينة وهو الفارقليطا اي مظهر الولاية او الموجود المقابل لمن مضى ولمن يأتي او الحاضر
او الشاهد على المكلفين او لاعمالهم او العالم بالشهادة او المدبر الى الخلق او بالملك المحدث المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين او القائم على كل نفس بما
كسبت الى غير ذلك وغائبكم اي الامام الصامت لابد لكل زمان من ناطق وصامت والصامت موقوف على الاذن من الناطق فغيبوبته بغيبوبة الاذن فهو ناطق بالناطق
وحاضر شاهد اي باذن الناطق ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا في الحسن والحسين عليهما السلام فان الحسين عليه السلام ناطق مع وجود الحسن عليه السلام وانما
موصامت مع حضوره ومشاهدته فيتوقف الاذن على خصوصية خاصة في حق الحسين عليه السلام او الغائب غير الموجود ممن مضى منهم عليهم السلام وممن سيأتي او
من غاب عن مشاهدة المؤمن به او من هو في حال المراقبة منهم فانه غائب عن الخلق كلهم وعن نفسه فلا يكون شاهدا على احد من المكلفين ولا
مشاهدا لاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل الغيب من الخلق او المراد بالغائب المدبر الى الخلق او عنهم على الاحتمالين على حكم العكس في الشاهد المقبل
او غير القائم على كل نفس بما كسبت وذلك اذا تجلى لهم بلا واسطة وفي اكمال الدين واتمام النعمة سئل الصادق عليه السلام عن الغيبة التي كانت تأخذ النبي صلى الله
عليه وآله فكانت تكون للنبي صلى الله عليه وآله عند هبوط جبرئيل عليه السلام وقال ان جبرئيل عليه السلام كان اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتى يستأذنه
فاذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذلك عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة اخبر عليه السلام ان تلك الغيبة انما تكون لمحمد صلى الله عليه وآله
عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة وانما الترجمان له نفسه يترجم الوحي حين القائه عليه وقوله عليه السلام واولكم واخركم يراد منه اني
مؤمن باولكم الذي هو سركم كما مر واخركم الذي هو علانيتكم التي هي ظاهركم في الاكوان الوجودية وفي التكوينات الشرعية او اولكم علي ابن ابي طالب
عليه السلام قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا للعالمين اي وضع ببكة وهو موضع البيت المطهر شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن
او رسول الله صلى الله عليه وآله وعنهم عليهم السلام اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد والقائم عليه السلام لانه اول من يظهر منهم ويقوم بالحق او الحسين عليه السلام
لانه اول من رجع ينشق التراب عن راسه واخركم القائم عليه السلام والحسن العسكري اذا جعلنا القائم افضل التسعة او فاطمة عليها السلام لانها على قول
اخرهم في الرتبة والفضل وهو الذي يظهر لي او علي ابن ابي طالب عليه السلام لانه اخر من رجع في كرته الاخيرة او رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اخر من نزل
من نزل من السماء في الرجعة او المراد اولكم في الدنيا اي يومكم الاول في الدنيا واخركم في الرجعة اي يومكم الاخر او اولكم علي ابن ابي طالب عليه السلام
لانه عليه السلام اول من امن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله واخركم علي ابن ابيطالب عليه السلام لانه عليه السلام اخر من فارق رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته او
اولكم علي عليه السلام لانه القائد واخركم هو لانه السائق او اولكم اي اولتيكم في كل خير واخركم اي اخريتكم كذلك او اولكم اي بكم فتح الله واخركم اي بكم
يختم او اولكم اي اول من وجد اخركم اي اخر من يبقى او اولكم اي النشأة الاولى واخركم اي النشأة الاخرى او على معنى لكم الاولى ولكم الاخرى الى
غير ذلك قال عليه السلام ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم قال الشارح المجلسي ومفوض في ذلك كله اليكم اي اعتقد الجميع
من قولكم او اسلم جميع امري اليكم حتى تصلحوا خللها حيا وميتا ومسلم فيه معكم اي كما سلمتم لله تعالى وامره عارفين اثباتا فانا ايضا مسلم وان لم يصل
عقلي اليها او كالسابق تاكيدا انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب ومفوض في ذلك كله اليكم يعني ان ما طلبت منكم من الشفاعة
اللجأ اليكم مفوضة اليكم ان شئتم فافعلوه او اني مفوض امري اليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها ومسلم فيه معكم مسلم بالتشديد اي مفوض
امري الى الله تعالى مع امركم التي سلمتموها اليه انتهى اقول قال في النهاية في الدعاء فوضت امري اليك اي رددت يقال فوض الامر اليه تفويضا
اذا رده اليه جعله الحاكم فيه انتهى اقول معنى التفويض في اللغة كما سمعت وعلى هذا يكون المعنى انها بعد التصديق او مبالغة فيه او تفريعا تعريفا عليه
اني في استشفاعي الى الله عز وجل بكم وتقربي بكم اليه وتقديمي لكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي وامري وكذا فيما ذكر قبل ذلك مفوض

وادى ذلك كله اليكم اى انى رضيت بكم حاكمين فى كل احوالى وامورى وبحكمكم فى جميع ذلك كله لانى مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم
اولكم واخركم واوانى بسبب ايمانى بهذا وان مقتضى ايمانى هذا واستقامتى عليه لا شك ولا ارتياب فى تفويض جميع امورى وجميع احوالى مما قضى لى
على ومما برامنى ومما خلقته له اليكم مسلم جميع ذلك اليكم وبكم وتسليما واعلم ان التفويض عرفا له معنيان احدهما القول بنسبة الافعال او بعضها ولو
فعلا او احدا الى احد من الخلق على جهة الاستقلال والمفوضة من قال بذلك او من يؤول قوله الى ذلك سواء المنسوب الى فعل العبد على الاستقلال
من الذات او الصفات او الافعال فمنهم من قال ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وآله وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها وقال بعضهم فوض ذلك
الى على عليه السلام ومنهم الخمسة قالوا ان الله فوض الامر الى سلمان وابى ذر والمقداد وعمار وعمرو ابن امية الضمرى فهم المدبرون للدنيا ومن قال بالتفويض
المعتزلة قالوا ان الله تعالى فوض افعال العباد اليهم وفى مجمع البحرين ومن القدرية المعتزلة لانهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث بقدر
الله تعالى وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعنى لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعال الله تعالى وهذا معنى التفويض يعنى ان الله تعالى
فوض اليهم افعالهم انتهى وقال فى قدر فى الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصى والكفر بتقدير الله و
مشيته فنسبوا الى القدر لانه بدعتهم وضلالتهم وفى شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى قدرتهم وفى الحديث لا يدخل الجنة قدرى
وهو الذى يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس انتهى وقال الشيخ محمد ابن ابى جمهور الاحسائى فى كتاب كشف البراهين فى شرح زاد المسافرين للعلامة دام
الله اكرامه ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى ان العبد مفوض فى افعاله مختار فيها وان الله تعالى فوضه فى اختيار الطاعة والمعصية وجعل زمام
الاختيار بيده وقالت الاشاعرة مذهب المعتزلة يسمى بالقدر لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدرية وهو
غلط لان القدرية هم الذين يقولون ان افعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا انه روى عن النبى صلى الله عليه وآله
ان قائلا قال له ان قوما من الذين يرتكبون القبائح والمعاصى يقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة فشابهت بين
القدرية وبين المجوس من وجوه ثلثة الاول ان المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك
الثانى ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم واخواتهم ونسبوا ذلك الى انه فى شرعهم منزل من الله تعالى فنسبوا اليه ما ليس من فعله والقدرية نسبوا افعالهم
القبيحة الى الله تعالى فشابهوهم الثالث ان اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدرية فى نسبة الاول الفعل القبيح الى آلة الشر والافعال الحسنة الى آلة الخير و
انه لا فعل لهم كذلك القدرية فشابهوهم انتهى اقول اما المفوضة فعلوا انهم المعتزلة ومن قال بمثل مقالتهم واما الجبرية فمعلوا انهم الاشاعرة
واما القدرية فقد يطلق هذا اللفظ فى الاخبار على المفوضة مرة وعلى الاشاعرة اخرى الا ان اكثر الاطلاقات يراد منه المفوضة كما قال عليه السلام
لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما الحديث وعنهما عليهما السلام فسئلا هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة فالا نعم اوسع مما بين السماء والارض اما على معنى نسبتهم
افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال او على معنى تركهم القدر سموا بالقدرية كما قال ابو المظفر من علماء العامة فاما معنا ان العرب ربما يسمون الشئ
بخلافه اذا عرف به كما سموا الغراب اعور لشدة ابصاره وقوته وكان رجل فى العرب لا يحب الخبز فسموا اكل الخبز وسموا القدرية بهذا لتركهم القول بالقدر ونحاة
انما سميتا السنة لتركنا السنة انتهى معنى كلامه وهذا متعارف ويجوز الاطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر لكن الاكثر فى الاطلاق على المفوضة والاحاديث
دالة على ان القول بالتفويض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا فعلا الى شئ على الاستقلال فقد جعلوه شريكا لله فى سلطانه واثبات الشريك انكار
وجود الواجب لان الشريك انما يكون بين الحوادث المتشابهة وفى التوحيد عن الصادق عليه السلام قال ان الناس فى القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله
تعالى اجبر الناس على المعاصى فهذا قد ظلم الله فى حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا اوهن الله فى سلطانه فهو كافر ورجل يزعم ان الله
كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فجعل حكم المجبرة والمفوضة واحدا
قال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك فيحكم على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفى عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام الى ان قال عليه السلام
والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك والحاصل المال واحد وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوا
وعشيا حين تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم

ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما انزل الله هذه الآيات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر هي اقوى الآيات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة من اقوى ادلتهم عندهم بان كل
شيء مخلوق لله وحده بقدره وقضائه الآية يتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام انها صريحة في مطلق المجبرة واما من
اقتدى بهديهم عرف انها رد على المفوضة ومن سلك مسلكهم صاحب قول صاحب مجمع البحرين المنقد في القدرية المعتزلة وزعموا ان العبد قبل
ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من الله تعالى غير منفح ولا يمكن تقرير الحال وتبيينه الا ببيان حقيقة المسئلة
وهي المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها ولكن الامر ان التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل على الوجه المأمور به لكن الاستطاعة
فسمان الاستطاعة الامكانية وهي شرط صحة توجه الخطاب اليه بالتكليف وهي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي حين سئله علي ابن اسباط عن الاستطاعة فقال
يستطيع العبد بعد الربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله اقول هذا السبب الوارد منه تعالى هو القدرة في
فعل العبد وهو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي هو مادتها وايجادها من تلك المادة ومن صورة فعل العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان
الذي هو مادة المعصية من ايجادها من هذه المادة ومن صورة فعل العبد قال نعمي على ابن اسباط جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى
السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام او يخلي بينه وبين ارادته
فيزني فيسمى زانيا فلم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية وهو قول ابي عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة تستطيع ان
تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال ابو عبد
الله عليه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه
لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله تعالى اعز من ان يضاد في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين
قال مفوض اليهم قال لا قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة
والرسالة فاذا اراد صاحب مجمع البحرين بقوله مستطيع تام ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية وان تمامها الذي اشار اليه بتجدد فعل من الله تعالى انه هو ما
اشرنا اليه في ذكر الوارد من الله الذي يتم به الاستطاعة من معونة المطيع بالمدد ومن معونة العاصي بالتخلية والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم
يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة واذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم يحسن تكليفه قبح ايجاده ومن ايجاده الطاعة بفعل المطيع
والمعصية بفعل العاصي فهو حسن وحق والا فهو باطل لانه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وذلك لان المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين احد من السيف وادق من الشعر ولكنها لمن علمه الامام عليه السلام اياها اوسع مما بين السماء والارض وابث
من الجبال الرواسي في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها الا العالم او من
علمها اياه العالم هي اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه كثيرون فان من وفق لمعرفتها علم بانهم قائلون بالتفويض لان ادراكها صعب وان كان اللفظ
عنها سهلا ففي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله عليه السلام اخبرني عما اختلف فيه من اختلف من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال فاسئلني
قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقدر من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال
فقلب يده مرتين ثم قال لو اجبتك فيه لكفرتني فقوله عليه السلام لو اجبتك فيه لكفرتني صريح في ان منزلة الحق ليست مجرد لفظ لا جبر ولا قدر ولا معنى
ذلك انه تعالى امرهم ونهاهم وقوله عليه السلام لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي انما هو لبيان الدليل للسائل ان المفوض اليه لم يؤمر ولم ينه بل يترك وهو
وللتنبيه على الاستدلال بان المحدد عليه في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك انه خلق لهم الآلة لانه لو خلق لهم الآلة الفعل وخلاهم من يده لم يكونوا
شيئا لما قد تقرر بان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى المدد والمعنى الثاني ما ذكر في احاديث اهل العصمة عليهم السلام في حق النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام
من ان الله خلقهم ثم خلق الخلق لهم واشهدهم خلق جميع خلقه وانهى اليهم علومه وفوض اليهم امر خلقه على ما تسمع من الاخبار فمن ذلك ما في كشف الغمة
عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق السموات والارض وما فيهن فاجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي ابن ابي طالب عليه السلام

فقبلتها

فقبلناها ثم خلق الخلق ففوض الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه وفي بصائر الدرجات عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله خلق محمدا صلى الله عليه وآله عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء فقال ما اتيكم به الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وعن ابي جعفر عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين ودية النفس ودية الانف وحرم النبيذ كل مسكر فقال له رجل فوضع هذا
رسول الله صلى الله عليه وآله من غير ان يكون جاءه فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول ومن يعصيه وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند ابي
جعفر عليه السلام قول الله تعالى ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكنه اخبرك ان الله تبارك
وتعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان اول من امن
برسول الله صلى الله عليه وآله وممن ارسل وكان انصر الناس لله ولرسوله صلى الله عليه وآله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم
يساو احد فيه منا التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها صاغ من ذلك فاخبر الله انه ليس له من
هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا عليه السلام والي الامر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما
احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وقوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن الاختصاص للمفيد ره عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر عليه السلام
هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شيء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله حرص على ان يكون علي ولي الامر من بعده فذلك الذي عنى الله تعالى ليس لك
من الامر شيء وكيف لا يكون من الامر شيء وقد فوض الله اليه فقال ما احل النبي صلى الله عليه وآله فهو حلال وما حرم النبي صلى الله عليه وآله فهو حرام
منه عن بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة منا مفوض اليهم
فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت له اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل
فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء
وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداة فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون
ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا ولا يفعلون الا ما شاءوا عبادا مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن
قصر عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يوف آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال اخذها
يا محمد صلى الله عليه وآله فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا فاذكر وقد كثرت فيها اقاويل العلماء بين رادها وبين واقف
عندها غير ناف فيها وابيها من المتشابه الواردة مع مخالفتها في العقل المقتضي للتوحيد بين مؤول لها والحق انها غير منافية للعقول السليمة
المستنيرة بنور هداية اهل العصمة عليهم السلام وذلك ان التفويض الينا في التوحيد هو كون المفوض اليه مستقلا بما فوض فيه ونسب اليه ولا شك ان
هذا شرك بالله منافي للتوحيد لم يرد عن اهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل
احد من الخلق ومن ذلك ما في نوادر محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا الى الائمة عليهم السلام فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء عليهم السلام وفي الاختصاص للمفيد ره عن
عبد الله بن سنان مثله وفي عيون الاخبار عن زيد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وآله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معنى قال من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا
ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر فهو كافر والقائل
بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا عليه السلام ما تقول في التفويض فقال ان الله تعالى فوض الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال ما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال عليه السلام ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون في غيبة الطوسي عن كامل ابن ابرهيم المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة
الى ابي محمد يعني الحسن العسكري عليه السلام ليسأله عن مقالتهم الى ان قال فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى

كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال يا كامل ابن ابرهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال احببت الي ولي الله وحجته
وبابه يسئله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت اي والله قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال
لهم الحقية قلت يا سيدي ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت عليه السلام عني ساعة ثم قال وجبت لسالة عن مقالة
المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته فلم استطع كشفه
فنظر الي ابو محمد عليه السلام متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انبئت بحاجتك الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث وفيه توقيع
خرج من صاحب الامر عليه السلام نسخته ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة
عليهم السلام فانهم يسئلون الله تعالى فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم وروى زرارة انه قال للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد سبا يقول
بالتفويض فقال وما التفويض قال ان الله تعالى خلق محمدا وعليا ففوض اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال عليه السلام كذب عدو الله اذا نصرف
اليه فاقرأ عليه هذه الاية في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرف الى
الرجل فاخبره فكانما القمه حجرا او قال فكانما اخرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال الله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
نهيكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام وغير ذلك من الاخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق فيكون التفويض
المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وانما معناه التفويض الحق على معان كلها صحيحة احدها انه
سبحانه اوحى اليهم علوما يحتاج اليه الخلق واحكاما مما شاء جملة وتفصيلا منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه وآله ومنها ما ينزل في ليالي القدر
ومنها القذف في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون اي غابر ومزبور وهو قول موسى ابن جعفر عليه السلام مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض
وغابر وحادث واما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا الحديث واعلمهم بجهات التحمل والتبليغ
فهم المؤدون الى من امروا بالاداء لاغيرهم فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه كاحد فهم فهم بامره يعملون وليس معنى كلامنا انه فوض اليهم تبليغ
ما امرهم بتبليغه ورفع يده لان هذا من التفويض الباطل الذي هو شرك بالله لان كل شيء سواه تعالى انما هو شيء بكونه في قبضته اذ لا وجود لشيء ولا
قوام الا بامره بل اردنا به انه فوض اليهم ذلك التبليغ انهم حملة امره ونهيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيته فافهم وانما سمي هذا تفويضا لانه
تعالى خصهم به دون غيرهم لان غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي لم
تقدر الارض والسماء على تحمل اوامره ونواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه وانما قدر على ذلك قلب عبده محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته وذلك القرب
كونهم من محدب كرة الوجود الراجح لهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية الاختصاص وثانيها انه تعالى خلقهم على هيئة مشيته وهي صورة مقتضاها
اذ لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها ان تجري على طبق مشيته وانما خلقهم ليجروا على مشيته فاذا انهى اليهم علما ليبلغوا الى من شاء كانت ارادتهم
ترجمان ارادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع اقوالهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بامره يعملون لا يشيء من ارادتهم ولا ميل انفسهم
وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وآله عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة الحديث وكذا قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم وانا اضرب لك مثلا لهذا المعنى اذا كان عندك ماء في الارض فاذا اردت ان تجريه الى جهة الشرق حفرت له في الارض طريقا منخفضا
الى الجهة التي تريد اجراءه اليها على قدر ارادتك وصرفته اليها فيجري على ما حفرت له فهو حين صرفته يجري فانك لم تمنعه مما صرفته اليه فانت قد فوضت
اليه جريانه فيما صرفته اليه ولكن هو بنفسه لم يجر وانما المجري له انت بما حفرت له فكذلك هم عليهم السلام خلقهم الله تعالى على صورة مشيته فمقتضى بنيتهم
وفطرتهم الجريان على مشيته لان الاثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل قصيرا ولا العكس ولا المعوج مستقيما ولا العكس
وانما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو اجراهم على ما شاء كما انك اجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له
مع انه تعالى لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته كما تقدم وكيف يتاتى هذا التفويض او استقلال وانت لا يبقى لك فيما صنعت بالماء حين قدرت له جريانه
انك فوضت اليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه وانما حصرته على سبب الجريان وسوقته حصرهم على حسب الجريان على ارادته بما خلقهم

عليه من مشيته ارادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم ووجودهم وانما قواهم فوا جميع الخلق بامره تعالى كقوام الصور في المرآة بظهورها الشاخص
مقابلته فافهم وثالثها انه تعالى خلقهم لا لاسواه ولا لانفسهم فجعلهم السنة ارادته ومحال مشيته فهي الحقيقة ليس لهم مشيته وانما مشيتهم مشيته
فاذا شاؤا فانما شاء الله كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فهو يشاء بهم ما شاؤا ولا مشيته لهم وليست
لمشيته محل غير هم جميع ما يجريه على خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشيته تعالى وهم محل تلك المشيته وهم السنة تلك الارادة وهذا معنى قول الحجة
عليه السلام في جواب المتقدم لكامل ابن ابراهيم المدني قال بل قلوبنا اوعية لمشيته الله فاذا شاؤا شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله هي وبعد
انهم عليهم السلام اطاعوه في كل حال وصدقوه معه في كل موطن فاوجب على نفسه تعالى اجابتهم في كل ما سئلوا واراد واجراء بما كانوا يعملون فمعنى فوض اليهم الامر
ان كل ما اراد وافعله لهم واجراه على حسب ارادتهم والعلة انهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤن الا ما هو محبوب له تعالى مراد له عز وجل وقد
كما تقدم في التوقيع ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلام
فانهم يسئلون الله تعالى فيخلق ويسئلونه فيرزق فيجابا لمسئلتهم واعطاء الحقهم وخامسها المراد بالتفويض الاذن فيما اوليهم عليه وصرفهم
فيه مما حدد لهم فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء فقال تعالى انا انزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك الله وعنانهم في هذا
بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقتة باوقات فيمنعون من فعل ذلك الى
ان يقع ما علق عليه مثل وتخفي في نفسك ما الله مبديه ومثل لا تحرك به لسانك لتعجل به ومثل لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله فاذن له فيما لم يعلق على شيء هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ومنع مما هو معلق او موقت ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة في امضاء ما امر بتبليغه تفويضا لانه قبله الاذن محصورا بالمنع من الامضاء وسادسها ان الاشياء لما كانت
لهم مخلوقة واحكامها التي بها صلاح نظامها في النشأتين عندهم لانهم عليهم السلام هم خزائن تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التي لم تخلق
الا لهم ولم يكونوا الذوا انهم عالمين بوضع الاسباب المسببات لها والاجزاء في مواضعها المشخصة لها الا بتعليمه وهدايته انهى اليهم فاتبعوه
عليه الناديه الى ما شاء اتمام النعمة واكمالا للتفضل الجود والقوة ومدد وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم وذلك هو التفويض الحق بتسبب الاسباب
ورفع الموانع وسابعها ان الله تعالى هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
ثم لما كان الحق تعالى كنهه تفرق بينه وبين خلقه منعا لهم عن كل مجانسة ومناسبة لم يمكن للمخلوقات التلقي عنه والقبول ولم يمكن ان يكون
شيء مفعولا بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه اي بنفس الفعل الفعل لا بتقوم الا بمحل ومتعلق ويجب في الحكمة ان يكون اول ما هو متعلق للفعل مناسبا
وقريبا منه وحاملا له ومؤديا عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل الصنع على خلاف ما ينبغي وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل
الواضح خلاف ذلك كله فوجب ان يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل لانهم اول متعلق للفعل ولهم تقوم كما تقوم استضاءة نور الشمس بالارض لانها
متعلق الاستضاءة فوجب ان يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء فللحكمة جعلهم اولياء على خلقه وتراجمة وحيه والولاية هي التفويض الحق الذي
سمعت فافهم وهذا الذي ذكرنا اليه من اول الكلام الى هنا اشارة الى باب التفويض العرفي منه البطن المنفي في الاخبار الاخيرة ومنه الحق المثبت في الاخبار
الاولة وانما ذكرت هذا مع ان المحتاج اليه في شرح المفوض في ذلك كله اليكم انما هو التفويض اللغوي وهو الرد اليهم والتسليم لهم عليهم السلام على كل حال
لاجل الاشارة الى تبيين التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الاخبار الصحيحة الصريحة لشبهة ان التفويض بط ويزعم انها مخالفة للعقل
وانت اذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت انها موافقة للمعقول وان انكارها تقصير وتفريط في حقهم صلى الله عليهم اجمعين وقوله عليه السلام ومسلم فيه معكم يراد منه معنى
التفويض اليهم والتسليم هو الاخبات ولا يكمل ايمان المؤمن الا بالتسليم فيما علم وفيما لا يعلم بقول الصادق عليه السلام فيما تقدم من حديث الكافي انكم لا تكونوا صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا الحديث اقول
الصلاح بدون المعرفة هو الكوكب الذي راه ابراهيم الخليل عليه السلام حين راه الله ملكوت السموات والارض والمعرفة بدون التصديق هو القمر الذي راه والتصديق
بدون التسليم هو الشمس التي راها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة اذا لم ترتبط بالتسليم في الكافي عن الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلام

وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم متبع ونصرتي لكم معدة

لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي
لا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلى هذه الاية يعني قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله عليه السلام عليك بالتسليم وفيه عن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام
اني تركت مواليك مختلفين يتبرء بعضهم من بعض قال فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم
والرد اليهم فيما اختلفوا فيه وفيه عن الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه
كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
وفيه عن يحيى بن زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول مني في جميع الاشياء قول
آل محمد صلى الله عليه وآله فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني عنهم وفيه عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه الخ الاية قال هم المسلمون آل محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه فقد
ظهر لمن نظر في احاديثهم واعتبر ان التسليم اعلى درجات الايمان وبه كماله ولا تثبت الاستقامة الا به لشدة الابتلاء والاختبار اذ لا يبقى احد من الخلق
بعدهم الا ويرد عليه من الابتلاء الالهي ما لا يسلم له دينه معه الا بالتسليم حتى الانبياء والمرسلون ولذلك ابتلوا واصيبوا حتى رجعوا الى
القبول والتسليم لمحمد واهل بيته وينبهوا كما تقدمت الاشارة في حق يونس عليه السلام وانما التقية الحوت لرده في ولاية امير المؤمنين عليه السلام
وذلك انما امر بالايمان به فقال كيف اومن به ولم اره وايوب حين شك وبكى عند سماع انبعاث المنطق وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدم ذكر ذلك
فلما تابوا ورجعوا واعترفوا قبلت توبتهما وكذلك سائر الانبياء والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقبلت توبتهم بالتسليم وكماله ان يكون في كل
ما يرد عنهم عليهم السلام فانيا عن كل ما سواه واليه الاشارة بما يدل قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد امضوا حيث تؤمرون اللهم بلغنا ووفقنا لذلك ولا
تخلنا طرفة عين من رضاك قال عليه السلام وقلبي لكم مسلم ورأيي لكم متبع ونصرتي لكم معدة قال الشارح المجلسي وقلبي لكم مسلم بالاسلام
او التسليم اي سلم بمعناه او بمعنى الصلح اي لا اعترض لقلبي على افعالكم ولا يخطر بي اعتراض لاني اعلم يقينا انكم لله ومن الله ورأيي لكم متبع اي لا ارى
الا مع رأيكم ونصرتي لكم معدة اي انتظر خروجكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او اعددت نصرتي لاعدادكم صورة ومعنى بالبراهين والادلة مع اعدائي
ما امكن انتهى اقول القلب يطلق ويراد به العقل والفؤاد وهو العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو وسط الشيء وقد يطلق على الجسم الصنوبري
الا اذا كان في مقام الادراك فانه حينئذ ما يتعلق به تعلق التدبير ولا شك ان الانسان اي النفس الناطقة المعبر عنها بانا انما هو المتعلق بالصنوبري
لا بالدماغ الا ترى انك اذا اشرت الى نفسك قلت هذا شيء عندي او مات الى صدرك الى جهة الصنوبري ولم تؤم الى راسك والمفهوم من الاخبار ان القلب
هو العقل وهو خزانة المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسانية والمثالية وهو متعلق بالجسم الصنوبري بوساطة تعلق التدبير
فانه بالصنوبري العلقة الدم التي في تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقها الدم الاصفر التي تقومت العلقة به وفوقه الابخرة المتألفة من عناصر
بامداد عناصر العالم الكبير المعتدلة بان تكون جزء من الحرارة النارية ومن الهوائية جزء ومن المائية جزئين ومن الترابية جزء فنضجت نضجا معتدلا بكر
الكواكب باشعتها والعناصر بدرجاتها حتى شابهت الافلاك فتحركت بتبعية حركتها المشابهة اتحادا بها رتبة وهي النفس الحيوانية الحسية وفوقها
ما نزل عليها من النفس الكلية الذي هو مركب العقل المشار اليه هو القلب في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والصدر هو ما نزل من النفس
الكلية وهو قلب بمنزلة اللوح المحفوظ في العالم الكبير وهذا هو مقر العلم الذي هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والفؤاد هو
النور الذي ينظر به المؤمن المتوسم في قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والمراد به الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان وهو يدرك الشيء لا في
جهة ولا بهيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية ومقتضاها حب الله تعالى وايثاره على ما سواه ولهذا نسبه الامام عليه السلام الى نور الله ولم يقل وجود
المؤمن مع ان الصادق عليه السلام فسره بالوجود في قوله اي نوره الذي خلق منه لكن لما كان مولعا بالله والداعي الى محبة الله والى ايثاره على ما سواه
نسبه اليه تعالى فقال ينظر بنور الله ويقابله الماهية والانية ومقتضاها الانكار لان المعرفة يقابلها الانكار وهو ضد العام وقال تعالى ام لم يعرفوا

رسولهم

رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابلها الجهل الشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب او النفس والقلب مقر اليقين وضده العلم
الشك ولا يقابله الجهل الا اذا اريد النفس واما الصدر فهو مقر العلم وضده العام الجهل ولا يقابله الشك الا اذا اريد به القلب ولا الانكار الا اذا اريد
به الفؤاد فالعلم والنفس المعبر عنها في الاية بالصدر وقد يطلق عليه فلك الشامس اي باطنه ومثالها اي صفتها التي يقال لها في النحو اسم الفاعل كا
لقائم لزيد في الفلك السادس فلك المشتري اي نفسه عينا الكلتين تبصر بهما في الفلك الثالث الذي هو فلك الزهرة فلك الخيال اي نفسه يقترن بها
العقل وما اشتهر انه في الدماغ وان القلب في الصدر وقد قلنا انهما شيء واحد الا ان المنسوب الى الدماغ هو التعقل لا العقل فانه هو القلب الذي في
الصدر والقلب انسان مثلك بجميع ما لك من الهيئات والطباع الظاهرة والباطنة فلو ظهر عقلك لكان كل من راه عرفه ان هذا موانت لا يفرق بينكما
الا بانه تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك وكك على اي حيا الله وفكرك ووجوك وجميع ما لك هذا سر الانسان قرية كما ورد في تفسير قوله تعالى وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وهذا الانسان الشريف الذي هو القلب متعلقه وكرسيه والصدر منك واسطة تعلقه في الدماغ منك
الا تحسن انك اذا اردت ان تتعقل معنى انما تنظره بعينيك في دماغك كما ان عينيك في راسك كك قلبك عينا في راسك لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم
انه في اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد وكك الفؤاد وكك الحقيقة العقلية والشرعية والتفرقة كما بينا لك نعم نسبة الفؤاد الى العقل كنسبة
العقل الى التعقل فان الاصل الفؤاد والعقل بذره وكرسيه وعينا فيما دونه مقاما فاذا نظر بنفسه ادرك الشيء لا في جهة ولا كيف ولا اشارة ولا تعدد فيما
يدك وانما يدك مثالا لا يشبهه شيء نعم اذا نظر بالعقل ادرك ما ادركه العقل به وبالنفس ادرك ما ادركه النفس واما العقل فيدك الشيء
في جهة معنوية وهذا التعقل معنى السكنى من البيت في جهة غير الجهة التي فيها تدرك معنى الرتبة من الخاتم بحيث تميز هذا من هذا بكيف معنوي واشارة معنوية
وجهة معنوية غير ظاهرة بها الاخر واما العلم فيدك صورة المعلوم الخارجي بنفسها منه وتكون هي معلومة بعلمها بها فاذا حصر الخارجي انطبقت تلك الصورة
عليه لانها صورته اخذها منه الخيال عارية فاذا حضر كان هو اولى بها فاذا حضر الخارجي كان هو بعينه معلوما بعلمه نفسه لا بصفة غيره والية الاشارة
بقول علي عليه السلام لا يحيط الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وقال الشاعر رات بدر السماء فذكرتني ليلى وصلنا بالرؤيتين كلانا
ناظر قمرا ولكن رات بعينها ورات بعيني والقلب هو العقل وهذا النور الشريف خبر كله يسمى بالقلب اما لتقلبه في المعاني او انه دائما يتقلب في احواله وهذا
امر اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب واما الانسان فانما انقلب فيه اي تفرغ فيه ويسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه ان عمل بمقتضاه ولم يكابره عن جميع معاصي
الله اي يحبسه عنها ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فقيل الذي في معاوية قال عليه السلام تلك النكراء تلك الشيطنة
وهي شبيهة بالعقل ليست بعقل وليس العقل شرعا التميز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق ومن هنا قال جعفر بن محمد
بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة العلم العملي اي المقرون بالعمل فانه هو الذي يزيد العقل كما قال تعالى في الحديث القدسي
ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته
وان سئلني اعطيته وان سكت ابتدأته الحديث فقوله عليه السلام وقلبي لكم مسلم يراد من القلب النور الحق المكتسب من العمل الحق سواء اردت به القلب
العقل اذ هما شيء واحد العلم لان العلم المقرون بالعمل موثمر العقل المستنير كما قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب يعني ما يعلمون العلم الحق الا اصحاب العقول ام الفؤاد لانه هنا اولا قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ذلك لانها هي
الاصل فاذا مالت وهوت دل ذلك على ان صاحبها مخلوق ممن مالت اليه وهوت فيكون تسليمهم عليهم السلام بعض علم منه كشف موانع غريبة ليست من النور
لانه صفة مالت الى موصوفها وفرع التفت الى اصله فاذا مال ذلك القلب اليهم والتفت الى شيء من احكامهم او اداباهم او اعتقاداتهم او اعمالهم او اقوالهم
او اقوالهم او احوالهم او شيء منهم او عنهم انضم الى ملائمه مطلوبه وباب مطلوبه فلا تحصل تفرقة في شيء هذا ان عرف وان لم يعرف اسمه لكنت طبيعة وجدانه
في وجوههم عليهم السلام فيصدق على الفرضين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من فاضل طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل الى ما منه بدء
ويطمئن ويسكن في مقر كينونته فاذا قلبي لكم مسلم مفوض في كل شيء مما يكون منكم ويرد عنكم لان قلبي من فاضل طينتكم خلق واليها يعود ولما كان بدء

قلب المؤمن مخلوقاً من فاضل طينتهم عليهم السلام كما دلت عليه الأخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف والنورية من طينتهم نسبة الواحد
فسنبين انها
الى السبعين فطينتهم عليهم السلام كالسراج مثلاً وقلوب شيعتهم كالأشعة ونسبة الأشعة من السراج في النورية والشرف والقوة نسبة الواحد من السبعين فلما
كانت قلوب شيعتهم كذلك وقلوبهم في الحكمة وبي ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ان يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعوراً له الا بما اعطاه
المنير وكذلك ما خلق من الشعاع بالطريق الأولى كانت قلوب شيعتهم اذا اتصلت بحقيقتهم وتوجهت الى احوالهم لا تجد انفسها ولا تشعر بما لها من الأحوال وهذا
معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم وتحمل الأسرار فقد كشفت لك الأستار وقوله عليه السلام ورأيي لكم تبع الرأي هو نظر القلب واختياره يقال
هو على رأي زيد اي يقول بقوله ويذهب مذهبه يدان قلبي لا يرى اعتقاداً ولا مذهباً ولا عملاً الا بما ترون من ذلك اي انه تابع لكم في كل شيء لا انه في
رأيه موافق لرأيهم لأن ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم وفاضل طينتهم بل يكون رأيه تبعاً لرأيهم
لأنه في الحقيقة ناش عن رأيهم بل هم سلكوا ما سلك كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في حديث ابي الطفيل عامر ابن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين
عليه السلام اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الزائد عليه قال انا بيده فلم يرد منه اولياءي ولم يصرف
عنه اعداؤي وفي رواية ولأوردنه اولياءي ولأصرفن منه اعدائي الحديث والمراد به الدين الحق الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً فلم يصدق بالحق مصدق
الا من اورد حوض التصديق ولم يعمل عامل عملاً صالحاً الا من سدد وورد من حوض الأعمال الحقة هو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة اعمال
شيعتهم فاضل اعمالهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد اشار الى التبعية التي اشرنا اليها وهي التبعية الخاصة بهم
من ائمتهم عليهم السلام العالم لكل شيء محمد ابن علي الباقر عليهما السلام فيما رواه في العلل عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد ابن علي الباقر عليهما السلام في حديث
طويل الى ان قال اخبرني يا ابا ابرهيم من الشمس اذا طلعت وبدء شعاعها في البلدان اهو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال اليس اذا غابت الشمس
اتصل ذلك بها وكل شيء الى سنخه وجوهره واصله وروى ابو الفتوح الرازي في كتاب اداء الحقوق في الاخوان سئل المفضل بن عمر الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله
السموات والأرضين قال كنا انواراً حول العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله تعالى الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا ما ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا
فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة الحقت السفلى بالعليا ثم
قرن بين اصبعيه الوسطى والسبابة فقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما
ترى هذه الشمس اين تبدأ قلت من مشرق قال الى اين تعود قلت الى مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون الخ فقد ظهر لك مما ذكرنا
ومما استشهدنا به من الأخبار معنى تبعية الرأي على جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في دعواه ومن لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية الموافقة
بل لا يعرف سواها كما شاهدنا من اكثر الخلق من عالم وجاهل وان كان يقول ان رأيي تبع لرأيهم فليس كذلك كيف ونحن نجد بعض اكثر اصحابهم اذا لم يفهمه
اما لقصوره او لأجل قاعدة عنده وبها لا تنطبق الا على مذهب غيرهم ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرف من احاديثهم معاني وجدت كثيراً مما يردها
ويطرحها هو الحق الصريح وهو مذهب ائمته عليهم السلام فان كان صادقاً في قوله صلى الله عليه وآله ورأيي لكم تبع فلم يرد احاديثهم ويصرفها الى قاعدته
الواجب عليه اما الوقوف وردها اليهم والاقرار بعدم فهمها او تصحيح قاعدته عليها لا تصحيحها على قاعدته وفي نهج البلاغة ان رجلاً قال لامير المؤمنين عليه السلام
صف لنا ربك لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب عليه السلام فخطب الى ان قال فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضيء
بنور هداه وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله تعالى فان ذلك
منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة
الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين فان كان علي ابن ابي طالب عليه السلام اماماً لك تأتم به فاقبل قوله هذا والا فانت ذلك الذي قلنا
قوله عليه السلام ونصرتي لكم معدة اعلم انك قد عاهدتهم على ان تنصرهم في كل موطن على عدوهم وذلك حين اخذ الله عليك العهد بذلك في عالم
النفوس فاحضرك في ذلك المشهد مع جميع الخلائق فاوقف كلاً في رتبة كونه مع من كان في رتبته فاخذ عليك العهد معهم هنالك على ان تنصرهم

حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في أرضه

٣٢ كلا إنما يستطيع ذلك السنة بكم فعاهدتموه على النصرة لهم على عدوهم إذا دعوكم في كل كرة فقلتم بلى وشهد عليكم جل وعلا وأشهدهم وأشهد ملائكته
وأنبياءه ورسله المؤمنين وأنا على ذلكم من الشاهدين فأنزل منك الشهادة بقوله تعالى شهد الله أن لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط
إلى النصرة في توحيده تعالى بأن من أراد الله بدءهم من وحده قبل عنهم من قصد توجه بهم ومعنى الأول أنهم أبوابه والأدلاء عليه ومعنى الثاني أنهم أركان
توحيده والواصفون له أي لم يقبل من الوصف إلا ما وصفوه به ومعنى الثالث أنهم معناه وأسماؤه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه ودعوكم إلى النصرة
في أن تصفوه بما وصف به نفسه على ألسنتهم وتعرفوه بما تعرف به على أيديهم وأن تؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه وأوليائه وبما جاؤا
به من عند ربهم من أحوال النشأتين وأن تؤمنوا بعبده ورسوله محمد ابن عبد الله صلوات الله عليه وآله وبخلفائه وأهل بيته عليهم السلام علي وفاطمة والحسن والحسين
وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام وأنهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله بأنهم أهله على ما مر عليك مرارا
أن تؤمنوا بالموت وما بعده من أحوال البرزخ وأن تؤمنوا باليوم الآخر وما أخبر به من أحواله وبالجنة والنار وأن تؤمنوا بما يكون ذلك من قيام قائمهم ومن
رجعتهم إلى دار الدنيا وإقامتهم الحق وإظهارهم على الدين كله حتى يملؤوا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وحتى لا يستخفي شيء من الحق
مخافة أحد من الخلق وأن تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من عند ربه من أمور الاعتقادات والتكاليف في الأعمال والأقوال ما يتعلق بأحوال الدنيا
والآخرة وأن تؤمنوا بأن الحق لهم ومنهم ومعهم وفيهم وبهم وأن طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله ولهم
ولي الله وعدوهم عدو الله بالجنان والأركان واللسان ودعوكم إلى أن تنصروهم بالجنان بأن تعتقدوا ما اعتقدوا وترووا ما أرادوا وتوالوا من والوا وتجانبوا
من جانبوا على معنى ما نقدم في ورائكم تبع وبالأركان بأن تقتدوا بهم في أعمالهم فتعملوا ما عملوا وتتركوا ما تركوا وتنصروهم بالسيف إذا دعوكم إلى
ذلك وبالسان بأن تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وفضائح أعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لإقامة أقوالهم وتبيين
ومذهبهم وإبطال أقوال مخالفيهم بحججهم عليهم السلام وتنصروهم بالولاية لأوليائهم وبالبراءة من أعدائهم وأن تنصروا بالصلاة عليهم والدعاء لهم والشيعة
بلعن أعدائهم وبالبراءة منهم ومن أتباعهم في تفسير الإمام عليه السلام فقال رجل يا ابن رسول الله إني عاجز بدني عن نصرتكم ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم
واللعن لهم فقال الصادق عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في خلواته أعداءنا
بلغ الله عز وجل صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعة ولعنوا من يلعنه ثم تشوا فقالوا اللهم صل
على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه لو قدر على أكثر منه لفعل فإذا النداء من قبل الله تعالى قد أجبت دعائكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه
في الأرواح وجعلته عبدي من المصطفين الأخيار الأبرار هذا قول هذا نصرهم بلعن أعدائهم فكل حق وكل ما يريد الله من خلقه من الواجبات
والمندوبات والأخلاق الحسنة من أحوال الغيب كالاعتقادات والمعارف والعلوم ومن أحوال الشهادة كالأعمال والأقوال من أفعال وتروك
فهم الدعاة عليه والمجاهدون في سبيله وقد دعوا جميع الخلق إلى نصرتهم في ذلك كله فمن عمل بما أمره به من الله فقد نصرهم وجاهد
معهم إذا قام على ذلك فهو شهيد داخل في عنايته تعالى وإرادته بقوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ومن ترك ذلك أو شيئا منه فقد
فر عن معسكر جند الله وحزبه ومن فعل ذلك إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله فإذا ترك واجبا أو فعل محرما وهو مقر
بالأئمة والتقصير فقد تحيز إلى فئة ويرجى له الخير ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عداوة المعصية فهو متحرف لقتال وهو ناو له فالنصرة المعدة لهم
يكون صاحبها عاملا للطاعات تاركا للمحرمات مقرا بالتقصيرات عازما على ترك المعاصي وتدارك الطاعات فلا يفقد من مواضع الحجر ومجالس الذكر
وأماكن محبة الله أما باطنا وظاهرا وأما باطنا فقط فذلك الذي نصرتهم معدة فإن كان ذلك ظاهرا وباطنا فهو المجاهد حقا فإن كان
مرة كذلك ومرة باطنا لا غير فهذا مرابط والحاصل من بذل جهده في نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراضيه فإن نصرتهم معدة وإذا
قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه وإلا فلا قال عليه السلام حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في أيامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في أرضه
قال الشارح المجلسي ره حتى يحيي الله دينه بكم في الرجعة مع المهدي عليه السلام ويردكم بالرجعة في أيامه أي أيام ظهور دينه فإنه أيام الله ويمكنكم
في أرضه بالدولة الباهرة كما قال تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم انتهى أقول حيوة الدين الإيتان به على طبق ما أمر الله به وهذا أظهر و

انما الخفاء في تبيينه على جهة الحقيقة فهو مطابقة العمل للأمر قد يتحقق بصورة العمل بان تكون صورته مطابقة للأمر الذي بها مقرونة بشرط الصحة
فصلوة الظهر اذا اتي بها على الهيئة المعروفة وان كانت مقرونة بشرط الصحة كالطهارة والستر والاستقبال والوقت مع التمكن والظن عندان مع
التمكن قيد للاربعة على بعض الاحوال ليدخل وجوب صلوة فاقد الطهورين في الوقت وان وجب القضاء بعد التمكن بقي لها في الجملة انها حية اذا كانت
مسقطة للقضاء وقد بقي لها حية باعتبار انها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه وقد تقبل باعتبار انها مجزية لصدق الامتثال فيها فتكون
حية اما الواتي بها مطابقة للامر مقبلا اليها بقلبه فانها ان شاء الله تعالى حية فالحيوة الموجبة للقبول متحققة وغير الموجبة متحققة الاجزاء
المتحققة القبول او من المتحققة الاجزاء ومنشأ الاولى من صحة الصورة وحصول الاقبال ومنشأ الثانية من صحة الصورة خاصة والمراد من قوله
عليه السلام حتى يحيي الله تعالى دينه بكم من نوع الحيوة الثانية لما حسن ان يقال حتى يحيي الله تعالى دينه بكم لان هذا لا يتأتى الا على فرض ان دينه الاول
ميت ولا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الان والا لما قال ذلك مع انها الان موجودة قطعا فيكون مراده الحيوة الكاملة لما دلت عليه النصوص انه اذا
قام قائمهم عليه السلام وضع يده على رؤس العباد فكملت بذلك احلامهم وايمانهم ولا يكون قبل قيامه عليه السلام فاذا قام اخذ ايمان المؤمنين في
الاستكمال وينتهي في رجعتهم بعد ظهوره عليه السلام وهو بعد القتل راجع معهم كما تقدم او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلائق متمكنين
من التصرف فاذا الامر لان الحيوة انما تكون بهم وفي قوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات روى في الكافي عن
بريد قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات الذي
لا يعرف الامام وعنه قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الاية فقال الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني
علي ابن ابي طالب عليه السلام كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا هم فالميت الذي لا يعرف ولايتهم واحييناه عرفناه
ولايتهم عليهم السلام واظهر له ما يأتم به يمشي بين اديان الناس بهديه فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا ولكن لا يكون كاملا ويصدق عليه الموت في بعض
الاحوال ولا يصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان كاملا في الولاية ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين امنين كما قال تعالى وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا فالوعد من الله سبحانه بالتمكين لهم في الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم في هذه
امنا فاذا اراد ان يحيي الله تعالى دينه كما يجب ردهم اي رجعتهم في ايامه اي الرجعة وخروج قائمهم عليهم السلام واظهرهم لعدله فيظهر لهم عدله كما يجب حتى
يملأها بهم قسطا وعدلا كما ملئت باعدائهم جورا وظلما ومكنهم في ارضه في مشرقها ومغربها فقوله عليه السلام حتى يحيي الله دينه بكم نهاية لصبر المؤمن
وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الذين من جور الظالمين وتحريف المبطلين وتبديل المعاندين مما يغيرون به مقتضيات ولايتهم عليهم السلام
وحدود دينهم مع علم المؤمن المسلم لهم بانهم لو سئلوا الله تعالى ان يزيل ذلك لفعل لهم ما طلبوا منه فرضي ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما اصابه واصاب
المؤمنين بمسمع منهم وبمنظر وبما حدث في الدين من المعاندين وقد كان بعين الله سبحانه وهم يعلمون والله قادر على اصلاح دينه وهم بالله قادرون
فصبر ذلك المؤمن ورضي عن الله تعالى وعن اوليائه وسلم لهم ولم يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله صلى الله عليه وآله لما قلنا سابقا من اصحاب الاول وجدانه
في وجوههم وقوله عليه السلام ويردكم في ايامه يرد امنة انكم بعد ما خرجتم من الدنيا او من التمكين فيها واستيلاء اعدائكم الظالمين على سلطانكم يحللون ما
حرم الله ويحرمون ما حلل الله ويغيرون لمن بعد الله ويبعدون لمن قربه الله ويبدلون كلام الله ويغيرون احكام الله يردكم الى ايامه اي الدنيا او الى
التمكين فيها حتى يرجع اليكم سلطانكم وايام الله ثلثة الدنيا والرجعة او قيام القائم عليه السلام والقيمة الكبرى فاما القيمة والرجعة فظاهر واما
الدنيا التي مضت ولا تعود مع انها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ودولة الفاسقين لو عادت لم يتمكنوا عليهم السلام من العدل في الارض فكيف
تراد من الايام هنا فلعل المراد بالرد الى الدنيا باعتبار مقابلة الاخرة لانها الدنيا اي الاولى او المراد بالرد اليها استدراك ما فاتهم فيها من
اصلاح رعيتهم فانهم يستدركون ذلك بان يجيء من له مظلمة ويجيء معه ظالمه فيقتص منه او قصاصا فيقتص منه ويبعث من نقص ايمانه ليستكمله
ومن لم يحصل له ما طلبه من العلو لله تعالى ليتعلم ما احب وامثال ذلك او المراد بالايام الاعم ونسبت اليه لظهور عدله وجود دينه فيها او المراد بالايام

فمعكم معكم لا مع عدوكم اضنت بكم وتولّيت اخركم بما تولّيت به اولكم

الأئمة عليهم السلام وفي الحديث الآتي والأيام متعاديكم والمراد بها هم عليهم السلام فالأحد امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلثاء علي ابن الحسين
والباقر والصادق والأربعاء الكاظم والرضا والجواد والهادي والخميس الحسن العسكري والجمعة هو القائم والبه تجمع الأمم والسبت رسول الله صلى الله عليه وآله
وردتم في الأيام المراد بها هم خرجوا الى الدنيا مظلومين مضطهدين لم يخرجوا منها على ما هم عليه لانهم سلالة الدنيا والآخرة والبهم ترجع الأمور كلها
فلما غصبوا سلطانهم وازيلوا عن مقامهم حتى غيّر اعداؤهم الدين وحرّفوا الكتاب المستبين واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته ردّهم في ايامه اي ردّهم الى
الدنيا فيما هم عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال اعدائهم الناصبين لحقهم وتمكينهم من مراتبهم التي خلقهم فيها وخلقها لهم فهم ايام الله وردّهم في
ايامه اي على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والآخرة او المراد بالأيام اوقات ظهورها فاعيلة في خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات كليات وجزئيات حيث
كانوا ابواب الجميع فيوضاته فان قلت على هذا لا معنى للرد لانهم اذا كانوا ابواب فيوضاته لم يخرجوا عن تلك الأيام لبقاء انه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا
خرجوا تعطل الفيض قلت انهم لم يخرجوا بالكلية اصلا والا لفسدت السموات والأرضين ومن فيهن ولكنهم عليهم السلام لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة
الدين على ما ينبغي كما غاية وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني وهو ظهور التكوين فلا يكون الوجود الكوني مستقيما على ما ينبغي
بظاهر التكوين وانما يستقيم بباطنه وسره وباطن التكوين وسره هو الكون الشرعي ولم يكونوا في دولة الباطل متمكنين من اقامته فاذا رجعوا وهبت بظهورهم
وتمكنهم دولة الباطل واضمحلت واقاموا الكون الشرعي واستقامت الأشياء على كمال ما ينبغي واستدار الفلك كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
لانهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شيء مدد معونته على ما يراد منه فهنالك صدق ان الله تعالى ردّهم في ايامه اي اوقات ظهوره فاعيلة من جميع الخلق والرزق
والحيوة والموت وقوله عليه السلام ويمكنكم في ارضه من قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين و
نمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون وعن امير المؤمنين عليه السلام قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهديهم بعد
جهدهم وبعد ذهاب اعدائهم وفي نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية وفي معاني الأخبار عن الصادق ان رسول الله نظر الى علي والحسن والحسين فبكى فقال انتم المستضعفون
من بعدي فقيل للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال معناه انكم الأئمة بعدي ان الله يقول ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم ائمة الآية فاذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله تعالى ونمكن لهم في الأرض كان معناها ان الله تعالى يجعلهم ائمة يقتدى بهم وانه لا يكون بعد
ملكهم ملك لمخلوق والا لما تم التمكين اذا تمكن بعدهم في الأرض غيرهم لان المعنى ظاهر في الآية حيث قال ونجعلهم ائمة يقتدى بهم اي لا يقتدى بغيرهم الا
عنهم ونجعلهم الوارثين للأرض فلو تمكن بعدهم في الأرض احد كان هو الوارث للأرض لانه هو الآخر لا هم ولعل العطف في ونمكن لهم في الأرض في الآية
تفسيري قال عليه السلام فمعكم معكم لا مع عدوكم اضنت بكم وتولّيت اخركم بما تولّيت به اولكم وقال الشارح المجلسي فمعكم معكم اي فانا معكم
بالقلب واللسان او هنا في الرجعة او كررت للتأكيد وتولّيت اخركم بما تولّيت به اولكم اي اتولى كل واحد منكم بنحو ما تولّيت به امير المؤمنين عليه السلام
فان كل واحد اخر بالنسبة الى سابقه او اعتقد بوجود المهدي عليه السلام الآن كما تقوله العامة انه غير موجود الآن بل يوجد ويخرج مع الهم قائلون بوجود
الخضر والياس وغيرهما وقائلون بان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال امر الدين قائما ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وبانه قال صلى الله عليه وآله
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا ونحن ايضا قائلون بهذا القول انتهى اقول قوله عليه السلام فمعكم
معكم اي اذا جبلت فطرتي واستقر رأيي وعملي واستقام اعتقادي واطمأن قلبي وسكنت نفسي على ما نقدم مما سمعت ونطق به لساني وقد وجدت فيما
انطوت عليه سريرتي وعقد عليه قلبي وكشف عن بيان حقيقته فؤادي ان مبدء ذلك والمقتضي له والكاشف له والداعي اليه والمرشد الى سبيله المستقيم
والمجيب الى قبوله ليس مني ولا عني ولا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله اذ بدونهم لا يكون شيء من ذلك ولا حق في غيره ولا نجاة الا به ولم
يرد الله تعالى غير ذلك وكان لا بد لكل من لم يكن مستقلا من الأقسام الى من يكون مستقلا وبه الاستقلال وكان تعالى لم يجعل له ربا ولا واسطة
ولا دليلا عليه ولا عضدا لجميع خلقه الا ايام عليهم وجب ان يكون كل من سواهم منتهيا اليهم طوعا كاوليائهم ومحبيهم ولهم اجرهم وكرها
كاعدائهم ومبغضيهم وعليهم وزرهم واليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة لاوليائهم وظاهره من قبله العذاب لاعدائهم ولا قوام للمنتهى الا

وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والمارقين
من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار

بانضمامها اليهم عبر عنه بقوله فمعكم معكم على التاكيد للانقطاع والانهما لا مع عدوكم لانهم على العكس في جميع ما ذكر واما ما ذكره من بعض المعاني هذه
الفقرة فهو صحيح فيجوز ان يراد بالاخرة القائم عليه السلام على معنى ان ولايتي للقائم عليه السلام هي ولايتي لعلي ابن ابي طالب عليه السلام بعد وجوده وتحققه كك ولا
الحجة عليه السلام بعد وجوده وتحققه هذا المعنى اي اني توليت من هو موجود انسب من كوني توليت بمعنى اعتقدت او ان ولايتي لكل لاحق منكم هي ولايتي لكل
سابق منكم او ان كل واحد منهم عليهم السلام فله اول واخر فاوله من جهة حقيقته كالمقامات والمعاني والابواب والاشياء فالمقامات اول حقيقي والمعاني و
الابواب والاشياء اولها اضافية والامام والحجة والمفترض الطاعة والخليفة اخر فقول المؤمن توليت اخركم اي اول كل واحد منكم اي امنت
وصدقت وامتثلت واثنيت واطعت اخر كل واحد منكم اي كونه عندي خليفة الله وخليفة رسوله ووالي الله وامام الخلق وحجة الحق المفترض على
كل الخلق طاعته بما توليت به اولكم اي اول كل واحد منكم اي كونه عندي اسم الله الاعظم وايته الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعاني اسمائه
افعاله وحامل صفاته افعاله وترجمان وحيه ووجهه الذي اليه يتوجه اولياؤه وبابه الذي يؤتى منه بشره المحتجب به عن الاشياء وحجابه الذي ظهر به للاشياء
وقول الشهرة لا كما تقوله العامة انه غير موجود بيد بعض العامة لا عامتهم لان لهم في ذلك ثلثة اقوال احدها ان القائم عليه السلام الموعود بخروجه
هو محمد ابن الحسن العسكري كما تقوله الشيعة وان الله بقدرته وحكمته قد اطال عمره كما اطال عمر الخضر والياس وعلي ابن عثمان ابي الدنيا وانه
في زمن علي عليه السلام والى الان هو موجود وانه لا يموت الا عند النفخ في الصور لانه شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة
وكابليس مع نطق القران ببقائه الى يوم يبعثون واجماع المسلمين على ذلك وكالشياطين كما قيل بانهم لا يموتون الا بسبب بل قيل ذلك في الحية ايضا وكالملائكة
رحمه الله في مثل ذلك لا شك الا ان القائل بذلك منهم قليل نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة له وثانيها ان القائم عليه السلام هو عيسى ابن مريم
نقلوا عليه روايات فسروا قوله تعالى ومن اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان ضمير به وموته يعود الى عيسى وانه هو المنتظر ولان الله تعالى قال وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم قال تعالى بل رفعه الله اليه وثالثها انه المهدي العباسي من بني العباس وانه الان لم يوجد لا بد ان يوجد الحق ما دلت عليه الروايات
من الفريقين واجماع اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وهو انه محمد ابن الحسن العسكري عجل الله فرجه فيجوز ان يكون توليت اخركم الخ بمعنى امنت بوجود
اخركم عجل الله فرجه وسهل مخرجه او بقائه وانه حي الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل الموت او بظهوره قبل الموت حتى يملاها قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال عليه السلام وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم و
الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم
ومن الائمة الذين يدعون الى النار قال الشارح المجلسي ومن الجبت ابو بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بنو امية وبنو عباس وحزبهم
اتباعهم والغاصبين لارثكم من الامامة والفيء وفدك والخمس وغيرها الشاكين فيكم اي في امامتكم كانهم وان لم يقولوا بامامتهم لكن يحملونها
او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم وفقهائهم كما قال تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والمراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين يدعون
الى النار وهم ائمتهم لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى اقول برئ بمعنى امتنع وذلك بعد ذكر توليت اي انقدت
واطعت بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي لكم فاسب ذكر ركن الدين الاسير وان كان معلوما عند ذكر الركن الايمن من الدين الذي هو
الولاية والطاعة المطلقة لان الاقبال يلزمه الادبار عن ضده العام كما اذا قلت انا غربت لزمك انك تركت جهة الشرق وامتنعت من التشريق
لكن لما كان بعض العامة يدعي انه متولي لعلي واهل بيته وما صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قامت الادلة عقلا ونقلا ان ذلك ممتنع بان
يتوجه الى الشيء في حال توجهه الى ضده العام ذكر البراءة ليبين انه توهم من توهم ذلك وللرد عليه وعلى من يقول احب الكل تحط بالكل ولان النطق
له تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب بمعناه وليتعلم من لا يعلم ويتنبه من لم يتنبه وليشهد الارواح حين تسمعه وليتنقش في الالواح حين
تقرؤها فلما ذكر الموالاة ناسب ذكر ضده العام لما قلنا فقال وبرئت الى الله تعالى اي امتنعت ولم اطع ولم انقد بظاهري وباطني وسري وعلانيتي
وقولي وفعلي من طاعة اعدائكم ومحبتهم والميل اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتجاء في ذلك الى الله عز وجل واستجرت به من ذلك الميل

والنزوع

وان يجري ذكره في قلبي او اشاير صدري والا يكلني الى نفسي الامارة بالسوء فيميل الى ابويها لان كل انسان له ستة اباء ابوا عقله محمد صلى الله
عليه واله وعلي عليه السلام قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا من نور محمد صلى الله عليه واله فادته وبي الاب ومن نور صفة علي عليه السلام الباطنة
صورته وهي الام اذا كان ذلك الانسان مؤمنا لان الصورة صبغ الرحمة باطنه فيه الرحمة وقال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم
في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن للابيه امه ابو النور وامه الرحمة الحديث وان كان الانسان كافرا او منافقا فمن ظل صفة علي عليه السلام الظاهرة وظاهره
من قبله العذاب لان عليا عليه السلام شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وابوا نفسه الامارة بالسوء الاول والثاني وان جاهدك
على ان لا تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فادتهما من الاول من سجين وطين خبال وصورته النكرى والشيطنة قال تعالى تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر وهو الثاني والمنكر صفته يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فمن الاول الاب ومن الثاني الام وابو الجسم الابوان المعروفان
وصاحبهما الدنيا معروفا وبرئت الى الله تعالى من اعدائكم اي لذت الى الله واعتصمت به من ان يميل قلبي او يجري في فكري او ينطق لساني بذلك
وانما كانت الولاية الركن الاعظم من الدين لانها المقصود والمدار وانما كانت البراءة الركن الاكبر من الدين لانها نفي المنافي بعد الثبوت لانه في عالم
الكثرة لا يتحقق الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل وما فصل السبب الجهل وما قد يلم به اعم من الولاية الحق لخصوص الولاية الباطل
عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل فكانت البراءة هي الركن الاكبر للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار الملازمة بينهما وانما اعتبرت
الملازمة لان المكلف لا ينفك عن الفعل او الترك والولايتان متنافيتان تنافيا كليا ففعل شيء في احد الولايتين ترك له في الولاية الاخرى
وترك الولاية الحق واجبات ففعل هذه الترك محرمات فيها وهي افعال الولاية الباطل وافعال الولاية الحق واجبات وتروكها محرمات فيها وهي تروك الولاية
الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد فعل تركا معتبرا في الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله فقد فعل فعلا معتبرا في الولاية الباطل فلا يخلو
المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد عام للولاية الحق وكل فعل وترك فيها فهو ضد عام لنقيضه في الولاية الحق فكانت الولاية الحق
لا تتقوم في مشهد الكثرة الا بالبراءة من ولاية الباطل وقوله عليه السلام ومن الجبت والطاغوت عطف تفسيري او خاص على عام والجبت الصنم والكاهن
والساحر والشيطان الذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله تعالى وفي حديث الباقر عليه السلام المراد به الاول وفي القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن
والشيطان وكل رأس ضلالة والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب والطاغوت فعلوت مقلوب طغي وهو تجاوز الحد ويجيء
مفردا كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وجمع مفرده على طواغيت وكذا الجبت يجمع
على جوابيت وفي الدعاء اللهم العن الجوابيت والطواغيت وكل ندد يدعى من دون الله وفي حديث الباقر عليه السلام المراد بالطاغوت الثاني وفي
ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون في الحديث الطويل الذي جمع فيه كثيرا من الاصول والفروع قال عليه السلام ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت
اللذين ظلما آل محمد صلى الله عليه واله حقهم واخذا ميراثهم واخذا خمسهم وغصبا فدك من فاطمة وتماديا في الجور في البيت والصك عليها وغيرا
سنة نبيهما صلى الله عليه واله والصك هنا الباب وقوله عليه السلام والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الى اخره برامنة في الشياطين الجوارح
مثل دو وسواع ويغوث ونسر والحما والسامري والانصاب والازلام او مطلقا ويدخل فيه المذكورون والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع
ابليس في حديث الرضا الطويل المذكور قال عليه السلام والبراءة من الناكثين دو وسواع واراد بهما طلحة والزبير قال عليه السلام الذين هتكا حجاب رسول الله
صلى الله عليه واله ونكثا بيعته امامهم اخرجا المرأة وحاربا امير المؤمنين عليه السلام وقتلا شيعة رسول الله صلى الله عليه واله المتقين والبراءة
من يعوث نعثل الذي حزب الاحزاب ونفاهم وشردهم في البلدان واوى الطرداء واللعناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم واستعمل
السفهاء والبراءة من يعوث ونسر معاوية وعمرو ابن العاص واتباعهم الذين حاربوا امير المؤمنين وقتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل
والصلاح من التابعين والبراءة من الحما الذي يحمل الاسفار وابي موسى الاشعري واهل ولايته والبراءة من السامري واصحابه الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقائه ان يلقوا الله بغير ولاية
وامامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا كلاب النار اقول في كلام امير المؤمنين وهو يخطب في البصرة بعد جوعه من وقعة الجمل

وكان الحسن البصري مستترا ويكتب كلماته ليسبها اليه فرجره وقال له ثم قال عليه السلام انا ان لكل امة سامري وسامري هذه الامة هذا قال الرضا
والبراءة من الانصار والاسلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم واخرهم البراءة من الشيخين المرتد نظير عاقر الناقة الذي كان اشقى الاولين
الاخرين والبراءة من يزيد بن معوية لعنهما الله واصحابهما الذين قتلوا الحسين ابن علي عليه السلام الحديث اقول انه ذكر البراءة من هؤلاء بعد ذكر الايمان فقال
والايمان اداء الفرائض واجتناب المحارم وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت
والحساب والميزان والصراط والايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت الى اخر ما تقدم فدل على ان البراءة ركن للولاية العامة الكلية التي هي جميع ما يريد
الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبرنا عنه سابقا بمقام الكثرة والجهل كما اشرنا اليه على تفسير الشر للشياطين بني امية وبني عباس الذين
هم السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس ثلثون من بني امية ومن تراس لهم من اتباعهم واربعون خلفا من بني العباس وفي تفسير علي ابن ابرهيم
قال معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون هي يعني الثلثين من بني امية والاربعين من بني العباس فعلى ذلك يكون ضمير في
خزيهم يعود الى السبعين ومن ذكر قبلهم ممن تقدم عليهم ويجوز ان يراد بالشياطين من ذكره الرضا عليه السلام في الحديث السابق بخصوصهم فيكون الحزب
شاملا لبعض الثلثين وكل الاربعين واتباع جميع المشاركين لهم الى يوم القيمة وفي تفسير القمي عن الصادق او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي
يغشاه موج يعني غشاه من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد لع وفتن بني امية لع الحديث والبحر اللجي هو الدنيا وفي
الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير الحديث وقد جعل الاول والثاني ظلمات ومن بعده مما ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض لشعر
بان الاربعين داخلون في الحزب والحاصل انا اذا اعتبرنا في البراءة الضدية العامة للولاية الحق العامة دخل في المتبراء منهم كل ظالم من الصامت والناطق
حتى نشترط في كمال الايمان الولاية للارض والماء العذبين والبراءة من الارض والماء المالحين والظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظالم لآل محمد
صلى الله عليه وآله لانهم عليهم السلام الحق في كل شيء فمن تعدى حدا من الله فقد ظلمهم عليهم السلام والجاحد لحقكم يدخل فيه كل من عرف ان حق آل محمد صلى الله عليه وآله
الحق وتعدى حدا من حدود الله بعد العلم اي المعرفة الذي وقبه بذلك الجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا يدخل في ذلك فان كان من اهل المحبة لاهل
البيت عليهم السلام فاولئك يبدل سيئاتهم حسنات فان لم يكن من اهل المحبة والولاية فامره مرجي لامر الله فاذا قامت قيامته حاسبه بعمله فاما الى الجنة
واما الى النار والمارقين من ولايتكم كالخوارج والاعم والغاصبين لارثكم كمن تقدم اولا ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك والارث كفدك والعوالي والخمس
والجلوس للحكم والتولي لامور المسلمين والتسلط عليهم وامثال ذلك واما ميراثهم الحقيقي الذي هو علم آثار الانبياء ودلائل الامامة فان ذلك عندهم
لا يمكن لاحد من الخلق على ازالته عن رتبته التي وضعه الله فيها الشاكين فيكم يدخل في هذا كله من دخله شك او ريب في امامتهم وكونهم حجج الله
المفترض الطاعة على المكلفين وفي شيء من فضائلهم الظاهرة المشهورة فيما ورد في حقهم من بعد ما تبين له الهدى واما من لم يعلم فحكمه الارجاء لامر الله
يوم القيمة وكذلك حكم المنحرفين عنكم من بعد ما تبين له الهدى ومن كل وليجة دونكم الوليجة البطانة والاصل من يتخذه الرجل لسره ويعتمد عليه
تخلافا ما يظهر للناس وكل من اتخذ وليجة من دونهم عليهم السلام بعد البيان من الله فهو بعيد وليجته من دون الله من حيث لا يدري واليه الاشارة بقوله
تعالى ويوم نحشرهم جميعا فنقول للذين اشركوا اين شركائكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ويقول الصادق عليه السلام في الحديث السابق في الايمان قال عليه السلام هبهات هبهات قوم ماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم
اسلموا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم اي كل مطاع سواكم فهو مطاع في معصية من جميع الخلق وكل من اطيع من جميع الخلق في طاعة الله
فهو طاعتهم واطيع لهم وليس هو اذ ذاك سواهم سواء علم المطيع او المطاع بذلك ام لا والاصل في هذا ما ذكرناه سابقا ان ما كان لله فهو لهم وما
كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين الحق والباطل وهو ان ما يكون لهم
لا بد ان يكون صحيحا وحقا ولا يكون لهم شيء من الباطل فانما عمل وقع لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل وليس لله وليس لهم الا الحق وانما
عمل وقع لله خاصة فهو لهم لانه حق وصحيح فاذا اخلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون لهم لان الله تعالى غني عن كل شيء وانما امر بالاعمال لهم
وعلى الله جزاء من اطاعه في ذلك فانما امر بعباداته خاصة لنصح العباد ولو وقعت لهم عليهم السلام كانت باطلة ولا يصل اليهم منها شيء وانما كانت الاعمال

لهم لأنها زعمهم ومن زعم حصد ما قد بيّن كون هذا زعمهم في خلال هذا الشرح في مواضع متفرقة فراجع من الأئمة الذين يدعون الى النار ويوم القيامة
اتخذوا الههم هواهم لأنهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات انفسهم وعلى مقتضى حوائجهم وقد ائتموا بهم والسفل ومن يرد الله اضلاله لم يقبل الحق
من الله فيكله الى نفسه فيأتم بامثال هؤلاء الأئمة ائمة الضلال الذين حكى الله تعالى عن قولهم يوم القيامة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا انا
لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الأمام في كتاب الله امامان قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الامام الناس
يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله فيأخذون
خلاف ما في كتاب الله عز وجل هي فان قلت كيف يمكن ممن يتصف بالتمييز ان يفعل شيئا يدخل به النار مع علمه بذلك ويقينه كما اخبر الله عن علمه
وقصده اليه قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم اخبروا في الآخرة
الآخرة عن حالهم في الدنيا انا لما حقت علينا كلمة ربنا بتعذيبنا اغويناكم والأغواء في الدنيا قلت ان الكافر والمنافق لا بد وان يكون عالما
دعي اليه انه حق بحيث لا يجهل شيئا والا لما قامت الحجة عليه السلام لأن الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عما سواه انما امر عباده وكلفهم لصلاحهم ونفعهم
كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به ولا يحمل على غير العالم بما يؤمر به فاما ان على السنة اوليائه ليسر
على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله الناس في سعة ما لم يعلموا وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك ولو كلف الغافل لكان تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا
لا يفعله الغني المطلق ولو حمل على الجاهل لكان ظلما وما ربك بظلام للعبيد اما قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فذلك جهل بين عليهم
ويقين بين شكين والعلة في ذلك ان الله سبحانه خلق كل شيء على صفة ما تعرف له به ما تعرف لشيء الا بالحق المبين لانه سبحانه هو الحق المبين حقيقة
كل شيء ما تعرف له به لم يكلفه شيئا الا بوصف ما تعرف له به لأن جميع الأفعال صفات الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فلما ابرز من كمين غيب الأمر
ما تعرف به له الذي قلنا انه حقيقة وجب ان يكون له انية من نفسه اذ لا يمكن الا ان يكون هو اياه ويتمم في نفسه عند نفسه فذلك الفائض الباطن
هو وجوده ومادة كونه المقبولة وتلك الانية اللازمة هي ماهيته وصورته وقابليته للتكوين هذا معنى قولهم كل شيء مكون فله اعتبار من نفسه واعتبار
من ربه فالاعتبار الذي من ربه هو نور الله وجوده وهو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي له من نفسه هو ظلمة فقره وهو ماهيته وهو صورته وهو
عرف به نفسه انه هو فكلما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوي نوره واستقامت فطرته واعتدل مزاجه واستنار عقله وهكذا الى ان يفارق الأضداد
والى مثل هذا المقام اشار تعالى بقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت ابتدأته وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه قويت ظلمته وتغيرت خلقته
وتبدلت فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا الى ان يرى الحق من جهة تغير الخلقة باطلا والباطل حقا وليس هذا ذاتا عليه لأن خلقته التي
موجودة فيه فباصر بعين فطرته يرى الحق حقا والباطل باطلا وباصر بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا ومثال هذا ما نقل
الثقات انه رأى امرأة اذا بها من عمل الافرنج اذا نظر فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب لأنهم في صب زجاجها عوجوها فاذا نظر فيها انطبعت الصورة
على سبب الزجاجة كما اذا رأيت وجهك في السيف المصقول فانك تراه طويلا متغيرا تغيرا فاحشا اذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه عريضا عرضا
اذا نظرت فيه بالعرض فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه في تلك المرآة الافرنجية له عينان وانف وجبهة وفم ولا يرى صورة جمال صورة الجلد والشعر
ومن جهة تغير الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجه انسان وانما يرى وجه كلب وذلك لتغير الهيئة كلك الانسان خلق في احسن تقويم لأنه صفة
به الحق سبحانه له فانه انما تعرف به له بالحق ثم رده بعمله السيء اسفل سافلين لأن هذا هو صورته حين غيرها عن فطرة الله التي فطر عليها
كان صفة هذا التغيير والتبديل اسفل سافلين كما كان صفة التغيير والتبديل في تلك المرآة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون والمبدلون
لخلق الله والمنكوسون اذ ان الانعام خلقوا على فطرة الحق التي هي صورة تعرف الله تعالى له بالصورة الانسانية التي هي صفة الحق كما ذكرنا سابقا
الصورة الانسانية شكلها مركب من حدة وهي علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومغفرة وصلاح وتصديق وتسليم ورضى ومرة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز

فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم

صبر وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما امر هؤلاء بمقتضى ما فطروا عليه وذكروا في الدعوة الالهية عتوا وعصوا وخالفوا
جميع ما امروا به هو تغيير خلق الله وتبديله ثم بكيت اذان الانعام وهذه صورة انكار ما تعرف لهم بخالفهم هي الصورة الحيوانية ان هم الا كالانعام او الصورة الشيطانية
شياطين الانس والجن وشكلها مركب من جدي جهل وخوف وهتك وطمع وشك وانكار وانكار وطلاح وتكذيب واعتراض وسخط وشره وجبن وبخل وفسق ومقاصة
وجزع وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الباطل يعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية
ويقبل الباطل بالصورة البدلية فهو لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق ويتركه بالصورة الثانية وينكر الباطل بالاولى ويقبله ويعمل به بالثانية
وهكذا حاله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذا عرفت ما فصلنا لك الجواب في كل ما ذكرت من السؤال وعرفت الصواب فانهم يعرفون حقيقة كلما كلفوا به بالصورة
الاولى ويجحدونه ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عمله هذا موجب لدخول النار بالاولى وينكرون دخول النار والبعث بالثانية فيدعون انكار هذا
وجود البعث والجنة والنار الى العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعهم الى ذلك فهؤلاء الائمة يدعون الى النار وهم لا يعلمون في حال وهم لا يعلمون في اخرى
وهذا حال الائمة الدعاة الى النار واكثر اتباعهم ممن عرف ومن لم يعرف موقوف لامر الله كما تقدم فافهم وقول الشارح لانهم قائلون بان ائمتنا داعون
الى الجنة بلا خلاف بينهم فيه شيء لان اتباعهم على ثلثة اقسام منهم من تبين لهم الحق وعاندوا عليه بعد ان تبين الله لهم الحق في انفسهم فهؤلاء
في دعواهم اعتقادهم في ائمتهم مثل ائمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لاجل مقتضى الصورتين وقسم منهم تبين لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعملون
بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا ولهم في انفسهم احوال متعددة منهم من تفرس بخطا ائمتهم ولكنه لملازمته لعملهم قد يختم له بالسوء لان العمل
هو الذي يحدث الله به الصورة من احدى الصورتين فان كان يعمل بعملهم غير معتقد له بل اذا تمكن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن وان كان لا يعتقده ولكن
لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق ينظر الله في يوم تقوم القيامة في حيوته او موته وان كان يعتقده ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لامر الله
وان يتبين له الهدى فهو منهم لان الاعمال السيئة ترين على القلب وتخرجه من الحق الى الباطل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله
وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي لا قليلا ممن كفر على جهل ولم يتبين له الحق او الا قليلا من احوالهم
يؤمنون ولا ينفعهم لانهم مقيمون على اعتقاد الكفر بعد البيان ومن هذا القسم الثاني ابو بكر ابن قريعة من علمائهم وقد سئل عن ما هم عليه في خلوة
فقال للسائل يا ابن بيال دائبا عن كل مسئلة سخيفة لا تكشفن مغطا فلربما كشفت جيفة ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة
لو لاحد وصوارم امضا مضاء الخليفة وسيوف اعدائها هاتا ابدا نفيفة لكشفت من اسرار آل محمد جملا طريقة تقتلكم عمار والحمد ابو حنيفة
وارثكم ان الحسين عليه السلام اصيب في يوم السقيفة ولاي شيء الحدت بالليل فاطمة العفيفة ولما مت شيخكم عن وطي محرمتها المنيفة اه لبنت محمد
فانت بغصتها اسيفة ان الجواب الحاضر لكنني اخيفة خيفة وكلامه هذا كما ترى ظاهر الانكار عليهم والله اعلم بما في قلبه وقسم منهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء
لا حكم لاقرارهم ولا لانكارهم حتى يتبين لهم الهدى في الدنيا والاخرة فيلحق باحد الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وكثير من هؤلاء شاهدناهم
اذا رضي عليهم او غضب علينا اثنى على ائمته وجعلهم الدعاة الى الجنة واذا غضب عليهم او رضي علينا طعن عليهم وربما لعنهم واذا كانت اتباعهم
على هذه الاقسام فلا يبقى بقول مطلق انهم قائلون بان ائمتهم داعون الى الجنة بلا خلاف قال عليه السلام فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم
ومحبتكم ودينكم مقتبس من قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي الكافي عن سويد ابن غفلة
عن ابي امير المؤمنين عليه السلام في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر مبشران باشعاتهما ويخدان الارض باقدامهما واصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي وامامي
علي عليه السلام فيقولان له ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحديث
في الفقيه قال الصادق عليه السلام ان الشياطين لتاتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيابى الله عز وجل له
ذلك وذلك قول الله ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وغير ذلك من الاحاديث ولما كانت القلوب قد تزيغ و

تقلب اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم بان يقولوا كل يوما مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لان القلوب وسائر الممكنات انما تقوم بامر الله ولا قوام لها من نفسها الا ان الاشياء مختلفة في لزوم الصفات
لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لان الوصف ان كان للصورة الاولى الاصلية كان لزومها اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجري عليها ذلك في حدث
التكليف الاول في عالم الذر في حكم قبض قبضة بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وقبض قبضة بشماله فقال للنار ولا ابالي واشترط لنفسه البداء في اصحاب الشمال
ولم يشترط ذلك في اصحاب اليمين وذلك لان الصفة الملازمة من اعمال اصحاب الشمال من الصورة الثانية التي هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة اللازمة من
اعمال اصحاب اليمين من الصورة الاولى التي هي الشجرة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء فالملزوم في المجتثة اصله عداي مستند الى الانفكاك والملزوم في الثانية
اصله وجواي مستند الى الاستغناء بمدد الغني ولذا كان اللزوم في الخير اشد من اللزوم في الشر والانفكاك في الخير ابعد من الانفكاك في الشر ولما استقر اليقين
على معنى ما ذكرنا وصفهم ونسبه اليهم وانه سبيل لكم وطريق النجاة من النار وغضب الجبار وطريق النجاح والظفر بالجنان ورضى الرحمن اغتبط بما تفضل عليه
مولاه المتفضل المنان واستحقر نفسه في مقابلة هذه النعمة الكبرى سارية الذي ابتدائه بهذا الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثيبه عليه ما ابقاه
في الدنيا التي هي محل التبدل والتغير لانه ان لم يعصه المتفضل ابتداء غير ما بنفسه فيغير الله ما به من نعمة فاذا اثبته على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره
لم يخف عليه مجرى عادة الفضل ولما كان سبحانه لا يسئل عما يفعل هو على ما يشاء قدره فان ابقاه فهو ملكه اذا مه على ملكه وان شاء ان يغيره فالملك له
يتصرف في ملكه كيف شاء اذ لم يكن له شريك في الملك امره بالدعاء بالتثبيت في الدنيا التي هي محل التغير الكوني وفي الاخرة التي هي محل التغير الامكاني والخلق
كله له وفي قبضته في الدنيا والاخرة ودعاء منكر ونكير كما مر في الحديث للمؤمن مع انه خرج من دار التغير الكوني بالتثبيت في الدنيا والاخرة من ذلك القبيل
لان الاخرة والدنيا في التغير الامكاني سواء الا له الخلق والامر واليه يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وانما امر بالدعاء مع ان السبب في التثبيت الاعمال
الصالحة لان الدعاء هو الركن الاعظم من السبب من جهة انه من القدر بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد كما قاله علي بن الحسين عليه السلام لما سئله رجل فقال
جعلت فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال عليه السلام ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا يحس والجسد بغير روح صورة
لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر الحديث رواه في التوحيد وفي كثير من النسخ ما بقيت مكان ما حييت والمراد من اللفظين هو ان
المراد بالحيوة في دار الدنيا وبالبقاء في دار الاخرة وانما خص التثبيت بالدنيا لما قلنا من انها هي دار التغير الكوني فاذا سلم في الدنيا الى ان خرجت روحه
سلم من التغير والانقلاب غالبا لمن محض الايمان محضا او محض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه موقوف على بلوغه مقام المحض سواء كان في الدنيا
او في الاخرة وقوله عليه السلام على مولانا كم المراد به الموالاة الصورية ولهذا عطف عليها المحبة والدين والعطف يقتضي المغايرة ولو اريد بها الولاية الحقيقية
لما عطف عليها المحبة والدين اذ كل شيء مما يحب الله ويريد من احد من خلقه فهو من الولاية الا ان يراد بالعطف عطف الخاص على العام كما قيل في قوله
تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وعطفهما على فاكهة مع انهما منها لزيادة مزية لانهما لم يخلصا للتفكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة
ودواء كذلك المحبة والدين فان المحب ربما يكتفي عن ظاهر الولاية حتى ان الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها في النجاة بوالفيه مثل ما روي
من طرق متعددة انما سميت فاطمة لان الله فطم محبها ومحب محبيها ومحب محب محبيها عن النار في عدة احاديث لم يكن عندي الكتاب الذي وجدتها فيه
ولكن هذا محصل معنى اكثرها ومثل ما روي من طرقهم ايضا كما رواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم ومن طرقنا ايضا ما معناه قال الله اقسم بعزتي وجلالي اني
ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني واقسم بعزتي وجلالي اني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني والاخبار في ان حبهم منج من النار لا تكاد
تحصى وكذلك الدين فانه في الظاهر غير الولاية وفي الكافي قال ابو عبد الله عليه السلام يسئل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا
اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل منكن من نقص فعلي تمامه وفي رواية عن احدهم عليهم السلام ما معناه اذا دخل المؤمن في قبره دخل معه خمس
صور صورة عن يمينه وصورة عن يساره وصورة من قبل راسه وصورة من قبل رجليه وصورة من فوقه فيأتيه العذاب عن يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه
فيأتيه من يساره فتدفعه الصورة التي عن يساره فيأتيه من قبل راسه فتدفعه الصورة التي من قبل راسه فيأتيه من قبل رجليه فتدفعه الصورة التي عن قبل رجليه
فتقول الصورة التي من فوقه لهن ما نقص من نكن فعلي تمامه فان عجزتم فانا اكفيكم اياه فقال السائل له عليه السلام ما هذه الصور فقال عليه السلام اما التي

من يمينه فالصلوة واما التي عن يساره فالزكوة واما التي عند راسه فالصيام واما التي عند جلبه فالسعي الى المشاهد واما التي ترفرف عليه فولايتنا وامثال
ذلك من الاخبار وهي تدل على ان الدين والاعمال غير الولاية والمراد بالولاية هنا ولايتهم وولاية مواليهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم ومحبة محبيهم وبغض اعدائهم
وهي المرقاة في هذا الكلام من الزيادة واما الولاية المطلقة التي ما بقي احد من الخلق غيرهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن الا وقع منه تقصير فيها
في شيء من احوالها فالمحبة والدين وجميع الاعمال من التكاليف الشرعية والوجودية منها قوله عليه السلام ومحبتكم يراد منه الدعاء بالتثبيت على محبتهم وهي في
الحقيقة منبعثة من الفؤاد التفرعها على المعرفة واذا انبعث عن غير الفؤاد لم تكن حقيقية بل يجوز ان يكون لغرض لان المحبة الذاتية الحقيقية هي التي تكون
لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة المحب ام خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل فان جفا
وان وفى وان صفى فهو الحبيب اي حال ارتضى يتبعه قلبي لا احواله فلينسق من احواله ما شاء وهذه قد تكون عن معرفة وقد تكون عن جهل فان كان عن معرفة
بصفات المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية بمعنى غير معللة الا باحد وجهين احدهما ان المحب وجد صفات المحبوب عن مطلوبه فيكون ح المحبة حقيقية فانه اذا احب
تلك الصفات كانت حقيقية غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف ليست حقيقية لانها معللة بصفاته المطلوبة
وان وجدها غير المطلوبة او وجد بعضها كذلك لم يتحقق الحقيقية الا على الوجه الثاني الذي نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات كذلك فاذا احب فهو
لطمع او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات الى شيء من صفاته وهنا تكون المحبة على الاصح حقيقية سواء وافقت صفاته ام خالفت
وانما قلت على الاصح لان العلماء قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة اذا وقعت من شخص فانها راجعة الى نفس المحب وشهوته وهي نفسه وانما
اختلفوا في محبة الله تعالى هل يمكن ان تكون خالصة لله او تكون كمحبة غيره فانه انما احب الله تعالى ليدخله الجنة او ينجيه من النار او ليقربه اليه او ليعلمه او
يرزقه وامثال ذلك فتكون محبته راجعة الى نفسه والاصح امكان وقوعها لله خالصة بدون التفات الى نفسه لان المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تعالى والشخص
لا يكون عارفا بالله على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق الا في حال لا يجد نفسه ولا شيئا من الخلق كما قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة
وقال الصادق عليه السلام دنوه من الخلق بلا اشارة ولا كيف وهو معرفة النفس التي هي معرفة الرب وان كانت عن جهل فقد تحصل الحقيقية اذا كان المحبوب
حقيقة المحب والمحب فرعا اي خلق من فاضل طينته اي من شعاع نوره كمثل الشيعة مع ائمتهم عليهم السلام فانه ربما يسمع ذكرهم او شيئا من فضائلهم فيبكي لميل
فؤاده وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وليس حين بكى عند ذكرهم رجاء للثواب او دفعا للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل
فهذه محبة حقيقية غير معللة بالاغراض ولا تكون من غير الفرع للاصل مع الجهل فلا تحقق منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعا عن الله
بمعنى انه خلق من فاضل شعاعه ولا من فضله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان المخلوق اصله من الامكان والامكان محل الفعل والفعل حدث بنفسه والحاصل
قوله او لا وهي في الحقيقة منبعثة من الفؤاد التفرعها على المعرفة تعريف للحقيقة لان ما لم تكن من الفؤاد تكون طلبا لشيء من الاشياء في مظان وجوده
ومحبة اهل البيت عليهم السلام الحقيقية موجبة للنجاة من النار والدخول الى الجنة البتة واما المحبة المعللة فتقبل في الدنيا واما في الاخرة فلا بد من
الاجتناب حيث ان الله تعالى يقول ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسهم البأساء والضراء الاية فالمعللة لا تبقى الا في الامور
الحقيقية واما الامور العارضة فهي فانية لا تبقى الى الاخرة والى هذا اشار تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فظاهر لمن تدبر كلامي
فهم مرامي ان المحبة الجزئية ولائية جزئية وهي المنبعثة من الفؤاد وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية هي بعينها الولاية الكلية لان الجزئية
تولي الفؤاد لانها فرع المعرفة بتولي القلب باليقين والتسليم والتصديق وتولي النفس بالذكر الجميل والتخيل الحسن وتولي اللسان باللسان الحديث
الحسن والكلم الطيب وتولي الارکان بالاعمال الصالحة التي امر الله بها فمجموع الجميع هو الولاية الكلية والمحبة الحقيقية الكلية وهذه المذكورة
في الزيارة هي الجزئية لعطفها الى الولاية وعطف الدين عليها وعلى الولاية والعطف مقتض للمغايرة وقوله عليه السلام ودينكم يراد به الطاعة والجزاء
له بمعنى اسأل الله ان يثيبني على طاعتكم ولو اريد بعطف المحبة والدين العطف التفسيري جاء كما ذكرنا هنالك في المحبة الكلية فيكون المراد بالدين
ما فسره به بعضهم من انه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والمراد هنا بالاسلام الايمان الكامل كما يدل عليه
قول امير المؤمنين عليه السلام على ما في الكافي لا نسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو

من يمينه الاسلام

اليقين

ووفقني لطاعتكم وسرني في شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه

اليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن
يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله ص
والذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا بانكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة هي فهذا الاسلام هو الايمان الكامل وله مراتب
مختلفة غير متناهية هي مراتب الولاية الكلية وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين
والرضا والوفا والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه سبعة اسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس سهم ولبعض السهمين ولبعض الثلثة
حتى انتهى الى السبعة ثم قال لا تحمل على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوه ثم قال كذلك حتى ينتهي الى السبعة وفيه عن
شهاب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذلك قال ان الله تعالى
خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الاجزاء عشرة اجزاء ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء
حتى بلغ به جزءا تاما وفي آخر جزءا وعشر جزء واخرا جزء او عشري جزء ص
واخر جزءا وثلثة اعشار حتى بلغ جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن جعل فيه عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل
صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله
خلق الخلق على هذا لم يلم احد احدا فهذه في هذه المراتب التي هي الايمان الذي هو الاسلام الذي هو الدين ومع هذا فكم من خبايا في زواياها من الولاية
الكلية وفي الحب بالنظر الى اعلى مراتبها كذلك لكن هذه الفقرات بناء عليه السلام على ما هو المتعارف الظاهر قال عليه السلام ووفقني لطاعتكم وسرني
في شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول توفيق الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل في ذلك
ان الله تعالى جعل لكل شيء سببا وهي من دواع علة بدء من جهة الفيض والتمكين ومن جهة القبول والتمكن وقد جعل لكل شيء ضدا فجعل من جهة الضد
من دواع قبضة وتخلية مانعا والاسباب والموانع ناقصة الوجود والتاثير ولا تتم فيهما الا بالتعلق بالاشياء المقدرة بها ولا يكون المانع اقوى من السبب
المقتضي الا اذا تساويا في الرتبة والوقت والمكان والكم والكيف والجهة فتبقى الاسباب المثبتة والموانع النافية كتشابعة في كلياتها معلقة في اصولها
غير متميزة في انفسها حتى ترد المشية بالاذن فيتوجه السبب الى السبب الامكاني بالتمكين ويبقى المسبب معنوسا في بحر الكون حتى يتوجه نور السبب الى تقدير
المسبب بالقبول والتمكن او ترد الارادة بالمنع فيتوجه المانع الى الشيء الامكاني بالصرف فان ورد في مشهد المتممات الستة انتفى الايجاد القوة المانع وكذا ان
ورد المانع قبل وان ورد السبب في مشهد المتممات الستة قبل المانع وجب الايجاد ولا حكم لورود المانع الا للمحو ان كان محا للكل او للبعض ثم اعلم
من جهة القوابل وفي تسبب به الكاب من الغنا الارادية وقد تكون كريمة بعضها انها تحتاج في تاثيرها الى
ان الاسباب قد تكون بسيطة بمعنى انها لا تحتاج في تاثيرها الى المتممات من جهة القوابل اما لكونها قليلة في جانب المسبب او لوجود مانع فيحتاج الى
مرجح للمقتضي عليه ولما كان المؤمن خلق من فاضل طينتهم بدليل محبته لهم وولايته والتسليم والرد اليهم كما سمعت ثبت المقتضي وهذا لا شك
فيه ولكن قد ثبت في العقل وفي النقل ان كل شيء فهو مؤجل الوجود بمعنى ان ظهوره في الكون موقوف مضبوط الاول والاخر والاشياء مختلفة فمنها
ما وقته طويل يبقى الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ الى اوله ووسطه واخره ومنها الى الموت ومنها ما ينتهي في الدنيا
وهذه الاسباب المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمنا خمس سنين ثم يتغير كالمعاذ نعوذ بالله من سخط الله ومنهم من يتغير عند خروج نفسه
ومنهم الثابت المستمر الى ان يدخل الجنة ولما ثبت في العقل والنقل ان الله تعالى مالك الامور وهي في قبضته وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه اذ لا بقاء لشيء الا بمدده الابتدائي وكل ان ابدا والا لكان مستغنيا عن الله تعالى ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين
ووجب على العاصين الرجاء في الله والا لكانوا كافرين وثبت ان غير المعصومين من حب طينتهم بطينة العاصين فلهذا نفع منهم المعاصي وثبت ان اعظم الاسباب
المقتضية بل جلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير والسيئة للشر وثبت ان الدعاء والانقطاع من اشد الاعمال تاثيرا حتى انه جعل تعالى هو لعبادة وقال
تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وثبت ان القلوب تزيغ فعن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله
تعالى حكى عن اقوام صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى
عماها وردائها الحديث وفي العياشي عن الصادق اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ هو وانما كانت تزيغ لان
ثباتها بيد الله تعالى وللطبع الخبيث المقتضي للاعمال الخبيثة التي شانها الرين على القلوب ثبت على كل مؤمن ان يسأل الله ان يثبته على دينه ولما كان

ما ذكره عليه السلام في كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة الايمان والولاية والمحبة والدين وظاهرها وباطنها سئل الله ان يثبته على ذلك ولما كان ذلك
كله عبارة عن طاعتهم سئل الله تعالى ان يوفقه لها ليكون الدعاء متمما لما نقص من مقتضى كونه تمكينه ومن مقتضى قابليته وتمكنه وقوله عليه السلام ورزقني شفاعتكم
الرزق ما ينتفع به ولما كان جميع ما خلق الله تعالى من الجواهر والاعراض من المعاني والاعيان من كل شيء انما خلق بمشيته وارادته ذلك اما يحبه او يكرهه وكل شيء
احبه فقد دل عليه وامر به وكل شيء كرهه فقد دل عليه ونهى عنه وكل ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فما احبه فقد امر به وما امر به فهو نافع للمأمور وتركه
قد يكون مضرا به ويكون نافعا من الكمال غير مضر بالتمام وما كرهه فقد نهى عنه وما نهى عنه ففعله ضار للمنهي عنه وقد يكون تركه نافعا له في تمامه او
في كماله بعكس المأمور به فالرزق اذا اريد به ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام رزقا وان احتسب عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للمعتزلة حيث جعلوا
الحرام رزقا مما ينتفع به وغلطوا فانه مما ينتفع به من جهة ان الله احتسبه عليه من رزقه ولكن القلب والصدر والدين لا يستقيم به بل يرين على
القلب ويضيق الصدر بتعارض دواعي الحق من تأثير الفطرة الحق ودواعي الباطل من تأثير الغذاء الحرام فسأله تعالى ان يرزقه ما ينتفع به في تمامه وكماله
الشفاعة مأخوذة من الشفع وهو غير الوتر وفي القاموس ان الشفع غير الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه يوم الاضحى وقيل في قوله تعالى والشفع والوتر هو الخلق
لقوله تعالى من كل شيء خلقنا زوجين اثنين او هو الله تعالى لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول المراد من نقل الفيروزابادي عنه ان
الله سبحانه اقسم بنفسه وفعاله والشفع والوتر لانه تعالى هو الشفع لانه ما يكون شيئا من خلقه واحدا او اكثر الا هو تعالى معه فقد شفع كل شيء من خلقه
وهو وتر اي على ما هو عليه من عز وحدانيته تعالى فمعنى الشفاعة ان ينضم الى الشخص المشفوع له غيره في بلوغ مطلوبه او دفع محذوره فسأل الله تعالى ان يرزقه
شفاعتهم عليهم السلام بان يضمهم الله تعالى اليه في نيل جميع مطالبه ودفع جميع ما يخاف اليه بحده لانهم كما روي عنهم هم الشافعون وفي الخصال عن الصادق
عن علي عليه السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا
فلا ازال واقفا على الصراط وانا ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا نادى من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك
وشفعت في امتك ويشفع كل رجل من امتي شيعتي ومن تولاني ونصر ذريتي وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل
منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه شفاذ من بغضنا اهل البيت وانما قال ورزقني شفاعتهم لان محمدا صلى الله
عليه وآله يشفع لاهل بيته عليهم السلام المأذون لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا وشيعتهم باذنهم عن ائمتهم عليهم السلام عن النبي صلى الله
عليه وآله عن الله تعالى يشفعون لمن شاؤا وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام والله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا اربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة
ليشفع لثلثين انسانا الحديث وفي المجمع عنه عليه السلام ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا صديقه في الجنة
بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فقوله عليه السلام ورزقني شفاعتكم ظاهر وان تشفعوا لي في ذنوبي ويحتمل ان يريد منهم ان يشفعوا لي لا كون شافعا
لاهله وجيراني واصدقائي ويمكن ان يقال ان العارف العالم من هو اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول لا يمنعه من ذلك الا المعاصي فاذا شفعوا له في ذنوبه كان شافعا باذنهم وربما يشفعون لمذنب
يكون من اهل الجنة ولا يكون شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما عن بصيرة على انه لو كان كل واحد شافعا لكان كثير شافعين مشفوعا لهم فيلزم في كثير
من المواضع الدور لتوقف كونه شافعا على كونه مشفوعا له ثم اذا علم ان اهل الشفاعة اي الذين ياذنون لهم ائمتهم عليهم السلام لا يكون من جهال شيعتهم
فعلى ظاهر الحال ان القائل بهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلا بحالها ومن لم يكن جاهلا بحالها فهو ممن يصلح للشفاعة البتة فترجح بهذا
اللحاظ ارادة ان يشفعوا له لكي يكون شافعا وقوله عليه السلام وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول المراد من خيار المولى قسمان الاول
الابدال سموا بذلك لانهم على ما قيل لا يخلو العالم من اربعين منهم لبقاء النظام وان كان في بعض الاوقات قد يزيدون لانهم قالوا الابدال لبقاء النظام
من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم ومن اركان اربعة تلقى عنه ما يتلقى من الوحي والالهام فيما يتعلق بتدبير العالم من خلق ورزق وحياة

وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم

ومما لو تكليف على نحو ما اشرنا اليه سابقا من ان القطب هو خزانة المالك عز وجل بمعنى ان ما اراد ابرازه وايجاده وحيا ومما ورزقا وتكليفا وغير ذلك من
متعلق الارادة فقد انهى علم ذلك كله الى قطب العالم والاركان الاربعة تتلقى منه وتؤدي احكام ذلك على ما حده الله لوليه عليه السلام ولا بد من اربعين
بدلا وان كانوا اقل بدلا لكنهم لا ينقصون فان مات واحد من الاربعين تفضل الله على واحد من النجباء فصار درجته حتى يكون بدلا من الذي مات فهو على هيئته
وعبادته حتى يكون مثله ولهذا يسمى بدلا ولا بد من نجباء سبعين اقل من ذلك ولا بد من ثلثمائة وستين صالحا ولم اجد هذا التفصيل من طرقنا وان نقله
بعض علمائنا وظني انه من طرق العامة لان المنصوص منهم ذكروه في كتبهم وانما وجدناه من طرقنا ما رواه صاحب كتاب انيس السمر وسمير الجلساء ما بسناده الى جابر
ابن يزيد الجعفي عن علي ابن الحسين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال يا جابر ان لله معرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا
ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا الحديث والمراد بالامام هو القطب وبالاركان الاربعة الاركان
المذكورة وبالنقباء الابدال الذين قالوا انهم اربعون ولم نجد في كتبنا مما فهمت ووقفت عليه ما يشير الى الاربعين وانما تشير الى انهم ثلثون في قوله عليه السلام
ونعم المنزل طيبة وما ثلثين من حشة كما رواه في الكافي والحاصل ان القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء في حديث علي ابن الحسين عليه السلام
والقسم الثاني النجباء وفي بعض احاديثنا سموا الاول بالخصيصين والثاني بالخواص وسماهما علي ابن الحسين عليه السلام بالنقباء والنجباء وقد تقدمت الاشارة
الى ان الخواص قد لا يعرفون مقام الامام عليه السلام في رتبة المقامات والمعاني والابواب وقد يعرفون ذلك لا على سبيل التحقيق بل على جهة التجاوز والاجمال وفي الحقيقة
ما معرفتهم الا محض التسليم لما يدلك من مفاهيمها ما ادرك من مفاهيمها لا يطابق المصداق الحقيقي ولهذا ورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لكفر
لان سلمان من الخصيصين وابوذر من الخواص والخصيصين يحصل معرفة المقامات والمعاني والابواب وقوله عليه السلام وجعلني من خياركم اي الكم يعني بان يوفقني لطاعتكم
بحيث لا اعصيكم في شيء فاني اذا كنت كذلك فان فتح الله لي باب ما غلقته عني حجب الغيوب كنت من الخصيصين والا كنت من الخواص وفي الغالب ان المؤمن اذا
لازم طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب ونال المطلوب وفي حديث الاسراء قال نعم يا احمد ان العبد اذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمه الحكمة فان كان كافرا
تكون حكمته حجة عليه وبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاول ما يبصر عيوب نفسه
حتى يشتغل بها عن عيوب غيره وابصر في دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان في مواضع وابصر حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه ولا للشيطان عليه
سبيل هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض والتفكر في آثار الصفات واما اذا كان همه العبادة والطاعة وامتثال الاوامر واجتناب
النواهي واصلاح امر دينه وآخرته لم يكن كثير التدبر في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله نعم فان مثل هذا يكون من الخواص ولا يكون من الخصيصين
لانه لم يفتح له ابواب الغيوب وهذا الزائر سئل الله ان يجعله من خياركم الهم واذا استجاب الله له وضعه في موضعه اللائق به من القرب على العبد ان
يسعى لاصلاح نفسه وليس عليه ان يكون موفقا وقوله عليه السلام التابعين لما دعوتم اليه آل محمد صلى الله عليه وآله دعوا الى الله سبحانه كما اراد والدعاء
الى الله تعالى معرفته ومعرفة ما يصح عليه ويمتنع منه ومعرفة انبيائه وحججه وملائكته وكتبه ومعرفة اوامره ونواهيه ومعرفة ما اراد واحب من خلقه وما كره وسخط
وطاعته امتثال اوامره ونواهيه اجابته الى ما دعا اليه على السنة انبيائه واوليائه صلى الله على محمد وآله عليهم اجمعين والتابعون لما دعوا اليه هم المستجيبون
لهم بالقبول والطاعة والامتثال كما اخبر الله سبحانه بذلك في كتابه فقال يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي اذا دعاكم فاستجيبوا
لا فاجيبوا لان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال والاجابة لا تستلزم الامتثال فمعنى التابعين المؤمنون بكم في جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم واعتقاداتكم
مما يتعلق بالنفس والمال والنسب والعرض والدنيا والدين والآخرة فمن فارقهم في شيء متعمدا ردا عليهم في شيء مما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله
وسخط الله ومأواه جهنم وبئس المصير ومن فوض الامر في جميع ما ذكر لم يفارقهم في شيء عن عمد ردا عليهم فالجنة مرده واني بذنوب الثقلين قال عليه السلام

وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم قال الشارح الجلسي يقتص يتبع انتهى اقول سئل الزائر المؤمن
ربه ان يجعله ممن يقتص آثار آل محمد صلى الله عليه وآله ومعنى يقتص يتبع مستجرا ومطلقا وليس المراد ان الاستجابة الواقع حاصلة للاتباع بل الاستجابة
احد معلولات الاتباع وانما المراد ان يكون متبعا حقيقيا اي لا يكون في حال غير متبع فيكون فيها مستقلا نعوذ بالله من طلب الاستقلال ابدا وهم
فان من شذ عنهم شذ الى النار لا فرق في هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس القول بوجوب اخذ المعارف والاصول الدينية عن العقل

منافيا لما نقول لأن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والعقل انما حكم له باضاءة الحق لان نوره من نورهم الا ترى من يدعي العقل من اعدائهم بل بما الشهد
ان له بالعقل الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والانتحال من الكفار والمسلمين مع انهم لا يدركون بعقولهم في
اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل محيي الدين ابن العربي في فتوحاته المكية بل حقوقاته وفي الفصوص وغيرها مع ما هو عليه من شدة الرياضات
ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقدوا حقية اخباراته وتركوا كلام اهل العصمة عليهم السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا والمعصومة وهم يعتقدون فيهم ان روح القدس لا يزال معهم يسدده عن الخطاء والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا يتركون كلامهم وحكمهم
ويرون رأي هذا الملحد وليس هو على مذهبهم بما موه لهم من العبارات وزين لهم من خرفات الاعتقادات حتى انه قال بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا بان اهل النار
مرجعهم الى النعيم وقالوا به حكم بان فرعون مات مؤمنا طاهرا مطهرا واستحسنوا كلامه حتى قال الملا صدر الشيرازي هذا كلام يشم منه رائحة التحقيق
وقال ما معناه ان السامري جرى في صنعة العجل على محبة الله لان الله سبحانه يحب ان يعبد في كل صورة وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال
به الملا محسن الكاشاني في الوافي في باب الشقاوة والسعادة وقال بان مشية الله احدية التعلق يعني ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل بل يفعل
علم جهلا وقال به الملا محسن في المكان المشار اليه من الوافي في مقابلة قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين انما فرض مكان هداية الجميع راجع الى
حكم العقل بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد وقال قبل هذا الكلام
فمشية احدية التعلق هي بنسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلومات واحوالك انتهى كلامه وما انتهى هو عن غيه وهذه عبارة ابن عربي في
الفصوص نقلها في الوافي وذكر في حقوقاته المكية منكرات من القول والاعتقاد يضيق بذكرها المقام وقد قبلها كثير لدقة فهمه وعظم تمويهه حتى ان
فخرهم وشرفهم عندهم فهم كلامه فضلا عن ان يرده وكله في مقابلة كلام ائمتهم عليهم السلام ويؤلون كلام الائمة عليهم السلام ويردونه الى كلام ابن عربي
عبد الكريم الجيلي واشباههما ولو كان العقل يستقل في ادراك الاعتقادات بدون انوارهم صلى الله عليهم لاهتدى هؤلاء واتباعهم لو عاينوه
فاكنا نعاين معاشر الرايات قطعا ان العقول التي في جميع من سواهم لا تستغني عن مددهم ونورهم حتى في امر البيع الشراء والاكل والشرب والخياطة وجميع
الصنائع والزراعات فضلا عن امر الاعتقادات وربما قائل يقول نحن لا نحتاج اليهم عليهم السلام في شيء من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم في الشرعيات
فينبغي ان يقال له اذا كنت ماندري ولا انت بالذي تطيع الذي يدري هلكت وماندري واعجب من هذا بانك ماندري وانك ماندري
بانك ماندري اما يعلم انهم علل الوجود الكوني فكيف يكون معلول بدون علة وقد اشرنا الى ادلة ما ذكرنا فيما قبل فراجع قوله وليسلك سبيلكم
المراد بالسبيل هنا في الظاهر هو الولاية الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان في الدنيا والاخرة مما قرروه بالقيام به على حسب ما امرهم
الله تعالى به من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله سبحانه والنهي عما نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والاداب الشرعية والاخلاق الالهية
وترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغي من الاخلاق الذميمة حتى اشادوا الدين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا وشبهه سبيلهم وسبيلهم
في كل شيء قصد وهو اقصر الطرق واقربها الى الله تعالى والسبيل الباطن هو الامام عليه السلام وولايته ومعنى السلوك على الاول اتباعه في
جميع ما جعله الله من الامامة في احوال الدنيا والدين والاخرة وعلى الثاني القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم والاولياء منهم والبغض لاعدائهم و
التابعين لهم وقوله يهتدي بهديكم في اهدنا الصراط المستقيم قيل اراد للنا عليه وثبتنا وعن الصادق عليه السلام ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى
محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب او نأخذ بارائنا فنهلك هي فالهداية بمعنى الارشاد والدلالة الموصلة الى المطلوب
او الى ما يوصل الى المطلوب والظاهر انه يكون ذلك في المتعدي بنفسه وفي المتعدي باللام وبالى والفرق بينهما مدخول وقوله تعالى والله يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم يريد قول من فصل وفرق لان المراد بالحق والطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصل الى المطلوب وكذا ظاهر قوله عليه السلام
وهديكم بهديكم ان المراد به الحق لا الموصل اليه لانه لا يسئل من الله ان يوفقه الى ما يوصل الى المطلوب لان الموصل الى المطلوب هو تبين طريق الخير
والشر كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريف طريق الخير وتعريف طريق الشر ولم يسئل هذا واما التوفيق لطاعتهم
حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة كما قاله الاكثرون وان سلمنا فمطلوب الداعي صحة اتباعهم وسلوك طريقهم

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وآله
بكلام محسن بن الحسين الفيض

ويحشر في مزرعتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه بمرئيكم غدا

كما هو صريح هذه الكلمات والمعلوم منها موافقا لاثارهم سلوك سبيلهم الاهتداء بهداهم واما النعيم في العقبى من جميع ما اعد الله فيها للمطيعين فهو ثابت
تلك لوازمها وعوارضها ففي الحديث ما معناه لم يحصر ان الصادق عليه السلام سمع جلا من الشيعة يقول اللهم ادخلني الجنة فقال عليه السلام انتم في الجنة ولكن
سلوا الله الا يخرجكم منها ان الجنة مدى ولايتنا هي انما قلنا ان المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظرا الى الصحيح من الاقوال في ان الاعمال هل تجسم
وهي الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون او هي
غيرها وقد جعل الله لكل عمل اجرا معينا اذا كان هو الفيه وكشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة كل جزاء لعمله الموجب له على كمال العدل المستقيم الاعمال
صور الثواب والعقاب ومعنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق وبه صورة عليها يخلق وله ايجاد به يخلق وله جوهر لها يخلق فلا بد له من هذه العلل الاربع
التي لا يكون بدونها فالاولى العلة المادية وهي امر الله سبحانه وهذه ذلك مادة الثواب والعقاب كما تقوله انت ان الوجود هو الخير كله هو مادة المؤمن والكافر
فهو مع الطاعة مؤمن وان بها ومع المعصية كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهي فعل المكلف لانه ان وافق الامر والنهي كان ايمانا وطاعة وان كان مقبولا فيخلق الله منهما
بالعلة الثالثة التي هي العلة الايجادية التي فيها يخلق كما قيل كما اشار اليه سبحانه حين عاتب الكفار من النصارى حيث لم يفهموا ما اراده الله منهم بالقبائح
به وقالوا نحن لم نفهم ذلك لان قلوبنا انت خلقتها مطبوعا عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها كذلك الا باعمالهم وانكارهم لو اطاعوا ولم ينكروا
لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق في
العلة الفاعلية للرابعة التي هي العلة الغائية وهي التي كل الخلق ميسرون لها اذ كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله الاخير عند هو الصحيح وهو ان عمل
العبد صورة ثوابه عقابا فاذا عمل الطاعة فالمراد انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه وامر الله الذي امتثل به من حيث هو ممتثل به مادة ثوابه
العلة الغائية روح ثوابه الفاعلية مؤثرة تكوينية وكونه محدثها فاذا عمل المعصية فالمراد قد عمل بخلاف ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه ومخالفة
امر الله يعني امر الله المخالف بفتح اللام مادة عقابه ومخالفة الغائية اي الغاية المخالفة بفتح اللام وروح عقابه وجريان الفاعلية في دوران مقتضى عمله عليها
على خلاف الثواب الى محدث تكوينه وقابله ومؤثرهما وكذلك امثال النهي في الطاعة ومخالفته في المعصية فكان على ما قررنا ان المطلوب هو هداهم
سبيلهم الى الله عرف من عرف ومن عرف فاما اليقين ومن انكر فاما سجين قال عليه السلام ويحشر في مزرعتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم
ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم قال الشارح المجلسي ره ويكر في رجعتكم اي يرجع في رجعتكم اي جعلني الله من الخاص
حتى ارجع معهم ويملك في دولتكم اي صيرني ملكا لاعلاء كلمة الله فان كل واحد من الخاص في الرجعة يصير ملكا من الملوك كما كان في زمان رسول
الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام ويشرف في عافيتكم بالفاء والفاء اي جعلني شريفا معظما في عافية امركم وهي الدولة او في زمان
سلامتكم من الاعادي انتهى اعلم ان الحشر عند اهل البيت عليهم السلام حشران الحشر الاصغر وهو عند قيام القائم عليه السلام في السنة التي يخرج فيها
يكون الحشر في اول شهر رجب وهو قول علي عليه السلام كما تقدم قال عجب واي عجب من جمادى ورجب فسئل عن ذلك العجب فقال عليه السلام وما لي لا اعجب من
اموات يضربون بها الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون ايضا عند رجعتهم عليهم السلام وهو قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب
بآياتنا فهم يوزعون فانه قال من كل امة وآية الحشر الاكبر وحشرنا هم فلم نغادر منهم احدا وكذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو القائم الذي هم فيه مختلفون منهم من قال مات ومنهم من قال لم
يوجد ومنهم من قال هو عيسى ابن مريم ومنهم من قال هو المهدي العباسي من بني العباس وهو الان في الاصلاب قال تعالى ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكري
عليهم السلام وانه الان موجود حي الى ان يخرج ويملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وليعلم الذين كفروا بنص القرآن والروايات الصحيحة انهم
كانوا كاذبين والدليل ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لانهم من المسلمين او كان المراد بهم الكفار ما اقسموا
بالله جهد ايمانهم كما قال عليه السلام وهو الفيه الصغرى والثاني الحشر الاكبر وهو الفيه الكبرى ويحشر فيه كل ذي روح من الانس والملائكة والجن
والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية والهوائية والنارية ويحشر فيها كل من له شيء او عليه شيء او فيه شيء من النباتات و
المعادن والجمادات وما بينهما وبين ما ذكر من البرازخ واهلها وماله شيء كارض مظلومة من عرق ظالم بكسر العين وسكون الراء مثلا والذي عليه

شئ كالعكس والذي منه شئ كالأسباب الوضعية المخالف تاثيرها لمراد الله تعالى والذي فيه شئ كالأزمنة والأمكنة تحشر لتشهد للعاملين فيها او
عليهم فافهم هذه الجملة فان تحتها كنزا من علوم الغيب اشار اليه سبحانه بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون وبقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد عبد من دون الله جميع المعادن والنباتات والحجارة والعناصر
والنجوم والحيوانات وغيرها وفي بشارة المصطفى باسناده الى ابي هريرة قال كنت انا وابو ذر وبلال نسير ذات يوم مع علي ابن ابي طالب عليه السلام فنظر علي عليه السلام
الى البطيخ فحمل درهما فدفعه الى بلال فقال ائتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ فاخذ علي عليه السلام بطيخة فقطعها فاذا هي مرة فقال يا بلال ابعد هذا البطيخ
عني واقبل علي حتى احدثك بحديث حدثني به رسول الله صلى الله عليه وآله وبدء علي منكبي ان الله تبارك وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر والنبات والحيوان
والشجر فما اجاب الى حبي عذب وما لم يجب الى حبي خبث ومر وذي والاظن هذا البطيخ مما لم يجب الى حبي وفي الاختصاص باسناده الى فنبر مولى امير المؤمنين عليه السلام
قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين عليه السلام انا اشتهي بطيخا فامر لي امير المؤمنين عليه السلام بشراء البطيخ فوجهه
بدرهم فجاء بثلاث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هي مرة فقلت مرة يا امير المؤمنين عليه السلام فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض
فقلت حامض يا امير المؤمنين عليه السلام فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعت الثالث فاذا هو مدد فقلت مدد قال ارم به من النار الى النار قال ثم
ذهبت بدرهم اخر فجاء بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين عليه السلام عن قطعه فكانه ناثم بقطعه فقال له امير المؤمنين اجلس
يا فنبر فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا هو حلو فقلت حلو يا امير المؤمنين عليه السلام فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمت الجليس ضلعا
فالتفت الي امير المؤمنين عليه السلام فقال يا فنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما
قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث ومر وتنزه وروي عنه عليه السلام ما معناه انه سئل فلم نجد في بعض الرطب مثل الرماد قال
عليه السلام ان الله وكل بها ملكا اذا ترك الذكر ذلك اليوم ضربها بمقرعة فتفسد وامثال ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل اصرح من قوله تعالى وان من
شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ومن انكر مثل هذا واوله على المجازات والكنايات وانكر معناه الحقيقي فهو ممن
قد عظم الله على قدر عقله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولو قال لا اعلم لكان اسلم له فاذا فهمت ان الحشر حشران كل حشر منهما امره وملكه راجع الى
محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وذلك لان الله سبحانه خلقهم وخلق لهم اسم كل شئ وكل شئ فجميع ماله وعليه لا
يكون الا في الدنيا والاخرة والرجعة وهي ايامهم وزمان ملكهم الذي اعطاهم مالكهم فهم ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الاخرة وهذا
ظاهر والمؤمن العارف بحقهم الزائر لهم يسئل الله ان يحشره في زمرتهم اي في جماعتهم وظاهر الكلام ان الحشر المطلوب هو الحشر الاكبر لانه عطف عليه حكم
الرجعة فقال او يكر في رجعتكم فيكون سئل الاجتماع معهم في الرجعة في القيمة ويحتمل ان يراد بالحشر المسئول هو الاول بان يبعثه في ذلك الوقت
يكر معهم اي يصير معهم وهو بعيد الا ان يراد بقوله ويكر بيان او تفسير لحشر او يكر معهم اي يرجع معهم بعد الموت ويكون يحشر معنا يبعث ويحشر ويجمع عليهم
او يريد بالحشر ما هو اعم فيدخل الحشران لانهم يوم السلطنة تنصب على ملايمة الفقرات التي قبله والتي بعده وانما سئل الحشر معهم الذي هو مشفوع
بالكرة او مفسر بها على تقدير ارادته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول هذا الحشر الاول مستلزم لحصول محض الايمان وهو الايمان الكامل بالفعل
او القوة القريبة لان من لم يمحض الايمان لم يحشر في الحشر الاول وان اتاه الخبر بخروج القائم عليه السلام حتى يفرج في قبره ويستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون
له قصاص او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتص المقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد اخذ القصاص من قاتله ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة
واحدة لانهم لا حيوة لهم وانما بقي لهم من عمر الدنيا ثلثين شهرا قطعها القاتل وبقي لهم مما كتب في اللوح المحفوظ من ارزاقهم رزق ثلثين شهرا فبعثوا
ليستوفوا قصاصهم ويعيشوا اكمال عمرهم المكتوب لهم وينالوا نصيبهم من الكتاب من الرزق لانهم ما محضوا الايمان واما من محض الايمان محضا فلقلبه
المستنير ونفسه الصافية مددا واجالا وغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها فانه مثلا يعزم على طاعات واخلاصات ومرات من التسليم والاخلاص
والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يفي بحقها وتلك النيات والارادات اعطاها الله سبحانه عبده بحقيقة ما هو اهله ولكن الدنيا في
حقه لا يفي بها لعدم اهليته في الدنيا لها بدن متمم وفي الرجعة يحصل المتمم فيتم المقتضي بما كتب لهم في اللوح الحفيظ فيرجعون مع المتفضلين

بتتميم ما نقص عليهم وهم ائمتهم عليهم السلام فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا باضعاف مضاعفة وكذلك من محض الكفر محضا على العكس ممن محض الايمان
محضا قد يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما روى في مختصر بصائر سعد ابن عبد الله الاشعري للحسن ابن سليمان الحلي ره بسنده الى جابر ابن يزيد الجعفي عن ابي جعفر
عليه السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي
عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس من احد يؤمن بهذه الاية الا وله قتلة وميتة انه من قتل فيشهر حتى يموت ومن مات فيشهر حتى يقتل
اقول ظاهر هذا الحديث ان محض الايمان هو معرفة الائمة عليهم السلام بالنورانية وظاهر الاية الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهو قوله تعالى فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فان المراد به من محض الايمان محضا بدليل قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني ان من
اهلكنا في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم عليهم السلام وحكم هذه الاية مرتبط بالتي قبلها فدل مفهومها ان من لم نهلك بالعذاب يرجع وقد ثبت انه لا يرجع
الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا وانما المفهوم على ما محض الكفر لان ما محض الايمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا ليعتبر المفهوم في حكم الراجع منه وانما
دل في الكفر على ما محض الايمان لان الرجوع في الفريقين شرطه ان يكون ما محضا فهما متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه وهذه المعرفة النورانية
التي هي دليل ما محض الايمان لا تنحصر في مدلول الاية ولئن قتلتم في سبيل الله او متم الاية بل ضابطها ما في رواية داود ابن كثير الرقي على ما رواه الطوسي باسناده
اليه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة
ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن
الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت
والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل
لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم
ضرب لهم الامثال في كتابه في بعض الاسماء اليه والى عباده المتقين وقوله عليه السلام تكنية عن العدو لان اعداءهم ذاتا يتبعون القرآن والاحاديث فانما
ايتر وجدانها دلالة على اسمائهم عليهم السلام بمدح او امر باتباعهم حذفوها وغيروها وكذلك الخبر فكنى اسمائهم لئلا يحذفوها مثلا ويوم يعض
الظالم على يديه لو قال بعض ابو فلان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول عليا اماما دالا على الله تعالى وعلى ما تحب يا ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا وقال لم اتخذ الثاني خليلا وصنما وبطانة من دون من امر الله بالكون معه لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جائني وقال لقد اضلني عن
علي او عن ولايته او عنهما معا وكان الشيطان للانسان خذولا وقال وكان الثاني لعلي خذولا وصادا عنه وعن ولايته لحذفوا ذلك وغيروه فلما كنى بذلك
فهموا التكنية وقالوا هذه الايات ما نفتضح بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء الفاه الله سبحانه في قلوبهم من قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
لتبقى تذكرة للمؤمنين والقى في قلوبهم انا لو غيرنا ما اشار اليه وكنى عنه لزم تغيير الشرك كله او كله هو شد فضيحة فالاولى الاقتصار في التغيير على ما تفهمه
العوام على ان العوام اذا ما لوا معنا ما بنا الى ما بخواص اقلهم والحاصل ان هذا الحديث ومثله مبين ان محض الايمان ومحض الكفر فمن سمعه وعرفه وقبله عن
معرفة فهو ما محض الايمان ومن سمعه وعرفه وانكره عن معرفة فهو ما محض الكفر ورتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن ادراك هذه المعرفة بل اكثرهم يعرفها اشرنا
اليه من الحديث واعلم ان شرحنا مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحتملها الخواص بل يكفرها وانما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفي هذا المعنى قال
عليه السلام لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره او لقتله فالداعي السائل بان الله سبحانه يحشره في زمرتهم قد يكون يقصد انه يبلغه ذلك بحصول شرطه
من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاؤه بما لا يفهم الحقيقة وقد يستحيا فيوفق للمعرفة وقد لا يستحيا لجهله بما يسئله
انما اشرنا الى بيان شرط الرجوع معهم في رجعتهم لئلا يجهل الداعي شرط مطلوبه هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول وهو مع الثاني على جهة
الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما اذا اريد الحشر الاكبر فلا يستلزم ذلك لعدم اعتبار فيه وقوله عليه السلام ويكرني في رجعتكم يقال كر عليه كرا و
كرورا وتكرارا عطف عليه وكر عنه رجع والمعنى اذا رجعتم اعطف عليكم كانه في حال البرزخ مستند الى الدنيا مستقبل الاخرة فلما جاوزتهم
استقبل الدنيا راجعا عاطفا عليهم وقد برأ منه حاشرا من الحشر كما قال تعالى وحشرنا عليهم اي جمعنا وعطفنا كان المحشور لك ساعة رجعة المحشور عليه

فعطف والمعنى واضح لأن المراد منه العود الى الدنيا وبكر بضم الكاف كبمد وقد تقدم بيان المراد من الرجعة فراجعه وقوله عليه السلام ويملك في دولتكم اي اسئل الله
سبحانه ان يجعلني في زمان دولتكم وتمكينكم من الارض مملكا اي مالكا لامور رعيته من قبلكم او ملكا حاكما من جهتكم ليجعلني من الذين ينتصر به
لدينه من اتباعكم الصادرين عن امركم وهذا لا يكون الا لمن قد كمل ايمانه وبلغت معرفته ولطف حسه وذكا عمله وخلصت نيته والا لم يجعلوه والبا
على اصلاح جهال شيعتهم فحقيقة المطلوب هذه الصفات الموجبة للتمليك عندكم لا مجرد الجاه والغرة لان ذلك محرم في رجعتهم بمعنى انه
لا يكون لا بمعنى انه ممنوع منه شرعا فان هذا لا يختص بذلك الوقت بل في هذا الوقت ايضا هو محرم وانما المطلوب رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق
لكمال الايمان باخلاص النية وتزكية العمل المقبول عند الله تعالى وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوة الفهم فيما يحب الله فان من كان كذلك جعله ممن ينتصر
به لدينه ويظهر به الحق ويزهق به الباطل في الدعاء واجعلني ممن ينتصر لدينك ولا تستبدل بي غيري هو وروى الشيخ ياسين ابن صلاح الدين البحراني
في كشكول انه كتب رجل الى ابي عبد الله عليه السلام يسأله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر لدينه فاجاب رحمك الله انما ينتصر الله لدينه لشر خلقه
هو وجه الجمع ان السائل طلب اعلى المراتب لهذه النصرة بان لا يكون في نصرته لدين الله تابعا لغيره وذلك مقام الامام عليه السلام ومقام النبي صلى الله عليه وآله
ومقام خلفائه ومقام الانبياء واوصيائهم عليهم السلام اذا لم يكن ثم اشرف منه يأخذ عن الله تعالى بغير واسطة وعلم عليه السلام من نيته ذلك فكره ذلك اليه بان
النصرة تكون من شر خلق الله كما قال تعالى في شأن بخت نصر وذلك في قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا
اذا هم منها يركضون قيل القرية حضور قرية بالحجاز مما يلي الشام ارسل اليهم نبي اسمه شعيب ابن ذي مهدر وقتلوه وقبره باليمن بجبل قال له صنين
كثير الثلج وهو غير شعيب صاحب مدين وفي ذلك الوقت اصحاب الرس اليمني وهو غير اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعيب صاحب مدين وغير الرس العجمي اصحاب اسمعيل ابن
خرقيل واصحاب الرس اليمني في وقت قصة حضور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة صنفوا وطبخوه واكلوه فاوحى الله الى ارميا ان ائت بخت النصر اعلمه اني قد
سلطته على ارض العرب واني منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معك ابن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا تصيبه النقمة فاني مستخرج من صلبه نبيا
في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله فحمل معه وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكان مع بني اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانة ثم ان بخت نصر هزم الجيوش
وكمن للعرب في مكان وهو اول من اتخذ المكامن في الحروب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور فقتل وسبا خرب العالم ولم يترك الحضور اثرا قال الله تعالى
فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطئ ارض العرب يمينها حجازها اكثر القتل والسبي وخرب وحرق ثم كر راجعا الى السواد والحاصل
انه سبحانه انتصر لدينه ببخت نصر شر خلقه وسلطه عليهم بالسبي فقال تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وكما ينتصر لدينه
بشر خلقه كذلك ينتصر لدينه بخير خلقه وانما نهى عليه السلام السائل عن دعوة ذلك لوقت ان يكون تحت لواء امام معصوم لما نهاه لان المقام العالي اذا لم
يكن في الانتصار تابعا لغيره لا يقوم فيه الا نبي او وصي او شقي فالمؤمن الزائر يريد بسؤاله من الله تعالى ان يكون مملكا في دولتهم عليهم السلام اي مأمورا منصورا
من قبلهم لان من وفق لذلك فقد كمل له خير الدنيا والآخرة قوله عليه السلام ويشرف في عافيتكم الشرف العلو والمكان المرتفع والمال والمجد والتجد قد لا يستعمل
الا بالآباء والعاقبة الولد آخر كل شيء وفي نسخ كثيرة في عافيتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة من تحت السلامة من البلايا والمحن ومن الامراض والآلام
فالمؤمن الزائر يسأل الله ان يرفع درجته فيما يمكن له او يجعل مكانه او مكانا عاليا يتمم من فاضل خيرهم لما يمكن له في عافيتهم اي في وقت آخر
امرهم وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تعالى والعاقبة للمتقين والمتقون هم الصالحون في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون اي يملكها ويملك امرها او امر من عليها وذلك عاقبتهم علو المكان والدرجة والمكانة رفعة شأنه بقربه عندهم والمال فانه شرف
رفعة في اعين الخلق وفي الحديث عن الصادق عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف هو المال والمعنى ان الله سبحانه وضع الاشياء في مواضعها فاذا اغنى شخصا سواء
كان لاستحقاقه لانه شاكر للنعمة او لاملاء واستدراج فان المال اذا انضم اليه الاهانة والذلة لا يجد صاحبه فيه اثر النعمة والتفضل لان المستحق
اذا وجد معه العزة والتكريم شاهد التفضل عليه وشكر الله تعالى والمستدرج اذا وجد العزة معه والتكريم شاهد التفضل وكونه نعمة من الله فتقوم عليه الحجة بجلاء
العكس بل ربما مع العكس شاهد النقص والكد فلا يراها نعمة فقال عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف والمال والمراد باكرامهم تعظيمهم انزالهم المنزلة التي وضعهم
الله فيها من لوازم المال لا الاحسان في تحصيل شيء من مالهم فان ذلك ممنوع منه وفي الحديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه او كما قال لان نفسه

بالغني

بالمعنى الذي حصر في حال الكتابة وعلى نسخة عافيتكم بالفاء والمثناة بعدها من تحت المراد انهم جرى عليهم في منح التكليف لهم ولشيعتهم في هذه الدنيا كل بلاء من الغصب
والضرب والقتل والسبي والسب والغيبة في اعراضهم والقذف وغير ذلك من اعدائهم فلا يجري على احد ممن مضى من الامم وممن تاخر وما لحقهم منهم من التكذيب والرد
عليهم وتغيير احكام الله خلافا لهم وما اشبه ذلك وما ابتلوا من الفقر والهم والغم والجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلايا الدنيا مما لم يبتل به خلق حتى فسروا
قوله تعالى فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين انه قال النبي صلى الله عليه وآله فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين واليمين علي بن ابي طالب عليه السلام
يعني ما سلمت من احد من الخلق الا من شيعته على واصحابه بمعنى ان كل شيء من الخلق من حيوان ونبات وجماد اخلص اليك بالابوة فيك وفي اهل بيتك وفي شيعتهم لاجلهم
حتى الجمادات كالارض السبخة والجلد وما اشبه ذلك من الجمادات والنباتات والحيوانات اذكرهم من اول التكليف الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم وفرجه وفرجنا
بهم فنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون وذلك في عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكاره كلها فنسئل الله ان يشرف في زمان عافيتكم من المكاره
كلها او يشرف ببركة عافيتكم او عافيتكم ففي بمعنى الباء للمصاحبة او السببية او هي للظرفية على المعنى الاول فقولنا او لا نسئل الله ان يرفع درجة فيما
يمكن له يعني بالفعل او بالقوة وهو ما يحصل له بجهتهم والتسليم لهم واتباعهم في اقوالهم وافعالهم فانه ليس حاصلا له بالفعل بدون العمل بل الاعمال
القلبية واللسانية والاركانية فانها منبعثات لقابليته لما فضل من افاضاتهم فيض الباء فامن عبد جبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا وتقتنا
في رجوعه وجوابنا لك المسئلة وذلك لانه اذا احبهم بقلبه واستاذ في حبهم في العمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم والاخذ باثارهم واخلص في معرفتهم بنحو ما كتبنا
لك في هذا الشرح مما لم يكتب في كتاب ولم يجر في خطاب ولم يسمع جواب فقد تم له ما يمكن له بتمامات قابليته وامكان ما بقوته روح يكون قلبه مفتاحا لخزائن علومهم ولسانا
لارادتهم هو معنى قولنا فيما يمكن لهم وانما قلنا هذا بيانا لغاية مرقية اخرى ازاء عن توهم وصوله الى رتبة العصمة بتقريبهم له فانه بذلك لا يكون معصوما ابدا
فادام هو بالامكان النوعي من حيث هو نوع لا يكون مبينا ابدا نعم لو شاء الله او شاء من الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وهو سبحانه قادر على
قلب حقيقة الحقيقة اخرى وقولهم بامتناع انقلاب الحقائق باطل الا ان يراد به خصوص امتناع انقلاب القديم حادثا والحادث قديما وظاهر كلام كثيرين ان هذا
ليس هو المراد بقولهم او يراد ان الشيء حال كونه هو هو لا غيره في حال كونه اياه وهذا فرض جنون لا فرض عقل واما غير هذين فانقلاب الحقائق بعضها الى بعض ممكن كامكان
وجوهها وعدمها بلا فرق وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسئول اليسار من الطاعات والحسنات بمعنى اسئل الله تعالى في زمن عافيتكم المحمودة التي تجمع فيها القلوب
على ارادة الطاعات او في زمن عافيتكم المسعودة التي تسلمون فيها انتم ومن تابعكم من جميع المحذورات ان يمكنني من كمال طاعتكم وتهاخدمتكم حتى اكون ذا يسار من
الحسنات كما فسر به دعاء الوضوء في غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري على احد الوجهين بان يعطيني كتابي بيميني وبرائة الخلود في
الجنان بسبب يساري من حسناتي ضد الاعساء فانه افضل كل يسار وفي عيون الاخبار عن الرضا ما معناه انه قال عليه السلام ان ام سليمان قالت لابنها يا بني
اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة يعني لقلة حسناته وقوله عليه السلام ويمكن في ايامكم التمكين يراد به ما تقدم في معنى المراد
من تمليك في دولتكم وتشريف في دولتكم بان يجعله بما هو فقه له من طاعته وطاعة اولياء او محبتهم والقيام بواجب حقوقهم ومنزلتهم والياء مملكا مقدما
على اكثر ابناء صنفه بكمال ايمانه واخلاصه منصورا في امره على ما حدد ائمتهم عليهم السلام له مما امر الله وهدى اليه ايامهم يراد منها ما يراد من دولتهم وعافيتهم
وعافيتهم هو امان سلطنتهم وتمكينهم في الدنيا او يراد من ايامهم ايام الله اي التي يظهر فيها دينه ويعلى كلمته بهم وهي الاوه ونعمه او هي قهره ونقمته وهي ما
الخصال عن مثنى الحناط قال سمعت ابا جعفر يقول ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابرهيم ايام الله ثلثة يوم يقوم
القائم عليه السلام ويوم الموت ويوم القيمة وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله وذكرهم بايام الله قال الاء الله يعني نعمه فاذا فسرت بالالاء اريد
منها انها زمان اتمام دينه واكمال نعمته على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بركات السماء والارض وقد ذكر ابن طاوس ره في كتاب سعد السعود في وجدت في صحف
ادريس النبي صلى الله عليه وآله وعليهم السلام عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله تعالى له يا رب فانظرني الى يوم يبعثون قال الا ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
فانه يوصيت وحتمت ان اطهر الارض من ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وانتخب لذلك الوقت عبادا امتحنت قلوبهم للايمان وحشوتها بالورع والاخلاص
واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوفاء والنقي والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي واجعلهم دعاة الشمس والقمر واستخلفهم في الارض وامكن
لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون الزكوة لمحلها ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والقي في ذلك

انقلاب الحقائق

الزمان

الزمان الا ما على الارض فلا يضر شيئا ولا ينفع شيئا من شيء ثم يكون الهوا والموا بين الناس فلا يود بعضهم بعضا وانزع حمة كل ذي حمة من الهوا
وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ وانزل بركاتك من السما والارض وترهو الارض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وانواع طيبها والف الرافة والرحمة بينهم
فيتساوون ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير الا يعلو بعضهم بعضا ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون
اولئك اولياي اخرت لهم نبيا مصطفى وامينا مرتضى فجعلت لهم نبيا ورسولا لهم وجعلتهم له اولياء وانصارا تلك امة اخرتها للنبي المصطفى والامين المرتضى
ذلك وقت حجتي في علم غيبي ولا بد انه واقع بيدي يوم مدد حبلك وحبل رجلك وحبوك اجمعين فاذهب فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم واذا
فسرت بالنقمة فظاهر لانها الايام التي ينتقم الله سبحانه فيها من اعدائه واعدائهم اما في الاخرة او في الرجعة وكذلك اذا فسر الاول بعيسى القائم واما اذا فسرنا
بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال في الاية والكشاف اي انذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها
الخ واقول بل يجري الى ايام القائم عليه السلام فكذلك لان الله تعالى ينتقم فيها منهم وان امهلهم حتى يستوفوا ما كتب لهم من الاجال والارزاق وحتى يبلغوا
دركاتهم في هويهم في جهنم منها فان لكل درجات مما عملوا فهو في هذه الدنيا هويه في جهنم باعماله واعتقاداته واقواله فهو يسير سيرا حثيثا هاربا
يصل الى قعرها من رتبته فيموت فمنهم من يستدرجه بالنعم حتى ياخذه بغتة ومنهم من يبتليه بالمرشدين والادلة فيهلكهم على ايديهم دعاة بما يستحقه
من انواع الهلاك من الموت او القتل او الطاعون او المسخ او الخسف او غير ذلك ولا يظلم ربك احدا ومنهم من يهلكه باقامة الحجة عليه حتى يحترق بها
وفي كل ذلك يكون المؤمن ممتحنا في ايامهم في كل شيء بحسبه فان من علم حجتهم عليهم السلام حتى كسرها بحجة عدوهم فقد ملكه معاني ما علمه وجعله الله على كثير
اسما من الشيعة الاخذين منه وعلى كثير من الملائكة حتى سلطهم على ناصبي عدوه من الشياطين فيهزمونهم باذن الله تعالى ولقد كنت قاعدا في الاحساء في دكان
عطار فحضر معنا رجل من مشايخ الناصبة فسئل العطار وكان شيعيا البحضر بمحضر عن وجه النصب في قراءة فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
فتكلمت له وتعرضت للناصبي بذكر بعض حججهم ليدخل معنا في البحث فدخل فاخذت في ابطال مذهبهم في غسل الرجلين وكلما توانى عن الكلام او غفل عن حجتهم
ذكرته حتى انقطع ولم يقدر على رد جواب ابدا واسود وجهه في مجلسه ذلك سوادا لا يخفى على الغبي فضلا عن الذكي ثم قام ومضى ولم يخرج عشرة ايام الا الى قبره
لا رحمه الله حين اخرجوه وضعوه في حفرته وهذا من انتقام الله سبحانه في الدنيا لاوليائه عليهم السلام وانتصارا لدينه اجرى على يدي فضلا منه وحده لا
شريك له بل من ذلك ما اذا عرفت ان الورع عدوهم فقتله نصر لهم فانه يصدق عليك انك مكنت في ايامهم في الدنيا بقتل اعدائهم والانتقام وذلك
حين كانوا وزغا ولو كانوا بصورة الانسان لما تمكنت من ذلك فالدنيا هو من ايامهم المخفية فهم متمكنون فيها وان لم يكن التمكن ظاهرا ولو لم تعرف هذا
لم تتقرب الى الله بقتل حيوان صغير لانك لم تمكن في ايامهم كلها وهذا منها وان كان خفيا روى ابو الفتح محمد ابن علي ابن عثمان الكراجكي في كتاب كنز
الفوائد قال وروى ابو نصر قال كنت عند الامام ابي جعفر محمد ابن علي صلوات الله عليه ذات يوم وشاب ابرص على حائط ينوح فقال صلوات الله عليه هل منكم
احد يدري ما يقول هذا المسخ قلنا ما ندري فقال صلى الله عليه وآله ولكني ادري ما يقول يقول لان شتمتم معوية لاشتمن عليا عليه السلام فقلنا يا ابن رسول الله
لو امرت بقتله فقال صلى الله عليه وآله لغلام اقتل يا غلام هذا الوزغ فانه مسخ وهو عدو مولانا امير المؤمنين عليه السلام قلت جعلت فداك يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله وهذا الوزغ ممن يبغض امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله قال يا ابا نصر تدري ما كان هذا الوزغ قبل ان يمسخ في هذه الصورة
قلت الله ورسوله ابن رسوله اعلم قال صلوات الله عليه كان رجلا من بني امية وكان جبارا عصيا ذا سلطان شديد وحشم وعبيد فمسخه الله عز وجل كما ترى
ثم قال صلوات الله عليه يا رجل اقتل وزغا وعامر بيضا ومشى على اثر جنازة مؤمن في يوم واحد اوجب الله عز وجل له الجنة هو والحاصل المراد من سؤال
التمكين في ايامهم لاقامة دين الله واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ الدنيا فافهم وقوله عليه السلام وتقر عينه غدا برؤيتكم قرت العين كنايتان عن الفرح والسرور
القاموس وعينه تقر بالفتح والكسر قرة وتصم قرورا بردت وانقطع ماؤها اذا راوا ما كانت مشوقة اليه هي والمراد بالغد يوم القيمة او يوم ظهور القائم عليه السلام
او يوم الرجعة وهذا الاحتمال مبنية على ما تقدم من قوله عليه السلام يحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا المعنى مرتب على
ما قبله وهو قوله فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما
دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم وهديكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عاقبتكم

بابي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي — من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم

يمكن في أيامكم ومعنى ترتبه على هذا الذي قبله في المعنى أن قرة عينه على كمال ما ينبغي إنما تحصل له إذا استجيب له دعاؤه وهذه كلها فإذا استجيب له دعاؤه فيها
نحو ما أشرنا إليه حصل له كمال السرور وتمام الفرح الذي هو غاية قرة العين لأنه إذا بقي من طلبات شيء كان عنده وهمه مغموما لفوات حال يحب أن يكون عليها محبهم ويلقيهم
بها فلذا قلنا إنه مرتب على ما قبله معنى وإنما قلنا معنى لأنه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها قال عليه السلام بابي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي فقد تقدم الكلام
في معنى بابي أنتم الخ فإن قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق لم يذكر النفس فما الفائدة في ذلك قلت لأنه لما ذكر سابقا كثيرا مما يهم أهله من صفاتهم وفداهم عند ذكرها
بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشأن في نفسه وكبر في قلبه ولم يبق عنده شيء أعز ولا أحب من نفسه بل كل عزيز وحبيب فإنما كان عزيزا وحبيبا
لأجلها فداهم بها فإن قلت لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع أن ذكره أولا كاف قلت لو اقتصر عليها ربما فهم من ذلك الاختصاص
هنا بها ولهذا بهم أو على جهة البدل والتخيير بمعنى أنه إنما يفديهم بأحدهما فذكرهم معها ليدل على استحقاقهم لذلك كله لما ذكرهم وذكر نفسه دل على أن
هذا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لبذله فإن قلت لم قدم الأب مع أن الأولى تقديم النفس لأن كل محبوب فإنما هو لأجلها قلت قد يقال إنما أخر النفس
لأنه ذكر المذكورات على جهة الترقي من الأضعف إلى الأقوى والترقي قد يكون في الإثبات من الأضعف إلى الأقوى وإن كان خلاف الغالب والذي يظهر لي أن
الجواب الحق أن الترقي جاء على حكم الأغلب وقد تقدم كثير من الجواب وإنما الأب بحكم الأقوى لتقدمه على النفس والصاحب وكذا الأم والأخ لأن ذلك
من المعروف المأمور بالمصاحبة وقولي سابقا في هذا البحث بحيث يعني الحبيب العزيز من كتاب الرعاية أراد عند التقدم ومعنى كتاب الرعاية والمحافظة الذي أشرت
إليه في قوله عليه السلام بابي أنتم وأمي الخ السابق لا هذا أريد أن كل شيء تحبه أو تكرهه أو تحذره فهو في كتاب عندك مسطور يسميه أهل الظاهر والقشر
بالخيال وأهل الشرع عليه السلام يسمونه بالكتاب وقد أشرنا فيما تقدم إلى ما يبين هذا فراجعه وإنما يصح أن يقال له الخيال لأن لخيالك عينين يلاحظ بهما
في كتاب الزمان والمكان من الأمثال القائمة المعلقة بالأعيان الحاضرة تعلق الظل بالشاخص فإذا ظهر لك المخاطب مثلا بما استملت به كل قلبك من الصفة المستحسنة
أحببت دوامها عليك ولحظت احتمال تغيرها أو تبدلها بما لم تستحسن أو فناء الذي قامت به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذي حضرته لا استغراق
تعيينك في تعينه لك وإنما يرد المحذور على وهمك لا على جهة التعين ولذا كثر الناس لا يتوهمه فضلا عن أن يجده أو يعرفه وهو ما ذكرت فلا تصغ إلى
غير ما ذكرنا يا ابن الكرام الأمد نوا فتبصر قد حدثوك فما أراك سمعا فإذا عرفت هذا فاعلم أن الصفة التي ظهر وابها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه
مشيئة الله من كل صفة مستحسنة في نفس الأمر ليس في الأمكان مثلها أو أحسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الإشارات إلى الكثير من ذلك
وقد ضمنا في هذا الشرح كثيرا من معاني قولهم اجعلوا لنا ربا نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم على أذ ولله الحمد لم أقل فيهم ما شئت وإنما قلت فيهم
ما أشار إلى أن أقول فيهم فقلت بإذن الله وإذنهم ما لو سمعه السميع لصم والبصير لعمي وهذا وأمثاله من صفاتهم الحقيقية التي هي الأسماء الحسنى والأمثال
العليا والنعم التي لا تحصى تلك الصفة المقتضية لميل القلوب والعاقبة بهم إلى حد يفنى عند الجنان وتدب في القيام بحمد الأركان وينطق في تباريح اللسان
بكل لغة لها منه ترجمان إلى أن قال بابي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي ثم التفت القلب إلى أن يجملها أو أغلبها في بعض جوامع الكلم فعلمه الإمام فقال عليه السلام
من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم قال الشارح المجلسي رحمه الله من أراد الله بدأ بكم فإنه لا يمكن الوصول إلى معاده ومرضاته إلا بأئمتكم
في العقد والعمل ومن وحده قبل عنكم أي كل من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فإن البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة المعصوم ولم يوحد
الله ولم يعبده حق عبادته من لم يقبل العلوم منكم أو عرف التوحيد بغير من المعارف من قولكم وأدلتكم أو نهاية مراتب التوحيد لا يوصل إليها إلا بمتابعتكم
من لم يقبل منكم فهو من المشركين أو من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلما تقولونه انتهى أقول هذه الفقرات الثلاث من جوامع الكلم لأن كل واحد
منها كل معنى قوله عليه السلام من أراد الله بكم يراد به من أراد أن يعرف الله قصدهم ليعرفوه معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع لأنهم السنة إرادة الله ولا يعرف مراد
الله إلا بتعليمهم ولا يعلم أحد من خلقه إلا بهم لأنهم محال مشيئته السنة إرادته وظاهره في خلقه ونوابه في عباده وأبوابه في بلاده وأمثاله العليا في بريته وقصدهم
أي ليعرفهم فإذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لأنهم آيات معرفته فمن عرفهم فقد عرف الله لأن الشيء إنما يعرف بصفته وهم صفته وآثار صفته فإذا عرف الصفة عرف الموصوف
بتلك الصفة بهيئتها كالطويل فإنك إذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول بهيئة الطول وكالقائم إذا عرفت القيام عرفت القائم الموصوف
بالقيام بالهيئة التي هو لقيامه وذلك أنه سبحانه لما كان لا يعرف بالكنه لأن الشيء لا يدرك إلا ما هو من جنسه وفي رتبته ويحيط فإذا أحاط به كان أعلى منه كما في رتبة

المفضل عن الباقر عليه السلام الى ان قال في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلايق امره بكماله حتى يجده لان من حد شيئا فهو اكبر منه
وهو اراد ان يعرف تعرف العباد بصفة يعرفونه بها ولا تكون الا مخلوقا من جنسهم فاول ما تعرف تعرف لمحمد واله الطاهرين من الثلاثة غير المعصومين لهم اي ظهر لهم
بهم يعني وصف نفسه وكيفهم ذلك الوصف وتعرف للانبياء عليهم السلام بهم بمحمد واله ومعنى ذلك ظاهر لتفهمه ان النور صفة المنير فيعرف المنير بما وصف به نفسه والنور
انه شيئا ظهوره المنير به كالشمس فان نورها يشاهد ظهوره بانه نور القمر كذلك ولا يشاهد نور الشمس لا يشاهد نور القمر لان كل واحد انما ظهر بنوره الذي هو صفة
ظهوره ودليله عليه لا بنور غيره فافهم فالوصف الاول حقيقة محمد واله ونور هذا الوصف الذي لا يوجد ولا يظهر الا به لكونه صفة حقيقة الانبياء ونور
تلك الحقيقة الذي لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه صفتها حقيقة المؤمن وهكذا فالمؤمنون انما يعرفون الله بهيئة ظهورهم بالانبياء الذين لا يعرفون الله
الا بهيئة ظهورهم بمحمد واله كما لو قابلت مرآة فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة فاذا قابلت المرآة مرآة اخرى كان في المرآة الثانية صورة المرآة الاولى
فيها صورة وجهك وهكذا فالذي يقابل الثانية انما يرى صورة الوجه المنطبعة في صورة الاولى فلم ير الا صورة الصورة والظاهر بها في الثانية صورة المرآة الاولى
لا نفسها والصورة التي في الثانية مركبة من مادة وصورة فالمادة ظهورها الاولى بما فيها من الصورة للثانية والصورة صفاء زجاجة الثانية واستقامتها او
اعوجاجها وبياضها او سوادها وكبرها او صغرها ولهذا يختلف صورة الاولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية في الصفاء والكدرة والاستقامة
والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر ومادة الصورة التي في الاولى ظهورها الظاهر لها بفعله اياها وصورتها هيئتها من صفاء واستقامة وبياض وكبر وقوله
تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذا اريد بالعينين محمد واله كان المراد بالآيات الآيات الكبرى ويصدق قول امير المؤمنين
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ حقيقة النفس حقيقة المعرفة وليس فوق هذه رتبة واذا اريد بهم غيرهم عليهم السلام احتمل وجهان احدهما ان المراد بالانفس
محمد واله كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي جاءكم رسول من آل محمد لانهم انفس الخلق وذواتهم اي هم انفس النفوس وذوات الذوات والمعنى ان الخلق يعرفون
الله بهم لانهم الآيات الكبرى قال امير المؤمنين عليه السلام ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني وروى في الكافي في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اذا جعل الكبرى
منصوبا على انه مفعول رأى وما فعل التفضيل اي رأى محمد صلى الله عليه واله عليا عليه السلام الذي ليس لله آية اكبر منه ليلة المعراج لم يصل الى المكان الاوبرى اماما وخاطبه
الله بلسانه هذا على معنى الآية وعلى معنى الحديث فالمراد ان من عرفهم فقد عرف الله كما تقدم وثانيهما ان المراد بالانفس انفس الخلق اي سنريهم آياتنا اي آيات
معرفتنا في انفسهم والمعنى كما مثلنا لك بالمرآة المقابلة للمرآة المقابلة للوجه فانك ترى صورة الوجه في صورة المرآة وذلك لانك اذا عرفت نفسك عرفت وصف
الله تعالى نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم عليهم السلام وقصدهم ليعرفهم لان معرفتهم هي معرفة الله حقيقة والى الثلاثة المقاصد اشار علي عليه السلام بقوله نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي لا يعرف الله الا بما وصفنا نحن ودللنا عليه فمن اعرض عن شيء مما دللنا عليه من صفاته فانما اعرض عنه الشيطان
وهذا على المقصد الاول الذي هو مأخذ الخواص من شيعتهم وله معنى ثان فوق هذا اي لا يعرف الله الا بمعرفتنا يعني انا اركان توحيده فمن انكرهم فقد انكر الله ومن
لم يعرفهم لم يعرف الله فلم يعرف الله من وحده ولم يشهد ان محمدا رسول الله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا رسول الله ولم
يشهد ان عليا ولي الله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله وشهد ان عليا ولي الله ولم يشهد ان الائمة الاحد عشر حجج الله في
ارضه وخلفاؤه في بلاده وامناؤه على دينه في عباده وهكذا هذا المقصد الثاني سوطر في الخصيصين من شيعتهم وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف زيدا الا بظاهر منه
من صفة او اسم او اشارة وهذا الآية معرفة الله في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فاذا
عرفت باي شيء عرفت زيدا عرفت الله سبحانه الا تسمع الى قول الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية
اصيب في العبودية الحديث فلما اردنا معرفته بزيد جدنا طريقنا الى معرفته انما هو وجهه الذي يتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة اليه ولا سبيل لنا الى غير ذلك
من الاحاطة بكنهه ولما طلبنا معرفة خالقنا الذي لا يمكن ان يعرف من نحو ذاته استرشدناه فارشدنا بباطن كتابه وترجمانه الذي ارسله الينا فقال في كتابه
وذلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فاخبرنا العالمون الذين يعقلون آيات الله
فقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال علي عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هي موجودة قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك
الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذي عرفنا انما به هو اثرها وصفة فعلها وما ينسب اليها ولما نظرنا في الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى

وفي الآية الظاهرين
من الآية المؤمنين
محمد

من الآية
النفس التي تعرف
الرب

الشيء وجدناه وجه معرفتها الذي يدل بما فيه على جهة المبتدأ فما أثر يدل على مؤثره يعني من التأثير مطلقا كما يدل الكتاب على الكاتب من هذه الجهة وهذا اذا رأيت
الكتابة حسنة استدللت بذلك على استقامة حركة يد عالمها او لانك على جمال او كماله او علمه وتقويه لان الاثر انما يدل بما فيه على جهة المبتدأ وكذلك صفة الفعل تدل
على فاعل الاعلى ذات وكذا احوال النسب كالاشارات والاوضاع والاقترانات وامثال ذلك هذا ونحن قد عرفنا حدث انفسنا بالفقر والتركيب والتغير والتحول وغير ذلك
من صفات الحدوث فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث هي وجدنا امورا منقوشة فيها وبنا قدرة في التوصيف على قدر التعريف لان النقش يقع على قدر الرق المنشور المنقوش
حقيقة فقشنا فاذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلما قرأنا عرفنا بانه الوجه الذي يتوجه اليه طالب المعرفة وراينا فيه مرايا قد انتقش فيها وجه الوجود والغنا
والبقاء والدوام السرمدي ولا ريب ان المنتقش وجه ونور وهو قول علي عليه السلام انما تدرك الالات انفسها تشير الادوات الى نظائرها وقال عليه السلام انا الذي لا يقع
عليه اسم ولا صفة وفي الاية الشريفة وان الى ربك المنتهى وقال علي عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله الجأ الطالب الى شكله فعرفنا بما كتب لنا من ذلك الانموذج
صورة الله تبارك وتعالى له الجلال والاكرام هو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم وهو العلي العظيم فتوجهنا الى المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف
العلي العظيم هذا سبيل معرفتهم يعني بهذا يعرفهم من عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى معرفته وهو قول الصادق وهو المكون ونحن المكان والمشيء
ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث اقول الذي وجدته في نسخة انيس السر هذا
وهو المكون بكسر الواو ونحن المكان وفي النسخة بضم الميم بمعنى المكون بفتح الواو ويجوز ان يكون بفتح الميم بمعنى المكون بفتح الواو وانما اطلق عليه لانه محل التكون
او قابل التكون ويحتمل انه ونحن الكان بغير ميم قبل الكاف اي الممكن قال في مجمع البحرين وفي الحديث ان الله كان اذ لا كان اي لم يكن شيء من الممكنات فخلق الكان
اي الممكن الكائن كذا عن بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث لاهل العصمة عليهم السلام وطريق كل شيعتهم في الرجعة لمحمد صلى الله عليه وآله حال اخبرا
عنه في احاديثهم على ما روى الكثير من علمائنا وهو قول الصادق ونحن مع الله حالات نحن فيها هو هو ونحن هو هو ونحن نحن وقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب
كما تقدم يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وقد تتحد هذه الحال مع المقام الثالث وقد يتعددان والتعدد
بالاعتبار وقوله عليه السلام ايضا من اراد الله بدأ بكم يريد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة بدأ بكم يعني اخذها عنكم وسلم اليكم وفوض
ذلك كله اليكم ظاهرا بالقول والعمل وباطنا بالاعتقاد والاعتماد مشفوعة بحبكم وولايتكم لان ذلك شرط في قبولها وتزكيتها والنظر اليها
دلت عليه خبائم وقد ذكر امرا وقوله عليه السلام ايضا من اراد الله بدأ بكم يريد انكم سبيله اليه وعباده وسبيل اليه فمن سلك الى الله من غيركم فكان
خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه من عمله شيء لان الله لم يجعل له طريقا موصلا اليه غ
او ان مريد الله تعالى لا يقدر على الوصول الى الممكن له من القرب الا بهم لانهم عليهم السلام يقومون العباد على التوصل الى نهايات حظوظهم من خيرهم لانهم
اعضاد الخلقة واشهادها ومناة وازواد وحفظة ورواد ومعنى اعضاد يقومون كل ضعيف ويتممون كل ناقص ويرشدون كل ضال حتى يبلغوا كل ما له
الوجود واشهاده عليه منا يقدرون كل شيء بعمله فيما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنى والفقر والقوة والضعف وغير ذلك باذن الله وامره
حملهم اثقاله وازواده يمنعون كل شيء عما ليس له لعدم قبوله حفظة اي معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله ورواد في الخبر قادة ودعاة
وفي الشرع سائلون ومحاسبون وتاركون ومبوئون كلا مسكنه من الجنة او النار او من اراد الله استشفع بكم اولا او قدمكم امام طلبته مقسما
عز وجل بكم لانه تعالى لا يرد سائلا اقسم عليه بكم او لانكم اسماء التي يدعى بها وصفاته التي يعرف بها ونعمه التي يسئل من فاضلها وخزائن رحمه
ينفق منها او من اراد الله بدأ بكم في الارادة لتعدد ارادة الله بدون ارادتكم لانكم جهته ووجهه الذي يتوجه اليه من اراد الله او من اراد الله بدأ بكم اي
ليكون بكم مريدا لله بارادتكم اي بفاضل ارادتكم او وجودكم او كرمكم وجودكم او بتعليمكم او بدلالتكم وارشادكم او بقيوميتكم وحفظكم له او
لزمه ان يريدكم اولا لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا اراد الله باي معنى مما ذكر وغيره فالارادة والمراد من الله او لله او بالله والمريد كل
لله وهم الواسطة في ذلك كله فلا بد ان يبدأ بالواسطة والا لم يكونوا في حال عدم البدء بهم واسطة وقد تقدم بيان كونهم عليهم السلام واسطة في كل
فراجعه ان توقفت في معنى ذلك وقوله عليه السلام ومن وحده قبل عنكم ما ذكره الشارح في بيان هذه الفقرة الا ان الوجه الثالث وهو قوله عليه
التوحيد وغيره من المعارف من قولكم لا يجري على ظاهر اللفظ وانما يصح على التأويل بمعنى ان من عرف التوحيد وغيره من المعارف الحقة فقد قبل عنا

جهة ظاهر

3rd magam
with us are many
stations
to long 3rd magam

fi ma huwa alayhi

qayyumiyatukum

في بيانه وتعريفه ووصفه والا لم يعرف التوحيد فاذا رأينا اعتقاده صحيحا وقوله حكمنا بانه قد قبل الحق لما جاء منهم وذلك لما قام عليه البرهان عقلا ونقلا انه لا
يكون عند احد من الخلق حق الا ما كان عنهم لا فرق بين اول الخلق واخرهم فيلزم كل ذي حق قبوله لما علم من الحق وقبوله من مفيض ما قبل من الحق ولو لم يقبل من المفيض للحق
لم يقبل الحق فاذا قبل الحق لزمه انه قبل عن مفيضه والمتفضل وعن جميع ما هو سبب في كونه وايضا ولما ثبت انهم عليهم السلام هم سبب كون كل حق لجميع من سواهم من الخلق
ايضا بل وسبب قبوله فيشمل هذا التوجيه بحبه كلاره في كونه تفسيرا لقوله عليه السلام ومن وحده قبل عنكم بل كل وجوهه كسته تحت في تطبيقها على ظاهر
كلامه عليه السلام الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث فان قوله في الوجه الاول اي كل من يقول بتوحيد الله قبل عنكم فيه لقائل ان يقول كثير ممن يقول بتوحيد الله وهو
ناصب لهم العداوة قد جعل ايذاء الرد عليهم فانهم من قبوله لكن اذا وجهنا قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحق ولا يحصل لاحد من الخلق الا بالقبول عنكم
لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلا بد من القبول منهم او يكون ليس قوله حقا وتعليله بان البرهان الدال على التوحيد دال على وجوب نصبه خليفة
معصوما يلزم منه ان من قال بالتوحيد قبل منهم فانه هذا الا يلزم في حق الانبياء اولا او اوصياء اولا في واحد من المؤمنين لان كل من سواهم لم يكن بابا لجميع ما افاض الله
من العلوم والمعارف وغيرها ليصدق عليه انه من وحد الله قبل عنكم اي لزمه القبول عن ذلك الباب وانما ذلك لخاصهم وفي الثاني تفسير لمفهوم كلامه وهو متجه على
تصدير ارادة كونهم باب كل شيء وارادة اللزوم المذكور الا انه في الثاني اظهر وفي الرابع هو قوله او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم ان كلامه هذا
يدل على ان كل ما دون النهاية من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم فان اراد المتابعة الظاهرة امكن ان يقال لا بأس به ان اردنا به ما يفهمه
العوام فان اكثر المراتب انما تعرف بعقولهم حتى انا نقل لنا قول بعض من يقال انه من الشيعة انه قال نحن لا نحتاج الى الائمة في المعارف والاعتقادات لانها امور عقلية
وانما نحتاج اليهم في الشرعيات وان اراد ما في نفس الامر فهو خطأ لان العقول كلها جميع انوارها عبارة عن فاضل انوارهم فاذا اردنا ان نعرف حقيقة عقل زيد قلنا ان
العقل الكلي الذي هو من امر الله ملك رأس بعد الخلائق من لدنه ولم يوله فلزيد راس من العقل يخصه وهو علي صورته في متعلقه من زيد فاذا نمى دماغ زيد مثلا
ظهر نور ذلك الراس واشرق على دماغ زيد فاستضاء دماغ زيد بذلك النور المشرق من ذلك الامر المختص بعقله فعقل زيد هو استضاء دماغه باشراق انوار ذلك
الراس وذلك الراس وجه من ذلك الملك وذلك الملك هو عقلهم عليهم السلام فعقلهم الذي هو الملك الكلي الذي هو من امر الله كالشمس وعقل زيد كاستضاء
الجدار المستنير باشراق انوار الشمس على وجه الجدار فكما ان استضاء الجدار انما هي عبارة عن اشراق انوار الشمس على وجهه فلا فواكها الا بوجود الاشراق كذلك عقل زيد
انما هو عبارة عن اشراق وجه ذلك الراس من الملك فلا فواكه الا بوجود اشراق اذ ذلك الراس والاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفته لمن ظهر له وقد دلت
الاخبار المستفيضة والعقول المستنيرة بانوارهم على ان جميع عقول الخلق انما هي ظهورات العقل الكلي وتعلقاته وكيف يستغني الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق
للظهور وجود واظهاره الشيء بغير الظاهر وكيف يستغني شيء عن علله الاربع حتى يفرض له تقوم او شيئية بدونها فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع مراتب
التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى شيء منها الشيء من الخلق الا بمتابعتهم ولكن من لم يعرف ما هم عليه مما ربهم الله سبحانه من مراتب مشاهدتهم وافعالهم الا ترى
ان الاشياء بهم قامت والهم علل اكوانها واعيانها على نحو ما اشرنا اليه سابقا وفي الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جدا على ما ينبغي وفي السادس من الوجوه التي ذكرها
رده مستنيرا ان اراده فقد تفوق وتعمق وهجم على اكثر من العلم لا ينفد ان كان قصده تفصيله وان عنى اجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد لان
مجمله ينفد لاشارته الى البيان ما ذكرنا على سبيل الاختصار انه قال عليه السلام ومن وحده قبل عنكم والاشارة قال او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلما
تقولون لانه اذا عرف الله حق معرفته فقد عرف جميع الشروط والمتوقف عليها حقيقة المعرفة وركن الشروط المذكورة بل كلها معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني
والابواب وفي ولايتهم من احكام ربوبيته وارشاده وهدايته وحفظه وتقديره وايراده وورود معونته ونصره وخذلانه منوط بكل الخلق اجراها العليم الحكيم بهم على جميع
الخلائق وهم صلى الله عليهم اذ ذاك عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما فعلوا وما خلفهم مما فعلوا او بالعكس على الاختلاف
ولا يشفعون لشيء من الخلائق باعطاء وتمكين وتمكن وحفظ ومعونة الا لمن ارتضى دينه ممن تولاهم وتبرأ من اعدائهم وسلم اليهم ولم يجد في نفسه شيئا
مما فعلوه وقالوا به واخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما لاتباعهم وفيما على اعدائهم ويسلم تسليما وهم من خشيته مشفقون خائفون من ان يروا انفسهم في
شيء مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي ومن يقل من اعدائهم اني استغني عن الولي الذي جعل الله
محل مشيته ولسان ارادته في شيء قليل او كثير من الوجود الكوني او شرعي والوجود الشرعي وشرعي فذلك نجزيه جهنم لان من وجد في نفسه انه مستغن عنهم بنفسه

او بشخص غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم لان الله تعالى امره بالاخذ عنهم والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك وقد اخبر الله تعالى عن حكمهم
وانهم مشركون حيث يقول ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما
وضعوا صنما ظاهرة يعبدونهم من دون الله ويضلونهم ولكنهم اتخذوا جاما من دون الله فامروهم بخلاف ما امر الله فاطاعوهم في خلاف امر الله فعبدوهم
من حيث لا يعلمون فرد عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال الصادق حكاية عنهم هيهات فات قوم ما توا قبل ان
يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله احد حق معرفته حتى يأتي بالشروط التي توقف عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم عليهم السلام
كما وصفت لك وفسرت الاية به فاذا كان كذلك فكيف لا يقبل علمهم وهو قد قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل لم يعلم لم يعرف اذ لا يكون ذلك
من غيرهم وقوله عليه السلام ومن قصد توجه بكم اي ومن قصد من حيث القصد الذي امر به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا والاخرة لان كل شيء فانما يطلب منه والتوجه
عند غيره كما قال في محكم كتابه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فهذا العند خزائنه في عالمه التي لا تنفد توجه بكم اي استشفع بكم
لم يستجب له ولا يرد من سأله بكم وذلك لانهم صلى الله عليه وآله في الحقيقة هم خزائن المطالب كلها لانهم خزائن الله في ارضه وسمائه في البصائر عن
الثمالي عن ابي جعفر في قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات
وما في الارض من شيء وائتمنه عليه اقول ما تقيد العموم بكل شيء فعندهم خزائنه هم خزائنه عندهم مفاتيحها واما قوله يعني عليا بريد ان معنى الا
الى الله تصير الامور انها تصير الامور انها تصير الى علي عليه السلام وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه
تعالى منزه عن كل شيء وانما المعنى ان الامور ترجع تصير الى امره تعالى وامره تعالى جعله عند وليه فالمصير اليه مصير الى الله والراد اليه راد الى الله تعالى وقد قال الله تعالى ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على ان ايابهم الخلق اليهم وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة معنى بذلك كما في هذه الزيارة
الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم فهذا معنى قوله في بيان الا الى الله تصير الامور يعني عليا اراد ان الله سبحانه بقوله الا الى
الله اي الا الى علي لان عليا جعله الله ولي الامور فالرجوع الى الله رجوع اليه ثم انه بين معنى قوله يعني عليا عليه السلام فقال انه جعل عليا خازنه على ما في السموات
وما في الارض من شيء وائتمنه عليه وهذا ظاهر لا ينكره الا اهل العناد ومن طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لان هذا اليوم قد انعقد على
معنا اجماع الفرقة المحقة وهو حال متوسطة بين قول الغالي وقول المفالي اما الغالي فيبطل قوله قولنا ان الله سبحانه متعال عن الحوادث لا يصل
اليه انما اصطفى من خلقه عبادا معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولهم جميع امره وسلطانه على خلقه وليس هذا تفويضا
كما يتوهم الجاهلون لان التفويض لو قيل بانه جعل الامور اليهم رفع يده وهذا كفر وشرك كما قدمنا وانما نريد انه جعل الامور اليهم فهم يأمرون بامره وقدرته
يعملون بتدبيره فيما ولاهم عليه كيف شاؤا لا يتحركون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزء جزء وهم قد اخبروا بهذا كله في
جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهذا منكرهم وقال لهم الا تسمع قولهم الحق اجعلوا لنا دابة نؤب اليه وقولوا فينا ما شئتم واما الفاكهي فهو من وضعهم وازالهم
عن هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما اورد هذا المعنى في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق به فمي والاعيان منكرون كالهم لا يسمعون
بل ظنوا بهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والحاصل لما كانوا خزائنه سبحانه وتعالى في ارضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال عليه السلام في خطبة يوم
الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد ذكرته فيما مضى واذكره هنا تذكرة لمن يخشى قال عليه السلام في خطبته واشهد ان محمدا عبده ورسوله واستخلصه
في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه فيه في سائر عالمه في الاداء مقاما اذ كان لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار اقول تامل قوله اقامه في
سائر عالمه في الاداء مقاما ثم ذكر العلة في ذلك لانه تعالى لا تدركه الابصار الخ فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق تدركه ابصارهم ويفهمون
كلامه فاقام محمدا في سائر عالمه تعالى في جميع خلقه في الاداء اليهم ما شاء الله تعالى ان يؤديه اليهم مقاما ثم انه عليه السلام ذكر بعد هذا الكلام آل محمد صلى الله
عليه وآله فقال وان الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بعليه وسماهم الى ربوبيته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه الى
فرائضه ومن انشائهم في القدم قبل كل شيء مذرو ومبرو انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وبمجده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكه الربوبية

وسلطانه

نفسير الا الى الله تصير الامور
الحديث

وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بحوله بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلق خلقه ولا يهم ما شاء من امره جعلهم تراجمة
مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون
باحكامه وينتهون بسننه ويعتمدون حدوده ويودون فرضه الخطبة وقوله عليه السلام في القدر انه بالقدر القدر الامكان الذي هو اول الامكان الراجح لا القدم الذي
هو الوجوب والازل تعالى الله عما سواه علوا كبيرا فتدبر هذا الكلام من خطبته يظهر صحته ما اشرت اليه لانه لا اقول الا بقولهم ولكن بحمد الله سبحانه
وفضله علموا مرادهم من كلامهم من ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا خزانه في ارضه وسمائه وساعاته كان مصير الامور اليه مصيرها اليهم
لما قلنا فهم خزائن جميع مطالب الخلائق ومقاصدها فيكون من قصد الله في حاجة او باداء امر امره به او اجتناب نهى نهاه عنه او لمعرفته ومعرفة ما اراد من صفاته
واسمائه وكتبه ورسله حجة يعني من قصد الله تعالى في شيء من الاشياء توجه بهم اي استشفع بهم او سلك في طريقه الى الله تعالى طريقهم او جعلهم الدلاء على
الله تعالى وانهم وجهه اذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه بوجهه تعالى وجهته وهم وجهه وهم جهته او سلك طريقه وسبيله هم طريقه وسبيله او يستضيء
في طريقه الى الله تعالى بنورهم وانهم عضد جوارحه اذا قصد الله تعالى او سئل الله بهم كانوا موضعا من عرفهم ومن لم يعرفهم اما من لم يعرفهم فانه يتصور كريما على من
يملك حاجته فيسئله ثم يقدر انه ذلك الكريم حجة كريمة على مالك حاجته فيسئله بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله تعالى ولا
اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وآله فاذا سأل السائل مالكا بكريم عليه فقد عفى عنه في التصور المالك والكريم عليه اصاب وقد اخطأ في التصديق حيث جعل
المالك زيدا او شجرا وجعل الكريم عليه الذي يسئله بجاهه عمرا او شيئا آخر وان كان قد اخطأ الطريق لجهله او عنا الذي اخطأ توبيخه لكن قد يدل حاجته
تخص عنا في التصور الاجمالي واما من عرفه فانه يخصصهم باسمائهم ففي جامع الاخبار والامالي بالاسناد الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله يقول اتى
يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى ابن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى فلقى له البحر
واظله بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه يكره للعبد ان يزكي نفسه لكني اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل
محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه
وان ابرهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال
اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال الله عز وجل له لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه
شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي قصص الراوندي باسناده عن الرضا قال
لما اشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابرهيم دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما وان موسى لما ضرب
طريقا في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبسا وان عيسى لما اراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه اليه وهم والعارفون بهم في معرفتهم الا الذين
وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله نعم والذي كتبت لك فوق مقدار الجهد وسويد على ستة اسداس كل سدس تحته الف معنى اشار منها مذكورا في الكتب
وعلى السن العلماء ومنها الظاهر والباطن واشار منها عند العرفاء وعند اهل التصوف ومنها ظاهر الظاهر والتأويل وكل طائفة تتكلم فيها على حسب ما
تذهب اليه وتعتقد فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما اقل هذا البعض على ما رايت ممن شافهت او نظرت في كتبه وبعض يصيب الحق ولا يعلم
واكثرهم يخطئون وكذلك اصحاب الظاهر والباطن ولكل رايت منهم مقاما شرحته في الكتاب مما يطول واشار منها وهما باطن الباطن وباطن التأويل فلا
يكاد يوجدان في السطور وقد يوجدان في الصدور سيما باطن الباطن وقد ملأت منها كتبي ورسائلي لا سيما هذا الشرح ولكني اكني عن ذلك خوفا عليه وعلى
وعلى من يسمعه كما قال اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني وكم
سائل يسئل عن ذلك فبعض اسكت عنه بعض اسوقه وبعض اعطيه من جراب النورة وبعض اقول له لا يجوز لك ان تسئل عن هذا كما قال وستخبر عن
سر ليلى اجيبه بعيبا من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين وكيف يقول سيد العابدين اني لاكتم
من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا وربما علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولا يستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا فخذها قصيرة من طويلة وقال عليه السلام

مولاي لا احصي ثناؤكم ولا ابلغ من المدح كنهكم وبالوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار

مولاي لا احصي ثناؤكم ولا ابلغ من المدح كنهكم وبالوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار قال الشارح مولاي
مبتدأ لا احصي ثناؤكم كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغيرهم معرفة كما لانهم كما روي في الاخبار الكثيرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي
الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وانتم نور الاخيار اي كيف احصي ثناءكم وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم
نور الاخيار اي منورهم ومعلمهم وهاديهم مع انه لا يمكنني معرفة الاخيار من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وانتم كالشموس من بينهم لا يمكن رؤية الشمس
كما ان البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة عاجزة عن ادراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فانهم مرايا كمالاته تعالى وصفاته قدس ذكره انتهى اقول لو
له معان احدها المحب وثانيها ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا اي القرب والدنو والنصرة والصداقة كما قال تعالى عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها العبد خامسها المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب وثامنها الناصر
وتاسعها المنعم بكسر العين وعاشرها عليه المنعم بفتح حادي عشر الثابع وثاني عشر مالك الطاعة وما سوى هذه لا يمكن اجراؤه واما هذه المعاني الاثني عشر
فبعضها ظاهر وبعضها ماول وتشير الى ما سبق عند الكناية كما مر عادتنا فنقول على الاول يكون معنى مولاي اي ما احبائي وذلك لما جعله الله لكم على كل
مسلم مسلمة من اجر رسالة جدكم فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمحبة الصادقة كما سمعت مما مر عليك من انها طاعة
كما امر والحدة بما اراد والاستبطان لما اسر والاعلان بما اظهر وافان صدقهم في المواطن بهذه واشتالها فهم مواليه هو مولاهم حقا وان كذبهم
فيما عاهدهم عليه الذي بعد الموافاة فان عفو وتسامحوا فهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن مجهولهم لا فلهم ان يردوه ويحبوه حتى يتوب الى الله تعالى ويخلص
في الدعوة وعلى الثاني يكون المعنى يا مقربي الى الله تعالى وما يجب من طاعته وضاوجنته والى من يجب اي اليكم يا سادتي اولى من احبكم بان يحشر معهم ويجمعني
معهم في مستقر من رحمته من حبكم وولايتكم وجواركم في الدارين يا ناصري على اعدائكم بالغلبة والحجة وعلى تسلطهم على غوايتي بتسديدكم وتاييدكم
من الانس والجن والشياطين وعلى اعدائي من النفس الامارة بالسوء وعلى سكانها ومجاريها من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغرارة الخداعة بزينتها
وتمويهاتها وشهواتها الصادة عن طاعة الله تعالى وطاعتكم ومن الشيطان الغوي المجتهد في اضلالي عن طريق قصدكم وارادتي الى عن نهج ولايتكم بالميل
الى اعدائكم والى شيء من اعمالهم واتباعهم وما موالفين بيني وبين كثير ممن كان عدوا لكم ولي حتى فتحتم عليهم باب هداية بكم وحببتم اليهم طريقكم وسلوك
نهجكم حتى كانوا احبائي فيكم بعد ان تباغضنا فيكم واصدقائي بعد ان تعادينا فيكم وانصاري بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا فيكم وعلى الثالث يكون المعنى يا
مالكي طاعتي اي ان الله تعالى فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم اولى بي من نفسي في احوالي ونفسي وعقلي ومالي ودنياي واخراي وما خولني ربي كما قال تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا فاثبت سبحانه المحمد وعلي واهل بيتهما ولهما ما اثبت لنفسه من الولاية على خلقه وشركهم في سلطانه على خلقه حتى خصهم
بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كل ما له من خلقه لهم ولا شيء مما لهم الا لهم يعني انهم له تعالى وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو له تعالى بهم لا بدونهم لان
ما سواهم بدونهم ليس شيئا يقع عليه التملك وانما جعله الله شيئا فحيث كان شيئا كان لله تبعية كونهم لله تعالى فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق
واسباب الرتق والفتق الا انه لا يكون لهم شيء الا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فانهم قد تقدم هذا المعنى سابقا
وعلى الرابع ان يكون المعنى مولاي على الثاني للثالث وهو ان معنى المالك مالك الرق وقد تقدم في اول الشرح الاشارة الى هذا وانه مما يصح هذا المعنى كما
تشير اليه احاديثهم الا انه لم يسمع ظاهرا عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسم احد من ائمتهم من شيعتهم بذلك فلا تجد فيما سبق من ائمتهم من سمي
عبد محمد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين وللاول اطباق شيعتهم في هذه الاعصار في جميع الاقطار على استعمال ذلك من غير انكار والحجة عليه
بين ظاهر انهم قد توارث الاخبار عنهم بان الارض لا تخلو من حجة كما ان الظالمين ردهم وان نقصوا ائمتهم فان كان هذا تغيرا في الدين وايتانا بما ليس
منه فان زيادة ونقيصة يجب على الامام رد الزائد واتمام الناقص لان التغيير زيادة باطل ونقصان خواه احدهما واطباقهم على ذلك مع وجود حجة الله
بينهم عجل الله فرجه سهل مخرجه لم يردهم على ذلك دليل الصحة فان قلت ان سلمنا رضاك بذلك لم نسلم ارادة الرقية فلعل العبودية يراد منها
طاعة واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال قلت انما يبطل الاستدلال بقيام الاحتمال المساوي واما الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال لان الرجحان اماره
الصحة لا يعارض المرجوح الراجح ذلك لان الاصل في الاستعمال الحقيقة على ان الصادق عليه السلام قد اقر ابصير على ذلك وذلك حين اراد ان يبين له ان كل شيء

قليل او كثير فله عندهم حكم حتى ارش الخدش ونصف الجلد وثلث الجلد فقال الاعرابي يصير ايدين لي يريد بحركم او نعمة باصبعه يمثل له بان في ذلك ارشا فقال ابو بصير له
انما انا لك يعني لا تحتاج الى الاذن مني فاني ملكك فاقره على ذلك لو تتبعت الاخبار الواردة عنهم وجدتها فلنذكر منها ما اشار امير المؤمنين عليه السلام اليه في قوله نحن
صنائع الله والخلق بعد صنائعنا يعني ان الخلق صنعهم الله لنا وقد تقدم الكلام في هذا فان قلت فاذا يجوز للامام ان يبيع الحر على هذا لانه ملكه قلت هذا
امر مبني على ما انوا به المكلفين من ظاهر الشريعة ولم ياتوهم بجواز بيع الحر ولم يظهر حكما خاصا يجري على العموم لان هذا لا يجوز شرعا والله تعالى علمنا
انما هو حكم خاص فلا يظهر منه لئلا يكون عاما بخلاف ما هو عليه في نفس الامر ولو اظهر والخاص مخصصا لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من اهل الاقرار والانكار ما
سمعت ما تقدم في قصة اصحاب القائم عليه السلام حين دعاهم لبيعة فانكروا عليه وتركوه حتى ان الصادق عليه السلام قال والله اني لاعرف الكلام الذي قال له فيكفر به
نعم اذا استقر حكمهم في رجعتهم عرفت ما قلنا على ان الاجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على انهم اولى بالخلق من انفسهم معنا عاما في كل شيء فان امرك بشيء فاوجب عليك
القبول فان حرم عليك مالك الحلال حرم عليك لانه اولى به منك كاموسات المولى مع ماليكهم وان امرك بقتل نفسك او ولدك وجب وهكذا في كل
شيء وما ذكره صاحب مجمع البحرين في تفسير المولى من انه بمعنى مالك الرق والمعتق والمعتق قال وهذه الثلثة سواء في قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه
فعلي مولاه الى ان قال انه صلى الله عليه وآله لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية الخ صحيح على الحكم الشرعي الظاهري في هذه الدار لان الاحكام ترد على جهة
العموم فلا تخصص ولو خصصت لزم اما تخصيص كل ما هو مخصص في نفس الامر وهم فلا يمكن الانتفاع بافعالهم واعمالهم ولا يقع التاسي بهم فحاشا وهو منافي الغرض
من الخليقة والحجة او تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجح فملكوا شيعتهم ما امر الله تعالى بتمليكه على حسب ما يقتضيه دولة الباطل حتى يمكنهم الله
في الارض فيحكمون بالحق الموجود الى ارتفاع التقية وذهاب الموانع فافهم على الخامس يكون المعنى انكم الذين اعتقتموني من رق الكفر والجهل والضلالة
والمعاصي من رق الفقر والحاجة ومن رق الضعف والخمول حتى انعم الله علي بتحرير الاسلام والايمان بكم وعلمني بكم ما لم اكن اعلم وهديني بكم الى ما يرضيه ووفقني لطاعته
وطاعتكم واغنى بكم وسد خلتي بكم وقواني بكم ورفع ذكري بكم ونوه باسمي بكم وانكم الذين وهبتموني نفسي حتى جعلني الله سبحانه بكم وبحبكم وبولايتكم
واتباعكم مؤديا لحقه الذي وجب علي له نعم الخلفة اتاني ورزقني وحياتي ومماتي وجميع ما انعم به علي وبلاني وقواني وملكني ووجه السادس يعلم من الخامس والسابع
يكون المعنى فيه كالثالث يعني بمعنى المالك ويكون المربي والمصلح اي يا ايها الذين تربونني باذن الله في جميع اطوار التكوين وشرعه وفي جميع احوال التشريع
وكونه وتصلحونني بتعليمكم ارشادكم واعانتكم بفاضل علمكم ورشدكم وعلمكم والثامن يعلم من الثاني في احد وجوهه كما تقدم والتاسع والعاشر من
الطرفين يعلم مما تقدم في الثاني وفي السابع وبان افضل النعم نعمة الاسلام والايمان اي يا من انعم الله علي بسببهم بنعمة الاسلام والايمان او على الظاهر يا ايها المنعمون
علي بنعمة الاسلام والايمان كما قال نعم واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه بنعمة الاسلام وعلى معنى المفعول اي المنعم عليه اي يا ايها الذين انعم الله عليهم بنعمته
حتى جعلهم محالا مشيته والسنة ارادته وخزائن رحمته ويا ايها الذين هديهم الله باصطناعه النفس الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم يعني صراطهم حتى وصلنا
تلك النعم والهدايات واثار الرحمة اليه فصح لمن يقول مولى جمع مولى بمعنى المنعم عليهم وعلى الحادي عشر يكون المعنى ايها المطيعون لله التابعون لامره ومشيته وارادته
الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واضاف ظهورهم بهذه الصفات اليه حيث كان كاحد متعلقات اثار تلك الصفات وعلى الثاني عشر يكون المعنى يا ايها
طائعي اي يا مفترضي الطاعة علي وعلى جميع الخلائق يا اولياء يا مالكي اختياري في بدواتي واعلاني واسراري ووجه ذلك ان الاختيار انما نشأ من ميل الوجود
والماهية بدءا وفقرهما الى ما بينهما من المدد الذي لا تقوم الكلمة الا به وذلك الميل اقتضاؤهما وقابليتهما لذلك المدد فلما كان الوجود على وجهه من علته على
التوالي كان مدده الذي به بقاؤه كل ما يحبه الله من الخيرات من الوجوبية الثابتة الاصل بما يحبه الله سبحانه من الخيرات الشرعية في الاعتقادات والاقوال والاعمال
ولما كانت الماهية بدءا على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسه بدون وجهه من علته على خلاف التوالي لانها في جميع حالاتها بعكس الوجود وجميع حالاته في كل شيء
منها ضد مما العكسية مثلا الوجود ضد الماهية وصفة النور وصفها الظلمة وصفة الخير وصفها الشر فاذا رضي غضبت بسبب رضاه واذا غضب بذلك رضيت
واذا انبعث قرت وان قر انبعثت وان تحرك سكنت وان سكن تحركت وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل تركت وان ترك فعلت وهكذا كما مدها الذي
به بقاؤها عكس مدد الوجود وهو كل ما يكرهه الله سبحانه من الشر والخبث الاصل بما يكرهه الله سبحانه من الشر والصاد بمخالفة الاوامر الشرعية بالترك
والنواهي الشرعية بالفعل وذلك في الاعتقادات والاعمال والاقوال ولما كان الانسان مركبا منهما وسوعبا عنهما منضمين غير متمازجين تمازج استهلاك

ولا متمايزين تمايز انفكاك الا بآثارهما من الاعتقادات والاقوال والاعمال فلا يصدر عن ذلك الانسان شيء من الخير الا بميل الوجود الى ما يجانسه من النور الثابت
الاصل ولا يصدر عنه شيء من الشر الا بميل ماهيته الى ما يجانسها من الظلمة المجتثة الاصل وكان لا يستغني عن المدد باحدهما لحظة واذا تلاشى جزء
له عنهما الاخيار لانه اذا مال الوجود بفقره الى شيء مال الماهية بفقرها الى ضد ذلك الشيء والميلان اصادران عن ذلك الانسان لانه غبا عنهما
فكل ميل له عنه فلما كان كل هذه الاشياء انما في ذلك الانسان لم يكن يفرق بين المبلين فخلق الله له خلقا اختارهم لنفسه جعلهم محال مشيته
والسنة ارادته لم يكن لهم ميل فعلى الا من جهة وجوههم الى كل خير وان كان لهم ميل امكاني من جهة ماهيتهم الى كل شر وذلك لان الله سبحانه علم منهم
زمان اعمالهم وامكنتها الا يفعلوا الا ما يحبه اعانهم فاستوى وجوههم بتلألؤ انواره على ماهيتهم حتى فنيت ظلمتها وكادت ان تفنى وتتلاشى فلم
يبق لها رسم الا للوجود ولا فعل الا في الامكان فلذلك جعلهم الادلاء اليه والهادين الى سبيله يميزون للمكلف بين مبليه وداعيه ليتيسر عليه
داعي الخير وداعي الشر بالامر بكل داع الى الخير وبالنهي عن كل داع الى الشر وجود المكلف ظهور الله تعالى بنبوتهم شعاعهم للمكلف وماهيته قبول ذلك
الظهور بمقتضاه ولا شك انه اي ذلك القبول بارشادهم هداهم هذا في الخير وفي الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك انه اي ذلك
القبول بنورهم له وتخليتهم له ونفسه المعبر عنه عندهم بالذود والطرد كما قال امير المؤمنين عليه السلام لابي الطفيل حين سئله عن حوض محمد صلى الله عليه وآله الذي يسقى منه
في الدنيا ام في الآخرة قال عليه السلام بل في الدنيا اورد اوليائي واذود عنه اعدائي وقد نفذ فاذا عرفت ما ذكرنا صح لك صحة ما قلنا لك في الوجه الثاني
من الثاني عشر من قولنا ويا مالكي احيائي في بدني واعلائي واسراري وقوله لا احصي ثناء عليك اي لا اقدر على ان اعد مما ادحكم قال في مجمع البحرين في حديث
الدعاء لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اي لا اطيقه ولا احصي نعمك واحسانك وان اجتهدت انت كما اثنيت على نفسك هو اعتراف بالعجز اي
لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه وتحبه انت كما اثنيت على نفسك بقولك فلله الحمد رب السموات وما في كما موصولة او موصوفة انتهى وظاهر ان احصى
بمعنى اطيق والظاهر ان معناه عده في القاموس احصيته عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليكم لانه في كل شيء ثناء عليهم وقال الغزالي في الاحياء ليس
المراد انه عاجز عما ادركه بل معناه الاعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله وعلى هذا فيرجع المعنى الى الثناء على الله تعالى بما تم الصفات واكملها التي
لم يرضها لنفسه واستاثر بها مما هو لائق بجلاله تعالى انتهى وهذا وان كان له وجه بمعنى اني لا احيط بك علما ولا يعلمك غيرك فانت كما قلت لكن
الظاهر من هذه اللفظ ان المعنى فيه انه اذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته اعترف بالعجز عن تعدادها واحصائها وانما يعدها ويحصيها موعوده
جل وقوله انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان الخطاب لا يعين الا بقيد لكنه لا يطلب بالقيد لانه غير الكنه ويلزم منه
التعدد والكثرة وهو تعالى وان كان انما يثني في الظاهر على نفسه بنحو ما يثني عليه مثل قوله تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين الا ان الكلام
يقع من المتكلم على حسب علمه وارادته فيكون قوله ذلك لنفسه خبر قولنا ذلك بنفسه والمثل هذا الشاهد تعالى بقوله في الرد على من يعارض القرآن حين تحداهم
فقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعني فان عجزوا
عن الاتيان بعشر سور مفتريات مثل القرآن على دعواهم انه مفترى فاعلموا ان الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه ولو كان القرآن من عند غير الله لامكن الاتيان
بمثله لان كل من الكلام نظير فله نظير ولعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه قال فاعلموا انما انزل بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل الكلام ومن
لا مثل لكلامه فلا مثل له فلا اله الا هو فاذا اثنى على نفسه بشيء مثل من الاية المذكورة مثلا فلا يقدر احد من الخلق ان يثني عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما تضمنه
الاية لان ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد ارادته فكلام الغزالي ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الصواب وان احتمله مع عدم منعه من الظاهر فلا باس هذا معنى
لا احصي ثناء عليك في الجملة بقي معنى لا احصي باعتبار جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الاول فالاحصاء في الثناء مثلا بالنسبة الى النعمة تعم من اين انت وكم توقفت على اسبابها
لانك لا تحصي الى اين تنتهي ولهذا قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم الله لبقائها كثيرة لا تحصى من جهة عدد افرادها وان كانت هي كذلك واعظم مما
يدخل في الاوهام الا ان المراد مبادئها واسبابها وما سخر لتلك النعمة من المدبرات في الاوقات المحدودة والامكنة المتعددة في الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي
ره كما في عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال دعا سلمان اباذر ره عليهما الى منزله فقدم اليه
رغيفين فاخذ ابوذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا اباذر لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت ان لا يكونا ناضجين فغضب سلمان ره من ذلك غضبا

حكاية ما جرى بين سلمان وابي ذر في الرغيفين

شيئا ثم قال ما اجرأك حيث تقلب هذه الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وحملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعمل فيه الريح حتى القاه
الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه موضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب
والملح ولا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر هي فيه سلمان ره اباذر على سلمان لعن عليه لا مثل سلمان وذلك من قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب ان الرغيفين شيء وخزائنهما عند في ملكه كل خزائن محلها من الوجود يدبرها فيه بامر الملك الموكل بها وموسى عن الملك
الموكل بتلك الرتبة مثلا معنا اي الرغيفين في الجبروت الذي هو عالم العقول موكل بهما هناك ملك عقلي وهو جبرائيل من الملك الاكبر المسمى بالعقل الكلي
وروح القدس وروح من امر الله فلما قال الله تعالى للملك الكلي الذي هو العقل الكلي ادبر فادبر يعني فتنزل بصور الاشياء في النفس يعني كتب القلم باذن الله
في اللوح فالقلم هو ذلك الملك المسمى بالعقل الكلي وبروح القدس وبروح من امر الله صلى الله على محمد وآله والنفس اي النفس الكلية هي اللوح المذكور في الاخبار وهو
عليون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فلما نزل العقل بصور ما كان وما يكون الى يوم القيمة في النفس الكلية اي اللوح نزل بكل صورة من تلك الصور الملك
الموكل بها وهو جبرائيل من الملك الاكبر النازل بالكل وهذا راس منه خاص بالرغيفين نزل بالرغيفين في محلهما من الوجود النفسي اي في رتبتهما من اللوح
حتى سلمهما بيد الملك النفسي الموكل بهما في هذه الرتبة وهكذا في رتبة الطبيعة وفي رتبة المواد وفي رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة والاشباح
التي هي اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك ثم الى العناصر ثم الى الارض والمواد وقد نقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا الا بالخروج عما نحن
بصدده ولا فائدة مهمة هنا الا مجرد الاشارة الى ان الاشياء متعددة الاوقات والامكنة وفي كل رتبة يدبرها الملك الموكل بها وهو من جنس تلك الرتبة
الى ان يصل الى الرغيفين مثلا الى عند الاكل فاذا وصلا اليه قطعا نصفين مثلا وجوها ثم ياخذان في العود الى ما منه بدأ واول العود كسرهما ثم الاكل والقطع
بالاسنان والنعم وارسال الماء من تحت اللسان النهرين المعدين لبلعه الطعام الازدراد والبلع ثم الكيلوس وينقسم اسفله الى الشعر واعلاه الى الكيموس ثم
الى الغذاء المشاكل والى النطف والاولاد وهكذا الى ما لا نهاية له في الامكان وهذا نصف المسألة الاخر ولا يمكن ان يحصي العباد مراتب نعمة واحدة مثلا في النزول
والصعود ولهذا افرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فخزائن الشيء اطواره في مراتب وجوده وقد روي عن علي عليه السلام انه قال نعم ربيع الدنيا
ذو العرش وفي العرش مثل ما خلق الله في البر والبحر وذلك قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه والعرش له اطلاقات في الشرع فيجوز ان يراد في هذا الحديث
العرش العلمي او الوجودي وعلى الاول ظاهر وعلى الثاني يمكن توجيه ما روي في التوحيد عن الباقر عليه السلام في ذلك حين سئل عن قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد فقال عليه السلام تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله
عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير محولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله
انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله تعالى لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم وانت في اخر تلك العوالم واولئك
الادميين هم اولو الف الف عالم والف الف ادم هذا اشارة الى القوس النزولي فان مراتبه من اول مرتبة من الامكان الراجع الى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء
اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف وتحت كل جنس الف نوع ام ان الانواع الف وتحت كل نوع الف شخص ام ان
الاجناس او الانواع الف الف نوع كل جنس او افراد كل نوع الذي في نفسي ان المراد بالاعداد على اي فرض واحتمال ليس خصوص العدد بل كناية عن الكثرة بهذا العدد
لمن لا يحتمل ذكر ما هو اكثر منه والا فمقتضى الفيض الذي ملأ السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء سواه ان الواقع اكثر لان الذي يحصيه العدد ويحصيه المقدار منقطع وفيض
الله الصادر عن فعله لا من شيء غير متناه في الامكان وانما هو متناه وفان منقطع عند خالقه محدث لا من شيء ولا لشيء الا ابانة لقدرته واظهارا لكرمه وجوده
سبحان من خلق كل شيء لا من شيء واحاط بهم علما واحصاهم عددا ولا استقر من قولي بلا ابتداء ولا انتهاء فتوهم القول بقدم شيء غير الله تعالى فان فيضه لا غاية له ولا
نهاية وموجوداته وخزائنه لا تفنى وهي حادثة مصنوعة وعطاياه لا تتناهى ومراتب الاعداد لا تتناهى والجنة ونعيمها لا تتناهى بل هذه النار التي نورون ومثل نار السراج
لا تتناهى ولو اجتمع جميع الخلق ابد الابدين لم تنقص ولا تتصور فيها نقص وهذه وامثالها من الاشياء التي لا تتناهى كلها مخلوقة محدثة لا من شيء متناهية عنده
منقطعة في علمه فانية عند قدرته وقد احاط بكل شيء علما وقدرة فهو قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى وانما قلنا لا تتناهى في الامكان مثل نعيم اهل الجنة وطعامهم
وشرابهم لا يتناهى ولا غاية له ولا انقطاع ابدا وما لم اهل النار وما اعدهم من انواع العذاب لا يتناهى بمعنى انها لا ينقطع ابدا كلما ذهب تنعم او نال اهل النار مهى
وشرابهم عاشله

باقية ابدا ببقاء الله سبحانه وفيضه الصادر عن فعله تعالى الذي قام به كل شيء فاذا سئلت وقلت لي ان كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم فهي منقطعة قلت لك العدم
ليس شيئا يسبق وانما معنى كونها مسبوقة بالعدم ان ما قبلها كان ولم تكن هي فهي في رتبته ما قبلها معدوم فالعبارة الكاملة ان بقي الحادث هو المسبوق بغيره بغيره وجد
ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد ان كان معنا وهذا المعنى واحد في المال الا ان في عبارتك توهم ان العدم شيء والا لم يحصل وانت لا تريد انه شيء فكيف يسبق
الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار اليه بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمرد الى الله كلك فكيف يمكن
لاحد من الخلق ان يحصي نعمة من نعم الله في مراتب نزولها وصعودها على نحو ما اشرنا اليه فافهم واعلم ان حدث الباء يدل على ان هذا الخلق المجدد بعد استقرار اهل
الجنة فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل وليسوا من الالف الف عالم والف الف ادم لانه قال انت في اخر تلك العوالم يعني الالف
وهؤلاء المجددون بعد تلك كلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم خارج عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة في العرش الف قنديل وعالمنا هذا بجميع سمواته
وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن في قنديل واحد هو قنديل ابينا ادم ابي البشر وهذا العالم المتجدد في قنديل اخر غير عالمنا وهو قوله
وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم والحاصل انما نحن بصدد ان المكلف يعجز ان يحصي نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما نبهنا
عليه ولا يمكن ان يثني عليه الا بما دل عليه من الثناء على نفسه في تعريفه انا بنفسه وذلك الثناء يحصون طرفه الاسفل الذي بايديهم واما طرفه الاعلى
الذي بيده تعالى فلا يحصيه احد غيره وانما يدل نعم الله التي هي محمد صلى الله عليه وآله فيحصي من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاء الله تعالى مشيئة اكوان واما ما لم يشأ منه اكوانا انما شاء
امكانا فانهم لا يحصونه ولا يحيطون علما وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي ولا يحيطون بشيء من علمه مما امكنه في السرمد ولو وجود الراجح من كينونته
الى ملك الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه من ذلك فانه تعالى جعلهم اعضاء ذلك كما تقدم مرارا فهم يحيطون به الاحصاء لعدد الفواضل الفضائل التي هي
الثناء عليه تعالى في كل شيء حتى نفس المحصي احصائها منها واذا اردت ان تعرف شيئا من ذلك فتامل في كلام سيد الشهداء في دعاء عرفة وانا اورد لك منها اشرنا لك
قال عليه السلام في الثناء على الله تعالى فاي نعمك يا الهي احصي عددا او ذكرا ام اي عطاياك اقوم بها شكرا وهي يا رب اكثر من ان يحصيها العادون او يبلغ علمها
الحافظون ثم ما عرفت ودرأت عني اللهم من الضر والضراء اكثر مما ظهر لي من العافية والسراء وانا اشهدك يا الهي بحقيقة ايماني وعقد عزائم يقيني وخالص صريح توحيدي
وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نوري وبصري واسارير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مادة عرقي ومسارب سماسم سمعي وما ضمت وانطبقت عليه شفتاي
وحركت بالنطق لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت اضراسي وبلوغ حب ثمر بارع عنقي ومساغ مطعمي ومشربي وحمائم راسي وجمل احامل حبل وتيني وما اشتمل عليه تامور
صدري وتناجت به حنايا اضلاعي وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف اضلاعي وحقاف مفاصلي واطراف انامله وقبض عواملي ودوشعري وبشري وعصبي وعصبي وعظامي ومخي وعروقي
وجميع جوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي وما اقلت الارض مني وتوطيد وطئي وحركات ركوعي وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار
والاحقاب لو عمرتها ان اودي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب علي شكرا نفاجدا وثناء طارفا عتيدا اجل ولو حرصت انا والعادون
من انامك ان تحصي بدي انعامك سالفة وآنفة لما حصرناه عددا ولا احصيناه ابدا هيهات اني ذلك وانت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق والنبأ
الصادق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها صدق كتابك اللهم وبلغت انبياءك ورسلك الدعاء فندبوا ما ضمنه من معدات لنعمه تعالى هي نعمة تعالى فهي تثني عليه بكل ما
منها ولها وبانفسها وتعدد نعمه تعالى وانما يعد كل شيء ما عند من غيره ومن نفسه اذ ليس في الامكان الا آثار جوده وكرمه فاثنى على نفسه بها واثنيت عليه بانفسها
وكل ما سوى محمد واهل بيته من اشعتهم واثر وجوههم فاثنى عز وجل عليهم بما سموا به واثنى على نفسه تعالى بهم وبمن سوى بواسطتهم ايكونهم ثناء عليهم ذلك
ما قاله بعض النحاة في اعراب البسملة قال الرحمن صفة لله والرحيم صفة للرحمن وكون الرحيم صفة لله انما هو لكونه صفة الصفة ولا ريب ان صفة الصفة
صفة وهو الحق عندي وان كان خلاف المشهور هذا في ظاهر اللغة واما في باطنها فالمعبود سبحانه هو الحق المتصف بالالهية والمتصف بالرحمانية والمتصف
بالرحيمية فصفة الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما اي لشيعتهم رحيما وصفة الرحمن الرحمة التي وسعت كل شيء وهي رحمة الله التي وسعت
كل شيء فوسعت اهل الحق من كل جنس بالفضل ووسعت اهل الباطل من كل جنس بالعدل وشيعتهم الرحمة المكتوبة فالاسماء الثلثة في البسملة مسماها
هو المعبود بالحق تبارك وتعالى والاسماء الثلثة هي اسماء اي اسماء افعال يظهر مثالها في مراتبها واضرب لك الامثال مثلا تعرف به ان تقدم مكررا في مواضع
متعددة زيدان واحد بسيط لا كثرة فيه فابوه هو القائم والقاعد والمضطجع اسماؤه اي اسماء افعاله يظهر بها مثالا وهو القائم والقاعد والمضطجع هي اي الافعال

الفعلية اسماء به اى بالمثال وهو مثال بها لانها بدنه قيام او قعود او اضطجاع فى اركانه معه قائم وقاعد مضطجع فالمسمى واحد هو بدنه هو الهه المعبود بالحق
عز وجل الاول الالباب والقائم مثل الله فى البسملة فانه اسم ومثال للظاهر بالالوهية عز وجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحمانية
عز وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم ومثال للظاهر بالرحيمية عز وجل فمثال زيد ظهر بالقائم فى رتبة القيام لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد
فى رتبة القعود لانه اسم لمحدث القعود وظهر بالمضطجع فى رتبة الضجع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسماء الثلثة اسماء للظاهر بافعال هذه الاحداث
الثلثة والظاهر بافعالها مثال زيد وجهه مقام فى كل رتبة بما لها وهذه ايات الله فى انفس الخلق فاقرأ تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فالثناء على الله
عز وجل لا يحصيه خلق وانما اثنى على نفسه تعالى بهم وبما لهم فهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى فالاول والثانى كما قال عليه السلام فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح
الله باسمائه جميع خلقه وقال تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده وايضا الثانى والثالث قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا كان هذا مكانهم من الوجود
فكيف يمكن لاحد سواهم ان يحصى ثناءهم قال عليه السلام كما ان الله لا يوصف كل النبى لا يوصف وكما ان النبى لا يوصف كل المؤمن لا يوصف هى والمراد بالمؤمن
هنا على احتمال هو الامام وعلى احتمال اخر هو مطلق المؤمن والامام هنا اولى فى الوصف الجميل من الحقير والجليل قوله لا نحصى ثناء كم معنا عند من عرفهم
بما عرفوا اى بما وصفوا انفسهم له ان كل من عرف شيئا من ذلك فانما ادرك ما ادرك تسمى مثلا من متجلى صفاته ولا يدرك حقيقة ما تجلى له من تلك الصفات
ثم ان كل ما سواهم فاعلا واكبر واوسع اطاعة شيعتهم والشيعة انما هم اشعتهم خلقوا من انوارهم جزء الشعاع لا يسع كل ظهور المنير بكل الشعاع وانما يسع مقدار
ومقدار سواه اوتى والذى اوتى الجزء من الشعاع هو سم بعض صفة ما تجلى به المنير لا كل الصفة المتجلى بها ولا حقيقة المتجلى بها وثناؤهم هو كل ما تجلوا به حقيقة
فثبت بالحكم البت والقطع المثبت ان كل ما سواهم لا يحصى ثناؤهم من هذين الوجهين الاول كل الثناء والثانى حقيقة بعض ما احصاه من ثنائهم فافهم فقد
جمعت لك اجوبة ما يرد عليك من الاحتمالات فى هذه العبارات المكررة وقوله لا ابلغ من المدح كنهكم معطوف على ما قبله عطف ترقى وهو الانتقال من الاقوى
الى الاضعف كما هو الاغلب لانه فى سياق النفى وهو يناسب اللوحة الثانى الذى هو مدار ادراك كنه ما ادرك من الثناء اى لا احصى جميع ثنائكم ومما ادركه ولا ابلغ
اى ولا اصل الى كنه ما احصيه من ثنائكم ومما ادركه وقوله عليه السلام كنهكم اى كنه ثناءكم وانما كان ادراك كنه الثناء اضعف من الاحاطة بالثناء لان
الادراك لكنه ما احصاه اسهل فى العادة من الاحصاء للكل او فى الواقع اما فى الاول فلان الاحصاء له اقرب من رتبته وهو مقتضى العادة لادراك
الكنه غالبا واما فى الثانى فلان بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التى يدرك كنهها اما الاحصاء فممتنع لكل من دونهم كما قال تعالى تعلم ما فى نفسى ولا
اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب الا ان هذا الامتناع مبنى على كون الاشياء على ما هى عليه لان ما هو دونهم من حيث هو دونهم لا يحصى ثناءهم واما
فى مشية الله سبحانه فيمكن ان يرفع من شيئا الى ما شاء حتى يحصى ثناءهم والامكان فى مشية الله لا يلزم منه الوقوع بل قد يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم المتنع
وتسميته بالممتنع فى الحكمة لانه معلول لله تعالى وكل معلول له تعالى فهو ممكن فى مشيته مقدر له الا المعلول بذاته الذى هو ذاته فهو معلول له بلا اعتبار مغاير ولا تعدد
حيثية لا فى نفس الامر ولا فى الفرض والاحتمال والامكان فانه ح نفس العلم ونفس القدرة فلا يمكن فرض القدرة الا على مقدر غير القدرة ولو بالفرض وهو محال
هنا وقول المتكلمين ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع والقدرة انما تتعلق بالممكن خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان
العلم هو القدرة وانما يختلفان ويتعددان باعتبار المفهوم واما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة فى نفس الامر وانما تعدد واختلفا باعتبار اختلاف
متعلقهما وجهته من حيث الفهم والادراك والمفهومان حادثان وهما عنوان المعنى القديم الذى هو واحد بكل اعتبار جل وعلا فانا ان اردنا العلم القديم
فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلول فهو المعلول او صفة المعلول والاول غير مرتبط لشىء لان ذاته تعالى غير مرتبط بشىء والاول ليس هو المعلول
ولا صفة المعلول لان ذاته تعالى ليس هو المعلول الحادث ولا صفته واذا قلت هو المعلول القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال
والامكان والثانى اى العلم الحادث مرتبط بالمعلول لانه اما نفس المعلول على قول او صفته على اخر وان اردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة
فهى المتعلقة بالحادث والممتنع ليس شيئا فكما لا يكون مقدورا لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما لكان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما
موصوفا والعلم صفته على القول الاخر بان العلم صفة المعلول ويجب ان يكون على هذا الممتنع موجودا لان العلم صفته وهى موجودة ولا يجوز فى العقول
ان تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود فان قلت انا نتصور شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم قلت هذا غلط فاحش لان المتصور انما هو شىء

موجود

هل العلم والقدرة صفات المتكلمين ام هى عين محمد ابن عبد الله

موجود تسموها بآلهتكم شريك الباري سبحانه ومصداقا انما هو اللات والعزى وهبل وامثالها مثلا اتباعا بفكركم في احوال متخذيها اربابا لهم حيث سميتموها
شركاء فنظرتم بخيالاتكم في احوالهم فانتزعت خيالاتكم صورا متخيلة من احوالهم سميتموها شركاء عند الرد عليهم ابطال دعوتهم وتلك التي في اوهامكم صور
مخلوقة لكم اي ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانتم الذين خلقتموها باوهامكم كما قال تعالى وتخلقون افكا وايضا هذه التي في اوهامكم وتزعمون
انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات قائمة في اوهامكم بنفسها او ظل فان كانت ذاتا قائمة بنفسها فهي موجودة محدثة متحيزة في اوهامكم وليست ممتنعة فان كانت
ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم ان يكون ذو الظل الذي هو عندكم شريك الباري سبحانه موجودا لا انه ممتنع واذا كان موجودا لزم تجهيل الواجب
سبحانه لانه سبحانه قال قل اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فاخبر عز وجل بانه لا يعلم له شريكا في السموات ولا في الارض فنفى علمه بشريكه وانتم
تقولون انا نعلم له شريكا لانكم تقولون انا نتصوره والتصور هو العلم فما لكم كيف تحكمون فدعوى عموم العلم القديم وخصوص القدرة الفعلية وهما معا نفس
الذات وذلك مستلزم لاتحادهما موجبة لجعل الشيء الواحد اعم من نفسه او لمغايرتهما للذات ومغايرة احدهما للآخر وذلك كفر وشرك نعم لو اريد بتعلق القدرة
التعلق الكوني خاصة امكن فرض عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات الكونية لا بمطلق المقدورات فانها حينئذ مساوية للعلم لان
المعلومات منها كونية ومنها امكانية وهي بعينها مطلق المقدورات فان منها كونية ومنها امكانية وقولنا قبل اما في مشية الله فيمكن ان يرفع من شاء الى ما شاء
يحصي شأنهم فيه سؤال يحسن التنبيه عليه لانه من تمام البيان اذ ربما يتنبه الناظر في هذا الكلام للشبهة ولا يتمكن من الجواب سئل بعض المفكرين هل
يمكن ايجاد مثل محمد وهل يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه وقبله فاجبته بكلام مجمل غير مبين بعض حيث في فهمه لمن ينظر فيه الى البيان قلت قد خلق الله
سبحانه مثل محمد وهو علي ابن ابي طالب فانه مثل محمد واليه الاشارة بتأويل قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فالآيات محمد وآله
فحين ما ان محمد آتى بعلي وهو مثله حين ما آتى الحسن العسكري بالحجة وهو خير منه لانه افضل الثمانية على ما يظهر من روايتهم فقد خلق الله مثل محمد وهو
علي لان المثل يصدق بالمساواة في كل شيء يراد في المقام وقد لا يلتفت الى ما يخص واحدا في نفسه بل اذا لاحظ عند المقايسة وقد يصدق المثل للشيء بنفسه
وذلك لان الشيء يقال انه خلق على صورته اي على شكله ومثله يعني على ما هو عليه وانما قلنا ذلك لما برهن عليه ودل عليه الدليل العقلي والنقلي
ان اول ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية وفلك الولاية بل هما المشية كالانكسار للكسر يعني لا يتحقق الانكسار الا بالكسر ولا يظهر الكسر في الوجود
الكوني الا بالانكسار فاحدهما متقوم بالآخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية وفلك الولاية كالانكسار وهذا في السرمد وهو الفعل المجرد
بنفسه وليس قبله قبل اذ كل قبلية ابتدائية فهي حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبلية الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما قوله تعالى اول ما خلق
الله العقل فالمراد به اول ما خلق الله من الوجود المقيد العقل وهو عالم الجبروت الذي وقته الدهر والفعل الحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود
المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه اي خلقه الله بنفسه وهو قوله خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قال الرضا عليه السلام ان الصانع والمشية
والارادة والابداع اسماؤها ثلثة ومعناها واحد فقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي ان ما كان سابقا في الوجود الاصلي فهو اشرف وافضل فالحقيقة المحمدية
افضل من العقل الكلي لانها قبله لانها في السرمد الوجود المطلق الراجح اما العقل فهو في الدهر والوجود المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان
الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس لهما مكان هنالك
اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا الوجود الحق الواجب واما معه فليس فراغ بغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه الا ما كان فوقه واما بعده فله مكان تحته
ويلزم ان الحال فيه انقص لان ما فوقه اعلى منه وافضل فيظهر من هذا النقد بانه لا يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه وقبله لا في دائرة العقل لان
كل ما فيها تحته وهو فوقها والاعلى اشرف ولا فيما فوقها لان ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبة لشيء يصدق عليه مشية
الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هنالك لم يكن الا هذا نعم قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى والباطل المسماة بدائرة الجهل ومعنى
هذا ان رؤس الشياطين واهل الضلالة واصحاب الكبر والحسد والدعوى بمثل ما هيأتهم المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة بسبب دواعي فقرها
وعدمية اصلها المخبث الى دعوى تلك الرتب العالية والاستعلاء على اصحابها عليهم السلام فيخلق الله بمقتضى تلك الاوهام المنكوسة الخبيثة
اشخاصا وصورا قد تكبرها فلم الجهل الكلي بمد الخذلان في الثرى وما تحته تجد انفسها مثلا للحقيقة المحمدية واعلى منها وافضل قبلها وليس شيء

من ذلك اصل كما انه سبحانه وتعالى احدث في اوهام المشركين حين صنعوا حجرا على صورة شخص من نوعهم وقالوا هذا الهنا ويشركون اله الخلق سبحانه احدث الله
عز وجل من تلك الدعاوى والميول صورا وامثالا لما يتوهمونه في اوهامهم بمقتضاها وهذا معنى قولنا قد خلق الله سبحانه مثله افضل منه في دائرة الدعوى
الباطل يعني ان الوجود الظلماني العرضي شيئا يدعيه اصحاب البعد من الخير بانه مثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل منه وقبله فان قلت اذا كان باطلا فلم قررتموه على تلك التسمية
قلت كما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان حيث قال اصحاب الصلاة له فلان شمس هذه الامة وفلان قمرها وكما قال تعالى في حق ابي جهل لعنه ذق انك انت العزيز
الكريم استهزاء به لانه كان يقول انا العزيز الكريم فان قلت كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صورا للباطل تكون سببا لاضلالهم وغوايتهم قلت انه سبحانه خلق
الاشياء واعطى كل ذي حق حقه فخلق المرآة وجعلها قابلة لان تحكي ما قابلها فتنطبع فيها صورته فهو جعلها كذلك فهي بجعله لها على حسب قابليتها ما تقتضي
ان تنتقش منها صورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش في المرآة هو ينقش الصورة بكونها قابلة لان تنتقش في المرآة بكونها قابلة لان تنتقش فيها الصورة
فالله سبحانه فاعل كل شيء بقابليته للفعل فاذا قابلت المرآة انسانا لم يتركها بغير نقش صورته ولم ينقش فيها صورة طير بل ينقش فيها صورة انسان لانه هو المقابل وهو
ينقش الصورة في المرآة بذكر الصورة ولو لم ينقش فيها صورة لكان قد منع عطيته لانه خلق المرآة دالة ولو نقش فيها غير صورة المقابل لكان قد منع عطيته ايضا وحكم
المقابلة ولكانت المنقوشة اما صورة للفعل واما لغيره واما ليست صورة والكل باطل فكذلك الخيال وما يرتسم فيه فان الله سبحانه جعله مرآة وحكمه حكم المرآة في كل شيء
ولا عجب في ذلك فانه تعالى جعل الرحم عائدا للنطفة ومحلا لحرث النسل فاذا وقعت فيه النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز في الحكمة ان يمنعه ما اعطاه
خلقه لاجله من كونه عائدا للنطفة الحلال فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك انحد
المخلوق وارتفع الثواب والعقاب للزوم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني ما نفهم ما تقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا وزد
الله عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم يعني انما طبع على قلوبهم بكفرهم ومثال ذلك ايضا انه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق فاذا ذبح عمرو زيدا بالسيف ظلما
فلا بد ان يجري القدر باحداث الذبح فلو لم يحدث بالذبح لزم منه منع عطيته تعالى الحديد بانه يقطع لان القطع من جملة منافع الناس بالحديد التي هي علة انزاله
والامتنان به لزم حد تمكن عمرو من المعصية والارادة بدون وقوع عمرو لانه لا تكفي في التمكن لا سيما في هذه الامة المرحومة واذا لم يتمكن من المعصية لم يصح منه
وقوع الطاعة لان الطاعة انما يصح من العبد المكلف اذا كان قادرا على تركها فيفعلها مختارا متمكنا من تركها واذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها واذا لم يتمكن
منها لم يتمكن منها لم يحسن تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك واذا لم يحسن تكليفه لم يحسن ايجاده وكان من شروط الايجاد التمكن من المعصية وان كان انما وجد للطاعة
والتمكن من المعصية انما يكون اذا كان مختارا وانما يكون مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقف على هذه الاسرار المكررة في هذه العبارات فهمت قولنا ان الله سبحانه
خلق في دائرة الجهل الكلي والدعوى الجنسية مثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل منه وقبله في الرتبة وكل ذلك في اوهام اولئك الجاهلين المدعين خلق ذلك المثال الباطل
بمقتضى اوهامهم وميلها كما تقدم فعلى ما قررنا ان ما فرضناه من امكان ايجاد من يحصي ثناءهم غيرهم نقول اما ايجاد شخص واحد فهو وان كان ممكنا لكنه غير واقع يعني لم يوجد
شخص واحد غيرهم يحصي ثناءهم اما ايجاد كثيرين من اشخاص واصناف وانواع واجناس وغير ذلك من جواهر واعراض معان واعيان كلية وجزئية مجردة ومادية سرمدية
ودهرية وزمانية وكنية وبرزخية فهي ممكنة وواقعة وهي الالواح والكتب ويعني بها جميع المكونات غيرهم فانها تحصي جميع ثناءهم وذلك جميعها الا بعض منها
فان البعض انما يعلم فيه من ثناءهم وذلك الذي فيه هو الاما فكل شيء يثنى عليهم بما اودعه الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل صفاتهم ومادحهم ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها بسبح لله ما في السموات وما في الارض جميع خلقه ومرادنا بجميع ثناءهم المدائح الصفات الغير الذاتية سواء كانت فعلية ام نسبية ام سببية ام غير ذلك يعني
كل ما هو غير الذاتية اما الذاتية فلا يحصيها لعبد الله سبحانه الا هم ويمكن ان يراد بالكنه في قوله ولا ابلغ من المدح كنهكم الكنه الذاتي فيكون المعنى لا احصي
ثنائكم اي مادحكم وفضائلكم ولا ابلغ اي لا اصل ولا احيط او لا ادرك اي لا اصل الى حقيقتكم او لا احيط بها علما او لا ادركها ومن في قوله من المدح
للابتداء اي ابتدئ في طلب معرفة كنهكم واحصائها من المدح لم يذكر الا انها لعدم الغاية للطالب في مطلوبه وهو على الوجه الاول ظاهر وهو كنه مدحكم وثنائها
بتقدير مضاف واما على الوجه الثاني وهو عدم التقدير اي لا ابلغ من المدح حقيقتكم فيراد من المدح الوصف والتبيين اطلق عليه لعدم انفكاكه عن الثناء بل
لا يخلو له الا بذكر الثناء والفضائل فلا بد منه وان لم يقصد ويجوز ان يكون من للتبيين وهو على الاول ايضا ظاهر اي لا ابلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو
المدح واما على الثاني فلا يصح الا بما يؤول الى الاول الا على وجه بعيد من افهام اكثر الزائرين وان كان كما قال تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا بان يؤول كنهكم على

معنى الصفة العليا لله سبحانه بمعنى ان حقيقتهم عالم فاحببت ان اعرف هو غاية الثناء على الله تعالى والحمد له اذ ليس له ذلك شيء في الامكان وهو قول علي عليه السلام
ليس لله انه اكبر منى ولا انه اعظم منى فحقيقتهم الثناء على الله بما اثنى به على نفسه مما ابتدع من الثناء فهذا الثناء محدث بيعا في عز وجل عنه وانما هو الثناء على
نفسه لخلقه ليعرفوه فيحمدوه اولى الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدم في قولنا انه تعالى خلقهم له خلق ما سواهم معنى انه تعالى خلقهم له انهم من جهته له وحده تعالى ومن جهة
ما سواه خلقهم لانفسهم فهم لذلك عبيد لا يمكن ان يتحرروا ومن جهة الخلق هم احرار لا يجري عليهم الاسترقاق بل وهبهم انفسهم فخلقه واخذهم من انفسهم له
سبحانه قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فهو صلى الله عليه وآله اول السبع القرآن العظيم فافهم ويجوز ان يكون من في قوله من المدح بمعنى
في كما في قوله تعالى ارونى ماذا خلقوا لهم من الارض اي في الارض وقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ في المدح بان يكون المدح
ظرفا للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار مما لا طريق
الى ادراكه الا بالقوة لان القلب ظرفه فان كانت هذه القرية مدينة حصينة يتعلق بها الجعل الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم الا فبنسبة ما يحصل منها يقيم الصلوة وبنسبة اقامة الصلوة يحصل البلوغ له وان اريد بالمدح ما يتعلق باللسان من الاقوال
كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهي معاني الحقة المأثورة عن اهل الحق من الكتاب والسنة ودليل العقل المؤيد بالكتاب
والسنة اي يشهدان له بالصدق فانهما شاهدا عدل قد قبل الله شهادتهما فاذا شهدا جاء الله شهادتهما ذلك في خابر اليقين صفايا الايمان من كنوز
الاستقامة كما اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان من الاعمال كان الازم ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة
والادراك من عالم الاشباح من الابدان التي لا ارواح لها ومن الهياكل النورانية التي لها ارواح هي الاظلة والذر وقد يطلق على ورق الاس اي الارواح
هي مرآت العلو وما قبلها مراتب اليقين والايمان وما قبل مراتب اليقين والايمان مراتب المعارف والحقائق الحقة وانما قلت هنا الازم ما في الظرف لان الاعمال الموافقة
لامثال الامر واجتناب النهي هي الزراعة الحاصلة بالبذر الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح التي هي ثمر العلو المتحققة ثم ثمر العلو المتحققة للايمان
الثابت واليقين القائم ثم ثمر العلو المتحققة وبالايمان المستقيم وباليقين الثابت المعارف الحقة ويجوز ان يكون من للتعليل السببية بمعنى الباء للاستعانة
مثلها قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فهي من الذل للتعليل السببية اي لاجل الذل وبسبب استيلائه على جميع مشاعرهم
وقواهم حتى خشعوا ينظرون من طرف خفي وفي من طرف خفي للاستعانة بمعنى الباء اي استعانوا على التمكن من اضعف النظر من طرف خفي اي بطرف ضعيف
الحركة لاستيلاء الذل على حواسهم الظاهرة والباطنة فعلى التعليل السببية يكون المعنى من اجل المدح وبسببه اي من اجل طلب مدحكم بما يستحقونه
من الثناء لا ابلغ كنه ثنائكم على تقدير المضاف اي احصاء مادحكم فضائلكم يعني لا ابلغ حقيقة مادحكم وفضائلكم لا في الاحصاء لان كل من
سواهم ثناء عليهم ومدح لهم وكل شيء انما يحصى بنفسه وماله من الافعال والنسب والاوضاع لا في المعنى لانى لا احيط بمعاكل من سواهم ومعاني ما لمن سواهم
من الافعال والنسب والاوضاع وعلى عدم تقدير المضاف فبطريق اولى لان من يقصر بمبلغ جهده عن بلوغ احصاء الاثار والصفات وعن معاني بعضها فيحط عن
الحقيقة واكتناهها بطريق اولى وقول بعض الصوفية بان الله سبحانه استحيل الاحاطة بصفاته لعدم تناهيها واما ذاته فتدركها الواصلون بتاويل
مثل قوله تعالى من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وقوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وغير ذلك هذيان وشرك وكفر لان
الصفات ان كانت ذاتية فهي اما مساوية للذات كما في القدم تعالى واما جزء الذات كالناطق للانسان والجزء تحت الذات واذا كانت فعلية فهي شأن من شئون الذات
فكل ما تصدق عليه الصفة باي اعتبار فهو لا يزيد عليها فافهم وعلى الاستعانة يكون المعنى لا احصي عدد مادحكم وفضائلكم مع استعانتي على الاحصاء وادراك معانيها
من المدح اي بالمدح يعني مع استعانتي على ذلك ما وقفت عليه ودرغتكم في بيان فضائلكم مما عرفتم به من جهل قدركم ومقامكم ومنزلتكم عند الله سبحانه وبما
علمني الله بكم من ثنائكم وعظم شأنكم ومع استعانتي ايضا بذلك لا ابلغ معرفة كنهكم اذ لم يصل الى من ذلك الا جزء من اظلة اشعتكم ولهذا لا ابلغ بجميع
مشاعري ما ذكرت في حمل من في من المدح على معنى في الظرفية وبما اثمرت في الزراعة الصالحة اعني القاء البذر الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح
على نحو ما سبق مما اشرنا اليه في التمثيل لما يلزم الاعمال من المعارف الحقة والعلوم القطعية فانها وان كانت تفصيل الى بعض اسرارهم لكنها لما كانت ذواتها
من اللواحا بالهم لربهم حين اجرى فيهم حكم الامثال فلا يمكن في ذواتها الادراك والاحاطة لان الادراك انما يمكن للمساوي في الرتبة وللاعلى واما في النازل فلا

بذلك الكنه ومن اجل ذلك قال يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا هي فلرسول الله رتبة في معرفة الله تعالى لا يصل اليها
احد من الخلق وعلي لم يصل اليها لانه لم يكن مساويا له بل مقاربا ومن تحت تلك الرتبة رتبة يصل اليها علي فيجتمع فيها مع رسول الله وبقي ما عرف الله الا انا وانت
تجتمع في معرفة الله تعالى في رتبة لا يصل اليها الا انا وانت وبقي ما عرفك الا الله وانا يعني لعلي رتبة في الوجود الكوني لم يشاركه فيها الا رسول الله فصح بما اختص
به علي من دون ابنه الحسن او فاطمة على احد القولين ان يقول ما عرف الله الا انا وانت ولا عرفني الا الله وانت ولا عرفك الا الله وانا فاذا صدق بهذا الحرف الذي
نفر به انه لا يعرفك الا الله وانا صح ان كل من سواهم لا يعرفهم لان عليا زاد عليهم معرفة بحرف واحد ثم زادوا على الخلق معرفة بالابنائهم في رتبة الخلق
هنا فائدة في الاشارة الى الحرف الذي به فاضلوا بعد وقد مر اما الحرف فهو في تقدم الذات وبعضها على بعض كما تقدم رسول الله على علي وعلي على الحسن والحسين
على الحسن والحسين على القائم والقائم على الائمة الثمانية وهم على فاطمة وعلى فاطمة على الله صلى الله عليهم اجمعين فتقدم المتقدم على المتأخر حرف من العلم والوجود
الذاتي فسبقه حرف وجودي ظهر به الحق تعالى فيه ظهورا لم يشاركه المتأخر فهو زائد بما اختص من العلم بالله تعالى وظهوره به فيه قبل وجود المتأخر وهكذا فهذا هو
الحرف الذي نشير اليه لا انه شيء يرد عليه بعد تمامه ولم يصل الى من بعد من الائمة لفيا الدليل عقلا ونقلا انه لا يصل الى سابقهم شيء الا ويجب عليه
ان يؤديه الى اللاحق وهو قائم بل قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها كما في الكافي باسناده الى احمد بن عمر قال سألت الرضا عن قول الله عز وجل
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هم الائمة من آل محمد امر الله كل واحد منهم ان يؤدي الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها
عنه وعن المعلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام
الذي بعده كل شيء هي الى غير ذلك فثبت ان الامام الاول لو كانت زيادته التي بها يفضل على من بعده مما يرد عليه بعد تمامه ولم تصل الى الثاني لكان الثاني ناقصا
ولكنها كانت رتبة ذاته اذا سبقت في الوجود الكوني واما قد مر ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص عنهم بذلك وانما ورد عنهم ان بعضهم اعلى من بعض كما يدل
عليه رواية مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله قال قلنا له الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد هي قد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه ابن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر قال قال رسول الله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين
الف سنة ثم سجد لله تعظيما فتفتق منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة الحديث وهو طويل فان قوله ثمانين الف سنة يعني من سني الدنيا
يستفاد منه ان مقدار ما سبق به عليا صلى الله عليهما الهما والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولاية فكانت المحمدية جعلها العلي كما يظهر من الاخبار وبقي كثيرة مثل
قوله اعطيت ثلثا وسألت علي فيها اعطيت لواء الحمد علي حاملها واعطيت الجنة والنار علي قسيمها واعطيت الكوثر وعلي ساقيه الحديث واعلم ان
السبق المشار اليه في حق اهل العصمة بينهم وبين الخلائق مختلف في الروايات ففي بعضها اربعون الف سنة وفي بعضها اربعة عشر الف سنة وفي بعضها ثمانين
عشر الفا وغير ذلك من الاختلافات المنكرة وبقي محمولة على اختلاف المراتب والمقامات وقوله ومن الوصف قد كم مثل ما قبله في المعنى الظاهر او قد يراد من العطف
التفسير والبيان وقد يراد منه غير ذلك لان الاصل فيه اقتضاء المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف وتعدادها او الكشف عن معانيها سواء تضمنت
المدح غيره هذا هو المراد من الوصف الا ان المقام يقتضي ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعداد الفضائل والفواضل وهؤلاء صلى الله عليهم لما كانوا اول فائض
مخترع عن الفعل الالهي كانوا في اصل تكونهم على اكمل ما يمكن في باب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء والمدح لانه على اي
اعتبار فهو منبع الكمالات فمن ذكر احوالهم باي اعتبار فهو يثني عليهم وقوله فائض مخترع لبيان ما هو الواقع لان الفائض منه مخترع منه غير مخترع اذ ليس شيء
كائن فيظهر وانما يظهر ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا معينا ظهر وجوده والقد هو مبلغ الشيء والعظم وقيس الشيء بالشيء والمراد انه لا ابلغ من الوصف مبلغكم
من الوجود الكوني وقربكم من المبدأ ولا عظمكم في الواقع ولا نسبتكم من الخلق والكلام في من في قوله من الوصف كالكلام من المدح بجميع ما ذكر هنا فلا حاجة
الى اعادة ذلك الكلام في قدكم باعتبار ملاحظة الكنه والذات وباعتبار تقدير مضاف محذوف وما يترتب على ذلك من المعاني كالكلام على قوله كنهكم كما تقدم
وقوله وانتم نور الاخيار والمراد بالاخيار على الظاهر الانبياء والرسل ومن يقرب منهم كاوصيائهم من اهل العصمة كما قال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار ويجوز

بنا تفضل الله بن فضل الفضيل
بعضهم على بعض

ان اريد بالاحياء ما سوى من اهل العصمة فان اريد الاول كان التنوير او ظهورهم بعقول الانبياء والرسل او وصيائهم او بارواحهم انفسهم لهم بغير واسطة وان طالت المدة بين ذواتهم
صلوات الله عليهم وبين ظهورهم بعقول الانبياء او باوصيائهم او بارواحهم او انفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انها الف دهر وبعضها بغير ذلك اذ لا بين بينهم وبين الانبياء والرسل خلق كما
ليس بين الميز وبين الشعاع شيء وان طالت المسافة بل قد يق بعد التناهي في الوجود الكوني لان اقرب اجزاء الشعاع الى الميز لا يكون بينه وبينه مترا اي جزء من الميز ابدا فليس بينهما
فصل ولا وصل ابدا وهذا انه ما اشرنا لك من هذا السر المستور فيما اشرنا لك من البيان يظهر لك ان فهمت المراد انه لا واسطة ذلك وان اريد الثاني كان التنوير او ظهورهم
لمن ظهر له بالظهور بواسطة او باكثر من ذلك ثم علم ان قوله نور الاحياء ظاهره انهم نفس نور الاحياء فان اريد الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول او الاتحاد
يلزم على الوجهين المساواة ومسماة الغير او مساواة غيرهم لهم لم يصح اذ ليس احد مرتبتهم في التاويل وفي تفسير قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون والله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ان الضمير في فكبكبوا فيها يعود الى بني امية الغاوين ابو العباس كما في التفسير القمي ومعلوم انهم ما وضعوا اصنامهم يعبدونها من دون الله
وانما اتخذوا ارجاسا ائمة من دون اولياء الله الذين امرهم الله بالائتمام بهم فاطاعوهم في معصية الله فقد سووا بهم اولياء الله ومن سوى باولياء الله غيرهم فقد سوى ذلك
الغير بالله رب العالمين لان اولياء الله امر مع امر الله فهم مع الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لانهم لا يعملون الا بامر الله ولا يقولون الا عن الله
من الله سبحانه امرهم ونهاهم وامر جميع خلقه بطاعتهم فمن سوى بهم غيرهم فقد سوى الغير بالله رب العالمين وانما قال هنا رب العالمين ولم يقل بالله للاشارة الى ان
محمدا واهل بيته هم ملوك الاخرة ومالكوها من عطاء الله وفضله عليهم كما هم ملوك الدنيا ومالكوها كما قال تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فهم القوامون بامر الخلق عن الله تعالى فقال اذ نسويكم برب العالمين للتنبيه بذكر
الربوبية في هذا المقام على انهم المدبرون لاحوال الخلق بوالفيه كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلو اريد بقوله نور الاحياء الحقيقة لزم ما ذكرنا
وروي في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بمعنى ان الانفس هم الائمة لانهم ذوات الذوات كما روي عن علي من نحن ونحن نحن وصدق واذا اريد المجاز كان معنا احد الوجهين الذين
ذكرناهما اما ان المعنى انهم المنورون للاحياء بمعنى ان حقائق الاحياء من النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين مطارح اشعة اشراقاتهم ومرايا تنطبع فيها صور
اشعاعاتهم فانوار جميع الخلائق من اشعة انوارهم مستضيئة وجه الحجة الايمن والمراد بشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقائقهم ما حكت عن صور تلك الانوار
وما انطبعت فيها من هيئات تلك الشئون والاقدار فهم بهذا المعنى انوار الاحياء على المجاز لان حقيقة نور الاحياء انما هي مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات الخلق
فمعنى انهم نور الاحياء مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات الاحياء انورهم وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح علي وفاطمة والاحد عشر من نسلهما عليهم افضل الصلوة
وازكى السلام في ذكر القائم وان الانبياء بشروا به وان انوارهم من اشعة انواره فنوره وجههم ووجههم قبلتهم فحيث صلوا او صلوا اي حيث توجهوا الى وجهه
ودعوا وصلوا الى ما طلبوا من ربهم واما فوقه فنوره وجههم فمعناه ان الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره وذلك كما في قوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا والمراد به الملك الذي هو من امر الله الذي يكون مع محمد وآله بكله فانه منذ هبط عليهم ما صعد قط وهكذا يكون مع جميع الانبياء
الرسل بوجه من وجوه راس من رؤسه فانه ما هبط على مخلوق ابدا الا على محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وعليهم واما ما كان منه قبلهم
من اولي العزم اكل الباكورة من حدائقهم الى ان خرجوا فانما هو تنزلات حين خلقه الله تعالى فقال للرد بر فادبر ثم قال للاقبال فاقبل فالادبار الاعظم والاقبال
الاعز الاجل الاكرم ما كان لهم صلى الله عليهم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا اي جعلنا ذلك الروح الذي
هو من امرنا نورا اي كتابا منيرا وهو القرآن نهدي به من نشاء من عبادنا والمعنى المراد ان الوجود المقيد اول ما ظهر منه في الوجود الكوني لفظه ومعنى متساويان
في الظهور بمعنى كل معنى فله اسم فهما مبنيان كل منهما على صاحبه فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو القلم بعباده والعقل بعباده والروح من امر الله بعباده وروح
القدس باخره واللفظ هو القرآن لهذا وحد الضمير العائد اليه وثنى الصفة فقال فيه من حيث هو معنى روحا من امرنا ومن حيث هو لفظ نهدي به من نشاء
من عبادنا فافهم وقوله تعالى سبحانه كان التنوير او ظهورهم بعقول الانبياء والرسل او اوصيائهم او بارواحهم انفسهم لهم بغير واسطة مراده منه بالتنوير ما اشرت اليه
واما قوله او ظهورهم بعقول الانبياء الخ فالمراد ان عقول الانبياء والرسل او اوصيائهم حقيقتها ظهورهم بها لهم وان شئت قلت لها وكذا ارواحهم ونفوسهم
فهي تشهد لهم صلى الله عليهم بسر ما اودعوها مما وعته من ظهورهم بها بالهم نور الاحياء وهذا الابرار وحجج الجبار فسبحوا الله باسمائه ومجدوه بنعمائه والائه
وهو تاويل قوله تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقوله وهذا الابرار العلم المراد بهم من كان التنوير لهم او الظهور بعقولهم بالواسطة لانه الاغلب في

بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض وبكم الهم الضر وبكم يكشف

الاستعمال وقد يستعمل في المقربين لكن استعماله في اصحاب اليمين اغلب واما الاحياء فيستعمل في المقربين وفي اصحاب اليمين لكنهما اذا اريد بهما المقربون
فهو من المشكك لان بين المقربين بعضهم بعضا درجات متفاضلة لا تكاد تتناهى في مراتب الامكان بمعنى ان محمدا واله وان كانوا من المقربين بينهم وبين من سواهم
مراتب لا يصل اليها احد ممن سواهم ابدا وان بلغ كل مبلغ كما ذكرنا سابقا من ان النور وان قرب من المنير غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابدا نور من المنير
وشعاعه فمن سواهم لا يزال مستمدا للهداية منهم كل ما وصل رتبة وضعف لم يرتبة اعلى من الاولى وهكذا ابدا لها ولا غاية فان اهل الجنة لا ينتهي
نعيمهم وكل استمداد الا سيما في النعيم الاعظم الغير المتناهي الذي هو رضوان كما قال ورضوان من الله اكبر لانه الحجاب الاعلى وعالم فاحببت ان اعرف واليه
ننتهي النهايات في الامكان ولا نهاية له وكل ذلك انما هو بهم وعنهم فهم يدبرون والله سبحانه يدبر بين يدي المدبر منهم من خلقه فهم وقوله عز وجل حجب الحجب فقد
الاشارة الى معنا وان له معانا متعددة في كل رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلا ما ظهرت على الانبياء والرسل واتوابه من المعجزات كاحياء الموتى وتصرف الجمادات
والحيوانات العجم وقلب الجمادات حيوانات كعصى موسى وغير ذلك فانها آياتهم ومعجزاتهم وذلك ما اشار اليه علي ابن الحسين كما تقدم في رواية جابر ابن يزيد الجعفي في حديث
طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا بآياتنا يجحدون وهي والله آياتنا وهذا احدها وهي والله ولايتنا يا جابر الحديث ومن
المعاني كونهم تراجمة لوحية الوجود الكوني والوجود التشريعي كما تقدم فيكون من الاول ترجمة الاغذية والاحرجة للاجسام النامية بمعنى ان الله سبحانه خلقهم
على اكمل وجه يمكن في مقام الخلق في اعتدال الاحرجة والتركيب بحيث لا يمكن ذلك الا في تاليف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل تلك الاحرجة المعتدلة
والتاليفات المتسقة جميع الخلائق سواهم كل شيء على حسب قابليته وجعلهم كما ذكرنا سابقا علل جميع الخلائق العلل الفاعلية لكونهم محال المشية والسنة
ارادته وايده ايجاده وابداعه والعلل المادية لكونهم مواد الاشياء من فواضل انوارهم واشعة وجوداتهم والعلل الصورية لكون صور الاشياء من فواضل هيئات ذواتهم
وحركاتهم وامثالهم وادراكاتهم للمؤمن على نحو التولي والموافقة وللكافر على نحو خلاف التولي وعلى المخالفة والعلل الغائية لكون الاشياء السنة
الثناء عليهم قال تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فبهم خلق
ما خلق ولهم خلق ما خلق وعلى مثالهم خلق ما خلق فاختلف الاشياء باختلاف اجابتها وقبولها فمن اختلف واعوج ضعف اسود والتوى وزاد ونقص فمن قابليته
وتقصيره وسوء اجابته ولم يأتهم ربهم سبحانه الا بكل مزاج احسن تاليف لانه اتيهم بفاضل مزاج اصفياء وشعاع تاليفهم ولكنهم اختلفوا لاختلاف ارواحهم
فمن لم يستقم لعدم اجابته فنقصه مسلوب الحجة عليه المزاج المستقيم الذي اتاه الله به فغيره باختياره واعلم ان وجوه كونهم حجة كثيرة ظاهرة وباطنة
كما في تاويل قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت منها هنا وجهين وفيما تقدم ذكرت اكثر من ذلك وان
اعدها لم احصها لكن تعرف بكلامي وما مثلت به نوع ذلك فان فهمت مرادي وسئلت الكريم الجواد سبحانه بحول لسان استعدادي اعطاك ما شاء
فانه الغني الحميد ومن الثاني ما عبر واعنه بهذا الاوامر والنواهي هو في الظاهر ظاهر لا يكاد يخفى وفي الباطن باطن لا يكاد يدرك واغلب ما سوى هذين من معاني
حجج الحجب لا يعلم الا من الاول ويعلم كثير منها فيما مضى قال عليه السلام بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر قال الشارح المجلسي بكم فتح الله اي في جميع الفيوضات والخيرات كما يشعر به الصلوات في الخلق فانه اول ما خلق
ارواحهم كما في الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها الولكم خلق الله الخلق وانتم وسائط الفيوض الالهية وبكم يختم كما في الرجعة المهدية وكل خير يصل الى احد
فانه بسببكم لانهم العلة الغائية وبكم ينزل الغيث كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المقصودون بالذات وبدعائهم كما ورد ايضا متواترا وبكم يمسك السماء ان
تقع على الارض مع حصول اسبابها من ادعاء الولد والالهة الباطلة كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غيره ان اراد انتهى اقول بكم فتح الله في كل وجود وبكل في كل امكان اما في الايجاد من حيث كونهم العلل الاربع للخلق كله
على نحو ما اشرنا اليه في العلة الفاعلية لكون المشية اليها لا تجري على الظاهر لانه غلو ممنوع منه وانما يتحقق في العلة الفاعلية على نحو ما ذكرنا سابقا من
كون الفاعلية بالمثال المتقوم بالفعل فان المثال الذي هو اسم الفاعل كالقائم لزيد هو المشية المتقومة بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور بمعنى ان المثال
هو المشية حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول ان السراج هو النار حال تعلقها بالدهن الاولى في التحقيق ان بقاء الحقيقة المحمدية حال تعلق
المشية بها وربطها بها كما تقول ان السراج هو الدهن حال تعلق المشية بها المعبر عنه في الاية الشريفة اية النور بمس النار في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو

لم تمسسه نار والمراد من هذا ان السراج المضيء للغير الذي تعلقت به الاشعة وتوجهت اليه في عباراته باقتدارها اليه في تلقي وجوداتها منه انما هو في الحقيقة الدهن
الذي تكلس بحرارة النار وبيوستها حتى كان دخانا فانفعل بالضياء عن مس النار التي هي الحرارة واليبوسة نفسها هو فعلها ابرزته بنفسه لا من ذاتها لانه ليس جزء منها وبلغ
هو الذي اشار اليه حيث قال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولم يقل يكاد النار تضيء ولو لم تتعلق بالدهن لان الاستناد انما هو من الدهن وذلك لشدة
صفاء وبياض قال يكاد يضيء لكنه لا يضيء الا بمس النار فالدهن هو المضيء بمس النار وههنا قال ابن سينا في الاشارات اعلم ان استضاءة النار الساترة
لما وراءها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفئت انفصلت النار هواء والكثافة دخانا انتهى فقد ثبت بالاية
الشريفة وكلام الحكماء ان السراج المضيء الذي تعلقت به الاشعة ووجدت بافاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه انما هو الدخان المستضيء
وجف فقربه منها فاستناب تاثيرها فهو عرش لها فلما استوت عليه بظهوره فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة على قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه
من تاثير النار بفعلها فيه والمثال هو السراج والسراج هو الدهن المستضيء بمس النار كما تلوا عليك والحقيقة المحمدية هي الزيت المستضيء بمس النار
والزيت هو الوجود المخترع بالفعل فاستضاءته بهذا الاختراع فالحقيقة المحمدية بالاختراع هو المثال اليه فكما ان السراج الظاهر الذي
بينا لك انه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مس النار هو علة وجود الاشعة بل الوجود لشيء منها الا بكونه صورة ظهوره ذلك السراج
وهو العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك الحقيقة المحمدية بالاختراع اي بكونها محلا له هي علة وجود الاشعة وهي العلة الفاعلية لها لان
الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم الفاعل فهي كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو فاعل القيام وهذا انه معرفة ذلك العالمين بكسر اللام وقولي
هذا اشارة الى قائم والى السراج وقولي انه معرفة ذلك اشير به الى قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه مشيرا الى قوله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم فان الايات الدالة على ما ذكرت لك في الافاق كالسراج القائم والشمس والكلام والاصوات والصدا من الصوت
والصورة من المراة وغير ذلك وفي الانفس معرفة النفس المجردة عن سبحات الجلال بلا اشارة الى التجريد فهي الاية الكبرى فهذا مراد الى من قولي هذا انه معرفة
ذكري انه معرفة ذلك فافهم فيكون المعنى بهم فتح الله ابجاد الاشياء وبهم يختم يعني بهم يختم على فم القلم الاعلى فلا ينطق ابدا واما في الوجود فهم عالم الحمد
في قوله الحمد لله رب العالمين فانه قد افتتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمه بالحمد فقال وترى الملائكة حافين من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وهذا دليل الافتتاح في الظاهر باول سورة الانعام وفي الباطن باول
فاتحة الكتاب ليكون اول الكتاب التكويني مدلولا لاول الكتاب التدويني ولو صفة عند الحمد لله رب العالمين لتدل في الافتتاح والاختتام
على اعتبار الايجاد والتربية والملك على اختلاف احوالها ولهذا قال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهم اول الخلق في الكون والبدء
واخر الخلق في العود وما قيل من ان اول ما خلق الله العقل فهو وان كان ظاهره العموم الا انه مخصوص بالوجود المقيد وهم كانوا في الوجود المطلق وقد دلت
اخبارهم ان الوجود المقيد من زرع حدائقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه اول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن ابن العلي العسكري في تاريخه
قال وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من امر الله وبالعقل الكلي وبالقلم
الباكورة هي اول الثمرة يعني ان روح القدس اول من ذاق ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجزر والارض الميتة واليه الاشارة بقوله
تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يعني مثل
العقل الكلي يخرج نباته باذن ربه يعني باسمه البديع وهو اكله اول ثمرة الوجود والذي خبث كقابلية الجهل الاول ومظاهره ورؤسه فالله سبحانه فتح
الوجود الكوني فكانوا ولم يكن خلق كما مر فيما رواه جابر ابن عبد الله الانصاري كما في رياض الجنان قال قلت يا رسول الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نور
نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش
وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام الرابع في مقام
الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والكواكب والقمر من جزء واقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله

اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحيا ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرات
منه بالف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى
وقد تقدم هذا الحديث وانما اعدته لتسهيل ما وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك لاستلزامه الطول لكن لا بد من قليل يحتمل
بعض الاشارة منه ان قوله ما شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهي دهر من الدهور التي ذكرها انهم قبل الخلق بالف دهر وقد يعبر عنه باربعين الف عام او ثمانين الف
عام او اربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذين هم قبله قد يراد منه ما في الجبروت او الملكوت او ما بينهما من البرازخ في سلسلة الطول
او سلسلة العرض كما قيل في الالف الف عالم ان المراد منها الاجناس او الانواع او الاصناف في العوالم الثلثة في سلسلة الطول او سلسلة العرض
او فيهما ومنه ان المراد بالقلم عقل الكل او المراد بالعقل المذكور في مقام الرجا عقل النوع وقد يعبر من الاول بغيب فلك محدد الجهات وعن الثاني بغيب
زحل ومنه ان العرش مركب من اربعة انوار احدها النور الابيض وهو المراد بعقل الكل فان قيل فلم ذكر العرش قبل مع ان الاجزاء سابقة في الوجود على المركب فا
لجواب ان العرش هو كل والكل في رتبة سابقة على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدمة على الاغصان كالاغصان في هذا اللحاظ كما في قوله
كشجرة طيبة انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلي لقاحها الخ ويحتمل ان المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية المعبر عنها بالوجود الراجح والماء الذي
هو كل شيء والدواة الاولى وذلك كله قبل عقل الكل كما تقدم ومنه ان كون ارواح الاولياء والشهداء والصالحين من تنفس ارواح الانبياء كون ارواح
الانبياء من تنفس ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين والحاصل ان المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون اليه تعالى حيث لا يكون خلق سواهم لان
كل مخلوق فمدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى بدئه منذ خمس سنين مثلا لا يكون مدى عوده خمس سنين ويوما واحدا لكان موجودا قبل
اول وقت وجوده ولا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف المدى في وجوداته لا يختلف في ادراكاته لان الادراك مساوق للوجود هذا في الوجود
الكوني وكل فتح الله سبحانه بهم الوجود الامكاني وذلك لان الامكان كله وان كان في الوجود الراجح في الجملة الا ان الممكنات فيه مرتبة قد ترتبت معلولاتها
على علالها فمنها من امكنه المبدع المريد جل علا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة امكان اخر ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني حرفا بحرف بل الكوني شرح
الامكاني فكان امكانهم بنفسه لم يتوقف في امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله تعالى يكادون يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وامكان غيرهم متوقف على
امكانهم فبهم فتح الله الوجود الامكاني وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق ثم ما ذكره الشارح المجلسي ره جاهنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يكن متسقا الا
قابل بكم فتح الله الفيوض والخيرات بقوله بكم يختم كما في الرجعة وبجوبكم فتح الله الاسلام وبكم يختمه في الرجعة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون فان قلت قولك بتساوي البدء والعود يلزم منه القدم لانهم بل سائر الخلق باقون في الجنة والنار بلا نهاية ولا انقطاع في الاخرة فاذا كان
البدء مساويا للعود يلزم ان يكون البدء لا نهاية له ولا انقطاع في الاولية ولا يعني بالقديم الا هذا فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول بقدم
العالم او انقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار واهلهما والقول باللازمين باطل احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لاني اقول ان الاشياء موجودة
بالعدم بمعنى ان الله سبحانه كان ولا شيء معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما لا تعلمون ولا يعني بالحادث الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد بغير قبله وجميع
ما سوى الله تعالى خلقه الله ولا ريب انه لم يكن في الازل لان الازل ليس الا ذاته عز وجل وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث سواء طالت مدته
ام قصرت واذا لم يكن في الازل لزمه شيئان احدهما كونه مسبوقا بغيره تعالى وثانيهما كونه مسبوقا بالعدم اي عدم وجوده في الازل واما توهم من ذهب الى ان
القول بوجود شيء من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم اذ لا حادث الا الحادث في الزمان فهو غلط لان الزمان مخلوق لم يخلق في الزمان فيتسلسل
مع الاتفاق على ان اول ما خلق الله العقل ولو كان في الزمان لم يكن اول مخلوق بل يجب ان يكون قبل الزمان وكذا الما على قول انه اول ما خلقه الله واما
قول قديم زماني ذو ذاتي فشيء لا معنى له صحيح وليس في كلام اهل العصمة وانما مبنى كلامهم على ان كل ما سوى الله مخلوق خلقه الله تعالى وان اول ما خلق
الله نور محمد ص واما قديم زماني وحادث زماني فاصطلاح باطل لا يستلزم القول بالباطل والحق ما قاله اهل الحق من ان الله سبحانه ليس معه شيء وكل
ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شيء وصنعه لا على احتذاء شيء بل احدث فعله بنفسه لا من شيء غير نفسه حين احدث وشق المادة من كينونته فعله بفعله
خلق الصورة من انفعال المادة وخلق المصنوع في وقت الفعل فما كان ظرفا للامكانات فمرتد وما كان للممكنات فمدهر وزمان فوق الفعل على حسب تعلقه بالمفعول

كيف كان خارج ان
الجنة والنار فيلزم
ان يكون بهما فيلزم
اول

مبتنا الوقت وانما بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف او تركيب الوقت وغلظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب وغليظ وكثيف فوقت كل شيء بحسبه وما بينهما من البرازخ فعلى
حسب حالها فالزمان مخلوق يجري فيه حكم ما يجري في غيره فلا معنى لقديم ولا وحادث ولا ماض فان كل شيء خلقه الله سبحانه ولم يك شيئا ولا فرق بين المحقق عند الناس
والمقدر بالنسبة الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذها قصيرة من طويلة هذه من سواء السبيل هنا شيء ينبغي الاشارة الى التنبيه عليه على جهة
الاقتصاص لعل الله ان يجعله سببا للتوفيق عبد لفهمه ان كان ممن كتب من اهله وسوانا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الزمان فيه لطيف وغليظ وبسيط ومركب ومتداخل مستعرض
لانه لم يوجد في كتاب ولم يسمع في جواب فاعلم ان الوجود الذي خلق الله منه كل شيء بسيط لا يكون شيء من المخلوقات ابسط منه ولا الطف منه مادة كل شيء منه وانما اختلفت
الاشياء في الالطاف والكثافة بسبب المشخصات والوجود وان كان في نفسه مختلفا في مراتبه فما كان منه مشرقا الطف واشرف مما كان منه اشراقا الا انه الى آخر مرتبة منه لطيف في
غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات وهي انما كانت غليظة وكثيفة مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفا كالعقول
والارواح والنفوس وان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفا وان كانت مادية التي هي من الوجود لطيفا والمشخصات كثيرة منها الاعتقادات والاقوال والاعمال و
الاحوال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ومنها لوازم لها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاصول المشخصة فالوجود
المتشخص بالزمان الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص بالزمان بل ما في الزمان مختلف باختلاف فلك المحدد الطف من فلك الثوابت لان زمانه
الطف من زمان فلك الثوابت وكذلك في المكان وسائر المشخصات ولهذا تكون حركته اسرع لرقة المتعلق وهكذا الى الارض فهي ابطأ من كل الاجسام وكل ما قلت
ارضيته قوت حركته واسرعت وبالعكس وهكذا ولو كان الغلظ والرقة راجعا الى المادة لتساوت الاجسام في القوة والحركة فافهم فان قلت ان المشخصات من الوجود
ايضا فلم اختلف قلت هي ايضا لها مشخصات نوعية قبل تشخصها لغيرها وشخصية مع تشخيصها للغير ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات بها فان
قلت ان فلك الثوابت الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو خلاف ما ذكرتم قلت هي الطف من السبع لكن لكثرة كواكبها ابطأت حركتها لان
الادلة دلت على ان كل كوكب فلك تدويره منها او خارج مركزه ولما تقاربت حركاته المختلفة لعل ذكرناها في بعض اجوبتنا فلاختلاف الدوائر فيها ابطأت
حركة مجموعها ولهذا تختلف السبع بالنسبة الى فلك الثوابت اسرعت حركتها فافهم هذا كله في الكون الوجودي وشرعي اي بكم فتح الله الكون الوجودي في
العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك بكم شرع الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وكذلك في الكون التشريعي وجوده على نحو ما مر من التفصيل الا ان الكون
الوجودي ظاهر التكوين التشريعي التشريعي باطنه الشرعي الكوني ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق وفي بعض مسائلنا
على وجه الاقتصاص واما على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضي بسطا كثيرا ولم يحصل داع موجب الى ذلك وغيري لم يذكره لان هذه اشياء لا يعرفها ولم
تذكر في كتب احد لعدم علمهم بذلك وانما هذه الاشياء مذكورة في كلام اهل العصمة وعليها الف حجاب فلا يعرفها الا هم او من شاء ان يعلمهم خاصا منهم لان الله
سبحانه قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهم يعلمونها من شاء ان يعلمها خاصا من الله سبحانه نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيون خصوصا اهل العلم
المكنون قواعد مسائل تدل على نوع ما اشرنا اليه فان قبلت منه ما اقول فمن توفيق الله سبحانه والا فاعلم ان الله سبحانه بذل الحكمة والانوار لاهلها وشرعها
في السماء كانشر الشمس نورها في السماء والهواء ولا يلقيها الا مع حصول قابليتها من عبده كما ان نور الشمس لا يظهر الا في كثيف كدر فافهم وقوله وبكم ينزل الغيث
قد تقدم ان الشاهد الحجازي قال كما ورد في الاحاديث الكثيرة لانهم المقصود بالذات يشير الى ما ذكرنا مرارا كثيرة من انهم العلل الاربع خصوصا العلة الغائية
لان الغيث من فوائدهم وقوله انه مثل الدنيا قال نعم انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
شيئا واحدا غذاء للنبات فيمتص منه العروق غذاء الاغصان وقال نعم كماء ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء وترابه ورسوبه مثل الدنيا الا ان مثله مثل الدنيا ولو اريد
به ان مثله مثل الحيوة لقال كمثل ما كما قال في نظائر هذا مثل قوله نعم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا وامثال هذا في القرآن وكلام الائمة كثير فاذا اريد الاحوال والمآب يمثل كما قال نعم في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه المثل بالمثل مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله الآية وقال في تشبيه المثل بالشيء او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الآية فافهم فان البيان يحتاج الى تطويل
وانه مثل للآخرة قال نعم ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى وانه مثل للدنيا والآخرة

وفي غلظ الزمان ولطيفه وكثيفه وبسيطه ومركبه

قال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وهذا مثل الدنيا ومثل الآخرة ولاحيينا به بلدة ميتا كذلك
الخروج من قوائده وعم الذين يعقلون الأمثال المضروبة لهم نزول الغيث ومن فوائده مرزق العباد والعباد غنهم والغيث ينسب علف عنهم لأن من سوله انعامهم تعلم
لهم ما برأ منهم من الغاية الوجود الكوني وشرعية الكون الشرعي وجوده قال تعالى وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما ورد في تفسير قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه معنا فلينظر الى علمه من اين يأخذ انا صببنا الماء صبا اي العلم ثم شققنا
الارض شقا وهي قلب الانسان فانبتنا فيها يعني من انواع العلوم حبا من علم الولاية وعنبا من حيوة المعرفة وقضبا من علوم الاحكام وزيتونا من اخلاق الكرم والزهد
ونخلا من لذة الايمان ومحبته يعني الولاية كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وحدائق غلبا من مراتب اليقين والاستقامة وفاكهة
اما من علوم الطريقة والاب مثل لما تعلمه العوام من الشريعة وان الفاكهة ما بطن وتحقق من العلوم للانسان والاب ما ظهر منها وظن للجاهل متاعا
لكم اي للمؤمنين العالمين العارفين ولانعامكم اي رعيتكم وعوامكم فالهم انعام العلماء كما اشار اليه الصادق في كلامه لعبيدة ابن زرارة قال والذي فرق
بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه وسواه من مصلحة غنمه في نساء امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها لتسلم من الحدث وهذه المعاني
التي اشرت الى ذكرها في تاويل الاية اخذتها من معاني احاديث متعددة لفقت بعض معانيها وعبرت عنه بما يناسب معنى ما نحن فيه من هذا الشرح فانه طلب
مني على هذا النحو الاعلى النحو الظاهر وبالجملة فكونهم العلة الغائية في نزول الغيث فمعلول في كل شيء كما يشير اليه كلامه الا ان ظاهر الفقرة الشريفة
يدل على كونهم سببا اوان وجودهم او فعلهم او دعائهم او كون المطر مطلوبا لهم لبعض شئونهم الكونية او الشرعية لهم او لغنمهم الة لانزال المطر والمراد بالالة
السبب الصوري او المادي والمراد بكونهم غير الهم الة بمعنى الصوري او المادي لان الاول يراد منه العلة الفاعلية سواء اريد بالعلة الفاعلية فعل الفاعل
محل الفعل ترجما والحامل له ولا نريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل لان ذلك غير جائز بل واقع وانما نريد بها فعله كما ذكرناه فيما سبق مكررا فارجع
قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ما اشار اليه الشارح من معنى من قوله مع حصول استنا من ادعاء الولد والالهة الباطلة الخ لكن لا وجه
ولكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره ليس في الحقيقة بشيء وان كان في الظاهر له وجه لان المراد ان الله سبحانه يمسك بهم السماء لانهم عمادها وبهم
قوامها فهي قائمة بهم فيما صدر وفيما تحقق لانهم امر الله قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي الدعاء وكل شيء سواك قائم بامرك او لانهم محال
امر الله وقد صرحوا بذلك في احاديثهم بانهم امر الله الوجودي ومحال امر الله الفعلي فبهم امسك الله السموات والارض وكل شيء سواء قيل بان لله ولدا لو
بان معه شريكا ام لم يقل لانهم للاشياء كلها العلل المادية والصورية كما ذكرنا سابقا والله سبحانه يمسك الشيء بمادته وصورته نعم لو قال ان من معنى ذلك
ان الله تعالى يمسك السماء ان تقع على الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد والشريك لم يكن به باس وكان مما يراد من ذلك اللفظ ومعنى ما اشرنا
اليه من ان الله سبحانه بهم يمسك كل شيء سواهم من الخلق ان كل شيء له اصل يقوم الشيء به وذلك الاصل هو صورته من امر الله يعني ان لامر الله هيئات اوسا
بعد الخلايق وهي تلك الاصول المشار اليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الذي لا يهلك وبه
قوامه كما اشار اليه سبحانه بقوله كل شيء هالك الا وجهه على احد التفاسير بان الضمير في وجهه يعود الى الشيء وذلك الجزء من الشعاع خلق من ذلك الوجه
من الشمس وهو وجهه منه بدئ واليه يعود وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء ابدا مع شدة سيره اليه سرعته فهم ذلك المنير الذي فيه وجه كل شيء من الخلق
وكل شيء اقامه الله عز وجل بوجهه من المنير الذي هو امر الله صلى الله عليهم اجمعين ومعنى قوله الا باذنه كما في الاية الشريفة فهو ان الاشياء بمشيته دون قوله
مؤتمرة وبارادته دون نهيه منزجرة فلما شاء امسك بمشيته السماء فلا تزال قائمة حتى ياذن لها ان تقع امساكا بامره واذنه بامره وامره هو مشيته ومحال
مشيته وحملتها والسنة ارادته وكلماتها اللهم صل على محال مشيتك والسنة ارادتك وكلماتها اللهم اني مشيتك والسنة ارادتك خزائن رحمتك
ومفاتيح غيبك واسلك بنا محبتهم ومنهاجهم وتوفنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق في السر والعلانية يا ارحم الراحمين
وقوله ويمسكهم بنفس الهم نفس بتشديد الفاء بمعنى فرج ووسع يقال نفس عنه كربته اي فرجها وكان في نفس من امره والنفس محركة هنا بمعنى السعة اي في سعة من امره
والهم الحزن والحزن قوي الهم وهو مما يتعلق بالقلب قيل انواع الرزائل منها نفسانية ومنها بدنية ومنها خارجية والاول بحسب القوى التي للانسان العقلية
والغضبية والشهوية والهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والضلع والغلبة بالخارجية

وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته

أقول مراد القائل بالعقلية النفسانية اي التي في الجانب الأيسر من القلب ان كان للدنيا وما يرتبط بها ويكون بها وان كان ذلك الاعتنا والتوجه للآخرة او لما يرتبط
بها ويكون لها سواء في تحصيل محبوب او تخلص من مجذور في الجانب الأيمن فلما كان الهم لا يخلو من احدهما وكان مصدر الداعيين من القلب من جانبي الأيمن او الأيسر
يطلق على القلب قيل يتعلق بالعقلية والهم والغم قيل يطلق احدهما على الآخر لانهما بمعنى الحزن والحزن بمعنى التغطية لأنه يغطي السرور والحلم والهم بمعنى الاعتنا
بالشيء وتوجه النفس الى طلبه وجهة تحصيله او التخلص منه وقيل الهم لما سيكون وينفي النوم والغم لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما يأتي والهم
لما مضى والعكس اشهر واظهر ومعنى يكم نفس الهم يكم بفرج الكرب والضيق لأن من اهتم لما سيقع محبوس الغيرة والانبعاث في مطلوبه همه وكون ذلك التفريج
بهم على نحو ما مر وقوله ويكشف الضر اي لهم تكشف الأمراض والأوجاع وسوء الحال يعني يزيلها بهم لأجل وجوههم فيمن ابتلي بالضر كما قال تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم او لأن من ابتلي بالضر انما هو بتقصيره في ولايتهم واذا تسامح الولي وعفا عن حقه كما قال تعالى ولقد عفى عنكم وقوله تعالى ويعفو عن
كثير وان المبتلى تاب ورجع كما قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي انيبوا الى الله سبحانه باقراركم بالولاية كلها لمن جعله الله سبحانه وليا واسلموا له اي للولي
بتسليم الأمر له او اسلموا لله سبحانه بتسليم الأمر لولي الأمر الذي ولاه الله الأمر فاذا عفا صاحب الحق عن حقه وتاب وادى المطلوب بالحق لولي الحق
كشف الله تعالى الضر الذي هو اثر تقصيره في الولاية بسبب ولايتهم او لأجل اقامة ولايتهم او ان مقتضى انية المكلف استحقاق الضر ومقتضى ولاية محمد صلى الله عليه وآله
واهل بيته ومقتضى ذواتهم كشف الضر فاذا اجتمع المقتضيات في محل واحد كان حكم الوجود والغلبة للأقوى منهما وهو الولاية ولما كانت الولاية
الولي المخلوق كانت غير مستقلة بالأحداث بل كان بها ومالكها الحق سبحانه وتعالى هو الذي اجراها على عبده وليه هو الذي خلقها سبحانه وخلق بها ما شاء
فكان عز وجل بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا بالضمير في يكم الحقيقة حقيقة كان تعالى بها يكشف لأنها اسمه الأعظم ومحل مشيته ومظهر فعله وكذا
اذا قلنا المراد من يكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية هذا الكشف في حق المكشوف به والمكشوف عنه والمكشوف بيانها يتوقف على تطويل ويشتمل على بيان البيوت
التي يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه ليستخرج منها مقتضياتها منها ما يمسكها المكشوف به مدة الاستخراج وتقع في المكشوف به ارادة
الكاشف سبحانه وتعالى على حسب مقتضى قوابل الجميع من المكشوف به والبيوت التي يسكنها والمكشوف عنه والمكشوف مع ما يتمها قوابل الوقت والمكان والاسباب
الخارجة كالأوضاع والأضافات والنسب وغير ذلك مما يطول به الكلام واتخاذ هذه البيوت مما اشار اليه تعالى في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا فما تأويل ثم كلي من كل الثمرات هو معنى يكم وما تأويل فاسلكي سبل ربك ذللا هو معنى يكشف الضر فافهم
او فاسئل وتعلم وسلم تعلم والله سبحانه ولي التوفيق قال عليه السلام وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته هو من النزول الهبوط
من اعلى معنوي كالأنبياء فانهم حال التلقي للوحي في مكان عال علو معنوي لا يصل اليه احد من امتهم الى اسفل حسي وهو مقامهم في النادية والبلاغ الى امتهم او
الهبوط من اعلى معنوي وحسي معا كنبينا محمد صلى الله عليه وآله فانه حال التلقي للوحي في اعلى مقام معنوي كما اوادنى حسي فانه تجاوز بجسمه الشريف مقام الأجسام حتى وقف
في معراجه بجسمه الشريف على كل جسم من اجسام الدنيا جزء وكل في جزئه من جزئيات البراق وعلى كل جسم من اجسام الآخرة في الجزئية الأخرى كذلك فوقف على كل
جسم من النشأتين في اول بدئه وآخر عوده وما بينهما وكذلك وقف بجسمه وروحه على كل قلب وروح جسم مما سواه وسوى اهل بيته في الدنيا والآخرة
كما ذكرنا لك ووقف بجسمه على اجسام اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وبعقله وروحه على عقولهم وارواحهم وعلى عقله وروحه كذلك في النشأتين
في جزئيتين الى اسفل حسي وهو مقامه في النادية والبلاغ الى امته ظاهرا ومعنوي وهو مقامه في النادية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبائعهم
ومواد صورهم والى جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وسائر الجمادات اما بنزوله الى مرتبة كل واحد منها او رفع ما يبلغه الى مقامه في تبليغه اياها والى اعلى
معنوي كما قال تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك وهو من الهبوط النزول من اعلى حسي يلزمه المعنوي الى اسفل حسي او من اعلى معنوي الى اسفل معنوي كما قال
تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه مقام اعلى من حاله في السفينة وان استلزم الأسفل الحسي والى اسفل معنوي
كما قال تعالى قال اهبطا منها فما يكون لك ان تتكبر فيها والحاصل ان القادر وبينهما الاستعمال في المقامات المختلفة والا فهما ظاهرا بمعنى واحد في هذا
المقام والا فقد هو من النزول السكون واللبث في المكان والمجاور والحلول فلا يتحدان الا بتحمل ولكن المقام يقتضي ارادة اتحادهما ظاهرا او تقاربهما
وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر كان التعبير بهما في كل منهما انما هو لتحسين اللفظ برفع توهم التكرير وان اعتبرنا التأويل كان الأنسب بالأنبياء النزول

لظهور النزول اذا ذكر مع الهبوط في المعنوي لعدم صعودهم الصعود الحسي ولا شرقت على الهبوط وان كان بمعنى كما ذكرنا في الفرق بين صاحب ذو الالمنا الآن
الحسي كما قال في نوح فانه لا نقص فيه لانه جمع المعنوي والحسي فهو كالنزول والانسب بالملائكة اذا ضموا الى الانبياء الهبوط لنقص مقامهم عن مقام الانبياء
ولنزولهم من الاعلى الى الحسي فيلزمه الاسفل الحسي ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر وسوالهم جامعون لجميع علوم ما كان وما يكون بجميع ما نزل على الانبياء من الوحي
والكتب وما سمعوه من الملائكة وما علموه من الجمادات والحيوانات وجميع الهاماتهم من جميع ما حدثهم به روح القدس وسائر الملائكة فهو عند محمد واهل بيته
وجميع ما هبطت به الملائكة مطلقا سواء كانت الملائكة ملائكة الوحي او الالهام او التدبير للامر او زواجر السحاب او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين
في دعاء الصحيفة في الصلوة على الملائكة قال وحملة الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك ثم قال والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك خزان
المطر وزواجر السحاب والذين بصوت زجرهم يسمع زجر الزعود واذا سبحت به حفيفة السحاب المتمعصوا عوا البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر
المطر اذا نزل على القوام على خزائن الرياح الموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل الماء وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعواجلها ورسلك
من الملائكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحجوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ورومان فتانا القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فان هؤلاء
ونظائرهم من الملائكة ينزلون باحكام وكلوا على جميع الاشياء مثل ما اشار اليه في الدعاء ومثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا الآية وما من ذرة في الارض ولا في السماء الا وعليها ملائكة يؤدون اليها جميع حكما خلقها ورزقها ونماها وحيوتها مما يتقوى من قوارة القدر
كل ذلك عند الامام وكل شيء احصيناه في امام مبين هو قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين في الاحتجاج للطبرسي عن ابي عبد الله حديث طويل
قال الصادق جعفر امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب
عنده ولو شرحت بعض ما اشار اليه في ذكر الملائكة وما اوحى اليه مما اقامهم الله فيه من تدبير امور العالم لتحيرت فيه ذو اللب الحكيم ولوقف عند المائر العليم
الا من علمه وقبل الى الله بقلب سليم واما بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه فقد مر مكررا وعلى ما انت به اخبارهم فذلك كثير متواتر معنى فمنه ما رواه في البصائر
بسنده عن ابي جعفر قال ان لله علما عاما وعلما خاصا فاما الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة
المقربون والانبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله الينا الحديث اقول هذا مما اشرت اليه بقولي فما من ذرة في الارض ولا في السماء الخ ومرادي بقولي في الارض
الظاهرة والارض الباطنة ليشمل في الوجود الكوني باجمعه فانه ليس في الوجود الكوني ذرة ولا ذرة الا وقد وكل الله سبحانه بها ملائكة في جميع ما لها وعليها
واعطاهم علم جميع ما اشرت فيما وكلوا وكذلك الانبياء فيما ارسلوا الى امهم في جميع ما برأ منهم واخبر الباقر ان جميع ذلك وقع الينا فيه بسنده عن ضريس عن ابي
جعفر قال سمعت يقول ان لله علمين علم مبذول وعلم مكنون فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكنون فهو الذي
عنده في ام الكتاب اذا اخرج نفذ هي اقول معنى نفذ اي لا مرد له بخلاف العلم الاول والظاهر ان المراد بالاول الذي هو المبذول وهو المعلوم كالصور التي تكون في
خيالك التي انتزعها الخيال من كون زيد قائما اما لانك شاهدته قائما في آن او اخبرت بقيامه في ذلك الآن مثلا فانه بعد ذلك الآن يجوز ان يتغير فلو اخبرت
بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضرا عندك جاز فيه التغير والتبدل والبقاء واما العلم الثاني الذي هو المكنون فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة الخيالية بل هو
العلم الحضوري ومعنى كونه مكنونا انه موجود حين هو موجود وذلك في زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عندنا تجاه مضى ولا استقبال ولا امتداد فاما يكون
عندنا كان عنده ففي حال كونه مستقبلا عندنا اذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة وهو لم يحصل عندنا فيجوز في الصورة التغير والتبدل والبقاء وهذا
المستقبل عندنا هو عنده تعالى حاصل بنفسه في مكان حدوده وزمان وجوده حاضرا لا مستقبلا كما عندنا فاذا اخرج اي كان عندنا حاضرا بنفسه في زمان وجوده ومكان حدوده
نفذ اي لم يكن تغير وتبدل يعني انه كان فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشيء بنفس الشيء لا بصورته لا غير ويعلم صورته بنفسها في الثلث الصفحات كلا اما
ما عليه صفحة ما لا يجري في كونه البدا وصفحة ما يجري في كونه البدا بعد كونه ويجري البدا في بقائه وثباته وفي فنائه وتبدله وتغيره فهذه الثلث الصفحات من
اللوح المحفوظ فالاولى منها جف فيها القلم ويوقف في الثانية والثالثة يجري فيهما بمشية الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشية بشيء مما فيها الا كما هو فيها
فقد ختم فيها على فم القلم فلا ينطق ابدا وذلك لان جميع ما في المرتبة الاولى ليس في شيء من الامكان الا كما هو لا غير وفيه بسنده عن سدير قال سمعت حمران ابن

اعين

اعين يسئل ابا جعفر عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابو جعفر ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان سبقها
سموات او ارضون او ما يسمع قوله نعم وكان عرشه على الماء قال الحمران ابن اعين رايت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال ابو جعفر الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما كان عن خلقه بما يقدر من شيء يقضيه وعلمه فذلك ما جرى
علم موقوف عنده اليه من المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه فيمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا ومنه يسند الى
بصير عن ابي عبد الله قال ان لله علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وفيه بسند الى ابرهيم بن عبد الحميد عن ابيه
عن ابي الحسن الاول قال قلت جعلت فداك النبي ورث علم النبيين كلهم قال لي نعم قلت من لدن ادم الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان
في ابائهم من النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد اعلم منه قال قلت ان عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى باذن الله نعم قال صدقت وسليمان ابن داود كان يفهم كلام
الطير قال وكان رسول الله يهدد على هذه المنازل فقال ان سليمان ابن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين وكانت المردة والريح والنمل
والجن والانس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وانما غضب عليه لانه كان يدل على الماء فهذا وهو
طير قد اعطي ما لم يعط سليمان وانما اراد ان يدل على الماء فهذا لم يعط سليمان وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرف ان الله عز وجل يقول
في كتابه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فقد وثقنا نحن بهذا القران فعندنا ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى باذن
الله عز وجل ونحن نعرف ما تحت الهواء وان كان في كتاب الله لايات ما يراد بها امر من الامور التي اعطاها الله الماضين والمرسلين الا وقد جعل الله عز وجل ذلك كله
لنا في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين الحديث وبالجملة فاورد عنهم مما صريح في ان جميع ما وصل الى الملائكة والانبياء
والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع فهو عندهم كثير لا يمكن حصره فعلى ما سمعت مما ذكرنا من الاحاديث قد توهم ان جميع ما عند الملائكة والرسل
والانبياء فهم مساوون لهم وليس كذلك وانما ذلك ان الانبياء والمرسلين والملائكة منذ خلقوا وكلفوا بما يراد منهم من تدبير انفسهم وتدبير من دونهم مما وكلوا به وان
الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منه ولطيف صنعه وسابغ احسانه انتهى اليهم علم ذلك كله ما توقف ما يراد منهم عليه من علم وعمل وقد انتهى ذلك كله الى محمد
واهل بيته وكان الله سبحانه قد خلق محمدا واله قبل اولئك كلهم بالف دهر فبقوا في حجب الغيوب يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه يطوفون حول حجب الانوار
قائمين باحكام الامر ولم يكن خلق معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم الله الجود المنفصل من علو تلك المقامات والمراتب ما انتظم
به ذلك الوجود ولذلك عرف باياته المعبود سبحانه كما اشار اليه امير المؤمنين في خطبته حيث قال لم تكن الدعائم من اطراد الاكنان ولا من اعمدة ساطيط السحاب
الا على كواهل انوارنا ونحن العمد ونحن حجب الحجاب الخ وجميع ما وصل الى الملائكة والانبياء والمرسلين من دونهم من
الخلائق من العلوم والعلوم التي وصلت اليهم من الله سبحانه وخصهم بها ولم يطلع عليها احدا غيرهم كالقطرة في البحر الخضم الذي لا ساحل له ويؤيده
ما في كتاب المختصر للحسن ابن سليمان بسنده قال وجدنا في خبر احد حواري عيسى ربي مكتوب بالقلم السرياني منقول من التورية وذلك لما تشاجر موسى والخضر في
قصة سفينة الغلام والجدار وجمع موسى الى قومه مسئلة هرون عما استعلمه من الخضر وشاء من عجائب البحر قال بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر
فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة
والقاها في البحر فبهت الخضر انا قال موسى فسالت الخضر عن ذلك فلم يجب فاذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال لي الا اراكما في فكر وتعجب فقلنا في امر الطائر
فقال انا رجل صياد وعرفت اشارته وانما ابين لا تعلمان قلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر يسمى في البحر مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم اشار
بذلك الى انه يأتي في اخر الزمان يكون علم اهل المشرق والمغرب وعلم اهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ورث لبن عمه ووصيه فسكن
ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين مشتغلين عما الصياد عنا فعلمنا انه ملك تعبده الله تعالى الينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال
وفي بصائر الدرجات باسناده الى ابي جعفر قال لما لقي موسى العالم كلمه وسئله نظر الى الخطاف يصفر يرتفع في السماء ويتسفل في البحر فقال العالم لموسى اتدري ما يقول
هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول رب السماء ورب الارض ما علمكما في علم ربكما الا مثل ما اخذت بمنقاري من هذا البحر قال فقال ابو جعفر اما لو كنت عندهما
لسئلتهما عن مسئلة لانكرا عندهما فيها علم وفيه عن ابي عبد الله وهو في البحر فقال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر

والى جدكم بعث الروح الأمين

لأخبرتهما انى اعلم منهما وانبأتهما بما ليس في ايديهما هو في بعض روايات الحديث الأول فاخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال واخرى نحو الجنوب او كما قال او كمعناه وكلام
واعتبهم وخطبهم واحاديثهم صريحة في هذا المعنى وانما قال وعندكم ما نزل به رسله هبطت به ملائكة على ما هو الشان الأعلى عند العوام قال عليه السلام والى
جدكم بعث الروح الأمين وان كانت الزيادة لامير المؤمنين فقال والى حبيبك بعث الروح الأمين اقول المراد بالروح الأمين جبرئيل من قوله تعالى نزل
به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين وقال علي ابن الحسين في دعاء حملة العرش والملائكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الأمين على وحيك المطاع
في اهل سمواتك اشار الى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه مجرد عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شيء حتى انه يلزم انه لا يحتاج في تقومه الى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض فقال
من قال بالتجرد في شيء من الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا هذا المعنى بالكلية وادعوا انه لم يرد في اخبار اهل العصمة ما يوهم ذلك فضلا
عما يدل عليه وليس الأمر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما انكروا من ورود شيء في ذلك بل الحق كما بينا سابقا وهو ان مراد القائلين بالتجرد ان المجرد كالعقول والنفوس
والأرواح والملائكة الموكلين بها هناك ترامنه انه مجرد عن العناصر الأربعة والزمان لا انه ليس له مادة بل له مادة نورانية من نوع ما نسب اليه فان كان منسوبا
اليه عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحا وان كان نفسا فنفسانية وان كان طبيعة فطبيعية او مادة مجردة اي هيولى فهيولانية او شبحا فمثالية وله
وقت وهو الدهر الذي هو وعاء المجردات كيف يكون مخلوقا ولا مادة له بل لا بد له من مادة الا ان المخلوقات اما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئا ومنها ما خلق
مادته من بعض مادة المخترعة هذا في الجواهر واما في الأعراض فكذلك الا ان ما كل شيء بحسبه فمادة الجوهر اما مادة جوهرية مخترعة جل البديع تعالى كبيرا
واما مادة عرضية خلقت من هيئة معروضها فان العرض خلق من هيئة الجوهر التي هي ماهيته وقابليته اي انفعالية المادة عند فعل الفاعل فلا يكون
شيء الا وله مادة وصورة ووقت ومكان الا الواحد الحق تعالى فان وقته ذاته وما عين ذاته وعين صورته اي كينونته ومكانه عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا
مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة ولا كثرة لا في الفرض ولا في الاعتبار ولا في التقدير لان كل هذه من الممكنات ولا امكانية تعالى اذ لا يجري عليه ما هو جار
فاذا قلنا ان النفوس والعقول والملائكة مجردات فريد بها هذا المعنى وهذا نحن نعتقد ان النفس مجردة وانها جسم لطيف وكذلك جميع الملائكة نعم لنا عبارات
نستعملها في محلها لا في غيرها فقولنا الملائكة العقلانية او العقول جواهر مجردة والملائكة النفسانية او النفوس جسمانية لطيفة والكل عندنا مجرد يعني عن المدة الزمانية
والمادة العنصرية لا مطلقا وقولهم ان التجرد المدعى لغير الله تعالى لم يوجد في الأخبار غفلة عن الأخبار كيف وقد ذكرنا سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي ابن سئل الامام عليه السلام
فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وفيه وعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وتناهت
ومنها بدئت الموجودات واليها تعود الحديث فقوله عليه السلام قوة لاهوتية الخ صريح في التجرد بل اعظم مما يريد من التجرد وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول علي وقد سئل عن
العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
الحديث وهذا اصرح من الأول فيما ندعيه وقد نقله وغير ذلك فانكاره ليس بصحيح وقوله الامين يعني به الامين على وحي الله في جميع ما اوحي اليه بان يؤديه الى الانبياء
والرسل في الأفاعيل التي وكل بها وما يترتب عليها من الأحكام مما في حيطة التسعين الاسم من الأسماء المتعلقة بربع الوجود وبركن الايجاد في العوالم الثلاثة
ثلثون اسما لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بايجاد العقول وثلثون اسما لعالم الملكوت في جميع ما يتعلق بايجاد النفوس واما الأرواح فبرزخ بين العقول والنفوس وثلثون
اسما لعالم الملك في جميع ما يتعلق بعالم الملك بايجاد الأجساد واما ان جبرئيل مطاع ثم فما قاله زين العابدين المطاع في اهل سمواتك وانما كان مطاعا في ملائكة السموات
لانه صاحب الايجاد وصاحب الوحي والتبليغ الى الرسل وغيرهم امين الله على وحيه فامره فيهم من وحي الله وفعل الله فلو لم يمتثلوا امره استحقوا العقوبة من الله تعالى
وفي حديث العيون في المعراج عن النبي صلى الله عليه وآله خازن النار مالك في سماء الدنيا لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها قال فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالبنان
الذي وصفه الله عز وجل ثم امين الانام وان بيني النار فقال لي جبرئيل يا مالك ارحم النار فكشف عنها غطاء وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وثارت
وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها وفيه ثم صعد الى السماء الرابعة الى ان قال ثم رأيت ملكا جالسا على
سرير تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله انه هو وصاحبه جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة الحديث
فانظر كيف تمثل الملائكة امر جبرئيل لانه عليه السلام مطاع فيهم لكونه القائم بركن الايجاد بالتسعين الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب الوحي والتبليغ وصاحب الكسوف والخسوف

والزلازل

بيان أركان العرش

والزلازل والصيحات والصعوق وأما قوله فوقع في نفس رسول الله انه هو فالظاهر والله سبحانه اعلم ان المراد انه وقع في نفسه انه روح القدس لما رأى من جلالته وكثرة
جنوده فبان له جبرئيل انه خادم يمثل امر جبرئيل الذي هو خادم للروح وقامه بالقيام المشعر بالخدمة وقول زين العابدين المكين لديك المقرب عندك اشارة الى قوله تعالى
ذي قوة عند ذي العرش مكين وانما خص كونه مكينا عند ذي العرش دون سائر الصفات لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة وكان العرش ينقسم الى اربعة
1 اركان كل ركن مما احرت منه الحمرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تعالى خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له جبرئيل ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته وركن اخضر
2 اخضرت منه الخضرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن المماتات ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات هذه
3 الملائكة الحاملين له عزرائيل ويعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن اصفر اصفرت منه الصفرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها
ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الحيوة ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له اسرافيل ويعينه جبرئيل بنصف قوته
4 وميكائيل بنصف قوته وركن ابيض ابيضت منه البياض ومنه ضوء النهار وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ستمائة الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا
ركن الرزق ومنهم المتلقى عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته وكل واحد من هؤلاء
الملائكة الاربعة الحاملين للعرش يعني المتلقين عن اركانه يحمل ما حمل منه ثلثة احرف من الاسم الاعظم وهي بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين ومعنى قولنا في كل واحد يتلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملائكة وهم العالون الذين لم
يسجدوا لآدم لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم في صلب آدم وهو الروح من امر الله ويطلق على ملكين احدهما الابيض وهو المعبر عنه بالقلم والعقل
الكلي وهو عقل محمد وثانيهما الاصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله اول ما خلق الله روحي واشار علي ابن الحسين الى هذا معا بقوله والروح الذي من امر ربي فانه
يطلق عليهما فاشار بهذا الى ركنين واشار الى الركنين الآخرين بقوله والروح الذي هو على ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بملائكة الحجب
الكروبيون وهم شيعته علي واهل بيته من الخلق الاول اي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش وهذه الاربعة هم اركان العرش وهم الانوار الاربعة وبعبر
عن الاخضر باللوح قد اشار الصادق اليهما معا كما رواه في المعاني في معنى القلم والقلم ما يسطرون قال واما هو ظهر في الجنة قال الله عز وجل له اجد فجد
فصار ملداء ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح نور
من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله تبين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب
لما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل
الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل ثم قال لي قم يا سفيان فلا امن عليك هـ والحاصل الاربعة الملائكة المذكورة المشار اليها الى الانوار
الاربعة التي هي اركان العرش في حديث علي بن الحسين واسرافيل وميكائيل وجبرئيل وعزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين
هم العالون وروي في البحار عن الاختصاص عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله ابن سلام فاخبرني عن جبرئيل في ذي الانات ثم في ذي الذكور قال في ذي
الذكور ليس في ذي الانات قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشربه التهليل قال صدقت يا محمد قال فاخبرني ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملائكة
ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداله ثمانون ذراعا وقصة جعد رجل ابين عينيه غرار مجعل في ضوئه ما بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له
اربع عشرين جناحا خضرا مشبكة بالدر والياقوت مخمرة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة وازاره الكرامة ظهاره الوقار رأسه الزعفران واضح الجبين
اقنى الانف سائل الخدين مدور الجبين حسن القامة لا يأكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم يوحي الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث طويل اقول
وروي ان له ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب وروي انه ينغمس كل يوم في عين الحيوان فينتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا من ذهب فيطير
تلك الملائكة وتقع على سدرة المنتهى فتكون صفراء وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد بكل جناح من الاربع عشرين جناحا
نوعية خمسة وعشرين جناحا شخصية والله اعلم والروح الامين بقرينة تعقب الظاهر ان المراد منه جبرئيل ويكون المراد منه في الاية اياه والا فيحتمل
ان يكون هو الروح هو من العالين لانه لم ينزل قبل محمد الى احد قط ومنذ نزل لم يصعد قط ويكون الثناء بعثه الى جدهم ابلغ بخلاف جبرئيل فانه نزل على

جميع الأنبياء والرسل بصعد وينزل فان قلت ان قول الزائر انما هو في مقام الثناء عليهم لا في مقام الثناء على جدهم فذكر الثناء على جدهم اما لانه لا ينزل الروح
الأمين اليهم وهذا مخالف لما دلت عليه الأحاديث المتكثرة من انه ينزل اليهم ويحدثهم وانما انكرت الملائكة عنه حين فاخروا لانه افتخر بجدتهم وهذا معلوم
وكثيرا ما ينزل في حجراتهم ويطافر شهم مع الملائكة الكروبيين واما انه ينزل ولكن لا فخر لهم في نزوله عليهم وانما الفخر في نزوله على جدهم ويلزم انهم افضل
من جدهم ولا شك انهم انما شرفوا بجدهم قلت ان قول الزائر انما هو في مقام الثناء عليهم بنزول الروح الامين على جدهم وان كان ينزل اليهم ولكنه انما
ينزل اليهم للحدث او لبيان ما ابهم فيما انزل على جدهم او وقت او شرط او حادثة وكلها تفريع وبيان لما انزل على جدهم ولم ينزل عليهم بوحي مؤسس لان
الوحي قد انقطع بموت محمد ولهذا قال جبرئيل حين حضرت جدهم الوفاة هذا اخر نزولي الى الدنيا فالان اصعد ولا انزل ابدا يعني لا انزل بوحي مؤسس لان
ذلك انقطع بموت خاتم النبوة وان كان ينزل ببيان ابهم وحضور مؤجل وحتم مشروط وغير ذلك ومن ثم قال والى جدكم بعث الروح الامين لم يقل نزل وان
كان يستعمل في المعنى المراد من بعث الا ان ذكر بعث قرينة الوحي المؤسس ما خوذ من بعث بمعنى ارسل الظاهر في الرسالة والنبوة لان اصله من بعث من مات
لان النبوة والرسالة تحيي ميت القلوب والدين ونزول الملك بالوحي المؤسس افضل من نزوله بالوحي المبين لان هذا تابع ولم ينزل بالمؤسس الا على جدهم
وهو فخرهم وشرفهم وبه شرفوا فصح قصد الثناء عليهم بما موثنا على جدهم فان قلت انما يصح الثناء على جدهم اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعثه
اليه شرفا في حقه واما على العكس فلا يكون ثناء قلت انما كان الثناء ببعث جبرئيل لكونه بعثا بالوحي والقران لا من جهة خصوص بعث جبرئيل وقد قال تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية وقال تعالى في القران وانه لذكر لك
ولقومك اي وانه لشرف لك فان قلت تقصيت من اشكال وقعت في مثله واشكل فان المعروف ان محمدا واله افضل من جميع ما خلق الله فان جعلت
القران قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف لما عليه الفرقة المحقة ودل عليه الدليل القطعي العقلي والنقلي على حدثه واذا قلنا بحدوثه
كان افضل من القران وكذلك الله ويعود الاشكال قلت قد دل الدليل العقلي النقلي على ان محمدا واله افضل من القران مثل قول علي انا كتاب الله الناطق
وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم على اختلاف اعتبارات في هذا المعنى ولو جعلوا النار بانوء اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحد وقولنا انهم افضل من القران
لا ينافي كونهم مربوبين ان لهم ربا يؤوبون اليه في كل شيء واما كون القران الثقل الاكبر وهم الثقل الاصغر فالمراد ان القران هو عقلهم وقرين عقلهم وذلك في قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلي المذكور سابقا
وهو عقله في قوله اول ما خلق الله العقل وقول الصادق وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وقوله اول ما خلق الله القلم اول ما خلق الله نوري اول ما
خلق الله روحي اول ما خلق الله عقلي اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق الله الماء على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شيء واحد
وضمير جعلناه نورا يعود الى القران ولم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح من امرنا وهو الملك والاشارة الى بيان المقام على جهة الاقتصار ان القلم والعقل وما اشبه
ذلك من المذكورات امها عقله والعقل هو جهة الفؤاد والوجود والحقيقة والذات العقل وزبره ايضا وهو مرآة الحقيقة اليمنى ووجهها وهذه الحقيقة المحمدية
هي محل مشية الله وزيتها وبعد تعلق نار المشية بالزيت وجد السراج المصباح وهو هذا العقل ولا ريب ان الحقيقة المحمدية اشرف من العقل ولما اوجد الله
ذلك المصباح من تو تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت واخرج منها النار افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح الى
لفظ ومعنى متساويين احدهما مبني على صناعة المعنى عقلهم اللفظ قرانهم فعقلهم قران وقرانهم عقل فلما نزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك القران فان
قسمت هذه الحجة الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل الذي هو القران كما اتحد في الاية المتقدمة فافهم الثقل الاكبر والجسم الحامل للقران الثقل الاصغر
فالعقل اكبر من الجسم وافضل والعامل اكبر من العقل وافضل فمن حيث ان القران عقلهم وان جميع علومهم مستندة اليه وان هذا هو المعروف بين عامة
المكلفين والمخاطبين وانهم لو قيل عليهم من غير القران مثلا لانكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمئنوا بالائتمام بهم
والاخذ عنهم فمن حيث ذلك كله وما اشبهه حسن ان يقال هو الثقل الاكبر مع انه بالنسبة الى اجسامنا عند الانفساك ومن حيث انهم الكتاب الناطق
والعاقلون فهم مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة الجامعة للكل حقيقتهم وان العقل والقران تو تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل
اكبر ولكن لما كان ما اخبروا به من العلوم وما اخبروا به مستندا الى القران والى الوحي صح كون نسبته اليهم ثناء عليهم وفخرا لهم ولامتنا كما ان الشخص جميع ما عنده

من العلوم

في بيان القرآن
عليهم الاصل افضل من الائمة

من العلو ونسب الى عقله منه صدق وصح الثناء عليه بها بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله وانعامه وافعاله وهو اكبر وافضل منها وتمدح الشجرة وتبدو حسنها
بورقها الذي يستمد منها ويفتقر اليها فلذا اشار الى ذلك بقوله تعالى كحوتنا سلوا فانه مبنا بكم الامم الماضية والقرون السابقة يوم القيمة ولو بالسقط واعلم
انى اجملت الامر فان اشكل عليك شيء فتدبر كلامي الا انى اقتصرت خوفا من الاطالة والمقام مقام دقيق ولكن اذا فهمت المراد فقد شرحت شرحا لم نظما بعد هذا
ايدا فان قلت بقي شيء وهو انه قد تقدم فيما ذكرت وروت ان الاربعة العاليين اشرف الملائكة وافضلها وفي حديث سفيان المتقدم ان القلم هو ملك يؤدي
الى اللوح هو ملك وهو يؤدي الى اسرافيل وهو يؤدي الى ميكائيل وهو يؤدي الى جبرئيل وحيث علم بالحديث المذكور وغيره وبالدليل العقلي ان السابق
المؤدي افضل من اللاحق المؤدي اليه وهذا ظاهر معنى هذا ان يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من
جبرئيل وجبرئيل افضل من محمد وقد علم وانت ذكرت انه ان جبرئيل خادم لهم بل قد روي ان رجلا من شيعتهم وهو سلمان افضل من جبرئيل كما رواه في الاحتجاج واذا
كان كذلك كيف يكون واسطة بينه وبين الله سبحانه فان ذلك يقتضي ان يكون جبرئيل افضل قلت لا اشكال في كونهم افضل خلق الله وانما اثبت فضل الاحد
من خلق الله من فاضل فضلهم ولا مثال الا مريم وقيامه بواجب خدمتهم لا فرق في ذلك بين الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وبين سائر الحيوانات والنباتات
والجمادات ولا بين الذوات والصفات وانما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم والقيام بولايتهم لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكررا
كان كل شيء اذا نسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا نسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا نسب الى السراج وكالصورة في المرآة اذا نسب الى الشاخص وكالصوت اذا نسب الى
الصائت وكالاثر اذا نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بنحو هذا النسب اليهم والشيء قد يتوسط بعض آثاره صفاتا وافعالا وقواه بينه وبين مطلبه وجبرئيل من
حقيقة محمد شأن من شئونه وشعاع من نوره فهو في الحقيقة يأخذ من حقيقة محمد بل من عقله لان جبرئيل منه كالشأن وكالخطرة التي ترد عليك فانك
قد تنسى الشيء ثم قد تسئل عنه فتقول لا ادري ثم قد تذكره فتقول جاء على بالي كذا او تقول خطر على قلبي كذا فهذا الوارد الذي اتاك حتى ذكرك ما نسيت فمن اين
اتاك بما نسيته انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذي هو وجودك وحقيقتك فقد اخذ ذلك الوارد الذي هو التفات من عقلك ما نسيته واتى به الى
خيالك فتصوره فقلت لمن سئلك عن تلك المسئلة التي نسيتها جاء على خاطري كذا فالذي اتاك به هو الوارد وهو التفات عقلك اخذ المسئلة من قلبك
فاتى بها الى خيالك يعني اخذ منك واتى به اليك فجبرئيل هو هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه واتى به اي بالوحي اليه فالعقل والقلب واحد لكن اذا قلت
اخذ من عقله تبادر الى الملك الذي هو الملك من امر الله والقلم وروح القدس والروح العقل الكلي والمراد واحد اذا قلت اخذ من قلبه تبادر الى العرش الذي
هو عبارة عن اربعة اركان احدها هذا الملك الذي هو العقل وهو علاها واعظمها فقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن معنا الرحمن
على العرش استوى وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى يعني ظهر بالولاية فاعطى كل ذي حق حقه وروي ان النبي قال يا جبرئيل من اين تاخذ الوحي قال من ميكائيل
وقال ميكائيل من اين تاخذ الوحي قال من اسرافيل قال واسرافيل من اين تاخذ الوحي قال من ملك قال وذلك الملك من اين تاخذ الوحي قال يلهمه الله الوحي
او قال يقذف الله الوحي في قلبه قذفا فهي نفثة الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت فيما مر عليك في تفسير نون في رواية سفيان فان قلت فما معنى قوله في الحديث السابق
حديث المعراج في شأن النبي فوقع في نفسه انه هو هذا ينافي العصمة وان معه ملك يسدده قلت يجري عليه هذا ومثله اذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك
الائمة ولكنه اذا غاب عنهم لا يغيب الا باذن الله تعالى فيقع منهم بعض مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال الربوبية الذي لا يشغله شأن عن شأن وهم يشغلهم شأن
عن شأن يعني اذا اقبلوا على شأن واراد والاقبال على شأن اخر انتقلوا عن الاول الى الاخر فيكون الشأنين المتغايرين باقبالين متعاقبين وان لم يكن كذلك
بين الاقبالين منهم كما بين الاقبالين منا بل قد يكون كما دهرا او كما سرمدا كما اشار اليه في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا لم يكن له الا قلب
واحد وجب له التنقل في الامور المتغايرة المتباعدة ولا كذلك حكم الربوبية وما اشار اليه ابن الجوزي لمن سئله وهو يخطب وقيل ان علي ابن ابي طالب يقولون انه لا يغفل
عن الله طرفة عين خصوصا في صلوته فكيف اشعر بالسائل حين تصدق بالخاتم فقال علي الفور يسقى شربة لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس طاسا
سكره حتى تمكن من فعل الصحابة فهذا واحد الناس غير منا لما قلنا لانه اشعر بالسائل لله واعطاه لله تعالى وهذا من الله والى الله كما لو ذكر الله في الصلوة
او صلى على محمد وآله فانه لا ينافي الاقبال على الله ولا ينافي الصلوة ولا يعد اجنبيا منها ما لم يكن كثيرا مخلا بنظمها او بقراءتها او الموظف فيها
ما حيالها على ان ما يقع منهم على هذا النحو لا يقع بما يتعلق من شيء من امور الدين ولا يقع منهم منافي الدين وانما يقع ما يخصهم ومع هذا كله فيقع بصنع من الله سبحانه

انا كم الله ما لم يؤت احدا من العالمين

وتعالى فيهم لغرض يكون فعله في الحكمة ارجح من تركه فان الضرر الذي يدفع به الاضر نفع باعتبار ما يؤمنه كالقطع والكي طلبا للسلامة والعافية كيف لا يكون
المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله وان كانت الزيارة لامير المؤمنين فقل والى الخيل بعث
الروح الامين يشير فيه الى ان عليا هو خير رسول الله من حديث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين ولم يرد ان رسول الله جد لعلي في استعمال اما فلا يكون بينه
بين اهل بيته فرق وانما لم يقل والى ابيك بعث الروح الامين مع انه ورد في تسميته ابا القاسم ان رسول الله كان ابا لعلي وكان حين وضعته امه فاطمة بنت
اسد في جوف الكعبة خرجت ودخل عليها رسول الله فلما دخل اهتز امير المؤمنين وضحك في وجهه قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فتبسم
باذن الله تعالى وقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الخ فقال رسول الله قد افلحوا بك وفي رواية تمام الآيات الى قوله اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فقال رسول الله انت والله امير هم تميزهم من علومك فيتمارون وانت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله
لفاطمة اذهبي الى عمه حمزة فبشريه فقالت فاطمة فاذا خرجت اتا من يزوجه قال انا اروجه فقالت فاطمة انت تزوجه قال نعم وذلك قول الله تعالى فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا قال تسمى ذلك اليوم يوم الزوجة الحديث فكان يرضعه من ابهاميه وفي معاني الاخبار باسناده الى الحسن ابن علي ابن فضال قال سئلت الرضا لم كني
النبي بابي القاسم قال لانه كان له ابن يقال له قاسم فكني به قال فقلت له يا ابن رسول الله فهل تراه اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله قال
انا وعلي ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله اب لجميع امته وعلي فيهم بمنزلته قلت بلى قال اما علمت ان عليا قاسم الجنة والنار قلت بلى قال
فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار قلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة رسول الله على امته شفقة الاب على الاولاد وافضل امته علي ومن
بعده شفقته على عليهم كشفقته لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال النبي انا وعلي ابوا هذه الامة الحديث لان كونه ابا لعلي صلى الله عليهما
والها غير مشهور وغير معروف فقد يحصل من ينكره او يتردد في معناه بخلاف الاخوة قال عليه السلام انا كم الله ما لم يؤت احدا من العالمين قال الشارح
المجلسي قدس سره فان اريد بالخطاب النبي مع الائمة عليه وعليهم السلام فظاهر والا فالنبي مستثنى منه انتهى اقول هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني اتيكم ما لم يؤت احدا من الخلق او من عالمي زمانهم
وممن قبلهم من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما اتيهم ولم يؤت غيرهم والاظهر عند اكثر المفسرين ان المخاطبين في الآية
هم امة موسى وعن سعيد بن جبير وابي مالك ان المخاطبين في الآية محمد فعلى القول الاخير يجوز ان يراد بموسى محمد وقومه بني اسرائيل وبنو اسرائيل آل محمد
ففي رواية العياشي عن الصادق انه سئل من قول الله تعالى يا بني اسرائيل فقال هم نحن خاصة وهذا اما لان اسرائيل بمعنى عبد الله ومحمد هو عبد الله
قال وانه لما قام عبد الله يدعو واما لان اسرائيل مثل له فتبادر الارادة والقصد عند الاطلاق اليه وروي عن النبي انه سمع يقول انا عبدك
اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امرني وما عنا فقد عنا في هو وعليه يكون المراد بالعالمين كل ما يصح ان يعلم ويعلم به وذلك كل
الخلق لان الله سبحانه خلقهم له وحده ويلزم خلقهم له ما به بقاؤهم واستمدادهم لما لهم له ولما لهم وخلق الخلق وجعلهم اولا على خلقه قواما على ترتيب
فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه عينهم وهذا عند عينهم مفرقا على جميعهم وجميع ما خلق لهم اي للرعية ووجب لهم في الحكمة كل ما يخصهم مما به بقاؤهم واستمدادهم
لما لهم له ولما لهم ووجب لهم في الحكمة ما به قاموا بحدمته فيما يشاء كما يشاء فهو سبحانه اتى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون اليه في احوال النشأتين
وما به صلاحهم وبقاء نظامهم في الدارين مفرقا بمعنى ان بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند بعض الآخرين ولم يجمع الكل عند احد منهم الا عند محمد واهل
بيته المعصومين صلى الله عليه وعليهم اجمعين فانه جمع لكل واحد منهم جميع ما كان عند جميع الخلائق مفرقا فهم مساوون لكل الخلق اي كل واحد منهم مساو لكل الخلق
لانه اعطى الخلق ما في قواهم وسعة قدرتهم الله على جميع الخلائق ما يختصون به مما به بقاؤهم واستمدادهم لما لهم له سبحانه ولما لهم ولما اعطى جميع الخلائق
في هذا الا كجزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما يختصون وزادهم على ما يختصون به ما به قاموا بحدمته فيما يشاء كما يشاء وما يختصون به من هذا جزء من
سبعين جزءا وهاتان الزيادتان لم يعطهما احدا من خلقه لا مجتمعا ولا مفرقا ولا يحتملهما سواهم فصح بهما او باحدهما ان يقال انا كم الله ما لم يؤت احدا من العالمين
وعلى قول الاكثر من المفسرين للآية يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم مخصص بما علم من الدين فان اجماع المسلمين منعقد بان محمدا
انا الله ما لم يؤت احدا من الاولين والآخرين واحاديث اهل العصمة متظافرة بان جميع ما وصل الى رسول الله وصل الى اهله وذلك كما دل عليه ما ورد عنهم في تفسير قوله

تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي معاني الاخبار بسنده الى يونس بن عبد الرحمن قال سألت موسى ابن جعفر عن قول الله عز وجل
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدي الى الامام الذي بعده ما عنده من العلم وما
في ستر الامامة الحديث وفي الكافي بسنده الى المعلى ابن خنيس قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال
امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء هو وغير ذلك فانه رسول الله جميع ما انتهى اليه من الله سبحانه الى علي وامره ان يدفع جميع ذلك الى من
بعده كذلك امر من بعده واحدا بعد واحد الى آخرهم يجري لآخرهم ما يجري لاولهم كما نصوا عليه في احاديثهم ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر
الثاني قال فضل امير المؤمنين فاجابه خذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله مثل الذي جرى لرسول الله والفضل لمحمد المتقدم بين
يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله والرد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله
باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين من بعده وجرى في الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض
ان تميد باهلها وعمد الاسلام وراياته على سبيل هداه ولا يهتدي هداها الا بهديهم ولا يضل خارج من هديهم الا بتقصيره عن حقهم واضاع الله على ما اسقط
من علم وعداوته والحجة البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين
انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد سمتي وانا الفاروق الاكبر وانا الامام بعدي والمودي عمن كان قبلي ولا ينفذ منا احد الا احمد واني واياه لعلى
سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول
واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس هي اقول قوله الا انه هو المدعو باسمه يعني به اني شريكه في جميع الكمالات الا انه مسمى باسم غير اسمي بدعاء
وبه تميز ويحتمل انه عنى به اني شريكه في العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه يدعى بالنبي ولا ادعى به او ان الله سبحانه صرح باسمه في كتابه عند الخطاب
بالوحي ولم ادع بذلك او انه اذا دعي باسمه تميز مني واذا دعيت باسمي لم اتميز منه يعني باسم الصفة فانه كما قال في وصف الاسلام الى ان قال فيه بتفصيل
توصيل بين الاسهم الاصلين الذين جمعا فاجتمعا يصلحان الا معا يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان فيا هما في تمام احدهما في منازلهما هاجرتهما
وهما نجوم على نجومهما نجوم الخطبة قوله يسميان فيفترقان ان يسميان بمحمد وعلي فيه تميز او يوصفان بنبي وولي فيجتمعان اذ لا منافاة بين النبي والولي فان
النبي ولي يعني اذا دعيت باسمي فقيل ولي لم اتميز منه فاني ولي وهو ولي واذا دعي باسمه فقيل نبي تميز مني وقوله واني لصاحب الكرات يعني به صاحب الحملات
في الحروب كما قال فيه كرار غير فرار وصاحب الرجعات كما قال في الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة او كما قيل ان له رجعة قبل قيام القائم ومعه وبعده اقول
واما لم يحضرني رواية تدل على ان له رجعة قبل قيام القائم بل الاخبار التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين مع القائم وبعده وقد تقدم الكلام
على هذا في ذكر الرجعة وهذا القائل وهو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم مواعرفها قال وقيل في معنى صاحب الكرات
انه عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الاظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط
وعند الجنة وعند النار وغيرها ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني قال قال ابو عبد الله انا انزلنا نور كهيئة العين على رأس النبي ولا وصيا
لا يريد احد منا علم امر من امر الارض او من امر السماء الا الحجب التي بين يدي الله وبين العرش الا رفع طرفه الى ذلك النور فرأى تفسير الذي اراه فيه مكتوبا وفيه
بالسند المذكور قال يعني ابا جعفر الثاني سئل ابا عبد الله رجل من اهل بيته عن سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقال ويحك سألت عن امر عظيم اياك
السؤال عن مثل هذا فقال الرجل فاتيه يوما فاقبلت عليه فسألته فقال انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا
من الارض الا ذكروها لذلك النور فانهم بها فان مما ذكر علي ابن ابي طالب من الحوائج انه قال لابي بكر يوما لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فاشهد ان رسول الله مات شهيدا اما انك ان تقول انه ميت والله ليأتينك فاتق الله اذا جاءك الشيطان
غير متمثل به فقال ان [illegible] طعنة خرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين لذلك النور فعرج الى ارواح النبيين فاذا محمد قد البس وجهه ذلك
النور والى [illegible] يا ابا بكر امن بعلي وباحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله بردها في يديك اليهم فانه لا حق لك فيه قال ثم ذهب
فلم يرفقال ابو بكر اجمع الناس فاخطبهم بما رأيت وابرأ الى الله مما انا فيه اليك يا علي على ان تؤمنني قال ما انت بفاعل ولولا انك تنسى ما رأيت لفعلت

قال فانطلق ابو بكر الى عمر وجمع نوانا انزلنا الى علي فقال له قد اجتمع ابو بكر مع عمر فقلت او علم النور قال ان له لسانا ناطقا وبصرا نافذا يتجسس الاخبار
ويستمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امرء يكتمهم بواعداتهم فلما اخبر ابو بكر الخبر عمر قال سحرك وانما الفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخبران الناس فما درينا ما
يقولان قلت لماذا قال لانهما قد نسيا وجاء النور فاخبر عليا خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود اقول قوله في الحديث الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي
ان المراد بالعين العين الباصرة يعني تنطبع فيها الاشياء كالعين او المراد بها الابصار كالعين لانها آلة القوة الباصرة لان المراد بهذا النور على ما اعرف بحيث لا اكاد اشك
فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم يعني العقل الكلي الذي يكون مع سائر الانبياء بعض وهو يسددهم عن السهو والخطأ والنسيان وهو بكليته عند محمد
واله الطاهرين منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم ابدا ولم ينزل قبلهم قط الا بوجه من وجوه وهو نور ليلة القدر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فهذا
الروح هو نور هذه السورة لان هذا جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل امر حكيم عليه منه هو النور الابيض من انوار العرش وهو كنه الايمن الاعلى والاسفل الايمن
هو الاصفر وهذا النور الابيض هو العمود المذكور في البصائر يسند الى الثمالي قال قال ابو جعفر ان الامام منا يسمع الكلام في بطن امه حتى اذا سقط على
الارض اتاه ملك فيكتب على عضد الايمن تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما
فيها ولا يستتر عنه فيها شيء هي في مرسلة جميل ابن دراج فاذا قام بالامر رفع له في كل بلد منا ينظر فيه الى اعمال العباد وغير ذلك من الاخبار فهذا العمود
المنير امنه الروح المشار اليه وهو عقل الولي وقوله في الحديث الاول كهيئة العين على راس النبي والاوصياء عليه وعليهم السلام براء منه ان العقل العقل ومتعلق
العقل الراس من العاقل وكونه كهيئة العين ان له عينين يبصر بهما يجد كل من له وجدان وانما قال كهيئة العين ولم يقل عينان لان العقل ليس هو شيء
غير المدرك ليقال له عينان فتكون العينان بعضه بل هو العينان ولكنه ليس له عينين كما هو المعروف وانما هو ادراك اقوى واجلى من ادراك البصر فشبه صفته
في الادراك كهيئة العين في الادراك وقال بعض العلماء المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى من نور الشمس
في الظاهر باربعة الاف مرة وتسعمائة مرة وفي الحقيقة هذا العقل اقوى من نور الشمس الفي الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلثة وثلاثين الف مرة وما في مرة الا
ان الظاهر من المراد بالمشبه بهيئة هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده وقوله الا رفع طرفه الى ذلك النور اي التفت الى عينه
فنظر بعقله وقوله فرأى تفسير الذي اراد مكتوبا فيه اي منتقشا في صدره صورته اي في خياله الذي هو الصدر الذي هو محل القلب اعني العقل وهو الملك المشار اليه
فافهم وقوله في الحديث الثاني الا ذكروا بالذلك النور يعني اراد من عقله ان يكون كذا وعقله هو لسان مشية الله تعالى ومحل امره الذي هو كن فيكون لانه علة الاشياء
وسببها وقوله فعرج الى ارواح النبيين الخ اي التفت الى جهة مطلوبه والتفاته هو عروجه فافهم فالوحدة به مكررا وقد تقدم في مواطن كثيرة فافهم بيان كثير
من هذه المطالب فان قلت ان قول السائل انما نوى السورة فقال انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء ومعلوم ان السورة لم تنزل الا في هذا القرآن
فما معنى قوله انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء قلت ان المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في ليالي القدر بما يسألون عنه وذلك حاصل لهم فان
ليلة القدر ثابتة لم ترفع منذ نزلت على ادم الى اخر الدهر وفي كنز الفوائد للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي قرء على السيد المرتضى والشيخ الطوسي بسنده
الى ابي جعفر انه قال لقد خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها اول نبي يكون واول وصي يكون ولقد قضى ان يكون كل سنة ليلة
يهبط فيها تفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة فمن جحد ذلك فقد رد على الله تعالى علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون ايضا بما يخبرون
او غيرهم من الملائكة قال اما الانبياء والرسل فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم خلقت فيه الارض الى اخر فناء الدنيا من ان يكون على اهل
الارض حجة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احب من عباده وهو الحجة وايم الله لقد نزل الملائكة والروح بالامر في ليلة القدر على ادم وايم الله ما مات
ادم الا وله وصي وكل من بعد ادم من الانبياء قد اتاه الامر فيها ووضعه لوصيه من بعده وايم الله انه كان ليؤمر النبي فيما يأتيه من الامر في تلك الليلة من ادم
الى محمد اوصي الى فلان ولقد قال الله في كتابه لولا الامر من بعد محمد خاصة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم الى قوله هم الفاسقون يقول استخلفكم بعلي ودينه وعبادته بعد نبيكم كما استخلف وصي ادم من بعده حتى بعث النبي الذي يأتيه جبرئيل بايمان
ان لا نبي بعد محمد فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة الامر بعد محمد بالعلم ونحن نسألهم فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين
الحديث والمراد بذلك نزول الملائكة اليهم بالامر في ليالي القدر فان قلت فقوله الا ذكروا بالذلك النور بالاشارة كيف يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله

لذلك

الشمس عليهم نبوي

طأطأ كل شريف لشرفكم وينجع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم

لذلك اشار الى معود الضمير في قوله انا انزلنا لانه يعود الى الملك المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من معود الضمير هو القرآن قلت نعم هو كذلك والروح قرين
القرآن وضميمه كما تقدمت الاشارة الى ذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الاية فسماه روحا وهو
الملك المذكور وجعله نورا وهو القرآن المسطور فالروح هو النور المعنوي والقرآن هو النور اللفظي وتقدم الكلام فراجع ثم اعلم ان النسيان المذكور في الحديث الشريف
في الموضعين بمعنى الترك فقوله لولا انك تنسى اي تترك ما رأيت لفعلت وقوله لانهما قد نسيا اي تركا والحاصل اذا تفهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير
ظهر لك ان الله سبحانه انما سمى الله عالم يؤيد احدا من العالمين اي من الخلائق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع اجناس العوالم بعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجمع
افراد بعموم الالف واللام المراد منهما استغراق وبهذا قاله امير المؤمنين كما في تفسير العسكري وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين قال قولوا الحمد لله رب
العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجماد والحيوانات والحديث قال عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم وينجع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم
وذل كل شيء لكم قال الشارح المجلسي طأطأ اي خضع وخفض ولم يصل كل شريف لشرفكم اي اليه او لاجله وينجع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اي خضع كل متكبر
لطاعتكم اي فيها او لاجل طاعتكم لله وذل كل شيء لكم بقدرة الله انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب وينجع بالباء الموحدة من تحت والخاء المعجمة وفي
بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى اقول يقال طأطأ راسه اذا طامنه وخفضه والشرف العلو والمكان العالي الحسي كما في الحديث كان
يكبر على شرف من الارض المعنوي ومنه يسمى الرجل العالي المقام والمكانة شريفا لعلو رتبته وقد يقال لمن نال شيئا لم ينله بعض اشراف الناس حتى انه ليقال لصاحب المال المتمول
والمتملك شريفا وروي في الحديث انا انا كم شريف قوما كم موسرا ما الشريف فقال الشريف من كان له مال لانه عالي الرتبة بين من لم يملك مثله من المال ولا يختص
بامر بل كل من فاق بعض اشياء جنسه في شيء فهو شريف فقد شرفه الله تشريفا علا ورفع درجته وقد فرق بينه وبين الحسب فان الحسب الشرف من قبل الاباء اي لاباءه شرف
ومراتب عالية وشرف الرجل من نفسه فلما كان الشرف علو الرتبة والشريف العالي وهو بخلاف معنى طأطأ ابان ان كل شريف يخضع ويخفض راسه خشوعا وخضوعا
لشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه انما سمى الله عالم يؤيد احدا من العالمين كان اشارة الى انه تعالى لزم من ذلك ان مقامهم اعلى من كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجماد
والنبات والحيوانات لان علو العالي اما ان يكون بسبب نجابة الشخص او طهارة مولده ونوبة طينته وطيبها او استقامة خلقه بفتح الخاء وضمها واعتدال مزاجه حسن صورته او صوته
او قوته او شجاعته او كرمه وسخائه وجوده وزهده وتقواه وورعه ويقينه ومعرفته وعبادته او علمه او فقاهته او اقتداره او انقياده او اشبه الامر او ارادته ومحبته او الاحتياج اليه في شيء مما ذكر
او غيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والاخلاق الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس والعقول والمستطابة للاوهام والاذهان والاخلاق
مما يميز من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب ومطلوب ومرغوب او من جهة ما خصه الله به من النعم والفضائل العظيمة والمنن الابتدائية او من جهة
شرف الاباء وطهارة الامهات وتطهير الاصل والفرع من جميع الخبائث والادناس الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم صلى الله عليهم قد جمعوا جميع ذلك وجمع الله لهم
متفرقا حتى لهم حلوا في كل كمال وطهر وقدس بمكان لا يصل اليه ادنى ادانية حد من خلق الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل لا يمكن في الامكان كون ولا ذو كون
يفوقهم عليهم او يساويهم في شيء من ذلك لان كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم اثر من آثارهم ولزم من جميع ما ذكر ان يطأطأ كل شريف لشرفهم
اذ ليس في الكون مما خلق الله سبحانه شريف يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه الله بهم فيما صدر او فيما ظهر او فيما تحقق او فيما عرض
لما لهم او منهم وعنهم او بهم فيخضع كل عال لعلوهم خضوعا وانقيادا واستمدادا وانقيادا اذ لا يعبد الله سبحانه وتعالى الا بذلك لا فرق في ذلك بين مجبهم ومبغضهم ان الله
سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فعن اليمين محبوهم واليمين علي امير المؤمنين عليه السلام
والشمائل اصحاب الشمال وائمتهم ائمة الضلال والكل داخرون منقادون لله سبحانه بعبوديتهم فيهم ويعبدونه بالاقرار بوحدانيته ونبوة محمد وبولاية
اولياء علي والائمة الاحد عشر عليه وعليهم السلام وبالبراءة من اعدائهم وتاويل قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى قال الله سبحانه وتعالى كما فلق الحب الذين هم المحبون
فلق النوى الذين هم المنافقون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعالى وما هو مكره انما يقبل من هو طبع في القبول احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين فان
اعداءهم يعصونهم ويطيعونهم ويكرهونهم ويحبونهم كيف يطيعونهم ويحبونهم ولعداوة حتى غصبوهم ما جعله الله لهم من المراتب والفضائل وفضلوهم وسبوهم وشتموهم كل
اهانة ومع ذلك يحبونهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون فيهم شيئا يكرهونه ولا حالا يستحسنونه ولا عملا ولا قولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن المطلوب
الاحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك فحسدوهم وبلغ بهم الحسد على تلك الفضائل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب

وحطّ تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها وانحطّوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين بوسوسة شيخهم وامامهم في كيد آدم لما وجده اهلا لافضائل بعجزه عنها ويقصر دونها حسدا
في انفسهم همة بالخبر اوفي اهلاكه وطرده عن خطة من الفضائل فسلك جنود المنافقين وفرعون الظالمين في اطفاء انوار الله التي اشرقها وابانها لعباد آدم حسدا وبغيا
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا هو معنى قول الصادق ع اما والله لو قدروا ان يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون فقوله لاحبونا لانا لا يصدر عنا شيء يكرهه احد
وانما لا يقبلونه لما فيهم من الحسد والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطيعون لانهم يعلمون ان هذا هو الصواب
والصلاح كما قال الثاني لابنه لما سئله لو قلدتها الاصلح لهم بهم على الهدى لانهم لا يردون ما زادهم الله عنه ولا يصدرون عما اوردهم ومحبتهم لهم لانهم لا
يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند الكل بل لا يجد احدا من اعدائهم الا وهو يحب اكل السكر وحلاوته من اسمائه ولا يبغضهم ولا يجد احدا من اعدائهم
الا وهو يكره اكل الصبر ومرارته من اسمائه ولا يبغض ائمة الضلال ومن اسمائه بغض ائمة الهدى فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتها بحيث لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا منه
شيئا كما في الحديث القدسي وبعض كتب الله لعله الزبور يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه واليه الاشارة في الدعاء بقوله
ولا يخالف شيء عنها محبتك ومع هذا كله فهم عاصون لهم ولله حيث لم يأخذوا عنهم ولم يأتمروا بامرهم وينتهوا بنهيهم وكارهون لهم لما في طبايعهم من الاعوجاج الناشي من تغيير
خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها ولهذا قلنا انهم عليهم اللعنة يحبون ائمة الهدى ويبغضونهم ويسبحون الله وهم عاصون له لانه تعالى اخبر ان كل شيء
يسبح بحمده وما تسبيحهم له تعالى الا باسمائه ومن اسمائه فيحبونهم ويسبحون الله تعالى بذلك لاجل ما خلقهم وفطرهم عليه من فطرة الاسلام وفي الزيارة الجامعة الصغيرة
يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد تقدم مكررا ويبغضونهم ويستكبرون عن عبادة الله سبحانه لاجل ما غيروا من خلق الله سبحانه وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه
من قولنا فلق سبحانه النوى الذين هم المنافقون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعالى وما قبل وهو مكره وانما يقبل من هو مطيع في القبول احب كالمؤمنين او كره
كالمنافقين ولاجل هذا الذي اشرنا اليه يمنع كل متكبر لطاعتهم فان كثيرا من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم الا على الخوف الذي اشرنا اليه فانه بعض الدواعي الى ان يذل لهم المتكبرون
من اعدائهم وليس قولي من اعدائهم تخصيصا لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون بل لا تقييد المطلق ليقال قد يصدق على بعض محبيهم التكبر وان لم يوضع بازائه لان
محبيهم اهل الخضوع والخشوع والخشية وما يصدر عنهم من المعاصي التي هي في الحقيقة من الائمة ائمة الضلال والاكل من شجرة الزقوم وذلك استكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله
لان امر الله ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله تعالى فليس ذلك من حقيقتهم من ربهم ولهذا ترى فعل المعصية وهو في قلبه ماقت لنفسه ولفعله وان
غلبته الشهوة لما فيه من امكانها من قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين واتباع المتكبرين فالتكبر منسوب الى مبدئه وهي طينة اللطخ وهي
من المتكبرين ولهذا اذا كان يوم القيمة ومحق كل شيء باصله لحقت طينة المتكبر التي في المؤمن التي عصى بها مع ما كان فيها من الذنوب الى ذلك المتكبر المنافق
ليس ذلك ظلما لان المؤمن حقيقة لم يعص وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحقت معه الى اصلها فان قلت انا وان سلمنا ان اللطخ من المنافق وان ما ترتب عليه من المعاصي
يلحق ويلحقان بالمنافق ولا شيء من ذلك على بل هذا حق ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلايم ذلك اللطخ لم يصبه الا ترى الى المعصوم لعدم وجود ما يلايم اللطخ فيه لم يصبه فلما كان فيه
ما يلايم اللطخ اصاب اللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلماني عدمي المدد بحيث الاصل بلا يلايمه الا ما كان كذلك ومن حقيقة المؤمن يصدق عليه تكبر لما قررتم ان العاصي متكبر
ثبت ان عليه عقوبة ما في اللطخ العاصي فانه محل له المعصية فيلحقه ما يحقق هذا الصدق وهو صيرورة مجاورة المعصية ومكانيتها قلت ان المؤمن فيه ما يلايم اللطخ وهو اسفل من طينته
وان كان الاحقاب الطيب الا انه قابل للكدر لكثافته وسفليته وقلة نورانيته لانه ظاهر الطيب من الجانب الشمالي ولكنه في الحقيقة من الطيب المميز الا ان نورانيته ضعيفة لقربها من
الطين المظلم بفتح الثاء وما فيها من الكدر ولا يبلغ عقها الظلمة التي توجب لحاقها فعل المعصية نعم اذا حصل اللطخ من الخبيث كان قسمه لما فيها من الكدرة فوكانت مقتضية
لمحلها فعل المعصية فهي ما اللطخ محل الملزوم التكبر وهو المعصية واذا دعا اللطخ بما فيه من المعصية لم يبق في المحل الذي تسلوه اللطخ الا الكدرة الاصلية وهي لا تقتضي المعصية
بنفسها غير منضم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه من المعصية فان طينة المؤمن طينة نبوية لانه من شعاع محمد واهل بيته فيقوى القوي منها ويضعف الضعيف منها فيما
بينا لك يظهر لك ان قولي من اعدائهم في قولي ان يذل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما اولنا وقررنا يظهر لك ان المراد من
قوله ويمنع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم قطعا وغير شيعة محبيهم على الظاهر عند الفهم على التاويل في الحكم ان شيعتهم ومحبيهم ليسوا من المتكبرين لان المتكبر من ترفع
على ولي الامر من الله ولان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل لا محبوب لهم مثل طاعة مواليهم فلا يتوقع خضع للطاعة الا لمن لا يريدها ولكن لا مناص له عنها وهذا حال اعدائهم
لا حال شيعتهم وقوله خضع كل جبار لفضلكم مثل ما قبله في كل شيء الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو مثال الامر الانزجاري عند النهي وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار

وأشرقت الأرض بنور ربها وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى رضوان الله وعلى من جحدكم ولايتكم غضب الرحمن

بالفضل القبول من حاملية والتسليم لرادية وقابلية وأما باطن المقامين فلا مناص بين ارادة احدهما من لفظ الاخر فان الاقرار بالفضل منه وجواب امتثال الامر والانزجار عند النهي وكذلك الاسلام
عند الامر به والانزجار عند النهي منه قبول ما ورد في بيان فضلهم للتسليم لرواتهم فانهم قلعوا بذلك لهم عن الشك والتردد والاحتمال في مقامكم الهي تعرف عن ذلك في تاويل قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه صلوات الله وسلامه عليه وقوله وذلك كل شيء لكم معنا كما قبله تقريبه وسوى كل ما سواهم انما بالطحي ويخضع ويذل
لهم لما يجد في نفسه من وجود شيء له شرف ومجد ليس في امكانه مقابلته ولا مساواته بل لا يجد في نفسه ان يتعزز ويتكبر في نفسه وعند غيره الا الانقياد الطاعة سوى انطاقه الله سبحانه فيه مع طبيعته
العملية كالمؤمنين من تقابلنا كالمنافقين سوى اعرف ذلك بالتصور لعلم لا وسوى اعرفها بانهم ارباب ما شاهدوا من الكبرياء والعزة والشرف ام لا وله فضائل ومناقب
ليس في امكانه بلوغ ادنى اذا بعضها ولغيره سوى وله عزة ليس في امكانه ان يحوم ادنى مراتبها هو وغيرهم سوى في هذه كلها وما يجري مجراها من الصفات الجميلة كالعلم
القدرة والغنى بالله عن كل من سواه من الخلق بكل شيء وحاجة كل من سواهم اليهم في كل شيء وغير ذلك مجرى جميع الخلق قاطبة على حد واحد لا مدخل كل من اتصف بشيء من هذه الصفات
الجميلة بالحول بالدعوى كالانبياء والاوصياء والاولياء نكون ذلة طاعة وخضوعهم اشد بنسبة ما اوتي لقوة معرفة فرع ذلك منهم فذلك والا كما قلنا يجد
في نفسه وجود شيء تفرد بخصال حميدة لا يجد احد من الخلق فيها بحيث يجد في نفسه انحطاطا وانحطاطا غيره عن رتبة من مراتبها فقد يشرف بعض اشعتها على بعض الخلق من صادق
ومدع واذا نسبه من وجد في نفسه غيره الى ما انبهم الله سبحانه من جزيل عطائه يجد شيئا وطاطأ لشرفهم ويخضع لطاعتهم خضع لفضلهم وذلك لهم على نحو قلنا يعني
عرف نصوام لا وسوى ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم ام على غيرهم كالوراكظ الفرات في حال احتياجه الى الشرب لها في حال احتياجه الى المطر والدواء لمرضه الطبيب
الماهر حال احتياجه الى المعالج ونظر الى الجبل العظيم نسب قدرته الى حمله بنفسه كما سوى الجبل كما هو كذا لو رأى السماء ونسب قدرته الى صعوده كما سوى السماء كما هو نسب قدرته على خوض
الماء الى خوض البحر المحيط كما هو البحر كما سوى مشاهدة فانه يجد العجز في نفسه والقصور عن ذلك وانما وجد العجز لما ظهر له من امر الله لا يحتمله وكذلك الحال في نفس الامر فانه لا يحتمله
فلا انفك نفسه عن الخضوع والانقياد والذلة فاظهر له من عظم هذا وافتقاره الى الاستغناء عنه فانه اثر قليل وحال ضعيف بل ظل متلاشي مما هم عليه من العزة
والعظم والاستغناء بالله عما سوى واحتياج ما سواهم اليهم وانحطاط مقامات تهم ولم يبلغهم ودونهم بل دون ما ظهر من آثار ما هم عليه من آثار هذه الامور المذكورة ومعنى فوسوى
ظهرت له صلوات الله عليهم على غيرهم هذا هو المذكور كما يجد في نفسه مثلا من عجزه عن حمل الجبل العظيم الجبل ثقل لا انفك نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من آثار عظمتهم
ما لا آثار الا ما الى سبعين الفا في رتبة النزول وما عظم الجبال لولا اشراق اجزاء من آثار عظمتهم هكذا سوى ما ذكرت وما لم اذكر هذا في جانب الحب والرغبة والرهبة والمطلوب في
جانب الكرم والرهبة والدعاء والمحدود على العكس وكل الانتهاء في الامكان قال عذابي اصيب من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء واعلم انا قلنا كما اشار بقوله فيما تقدم حتى
يفي ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك اشهد
الا فهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وسمو كم وصدق مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عند كرامتكم عليه وخاصتكم لديه فتدبر في هذه
الكلمات هل بقي شيء لم يعرفهم الله ما هم عليه عند سبحانه فاذا قلت لم يبق شيء قلت لك وهل احد غيرهم يعلم ذلك او يحصي ذلك فيكون مثالهم او اعلى منهم فلا قلت لا
قلت لك نفدك هذا على ان كل شيء من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب ان يلزم منه خضوعه وذلته واقراره بالعجز والقصور سوى اعرف الشيء بنفسه
فيهم من غيرهم الله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال عليه السلام واشرقت الارض بنور ربها وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحدكم ولايتكم غضب
الرحمن قال الشارح الحائري واشرقت الارض بنوركم اي بوجودكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم اي لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم
ومتابعتكم بكم يسلك الى الرضوان اي الجنان الموصل اليها والجنة او رضى الله سبحانه فانه اعلى الدرجات انتهى اقول قوله عليه السلام واشرقت الارض بنوركم اقتباس من قوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها وروي عن الصادق في هذه الاية قال رب الارض ما الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجزون بنور الامام وروى المفيد عن الصادق
قال اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ذهبت الظلمة اقول قوله في الاية رب الارض اما الارض لان الرب نور لها والمصلح وهذه
صفة الامام وقوله عليه السلام يستغني الناس عن ضوء الشمس يحتمل وجوها وظني انها كلها مراده وهذا قلت يحتمل وجوها ولم اقل يحتمل احد وجوهها ان المؤمن اذا قام القائم
تنكشف له العلوم والاسرار كما روي عن علي انه قال اذا قام قائمنا يستغني كل احد عن علم الاخر وهو تاويل قوله تعالى الله كلا من سعته ويشرق على حقائق الاشياء
لشدة نوره قلبه من جهة مقابلة الامام قلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره ويكمل ايمانه في ادراك الثلثة الاعتقادية ثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم كما كان في حق سلمان وابي ذر

واللسان فيتلفظ بما يوضح عزمه الامامي كما يا احب الله ان يقال ولا يكون فيعمل بعمل الامامة لا لمرح قوي الايمان والعلم المعرفة والامامة اذا ناظر اليه فانه في وجوده اكمل احد في مشرق
الارض ومغربها وهو في مكانه كما يرون القمر لانه اذا خرج ضيائه على رؤس الخلائق فيكمل بذلك ايمانهم فيكونون في جميع الاعمال على حد الصدق مع الله والاخلاص في العمل بنسبة
ما يمكن في حقه فاذا كان بهذا المقام من العلم والاطلاع على حقائق الاشياء بما يمكن له والصلاح والدين والتقوى والزهد والورع واليقين والايمان الكامل في غاية ما يمكن
في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقة القلب والاخلاص في الاعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة المراد اما الى غير ذلك بحيث يصدق عليه انه متابع الامامة
في الاعتقادات والاقوال والاعمال فيكون اذ ذاك منشرح الصدر للاسلام ممتحن القلب للايمان فاذا اطمأن على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب وارتقى في الاسباب وفتح له الابواب وارى
ما استتر وغاب فحينئذ يستغني بهذا النور الذي هو نور امامه عن ضوء الشمس ونور القمر ويجزم بنور الامامة كما قال جعفر بن محمد وتذهب الظلمة كما في الحديث الآخر بحيث يشاهد الاشياء
في الظلمة كما يشاهدها في النور فمعنى ذهبت الظلمة يعني لا تحجب ابصارهم لقوة ابصارهم لانه لا ظلمة في الوجود ومنها ان اشرقت الارض بنور الامام كنا عن ظهور الحق وانتشار العدل عند
ظهوره حتى لا يستحق شيء من الحق مخافة احد من الخلق فان العدل الذي ينشر تزين به الارض كالنور بعد ما ملأت ظلما وجورا الذي هما ظلمة باطنية وقد روي الظلم ظلمات يوم القيمة
ففي دولة الظالمين قد عمت ظلمة الظلم واذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة ومنها ان زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان واسطة بين زمان هذه
الدنيا وبين زمان الآخرة فهو وان لم يكن على حد الطف من زمان الدنيا فيستغني العباد بنور وجوههم من ضياء الشمس ونور القمر وان كانا موجودين
لشدة صفاء ذلك الزمان بركة وجوههم تذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا لانها انما حدثت بكثافة الارض وكثافة الارض انما حدثت بوقوع المعاصي فيها ولهذا قيل ان
البقاع التي لم يطأ عليها ابن آدم بذنوبه شقاء الارض كشقاء السموات وانما هذه الكثافة حدثت من ذنوب بني آدم وفي زمان رجعتهم تطهر الارض من المعاصي واهلها فتذهب الظلمة
لذهاب علتها ولان ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين والجن ويرى ارواح الانبياء والمدهامتان وقد روي ان عليا قال في وصف حال
رجعتهم ومنها عند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله وقد تقدم هذا الحديث في ذكر الرجعة فراجعه وعلى هذا تذهب هذه
الظلمة وان جاءت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما اشار اليه قوله تعالى ورزقهم فيها بكرة وعشيا وذلك في حقهم وخواص اخوانهم البرزخ من الارواح فان الوقت واحد الا
ان تلك الظلمة لا تحجب ابصارهم فصح انهم يستغنون عن ضوء الشمس وصح ان هذه الظلمة التي الآن موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن ارواح المؤمنين عند مفارقتهم للابدان في
هذه الدنيا ومنها ان الامام اذا ظهر بسط العدل والحق في الارض وارتفع الجور والظلم منها هذا نور الامام الذي اشرقت به الارض وتربيت بظهوره البركات حتى ان الاشجار
تحمل في كل سنة مرتين وتظهر الكنوز ويستغني الناس حتى ان الرجل ليحمل زكوة ماله يطلب فقيرا يأخذها فلا يجده ويظهر في الارض طاهر قوله تعالى اصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وكانت الارض قبل ظهوره قد ملأت ظلما وجورا والناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم والجور يسعون فيها ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج المؤمن يده لم يكد يراها فانهم حين لم يجعل الله لهم نورا اي لم يظهر لهم اماما وهذه الظلمات المشار اليها سنة الشمس وبدع القمر فان الشمس والقمر اعزان
من الثقلين اسمهما هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يدرى اثرهما ونور الشيء اثره وكان اصحابها يسمونها بالشمس والقمر فانزل الله سبحانه على نبيه الشمس والقمر بحسبان
وحسبان اسم الناس كما قال تعالى ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا اي يرسل عليها ناسا ملائكة يسمون بالشمس والقمر ويسمون ما احدثا من البدع
حقا وهدى والحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر قال ان العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم الى الآخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض
ويسمونها ضياء ونورا اي حقا وهدى مع انها ظلمة فاخبر بانه اذا قام قائمهم اشرقت الارض بنور علمه واستغنى العباد بنور علمه عن ضياء ذلك الشمس ونور ذلك القمر
وذهبت تلك الظلمة ومنها ان من حكمة خلق الشمس انها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتصلح بها الزرع والثمار والابدان والارواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة لمطارح
الارواح وبعين القوى والطبائع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ فيستضيء البدن باشراق الانوار المعنوية لارتباطها بها فتتعلق بها الارواح
والعقول تعلق التدبير ومن حكمة خلق القمر انه بارد فيبرد العالم ويبرده لان الشمس حارة ولو استمرت حرارتها احرقت ما كانت اصلحته كما لو ارادت ان تجفف ثوبك الرطب
على النار لبسه فصلاحه منها حتى يجف رطوبته ولو تركته بعد ما جف احرقته فسد وكما ان الشمس انما جعلت تغاب القمر لتسخن ما برده لان البرد لو دام لفسدت
العالم كذلك القمر يغاب بها البرد ما زاد من حرارتها على القدر النافع لذلك تقدير العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه وردعهم بان حجب عنهم نور
الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك في الكسوف والخسوف فيحتبس عنهم المدد المصلح يقع في العالم اثر فقد ان ذلك المصلح فتحدث مفاسد
في زروعهم واشجارهم ومواشيهم وابدانهم ونفوسهم وارادتهم وعقولهم وغرائزهم واعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه بعضا من بعض او من كل

فامرهم حين حبس عنهم المدد الظاهر بذنوبهم بان يفزعوا الى الله سبحانه ويتوبوا ويستغفروه ويصلوا ويصلحوا لهم بما امرهم به باب المدد الباطن الذي هو قوام في اصلاحها فسد بفقدان
المدد الظاهر وكان هذا العمل الصلوة مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر مع انها فرع من فروع الامام وباب لبعض بيوته ولايته وكيانها الا انها في جميع الاعمال مبنية على
ولايته ومحبته وطاعته والاقرار بفضله والامتثال لامره والانتهاء عن نهيه فاذا ظهر انما يظهر باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوام المدد الباطن الذي به صلاح الدنيا والاخرة على
اكمل وجه يريد الله سبحانه من عباده فنظهر وبما اقام من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن
والجمادات فيستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس ونور القمر لانهما في الحقيقة الثاني نوره واقوى من هذه الاله فان نور الشمس اقوى من نور القمر بسبعين مرة ونور الامام
اقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له وما يراه منها الف الف الف الف مرة واربعة الاف الف مرة وسبعة الاف مرة وعشرة الاف مرة كما اشار اليه وقد روي عن علي بن عاصم في باب الرؤية
عن الصادق ع نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر الحديث
الحجاب الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله انما بنيانه على صورة فنوح على صورة احدهم واسمه يعني نوح سمي باسمه وابرهيم على صورة احدهم واسمه موسى على صورة احدهم
واسمه هذا هو الذي تجلى للجبل حين سئل موسى ربه ما سئل فجعله دكا وعيسى على صورة احدهم واسمه نبوه هذا الكروبي كان عيسى يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله
عرفت ما ذكرنا تبين لك ان العباد يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر بنوره ثم اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله في الارض لاظهار دينه وقوله واشرقت الارض بنور ربها
يريد ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا ايضا وان كان في دولة الباطل الذي لا وجود له في مدة الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم وابدانهم وفي صدور المسلمين والسنتهم وابدانهم
لاشتداد الظلمة وتراكمت فلم يعبد الله سبحانه في ارضه من شيء خلقه الا بما اضطر اليه لانه من لوازم الايجاد اذ لو لم يوجد مخلوق فلما وجد وجد الخلق اضطر
الخلق في ايجاده الى عباد الله سبحانه بشرع الكون الوجودي ولما ظهر في هذه الدنيا اظهر في الخلق عباد الله عز وجل بشرع الكون التشريعي الاختياري لانه اظهر ظهورا
في هذه الدار وتمكينهم يمكنهم الله سبحانه اياهم القلوب ان لم يمكنهم في الظاهر واذا رجعوا الى الدنيا مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون
اللهم عجل فرج محمد وال محمد واجعلنا من انصارهم واتباعهم اللازمين لهم في الدنيا والاخرة بفضلك ومنك انك ذو الفضل العظيم المن الجسيم وانت ارحم
من كل رحيم وقوله فاز الفائزون بولايتكم المراد بان من والاكم فقد فاز اي ظفر بمطلوبه ومن قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم اي بسبب نجاتهم يعني بسبب العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون بولايتكم لانها هي الخير وخير الخير وهي الجنة كما قال الصادق ع لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا
الجنة قال انتم في الجنة لكن سلوا الله الاخر حكم منها ان الجنة هي ولايتنا فولايتهم هي الجنة ونعيم الجنة وهي سبب الجنة وهي صورة الجنة وهي معنى الجنة فاذا جعلت
الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب مولوا لا كان المراد بالولاية النعيم كما في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وفي عيون الاخبار عن الرضا ع ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض
الفقهاء ممن حضر فقول الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو لذة الماء البارد فقال له الرضا ع اما صورة كذا فسرتموه وانتم وجعلتموه على
ضروب فقالت طائفة هو لذة الماء البارد وقال غيرهم هو لطعام الطيب وقال اخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابي عبد الله ع ان ابا قولكم هذه ذكرت عنده في قول الله
عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسئل عبادا عما تفضل عليهم ولا يمن بذلك عليهم الا ان ما استقبح من المخلوقين
فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا اهل البيت وولايتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفق بذلك
اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الاية ان الله عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن يسئلكم عما انعم عليكم
بمحمد وال محمد فعلى ان المراد بالولاية النعيم يترتب على بعض نعيم ليس مطلوبا لعدم علم القارئ به بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما في الرواية اما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك قوله ولدينا مزيد فان هذا المزيد الذي قال تعالى
لدينا لم يكن مما يشاء لانهم لا يعلمونه ولا من الذي قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين لان المزيد يرد على اهل الجنة قبل هذا وانزل منه رتبة لان المزيد وان
لم يشأه المؤمن لعدم علمه به الا انه قد يعلمه غير مجاز ذلك فانه لا تعلم نفس يترتب عليها ما هو معلوم بالاجمال وما هو معلوم بالتفصيل من هذا محبتهم وهي محبة
الله وفي حديث الاسراء قال الله تعالى يا احمد ان في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها فصم ولا وصل الخواص تنظر اليهم كل يوم سبعين مرة
واكلمهم كلما نظرت اليهم زدا ملكهم سبعين ضعفا اذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا اولئك بذكري وبكلامي وحديث الحديث هذا ان جعلت المطلوب
الذي يظفر به الفائز هو الولاية والمحبة وان جعلت الولاية صورة المطلوب فلك المراد بالولاية هو ظهرها الباطن ما يعرفه الله سبحانه واسماؤه وصفاته وافعاله وبمعرفة محمد واهل

بيانه

بيان معاني العالم الامري وصورة ما خلق منها

بيان معنى الدنيا

بنيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والتسعة الأطهار من ذرية الحسين صلى الله على محمد وعلي وعليهم جميعين بمعرفة أنبيائه ورسله وكتبه وبالبعث الأول الذي
هو جمعهم وبالبعث الآخر ومعرفة محمد وأهل بيته معرفتهم معاينة ومعرفتهم أبوابه بمعرفتهم أئمة الهدى وأعلام التقى والعروة الوثقى وبمعرفة أركانها وشيعتهم
ونجبائهم وطهارة الظاهر من رفع الأحداث عن الجسد بالوضوء والغسل والتيمم ورفع الأنجاس عن الجسد لثياب للعبادات من الأحياء والأموات وعن الأواني للاستعمال وعن المطاعم
والمشارب للأكل والشرب وعن المساكن للسكنى ونحو ذلك وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان أو بالنذر للعبادات من الأحياء والأموات وما كان منذورا
من الصيام أو اعتكاف أو حج للبيت الحرام أو للزيارة لأحدهم والقيام بما حد من الحدود والأحكام وبما أبان من مقاييس الأنام وبالجملة فهي جميع ما أراد معرفته من أحوال
النشأتين وأمر بعبادته من أعمال الدارين وبيان هذا بالإشارة على وجه الإجمال أن كل صورة خلقها الله سبحانه في العبد للعبد أولا وبالذات فهي من صور الولاية لا صورة الإيمان
مثلا فإن الصورة محدودة بخطوط وأوضاعا كما في هيئة البيت فإنه مربع مستطيله فيحيط خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران متوازيان كذلك الإيمان فإنه صورة
أنسان ثانية يحيط بها خطوط مغوية كثيرة كخط التوحيد في أحواله الأربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة فالأول قال الله تعالى لا تتخذوا
إلهين اثنين إنما هو إله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات والرابع لا يشرك بعبادة ربه أحدا وكخط الشهادة بالرسالة
يجمعها أشهد أن لا إله إلا الله وحده في هذه الأمور الأربعة لا شريك له في شيء منها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وما يتبع ذلك من الإقرار بنبوة أنبياء الله ورسله
كخط الولاية والإقرار بأن عليا وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم جميعين خلفاء الله ولوصيا رسول الله وأولياء الله وحجته على خلقه وطرفا منا على وصيه وحفاظه
على خلقه ومنادي في بلاده والولاة لهم وشيعتهم إلى التراب الطيب والبرائة من أعدائهم وأشياعهم إلى التراب المالح والأرض السبخة وكخط الإيمان بالموت والقبر والمسألة
والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان وبطائن الكتب والختم على الأفواه وأنطاق الجوارح والنار وما أعد فيها من العذاب والحوض والجنة وما أعد فيها لأهلها
من الملابس والمشارب والنكاح ورجعة محمد وآل محمد إلى الدنيا حتى يملؤا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والإقرار بالبداء وأن الجبر والتفويض إلى غير ذلك
من الأمور التي يجب الإيمان بها مما جاء به محمد من أحوال النشأتين وكخط الأعمال كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكخط المروة والسخاء والكرم والزهد
والورع والتقوى واليقين والتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول مع الجهل وترك هوى النفس الأمارة واتباع دواعي العقل وأمثال ما
ذكرنا فإن الصورة التي يحيط بها هذه الخطوط على جهة التبعية والتفقد لو غالبا بصورة الإيمان ولو كان ذلك على جهة الأصالة والتفقد على جهة الإحاطة مع عدم الترك
لشيء منها ولا لبعض من شيء كانت صورة الإيمان التي هي محل العصمة وصورة الإيمان المطلقة صورة كلية ذات صور متعددة من صور الولاية وهي صور متعددة مثلا الطهارة صورة
تامة منها لأشمالها على الحدود التي حددها المذكورة في علم الشريعة من الوضوء والغسل الطاهر المباح والتيمم بالتراب الطاهر المباح على الوجه الذي أمر به في الأمور الثلثة
وكذلك الصلاة والزكاة وغيرها فكل شيء مما أمر الله به وندب إليه فهو صورة من صورة الولاية الظاهرة والباطنة مجموعا بباطن هذه الصورة صورة الإيمان الكامل وباطن باطنها
صورة العصمة صورة عكوسها من صور المعاصي أي عكوسا ما مثلنا صورة لأعدائهم فامتثال أوامر الله سبحانه واجتناب مناهيه كلها ظاهرها وباطنها عليها وعليهما
اعتقادا وقولا وعملا من صورة الولاية الكلية وعكس ذلك كله ولاية الأشرار وأئمة الكفار فإنهم صالوا الناس فوالاة الحق وما يترتب عليها من الاعتقادات الحق والأعمال الحق
الأقوال الحق وما ثمرة تلك من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبدا وجميع ذلك بواطن الإمامة وباطن الباب من الرحمة المكنونة لعباده المؤمنين وولاية الباطل وما يترتب عليها
من الاعتقادات والأعمال والأقوال الباطلة وما ثمرة تلك من أنواع العذاب الأليم المخلد أبدا جميع ذلك هو ظاهر الإمامة وظاهر الباب الذي من قبله العذاب وذلك من قوله تعالى
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور محمد صلى الله عليه وآله لأنه مدينة العلم الباب علي باطنه هو لقيامه بولاية فيه الرحمة أي المكنونة وكان المؤمنين
وحيهما ظاهره خلاف ولاية وهو اتباع ولاية أعدائه وبغضه من قبله أي من جهة العذاب فإن المحبة منسوبة إليه وهي الجنة لمحبيه والبغض منسوب إليه وهو النار لمبغضيه فكانت
الجنة وأهلها أعمالها التي أوصلتهم إليها من ولاية وهي محبته وكانت النار وأهلها أعمالها التي أوصلتهم إليها من خلاف ولاية وظاهرها الذي سورا بها وخلفها
وخلافها هي بغضه وعداوته فكانتا منسوبتين إليه لهذا كان عليه الصلاة والسلام قسيم الجنة لأنها من حبه وقسيم النار لأنها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر
أن قوله في الفقرة السيرة فوفاز الفائزون بولايتكم جامع لكل خير فمن فاز بها فقد ظفر بها بكل خير في الدنيا والآخرة اللهم يا مقلب القلوب والأبصار صل على
محمد وآله الأطهار وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البرائة من أعدائهم في الدنيا والآخرة إنك ذو الفضل العظيم وقوله بكم يسلك إلى الرضوان أي بولايتكم
ومحبتكم واتباعكم فيما أمرتم به وفيما نهيتم عنه وبالتسليم لكم والرد إليكم والأخذ عنكم وباللزوم لكم مع البرائة من أعدائكم ومن اتباعهم والراضين بأفعالهم

بيان عكس صور الولاية

والتقليد

والمفتدين بهم والمسلمين لهم والرادين اليهم والعاملين باقوالهم والمقتدين بافعالهم اذ لا يتحقق ولا يتم الا بالبراءة منهم يسلك الطريق الموصل الى الرضوان او يكم
لانكم الادلاء الى كل خير وذلك لانهم القائدون الى الجنة من اتبعهم وجبهم وتولاهم او بركة وجوهكم او لاجل حبكم وولائكم او لاجلكم يسلك الله تعالى بمن اتبعكم او احبكم
او من عمته بركة وجوهكم او لاجل حبكم او لاجلكم طريق الرضوان او يوصله الرضوان وهو الجنة او يراد به رضوان الله ويراد انه سبحانه يجعل محبتكم وما يعينكم مجاورين محمد في جنة عدن
لانه هو الرضوان كما في تاويل قوله تعالى ورضوان من الله اكبر ويراد من الرضوان ما قيل ان لاهل الجنة لاهلها مقامات ومراتب في القرب كلما استقروا في مرتبة من مراتب القرب ما شاء الله
انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا فيقال اول مقامهم مقام الروف الاخضر ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر والاصفر المسمى بارض الزعفران وهو اعلى من مقام الروف علوا كبيرا
واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا الى مقام الاعراف وهو اعلى من مقام الكثيب الاحمر وارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا
منه الى مقام الرضوان وهو اعلى مما ذكر واشرف واقرب بما لا يكاد يوصف ويمكثون فيه ما شاء الله بلا فناء ولا نهاية وليس وراء هذا مقام الا انه له درجات ينتقلون من درجة الى اخرى اشرف من
الاولى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصول هذه الرتبة التي هي الرضوان اكل جمعة يأتيهم الملائكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقول للمؤمن ان ربك يدعوك
ليجزيك او يزيدك من فضله وعطائه فيركب بصعد حتى يصل الى المقام الذي دعي اليه فيعطى ضعف ما عند من هما لاهل الجنة ونعيمها الا بزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل في المقامات
كما ذكر ويعطى كل مقام ما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات وينقله مقامات القرب الى ان يوصل الى الرضوان فاذا دعي واتى قال يا رب لا حاجة الى العطاء فيقول بلى ارضا
عنك ولا يزال هكذا ابدا كلما وفد على ربه زاده رضى عنه جدا ليس في الجنة نعيم يدانيه فيمكثون ينتقلون في مقامات الرضوان ودرجات القرب الى الرحمن بلا فناء ولا نهاية فعلى هذا
يكون المراد من الفقرة تكم يسلك المؤمن او يسلكون به او يسلكون به الى الرضوان الذي ليس وراءه نعيم نعيم هذا معنى ما قيل والذي يجول في نفسي من معنى الرضوان المذكور هنا
هو الرتبة القصوى من نعيم اهل الجنة وفيها تكون تحف اهل الجنة فيها رضى الله سبحانه ان اول هذه المقامات بحر الحجاب الابيض وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها واشفها
اول ما خلق الله من الحجب ولهذا كان مؤنثا في التفسير وراء ذلك الا البيان ورفع الحجاب وهذا اخر المقامات الاسلية الجنة في هذا المقام الذي هو كمال الرضوان وفناء الرضوان
المسمى بالبيان والعيان ورفع الحجاب وهو الذي اشار اليه سيد الوصيين علي امير المؤمنين في جواب الكميل بن زياد حين سئله الحقيقة فقال له ما لك والحقيقة يا كميل فقال اولست صاحبها
قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال او مثلك يجيب مثلي فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة هذا زبدتي بيانا قال يحول الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بيانا
قال هتك الستر وغلبة السر الحديث فقوله يحول الموهوم المراد بالموهوم موهوم قبل مقام الحجاب الابيض لانه ليس من الموهوم مطلقا ولكنه يرتفع المعلوم والمراد بالمعلوم ما اشرنا
اليه بقوله البيان والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الابيض المشار اليه لان البيان مقام لا بيان فيه ولا سواه ولا شيء الا شيء ليس كمثله شيء وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين
بنفسه لعبده المقربين عنده وهذا المقام فناء الرضوان واعلى الجنان وانه الرحمن هو اول ما فاض من فعل الله خلقه الله سبحانه وجعله اصل الاصول وغاية الحصول وهو شيء ليس كمثله شيء
وكيف يكون مثله شيء وانما خلقه الله دليلا عليه ليعرف به ولو شاء شيء لكان ذلك الشيء مثل الله تعالى بكسر الميم الله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شيء مثل الله لان هذا موصوف الله
نفسه لعباده فلا يكون شيء يشبهه لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام ايضا هو صحو المعلوم لانه تعالى وصف نفسه بوصف
لا يشاركه فيه غيره فصحا المعلوم من غير وصفه كما وصف نفسه فالبيان هو رفع الحجاب واول الرضوان الحجاب الابيض واخر الرضوان وكماله وغايته البيان وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين
كما رواه ابان بن زيد الجعفي عن الباقر انه قال لما جاعليك بالبيان والمعاني قال فقلت له وما البيان والمعاني قال فقال علي اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه بانه ليس كمثله شيء فتعبده
ولا تشرك به شيئا الحديث وهذا اول ما خلق بعد المشية فخلق الله سبحانه ما شاء فاول ما خلق منه هذا الحجاب الابيض فالبيان هو الولاية الكبرى والحجاب الابيض واليد اليمنى وذلك
قوله تعالى يد الله فوق ايديهم هو يده اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه الا بهم صلوات الله عليهم فهو على من جحد لا يتم غضب الرحمن انما قال غضب الرحمن لسبقه
والمعنى اخر لا يليق هنا ان يقال غضب الله وان كان يجوز من حيث المعنى لان المراد بالرضوان هو رحمة المكنونة وهو سبحانه تجلى يعني استوى على عرشه بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش
استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل خبيرا فالرحمة التي هي صفة الرحمن التي استوى بها على عرشه هي رحمة الواسعة كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهي صفة الرحمن
العامة للمؤمن والكافر وهي على قسمين صفة فضل صفة عدل فالفضل رحمة المكنونة كما قال فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم
القيمة وكان بالمؤمنين رحيما والعدل هو المقابل نعوذ بالله من سخط الله والغضب من العدل لانه اذا غضب على من عصاه عامله بعدله المستحاب بالله من عدله فكانت صفة
الرحمن تنقسم الى فضل ورحمة والى عدل وغضب واستوى على عرشه بهاتين الصفتين صفة الفضل هي رحمة المكنونة التي هي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة العدل
هي الغضب ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان الغضب والرحمة هما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن وذكر ان بهم يسلك الى الرضوان الذي هو

الرحمة المكتوبة ناسب ان يذكر كما سولوا فيه ان على من جحدها هو سبب الأيصال الى الرحمة غضب الرحمن ولم يناسب ان يقال غضب الله فافهم يريد الجاحد من جحد بعد المعرفة واليقين كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اى جحدوا بها ظلما وعلوا بعد الاستيقان وقد الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم عليه في الاولوية لرجحان الرضى
على الغضب في الوجود كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وفي مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على حب آل محمد مات
على الايمان وكتب انا كفيله بالجنة ومن اماني الصدوق بسنده الى صالح ابن شيثم تمار وقال وجدت في كتاب ميثم وهو يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال
لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف بغض المبغض
واصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح مبغضنا يوسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا جرف مدانيها في نار جهنم وكان ابواب الرحمة
قد فتحت لاصحاب اهل الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة برحمتهم تعسا لاصحاب النار مثواهم ان عبدا لم يقصر في حبنا الخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا ان ذلك
لا يجتمع في قلب احد ما جعل الله لرجل من جوف من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بالآخر عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الذي لا غش فيه نحن النجباء وافراط
افراط الانبياء وانا وصي الاوصياء وانا حرب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان فمن احب ان يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من الب علينا فليعلم ان الله
عدو وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين فان قلت من جحد لا يتهم ان كان عن جهل فمقتضى الحكم ان لا يؤاخذ بفعله ان كان يعتقد ان لا يتهم حق فلا معنى لكونه جاحدا
مع انه معتقد اكابر مقتضى عقله فاخر واضح لان معنى مكابرة عقله ترك العمل بمقتضاه ليس جحودا اذ الجحود فعل قلبي ولم يقع من القلب الا الاعتقاد لا الجحود
قلت الجحود الحقيقي هو الانكار غير الحقيقي هو عدم قبولهم لا عن معرفة وقد يقع ممن تكون عاقبته الى خير كما اذا لم يقبلهم عن جهل فلما عرف قبلهم وقد يكون ممن يتهم له بالسوء
اى كن يذكرهم في التكليف الثالث هو الفئة واما الجحود الحقيقي لا يكون عن جهل وهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا ظاهر فالجحود الغير الحقيقي وهو ما كان عن جهل
في الدنيا ضلالا وضعا على ظاهر الاسلام وهو الفئة يكلف ويلحق باحد الفريقين المؤمنين او الكافرين واما مع الاعتقاد بان ولا يتهم حق فلا يخلو اما ان يثبت
اعتقاده ويتحقق او لا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه خلاف الحق فالمنافقية كما وقع من كثير من لان الاعتقاد بولا يتهم اذا ثبت صدر عنه مقتضاه من المتابعة
التسليم الائمة والرد اليهم وغير ذلك الا مع لنفيه من اظهار لوازمه ومقتضياته فانه معها فلا يظهر حرف ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة والميل
القلبي وهذا هو معنى ثبوته فانه لا يتخلف اثاره الا المانع فاذا عرض المانع منع من الاظهار الا من الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان واما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم ائمة الهدى وولا يتهم من الله سبحانه ولكن ليس معه من هذا الا هذا التصور واما لوازمها فلا ترد على قلبه الا بالذكر والتصور
ومعرفة ان هذا حق بل الدواعي والميول القلبية على خلاف ذلك لما يعارض تلك المعرفة وذلك التصور من المنافيات كالحسد والكبر الحاجبين للوازم ذلك التصور
وتلك المعرفة والمانعين من الميل القلبي الى شيء منها ولا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقادا الا بما يحققه ويثبته من لوازمه مع انتفاء الموانع
من ذلك وهذا التصور وهذه المعرفة يبقى لها استيفاء العدم حصول تصور مثالها في محلها من الفطرة التي فطر الله الخلق عليها لان فطرة الله التي فطر الناس
عليها ليس لها خطوط وحدود وهيئات الا هذا التصور والمنافي انما عرض من هيئة تغير الفطرة وتبديلها فما حصل من التصورات الحقة من هيئة فطرة الله التي فطر
الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهو شرط التكليف وسبب قيام الحجة عليهم اذ لو لم يعرفوا ويتصوروا ما كلفوا به لما
قامت الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى لان هذه المعرفة لم تثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما اشرنا اليه فتفهم
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله الاطهار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك
صلى الله عليه وآله وارزقني قلبا بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب وصلى الله على محمد وآله الاطياب وقع الفراغ من الجزء
الثالث من الشرح الشريف للزيارة الشريفة الزيارة الجامعة ويتلوه ان شاء الله الجزء الرابع والحمد لله رب
العالمين وكتب احمد ابن زين الدين الاحسائي وهذا في اوائل شوال سنة تسع وعشرين
ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها افضل الصلوة
وازكى السلام عليه وآله الانجاب الكرام صلى
الله عليه وعليهم اجمعين

بابی انتم وامی ونفسی واهلی ومالی ذکرکم فی الذاکرین واسماؤکم فی الاسماء

الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الاوحد الامجد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

في قف عام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي هذا الجزء الرابع من شرح الزيارة
الشريفة الجامعة الكبيرة قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء قال الشارح المجلسي ذكركم في الذاكرين اي اذا ذكره
الذاكرون فانتم فيهم او ذكركم لله في جنب الذاكرين مما وكالشمس اذا ذكروا فانتم داخلون فيهم لكن اي نسبة لكم بهم لقوله فما احلى اسماءكم وكذلك البواقي انتهى قال
سيدنا نعمة الله الجزائري قدس سره في شرح التهذيب ذكركم في الذاكرين الخ مبتدأ وخبر اي ذكركم موجود بين الذاكرين كما ان اسماءكم موجودة بين الاسماء الا ان ذكركم لا نسبة لها الى ذكر
الذاكرين وكذلك اسماءكم بل هي احلى واشرف من كل ذكر ومن كل اسم هكذا باقي ضنكما فانها مستكملة لصفات البشر في الاسم مفرقة عنها بالمعنى انتهى اقول قد تقدم الكلام
في بابي انتم وامي وان ابي خبر مقدم وانتم مبتدأ مؤخر وانتم اي بابي كان معمولا ثانيا لافدي وانتم الذي كان معمولا اولا له فلما حذف لكثرة الاستعمال حتى انه غلب حضور معناه
بالبال ضمن معنى المعمول الثاني لانه ثمرة عامله فناب عنه ولانه نفس الفدا فيكون اولى من انتم بالتضمن وبالنيابة ولاجل هذا تصدر وتقدم وتاخر المبتدأ
ذكركم بدل من انتم بدل اشتمال اي بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم في الذاكرين الموجود في السن الذاكرين او في نفوسهم او في قلوبهم او المسموع من السنتهم او المرائي
في اعمالهم فان اتباع سبيلهم والاخذ عنهم والرد اليهم والرضى بهم والتسليم لهم اعظم ما يذكرهم شيعتهم واتباعهم والمعلوم من معتقدات ذاكريهم من شيعتهم واتباعهم
اعلى ما يذكرون كما اذا اعتقد المؤمن العارف توحيد الله بتعريفهم وبسبيل فهم وبمعرفتهم فان هذا اعلى ما يذكرون نفسي لسادتي ومولاي الفدا فان شئت اسمعناه
الحاضر والحاكي شيعتهم الاولين الذين جعلهم الله خلف العرش فاقول او يكون المعنى بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم لله ما بين الذاكرين بابرارهم وعقولكم وانفسكم
واشباحكم واجسامكم واجسادكم والفاظكم واعمالكم واحوالكم والوانكم وجميع مالكم وذكركم لانفسكم هذه المراتب وذكركم لشيعتكم في مالهم من هذه المراتب وذكركم
لاعدائكم بلعنهم وبمالهم من هذه المراتب وذكركم لمادونهم الى التراب والثرى وذكر الله اياكم فيما ذكر فيما لم يذكر فمعنى المعنى ان المصدر الذي هو افدي هذه
الامور التي احب الاشياء واعظمها عند الله بعد الله وبعدكم يا مولاي الجوان يكون مضافا الى المفعول او الى الفاعل فعلى انه مضاف الى المفعول يكون ذاكركم هو الله سبحانه
وتعالى وكل مرتبة من مراتب جواهركم من الحقيقة المحمدية الى التراب الطيب مما هو منسوب الى باطنكم وفيما هو منسوب الى ظاهركم من الجهل الى الارض السبخة
ذلك يوم اتخذكم اعضادا واهوا فبسط لكم عوامل نعما كما قال تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال حتى اعلن كل شيء بتوحيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده فبذلك ذكركم خير
الذاكرين حين ذكرتموه بذلك فانزل فيكم وبكم فاذكروني اذكركم او على انه مضاف الى المفعول ايضا ذكركم الذاكرين فالله سبحانه اذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم
طاعته ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه وذكركم من سواكم من خلقه وذكركم للذاكرون ذكرا بكم من عرفوا فما احب الاشياء عندي افدي ذكر الله
تعالى لكم من بين ما ذكرتم من سواكم وافدي ذكر الذاكرين لكم من بين ما ذكروا ممن عرفوا او افدي ذكر الله تعالى بكم من سواكم من بين ذكر الله بسواكم من سواكم وافدي ذكر
الذاكرين بكم من سواكم من بين ذكركم بسواكم من سواكم وافدي ذكر الله تعالى لكم فيما احب من ملكه وافدي ذكر الذاكرين لكم فيهم في جميع مراتب وجوداتهم من الافئدة
والعقول والارواح والنفوس والطبائع والمواد والاسباب والاجساد والاجساد والاعتقادات والمنيات والعلوم والاعمال والاقوال والاحوال على انه مضاف

الى الفاعل يكون معنا فباحب الاشياء عندك افدى ذكركم لله تعالى بما ذكركم به في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله تعالى في كل مقام
وبكل كلام وافدى ذكركم بالله تعالى لكل من شاء الله بما شاء كما شاء من بين ذكر الذاكرين بالله تعالى لمن شاء الله بما شاء كما شاء وافدى ذكركم لله تعالى فيما شاء من خلقه
الذاكرين لآلائه الشاكرين لنعمائه وافدى ذكركم بالله وتعالى فيما شاء من خلقه الذاكرين لآلائه الشاكرين لنعمائه فهذه الاشياء التي ذكرتها صولجان سدرة المنتهى
واغصان شجرة طوبى في جنة المأوى على هذه الغصون طيارا على صوالجها وليس من امثالهم في قوالب الصافين والكروبيين والمسبحين لا افدان اسمي باسمائهم ولا نفس
قلبي هيئات الحانهم لئلا يسمع من الناس صنفان فيهلك قوم ويخر صعقين قوم ولقد قال سلمان الفارسي لعلي امير المؤمنين يا فتيل كوفان لولا ان تقول الناس واشواه
رحم الله قائل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه القلوب يا مخة ايوب وانا اقول لولا هذه العلة لبينت بعض تلك الاطيار وارتبك الوانها كالوان الطواويس
اسمعتك بعض الحانها المهلكة والمسكرة لحسن اصواتها ونغماتها على ان الاوراق تضيق عن بيانها وان سلمان الفارسي رحمنا الله وبحبه لما اشار الى هذه الاطيار
والحانها ونغماتها سجعها على اغصان الشجرة نفست لك بقلمي في هذا الشرح كثيرا من صواغصانها واشجارها واوراقها الطيارة واعلم ان في لغة اهل البيت فيما يخاطبون
به من علومهم بعض لغاتهم معان لا تجري على ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم ان اللغة تصرف على سبعين وجها في الكلمة الواحدة فقد يسمون الشيء بما يخالف المعنى
المصطلح عليه فيه مثل ما نحن بصدده وهو انا قلنا ان قوله افدى ذكركم في الذاكرين بدل اشتمال وقد يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء قلت انه مجرد اصطلاح ام
لمناسبة قوية فانك اذا قلت نفعني زيد علمه يقولون علمه بدل من زيد بدل اشتمال ويطلقون عليه ما هو حكم بدل بعض من كل كما في رواية عمران بن اعين من الصادق حين سأله
فقال يا عمران كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبنان البنان احدهما يقول العلم خالق ويقول الآخر العلم مخلوق قال فقال الحمران فاي شيء قلت يا حمران انت قال
فقال يا حمران الم اقل شيئا قال فقال ابو عبد الله افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق فقال فقرع لذلك حمران قال فقال فاي شيء هو قال فقال من كماله كيلك منك فجعل
العلم بعضا من الشيء فعلى هذا اذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل بعض من كل وهذا معنى صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا مشتمل على علمه وعلى
قوله ان زيدا جملة بعضها الجسم بعضها العلم بعضها العقل بعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك ولا يعني ببدل البعض الا كون البدل بعضا من جملة المبدل
اليها او لا فظن السامع ان حكم العامل واقع على الجملة فبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل الا الى البعض انما انثنيا بالكل لكونه مقوما للمسند اليه بخلاف بدل الاشتمال وان كان
بهذا النحو يعني انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومة للمسند اليه وانما هي ظرف له وهذا الاختلاف راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم اذا كان بدل بعض لم يرد
منه كونه صوانا عنه ليكون ظرفا فيتحقق الاشتمال وانما هو كون الذات والصورة انما هي علما كما قيل في الاعراب انه تغيير الاخر واما الحركات فهي علامات ففي فانحن فيه
على الظاهر مخالف المعنى في بدل الاشتمال واما على الباطن والتأويل يجوز ان يكون بدل بعض من كل او بدل كل من كل فعلى المعنى الظاهر بالقول بالاشتمال فالمراد
بالذكر ما يحصر عند الذاكر من ذات المذكور او صفته يحصل او يقع عليه او يحصل من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي
عند وجود مقتضيه واما على الباطن والتأويل فعلى ارادة بدل البعض بقول ان الذاكر لم يحط منهم بجميع ما يقتضي المذكور به وانما يحيط بالبعض من جهاتهم فنتيجة
ارادة البعض لارادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي كل الشيء لان المراد بالصفات ليقال هذا من الاشتمال وانما يراد بالجهات الاعراض كما يقال جهات الشيء لاجزاء ماهيته
مثلا للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فتقول الان عرفت زيدا حيوانيته او ناطقيته وهذا على الاضافة الى المفعول وكان الذاكر من سواهم من الخلق فان
كان هو الخالق سبحانه كان على هذا بدل كل من كل لانه تعالى يحيط بهم في كل رتبة من مراتب وجوداتهم فاول مرتبة ذكرهم فيها ذكرهم بهم فبكل ما يعرف على افدى ذكر
الله تعالى لكم بكم من بين ذكره بجميع خلقه بهم بل بمحمد والذي من بين ذكر الله تعالى لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم ولو قدرنا في معنى ذكر الله بين ارادة الوصف
والاحوال فانه كما بذكرهم لهم بذكرهم ما وصفا وما حولهم كان بدل اشتمال كما مر وهل يتمشى بدل كل من كل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر المعلوم من
المذهب على ظاهر المذهب انه لا يتمشى وظاهر الروايات تنفيه منها ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله يوما لاصحابه
لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله بهوية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق ان المغيرة كذب على ابي فسلبه الايمان وان قوما كذبوا
علي ما لهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا
على الله من حجة وما معنا من الله براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد اذوا الله واذوا رسوله
في قبره وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وها انا ذا بين اظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله ابيت على فراشي خائفا وجلا

مرعوبا بأمنون وافزع ينامون على فراشهم وانا خائف ساهر وجل اتقلقل بين الحبال والبراز ابرء الى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني اسد ابو الخطاب لعنه الله
والله لو ابتلوني او امرنا بذلك لكان الواجب الا يقبلوا فكيف وهم يرون خائفا جلا استعذ الله عليهم وابرء الى الله منهم اشهدكم اني امرؤ لدين رسول الله وما
براءة من الله ان اطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا اليما شديدا او اشد عذابا اليما واما هذا كثير في رواياتهم واما بواطن اخبارهم فدالة على ذلك بصريح ولو
اما التلويح فمثل ما في الاختصاص بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابي عبد الله قال خطب امير المؤمنين فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ايها الناس انا قلب
الله الواعي ولسانه الناطق وامينه على سره وحجته على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرحمة والرأفة ودينه الذي لا يصدق في الارض
محض الايمان محضا ولا يكذب في الارض محض الكفر محضا وامثال هذا كثير واما التصريح فممنوع منه واما اكثر ما كتبته في شرحنا هذا بقي شيء من مكنون العلم على تفنيد الاضافة
الى المفعول والذاكر هو الله سبحانه وهو كرامة الله لكم بخلقه وذكر الله لخلقه بكم فان المذكور في الاول افضل من الذكر والذكر في الثاني افضل من المذكور فان اريد
بالذكر المصدر من غير تأويل بالمفعول كان المعنى بكل ما يعبر على انه ذكر الله تعالى لكم بخلقه بكم من بين ذكر الله تعالى لكم بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى بكل ما يعبر
على انه ذكر الله تعالى لكم بخلقه من بين ذكر الله تعالى لكم بخلقه من بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذاكرين ويحصل من
ذات المذكور او صفته او يقع عليه ويحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي عند وجود مقتض له واما اذا اريد الباطن
والتأويل كما تقدم فهو كالوجه الاول وهو عدم تأويل المصدر بالمفعول الا ان في فهم المراد من قوله ذكر الله تعالى لكم بخلقه اشكالا وفي قوله ذكر الله لخلقه
دقة وغموضا وقد بينت في مواضع كثيرة من هذا الشرح ولكن اشير اليه هنا كما مر عاتبا بالتنكير للبيان والايضاح فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر في الباطن والتأويل
هو الايجاد بالمشية التي هي الذكر الاول للمشاء كما حدث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا حين سأله عن المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء قال تعلم ما المشية
قال لا قال اي الذكر الاول تعلم ما الارادة قال لا قال هي عزيمة على ما يشاء الحديث واراد بقوله الذكر الاول ان المشاء قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئا
مذكورا بالتكوين يعني انه كان ممكنا ولم يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد ان يشاء الله تعالى كونه فكونه يعني وجوده بذاته ماهيته هو اول ما ذكر به فايجاد الكون في المشية
وايجاد العين في الارادة فالحدث بالمشية هو الكون اي الوجود والحدث بالارادة هو العين المنقومة بمادته وصورته سواء كانتا مجردتين عن نشأتين او الوجود هو المادة البسيطة ولكن
لا يظهر الا بالماهية ومتمماتها من المشخصات فاذا قلت ان المراد بقوله ذكركم في الذاكرين ان هذا الذكر هو ايجادكم فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى ان
الله سبحانه اوجدهم خلقهم بخلقه وهذا في غاية الاشكال ودفع الاشكال ان نقول انهم قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر في رواية وبالف الف دهر والذي
فهمت من وجه الجمع بين هاتين الروايتين ان الخلق في الاولى الانبياء وفي الثانية سائر المخلوقات فكانوا يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني
غيرهم وكانوا عنده تعالى وكان ظهورهم في الوجود مستقرا في التحقق الامكاني الراجح في حجب الغيوب ولم ينزلوا الى هذا العالم ولم يظهروا فيه لانه لم يخلق بعد فلم
يمكن ظهورهم في الاشياء فلما خلق هذا العالم اوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم وهذا الخلق فكما الله تعالى موجدا لهم في هذا الخلق واضرب لك مثلا
تعرف به المراد وهو من الامثال التي ضربها رب العباد وهو ان الشمس اذا طلعت طلعت بنورها واشراقها غير مفارق لها ولا فائدة له فلو لم تقابلها الارض بكثافتها
لم يظهر لها نور كما نراها في الليل فانها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السموات او يظهر نورها في القمر والكواكب لكثافتها فاذا طلعت من الافق ولو
فرض عدم الارض او عدم كثافتها رأيتها كالجمر لا نور فيها فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها ومثال آخر انت
سميع في ذاتك فاذا لم يقع تقريبك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم وجد سماعك بوجود الصوت ولم يكن سماعك في نفس الامر معدوما وانما احدث
حال الكلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر تعلقه بمدركه وجوده مدركه وشرط وجوده في الارض وجود الارض مع ان قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر
والانكسار وكصورتك في المرآة وغير ذلك هذا معنى ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه والاوجد ان ايجاد الله لهم بخلقه كما سمعت لا يساوي ايجاد الله تعالى الخلق لهم اذ
لا فضيلة لهم في كون ايجادهم بالخلق بل مدحهم من هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم بخلاف كون ايجاد الخلق لهم فان فيه كمال الفضيلة ومعنى
ايجاد الخلق لهم ان الله سبحانه خلق وما جميع من خلق وما خلق من فاضل اشعة انوارهم خلق صور الخلق كلها من هيئات احوالهم واعمالهم هذا في صور المؤمنين
والملائكة والنبيين وما لحق بهم واما صور الكافرين والشياطين والمنافقين وما لحق بهم فمن هيئات اخلاق احوالهم واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى في مواضع من
هذا الشرح فان قلت كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا لا يكون لانه يلزم منه انهم يتكلمون بمدحهم مع انه لا دليل

عليه قلت نعم قد كانا هذا لو لم كذلك يحتاجون لمن دونهم ويتكلمون بهم الا ان حاجتهم الى من دونهم وتكلمهم بهم ليس راجعا الى ذواتهم لان ذواتهم كاملة بل من دونهم
محتاجون اليهم ومتكلمون بهم وانما ذلك التكلم وتلك الحاجة راجع الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى الورق الذي لا يوجد ولا
يقبله الا بها الا انها يحسن منظرها بوجود الورق كالوزير فانه اذا صلحت رعيته كان بذلك وجيها عند السلطان واذا عصت رعيته الوزير كان ذلك مبعدا له
عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك ثم فانهم ينتفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع الى كونهم ذوي اتباع صالحين بصلاحهم ومواداة في حسن ظاهرهم
بحيث يكون ذلك فضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد يعني اعينونا فيما نريد ومنا من الشفاعة
والعفو لك حقوقنا فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم نحتاج الى ان نستشفع منكم وقالوا انا كلحوم تناسلوا فاني مباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم
القيمة ولو بالسقط الحديث فان قوله فاني مباهي بكم الامم الماضية الخ مشعر بالانتفاع ولكنه كما قلنا لا يرجع الى تكمل ذواتهم بذلك بل يرجع الى بعض الاحوال
الظاهرة منهم وقوله واسماؤكم في الاسماء براء منه بما ذكرت مما يعز على افتداء اسماؤكم في الاسماء اي من بين الاسماء والاسم انما وضع علامة للشيء قال في القاموس واسم
الشيء بالكسر والضم وسمه سما مثلثين علامته انتهى وذكره في مادة سما تنبيها على انه من السمو لا من الوسم وتفسيره بالتنبيه الا ان اختياره ما دل عليه تنبيه
كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا جرت به طبيعته كما هو اختيار الكوفيين وهو الحق لمطابقة الاشتقاق للمعنى لان الاسم انما وضع
لتمييز المسمى فهو علامة والعلامة من الوسم الذي بها من السمو لان الرفعة المعينة لابرازها المسمى والفائدة في ابرازها الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض
بالحجة لانه اذا فالاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم المساوي بل الراجح لاجل صحة معناه هو انهم انما قال الصرفيون بانهما يردان الاسماء الى اصولها
غالبا بقي فيه غير الغالب ويقال ان غير الغالب لا يعارض الاستدلال الا انا نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان معنى لا مع البصريين لو رجعنا الى السبب الموجب لكون الجمع
والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا شهد بعدم غير الغالب وكان غالبا في مورده وذلك ان شويكيا تصغير شاك مفلوشا انما لم يرد التصغير الى اصله
لمعلومية اصله شاكي وانما يرد ما كان اصله في الغالب مجهولا لان ما كان اصله في الغالب مجهولا لو لم يرد الى اصله التصغير او التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله
معلوما فانه لا يجب مع احدهما الرد وان جاز الاسراف في الوضع بطول بها الكلام اذ لا يمكن تبيينها الا بذكر كثير من الامثال لتبيين الحال والاسم لما كان كثير الدوران
في الكلام والاستعمالات والمحاورات وكان معلوم الاصل لشبهه معنا انه علامة على المسمى التي لا تناسب معناه الا الاخذ والاشتقاق من الوسم لا من السمو لم يغيره
التصغير والتكسير لان التغيير لما لا يستعمل الا على هذه الهيئة خلاف الاصل خلاف الاستعمال وخلاف المانوس ولو كان مجهول الاصل بحيث لو لم يرد الى اصله بعض الاحوال
لجهل اصله وجب رده الى الاصل في التصغير والتكسير حفظا لاصله وان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مضادا لغالب الاستعمال بحيث يحصل من
الرد مجهولية الاستعمال ولو في بعض الاحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلال ولما زال المحذور من جهل اصل الاسم وحصل المحذور من تغيير اصل سلامة
الاستعمال وخلاف المانوس ابقي على اصل استعماله المعلومية اصل وضعه هذا مع حسنه وظهور دليله موافقا لمعناه دليلا فيجب المصير اليه الشهرة ليست في مثل هذا
الذي يخالف اصل معناه دليلا اذ رب مشهور لا اصل له وفي عيون الاخبار ومعاني الاخبار عن الرضا في تفسير بسم الله قال يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي
العبادة قيل له ما السمة قال العلامة هي فتدبر هذا الحديث من حجة الله تعالى عليك هل ابقي للسمو المدعى رسما او اثرا وايضا سئل عن الاسم ما هو قال صفة الموصوف
ولا ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظاهر واما في اللفظ بان الاسم مرتفع على اخويه الفعل والحرف فاظهر في البطلان فاذا عرفت
ما اشرنا اليه من ان كون الاسم علامة للمسمى ووقفت على ما قررنا في اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعاني المناسبة ذاتية لانه علامة للمسمى ومميز له فاذا كان
الواضع عالما بالمناسبة وقادرا عليها كان العدول عنها الى غيرها فيما يريد تمييزه عن الاشتباه مخالفا للحكمة والاتقان الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة لذي
العلامة في ماهيتها وصورتها كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا مع الموافقة فتكون ادل في التعريف واظهر في التمييز فان عثر عليها المحاطبون فذلك والا فكان
الواضع لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء اطلاعه على علل الاشياء واسبابها علمه ذلك بتفهيمه او بوضع القرائن له والا فاراد
والا فهو يجب من المخاطب في غير ما يريد منه من ايقاع الافعال موافقة للامر التسليم والانقياد لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون على انه كما عرف كثيرا من خلقه وترك
كثيرا مما خلق على ابهامه على اكثر المكلفين لان الانقياد والتسليم في حقهم خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء لان العباد خلقهم الله تعالى مختلفين فمنهم
من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه ومنهم من لا يحسن تفهيمه وان حسن تكليفه فان قلت هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على القول بان

الواضع

الواضع غيره فلا أقلنا لو قلنا بأن الواضع غير الله لم يكن محذور في أن الألفاظ بينها وبين المعاني مناسبة ذاتية لأن الوضع لا يمكن إلا ممن له قوة المعرفة التي لا تنفص
عن المعرفة بالمناسبات واعتبارها يدل على هذا أنا وجدنا في اللغة واشتقاق الألفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما يوافق الحكمة ما يتحير العقول مع ما عرفنا من قصورنا
عن أكثر أسرارها ولا يكون ذلك إلا ممن يقف على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على غيرها وإذا كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بأنها أكمل وأدل على المطلوب
وأوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصا في الكمال وعدولا إلى الأهم عن الحكمة لأن الأسماء في الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة
ذاتية ومطابقة حقيقية لكانت صفة زيد التي يطلقها غيره تصلح لعمرو وإذا صلحت لعمرو كان صفة زيد بها للتمييز عن عمرو ويريد النباتي بعمرو فهم ولا يلزم من كون
الواضع غير الله لو أراد المناسبة أن يعرفها غيره لوجود المماثل له فيعلم مراده لأن الشخص إذا صنع شيئا قد يكون له إرادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها غيره
بل ربما لا يعرفها هو في وقت آخر وهذا ظاهر لا شبهة فيه وإذا ثبت هذا قلنا لو فرضنا أن الواضع غيره تعالى يكون وضعه للمناسبة لا يعرفه على الكثر إرادته غيره
فلزم الواضع أن يعرفه غيره ما عنى بالأسماء من المسميات بالتدريج ولكن إحتى يعرف المقصود منها ولا يلزمه تفهيم المناسبات لأن مطلوبه هو التفهيم حاصل دون تعريف
المناسبات ومعرفة المناسبات وإن كان أكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها في تفهيمهم لعسر التعدد أكثرها على أكثر المخاطبين إذ ليس كلها أولى فإنها دقيقة والباب عميقة
على أنا لا نريد بالواضع إلا الله سبحانه لأنه تعالى أخبر في كلامه الصدق بذلك قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها والجمع المحلى بالألف واللام يفيد العموم ثم أكده بكلها لئلا
يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم أي المسميات على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم لتطابق العامان ويرتفع الاحتمال ولم يكن لأحد من
الخلق يمكن أن يكون واضعا فأخبر بأنه تعالى علم آدم الأسماء كلها من جميع اللغات وإلا لم يكن المعلم كل الأسماء وفي المجمع تفسير العياشي عن الصادق أنه سئل فأذا
علمه قال الأرضين والجبال والشعاب والأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال هذا البساط مما علمه وفي تفسير العسكري عن السجاد علمه أسماء كل شيء
الحاصل من يريد العلم لا يشك في أن الواضع هو الله فإن الله سبحانه خالق كل شيء وقد بينا جميع هذا في فوائد الأصول من أراد البيان وقف عليه هنالك
الحاصل أنه لما ثبت بالأدلة أن المراد من الأسماء العلامات المميزات والصفات المعينات للمسميات ثبت لمن عرف المراد بها ما هو أعم من اللفظية والمعنوية لأن العلامة
والتمييز يحصل بكل منهما والاسم كما يسمى صفة كما في قول الرضا الاسم صفة لموصوف وكذلك يسمى الصفة اسما كقول أمير المؤمنين رواه الحسن بن سليمان الحلي
في المختصر قال روى بعض علماء الإمامية في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق بإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله في حديث طويل معروف بحديث السخاء عليه
صلوات الله حين قال له سلمان وأصحابه يا أمير المؤمنين كيف علمك وتعلم هذه الأشياء قال أعلم ذلك بالاسم الأعظم الذي إذا كتب على ورق الزيتون والقى في النار
لم يحترق وبأسمائه التي كتبت على الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء واستنار وإنا المحنة النازلة على الأعداء وإنا الطامة الكبرى أسماؤنا مكتوبة على السموات
فاقامت وعلى الأرض فاستطحت وعلى الرياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع الحديث فإن المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول كتب اسم
الشمس على وجه الأرض فاستنار يعني أن نور الشمس الذي هو صفتها حين أوقعه الله تعالى وأوجد على وجه الأرض استنار وكتب بمعنى وجد خلوقا قال تعالى أولئك
كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وعن الباقر في قول رسول الله إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو قوله وأيدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه في حضور هذا
الملك الذي هو روح الإيمان يكتب الله الإيمان بواسطة فعل الطاعة أي يثبته في قلب المؤمن فينبض ويستنير وبغيبته بحضور الشيطان اللعين في حضور ذلك الشيطان
يكتب الله الكفر والنفاق بواسطة فعل المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق وفي تفسير العياشي عن الباقر قال ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبا
خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا وهو قول الله
عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهو وأما الكتابة بالملك بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية فما رواه في الكافي في قوله تعالى بروح منه عنهما هو الإيمان
هي أي الروح روح الإيمان أي المكتوب وعن الصادق ما من مؤمن إلا وله قلبان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن
بالملك وذلك قوله وأيدهم بروح منه وفعل الله تعالى إنما هو بمقتضى الأسباب للفعل من تهيئة المكلف وميله وترجيحه للفعل وأخذه في الفعل وروي في المجمع قد روت
الرواة الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية يعني قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام سئل رسول الله عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب
المؤمن فيشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وفي
التوحيد والعياشي عنه عليه السلام إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده وإذا أراد بعبد سوءا نكت

في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه وكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الآية فاذا فهمت هذه الاخبار ظهر لك ان الايمان الذي يكتبه الله تعالى في قلب المؤمن هو النور الذي
يستنير به قلبه فيكون ناعما له على طاعة الرحمن ويكتسب به الجنان وهو تلك البيضاء التي كتبها الله على يد ذلك الملك المسدد له بواسطة طاعة المكلف حتى ابيض قلبه واتصف
بالبياض وسمي به وهو الايمان الذي كتبه الله تعالى في قلب المؤمن فاذا عرفت هذا الكتاب عرفت ان قوله وباسمائنا التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار ولم يكتب
على الليل على وفاطمة والحسن والحسين والائمة وكذلك على النهار وانما كتبت اسماؤهم التي هي صفاتهم كذلك كتبت على قلب المؤمن فاضاء واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق
فاظلم فان قلت كيف ظلم قلب المنافق والكافر اذا كتب عليه مع ان اسماءهم نور قلت ان استنارة القلب باسمائهم اذا قبلها وظلمته اذا لم يقبلها الا ان الاسماء المرادة
هي ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرضت محبتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلا وغير ذلك قبلها قلب المؤمن والنهار فاستضاء واستنار وانكرها الليل قلب المنافق وقلب
الكافر فاظلما وذلك قال الله تعالى فضربنا بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والباب هو علي باب مدينة العلم باطنه الولاية اي اذا قبلها من عرضت عليه وظاهره
يعني انكار ولايته ممن لا يقبلها وهو العذاب فان قلت كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذابا قلت هذا ظاهر فان قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها
عذاب لانها ضدان ومثال ذلك قال الشاعر ارى الاحسان عند الحر دينا وعند الذل منقصة وذما كقطر الماء في الاصداف درا وفي بطن الافاعي
صاسما وحقيقة ولايتهم هي امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور وسبب النور وهو الخير كله وانكار ولايتهم
هو ترك اوامر الله وفعل نواهيه وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر كله والولاية المشار اليها وانكارها يجري كل
منهما في الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو الخير خلقه الله فطوبى لمن اجرا على يده وانكارها هو الشر خلقه الله فويل لمن اجرا على يده فكل ما تسمع من كل خير وكل ما
ترى من كل خير وكل ما تجد من كل خير الذي اعني به ولايتهم هي اسماؤهم التي كتبها الله على الواح المكلفين من اوليائه ما اقر اربابها بولاية محمد وآله من الاعتقادات الصحيحة كتبها
كتب على الواح افئدة اوليائه معانيها في قلوبهم معانيها في نفوسهم صورها في اشباحهم مثالها ومن الاعمال الصالحة كتبها كتب في جوارحهم صورها في نفوسهم مثالها وفي قلوبهم
معانيها ومن الاقوال الطيبة كتبها كتب اصواتها في السنتهم وفي اذانهم كلها وفي خيالاتهم صورها فاستنارت هذه الالواح بما جرى به اقلام الحق عليها من اسمائهم صلى الله
عليهم اجمعين وهو تاويل قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وكل ما تسمع من كل شر وكل ما ترى من كل شر وكل ما تجد من كل شر الذي اعني به ترك ولايتهم وهو ولاية
اعدائهم هي اسماء اعدائهم التي كتبها الله سبحانه على الواح المكلفين من اعدائه ما بانكارهم لانواع ولاية محمد واهل بيته من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال السيئة ومن الاقوال
المنكرة على تفصيل ذكرناه في حق اهل الحق وكل ما تسمع وترى وتجد من خير او شر او حلو او حامض او مر او منير او مظلم او حسن او قبيح في جميع الخلق من المكلفين وغيرهم من
الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهي اسماؤهم في كل محبوب واسماء اعدائهم في كل مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحق المستقيم على حسب قوابلها
وذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وفي البصائر عن الباقر ع الولاية ابين ان
يحملها كافر او حملها الانسان او الانسان ابو فلان وهو ابو لهب او في المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو بكر وقول علي ع الصلوة الولاية لان الصلوة
صورة الولاية والركن الاعظم من ظاهرها ومن صورتها فما وجدت من حلاوة او رايت او سمعت من حسنها واسمهم كتب على ذلك الجميل واسم ولايتهم وكذا ما سمعت او رايت او وجدت من
نور او حلاوة او قوة او اعتدال او شفاء او دواء او اضاءة او توفيق او غير ذلك من كل مستحسن في كل شيء فهو اسماؤهم وولايتهم كتبت في ذلك الشيء بقبوله وكل ما
سمعت او رايت او وجدت من اضداد ذلك كله كل في شيء فهو اسماء اعدائهم وولايتهم وعداوة محمد واهل بيته كتبت في ذلك الشيء بانكاره لولاية محمد وآله وبقبول ولاية
اعدائهم التي هي انكار ولاية النبي وآله فما تجد من حلاوة السكر فهي اسم من اسمائهم وما تجد من مرارة الصبر فهي من اسماء اعدائهم وعن انس بن مالك قال دفع علي بن
ابي طالب ع الى بلال درهما ليشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه واشتني بالدرهم ان رسول الله قال لي
ان الله اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان هذا مما لا يجيبني اخرجه الملا في سيرته قال بعد
هذا وفيه دلالة على ان العيب الحادث اذا كان مما لا يطلع على العيب القديم لا يمنع من الرد انتهى وفي الاختصاص بسنده الى جبر مولى امير المؤمنين ع قال كنت عند امير
المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخا قال فامر لي امير المؤمنين ع بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاءوني باثلث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هو
مر فقلت مرة يا امير المؤمنين ع فقال ارم به من النار الى النار فلا وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين ع فقال ارم به من النار الى النار قال
فقطعت الثالث فاذا هو مدة فقلت مدة قال ارم به من النار الى النار قال ثم ذهبت بدرهم اخر فجاءوني باثلث بطيخات فوثبت على احدى وقلت اعفني يا امير المؤمنين ع

عن قطعه

وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور

عن قطعة كانت تأتم بقطعة فقال له أمير المؤمنين اجلس ثانية فبرفانها مأمورة فجلست فقطعت فإذا هي حلوة فقلت حلوة يا أمير المؤمنين فقال كل واطعمنا فأكلت ضلعا واطعمت
ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت إلي أمير المؤمنين ع فقال يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السموات وأهل الأرض من الجن والإنس الثمر وغير ذلك فما
قبل ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث ورديء وتن هو ومثل ما في تفسير المصطفى بسنده إلى أبي هريرة وما في العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا ع فهذه
الحلاوة اسم ولايتهم أي صفتها والمرارة والحموضة ولكنه أسم ولايتهم عدوهم يعني أنكاد ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني بما يعز علي أن أسماءكم من بين
الأسماء فإن أسماءكم حبيبة عند جميع الخلائق من محبيكم ومبغضيكم علموا أو لم يعلموا فإن لم يعلموا فإن ظاهرها يحبون أكل السكر لحلاوته وأكل المطاعم اللذيذة
شرب الماء البارد في أيام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وأمثال ذلك الصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما شابه
ذلك ولا يعلمون أن هذه الصفات المحبوبة ومن أين نشأت وإلى من انتسبت ويكرهون أضدادها وهي أسماء أسلافهم وكبرائهم وأسمائهم يلعن بعضهم بعضا وإن علموا
فكذلك فلا يرون صفة ولا أحدا من أئمتنا إلا وهو محبوب عندهم وإنما يعادونهم حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل أن أسماءهم التي أشار إليها منها
ما ذكرنا من أسمائهم الصفاتية وما لم نذكر منها اللفظية فإنها مشتقة من أسمائه تعالى يعني خلقها سبحانه من أسمائه كما خلق صفاتهم وأسماءنا من صفاته الفعلية وأسمائها
وكما خلق أنوارهم من نوره يعني النور الذي أحدثه بنفس المشية بغير واسطة غيره ونسبه إلى نفسه وأمره في ظله فلا يخرج منه إلى غيره وهذا معنى ما روي عن علي بن
الحسين ع قال حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ص إلى أن قال قال الله يا آدم هذا شبح أفضل خلائقي وبرئتي هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي
وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض فاطمة أعداء من جحدهم يوم فصل قضائي وفاطمة أولياء عامة يعرفهم وشيعتهم
شققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي الحديث فتأمل في هذا الحديث يظهر لك أنه سبحانه يريد بالأسماء ما هو أعم من اللفظ
ولوازم الخصوص للفظ لما قال ثم وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات ولوازم خصوص المعنى لما علقه بالألفاظ ولكنه تعالى يريد الأسماء المعنوية والأسماء اللفظية وهو
المفهوم من أحاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر فيكون المراد بقوله وأسماءكم في الأسماء على هذا ما ذكرنا في قوله وآثاركم في الذاكرين من المعنيين أحدهما ما ذكرنا هنا والثاني
الظرفية الظاهرة من في ثم إن اعتبرنا اللفظية في اللفظية كانت أسماؤهم في نشأة الأسماء كالواحد في الأعداد وكالفعل ما اشتق منه كضرب محركا في الضرب وكالصوت
في الصد وما أشبه ذلك فإن الأعداد منقوصة بأمثال الواحد المتكررة فيها والمصادر منقوصة بحروفها وأفعالها وما فيها من الحروف وكالضاد في الصد مثالا لما في الفعل الذي
موضوعه محركا يعني أن الضاد في المصدر مثال الضاد في الفعل والراء مثال الراء والباء مثال الباء في الصد مثال للصوت مع أنك ترى الواحد في الأربعة مثل
الواحد في الأعداد والمادة في المصدر مثل مادة فعله الصد مثل الصوت وكذلك سائر الأسماء كصوت المقابل للمرآة في الصورة التي في المرآة وهكذا وكذلك إذا
اعتبرنا المعنوية مع المعنوية على نمط واحد والأصل في ذلك ما ثبت بالأدلة القطعية من أن الظاهر صفة الباطن وآيته ودليله فهو مطابق والشهادة شاهد الغيب
سفير قال الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد يعني موجود في غيبتك وحضرتك انتهى وكما قال وإن اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي
باعتبار كونها محلا لمعنويتها بمنزلة كن في الكون وإن اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية في اللفظية وإن اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك إلا باعتبار الأسباب
يعني باعتبار توسط الأسباب المتعددة وإلا لأحرقت اللفظية وفي الحديث إن لله سبعين ألف حجاب ورواية سبعمائة ورواية سبعين ورواية غير ذلك من نور وظلمة لو كشف
حجابها أو لو كشف لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه وكما قال ص وإنما قلت ذلك كله لأن الصانع عز وجل واحد لم يصنع واحدا والمصنوع واحد وكذلك قال
الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة فلذا قلنا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الأشياء والله سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب قال عليه السلام

في الأجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور أقول الجسد لغة هو الجسم أو أخص منه وفي القاموس الجسد محركة الجسم
والجن والملائكة والزعفران وعجل بني إسرائيل والدم اليابس وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسدا أي ذا جسد له صورة لا حراك فيها إنما هو جسد فقط أو جسد أبدانا
ذا لحم ودم ثم قال والجسد من الإنسان بدنه وجثته والجمع أجساد وفي كتاب الخليل لا يقال لغير الإنسان من خلق الأرض جسد كل خلق لا يأكل ولا يشرب نحو الملائكة و
الجن فهو جسد وعرضا البارع لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس الجسم جماعة البدن
والأعضاء من الناس وسائر الأنواع العظيمة الخلق كالجسمان بالضم جمع أجساد وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين ذكر في الحديث ذكر الجسم مثل سو وكل شخص مدرك وفي

الفرق بين الجسد والجسم

كتاب

كتاب الخليل نقلا عنه الجسم بدن واعضاء من الناس والدواب ونحو ذلك مما عظم من الخلق وعن ابي زيد الجسم والجسد كذلك الجسمي والجثماني وقدم الفرق بينهما في كلام
الاصمعي في جسم الجسم في عرف المتكلمين هو الطويل العريض العميق فهو ما يقبل القسمة في الابعاد الثلثة انتهى وكلام الاصمعي الذي اشار اليه هو الجثمان الشخص الجسمان الجسم
اقول هذا بعض ما ذكره اهل اللغة وغيرهم من هذا النوع والمعروف المحصل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسرين ان الجسد هو جسم الحيوان الظاهر المستبين وقد جرى
اصطلاح اهل الصناعة الدائر على السنتهم في محاوراتهم ان الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضة والرصاص والنحاسين والزيبق وكان اطلاق الجسد في اصل
اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه لا روح فيه اغلبي او فيما تاخر من لغة العرب والا فيطلق على غيره كما ذكره في القاموس في اطلاقه على الزعفران وكما استعمل في ذي روح كقوله
جسد بدل ومنه ما هذه الزيارة الشريفة الا ان يقال انما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدن وروح لا يراد به عند الاطلاق غير الروح ولا الروح ولا المركب منهما لعل اختصاص اهل
الصناعة به في المعادن من هذا القبيل اما لانها لا ارواح او لانهم فرضوا ناقصها كالرصاص والنحاسين ومتوسطها كالفضة وكالزيبق وتامها كالذهب بالنسبة الى الاكسير الذي
يكملها كالستة الاول او يجعلها مكملة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير ارواح والروح هو الاكسير لعل اختصاص اصحاب الافلاك بالجسم لاطافتها كالارواح او
لفرض ملازمة نفوسها لها على الدوام كما يرى اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون كلامهم معهم في مطلق تلك الاجزاء واما الجسم بقول مطلق
فهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلث وهو اما مطلق بسيط لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمى هيولى من حيث قبوله للصورة النوعية
واما تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصة سمي بذلك لانهم يعلمون فيه اولادهم الهندسة التي هي الحد والمحدود والخطوط لا غير واما طبيعي لتعلق البحث فيه من حيث الطبيعة
واحاديث اهل العصمة واديتهم تارة يستعمل فيها اجسادا وتارة اجسادا وتارة واجسادهم واجسادا وتارة اجسادهم ابدانا اجسادهم ولهم صلى الله عليهم في مخاطباتهم للمكلفين
اعتبارات لا يطلع على كلها الا الامام والمعروف عند من يعرف شيئا من لغاتهم سلام الله عليهم ان الاجساد يطلق في مقابلة الارواح والاجساد في اطلاقها اعم من ذلك
الاشباح كالاجساد والارواح كالاجساد واعلم وفقك الله ان الانسان له جسمان جسد فاما الجسد الاول فهو ما تالف من العناصر الزمانية وهذا الجسد كالثوب يلبسه
الانسان ويخلعه لا اله له ولا الم ولا طاعة ولا معصية الا ترى ان زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد منه رطل لحم وهو بدنه لم يتغير وانت تعلم قطعا بانه
ان هذا زيد لغا ولم يذهب من معناه واحد ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب اكثر معناه بذهابها محلها ومصدرها وهذا مثلا زيد المطيع لم يذهب
من طاعاته شيء اذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه عليه ولا وجه مصدره ولا تعلق ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر وكذا لو عفو وسمن
بعد ذلك يزيد بلا زيادة في زيد بالسمن والنقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية والحاصل هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة في
الحجر والقلي فانهما اذا ذيبا حصل زجاج وهذا الزجاج بعينه هو ذات الحجر والقلي الكثيفان لما ذاب بالنار عنه الكثافة وليست من الارض فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتها
من تصادم العناصر الا ترى الى الماء اذا كان ساكنا كان صافيا ترى ما تحته فاذا حركته لم تره وهو يتحرك لتصادم بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبائع الاربع
وهذا الجسد كالكثافة والحجر والقلي ليست من ذاتهما مثال اخر كالثوب فانه هو الخيوط المنسوجة واما الالوان فهي اعراض ليست بثوب يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو ولعل قول
علي في جواب الاعرابي في النفس الحسية الحيوانية اشير الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عودا ممازجة لا عودا مجاورة فتعدد صورتها ويبطل فعلها ووجودها
فيضمحل تركيبها هي حيث صرح بعدد صورتها وبطلان وجودها اضمحلال تركيبها واما الجسد الثاني فهو الجسد الثاني وهو الطينة التي خلق منها ما يبقى في قبره اذا اكلت الارض
الجسد العنصري وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية تلحق بالنار والهوائية تلحق بالهواء والمائية تلحق بالماء والترابية تلحق بالتراب يبقى مستبدا كما قال الصادق
وقد قال علي في النفس الناسية النباتية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عودا ممازجة لا عودا مجاورة وعني بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا واما الثاني النباتي وهو الذي
ذكره الصادق يبقى طينته التي خلق منها في قبره مستبدا اي مترتبة على هيئة صورته اي اجزاء راسه في محل راسه واجزاء رقبته في محلها واجزاء صدره في محله وهو تاويل
قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو كالكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض
عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسية وهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شيء حتى قال بعضهم انه بعد وليس كذلك وانما هو في قبره الا انه لم تره ابصار اهل الدنيا
لما فيها من الكثافة فلا ترى الا ما هو من نوعها وهذا مثل ابي الصادق بانه مثل سبيكة الذهب في دكان الصائغ يعني ان سبيكة الذهب في دكان الصائغ لم تر بالابصار فاذا غسل
التراب بالماء وصفا استخرجها كذلك هو الجسد يبقى في قبره هكذا فاذا اراد الله سبحانه بعث الخلائق امطر على كل الارض ما من بحر تحت العرش ابرد من الثلج ورائحته
كرائحة المني يقال له صاد وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الارض بحرا واحدا فيتموج بالرياح وتصفى الاجزاء كل شخص تجتمع اجزاء جسده في قبره مستبدا اي

باب ان الانسان له جسمان وجسد

على هيئته بنيته في الدنيا بآخر الرأس ثم تتصل الآخرة بآخر الصدر الصدر بالبطن وهكذا وتمازجها آخر من تلك الأرض فيموت في قبره كما تموت الكمأة في بيتها
فاذا نفخ اسرافيل في الصور تطايرت الأرواح كل روح الى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الأرض عنه كما تنشق عن الكمأة فاذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الذي
هو من ارض هو وليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة او النار فان قلت ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه اهل الاسلام من انها
تبعث كما قال تعالى وان الله يبعث من في القبور قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون فاطبة فانهم يقولون ان الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا
بعينها ولكنها تصفى من الكدورة والاعراض اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي هي بعينها وهذا الذي
قلت واياه اردت فان هذه الكثافة تفنى يعني تلحق باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والألم ولا احساس لها وانما هي في الانسان
بمنزلة ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم وما ورد عن اهل البيت من ان اجسادهم الان رفعت الى السماء فان الحسين لو نبش في اول دفنه
لرئي والان لم يرى انما هو الان معلق بالعرش ينظر الى زوار الى آخر معنى ما روي محمول على مفارقة الاجساد العنصرية التي هي للبشرية للاجساد الاصلية فلم تدخلها
بعد مفارقة البشرية ابصار اهل الدنيا وقد تقدم فراجع واما الجسمان فالاول هو ما يخرج به الروح هو مع الروح يفارق الجسد الباقي والموت يحول بينهما وهو
مع الروح في جنة الدنيا عند المغرب ويأتي فيه الى دار السلام وترى فيه بدنه ومحل حفرته وروح المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند
غروبها فاوحيه الى بروهوت وترى فيه في وادي الكبريت في المركبات المسخوطات اللعونات وذلك حال الفريقين الى نفخة الصعق ثم تبطل الارواح فيما بين النفخة
وتبطل كل حركة من الافلاك ومن كل ذي روح نفس حيوانية او نباتية وذلك مدة اربعمائة سنة ثم يبعثون في الاجساد الثانية وذلك ان تلك الاجساد
تصفى وتذهب كثافتها وهي الاجساد الاولى كما قلنا في الاجساد الثانية وهذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها والا لذهب معها
ثوابهم وعقابهم لكن هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه بذلك الذي لطيف وكثيف فاما الكثيف فيصفى وتفنى كثافته التي سميناها بالجسد الاول العنصري ويبقى لطيفه
في قبره وهو الجسد الثاني الباقي واما اللطيف فظهر في البرزخ هو مركب الروح وهيكلها الى نفخة الصور فيصفى كثافته التي سميناها جسما اوليا ويبقى لطيفه
في الصور في ثلاثة مخازن ويذهب الكثافة بالتصفية من ثلثة مخازن وهذه الستة المخازن وتبقى تلك الروح بما في المخازن الثلثة العليا اذا نفخ اسرافيل نفخة النشور
وتنزل الى القبر وتلج بها معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون واعلم بانك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصفي بعد الموت حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي
الجسد الثاني الذي هو من هو وليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض والاعراض لا تزيد في الوزن
دخولا ولا ينقص خروجا فلا تتوهم ان المحسوس والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا وان غير وصفي بل هو والله هذا بعينه وهو غير بالتصفية والكسر
الصوغ كما قال الصادق في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام
وابن ابي العوجاء جالس يا ابا عبد الله عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان
رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن ابراهيم قيل لابي عبد الله كيف تبدل جلودهم غيرها قال ارايت لو اخذت لبنة
فكسرتها وصيرتها آجرا ثم ضربتها في القالب اهي كانت انما في لك حدث تغير آخر والاصل واحد فبين ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم هي جلودهم فالمغايرة
معاصفة فكذلك ما نحن فيه فان الجسد الذي في الدنيا المراد بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرنا مكررا فاذا فهمت ما ذكرنا فاعلم ان المراد بالاجساد المذكورة
الاجساد الباقية لا الاجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة لان هذه ليست شيئا معتبرا في حقيقة الاجساد الا كاعتبار العصف في الحب وقوله تعالى ومن آياته ان
خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون يراد به انه تعالى خلق الانسان من نطفة امشاج اي من نطفة ابيه ونطفة امه وتلك النطفة خلقها الله من صفوة الغذاء
وخلق الغذاء من صفوة التراب فكان هذا التراب الظاهر المعروف موجودا في الغذاء ومطرح اشعة الكواكب الحاملة لقوى طبائعها الحاملة لاشعة نفوسها
فالوجود الفائض بفعل الله تعالى من كتم غيب الامكان كامن في جوهر الوجود وهو مجمع ذلك الوجود الفائض بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة في رقائق تنزلاته
المعبر عنها بورق الآس الاخضر وهي كامنة في الصور النفسية المعبر عنها بالدر وعالم الاظلة وهذه كامنة في الطبائع والهيولى المتقومة في ظهورها بالاشباح
وهذه كامنة في طبائع الكواكب ونفوسها وبروجها الكواكب ما استوعبت بمن جعله الله سبحانه قائما عليها ومدبرا لها وكيلا على نفوسها وافعالها و
حركاتها وجميع ما يراد منها بخلقها من الملائكة المدبرة امرها في احكام العلية وامر مطارح اشعتها واحكام سببيتها وامر مسببات مواليدها في مطارحها

من التراب والمعادن والنبات والحيوانات ثم من الاغذية والنطف الى ان تكون الاجساد من العناصر وهي اكمام الاجساد الباقية وهي مراكب الاجساد الحاملة للارواح فاذا
قبل الاجساد بدا منها البنية الفانية العرضية التي صحبت ادم عند نزوله من الجنة ولزمت ذريته لمحل الخطايا والتقصيرات واما الائمة فما لحقهم ذلك الا من اجل
اهل التقصير ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا وبهذا يظهر لك جواب ما قيل انه قد ثبت عن الصادق ع ما معناه اذا ذهب مال في بر او بحر الا والله فيه حق ولا صيد
صيد في بر او بحر الا بترك الذكر ذلك اليوم فكيف هذا وقد قتل الائمة وطيبت اموالهم والجواب ما اشرنا اليه ان ما لحقهم من ذلك فليس على الحقيقة وانما هو على
المجاز حيث انضم اليهم واحتسب عليهم من ضعفا شيعتهم ومحبيهم اهل المعاصي والذنوب التي هي بتقصير محبيهم فلحقهم ما سمعت يحتمل ان يراد بالاجساد الاعم فاراد
الفاني لكونه حاملا للباقي والحاصل ان الامر الجامع لهذه الفقرات شيء واحد وهو ان اجسادهم في اجساد من سواهم كالسراج في اشعته وعكوسات الاشعة من الاظلة
اللازمة لها التي هي امثلة اجساد اعدائهم وارواحهم في ارواح من سواهم ونفوسهم في نفوس من سواهم بنسبة واحدة هذا على ظاهر الحال والا فالامر اعظم من هذا الماذكرنا
مرارا فيما تقدم مما روي عنهم ان قلوب شيعتهم خلقت من فاضل اجسادهم يعني قلوب شيعتهم خلقت من اشعة اجسادهم ومن عرف هذا تبين له ان وفق له ان قلوب شيعتهم
المدركة للكليات نسبتها في نورانيتها الى نورانية اجسادهم كنسبة الواحد الى السبعين وهذه نسبة الشعاع الى المنير فاذا غمض عليك هذا فاعتبر بما روي عن سيد الشهداء
ان راسه الشريف بقي القرآن سويا على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فاسئلك بالله هل تعرف من
نفسك انك اعلم بكتاب الله وبمعناه وظاهره وباطنه وتاويله من راس الحسين وهو جزء جسده ام لا فان قلت احد في نفسي ذلك فلست من شيعتهم ومحبيهم
العيان بالله وان قلت لا احد ذلك فذلك ما قلت لك الا ان الخاطبات وما يجري مجريها من الادعية والزيارات تجري على المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم في اجساد
من سواهم كالسراج في اشعته والامر الواقع ان اجسادهم في اجساد من سواهم كجرم الشمس في شعاع القمر يعني مثل ما هو ربعه الاف وتسعمائة في واحد من افراد ذلك
العدد ثم ان المعنى هنا مثل ما تقدم في نظائره في الفدا يعني بابائنا وامهاتنا وانفسنا واهلينا وما افدي اجسادكم في الاجساد اي ما بين الاجساد اعني بما هو عزيز علي وحبيب
لدي وابذله وقايته لاجسادكم من كل محذور ومكروه على كل حال يوافق مرادكم فعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم وزائريهم غير عامل بما امروا كذبوا فيما يدعيه الا ان
يتجاوزوا تركوا حقهم فان ذلك اليهم لان الاعمال الصالحة بالنية الخالصة على نهج ولايتهم وولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم وممن رضي بفعلهم وافوالهم الى يوم القيمة
هي جل نصرتهم والمجاهدين بين ايديهم لاعدائهم الظاهرة والباطنة بل كل نصرتهم وقايتهم عن كل ما يكرهونه نعم لو قال ذلك بنية التوبة ومتلبسا بالندم
او بالخضوع والحياء معترفا في نفسه بالتقصير متلوما منه هذه منه متصدقة بشلته على شيعتهم المستحقين فان تمكن ان يجعل هذا الشلت الذي تصدق به من هدية مواساة
لهم فذلك المطلوب والغاية والا فمعارف وهو اقل المجزي وثلث من ذلك الهدي يهديه اليهم وهو التسليم لهم والرد اليهم والتفويض كما تضمنته الزيارة التي رواها
الشيخ ره في المصباح في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اليائي في رجب الى ان قال فيها انا سائلكم واملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض
فيكم يجبر المهيض ويشفي المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض الى ان قال تربكم مؤمن وقولكم مسلم وعلى الله بكم مقسم الخ ومن ذلك الاعتماد والاتكال كما في الدعاء
المنقول عن السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس ره عن الحجة اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب
ما فعلوا اتكالا على حبنا ولنا يوم القيمة اموالهم ولا تواخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم
فثقلها بفاضل حسناتنا انتهى فافهم الاشارة واتخذها البشارة واعلم ما سمعت انه قد جاءت الاخبار الصحيحة عنهم ان الله سبحانه لا يجازي ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا
ينجي الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص من الشبهة من غير انكار فان الانكار سوء الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم فان الرد اليهم نصفه من
الاعتماد والاتكال والنصف الاخر من ثلث الهدي التي هو ولدي تاكل منه ولكن لا تاكل منه الا ان تذكر اسم الله اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وال ابراهيم انك حميد مجيد فاجب الاشياء الى واقربها لدي افدي اجسادكم من بين الاجساد واخصها بالشرف عليها وبقائها وناصلها بفدائها وطهرها
ادنس ما سواها من جميع الاجساد بل والنفوس ناقص منحط الرتبة في كل مقام هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر حال
ان تريد بالاجساد المفدية من اجسادهم فان حقايق اجسادهم وسلم ولي بها من غيرهم كما يلبسون ما شاؤا ويخلعون ما شاؤا وافهم اولى بجسده زيد منه
لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية فهم اولى به من زيد لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت الاشارة الى هذا مرارا فراجع وانما جاء هذا بمعنى انهم
اختصوا ببعض منها دون بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسون احسنها لبعده عن التغير ولقلة التغير فيه لاستقاء طبيعة من البسوا اياه او لصلاحه

وعلمه الموافق لسنتهم فقل تغيره فكانت صورته اقرب الى الحال حاله وبين عنهم فلذا احسن ان يقيد بشمس واراد مع انه خلاف الظاهر لتبرير اجسامهم الاصلية عن الذكر لعدم
الاطلاع عليها من سائر الخلق فاراد امثالها او الى وقت ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلى احسن قال شعرا سلا على جبران ليلى فانها اعز على
العشاق من ان يسلما فان ضيا الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح اشرق حيثما وانما قلنا انهم يلبسون احسنها اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب القابلية
كما كان جبرئيل في كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء او حين ظهر لمريم فانه يظهر في اجمل صورة وفي ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد في صورة دحية خليفة الكلبي لانه اجمل
زمانه وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة توجد في ذلك الحقيقة الطاهرة الطيبة لا عند اخراجها وان كانت الاشبه عند ذلك الحقيقة
فانه لو خرج محمد والائمة على ما هو عليه من جمال صورته الطائفة حقيقته لما راها احد من ملك او نبي او غيرهما الا وصعق لوقته ولكن الله سبحانه قد ظهرهم على قدر
احتمال ذوقهم ممن يظهر لهم اشار اليه فيما تقدم من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف مرة واربعة الاف مرة وسبعمائة الف مرة وعشرة الاف مرة وانما قلنا اذا
يحصل صارف عن الاحسن من سبب القابلية لانه لو حصل صارف كذلك لبسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة على انه في ظاهرهم بارى ظاهرهم في ذلك ومن لم يكن على عينيه
غطاء راهم على ما هم عليه في هذا الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا المتلونة بالخضرة والحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهرت بها بلون القابل
والبصير لا يرى في نورها تغيرا لان التغير انما هو في القابل ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلي ورواه صاحب كتاب انيس السمراء وسميره الجلساء في كتابه عن جابر بن
عبد الله الانصاري قال شهدت البصرة مع امير المؤمنين والوفود تجمعوا مع المراة سبعين الفا فما رايت منهم منخرا الا وهو يقول هذا رسول الله على ولا مجرى الا وهو يقول حي
على ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت علي ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت صوته ولقد مررت بطلحة
وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علي ابن ابي طالب فقلت ما جرب بلقيس وما جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه
فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق مرة ومن قبل المغرب اخرى وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا فلا يمر بفارس
الا طعنه ولا يلقى احدا الا قتله وضربه او اكبه لوجهه وقال مت يا عبد الله فيموت فلا نفيت احدا منهم عجبت مما قال ولا عجب من اسرار امير المؤمنين وغرائب فضائله وما
معجزاته وروى في المجلي ايضا عن المفضل بن ابي سويد الكندي ان عليا يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمرو بن عبد ود وانقطعت بقتله الاحزاب وافترقوا سبع عشرة
فرقة واذا لاذى كل في اعقابها عليا يحصدهم بسيفه وهو في موضعه لم يتبع احدا منهم لانه من كريم اخلاقه انه لا يتبع منهزما هذا ان الحدثان صرحا
في ظهوره فيما شاء تعدد مظاهره ولا سيما الثاني حيث قال فيه يحصدهم بسيفه وهو في موضعه واما الاول فالاستشهاد به ظاهر حيث انه ظهر في صورة مجنون
صورة مروان بن الحكم للاتفاق على ان طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولما كان طلحة قد حضره الموت وغابت الملائكة كشف عنه غطاء فبصر حق حديد فشاهد الحقيقة ان
الذي رماه هو علي في صورة مروان بن الحكم لكونه الله هلاكه فاقتضت قابليته هلاكه على ظهوره في صورته لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه واقع ان تظهر اسباب تعلقها
بالمفعول على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لاحكام الحكمة الالهية على النظم الطبيعي فظهرت صورته صورة خاتم الجنان على احسن صورة كما هو مقتضى النعيم والتنعم
فظهرت صورة مالك خازن النيران على اقبح صورة لاعدائه كما هو مقتضى التعذيب والتاليم ان عليا ليظهر في احسن صورة لاوليائه وانه لو ظهر في اوحش صورة لاعدائه
وهذا مقتضى الحب والبغض فلما كان طلحة في حال النزع والمعاينة حال كشف الغطاء لم يرى مروان بن الحكم وانما راى عليا ومن لم يكشف عنه الغطاء الكمال او
لاختصاصه لم يرى عليا وانما يراه مروان بن الحكم فعلى عدم وجود الصارف عن الاحسن فلا اشكال في جواز الفداء لتلك الاجساد التي ظهرت بها لهم ولاجل هذا استشهدنا بكلام
مجنون ليلى حيث يقول سلا على جبران ليلى وقد تقدم واما مع الصارف عن الاحسن ووجود المقتضي للبس غير الاحسن فالطريق فيه مثل توجيه الثناء على جهة
العدل والحكمة في خلق ابليس وخلق الشر بعمل الطاعة وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم قوله وارواحكم في الارواح يراد منه ان الروح هنا غير النفس لذكر
النفوس بعد ذلك نعم قد يراد منه ما هو اعم من ذلك فيشمل العقول الا ان يقال ان العقول في حقهم غير متعددة وانما عقلهم واحد هو عقل الكلي وليس شيء
فانه كما ان عقولهم غير متعددة كذلك ارواحهم غير متعددة وانما هي روح واحدة والجواب الاحتمالين المتعاضدين معا ان تعدد الارواح في حقهم من حيث ظهوره
في المتعدد ظاهر وكذلك العقول والاتحاد فيهما من حيث حقيقة عقلهم وحقيقة روحهم فتشمل الارواح عليها واما النفوس فلا تراد من الارواح هنا لذكر
النفوس وذلك لان الروح قد يطلق ويراد منها النفس كما يقال قبض روحي اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال اول ما خلق الله روحي اي عقلي هذا ما يراد
من معنى الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال لفظه واما ما يراد منه من معناه من حيث الوضع فالعقل هو الكون الجوهري وهو المعنى المجرد عن المادة والعنصر

والمادة

والمدة الزمانية والصورة النفسية والمثالية وهو محل المعاني ايضا وهو مدرك المعاني كذلك بنفسه ويدرك الصور النفسانية بالنفس والمثالية بالخيال والاشباح
المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعاني بنفسه فموح كتاب في قرطاس فهو هي في نوره واما النفس فهي الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليس مجردة
عن الصورة النفسية على الحقيقة مجردة عن الصورة المثالية فزيد في الفعل لا صورة له بل هو كالنطفة اي كما هو في النطفة والعلقة في النفس مثله اذا كسي لحما
وانشئ خلقا آخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فزيد فيها كالمضغة والعظام فالعقل صورة الالف القائم هكذا او النفس صورتها الالف المبسوط هكذا
والروح صورته الالف القاعد هكذا على هيئة قائم الزاوية ففي العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس كناية عن انتشاره لكثرة الصور وتعود
الروح عبارة عن برزخيته فانه بين بين لا كبساطة العقل لانه لا هيئة له الا المعنوية ولا ككثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل هي على هيئة ودور الاس
فاذا قيل ودق الاس الاخبار فالمراد به الرقائق الروحية يعني المضغ المجردة وهي الارواح واما الذر فهي الصور النفسانية فانها على صورهم في الدنيا وانما كانت
الروح بصورة ودور الاس لانها كاملة في نفسها وكل كامل مستدير استدارة صحيحة ولما لم تكن تامة في التجرد مط بل لها نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم
هي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردة مفارقة كان وجهها الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها كان مايلي الجهة العليا منها يعني مايلي العقل
دقيقا للطافته ومفارقة للارتباط وكان اسفلها واسعا لغلظه وتعلقه في الجملة بالاجسام فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذي هو الجسم مالت
بطبعها الى جهة العقل صاعدة الى نحو امتدت فكانت صورتها ما عبارة فعلها العلوي المفارق والسفلي المقارن كصورة ودور الاس والروح هي الكون الهوائي والنفس
هي الكون المائي كما روي عن جعفر بن محمد والعقل في انوار العرش هو الابيض والروح هو الاصفر والنفس هو الاخضر ومثل هذا قوله وانفسكم في النفوس اما الاشارة
الى المعنى المراد من النفس فقد ذكرنا قبل هذا وهنا مع ذكر الروح على جهة الاشارة الى بعض احوالها ونقول هنا ان النفس المذكورة برازخها صدر العقل ومركبه
لان النفس اذا اطلقت برازخها احدا مواحدها الكلية الاولية وهي بقول مطلق حقيقة الشيء من حيث ربه وبرازخه الوجود والنور الذي خلق منه الفواد والنفس
التي من عرفها فقد عرف ربه حقيقة من حيث نفسه ويقال لها الماهية وهذه خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها اي من جهة انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقة
الظلمة فيه واصل الشر والمعاصي كما ان الاولى حقيقة النور فيه واصل الخيرات والطاعات وحقيقته مط وهي العين المائية ومجمع البحرين وهي النفس الناطقة المشار
اليها في تمييزها بانا وذلك قول علي كما روي في العزائم الدر الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد لابد قال وخلق الانسان اذا نفس ناطقة ان نكاها بالعلم العمل
فقد نهضت او ائل جوهر علمها فاذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هي قول وتما اعتدل امزاجها كماله كما قال اذا كان نصفها
الاسفل نفسا كاملة كما يا ولا يكون كذلك الا اذا كان الاعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فاذا كان كذلك كانت هي قلب العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه وما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وثانيها النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل لها سبع مراتب الاولى الامارة بالسوء وشأنها الخروج عن الطاعة وفعلها
المعاصي والثاني الملهمة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات يكون لها تروح وانتباه مع ما هي فيه من الحالة الاولى والثالثة اللوامة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض
الخيرات وتتعلم وتعمل فتكون لها حالتان وميلان ميل بحقيقتها فهي لحالة الامارة بالسوء وميل بالحالة الثانية من تطبعها وفعلها بعض الخيرات فتلوم على
فعل الخير بطبعها على فعل الشر بطبعها والرابعة المطمئنة وهي اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل كانت اخذة حين علمها مما علمه الله فتعلمت وتخلقت
بالخيرات كما قال تعالى في التأويل فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ثم يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما في تأويل قوله تعالى تعلمونهن مما
علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل ان العبد لا يملك شيئا بل كل ما كسب وحصل فهو لسيده لا يأكل منه الا ما اطعمه منه ولا يمضي حتى يأذن له ويترك اذا
امره بالترك فهذا حال العقل في معاملته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده فلذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلمة للصيد قل وما علمتم من الجوارح مكلبين
تعلمونهن مما علمكم الله فان الله علمهم بان العبد لا يكون صادقا مع سيده الا بما ذكرنا ونحو فعلوا كلا انكم بنحو ما علمكم بانهن لا يأكلن ما يصدن ولا يمضين اذا رأين
الصيد الا بامر صاحبهن واذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد تعلمن فكلوا مما امسكن عليكم فكذلك النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهواتها الا
بامره واذا امرها بالترك تركت واذا فعلت شهوتها بامره انما فعلتها له فكذلك هذه النفس اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمته منه فقد سكنت فيها
تطبعت عليه من اخلاق العقل وقرت فهي مطمئنة والخامسة النفس الراضية وهي بعد ما اطمئنت واستقامت على الاطمئنان فتح الله عليها باب الرضى فرضيت
بما اجرى عليها من فضل او عدل وذلك هو حاصل العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تلقى كلما يجري عليها من احكام القدر بالرضى رضيها الله ورضي

عنها

كلام في النفس

عنها وعبّرت المسمّاة بالمرضيّة لأنّ الله سبحانه رضي عنها رضيها لنفسه واصطفاها له والتاسعة النفس الكاملة التي لعدل مزاجها وفارق الأضداد كما تقدّم
عن علي وهي بما قامت مظهر الرحمانيّة في النشأتين التي وسعت كلّ شيء وثامنها الإلهوتيّة الملكوتيّة الكليّة وهي قوّة لاهوتيّة وجوهر بسيط حيّ بالذات
أصلها العقل منه بدت وعنه وعت وإليه رات واشارت وعوها إذا كملت وشابهته منها بدئت الموجودات وإليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنّة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضلّ وغوى كما قال علي للأعرابي حين سأله عن النفس وهذه النفس هي المسمّاة باللوح المحفوظ وهي نفس
فلك البروج وكتاب الأبرار فيه لا يعلمون وكتاب الأبرار صوم صوم أعمالهم أو أولهم وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلّها وشعاعها في الحقيقة نفس الإمام وهي
النفس التي نسبها الله تعالى إليه وسمّاها نفسه ولهذا قال فهي ذات الله العليا وقوله أصلها العقل دليل على ما قلنا وقول عيسى بن مريم تعلم ما في نفسي ولا
أعلم ما في نفسك في تفسير التأويل هذه النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى يظهر من كلامه في قوله وعوها إليه إذا كملت أنّ المراد بهذه النفس التي وسعت الرحمانيّة وهو
ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة للعقل هذه مركب العقل فهي منه لأنّها أوّل مظاهره وثمرة له بدليل قوله ومنها بدئت الموجودات وإليها تعود لكن الآن هذه
ركن من مظاهر رحمانيّة فهي أربعة أركان مجموع الأربعة هي العرش بخلاف ذلك فإنّها مع ما قامت تمام المظهر وهذه الأركان الأربعة التي هي العرش أركان لكن مع ما قامت به
فإنّها مع ما قامت به كزيد مثلاً وهذه الأربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة في زيد فإنّ حقيقة زيد مربّعة بهذه الأربعة وهذه النفس التي أشار
إليها أمير المؤمنين في جواب الكميل بن زياد قال والكليّة الإلهيّة لها خمس قوى تبقى في فناء ونعيم وشقاء وعزّ وذلّ وفقر وغنى وصبر وبلاء ولها خاصيتان الرضا
والتسليم وهذه التي هي مدّها من الله تعالى وإليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة الحديث ورابعها الناطقة
القدسيّة وهي قوّة لاهوتيّة بدؤها وإيجادها عند الولادة الدنيويّة مقرّها العلو الحقيقيّة الدينيّة موادّها التأييدات العقليّة فعلها المعارف الربّانيّة فراقها سبب عند
تحلّل الآلات الجسمانيّة فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود مماثلة هذا في جواب الأعرابي وفي جواب الكميل بن زياد قال لها خمس قوى فكر وذكر وعلم
وحلم وشاهدة وليس لها انبعاث وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة ولها خاصيتان النزاهة والحكمة أقول بجوار إرادة الأنحاء بين هذه وبين المائيّة المتقدّمة المعبّر
عنها بالماء فإنّ هذه قد يعبّر عنها بالماء وبجوار إرادة المغايرة بين المائيّة وبين هذه فإنّ المراد بتلك العين الحقيقة الجامعة لهذه وللوجود والمراد بهذه القوّة المنفوخة
بذلك الوجود المعبّر عنه بالماء أي الحصّة الحيوانيّة وهي صورة إجابة تلك الحصّة لدعوة الحق وهيئتها المتميّزة بالحدود الشريفة والمشخّصات الكريمة اللطيفة كالعلم
والحلم والصدق والخير والتقوى والمروّة والطاعة والسخاء وغير ذلك من حدود التقديس والحكمة وخامسها النفس الحيوانيّة وهي قوّة فلكيّة وحرارة غريزيّة أصلها الأفلاك
وبدؤ إيجادها عند الولادة الجسمانيّة فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيويّة مقرّها القلب سبب فراقها اختلاف المتولّدات
فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود مماثلة وفعل صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحلّ تركيبها هذا كلامه في حديث الأعرابي وفي جواب كميل
قال والحسّيّة الحيوانيّة لها خمس قوى سمع وبصر وشمّ وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب وقوله أصلها الأفلاك أي أصل
حركتها وجرمها لأنّها بخار عن الطبائع الأربعة المتعلّقة بالدائرة الأصغر المتعلّق بالعلقة الدائرة في تجاويف القلب الصنوبري من الجانب الأيسر أكثر وذلك البخار
تألّف من بخار حار يابس جزؤه ومن بخار حار رطب جزؤان ومن بخار بارد يابس جزء فما من غرب وطبعها الحرارة والرطوبة بمعونة تأثيرات أشعّة الكواكب
ولعنايتها حتّى تضجّ تضجّجاً معتدلاً وتلطّفت حتّى سنحت فلك القمر في التلطّف والاعتدال فأثرت فيها نفسه فتحرّكت بحركته مثل ما إذا قرب خشبة يابسة من الجمر
بحيث لا يصل الجمر إليها ولا يماسّها ولكن بحرارته أصفرّت الخشبة واسودّت لشدّة حرارة الجمر فلما كلسها حرارة الجمر حتّى وصلت رتبة الفحميّة اشتعلت بالنار وإن لم تماسّها
لقربها منها في الرتبة ومشابهتها لما تعلّقت به النار فكذلك هذه الأنجرة فكما أنّ تلك الخشبة كان وجهها للنار حرارة حتّى شابها اشتعلت بها وقد تعلّقت بها النار
حتّى كانا واحداً كذلك تلك الأنجرة لما تضجّت وتلطّفت حتّى شابهت فلك القمر تعلّقت نفسه بها فتحرّكت بحركته أنّما قال في النفس الناطقة وبدؤ إيجادها عند
الولادة الدنيويّة وقال هنا بدؤ إيجادها عند الولادة الجسمانيّة لأنّ الناطقة هيئة الإدراك والمعنى والعلم والفهم فتوجد عند مباشرة أسباب التميّز المعبّر عنه
بالولادة الدنيويّة وأمّا الحيوانيّة الحسّيّة فهي من لوازم الجسم الحيواني الإنكانيّة عن الحركة الحسّيّة فلأجل ذلك ذكرها معه فقال بدؤ إيجادها عند الولادة الجسمانيّة
وسادسها النفس النباتيّة وهي قوّة أصلها الطبائع الأربع بدؤ إيجادها عند مسقط النطفة مقرّها الكبد مادّتها من لطائف الأغذية فعلها النموّ والزيادة
سبب فراقها اختلاف المتولّدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود مماثلة هذا كلام الأعرابي وجواب الكميل قال لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة

ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد هي اقول هذه النفس تألف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التأليف فلا بد من
وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزءان من الماء وجزء من التراب فيجتمع الاجزاء في ارضها فتحل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته وتكون الاربعة غذاء واحدا فتتحرك حركة النمو بما
فيها من الحرارة والرطوبة واذا فارقت عادت الى ما منه بدئت وعود مما زجه لا عود مجانبة يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية
بالهواء فتمتزج بها والاجزاء المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل بتمازج الاجزاء وتشخصها وتمتزج كل جزء بما يصله الظاهر ان المراد بها هنا الثالثة
وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين فيما نقلنا عنه في نفسهم الشريفة فلذا قال فهي ذات الله العليا
وشجرة طوبى وجنة المأوى الى آخر ما قال وانما قال فهي ذات الله لانه يريد انها ذات خلقها الله ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها الا عبدة
وذلك قوله تعالى واصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا
اي نحن الذين اصطنعنا الله وصنع الخلق لنا وجميع الانفس منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما روي عنه انا ذات الذوات والذات التي في ذات الله للذوات
بالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه الاول يعني بما يعز على اقدى انفسكم ما بين نفوس ما سواكم او في نفوس الخلق كما تقول اقدى نفسك في جسدك فعلى الوجه
الاول تصدق المعاني الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما تكمل الظرفية اذا اعتبرت الربوبية فان فرض الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان
المفروض مظروفا فاعمال نفوسهم وآثارها المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع بالمواد والصور لشؤونهم اي اقدى افعال نفوسهم وامداداتهم او تأثيراتها في نفوس
سوائهم فقد احكموا بالله سبحانه الصنع والصنيع كما قال تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا فان النحل بما اوحى سبحانه اليها والهمها قد احكمت الصنع والصنيع حيث
سلكت سبل ربها ذللا فيما علمها من عمل العسل الشمع وهذا مثالهم ومثال صنيعهم وصنعهم فبتسبيحهم سبحت الملائكة وبتهليلهم وتمجيدهم هللوا و
مجدوا وكذلك سائر الخلائق ولولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم ما خلق الله خلقا وحيث خلق فبهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يمسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الاموات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم
بل يفعلون بالله ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضادا لخلقه فيفعل بايديهم بل يفعل بهم ما شاء ولا يفعل الا بهم لانهم محال مشيته
السنة ارادته وقوله وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا وآثارهم الآثار هي اعمالهم وسننهم وآثار اقدامهم في سعيهم في اعمالهم
يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم حتى آثار اقدامهم والمراد آثار اعمالهم في ارزاقهم وآجالهم واعمارهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع احوالهم حتى الانفاس صغيرة
ولا كبيرة الا احصيناها وآثار هدايتهم وتعليمهم وعلومهم وهدايتهم واضلالهم وغير ذلك فقوله وآثاركم ترامنه كما في الآية لانه اقتباس منها والمعنى اقدى
اعمالكم فيما بين الاعمال واقوالكم فيما بين الاقوال واحوالكم فيما بين الاحوال وعلومكم فيما بين العلوم وما اشبه ذلك لان آثارهم تقال على جميع آثار افعالهم
الباطنة كالاعتقادات التي هي المعارف للتوحيد من معرفة صفات افعال الحق سبحانه وآثارها ونبوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبعه من احوال النشأتين وعلى
جميع آثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والآداب وما يترتب على شيء من ذلك من موجبات ثواب او عقاب او استدراج فلوب عن اعمال صالحة وسواء قلوب
عن اعمال طالحة ومن علوم اسسوها وسنن اقاموها وغير ذلك من الكلام الطيب والسعي المشكور من حركة او سكون او تحريك او تسكين مما يتعلق بالقلوب
الاعمال والاقوال للدنيا والآخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم ظاهرا وباطنا فانهم في ذلك كله المبدأ والمعاد فالعلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم
اي من شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الاشياء من خير وشر والعلة الغائية بهم ان الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم واتباعهما
وسائر الطاعات وانواع الخيرات فظ واما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وسائر المعاصي وانواع الشر فلان وجودها شرط لوجود اضدادها فكما ان اصلهم نور واصل
شيعتهم ومحبيهم واتباعهم نور وكذلك الطاعات وانواع الخيرات نور وهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وسائر انواع الخيرات فرع
نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل المعاصي وانواع الشر وفرع ظلمة اعمالهم مثلا
الامامة نور واصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعها واصل الصلوة نور مولى اصل الصلوة فرع نور اعمالهم اي فرع نور ولايتهم واصل عدوهم ظلمة واصل
الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم وانما اتبعهم اتباعهم على الفحشاء الا اولئك الاتباع ظلمة اصلهم متفرعة من ظلمة ذوات
متبوعيهم فلذا اتبعوهم في الاعمال لان ذلك فرع اتباعهم في الذوات وقد ذكر بعض ما ذكرنا الامام جعفر بن محمد ان الاعمال فروع لرجال ذكره في الحديث

الطويل الذي كتبه للمفضل بن عمر كما رواه الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري بسنده الى المفضل ذلك حين سأله عن اقوام يزعمون ان
الدين هو معرفة الرجال فمن عرف ان الصلوة رجل فقد اقام الصلوة وان لم يصل كذلك من عرف ان الزنا رجل فقد اقام الدين وان زنا والحديث طويل في هذا المعنى
فكتب له الجواب مفصلا فكان مما كتب اليه قال اخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت لك عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك فيه
واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوا عن اهله ولم يعطوا فيه ذلك ولم يعرفوا حقا ما سمعوا فوضعوا حدودا من تلك الاشياء مقايسة برأيهم ومنتهى
عقولهم ولم يضعوها على حدودها العبر والكذب والافتراء على الله ورسوله وجراءة على الوصي فكفى بهذا لهم جهلا الى ان قال واخبرك ان الله تبارك وتعالى اختار
للاسلام لنفسه دينا ورضيه من خلقه فلم يقبل من احد الا به بعث انبياءه ورسله ثم قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبياءه ورسله نبيه محمدا
فافضل الدين معرفة الرسل والايمان بطاعتهم هو الحلال فالحلال ما احلوا والحرام ما حرموا وهم اصله منهم الفروع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امر هم شيعتهم
اصل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وسعا وشنا وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام
الطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع الخير ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فعدد هم الحرام واولياؤهم هم الداخلون في امر الله يوم القيمة فهم الفواحش فاظهر منها ما بطن الخمر والميسر
الزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم
تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخديعة والخيانة وركوب المحارم الحرام كلها وانتهاك
المعاصي وانما يامر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى واتباع طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي هم اعداء الانبياء واوصيائهم الاولين
وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم يعظكم به لعلكم تذكرون واخبرك اني لو قلت لك ان الفاحشة الخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله
قد حرم هذا الاصل وحرم فروعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وشنا وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله
على وجه ان شئت قلت رجل هو الى جهنم ومن تبعه على ذلك فانهم مثل قول الله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الصدق الحديث اقول وهذا الحديث
مشتمل على ما هو من هذا النوع وغيره مما هو صريح في كثير مما ذكره وذكرنا في هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار محمد واهل بيته الطاهرين وانما تشمئز منه
القلوب من ضعف الايمان والا فالواجب على المحب الذي يدعي امامتهم ووجوب طاعتهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم ايضا اذا ورد عليهم منهم الخبر الوارد
بالطريق الذي ورد به خبر الوضوء فعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره عقله لدليل معمول عليه رده الى اهله وقال لهم اعلم
بما قالوا وان انكره لا لدليل فعليه ان يخالف هوى نفسه اذ الواجب ان يعتقد انهم اعلم منه ولا يقولون بارائهم وانما هو عن رسول الله وفي البصائر بسنده عن
عبد الله قال سئل رجل ابا عبد الله عن مسائل فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا فما كان القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله لسنا نقول
برأينا من شيء وروى في البحار عن سليم بن قيس في كتاب ان علي بن الحسين عليه السلام قال لابان بن ابي عياش يا اخا عبد قيس فان وضح لك امر فاقبله والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله
فانك في اوسع مما بين السماء والارض وعن الاحاديث بهذا المعنى مستفيضة في ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم تقبل من رسول الله ولا من الله سبحانه وتعالى لانه
غدا مع دعوى التشيع في عدم القبول الا ان يحتمل عدم صحة الورود بان رد الخبر بضعف السند وبمخالفة المذهب وبمخالفة الكتاب وهذا قد يتفق لك في خبر اذا اتفقا
ورد في كتاب الكافي مثلا حديث في الوضوء وله معارض الا ان سند الاول اصح مثلا عملت بالاول ولا توقف في ذلك وليس لك مرجح الا صحة السند والحال انك لا تدرك
الصحة بعقلك ليكون ما رددته غير موافق لعقلك واذا ورد حديث في الكافي بل عشرة احاديث في الكافي صحيحة السند وليس لها معارض الا ان عقلك لا يدرك معناها
فينبغي منك كما قبلت حديثا له معارض مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التي لا مانع لها الا عدم ادراكك ان هذا
كحديث الوضوء الذي قبلته مع وجود المعارض وعدم الادراك بل لهذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض ووجود المعارض في حديث الوضوء مع انك في احكام الشريعة التي
لا تعرف بعقلك منها شيئا تثبت الحكم بحديث واحد له معارض وتدين الله به وتقول هذا حكم الله في حقي وحق مقلدي وتؤسس حكما تقول هو حكم الله وتجبر عليك وعلى
غيرك وتنكر احاديث متكثرة لنفسك خاصة فان قلت العقل ينكرها قلت ان اردت عقلك انت وعقل مثلك فقل انا لا اعرفه ولا نقل اضربه عرض الحائط
هذا من احاديث الغلاة والمفوضة لان من يؤمن به ويعرفه اكثر من ان يحصى فان اردت معرفته فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى في نفسك انك كبير مستغن عن التعلم

كما يرونك العوام والجهال وانت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج للتعلم وذلك لانك تقر بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيدها على جهة الاجمال فاذا فصل لك
فاصدقت بجملة انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا تنكر مجملها احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتقبلها بلا شك
منك ولا تردد ذلك مثل قولهم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وهذا المعنى احاديث
كثيرة ومثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقولهم ان حديثنا صعب مستصعب وعر وفي اخر جوذكر ان
ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال نحن وشيعتنا ومن شئنا او مدينة بحصينة قيل فما المدينة الحصينة قال
القلب المجتمع وفي اخر ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبي مرسل او
عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي حديث اخر في معاني الاخبار عن ابي عبد الله انه قال حديث تدريه خير من الف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض
كلامنا ان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج وفي البصائر عن ابي جعفر وعن ابي عبد الله قال لا تكذبوا بحديث اتيكم به احد فانكم لا تدرون
لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه عن ابي الحسن انه كتب اليه في رسالة ولا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري
لم قلنا او على اي وجه وصفة هي وفيه عن ابي جعفر قال سمعته يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم وكتمهم لحديثنا وان اسوءهم عندي حالا وامقتهم الي الذي
اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا
من ولايتنا وفيه عن سفيان ابن السمط قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فنضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه
قال فقال ابو عبد الله اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول الليل انه نهار والنهار انه ليل قال قلت له لا قال فقال ان قال ذلك رده الينا فانك اذا كذبت
فانما تكذبنا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله باي شيء علمت الرسل انها رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبد الله باي شيء علم المؤمن
انه مؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد علينا والاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا وانت تقبلها وتنكر تفصيلها وما معنا الا انه يرد عنهم الحديث الذي لا يدرك
العقل معناه فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فان ما يدركه العقل يقبله وان كان حديثا كافرا ودهريا لان الحكمة
ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وانما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والرد اليهم باعتقاد انه ليس كلما قالوه ندركه عقولنا وان لم يجب علينا اعتقاده اذ خالف ظاهر
الاعتقاد وليس لك ان تقول هذا الذي نرده مخالف لظاهر الاعتقاد لان الذي نرده موافق في الاجمال كما نعتقده ويخالف تفصيلك لانك تفصل على ما يخالف الاجمال
الذي نعتقده مثلا اما قالوا عليهم السلام اجعلوا النار ثوابا تؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحد ومعنا في كل ما تنسب اليهم اي اجعلوهم ربا يرجعون اليه في كل
ما تنسبون الينا الا مطلقا يعني ليس المراد اجعلوا النار ربا ترجع اليه في العلم بمعنى انا لا نعلم الا به الا انا نقدر بقدره ونسمع بذكره وهكذا بل المراد انا لا نعلم شيئا
حتى في الان الثاني مما علمنا الا به ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نريد شيئا الا به ولا نترك شيئا الا به ولا يكون لنا من الامر شيء في قليل ولا
كثير في الدين ولا في الدنيا ولا في الاخرة الا به وهذا معنى اجعلوا النار ثوابا تؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحد فتفهم وتدبر في هذه الكلمات وما قبلها
من كل هذا الشرح وما يأتي منه فانه جاء على هذا النحو وهو تفصيل مما سمعته مجملا فان هذا من المستصعب الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهذا الذي علي في النصيحة كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اتقوا الله واثاركم في
الاثار راجعة علومهم واعمالهم وما افاضوه عن امر الله من كل ما اشرنا اليه فيما يعز على افذاذ اثاركم في الاثار اي ما بين الاثار اقتدوا بها من كل شيء حتى من عدم قبول المكلفين
لها والاقتداء بها الاخذ بها والسلوك مسلكها ومن الذنوب الاضمحلال وان كان في نفس الامر لا ذنوب تعتبر لها ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ لها
وكيف لا تقبل والله عز وجل جعل حبوة الخلق ورزقهم ومعاشهم وبقائهم بها بل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنة من قبلها ويدخل النار من ردها مع ان
كل شيء يقبلها فهل ترى احدا يكره بقاءه وحياته ورزقه ودفع المكاره عنه وما اشبه ذلك كل ذلك مما ذكرنا لك وانما يردها الحاسدون المتكبرون على نحو ما سبق
واما على معنى الظرفية فكون اثارهم الاثار ظاهر على نحو ما تقدم من انه لا يكون حق في يد جميع المكلفين الا ما كان عنهم ولا باطلا الا ما لم يكن عنهم روى المفيد في
المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شيء اخذ منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق ولا
عدل الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسببه امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطأ من قبلهم اذا اخطؤوا والصواب من

قبل

قبل علي ابن ابي طالب اذا اصابوا وفيه بسنده عن يحيى ابن عبد الله ابن الحسن قال سمعت جعفر بن محمد يقول وعند ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون اخذنا علمهم كله عن
رسول الله فعملوا واهتدوا ونحن اهل البيت لم نأخذ علمه لم نقتد به ونحن اهله وذريته في منازلنا انزل الوحي ومن عندنا خرج الى الناس العلم افترى علموا واهتدوا وضللنا
ان هذا محال وما لا يتم كما كانوا اسبابا في الاسباب اي اسباب الاسباب في كل مقام من مراتب وجود الجواهر كذلك آثارهم اسبابا لا آثار من سواهم فقد تقومت بآثارهم مودا
وهيئات واما لانهم معلمون بتعليمهم كلي فلم يتوكلي كما في الخلق ولا خرى الا او قفوا كل من له اهلية العمل شيء من الاشياء مما يتصور في حواجد من الخلق عليه اما بقول واما بعمل
واما لانهم هاهدون بهدى الله واما بمعنى التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب الى شيعتهم الايمان وزينه في قلوبهم اذا حبب الله عز وجل والتحبيب بهم والتزيين انما موطنها آثارهم
على ما شاء كما شاء لمن شاء هذا في آثار الطيبين الطيبات طاهرا واما كون آثارهم في آثار الخبيثين الخبيثات فعلى نحو اشرنا اليه فيما سبق من نظائره لانهم بما آتيهم الله
من فضله سبقوا اهل الخيرات فيما عملوا من الاعمال الصالحات فعملوا اعمالهم الصالحات بتعليمهم وهدايتهم وانتباعهم واقتفاء آثارهم بل لهم المنة المقدورون لكل
شيء منهم المورودون لهم حوض ايتهم وولايتهم الذائدون لهم عن ورود حياض اعدائهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا اهل الشر فيما عملوا من الاعمال الطالحة الخبيثة
فعملوا الاعمال الطيبة الصالحة بتعليمهم لهم بقيادتهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم استنكافا عن اتباعهم فهم المنة المقدورون لكل شيء منهم الذائدون لهم عن ورود
حوضهم باعراضهم لان حوضهم لا يرده احد الا بطاعتهم وامتثال امرهم والاقتداء بهم اذ ليس طريق الا ذلك وذلك لما قال تعالى لهم لعنهم الله في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير قال تعالى لهم لعنهم الله سيروا فيها ليالي وايامنا آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا يعني اجعل لنا طريقا اليك
والى رضاك غيرهم نصل اليك بدونهم وبغير واسطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا انفسهم اي اردوا من انفسهم ما لا يمكن في حقها او ظلموا وسائطهم الى كل خير اراده تعالى
عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فحاولوا انفسهم
عن مرتبة الوسائط العامة والبابية المطلقة فظلموهم بعدوانهم مراتبهم او ظلموا انفسهم بارادتهم منها ما لا يمكن في حقها الا بالوسائط المخصوصة فكانوا لهم الاقتداء بهم مستلزما
لضلالتهم لان من ترك الهداة ركب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون الائمة ذائدين لهم عن طريق الهداية باعراضهم عن طريقهم ومودين لهم طريق
الضلالة لما يستحبها لهم اليها وذلك كله باذن الله تعالى اما الاستلزام الاول فظاهر واما الاستلزام الثاني فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره
وقضائه وقد جعلهم عليهم صلوات الله عليهم اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون وبذا هو المراد من كلام الحجة في دعائهم رجب المشهور الذي من الاستشهاد
به من الكثيرة حيث يقول اعضاء اشهاد ومناة اوراد وحفظة ورواد وقد تقدم بعض شرح هذه الكلمات في قوله منا جمع بادي اي مقدرون وازواج جمع ازد اي يريدون
من شاؤا وابا امر الله وانه سبحانه شاء الى ما شاؤا وقد تقدم ذكر حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله هو في الدنيا ام في الآخرة
قال بل في الدنيا قلت فمن الزائد عليه قال انا بيده فيذود عنه اولياءي ويصرف عنه اعدائي وفي رواية ولا يرده اولياءي ولا يصرف عنه اعدائي الحديث واوصيت تامة
الا تستغرب هذه الاشياء او تنكرها فانا لا نريد بذلك انهم فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل
ولم يجعل شريكا في شيء الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لكرمه وتنزهه عن المباشرة وانما يفعل ما يشاء بفعله بمفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده
اما فعله للشيء بفعله فهو انه اذا اراد شيئا كان ما اراد كما اراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية وليس معه شيء يفعل ما يفعل زائد على فعله لما فعل اذ ليس
شيء غير ذاته المقدسة وفعله مفعوله فلا شيء يصح عليه اطلاق الشيئية الا انه ثم فعله بما شاء بشيئية ذاته اي ان فعله انما هو شيء بذاته ومفعوله انما هو شيء بفعله اما مفعوله
فهو يفعل بما يشاء من مفعولاته ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض بفعله او شيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا ورزقها
وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء والارض فاذا القى البذر في الارض سقاه كما علم الله ولهم انبت الله سبحانه هذه
الاشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه فقال تعالى افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره وكذلك ما خلق
في الارحام كما روي انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان الى البطن من فم امه فيما يقدانه كما امرهما وكذلك ميكائيل جعله موكلا بالارزاق وهو تعالى وحده هو
الرزاق ذو القوة المتين كذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الارواح قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع انه تعالى قال الله يتوفى الانفس
حين موتها واذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد انه يفعل بفعل الابداع لانه كل فاعل لا يفعل الا بفعله مرادنا بفعله الذي يفعل به ما شاء هو فعله ومفعوله فان
مفعوله يفعل كما يفعل بفعله لا فرق بينهما الا بشيئين احدهما ان فعله احدث بنفسه ومفعوله احدث بفعله ثانيهما ان فعله يفعل كل ما سواه تعالى فهو عام

وكلّي وغير متناه في تعلّقاته ولا اوّل له في الامكان ومفعوخاص وجزئي ومتناه في تعلّقاته بالنسبة الى الفعل الامطلقا فانّه ايضا غير متناه بالنسبة الى نفسه له اوّل في الامكان
فانّ اوّله الفعل الذي به كان وهذا المقام غامض السرّ او سرّ الاسرار فان اردت له ذكرا فيما بعد فتحتمل ايّاه الذي ما فتح قبلي ومرادنا انّ هذه الاشياء من الفاعلين والمفعولات والافعال
كلّها قائمة في وجوداتها وفي كلّ ما يصدر عنها بفعله بفعله تعالى قيام صدور يعني كقيام الكلام بالنسبة الى نفس المتكلّم وشفتيه واضراسه وطاهره وحلقه وحركته وغيرها
مع قيامها بالنسبة الى الهواء فلو صحّ عنهم انّهم قالوا انّا نفعل شيئا من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تعالى في حقّ عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
ولا يلزم منه علوّ الجبر والتفويض والاشيء في الحقّ بوجه ممّا لانّه اذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا اوّلا وسوى كمال العبوديّة والادلّة من الكتاب والسنّة جارية
على ذلك متوارد فيه انّما نتوقّف في صحّة ورود ذلك عنهم وانت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا ترد عليك شبهة قطّ واما كلام بعض العلماء ينفي كثير من هذا وحكمه
بكفر من اتى بشيء منه ولو بلفظه وان لم يعرف المراد منها تصحيح بعضهم لبعض الوجوه فليس هو الامر الواقعي كما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله معمّما كما قال المصحّح مخصّصا لانّ الصراط المستقيم
ادقّ ممّا ذهبا اليه وانّا انقل لك بعض عباراتهم وبعض ما كتبت عليها ليتبيّن لك اذا عرفت انّ الاستقصاء في الدين في غير ما ذكروا او ان كان في بعض ما ذكروا حقّا او حقّ للضعفاء
وقد ذكرنا سابقا شيئا في ذلك هنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي ممّا اسمع من الجهّال العلّ ناظر في ذلك يذكر او يخشى قال الشيخ عبد الله ابن نور الله
البحراني في كتاب عوالم العلوم ومن تلامذة محمّد باقر المجلسي وكلّ كلام اوجله من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ره عليه قال بهم وتحقيق اعلم انّ العلوّ في النبيّ
والائمّة عليه وعليهم السلام انّما يكون بالقول بالوهيّتهم او بكونهم شركاء الله تعالى في المعبوديّة او في الخلق او في الرزق او انّ الله تعالى اتّحد بهم او انّهم يعلمون الغيب بغير وحي
او بالقول في الائمّة انّهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بانّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكلّ
منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلّت عليه الادلّة العقليّة والايات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت انّ الائمّة عليهم السلام تبرّؤا منهم وحكموا بكفرهم ولعنهم وان
سمعت شيئا من الاخبار المتوهّمة لشيء من ذلك اما ما ولّه او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلّمين والمحدّثين في الغلوّ لقصورهم عن معرفة الائمّة وعجزهم عن
ادراك غرائب احوالهم وعجائب شئونهم فقد حوا كثير من روايات الثقات لفهمهم بعض غرائب المعجزات حتّى قال بعضهم من الغلوّ نفي السهو عنهم او القول بانّهم يعلمون ما كان
وما يكون وغير ذلك مع انّه قد ورد في اخبار كثيرة ولا تقولوا فينا ربّا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد انّ امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرّب
او نبيّ مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله غير ذلك ممّا مرّ وسيأتي فلا بدّ للمؤمن المتدين الايتاء بردّ ما ورد عنهم من فضائلهم
ومعجزاتهم ومعاليّ امورهم الّا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين بقواطع البراهين او بالايات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مرّ في باب التسليم عنهم واما التفويض فيطلق
على معان بعضها منفيّ عنهم وبعضها مثبت والاوّل التفويض في الخلق والرزق والربوبيّة والامامة والاحياء فانّ قوما قالوا انّ الله خلقهم وفوّض اليهم امر الخلق
فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انّهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا
كفر صريح دلّت على استحالته الادلّة العقليّة والنقليّة ولا يستريب عاقل في كفر من قال به وثانيهما انّ الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشقّ القمر واحياء الموتى
وقلب العصا حيّة وغير ذلك من المعجزات فانّ جميع ذلك انّما يحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من ان يكون الله تعالى خلقهم وكلّمهم وعلّمهم
ما يصلح نظام العالم ثمّ خلق كلّ شيء مقارنا لارادتهم ومشيّتهم هذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات
ظاهرا بل صراحا مع انّ القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالّة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد
الّا في كتب الغلاة واشباههم مع انّه يحتمل ان يكون المراد كونهم علّا غائيّة لايجاد جميع المكوّنات وانّه تعالى جعلهم مظاهر عين في الارض والسموات وطبعهم باذن
الله تعالى كلّ شيء حتّى الجمادات وانّهم اذا شاؤوا امرا لا يردّ الله مشيّتهم ولكنّهم لا يشاؤون الّا ان يشاء الله واما ان الاخبار في نزول الملائكة والروح بكلّ امر اليهم
انّه لا ينزل ملك الى السماء الّا بدئهم فليس ذلك لمدخليّتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل الخلق والامر لله تعالى شأنه وليس ذلك الّا لتشريفهم واكرامهم واظهار
رفعة مقامهم الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تعالى فوّض الى النبيّ صلّى الله عليه وآله والائمّة عموما ان يحلّوا ما شاؤوا ويحرّموا ما شاؤوا من
غير وحي والهام او بغيره واما الوحي اليهم بارادتهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فانّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل ولا يجيب من عنده وقد قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الّا وحي يوحى وثانيهما انّه تعالى لمّا اكمل نبيّه بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الّا ما يوافق الحقّ والصواب ولا يحلّ بابا ما يخالف مشيّته تعالى
في كلّ باب فوّض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الحلو وغير ذلك ممّا مضى في سيأتي اظهارا لشرفه وكرامته

عنده ولم يكن اصل التعيين الا بالوحي ولم يكن الاخبار الا بالالهام ثم كان يؤكد ما اخبر به بالوحي ولا فساد في ذلك عقلا وقد دلت النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم
في هذا الباب وفي ابواب فضائل نبينا ولعله انما نفى المعنى الاول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل الى نبيه امر دينه ولم يفوض اليه تعدي حدوده ايضا هو وقد روي
كثيرا من اخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتاويلها الثالث تفويض امور الخلق من سياستهم وتاديبهم وتكميلهم وتعليمهم العلوم وامر الخلق باطاعتهم فيما احبوا وكرهوا
فيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا احق لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وغير ذلك من الايات والاخبار وعليه يحمل قولهم نحن
المحللون حلاله والمحرمون حرامه اي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما الينا وبهذا الوجه روي عن ابي اسحق والمشيمي الرابع تفويض بيان العلوم والاحكام
اليهم بما ارادوا واوراوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الايات
تاويلها وبيان المعاني بحسب ما يحتمل عقل كل عاقل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا كما ورد في اخبار كثيرة عليكم المسئلة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما
يريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن اشيم وغيره وتواجد معنى خبر محمد بن سنان في تاويل قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله ولعل تخصيصه بالنبي والائمة
لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء بل كانوا مكلفين بعد التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى ايضا حق ثابت
بالاخبار المستفيضة الخامس الاخبار في ان يحكموا بظاهر الشريعة او بعلمهم وما يلهمهم من الواقع ومن الحق في كل واقعة وهذا اظهر محامل خبر ابن سنان
عليه ايضا دلت الاخبار السادس التفويض في العطاء فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم ان يعطوا من
شاؤا ويمنعوا من شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسياتي في مواضعها فاذا احطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الاخبار الواردة فيه وقد عرفت ضعف قول
من نفى التفويض مطلقا لما لم يحط بمعانيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى كلامه واما ما كتبت عليه فقد كتبت عليه كتابا قليلا على قدر هامش
الكتاب مجملا يجمع لك ان فهمته طرق الحق في اقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة ولان كثيرا ممن يقال فيه بالغلو هو في الواقع مقصر في شانهم واما التفويض
فالاخبار فيه كثيرة جدا بين نفي واثبات وانت اذا عرفت الامر الواقع فعل الخالق ومن الخلائق عرفت التخلص بطوعه غير ما ذكره لانه نقل الاقوال وقد ردها بها
وكل احد كذلك لان العيار الذي يزن به العلماء واحد لا يتعدد وانما يتعدد بحسب افهامهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فكتبت هكذا الحق الاولى بالقبول
هو ان جميع الاشياء لا يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع احوالها فاعلة او مفعولة ذاتا او صفة جوهرا او عرضا فلا يكون شيء الا بالله
ولا يحدث شيء الا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون بافعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستعينون في شيء من افعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئا بدون
الله تعالى لا فرق في شيء من هذا كله بين محمد واله وبين غيرهم افهمت هذا ام لا فان فهمت جميع هذه الاشياء فقد كنت على الحق فلا تكون غاليا اذ لا ترى
لاحد فعلا بدون الله ولا مشركا اذ لا ترى انهم فاعلون مع الله ولا كافرا كذلك اذ لا ترى انهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا اذ لا ترى انهم بنعم الله فاعلون
على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وان لم تفهم ما ذكرت لك فان سكت فربما تنجو والا فلا بد ان تقول باحد هذه الاقوال كذا اذا فارقت ما حدث
لك انتهى ما كتبت مختصرا مقتصرا الضيق الهامش واعلم ان جميع الامور من هذه وامثالها لا تستقيم منها شيء على شيء من الحق الا اذا كان مبنيا على هذه الحدود في ظاهر
القول وهي قوله في الغلو منه القول بانهم كانوا انبياء وهذا احق من جهة التسمية ودعوى الوحي اليهم على جهة التاسيس بغير واسطة من البشر ومن كون محمد
غير خاتم النبوة في كل ذلك ارتفاع لا يخفى واما القول بتناسخ ارواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو الا على ارادة قدم نفوسهم وذلك
شيء اخر نعم القول بالتناسخ في نفسه وان كان باطلا لا يوجب الكفر لكونه غلوا ولا يكون باطلا لذلك وانما كان موجبا للكفر لان من قال به يريد به قدم النفوس
وانتقالها من جسم الى جسم وانه لا جنة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلا والقول به كفر واما القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول
مطلق فان من قال بذلك يريد به ان الدين الذي اراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والاعمال انما هي اسماء الرجال وهذا يقول به في اعدائهم ويرى ان الفحشاء
فلان عدوهم فاذا عرفه اتى بما امر الله وان زنى ويقول ان معنى صلوا اي توالوا الائمة لا ذات الاركان فاذا توالى كفاه ذلك وان لم يصل وان معنى لا تزنوا اي
لا توالوا فلانا فاذا تبرء منه كفاه وان زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة وان حكم عليهم بالكفر من جهة انكارهم لضروريات الدين نعم لو ان شخصا راى بان معرفة الامام تغني
عن العمل لانه هو المعبود ومعنى عبادته معرفته كان غاليا واما قوله في الرد على المقصرين فهم حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما
يكون الخ فليس بصحيح على عمومه اما نفي السهو عنهم فان اريد انهم لا يسهون بتاييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن وان اريد ان ذلك من انفسهم فهو باطل وكذلك

في العلم وما ورد من الأخبار التي يشير إليها فالمراد منها هذا فإن المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع أحوالهم فهو
غافل ملعون وأما قوله في التفويض وثانيهما أن الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لإرادتهم كشق القمر الخ فهذا وإن كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام
ليس بصحيح لأن قوله يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس الأمر أما في التفويض فلأنه يراد منه أنه تعالى فوض إليهم شيئا أي أوصل إليهم وأما أنه يفعل
مقارنا لإرادتهم فأي معنى للتفويض في هذا وأما في نفس الأمر فلا معنى للمقارنة بالبقاء تعالى فإنه تعالى إذا جعل شيئا سببا لشيء ليس المراد أنه يفعل ذلك الشيء
مقارنا لذلك السبب لأن المقارن لا سببية له بوجه ما وإنما المراد أنه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كأن يكون سببا ماديا أو سببا صوريا كالمشخصات السنة وما
يلزمها ويلحق بها قوله وإن كان العقل لا يعارضه كفاحا الخ فإن الأخبار السابقة إنما تمنع منه إذا أريد منه على النحو الذي ذكروا والوارد منها أشرنا إليه سابقا كانت
الأخبار السابقة والآتية دالة عليه داعية إليه وذلك لأن الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيدة وصورة رائقة وأودعهم اسمه الأكبر الذي سوى سلطنته في بريته
وأخذ على جميع الأشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط نكولها كما أشار إليه الحسين في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض فضرب الحمى من عبد الله فقال قد
رضيت بما أوتيتم به حقا وإن الحمى لتضرب منكم فقال والله ما خلق الله شيئا إلا وقد أمره بالطاعة لنا كباسته فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك
قال أليس رب أمر المؤمنين إلا تقربي إلى الأعداء أو مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم قول الحمى لبيك حين ناداها وقوله لها ألم ما أمرك أمير المؤمنين
بأن تقولي لعن الله ما خلق الله شيئا إلا وقد أمره بالطاعة لنا وذلك ظاهر في أن جميع الأشياء تمتثل أمرهم وقوله في تعليله لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة ليس
بشيء لأن الأخبار المعتبرة فيه لا تنكر تحصى مثل أمر الهادي لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقاسبعا فأكل الساحر الهندي وأمر الرضا لصورتي السبع اللتين
في مسند المأمون فقاما سبعين فأكلا خادم المأمون حين سب الرضا وأمثال هذا في الأخبار المعتبرة كثير جدا وفي القرآن المجيد بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم وكيف ينكر هذا وأمثاله ويقبل ما هو أعظم في حق الملائكة الذين هم من شأنهم وبنحو ما تجوزه في الملائكة الذين فيهم موكل بالسحاب وتصرف
الرياح وتقدير الموت والحيوة والرزق والخلق وغير ذلك تجوزه فيهم بالطريق الأولى إذ لا يجوز شيء من ذلك لأحد من الملائكة مع كثرة ورودها في حقهم وصحته وثبوته
عند جميع المسلمين إلا بشرط أن يكون على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض كما أن الأخبار جرت عنهم إلا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض ثم إني
أراك تقبل كل ما ورد من هذا النحو في شأن الملائكة غافلا عن اشتراط هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شأنهم مع اشتراط هذا الشرط هذا مع
أنك تظهر أنهم أفضل من الملائكة وأن الملائكة خدامهم خدام شيعتهم تلك إذا فتنة ضيزى وقوله فيما بعد المعجزات لا معنى له لأن ما عد المعجزات هو ما يعلمه عامة
الناس وإنما يتوقف من يتوقف فيما تعجز عنه البشر وهو المعجز وأما غير المعجزات فهو ما تعلمه العامة من الأكل والشرب والنكاح والكتابة وأمثال ذلك مما يعلمه أبناء
النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفك إنما هو في تمكنهم من الأكل والشرب وعدم كذلك لا يلزمك إذا نسبت إليهم فعل الأكل والشرب القول بالغلو أو التفويض
ما أدري كيف هذا الكلام وما أعجبه وأما احتماله إرادة كونهم علة غائية للإيجاد الخ فيمكن تصحيحه على طور آخر غير ما ذكره وكذا قبول طلبتهم وإرادتهم وما ذكره
من الوجه الثاني من المعنى الثاني فصحته على طور قوة ما ذكره فإذا الرد حقيقة ذلك فاطلبه مما سبق من كلامنا في هذا الشرح وكذلك ما ذكر من المعالي لأن فيه
لهذه الأشياء نقل النقل عن القائلين بذلك لا نعقل النقل عنهم واعلم أني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها لأن محلها ما سبق في قوله ومفوض في ذلك كله
إليكم إلا أني هناك اقتصرت وهنا حصل موجب وقت الكتابة فاستطردت هذه النبذة ولا حول ولا قوة إلا بالله وقوله وقبولكم في القبول المعنى فيه كالمعنى الذي
مما قبله والمراد من القبول هذه الأجساد الظاهرة والرموس الطاهرة التي دفنوا فيها ويحتمل أن يراد بها الطبائع التي استبحثت فيها العقول والأرواح والنفوس متمازجة
غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل التفصيل الثاني لأن هذه الأمور الثلاثة كانت في الهيولى الأولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل متمازجة ومثلها كانت متمازجة
بالفعل لم تسبق هذه الحال لها حال كانت فيه متمازجة لا بالفعل إلا بالقوة لأنها في توحدها الأول لا تتكثر فيها تكثر تعدد وإنما خصصنا بالنفي تكثر التعدد لا مط
إذ لم تخلق بسيطة كما قال الرضا ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده بل إنما برز كل شيء في الوجود متكثرا
تكثر تركيب إذ لا بد لكل موجود من أن يكون له أعيان أعيان من ربه وموجوده وأعيان من نفسه وهو ماهيته وهذا أشد الأشياء الممكنة بساطة فهو واحد في الكون
الجوهري ثم تنزل إلى الكون الهوائي ثم تنزل إلى الكون المائي فكان في الكون الأول عقلا وحدة وفي الكون الثاني روحا فحصل اثنان متمايزان وفي الكون الثالث
نفسه فحصلت ثلاثة متمايزة بالفعل لم تسبق بتمازج قط إلا بالفعل لا بالقوة فلما نزلت إلى هذه المنزلة كانت فيها متمازجة بالقوة ومتمايزة بالفعل فلما نزلت

فما احلى اسماءكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم

الى الطبيعة المسماة بالقبر المعنوي كانت الثلثة فيها متمايزة بالفعل متمايزة بالقوة فالثلثة في الدنيا كالثلاثة قبل الطبيعة وفي البرزخ بعد الدنيا كالثلاثة في الطبيعة
هذا بعموم في الجملة الا في الحقيقة انما يكون هذه التسمية بحسب فيمن لم يمحض الايمان محضا والكفر محضا اما من محض الايمان محضا والكفر محضا فامتزاج الثلثة
انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى القبور ورحلة الخروج من القبور الى المحشر مثل دخولك في النوم الى ان تنام فيعود التمايز خروجك من النوم الى اليقظة فيعود
التمايز كذلك في الرحلتين الاولتين رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليها بقوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني وكنتم امواتا قبل هذه الدنيا وذلك بعد ان كلفهم في عالم الذر فقال الهم الست بربكم قالوا فاجاب من اجاب وانكر من انكر
وسكت من سكت ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا طينا ونارا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
نزلت في شان من كانوا امواتا بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا كالمعنى بشمل كلما ذكرناه هنا فيكون المعنى امدي قبوركم ما بين القبور وعلى الظرفية يكون المراد
ان قبورهم الطبيعية في سائر القبور الطبيعية لغيرهم بالقبور اما الطبيعية الطينية فبباطن طبايعهم واما الخبيثة فبظاهرها من قبلها ولهذا اخبر تعالى عن موت طبايع من
سواهم الا من جعل له نورا من طبايعهم احياه وجعله يمشي به في الناس في الكافي بسنده الى بريد قال سمعت ابا جعفر يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به
في الناس اماما يأتم به كمن مثله في الظلمات لا يعرف الامام وفي تفسير العياشي مثله وفيه عن بريد العجلي قال سئلت ابا جعفر عن هذه الاية فقال الميت الذي لا يعرف هذا الشان يعني
هذا الامر جعلنا له نورا اماما يأتم به على امر ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال ليس هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي مناقب ابن شهرآشوب قال الصادق ميتا
عنا فاحييناه بنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله قال في
حديث طويل قال الله عز وجل يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي الكافر الذي يخرج
طينته من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اخذ الطينة مع طينة الكافر وكانت حيوته حين فرق الله
عز وجل بينهما بكلمته يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك قوله تعالى ليندر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تعالى احييناه جعلنا له نورا الاية فاما اشرنا اليه من القيومية المرادة من الظرفية لان قيومية الخلق انما هي شيء وقيومية بارئ الله
وفعله وقوله احيين فرق بينهما بكلمة المراد بالكلمة هي الفعل هي المشية والارادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق الى اخره تكون تلك القيومية فعله اما لان القيومية حقيقة
انما هي قيومية فعله عز وجل او لان طبائعهم ايضا فعله لانا قد بينا فيما سبق ان فعله الماشائية ليس بذاته وانما هو بفعله او بمفعوله وان مفعوله فعله لمفعولات ذلك
المفعول وهو المشار اليه بقوله والقي في هويتها مثاله فاظهر عنها افعالها اذ لو لم تكن افعالها مفعوله مفعولات له تعالى بفعله الذي هو مفعوله لكانت مفعولات لمفعوله
بدون تعالى فيلزم التفويض المستلزم لاثبات الشريك له في ملكه تعالى عما يشركون كما انه لو كانت المفعولات له بدون مفعوله لزم الجبر سبحانه عما يصفون وليس قولنا انها
مفعولات له تعالى بمفعوله انا نريد انها حدثت بتعالى مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل بفعله وحده لا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان
الله سبحانه يحدث ما الفعل العبد لعبد يحدث صورة الفعل والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة وتلك الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة
هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب او العقاب بذلك العبد دون غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب كل هذا وامثاله مما نقدم مبني على الصنع بالاسباب
لاجل التعريف والبيان وترجيحا لجانب اللطف بالعباد والا فانه عز وجل سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب وسبب الاسباب من غير سبب ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن حسبنا الله ونعم الوكيل قال عليه السلام فما احلى اسماءكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم قال في القاموس الحلو بالضم
ضد المر حلي كرضي ودعا وسر حلاوة وحلوا وحلوانا بالضم واحلوى وحلى السكر كرضي استحلاه وتحلاه واحلوى بمعنى وقول حلي الغنى يحلو في الفم وحلي بعيني وقلبي
حلاوة ودعا وحلوا وحلوانا او حلي في الفم وحلي بالعين انتهى وفي غيره ما يقرب من معناه فالحلاوة هي ما يلائم الطبع في كل شيء بحسبه وما يلائمه ويستعمل للحسية والمعنوية
فالحسية
كذلك باللسان للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملايم لها حلاوة و
المنافي لها ضدها والمعنوية قسمان باطنة معنوية فالباطنة الحس المشترك وفعله ادراك الخيالات الظاهر والمراد انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو معنى
كونه مشتركا فذلك بكون الشيء الواحد اذا ادرته كرة وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك له عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى من الحواس
الظاهرة العين اليمنى تنظر بالمرآة الذي وضع الخيال كرسية عليه مثلا اذا نظرت الى شيء ادركته انطبعت صورة ذلك الشيء نفسه في عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت

دوائر عينية كيمنى فرأيت دائرة لم يجدها هذا الشخص الا في ذلك الماء الذي وضع الخيال كرسيه فيه فيستحيل قابلا ايه والثاني الخيال قيل انه واضع كرسيه على الماء
وطبعه مائل الى الرطوبة وهو كثير النسيان لكنه سريع الانتقال بما يرد عليه والثالث الوهم فقد وضع كرسيه على النار وطبعه مائل الى اليبوسة قيل انه بعيد الفهم الا انه لا يتم
ينسى كذا قيل وهذا الشخص مثل من ظاهر فيما يسطو به على اعدائه واما حقيقته فانه قد وضع كرسيه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى به اولا
والرابع الفكر قيل انه وضع كرسيه في الهواء وطبعه مائل الى البرودة يكذب ويتهم ويفتري فيها ويحكم على الذي لا يعرف فلا يلتفت اليه وقيل ان لونه اشهب وطبعه
يتقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابدا يكتب والخامس الحفظ قيل هو شخص قد وضع كرسيه على الارض وطبعه مائل الى الاعتدال وهو يحفظ افعال البواقي
كلها قيل هو الشخص الذاكر الذي قد وضع كرسيه على الماء وطبعه مائل الى الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف الطبعين ومحل الكرسي انما هو بالنظر الى حال هذا الشخص
فانه انما يسمى ذاكرا لانه لا يكون حافظا مع النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ في حالة يلقنه من البواقي وهذه حالة يضع فيها كرسيه على الماء لان الماء مظنة القوة
الدافعة وهذه الحالة ايضا تقتضي الحرارة لانها حالة الطلب والاخذ من البواقي واذا لوحظ كونه حافظا انما يلاحظ في حالة اطمينانه وسكونه عن الاخذ والطلب وهو في هذه
الحالة قد وضع كرسيه على الارض لان القوة الماسكة منها وطبعه مع الاعتدال اي يعني عدم حرارة الطلب والتلقي فهذه الخمسة خلاصتها ما يلائمها بنسبة والمعنوية عندنا
ما يجدها العقل ويدركها بغير واسطة من الروح والنفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فله اعتبارات من حيث عدم تمام الصورة يقال له معنوي اذا ادركته بغير واسطة ومن
حيث ان ما فيها انما هو الصنع المعنوية وهي مخلقة وغير مخلقة يقال له باطني فيلحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار الثاني بالنفس ثم انه قد نقدم ان
الاسم يطلق على اللفظ وغيره وهو النفسي والتصوري والعدي والمعنوي الذي هو الصفة كالنور للشمس فالمسائل الاسم المعنوي ويجد حلاوته بالقوة
الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله واسماؤه في الاسماء مما دلت عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى بعضا منها في البطيخ وغيره من
طرق العامة والخاصة ثم عرضت ولايتهم على كل شيء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها مر وخبث مع قول علي كما مر لسلمان انا الذي كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى
السموات فقامت وعلى الارض فمرست وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الوجوه فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم
على النهار فاضاء وتبسم هو الاسم هو الصفة كما نقل عن الرضا لما سئل ما الاسم فقال صفة موصوف فان قلت ان هذه الاخبار من موضوعات الغلاة ولو سلمت كان
معناها غير هذا الذي ذكرت لان قوله غير معقول قلت الاحاديث الدالة على هذا المعنى ما رواها اعداؤهم الذين يبالغون في اطفاء نورهم ومحو فضائلهم وانت يا محبهم الذي عرضت لمحبتهم
وخلقت لتكون مظهر الفضائل لهم حاولت اطفاء انوارهم ومحو فضائلهم بطول لم يصل اليه اعداؤهم فلعلك لست كالصديق الذي قال فيه الشاعر احذر عدوك
مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة وايضا سلمنا ان فيها احاديث مكذوبة لكن لا نسلم ان كلها مكذوبة بل اكثر ما فيها متواتر
المعنى والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم فاي ضرر تخافه واي محذور تتحشى في ذلك فان كنت تقول اخاف الكفر والغلو فتدبر ما بينت لك في مواضع كثيرة
من هذا الشرح يظهر لك على جهة القطع والضرورة انك مع هذا القول من المقصرين لا من الغالين فان قلت من اين لك هذه التوجيهات الغريبة والتاويلات البعيدة
قلت ليس لك بعيدة وانما استبعدتها لعدم انسك بها اتهم بريء وتريه قريبا على انك تدبر كلامي ولا تستعجل فان الله سبحانه يقول بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله والشاعر يقول شعرا فهب اني اقول الصبح ليل اتعمى الناظرون عن الضياء وانا انما قلت عن الدليل القطعي والضروري
ودليلي على هذا الدعوى انك تأمل كلامي من غير معارضة حتى تفهمه فاذا فهمته كما اردت فيما اوردت ولم يحصل لك القطع البديهي فاعلم اني مفتر كذاب
المعاد ابو الحسنات ان افتريته فعلي اجرا وانا بريء مما تجرمون والا فتشبه ولقد روي لنا معنا ان فاطمة لما وضعتها خديجة رضي الله عنها بل عليها سلام الله
لانها وعاء السلام ونور دار السلام لما وضعتها فاح الطيب حتى ملأ جميع الارض والافاق كلها كما ان الشمس اذا طلعت اشرق اسمها على جميع الافاق
كذلك الحورية القدسية صلى الله عليها وعلى ابيها وزوجها وبنيها لما طلعت على هذه الدار فاح الطيب الذي هو اسمها على ما قررنا لك والعين تدرك
بالقوة الباصرة الاسم المعنوي والاسم النفسي اما ادراك العين لحلاوة الاسم المعنوي فظاهر لان الالوان الجميلة والرياش من اللباس والهيئات الحسنة
والصور الجميلة المستحسنة في سائر الحيوانات وسائر النباتات وسائر المعادن والجمادات من جميع الصفات من الالوان والمقادير المتسقة والاشكال والصفات
الشفافية والصلابة فيما يستحسن منها والليز كذلك والحقة فيما يستحسن فيه والثقل كذلك والحاصل جميع الصفات واضدادها فيما يستحسن فيه وتدرك
الاذن بالقوة السامعة ما كان صوتا او طنينا صوت كالصدا وكذلك البشرة تدرك بالقوة اللامسة ما كان كيفية من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وما كان صلابة

ولينا وما كان هنيئا والحاصل اشير اليه من كونه مدركا عند ذكر العين منه مدرك للباصرة واللامسة ومنه مدرك للباصرة ومنه مدرك اللامسة وكذلك اسماؤهم واسماء
اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبة ملائمة المدرك ادرك حلاوة وكذلك الحواس الباطنة فانها لا تدرك في محالها الا الاسماء المنتزعة من الجواهر والاعراض
اسماؤهم واسماء اسمائهم على نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللفظية يدرك حلاوتها اللسان لسلامتها من الغرابة والتعقيد التنافر مناسبتها
المتعلقة بمواد الاسماء وهيئاتها فلا يكون سلس منها عند النطق بها والاذن كذلك في اصواتها في موادها وهيئاتها فاللفظية للاذن والرقمية للعين
الصورية للخيال والمعنوية للعقل العدية والمعنوية فكرية او عقلية روح الرقمية فاللفظية فالعدية قوى اللفظية وكمية تنزل المعنوية فاذا تنزلت في
الاستنطاق ظهرت باسمائها كما قيل ان بينات اسم محمد زبر اسلا فلما تنزلت اعدادها بينات ظهرت باسمها سلوا سلا الذي هو صفة النبوة واثرها لان البينات
صفة الزبر واسمه فبينات اسم محمد ص مرادي مرال وعددها مائة واثنان وثلثون وعدد زبر اسلا لانه واحد وستون وثلثون وواحد واربعون ومائة واثنان وثلثون و
بينات اسم علي ع زبر ايمان لان بينات اسمه ن ام وذلك مائة واثنان وانما كان نفس بينات اسم علي ع ايمان من غير جميع لا استنطاق بحال بينات اسم محمد ص فيحتاج في ظهور الاسلا
منها الى الجمع اليائين الى لم يكون سببا لظهور الايمان من صفة الاختصاص وعدم اشتراكه بغير المؤمنين بل هو علامة المؤمنين ومحك الايمان والنفاق لانه
الميزان الحق حتى انه روي ان عائشة قالت شعرا اذا ما النبر حلت على محك تبين غشه من غير شك وفينا النبر والذهب المصفى على بينا شبه
المحك وهو اليمين التي قبض سبحانها قبضة فقال للجنة ولا ابالي ولم يشترط لنفسه في ذلك البدا واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى وانما على علي ع بعلو
محمد ص وتشرف شرفه فانه كان في الظاهر مشترك الاتباع فلم تكن نفس بينات اسمه اسلا الا بالجمع لان من اتباعه من ليس من الاسلا في شيء فاذا جمع اي ضم
كل شيء الى اصله خلص الاسلا الذي يجري عليه ظاهر الشريعة ولاجل هذا الاشتراك قال ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي
فاذا جرت اعداد اسمائهم كما سمعت على الخيال وجدلة الاستقا في الاستنطاق الموافقة الطبع من غير تكلف فلاجل ما يجد من حلاوة اسمائهم ينشرح الصدر
بحلاوة المغفرة وطعم الايمان وان كان قد اختلفوا في حلاوة الايمان هل هي معقولة ام محسوسة في قوله ع اعلى قلوبكم ان تجد حلاوة الايمان حتى تذهب في الدنيا
وظاهر الحديث في قوله على قلوبكم انها معقولة والحق انها في العقول فيما يتعلق بالجنان معقولة وفيما يتعلق باللسان والاذن كان محسوسة وليس الشرح الا بالهدى
كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلا وهو تاويل قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله
اولئك هم اولوا الالباب واحسن القول هو الامام كما في قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وفي الكافي في هذا الاية عن الكاظم ع اما الى
اما وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق ع امام بعد امام واما المعنوية فما تدرك به عقول شيعتهم من البصائر فما كتب عليها من اسمائهم كما كتب اسم الشمس
على الارض فاشرقت بذلك الاسم اي نبوتها وكذلك ما تدركه ارواحهم ونفوسهم وسائر مشاعر الانسان وحواسه فكله اما اسمائهم او اسماء اسمائهم وليس
في شيء مما ادركه من اسمائهم او اسماء اسمائهم مثاله بل كلها ملائمة محبوبة وهي الحلاوة المرادة وقد توجد الملائمة في شيء غير ما ينسب لهم الا انه بحال
دون حال كما في بعض حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها لم يستحسن ما على الارض الذي جعله الله زينة لها ليبتلي به عباده ايهم
احسن عملا فان امثال ذلك قد يستحسن لحلاوته لا يتعجب منها واما ما ينسب اليهم صلى الله عليهم فهو مستحسن في كل حال فلذا صح على الحقيقة ان
يتعجب من كمال ملائمته لزومها فيقال ما احسن ذلك وما احلاه فلذا قال فما احلى اسماكم ومرادنا باسماء اسمائهم ما كان اسما لافعالهم الحقيقية وافعال
شيعتهم الذي اخذها عنهم تابعوهم بها فانها وان كانت اسما شيعتهم الا انها اسماء اسمائهم لان مسمياتها اما شيعتهم او افعالهم وكل ذلك اسماؤهم فاذا
صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت المراد من الحلاوة العموم في كل مدرك بنسبة عرفت ان المدركات انما
تدرك بنسبة ربطه من الشعور وحلاوته بنسبة ملائمته لما ادرك فهي باعتبار قوة الملائمة وضعفها مشككة وعرفت ان الملائمة من اسمائهم
اعظم من غيرها من سائر الاسماء اما اسماء الخلق فظاهر واما اسماء الخالق عز وجل فاعظمها ذواتهم واسماؤهم المعنوية لان اسماء المعنوية ذواتهم
صفاتهم واسمائهم المعنوية واسمائهم اللفظية مسمياتها ذواتهم واسمائهم المعنوية اذ ليس لهم اسماء الا اسماء افعالهم معا فاذا تبين لك هذه
الامور عرفت ما اردنا من معنى قوله فما احلى اسماكم وربما وجدت حلاوة اسمائهم في بعض مشاعرك ومداركك او كلها والله يرزق من يشاء بغير حساب

وقوله والكرم انفسكم المتعجب منه كرم نفوسهم بمعنى سخاها الشامل لجميع الموجودات من جميع الخلائق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان
جميع الكائنات انما تكونت باربعة علل الاولى الفاعلية وهي انما تقومت بهم لانهم محال مشية الله والسنة ارادته واما الثانية فالعلة المادية وكل
مكون انما خلق من فاضل انواريهم لان فاضل انواريهم هي شعاعها مولوجود المفيد الذي خلق منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة في دعاء شهر رجب اعضادا
يعني ان الله اتخذهم اعضادا الخلقه اشار عليه السلام بذلك الى مفهوم قوله تعالى ولكن متخذ المضلين عضدا يعني انه انما اتخذ الهادين عضدا لو هو عضد الخلق
كما اتخذ النجاء الحسب عضدا لعمل السير فافهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع والثالثة العلة الصورية لان الله سبحانه خلق صور المكونات من انوار
صورهم يعني صور اشباحهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذي فيه الرحمة واتباعهم صبغوا في هذه الهياكل الشريفة التي هي صبغ الرحمة الذي
اليه اشار جعفر بن محمد عليه السلام في قوله ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فهذا النور هو المادة الذي الفاضل المذكور سابقا والصبغ هو هذه الهياكل
واما اعمالهم فصورهم من صور اشباحهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذي من قبله العذاب ومعنى هذا ان من اجاب دعوة الله في الذر الى طاعتهم
خلقه من حدود اعمالهم لايجاده وتلقينهم له كلمة القبول وان من لم يجب دعوة الله سبحانه في الذر الى طاعتهم خلقه من حدود ذوريهم له ترك لهم وصبغهم
المعنوية فقبل بدا انيته نفسه وهو الانكار وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب وارتدك بيانا في هذا انك تلقى من احبك واطاعك بباطن رحمة منك وعطف
عليه ولطف فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف الذي كان فاذا انت قد ظهرت له في احسن صورة واجمل صفة وتلقى من ابغضك وعصاك بغضب واعراض
عنه وحبس في حالتك التي لقيته بها مثالك ومقامك التي ظهرت له بالغضب وهو ظاهرهم من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب في الوجود فهي باطن
وذاك الغضب انما عرض للمنافي فهو ظاهر وهذا انتسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو لغفور الرحيم ولا يقال الغضوب قال الله
ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم والرابعة العلة الغائية ولولاهم لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجلهم فكل من سواهم من الخلق فهم
فانظر الى خبرهم الواصل الى كل واحد من الخلق في اصل تكونه واما الممكنات فكل واحد منهما لابد بما من الفقر بجناب الغني الحميد سبحانه وتعالى وهم ذلك
الجناب المنيع والشان الرفيع كما في دعائه الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا كله في الوجود الذي هو ظاهر الشيء واما ما يتعلق بالاعتقادات
والاعمال الصالحة التي لاجلها جاء التكليف فهم اصله وموفر عمهم وذلك لانهم هم المعلمون للخلائق معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته وتسبيح الملائكة
وتهليلهم وتمجيدهم لله سبحانه وسائر الخلق قال علي نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه فقال تعالى واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه فاخبر تعالى بان نبيه منعم ذو فضل في قوله تعالى الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله يجري لهم ما يجري لرسول الله وقد تواترت
اخبارهم الفائض على سائر الخلق والمؤمنون يعرفون ذلك هذا على معنى الكرم بمعنى السخاء وعلى معنى الرضا والحسن كما في قوله تعالى انه لقرآن كريم اي
حسن مرضي يكون المعنى التعجب من حسن انفسكم في ذاتها وفي طباعها فان كل من عرف من ذلك استحسنه وارتضاه من اوليائهم ومن اعدائهم وانما
يشاركونهم حسدا لهم على ما يشاهدونه وعلى معنى النفع يدخل في الاول لان المعنى فيه ما اعم نفع انفسكم واشد وعلى معنى التفضيل كما في قوله تعالى ارايتك
هذا الذي كرمت علي اي فضلت علي يكون المعنى ما اشد تفضيله سبحانه اياكم على من سواكم حتى اغناكم بما اتيكم عن جميع خلقه وجعل جميع خلقه محتاجين
اليكم في كل شيء وكذلك على معنى التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج واعتدال القامة والتميز بالعقل الا فهما بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش
والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الاعمال والصناعات وانشاء الاسباب الى ما يعود اليه عملهم بالمنافع الى غير ذلك كما في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم
فانه يكون المعنى انكم في هذه الاشياء التي كرم بها بني ادم على ما سواهم في اقصى مراتب امكانها في اصل وجودها ومع انضمام ما نيطت به بلغ كمالا على وجه
غير متناه في امكانها فلذا حسن التعجب على الحقيقة مع مشاركة بني النوع فيها ظاهرا ليتمكن بالمقام من مقتضى التعجب وقولي ظاهرا قيد المشاركة والنوع
لان الحقيقة ان ما كان لهم من هذه الامور لم يشركهم فيه احد اذ لم يصل احد من الخلق الى رتبتهم ليشاركهم وكذلك النوع فانهم انما يدخلون في النوع ظاهرا
والا ففي الحقيقة هم خلق اخر فوق بني ادم وانما بنوا ادم بمنزلة الاسماء مثل لفظ زيد معنا اذ لا يقال في الحقيقة ان اللفظ من نوع زيد الذي هو الحيوان
الناطق وانما دخلوا في النوع ظاهرا كما دخل روح القدس الذي هو من امر الله في نوع الملائكة مع انه ليس من نوعهم ولهذا قال انه خلق اعظم من الملائكة
ولهذا لما امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم نفاهم اسجدوا لادم فلما سجدوا اخبر عن ذلك فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فلم يستثن الا ابليس

معان روح القدس وروح من امر الله والروح الذي على ملائكة الحجب الاثنان لم يسجدوا فلما عاتب ابليس بعد السجود قال له استكبرت ام كنت من العالين وهم
هؤلاء الاربعة ولو كانوا من الملائكة لسجدوا هذا وكثيرا ما يطلق على احدهم الملك فقال امير المؤمنين لما سئل عن العقل الذي هو روح من امر الله قال
ملك له رؤس بعدد الخلايق الحدث مذ خولهم في نوع بني ادم كذ خولهم هؤلاء العالين في نوع الملائكة فلا مشاركة في هذه الامور التي فضل الله بها من شاء بمعنى انهم
خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق ساخلقه اخذ من فاضل شعاعهم مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل
شعاع هذه الامور المذكورة وهو اسماؤها ما خلق منها ساسائر بني ادم اعني هذا النوع كما ان حقيقة هذا النوع مواديهم صورهم خلقها من اسمائها مواديهم صورهم
انما اشركنا في ما فيهم من هذه الصفات غيرهم لاجل ظاهر التسمية فلك ان تقول ان ما في بني ادم من هذه الصفات مجازات حقايقهم وهم مجازات الحق عز وجل اما ترى
قوله تعالى في حق علي وان هذا صراطي مستقيما وانهم ليصدونهم عن السبيل الائمة كذلك ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما في بني ادم حقيقة بعد حقيقة وعلى هذا التوجيه
يكون التعجب مما لا يدرك كنهه لا صفة الا من جهة ادراك الاسماء وعلى معنى الايمان كما روي خير الناس مؤمن بين كريمين اي بين ابوين مؤمنين لانه يكتسب مع ايمانهما من
فالتعجب كذلك كما قال تعالى في حق جدهم فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته الاية فانهم قد حدا حذوه وجرهم ما جرى لرسول الله وعلى معنى مكارم
الاخلاق كما روي انه خص بها وهي عشرة وهي من شعب الايمان اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة والتعجب في كمالها
لهم واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى لله او اشدكم عملا بالتقية فظاهر وكذا اذا اخذ من القدس فما اكرم انفسهم
اطهرها قوله واعظم شانكم واجل خطركم يريد به ما اعظم امركم او حالكم اي ما اعظم ما تكونون فيه من شان الله سبحانه خلقهم لا لا لانفسهم ولا لشيء غيره تعالى
فهم محال مشيته والسنة ارادته ففعلهم فعله تعالى وقولهم قوله تعالى فكيف تصف عظمة شانهم وهم ابدا في حال الله فيهم وفي خلقه ولهم في هذه الحالين حال
خاصة اما في المقامات او في المعاني او في الابواب في كل رتبة بنسبة ما يخصها وتلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات اما اذا كما الاولى التي هي المقامات او الحال الاتصاف
والظهور كما في الثانية اعني رتبة المعاني والثالثة اعني رتبة الابواب وفي هذه الحال الخاصة قال الصادق لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو هو نحن نحن وفي بعض نسخ الرواية الا
انه هو ونحن نحن وهذا شانهم في المقامات فلا شيء اعظم من شانهم في مراتب جميع المخلوقات وهذا اذا اريد بالامر هذا الحال وان اريد به الولاية التي هي ملزوم هذا الشان
المذكور فاشد عظما لانها هي ولاية الله التي ذكرها كنا آنفا قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق هي ذاته المقدسة فولاية الله بذاته
هي ذاته بلا مغايرة لا في نفس الامر ولا في الفرض والاعتبار وولاية الله بفعله ومشيته هم محلها لانها مشيته وولاية الله بهم هم ولايته وما اشد عظمها وقوله و
اجل خطركم قد تقدم بيان هذا في بيان قوله الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم بما بينا سبب هذا الترتيب فيذكر هناك العظم للخطر والكبر للشان
والجلالة للامر وهنا ذكر العظيم للشان والجلالة للخطر وفيهم من الموضعين اتحاد العظم والجلالة والكبر اتحاد الشان والامر والخطر والمعنى اللغة في الموضعين
متحد او متقارب والاتحاد الظاهر من الموضعين اما باعتبار ما تعرفه اهل اللغة او باعتبار استعمال واحد في شيء حقيقة وفي غيره مجازا ولا يستنكر لتقاربهما فمعنى
اللغة الشان الامر والحال وفيها الامر والحال وفيها الامر بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى الشان والحال وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة وفيها الكبر اي اعظم
قال تعالى اكابر مجرميها يعني عظماءها فلما رايته اكبر اي استعظمته وفيها الجلال العظمة والحال ان المعنى بحسب اللغة متقارب وفي النهاية ومن اسماء الله تعالى ذو الجلال
والاكرام الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والصفات والعظيم راجع الى
كمال الذات انتهى واما اهل العرفان واهل التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم الجلال صفة الذات والجمال صفة الجلال وبعضهم عكس
ومرادهم ان العظمة والجمال صفة للجلال لان الجلال التقدس والعزة والعلو والعظمة صفة ومن عكس جعل الجلال صفة للعظمة فجعل التقدس والعزة و
العلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر والجبروت والمفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساواة العظمة والجلال مثل قوله في دعاء يوم الاحد من
مصباح المتهجد لطفت في عظمتك فشعر بان العظمة ضد اللطف وقال بعد ذلك يا لطيف اللطف في اجل الجلالة وجعل الجلالة ضد اللطف
ظاهر هذا اتحاد العظمة والجلال وانما قلنا ان ظاهر هذا لانه يمكن مطابقته لما في النهاية بان نقول اللطف يكون في الصفات ويكون في الذات فيكون قوله
لطفت في عظمتك اراد منه اللطف في الذات وقوله يا لطيف اللطف في اجل الجلالة اراد منه اللطف في الصفات وصف الكبرياء بالعظمة والعظمة بالكبرياء في
قوله والكبرياء العظيم الذي لا يوصف والعظمة الكبرياء تشعر بالمغاير وكذا الاضافة في قوله في جلال عظمتك وكبرياء ملكك والمغاير تؤيد الفرق بقي الكلام في هذا الفرق

كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم

الذي ذكره ابن الاثير وغيره هل هو الفرق المذكور في الاخبار والادعية ام الفرق غير ما ذكره اهل اللغة والذي فهمت بعد ثبوت ان جميع الصفات كلها راجعة الى
الافعال ومعنى الافعال ان الذات صفاتها غيرها فلا تعدد ولا مغايرة وهذا يكون معنا واحدا وهو يسمع بصره ويبصر بما يعلم بحياته عين قدرته وسمعه بصره وهكذا
لان المراد بمعنى هذه الالفاظ هو الذات فلا تغاير فيها باعتبار ولا حيث ولا في نفس الامر ولا في الفرض ان الكبرياء بعد من العظمة والجلال بالنسبة الى المبدأ لانها ظاهرا
عالم الملك من ذوات وصفاتها وهذا ورد وصفها بالعرض كما في الدعاء عرض الكبرياء والعرض من صفات الاجسام ومبادي الاجسام والا فيقال عرض العظمة او الجلال
واما الجلال فان اريد منه معنى العزة كان راجعا الى كمال الذات وكان اخص من العظمة لان العظمة راجعة الى صفات الاضافة والعزة راجعة الى صفات القدس وان اريد
معنى العظم ضد القلة والحقارة والصغر كان راجعا الى كمال الصفات كما في النهاية وان امكن رجوعه الى كمال الذات بتكلف معنى العظمة واما العظمة فراجعة الى كمال الذات
وكمال الصفات فورد تارة معنا كان عظيما قبل عظمة وهذه العظمة المسبوقة يراد منها ما يرجع الى الصفات الفعلية لانه تعالى كما قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال
فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وهو قوله واجل خطركم معنا متفرع على ما يراد من الجلال فان شئت قلت معنا ما اعظم
قدركم او ما اكبر قدركم او ما اعز قدركم وقوله واوفى عهدكم اي ما اوفى عهدكم الذي عاهدتم عليه الله حين خلقكم له بقوله تعالى الست بربكم اي لم اخلقكم لي
لا لغيري ولا لانفسكم او الست خلقتكم لي وحدي او خلقتكم لي قالوا بلى بوجوداتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبائعهم واشباحهم اجسامهم واحيائهم او
جواهرهم واعراضهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم اي عاهدتنا بكل جهاتنا على اجابتك لي ما اردت منا فانا لك وانا اليك راجعون فكانوا له كما اراد منهم فصح على
الحقيقة ما اوفى عهدكم لان كل واحد من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم من غيبهم ومن شهادتهم من الحواس الخمس واعضائهم من اجسامهم ومن احوالهم عاهد
الله سبحانه على ما اراد منه وخلقه لاجله وفي الله تعالى على الكمال وجبر ما منه فلذلك قال على الحقيقة فما اوفى عهدكم هذا فيما عاهد الله عليه ومثله فيما عاهد
عليه عبيدهم لمولاهم بالولاية لانهم اذا وعدوا على الله تعالى انجز لهم ولا يردهم لا يكون ذلك لغيرهم من الخلق فما اوفى بعهدهم بعد الله سبحانه وهذا ظاهر
وفي بعض نسخ الزيارة واصدق وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله فما اوفى عهدكم خاصا بالعهد الظاهر وفي الباطن كالاجابة في قوله تعالى قالوا بلى وكما في قوله
نعبد اياك نستعين وامثاله لان اجابة دعاء الله سبحانه عهد ووعد لانه تعالى يطلب حقه على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ فلذا قلنا انه عهد باطن لانه لم
يكن فيه لفظ العهد يكون ما يتبرع به المكلف وندب اليه ولم يوجبه عليه كسائر النوافل هو لو عدم لم يتبرع والزم نفسه فانه من العهد كما قال تعالى ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الاية والوعد على المشهور الصحيح ليس بواجب وما ورد فيه مما ظاهره الوجوب لو جوب لفظ الوجوب
فيه محمول على معناه اللغوي اي الثبوت او الوجوب المعتبر في الكمال بمعنى عدم تحقق كمال الايمان بدونه كما مدح الله تعالى به اسمعيل بن حزقيل في قوله تعالى انه كان صادق الوعد
واما على اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فما اوفى عهدكم شاملا للعهد الخاص للعهد لو وعد ان اريد بالعهد الخاص الوجوب والوعد عدم الوجوب لعدم
المنافاة بين ارادة معنيين مختلفين بلفظ واحد على الاصح لان هذه الارادة متضمنة للارادتين لكل ارادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ للمعنيين
صلوحها بالحقيقة والمجاز فاذا ورد هذا اللفظ الذي هذه حاله لم يدل دليل على ارادة احدهما فيتعين او نفيه فيتعين الاخر دل على ارادتهما معا
فان كانا حقيقتين وتنافيا ففي وقت الحاجة يجب على الامر ان يعين احدهما وفي غير وقت الحاجة لا محذور فيه والفائدة فيه تهيؤ المكلف للامتثال بما يعين
عليه عند الحاجة ولا يبدان يعين الحكم على المكلف ولو فرض وقت الحاجة وعدم التعيين فلا مناص عن القول بالتخيير اذا لم يحمل عدم التكليف لان الناس في سعة ما لم
يعلموا والتخيير من وجوه العلم واحتمال عدم التكليف مع ورود ما يدل على التكليف ليس الا دليلا صارفا ويقع بينهما الترجيح وان كان حقيقة ومجازا ولم يكن صارفا
عن الحقيقة تعين الحقيقة وان حصل التكافؤ للقرائن والامارات فلا مانع من ارادتهما مثل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم على جعل النكاح حقيقة في الوطء
ومجازا في النكاح او بالعكس واما على القول بانه حقيقة فيهما معا فمن الاول والحاصل ان الوعد ملحوظ فيما نحن فيه لانهم اولى بصدق الوعد من جميع من سواهم فان صحت
النسخة والا فهو مراد من العهد لا يبعد ان الوعد يجزيه بالصدق والعهد بالوفاء لان الوفاء والصدق يصدق احدهما على الاخر في المعنى وهذا ظاهر قال عليه السلام
كلامكم نور وامركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الاحسان وسجيتكم الكرم قال الشارح المجلسي كلامكم نور علم هداية من الله تعالى والرشد
الهداية والخير والسجية الطبيعة انتهى اقول من كون كلامهم نورا انه هداية لمن طلب الهداية ودليل لمن اراد الاستدلال لان النور هو الدليل البرهان الذي به تثبت حقيقة
الشيء كما ان القرآن نور لانه الدليل على كل ثابت والبرهان على حقيقة كل حق وبطلان كل باطل وذلك لانهم لا يتكلمون الا عن القرآن لان الله عز وجل قال في كتابه

في شأن جدهم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر انه ما ينطق عن هوى نفسه وانما ينطق بالوحي او عن وحي وهم يحدثون حدثا فلا ينطقون الا عن الله
ورسوله فكلامهم نور اي حق لا يأتيه الباطل من بين يديه اي فيما اخبروا به عما مضى ولا من خلفه فيما يجرون به عما يأتي وكلامهم نور اي هداية وبرهان به يتحقق المتحقق
بزهو الباطل وكلامهم نور يستنير قلوب المسلمين لهم القابلين عنهم النور سواء الظاهر في نفسه المظهر لغيره وكلامهم هكذا ظاهر في نفسه اي بين التحقق والحقيقة
لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريد منه وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصادر عنهم من اخذ بكل كلامهم وفهم مرامهم بالتسليم لهم وطرد اليهم بحيث
يجعل فهمه تابعا لمرادهم من كلامهم جدا كله نورا اي حقا صوابا واصابة للحق والهداية والرشاد وما هو الا كالقرآن لانه مثاني ومنه اخذ مبنى على معاني والفاظه
اشارات ولطائف وجميع ما خذه وانحائه وفي حديث امير المؤمنين في تقسيم ما في ايدي الناس من الحديث قال عليه السلام وان امر النبي مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص
ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
على من لم يعرف ولم يرد ما عنى الله به ورسوله الحديث والى ما ذكرنا الاشارة بقوله تعالى ويحق الحق بكلماته يعني ان كلماته تظهر الحق وتبينه لانها نور والنور سواء الظاهر في نفسه
المظهر لغيره فعلى الظاهر الكلمات هي القرآن وما انزل الله من الوحي على رسله واولياءه لانشك ان كلام محمد واهل بيته منها اي من بعضها او اخذ منها على الباطن الكلمات
هي محمد واله وعلى هذا فالمظهر للحق اي الذي اظهر الله به الحق واحقه هو وجوههم وذواتهم اعمالهم واقوالهم واحوالهم وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول و
الثاني فهما كلام الله يجوز ان يقال لهما كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا مرارا من ان المفعول موافق لفعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب فعل امر
وهو فعل امري وانت فاعله لانك المأمور بالضرب ففاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره انت ولا يعود الى فلا يقال تقديره انا وكذا فانحن منه فان امره تعالى
ايجاد كن فاعله ضمير اي انت فهو سبحانه المكون فمنه التكوين ليس جزءا من المفعول ومنه التكوين هو جزؤك المعبر عنه بالماهية والقابلية لانك مركب
من شيئين من كونه جواز المقبول وهو اثر فعله لا فعله من الماهية هي القابل هو فعلك فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذي هو جزؤك وبذلك
خلقهم بما اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنى لمن استجاب له الاسنجابة الحسنى واما الثلاثة الاخرى فهي كلام الله بهم وكلامهم بالله سبحانه وكلها نور بكل معنى يراد
منه وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل وذلك كما قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي العذاب وهو مما اشرنا اليه من الخمسة التي هي كلماتهم باعتبار فعلهم هذا فكونه
نورا مطلقا انما هو على ما قررنا مرارا من ان فعل الثواب والنعيم بالفضل والعدل نور لانه حق وصواب ورشد وهداية ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة الالهية اظهاره
من الممكنات لكونه سببا للتكوين على نحو الحكمة ومن ان فعل العقاب والنعيم بالعدل نور لانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى قوابل الاشياء ودواعيها
على نحو قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعني في شرحه صدر من يريد هداية للاسلام وجعل صدر من يريد ان يضله ضيقا حرجا فان صراطه في فعله شرح
الصدر للهداية وجعل حرجا للضلالة مستقيم اي جار على اكمل وجه يقتضيه العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما لانه اعطى على حسب السؤال ووضع على مقتضى
القبول منه تعالى فكلامهم نور اذا اريد منه الفعل على هذا النحو لا يعني بالنور الا هذا او نحو قوله تعالى وامركم رشدا منه انهم لا يأمرون الا بما فيه الهداية والصلاح للمأمور
في الدنيا والآخرة وانهم يلاحظون فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين كما هو شأن الطبيب الماهر العليم بالمعالجة وهذا شيء فعلوه عند جميع
المسلمين ظاهر بل كان ذلك هو شأن جميع الخلائق طبائعهم تدركه افكارهم وتصوراتهم وان جهل الاكثرون في التصديق وذلك بان في الوجود الخارجي
او الذهني على اختلاف الانظار من الخلائق من يكون هذا شأنه بمعنى انه لا يأمر الا بما فيه الصلاح والاصلح لو تعارض الصلاحان وان ذلك يكون منه عن
علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد نصح وعدم غش للرعية مجانا في المعالجة بل على نحو قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقوله تعالى واهدنا الصراط المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح
في الاصلح كثير فيما ورد عنهم من استخارة عند النبي في السفر الى الشام للتجارة فاخبره بانها نهي تخالف مضي واصاب اما الاكثر افلما رجع اخبر النبي فقال له لعلك
قد فاتك واجب فاخبره انه فاته صلوة العشاء فقال اما معنا ما فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال وكما نهى الحجة عجل الله فرجه علي بن محمد علا
عن الحج فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان الاول رجح فيه الدين والثاني رجح فيه النفس على الدين وقد يكون بالعكس كما قال تعالى والفتنة اشد
من القتل وليس هذا مختصا بشيء دون شيء بل جميع اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشيئة الله وارادته وامره لانهم محال مشيئة
الله والسنة ارادته وحملة امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي علة ايجاد الموجودات كلها معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو اشرنا اليه وبذلك صنعهم

ولذلك خلقهم بأمره وأمرهم إليه عالمهم حكمته وأمره ونهيه بهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وقوله ووصيتكم التقوى بآمنتهم لا يوصون إلا بتقوى الله
كما يفيد تقييد الوصية والمراد بالتقوى هو الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وأفعاله وعبادته فدعوا إلى توحيد الله سبحانه فقالوا إنه تعالى خلق كل شيء لا من شيء يكون
معه لأنه سبحانه إنما هو وله واحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن أو موجود في نفس الأمر إما في الخارج أو الذهن أو بالفرض والتقدير فهو مخلوق له تعالى لأن كل ما يسمى
أو يشار إليه أو يتصور أو يفرض وجوده أو إمكانه أو يحتمل فهو شيء قد صنعه تعالى في مكان حدده ووقت وجوده ما عدا وجهه الكريم إنما استثنينا بناء على الظاهر المتعارف
من أنه تعالى يسمى بأسمائه أو يفرض وجوده يمكن بالإمكان العام وفي الحقيقة إنما الموجود آياته ومظاهره والمسمى بالأسماء مقاماته وآياته وأسماؤه لا ذاته المقدسة لا تقع عليها
الأسماء ولا شيء من جهات التعاريف إذ كل ما سواه خلقه ولذا قال أبو جعفر كما في الكافي إن الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو
مخلوق ما خلا الله وفي آخر قال وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي حديث أبي عبد الله عليه السلام زيادة تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فقوله ما خلا الله جار على المتعارف من أنه تعالى يسمى بأسمائه ويوصف بصفاته نفسه لخلقه ويعرف بذلك ويعبد بذلك وبذلك أمر خلقه وطلب منهم ذلك
إذ لا يمكن لهم ما وراء وكل هذا أشياء محدثة لأنها بالضرورة غيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له تعالى ومعلوم أن المخلوق لا يقع على الخالق لأنه لا يقع عليه إلا ما يصل
إلى الأزل ولا يصل المصنوع إلى الأزل ولا يتنزل الأزلي في الحدث لأن الأزل هو ذاته الحق سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية وقد ضمن عباده بذلك لأنهم
لا يهتدون على غيرها وإنما يعرف بها معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف له كما إذا وجدت الأثر دل على وجود المؤثر وإذا وجدت الصفة دل على وجود الموصوف
وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه تعالى لخلقه بالأشياء الحادثة مع أنها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول الرضا عليه السلام حين قال له عمران الصابي يا سيدي
الا تخبرني عن الله تعالى هل يوجد بحقيقة أم يوجد بوصف قال الرضا عليه السلام إن الله المبدع الواحد الكائن الأول لم يزل واحدا كائنا لا شيء معه فردا أزليا لا معه معلوما ولا
مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ولا لشيء قام ولا إلى شيء
يقوم ولا إلى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم هكذا خبر بأنه
لا يقع عليه شيء لأنها صفات محدثة وترجمة يعني أن ما أراد سبحانه منا ترجمته لنا في إيجاده وصفه نفسه لنا بما نعرف مما مون نحوا ونوعا من صفات الخلق بها نفهم ما
يريد منا وهو معال عن كل شيء إلا أنه ندلنا عليه كما قلنا وهو قول الرضا ولو كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه وأسماؤه لا تدعو إليه المعلمة من الخلق لا تدل
بمعناها كانت العباد من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناها فلزمهم ذلك كذلك كان المعبود الموحد غير الله لأن صفاته وأسماءه غيره وأيضا يدعو إلى توحيد بصفة بما
به نفسه من أنه ليس كمثله شيء فلا يقرن بشيء ولا يقرن به شيء لأن الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه لتشابه الأشياء في اقتران بعضها ببعض ولا يخرج من شيء
ولا يمزج منه شيء بأي نوع فرض لأن ذلك لأدنى معان لم يلد لم يولد ولم يكن له كفوا أحد فمن قال بأن الخلق منه بالسنخ أو الظل فقد شبهه بخلقه ومن قال بأن الخلق
تنتهي إليه فقد أثبت له الاقتران بغيره لأنه يكون نهاية لغيره وهو اقتران يمتنع من الأزل وكذلك قول من قال بأن بينه وبين شيء من الحوادث ارتباطا بوجه ما وكذا دعوا إلى
توحيده في فعله تعالى يعني أنه منفرد بالإيجاد فكل شيء صنعه أو بصنعه قال تعالى أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات وقال تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله الخالق كل شيء وهو الواحد القهار وكل محدث فمادته من فعله وأما صورته فإما من فعله أو بفعله كالمعاصي فإنها وإن كانت من
فعل العباد على جهة الاقتدار من غير مشاركة معه تعالى إلا أنها بفعل الله كتحريك الشاخص لظله فإنه وإن كان منه التحريك منه إلا أنه بالنور وإذ بذل النور لا يمكن له
تحريك لعدم وجود ظل يتحرك فكل شيء من الله أو بالله فما كان منه فالأمر فيه ظاهر وما كان به فمادته وقوى فاعله من الآلة ومن إرادته وأفكاره وتصوراته وجميع مداركه
من الله وما اختص به من الفعل بالله فمن ادعى أن أحدا غيره تعالى يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى أن غيره يخترع شيئا من الصور بإذن الله تعالى أي لا من الله
ولا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا دعوا إلى توحيده في عبادته كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وهذا
التوحيد إذا أريد به الحقيقي يعبر فيه توحيده تعالى في كل ما يصدق عليه أنه عبادة أو عبودية فيوحد في جميع العبادات الأصطلاحية المعروفة وفي الخلق بجميع جهاته وفي
الرزق كذلك وفي الحيوة كذلك وفي الممات كذلك فيوحد في التوكل وفي الأعمال وفي الحفظ وفي رؤية كل شيء على نحو ما مر من أن المراد أمامه وبه ومنه
على حقيقة من حقائق التوحيد ويؤول قولنا هذا الشيء منه يريد به أنه من فعله أي أثر من فعله أي من المحل الممكن الأمكان الراجح لفعله فحقيقته مخترعة
بتبعية اختراع فعله تعالى يعني أنها محل فعله متعلقة فهي متقومة بالفعل تقوم تحقق والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشيء الممكن من تلك الحقيقة متقوم

بالفعل تقوم صدبدا فلا حقيقة له الا بفعله ولا وجود له الا من فعله تعالى اى من اثر فعله وقولنا هذا الشيء به يريد ان حقيقته من نفس فاعله تعالى من حيث نفسه ووجوده
من اثر شعاع فعله تعالى فانه تعالى مبنى على ما انه والشيء بحقيقة الشيئية والاشريك له تعالى وما سواه شيء بفعله واما فعله فشيء بفعل الله الذي هو ذلك الفعل بنفسه من حيث
هو فعل الله تعالى فهذا مختصر ما اوصوا به من تقوى الله تعالى فيما يتعلق بتوحيده في ذاته وتوحيده في صفاته وتوحيده في افعاله وتوحيده في عباداته بان يجتنب مخالفة شيء من ذلك
في قليل او كثير وما اشرنا اليه على جهة الاجمال ووصيتهم مجملا ومفصلا كذا بتقوى الله فيما يتعلق باوامره ونواهيه مما هو من جهة النفس ومما هو من جهة الخلق
وذلك كما هو مفصل في احاديثهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم مما اشتملت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله فان الله سبحانه قد امر بذلك وسمى الاخذ به
وترك مخالفته تقوى فقال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وانما ذكرت الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لعموضه وكثرة المذاهب فيه
المخالفة لوصيتهم وقلة العناية واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى مما اشتملت عليه الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والجائز والمرجوح والممنوع
منه ويلزم من ذكر بعضه التطويل الذي ليس هذا محله مع ظهوره وقلة الاختلاف فيه وتصدي الاصحاب رضوان الله عليهم لذكره وتفصيل ومجمع ذلك كله انهم
اوصوا بتقوى الله تعالى بفعل جميع اوامره وترك جميع نواهيه والميل الى ما احب وعمل به وان اخذت بما جوزه فيقصد الاخذ برخصه وكذا ان تركت فهذه وامثالها
كانت وصيتهم لم يأمروا بشيء قليل او كثير من اضداد هذه بل نهوا عنه بقلوبهم والسنتهم وايديهم وافعالهم واعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف تقوى الله تعالى من هذا
الخلق الممنوع فانما وقع ردا عليهم صلوات الله عليهم وخلافا لامرهم وعلى الله سبحانه اخلاء ديارهم واطهاء كلمته بهم بان يمكنهم في ارضه ويستخلفهم في شرائع عباده والله
منجز وعده ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل مخرجهم واسلك بنا محجتهم ومنهاجهم الكريم وقوله وفعلكم الخير برهانه انهم لا يفعلون الا الخير بحصر
المبتدا في الخبر والمراد من الفعل ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد والتوفيق اما مشاعرهم الباطنة فهي مستغرقة في العبودية فعلا وفي العبادة
بقاء يعني انهم بواطنهم من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع مستغرقون في الرضا بما يرد عليهم من محبوب النفوس ومكروهها بل هم لها طالبون
لما يرد عليهم منه سبحانه كما قال امير المؤمنين وآله الطيبين صلى الله عليه وآله ان لا شقيها ان يخصب هذه من هذا واشار الى لحيته ورأسه فذلك وامثاله هو الصدق في العبودية
وهي الرضا بما يفعل وهم بها ناطقون بجوارحهم والسنتهم على العمل بما يرد الفيا بوظائفه كما امروا على اكمل وجه اراد سبحانه منهم هذا وامثاله هو الصدق في العبادة
وهي لفعل ما يرضى واما جوارحهم وظواهرهم فهم بها ابدا مشتغلون بخدمته لا تأخذهم سنة ولا نوم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون كما روي عن الصادق في هذه الآية وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
الى قوله مشفقون قال انا مفصل السنتم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل دابة حركة فمن الذين قال ومن عنده فقد خرجوا من
جملة الملائكة والجن والبشر وكل دابة حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا الحديث فلا توجد لهم لحظة في غير فعل الخير لان الله سبحانه يحمدونه ويقدسونه
فلا فترة تعتريه ولا تأخذه سنة ولا نوم وفي كل ذلك دائم الفيض وهو قوله تعالى وما كنا عن الخلق غافلين وفي كل ان من فعله قابل الفيض دائم في خدمته ولم القابلون
للفيض الدائم بدوام التسبيح والتقديس الدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم لا يقومون بخدمته قبول كل الفيض كما قال تعالى فاوسعنا ارضي والسماء وسعني
قلب عبدي المؤمن ولا يصح ان يفضل منهم وقت او مكان لفعل الشر وانما فضل ذلك منا لانا لم نسع الفيض فنعصي حاعد القبول والمراد من الخير ما هو اعم
من الخير الذي هو احد جنود العقل الخمسة والسبعين كما هو مذكور في احاديث جنود العقل بل المراد به ما يشمل العقل وجنوده فان جميع تلك من فعلهم فان الله سبحانه
قد جمعها فيهم وبهم قسم فواضلها على سائر خلقه وهم بامره يعملون فالعقل الكلي الذي هو عقل الكل وهو ادم الرابع على جهة الاجمال هو عقلهم وقد اكمله فيهم وبهم
قسم فاضله على سائر اوليائه من انبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضله الذي هو شعشعة تلك الاشعة على اولاده فان الله سبحانه قد خلق الف الف عالم والف
الف ادم نحن الان في اخر العوالم واخر الادميين فعلى جهة الاجمال عقول المرسلين والانبياء اولاد ادم الرابع الذي هو عقل محمد واهل بيته وعقول
المؤمنين اولاد هؤلاء الاولاد فلذا قال انا وعلي ابوا هذه الامة والاصل في هذه الابوة هذا وذلك لان كل مولود فله سنة اباء ابوان لعقله
وهما محمد وعلي محمد اب العقل اي مادته فان مادته من صفة نوره وعلي الاب الثاني فان صورة العقل من صفة نوره والصورة هي الاب الثاني اي الام وله
ابوان النفس الامارة بالسوء وهما الاعرابيان ابوا الدواهي اب النفس الامارة بالسوء وابو الشر والاب الثاني وهو امها وله ابوان الجسد فاشار تعالى الى ابوي العقل
بقوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا والى ابوي الامارة بالسوء بقوله وان جاهداك على ان تشرك بي شيئا فلا تطعهما والى ابوي الجسد بقوله حملته امه وهنا

باب الابوين

في الدنيا

بابي أنتم وأمي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا

المذكورة واحصى جميل بلائه كم الله لم يجر عليكم الا بذنوبنا وتقصيرنا حين اشتريتموها من موبقات اعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا مع ما قصرنا في واجبات
حقوقكم فمن حسن ثنائكم هدايتكم لنا باضافة اشعة انواركم على قلوبنا بما انعمتم به علينا من فاضل طينتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم لتسديدنا بدعائكم لاصلاح
وتوفيقنا لما يحب الله واظهاركم لنا من علومكم اسرار التعليم والتمرين للمعارف الحقة العلوية اليقينية والاعمال الصالحة مما كنتموهم عن منكريكم وزويتموه عن معاديكم
بمنعهم اطاقة القبول منكم وموالاة اعدائكم ومعاداة اوليائكم ولولا تفضلكم علينا لم نعرف بما انكروا ولم ننل ما لم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ومن جميل بلائكم فك
رقابنا مما نستوجبه بسبب قصورنا وتقصيرنا عن تمام تلقي ما القيتم الينا مما به تمام ديننا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشتريتموها من حكم لزوم كلمة الحق من
الفدية المحتوم من ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن ثنائكم وفضلكم من جميل بلائكم وعفوكم واحسانكم ما اخرجنا به من ذل الكفر
وشقاعدائكم وهلاك بغضكم من عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم وضرب الجزية وشقاء الردة وعمى الضلالة ومن درك الشقاء عند الموت وسوء
المنقلب ومناقشة المسئلة في القبور وعذاب البرزخ واهوال يوم القيمة والنار وبذلك من نعمكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكروب من الهموم والغموم والشدائد في الدنيا
ببركتكم وبدعائكم وعند الموت والمسئلة عذاب الدنيا والاخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم لو تعنا في هوة هلاك الدنيا لانا كنا بدعاء اطبائنا مقتضيات
جهالاتنا وهوى انفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والاخرة فخلصنا الله تعالى من مكاره الدنيا والاخرة بكم والشفاء الاشراف على الشيء والجزء مثل عسر وعسر ما تجرعته السيول وما
اكلته من الارض ومنه قوله تعالى شفا حفرة من النار واعلاء الدين للديلمي من كتاب الحسين بن السعيد عن الصادق عن ابائه عن رسول الله انه قال لامير المؤمنين بشر شيعتك
ومحبيك بخصال عشر اولها طيب مولدهم وثانيها حسن ايمانهم وثالثها حب الله لهم الرابعة الفسحة في قبورهم الخامسة نورهم يسعى بين ايديهم والسادسة ستر العورة
بين اعينهم وغنى قلوبهم السابعة اللعنة من الله لاعدائهم والثامنة الامن من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة يمشي في
الجنة وانا معهم فطوبى لهم وحسن مآب وهذا انما هو من عطائهم وذلك قول الصادق بنا عرف الله وبنا عبد الله نحن الادلاء على الله ولولانا ما عبد الله يدل قوله
يا مفضل ان الله خلقنا من نور وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق في النار باطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله انه لا يقبل من احد الا بنا ولا يعذب احدا
الا بنا فنحن باب الله وحجته وامناؤه في خلقه وخزانه في سمائه حللنا عن الله وحرمنا عن الله لا يحجب عن الله اذا شئنا هو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
وهو قوله ان الله جعل قلب وليه وكوا لارادته فاذا شاء الله شئنا وهو عن الباقر الى ان قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا
يصرف عنكم العذاب فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا واخذ بامرنا فهو منا والينا وفي تفسير علي بن ابرهيم بسنده الى ابي الحسن الرضا الى ان قال نحن نور لمن
تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا اطعمكم الله عشب الارض وبنا انزل الله قطر السماء
وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وفي دخولكم الجنان الحديث
وبالجملة فادل من اثارنا على ان كل ادراك لخير مطلوب وكل نوال مرغوب وكل تحصيل لشيء محبوب وكل نجاة من امر محذور وكل سلامة من جهل غرور ومن مكروه
شرور وخلاص من سوء عواقب الامور كل ذلك انما يحصل منهم لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم بحقهم عليك نجنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب
الامور في الدنيا والاخرة يا ولي الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح
ما كان فسد من دنيانا قال الشارح المجلسي علمنا الله معالم ديننا اي الكتاب والسنة التي يعلم منهما ديننا او بالعقل والنقل واذا زاد غير العالم فيقصد
انه تعلم هذا النوع او الشيعة او يعم العلم بحيث يشمل التقليد او يعم التعليم بما يشمل واصلح ما كان فسد من دنيانا بعلم التجارات وغيرها او بادعيتنا ببركتهم وبركة
ادعيتهم انتهى اقول المراد بالموالاة المتابعة لهم في الاقوال والاعمال والمحبة وامتثال الاوامر والنواهي والتسليم لهم والرد اليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى
ما يستدل به فعلم الشيء مظنته وما يستدل به يقول بموالاتكم اي بمحبتكم واتباعكم في الدين وامتثال اوامركم ونواهيكم والاخذ عنكم في الاقوال والاعمال
والاخلاق والتسليم لكم والرد اليكم والبراءة من اعدائكم في كل شيء مما ذكر علمنا الله معالم ديننا اي نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما اراد
منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم ودينكم الاياته التي ضربها العباد ليستدلوا بها في الافاق وفي انفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه وبكم صلى الله عليكم
وعلمنا شرايع الدين الذي ارتضاه انزل عليكم من الكتاب والحكمة وما نشرتم لنا من علومكم واجملتم في اصولكم وفصلتم في احكامكم فمن استنبط منا احكامكم
فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى منا عن المستنبط فعن اذنكم تلقى وبهدايتكم يجري فقد علمنا الله سبحانه وله الحمد معالم ديننا بموالاتكم

من جمع وفر

من معرفة آياته بما أنار بكم من عفو ولنا ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم لنا بما اراده منا حتى اكمل بكم الدين وانار بكم صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم
على قلوب اليقين وهدى بكم الصراط المستقيم وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دينا حتى كان طلبنا للدنيا للمعيشة فيها مرضيا عند الله مقربا الى رضاه لما نجمع
لنا من اموالكم وعلمنا طريق الاكتساب من حيث يرضى رب الارباب فاتبعنا طريق معاملتكم من حيث المجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سميتم اتباعكم
وشيعتكم لاجل ذلك اهل الفتوى فكان ما ربحنا من تجارة وزراعة وغير ذلك شكرا منكم لمحبتنا لكم فانزل الله لكم ولاجلكم فينا اهل اجر الاحسان الا الاحسان
وكان ما فاتنا من تجارة وزراعة وغير ذلك كفارة لما قصرنا فيه من حقكم وما امتثال امركم فقد صلح ربنا والحمد بموالاتكم ومحبتكم ما كان فسد من ديننا ولقد روى
ابن شاذان في مناقبه بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله ص من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب
اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا والآخرة هي والربح في الآخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو ما اصاب من خير فشكر النعمة محبة لهم وما اصاب من
شر فكفارة لذنوبه اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ودينه سبحانه ودين نبيه ص هو حبهم عليه وعليهم السلام في تفسير العياشي عن يزيد بن معوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر ع دخل عليه قادم من خراسان شابا
فاخرج جلية وقد نفلقنا فقال اما والله ما جاء بي من حيث جئت الا حبكم اهل البيت فقال ابو جعفر ع والله لو احبنا حجر حشره الله معنا اهل الدين الا
الحب ان الله يقول ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب قال في العوالم بيان العل لاستشهادها بالآية
اما لان حبهم من حب الله او بيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة هي اقول الظاهر ان هذا من كلام صاحب البحار اقول اما الوجه الاول فيمكن تصحيحه بان يقال كما ان
كل شيء من الله كذلك حبهم من حب الله وهذا معنى ظاهري واما الحقيقي فحبهم حب الله بلا تعدد اصلا كما دلت عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم وقد ابغض
الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد كما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تعالى فلما اسفوا انتقمنا منهم عن الصادق ع
انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كاسفنا لكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضاه وسخطهم سخطه
وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال الحديث ومعنى قوله ع ويسر
ان ذلك يصل الى الله الخ ان الاشياء الحادثة بحسب جميع ما سواه ومن جملتها الاسف والندم والغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه ذلك
لا يصل الى القديم تعالى فان الازل هو سبحانه لا يصل اليه غيره ولا ينزل منه شيء الى غيره لكمال غناه وكل ما سواه فهو في رتبة الفعل المفعول فحب الله لا يقع عليه ولا يصل
اليه سواء اعتبر مضافا الى الفاعل ام الى المفعول فان اعتبر الاضافة الى الفاعل كان حبه سبحانه العبد ايصال ثوابه ورحمته ومدده وتفضله وما اشبه ذلك الى العبد
المحبوب وكل ذلك من آثار فعله الحادث فالواصل فعله من تقربه عبده واثابته ودفع شاره وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل ابن المتراب رب الارباب وان اعتبر
الاضافة الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي التي يعرف بها من عرفه وهم اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل هذا
احاديث كثيرة في بيان هذا الشأن فحبهم عين حب الله لانه تعالى جعلهم محلا ومرجعا لكل ما ينسب اليه مطلقا فافهم واما الوجه الثاني وهو قوله ع بيان ان الحب لا
يتم الا بالمتابعة وظاهر هذا حسن لكن فيه ان الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادنى متابعة اذا خلص القلب عن
شائبة حب من سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة ففي الخصال بسنده الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص من ذخره الله حب الائمة من اهل بيتي فقد
اصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكن احد انه في الجنة فان في حب اهل بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الآخرة اما في الدنيا فالزهد والحرص
على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل والياس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والسعة
بفضل الدنيا والعاشرة السخاء واما في الآخرة فلا يتيسر له ديوان ولا ينصب له ميزان ولا يعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار وبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة
ويشفع في مائة من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي اهل بيتي فان قوله ص فان في حب
اهل بيتي ظاهر ان هذه العشرين الخصلة لازمة لحب اهل بيتي الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع الكبائر كشرب الخمر كما في قصة اسمعيل الحميري وغيره وحديث
الصادق ع لما سئل عن محب علي ع وانه يدخل الجنة قال له السائل وان زنى وان سرق وكان في المجلس عبد الملك ابن الفضل البقباق فسكت فلما راى غفلة من عبد
الملك قال للسائل اخفاء بحيث لا يسمع عبد الملك وان زنى وان سرق وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينها حمل هذه العشرين الخصلة على

وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة

الحب الكامل ويحتمل انه اراد ان حبهم داع الى هذه الخصال او سبب للتوفيق لها او موجب لثوابها وان لم توجد من المحب وليس بعزيز على الله سبحانه ان يوجب لمحب على درجة تلك
الخصال ان لم تكن فيه كما دلت عليه رواياتهم وان المراد بالخصال العشر معناها الباطن غير الظاهر كما دلت عليه احاديثهم ايضا وانما يذكر ظاهرها ليكون ادعى للطاعات ومعانيها
الباطنة ان المراد بالزهد فالا يكون بها عنده او ثوبه مما عند الله كما قال الصادق في تفسير الزهد المراد بالزهد في الدنيا ترك ولايته الاول كما قال الصادق
في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا يعني ولاية الاول والآخرة خير وابقى هي ولاية علي ابن ابي طالب وتابى الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى وانا الوح لك في بيان هذا
وغيره ان الدنيا المذمومة في الباطن حيثما اطلق يراد بها تلك السلطنة الاولى والآخرة يراد بها الولاية الثانية والسيئة يراد بها حب الاولى والحسنة حب الثانية
وكل النار والجنة والموالاة حقيقة في المحبة من جهة الاصالة وللتابعة وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد متشعبة عليها ومتفرعة منها فافهم
قال عليه السلام وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة قال الشارح المجلسي وبموالاتكم تمت الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال الله تعالى لا اله الا الله
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي فلما نقل ابو الحسن علي ابن موسى الرضا الخبر قال ولكن بشروطها وانا من شروطها او كلمة الاسلام الاسلام اعني الكلمتين او الاسلام
والايمان تجوزا وعظمت النعمة كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وائتلفت الفرقة فان المؤمنين كنفس واحدة سيما
الصلحاء منهم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب تمت الكلمة اي كلمة التوحيد والايمان لان اعظم اركانها الولاية وقال الرضا في حديث نيشابور
وكانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه حجة ان يحدثهم حديثا واحدا فقال اكتبوا حدثني ابي موسى ابن جعفر عن جدي الصادق عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين
عن ابيه شهيد كربلاء عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن رسول الله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل انه قال لا اله
الا الله حصني ومن دخله امن من عذابي فقالوا حسبنا يا ابن رسول الله فلما رجعوا قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل ان بعض السلاطين امر بكتابة
هذا السند بماء الذهب وانه كان يعالج به المصروعين كان يكتب في اناء ويمزج بماء يشربه المصروع والعليل فيبرء الى الان هذا حاله وائتلفت الفرقة فان
العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الاهواء وكان من عادتهم الغارات ونهب الاموال بعضهم بعضا والقتل بينهم فلما جاء الاسلام جمعهم على الدين وهدر كل
دم قبل الاسلام فصاروا بركته اخوانا بعد ان كانوا اعداء انتهى اقول قوله بموالاتكم تمت يراد منه ان الكلمة سواء يراد بها كلمة التوحيد التي يراد منها لا اله الا الله
ام كلمة الاسلام التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله ام مع علي ولي الله من دون بصيرة ام بدون العمل ام كلمة الايمان التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله ام مع علي
ولي الله مع البصيرة ام مع العمل ام الدين مطلقا انما تتم بموالاتكم اي محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والاعمال والاقوال وامتثال اوامركم ونواهيكم
والاقتداء والانتهاء بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد اليكم والاتكال على ولايتكم والاعتقاد بان الاعمال لا تنفع ولا تقبل الا بولايتكم
ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط كما قال الرضا بشروطها وانا من شروطها على ارادة الاشتراط الاصطلاحي او الاعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم
انهم اركان الدين واركان التوحيد واركان الاسلام وغير ذلك ويجوز ان يراد به الكمال فيتحقق بدونها كما يظن ويتوهم في الامم السابقة وعلى الاشتراط المشار اليه
هل هي شرط طاقاتي ام شرط صوري ام فيهما معا وكذا على الجزئية وعلى ارادة الكمال كذلك والذي تسهله آثارهم وتقبله العقول المستنيرة بنورهم ان الاحتمالات
التسعة كلها صحيحة وكلها قد ذكرها في هذا الشرح فمن ترصدها وجدها فان القول الذي تحققت به الكلمة انما اظهره الله فيهم واجراه عليهم او وصل ظل ذلك
الى من شاء بهم وما دل عليه من المعاني من انوارهم خلقها وبقيومهم اقامها وبفاضل تاديبهم اوصلها الى من استحقها وما اوجد سبحانه بعمل قابلها من نور
فبدعائهم واعانتهم باستغفارهم وتحملهم تقصيرات قابليها المانعة من قبولها وهم كتب في قلوب قابليها الايمان بها وايدهم بروح من الروح التي هي منه اي من فعله
ومشيته التي جعلها عندهم وايضا بموالاتكم عظمت النعمة اي نعمة الدين التي هي سعادة الدنيا والآخرة اذ بقبولها في الاظلة طابت مواليدهم في هذه الدنيا
يعني مواليد شيعتهم بما طهرهم به عن موجبات الكفر والنفاق في مطاعم آبائهم وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه ومناكحهم وملابسهم وذلك انه اذا علم الله سبحانه
ان الشخص من شيعتهم امر عز وجل ملائكة يذودون ابويه عن تناول ما نهى عنه من كل شيء يكون سببا في خبث الطينة حتى يتولد ذلك المولود مما يحب سبحانه
فيكون طيب مولده يقبل ولايتهم ومحبتهم وهو فؤاده اليهم فيميل بطينته الطيبة الى الاقتداء بهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخذ عنهم وبدين الله بطاعتهم
والتفويض اليهم في كل ما يرد منه مما يتعلق بامر الدنيا والدين وجهم علامة طيب الولادة وفي المحاسن بسنده الى الصادق عن آبائه عن علي صلوات الله عليه قال
قال النبي يا ابا ذر من احبنا اهل البيت فليحمد الله تعالى على اول النعم قال يا رسول الله وما اول النعم قال طيب الولادة انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب

مولده

مولده وروى ابن ادريس عن السكوني قال قال ابو عبد الله لا يحبنا من العرب والعجم غير من النابين الا اهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح ولا يبغضنا من هؤلاء
وهؤلاء الا كل دنس ملصق فلما طابت ولادتهم بما يسر الله سبحانه وتعالى من مقتضيات طيب الولادة لان علة تعالى اولى بحقيقة التصديق احبوهم بجعل الله كما في قوله تعالى وجعل
افئدة من الناس تهوى اليهم والناس هنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة التي اقتضت حبهم تصديقهم والقبول منهم والانتماء
بهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد والاعتراف بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم والعقد على ولايتهم موالاة وليهم والبراءة من اعدائهم
واولياء اعدائهم في الدنيا والاخرة بحيث صبروا في تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق الدهر وكثرة الاعداء وشدائد لا تحصى ولا يزيدهم ما يصيبهم من تلك البلايا
الا ثباتا في حبهم واطمينانا بولايتهم واستقامة على دينهم وكل هذه الخيرات انما نالوها بموالاتكم فلهذا قال وعظمت النعمة يعني علينا بموالاتكم والنعمة الاسلام
الذي ما عليه الائمة وشيعتهم لان اساس الاسلام حبهم ففي امالي الطوسي بسنده الى جابر عن ابي جعفر عن ابائه قال لما قضى رسول الله مناسكه من حجة الوداع وركب راحلته
وانشأ يقول لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقال له ابو ذر الغفاري رحمه الله يا رسول الله وما الاسلام فقال صلى الله عليه وآله الاسلام عريان ولباسه التقوى
زينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وفي المحاسن بسنده الى ابي عبد الله قال لكل شيء اساس
واساس الاسلام حبنا والنعمة هي العقبة التي اقتحمها بحبهم ولايتهم والبراءة من اعدائهم وفي اعلام الدين للديلمي مما نقله من كتاب زرج الكوري عن ابي عبد الله
في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد اقتحم العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجى ثم قال مهلا افيك حرفا سوء خير لك من الدنيا وما فيها
قوله فك رقبة ان الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو ان الرجل منكم ياتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا عند الله فيكم
البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم والنعمة هم التي انعم الله سبحانه على محبيهم بل على جميع الخلق فكفرها كل
الخلق الا شيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وفي قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا في تفسير علي
بن ابرهيم عن امير المؤمنين قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه لا يتحاشون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم
الله تعالى بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وفي العمدة وفي قوله فبأي الاء ربكما تكذبان قال ابو عبد الله في هذه الاية حين سئل عنه قال الله تعالى فبأي النعمة
تكفران بمحمد ام بعلي وفي الكافي مرفوعا عنه منها ابا النبي ام بالوصي وفيه تلا ابو عبد الله هذه الاية واذكروا الاء الله قال اتدري ما الاء الله قلت لا قال هي
اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا هي اقوى النعم التي اظهرها سبحانه للامم الماضية واجرى عليهم اثارها من الامطار والاسبحاء والثمار والملابس والصحة والامن
والسمع والبصر وسائر القوى الظاهرة والباطنة مما يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وما عرفهم به من نفسه وما اراد منهم بامره ونهيه مما فيه صلاحهم في الدارين
وبلغ السعادة والمراتب العالية في النشاتين خصوصا النشاة الاخرة قد عرفهم انبياؤهم عن الله تعالى ذلك وانها اثار نعم الله تعالى واثار رحمته وان تلك
النعمة العامة والرحمة الواسعة هي محمد وعليهم اجمعين وولايتهم وان من اقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من تنزيهه وصفته بما وصف به نفسه ومن الايمان بالله وكتبه ورسله
واليوم الاخر بان الايمان به امتثال اوامره ونواهيه والايمان بكتبه تحمل القيام بما فيها والايمان برسله معرفة حقهم والقيام بطاعتهم فيما امروا به ودعوا اليه والايمان باليوم
الاخر بالاستعداد له بالاعمال الصالحات على ما امر الله تعالى وذكروهم اوائل النعم واواخرها ولم يعرفوا احدا من رعاياهم سبب ذلك الا على جهة الاجمال
كما قيل ان الالواح التي نزلت فيها التورية على موسى على محمد واله وعليه السلام تسعة الواح اخرج منها واحد لو حين لم يطلع عليها الا الاخاص وعليها الا انها
فيها بيان الحقائق وشرح العلل والاسباب التي لا يحتملها اكثر الخلائق وانما عرفوهم من المراد من النعم ما يحتملون من اثارها فقالوا لهم فاذكروا الاء الله
ولما كانت هذه الامة اضعف الامم اعدلها اخرجت بنو اهل العصمة ان المراد منها نحن وولايتنا وقوله اعظم نعم الله لا يريد منهم لهم وولايتهم بعض نعم الله
فيكون لله نعم ليست انما هم لا منهم بل المراد انهم وولايتهم اعظم نعم الله عند اكثر من عرفهم انما يعرفون ان النعم غيرهم وغير ولايتهم وان كانوا هم وولايتهم اعظمها
اخر اعظمها وقد اشار المخصصين من شيعتهم انه ليس لله على خلقه نعم غيرهم وغير ما منهم وعنهم وما كتب في اللوحين يلوح هو ان انما موسى بان هذا
ومثله واما ما ذكر في اية فبأي الاء ربكما تكذبان منهم خطابا للانسان والجن بان المراد من الاء هم وولايتهم وهما يعرفان المراد من الاء معرفة التكليف
التميز الموصل لقيامهما خلقا عليه من التمكين الذي به هذا النجدين وذلك جهة اليمين منهما فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه ولا ما ذكرا به من جهة الخلقة
والفطرة وعملا بمقتضى هواهما وذلك جهة الشمال منهما حتى تغير خلق الله الاول ثم خلقهما الله سبحانه بفعلهما الخلقة الثانية فاشار عز وجل الى الخلقة

فقال

باب الاء الله

فقال في كتابه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني بالفطرة والتمكين وهديناه النجدين ثم رددناه اسفل سافلين يعني بفعلهما الذي غيرا به خلق الله حتى
يكاد ان لا يعرفا بالخلق الاول من الالاء بالخلق الثاني يكذبان وهذه المعرفة معرفة تفصيلية وتكذيبهما تكذيب تفصيلي لم يصل الى هذين الحالين
احد غيرهما من المكذبين من جميع الخلائق من الاولين والاخرين فكل جاحد ظالم وفاسق ملحد وكافر ومشرك ومجرم وغاو وفاسق ومنكر ومستهزئ
وحساد ومتكبر ومستنكف وحاسد وضال وناكث وعادل ومارق ورجيم وغير ذلك فهو من اشياعهما واتباعهما من الاولين والاخرين منهما اخذ لها
فلدوا ايانا بعبادة لها حملا اثقالهما واثقالا مع اثقالهما فكان عليهما من العذاب اضعف عذاب جميع اهل النار لانهما في صندوقين في جوف التنين الاسود في
الفلق في الطبقة الثالثة السفلى من جهنم التي هي اسفل النيران واشدها في المعاني الصادق انه سئل عن الفلق فقال صدع في النار فيه سبعون الف دار
في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها هي قول الله ان يمروا عليها وهو
قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقد عرضت على الخلائق في التكليف وتعرض بولايته فمن دخلها بالطاعة في الذر لم يعرض عليها في
القيمة بالبيعة الله ثم منها ببركة محمد وآل محمد وولايتهم وطاعتهم في الذر الاول ومن لم يدخلها في الذر الاول يعرض عليها في القيمة وتاخذ وموحصتها
من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين واما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك وبايعاهم بذلك وتصديقهم كانوا كاملين في ايمانهم لان الله عز
وجل امتحن قلوبهم للتقوى لصدقهم في حبهم لنبيه وآله وولايتهم لهم فاحتملوا معرفة ذلك وتحملوا مقتضاه من الاعمال وهم في الحقيقة هم الذين عرفوا الامة عظيم
النعمة ظاهرا وباطنا وقيمة كل امرئ منهم ما يحسنه وقوله واتلف الفرقتان من المراد به اي بعض ما اراد منه ان الفرقة التي كانت في محجتهم لاختلافهم في
الافهام والانظار وفي المطالب وفي العلوم وفي الاغراض وفي مطالب الدنيا بل وفي مطالب الاخرة فان منهم من يميله الى الصلوة اكثر منه الى الزكوة او الى الصيام
وبالعكس لذا اختلفت الروايات الواردة في الحث على الاعمال بتفضيل عمل لاخر على العمل الاخر وبالعكس لشخص غيره ائتلفت بينهم بسبب اوليائهم حتى
يابهم المنتهي من شيعتهم يعتب على المنتهك منهم فيقول له يا ساوراعب وانما ان لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا وفي
كنز الكراجكي لمحمد بن علي بن عثمان الكراجكي بسنده الى زيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى ع الرجل من موالينا يعاطي شرب الخمر ويرتكب الموبق من
الذنب نتبرء منه قال تبرؤا من فعله لا تتبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت نسمع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا والولينا
ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل لكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح البدن لا والله لا يخرج ولينا
من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه
لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض او اذى ما يصنع بوليانا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه
فيكون ذلك كفارة له او تنوبه دعلة من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد وعلي امير المؤمنين ع
ثم يكون اما احد الحرمين رحمة الله الواسعة التي هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين فعندها الفيه رحمة الله الواسعة التي كان حويها
واهلها وله احسانها وفضلها وامثال هذا الخبر في قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاصي كثيرة لا تكاد تحصى مما يدل على ابتلائهم على جامع المحبة مع اختلافهم
في الطاعات والمعاصي وتناكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة التي لا ائتلاف لها الا ان الائمة ارشدوا مواليهم على جامع يجمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف
الذي ترونه بينكم الناشي عن تقصير بعضكم فانما هو من جهة الافعال العارضة ليس من جهة الافعال العارضة ليس من جهة الذات والا فالذات واحدة فلا
تناكر بينكم الا من جهة الاعمال وهي عارضة وان الذي اقر في ذلك من محبينا يبتليه الله بما يكون كفارة لتلك الذنوب حتى يلقى الله تعالى والله ورسوله
ونحن عنه راضون فلا تنكروا ذواتهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون زاكون فاذا سمع المحب من امام ومقتدى مثل هذا الكلام
صفى قلبه على محبيهم وان كان عاصيا لانه ينظر اليه من حيث صحة الامام لا من حيث افعاله القبيحة فتذهب عنه النفرة التي كان يجدها فما تلف الفرقة التي
كانت مباينة بينهم وذلك العاصي انما استحق هذا التعريف من صاحب الامر ص انه محب لهم وموال لهم ولاوليائهم ومبغض لاعدائهم ولمن اتبعهم وانما هان كل
ذنب على محبيهم لان حبهم هو الدين كما تقدم فكان هذا المحب فداء يعمل لا يضر معه ذنب هو قوله حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغض علي
سيئة لا تنفع معها حسنة ومثل قوله في الحديث القدسي المذكور في حديث عبد الله بن مسعود من مناقب ابي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان وقيل ان

الكذب

وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة

الكتاب المذكور بحمده علي وفيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى حمدني وعزتي وجلالي
لولا عبدان اريدان اخلقهما في الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع راسك فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد
نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكي وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من اطاعني وان عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل
النار من عصاني ان اطاعني هي وشبه قوله تعالى في القرآن من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كانوا
يعملون وفي تفسير القمي قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين والسيئة والله اتباع اعدائه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين في هذه الآية قال الحسنة
معرفة الولاية وحب اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغض اهل البيت ثم قرء الآية وفي روضة الواعظين عن الباقر في هذه الآية قال الحسنة ولاية علي
وحبه والسيئة عداوته وبغضه لا يرفع معهما عمل وفي اصل الاصل لابن عقدة عن ابي الجارود عن ابي عبد الله الحذاء قال قال لي امير المؤمنين يا ابا عبد الله الا اخبرك
بالحسنة التي من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها كب على وجهه في جهنم فقلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت
هي وفي هذه الاخبار وما شابهها تشعر بان حبهم حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح حديث عبد الله ابن مسعود بان الله تعالى اقسم بعزته انه يدخل الجنة من اطاعه
عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصى عليا وان اطاعه وفي رواية اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني واني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني وقد تقدم
هذا وفيه بيان ما يرد عليه من الاشكال والجواب عنه والاشارة اليه ان حب علي اصل الجنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان علي قسيم الجنة لانها خلقت من حبه
قسيم النار لانها خلقت من بغضه فاذا ثبت هذان الاصلان كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فرعا عليهما وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي النقلي ان الاصل اذا
تحقق وثبت لا ينفيه فساد الفرع وان كان يلحقه بذهاب الفرع ضعف واختلال وكذا على رواية عبد الله ابن مسعود فان طاعة علي انما تتحقق بطاعة الله سبحانه في الظاهر و
الباطن لان الله تعالى انما دعا طاعة محمد وعلي والهما صلى الله عليهما الهما لانه تعالى انما اراد ان يطاع ليطاعوا فهم العلة الغائية في كل ما يتعلق بالامكان وانما امر بطاعتهم
لتحقق الطاعة لان الطاعة انما يكون طاعة في نفسها اذا كانت له تعالى ولو وقعت لغيره لما كانت معصية شركا فامر بطاعتهم لتحقق الطاعة ثم ان طاعتهم التي اراد بها من عباده شكرا
لنعمة الايجاد وافاضة النعم التي لا تحصى انما اراد بها لهم بمعنى انه اراد ان يطاع بواسطة طاعتهم فامر ان يطاع بالطاعة لهم والعلة في ذلك انه تعالى غني مطلق عن كل شيء فاحب
ان يتفضل ويتكرم ويتحبب والفضل والكرم امور محدثة منسوبة الى فعله وما يتنسب منها الى ذاته فهو ذاته بلا مغايرة ولا سبيل الى ذلك بشيء من احوال الحوادث من معرفة واحاطة وطلب نسبة
وعلية ومعلولية وغير ذلك فلا كلام فيما يتنسب الى الذات تعالى بجامع الاحوال اما ما وجد وسمعت وفهمت وعقلت وتصورت وعينت وصفت ومثلت فامور حادثة بفعله وكل
من ذلك لا بد في ايجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك الامور الطاعة التي اراد بها من خلقه فانما اراد بالهم هذا
فيما لهم بالاصالة وبواسطة وغاياتهم اما ما كان للرعايا فلم يرضه ولم يقبله لم يجزه الا بواسطتهم لانه تعالى لم يخلق كل ما سواهم الا بواسطتهم ولاجلهم وليتنفعوا بهم كما قال
سبحانه ومن اصوافها وابارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان طاعتهم هي طاعة الله الاصلية لان الله عز وجل لم يرد من خلقه طاعة
الا منفرعة على طاعته الاصلية فانه تعالى امر الخلق بطاعتهم ولا ثم امر الخلق بان يعرفوهم ويوحدوهم ويؤمنوا بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبطاعتهم
ويمتثلوا اوامره ونواهيه بهم ويعبدوه بهم ويتقربوا اليه بهم ولم يجعل طريقا الى رضاه ومحبته غيرهم لان الخلق اذا اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله تعالى امرهم بطاعتهم
وان عصوه لانهم اذا اطاعوهم وعصوا الله فقد اطاعوا الله تعالى في اعظم مظالمهم واكبرها واشرفها واجلها واذا عصوهم فيما سوى ذلك فانما عصوهم فيما هو فرع ومكمل
فيما اطاعوه وكان حكم معصيته مع طاعة الله حرفا بحرف فافهم فلما جمعتهم محبتهم التي هي الاصل ولم تؤثر في هذا الاتصال افترقهم بسبب تناكر الذنوب لضعف
الموجب للافتراق وهو دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم قال عليه السلام وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة قال السيد نعمة
الله الجزائري في شرح التهذيب ولكم المودة الواجبة اشارة الى قوله عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله خذ منا
على تبليغ الاحكام ما تريد من الاجرة لانك سلطان محتاج الى الاموال للجنود والعساكر وسد خلة المحتاجين فنزلت هذه الآية وقد فسر بها من ضمر النار في بيت
فاطمة واسقطها المحسن واخرج عليا مكبلا الى المسجد حتى يبايع الاول انتهى وقال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته ورضوانه وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة
كما تقدم انها من اصول الدين كما في الاخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون الاصول ولكم المودة الواجبة فانها اجر رسالة نبينا كما قال تعالى قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وروي في الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة

متواترة واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا واقصاها العشق انتهى اقول في كلامه بعض المناقشة ولا بأس بالاشارة الى ذلك على جهة الاختصار والاقتصار
لئلا يغفل العارف الناظر في كلامه فيعتقد على جهة الاجمال او التفصيل اعتمادا على الشارح قدس الله روحه لانه من العلماء الحكماء العارفين ولا يكثر التامل في كلامه
منها قوله انها من اصول الدين الى الموالاة فان اراد بالدين الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس فالمشهور ان الامامة والولاية ليست من اصول الاسلام كما دلت
عليه اكثر الروايات منها ما رواه في الكافي واهتشاصاحب البريد قال كنت انا ومحمد ابن مسلم وابو الخطاب مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب ما تقولون فيمن لا يعرف هذا
الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى يقوم الحجة عليه فاذا قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد ابن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد فيكفر
ليس بكافر اذا لم يجحد قال فلما اجتمعنا دخلت على ابي عبد الله فاخبرته بذلك فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة جمرة الوسطى بمنى فلما كانت الليلة
اجتمعنا عنده وابو الخطاب ومحمد ابن مسلم فتناول وسادة فوضعها صدره ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم اليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى
قال اليس يشهدون ان محمدا رسول الله قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما منعكم قلت من لم يعرف هذا
الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رايت اهل الطرق واهل البادية قلت بلى قال اليس يصلون ويصومون ويحجون اليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما منعكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رايت الكعبة الطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار
الكعبة قلت بلى قال اليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم
قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت انا لا نقال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه
قال فظننت انه يريد بذلك على قول محمد ابن مسلم واصرح منه ما رواه في روضة الكافي بسند الى زرارة عن ابي جعفر ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر لم يمنع
امير المؤمنين من ان يدعوا الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وكان
الاحب اليه ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك الذين كبوا اما ركبوا فاما من لم يصنع لك ودخل فيما دخل الناس على غير علم ولا عداوة
لامير المؤمنين فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم على امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا وتولى اصرح منه لاشتماله على التعليل وكذلك
ما رواه علي ابن ابرهيم في تفسيره في قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسند الصحيح عن ابي جعفر قال قلت له ما حال الموحدين المقرين
بنبوة محمد رسول الله من المسلمين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح
يظهر منه عدوه فانه يخدله حتى الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته
فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء من الموقوفين لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما
النصاب من اهل القبلة فانهم يخدلهم حتى الى النار التي خلقها الله بالمشرق ودخل عليهم منها الشرر والدخان وفوره الجحيم الى يوم القيمة ثم بعد ذلك يكون
مصيرهم الى الجحيم وفي النار يسحبون ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين ائمتكم الذين اتخذتموهم دون الامام الذي جعله الله للناس اماما انتهى وامثال
هذه كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية عن معرفة كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وقال وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقيل انها من اصول الاسلام واستدل القائل باخبار كثيرة كلها قابلة للتاويل مثل قوله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية وهو محمول على من انكر امامه بعد البيان ولا شك في كفره لان نفي المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان
المعرفة ضدها العلم لا الانكار واكثر استعمالها في ذلك وقد تستعمل في كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها الجهل كذلك قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
فبين ان نفي المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسئلة وانما ذكرنا ذلك للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها من له النظر وان كان المراد من قوله
ره على جهة الاقتباس من قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فالمراد بالاسلام هنا هو الايمان الكامل ولا ريب في اعتبار الموالاة فيه وان اراد بالدين الاسلام اطلاقا
بنى الكلام على التعيين ومنها قوله ره واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا فان فيه ان هذه المرتبة ليست اقل المحبة بل هذه من مراتبها العالية فان المحبة تصدق
على العصاة من اهل الكبائر الذين يرتكبون امرا مما يشتهونه انفسهم ولا يتحقق هذا مع جعلهم احب اليه من انفسهم وان قال احدهم بلسانه الا ان صدقوهم احب اليه من
نفسه لا يتحقق مع معصيتهم في شيء مما امر به او نهى عنه بل تصدق الاقلية على اعتقادهم انهم ائمة من الله تعالى وحجة على عباده والميل اليهم بقلبه والبراءة من

في بيان اصول الايمان من الاسلام

اعدائهم

اعدائهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة ضلالة لا يجوز الميل اليهم في حال نعم اذا اراد قول المحب بلسانه انهم خير منه في نفسه عند الله او في الواقع من نفسه فلا باس ومنها قوله روه
وافضا العشق فان هذا الافضى اوصى صوابا لا معنى للعشق الا الجنون الشيطاني لا الجنون الالهي كما زعموا فان الله تعالى لا ينسب اليه الجنون وانما ينسب العقل وهو هنا
الحب وكان الطائرين لهم سواء عمالهم فان قالوا الله شدة الميل الى المحبوب في المحبة قلنا لهم هل يعرف قوة ميل في الحب من مخلوق لشيء اقوى من ميل محمد وآله في المحبة
لله عز وجل مع انه لم يرد عنهم استعمال عشقهم لله تعالى في شيء من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين استعملوه لاغيرهم
الا بلفظ النكاح ولهذا ما يقال اعشق المال والدنيا ولا اعشق الجوهر وانما يقال احب والحاصل ان هذه عبارة صوفية بعيدة عن اطلاقها له وبكم
مقامهم واهل بيته عليه السلام عن استعمالها هم ومنهم الصوفية الذين قالوا فيهم الائمة انهم اعداؤهم كما روى الملا احمد الاردبيلي في حديقة الشيعة بسند عن الرضا
من ذكر عند الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا ومن انكر منهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله وفيه بسنده قال قال رجل للصادق قد خرج في هذا الزمان
قوم يقولهم الصوفية فما نقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا يميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم
بلقبهم ويلبسون لباسهم الا من مال اليهم فليس منا وانا منه بريء ومن انكرهم ورد عليهم كمن كان جاهد الكفار مع رسول الله والروايات في ذمهم والبراءة منهم ومن قولهم
واعتقادهم واعمالهم كثيرة في الكتاب المذكور وغيره ولا شك ان استعمال العشق فيه تعالى انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق عن ذلك قال قلوب خلت من ذكر
الله فاذاقها الله حب غيره فقال خلت من ذكر الله فدل على ان مدعي العشق لله تعالى انما يذكر غيره ويحبه كما قال وقال حب غيره ولم يقل عشق غيره لانه ما احب
على لسانه اما مطلقا لانه المقتدى في اعماله واقواله او لانه في صدد ما نسبوا الى الله تعالى فكره ان يقول عشق غيره فيتوصلون بهذا القول الى ان يقولوا ان كان العاشق
انما عشق الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا ولئلا ان يتوهم من يميل اليهم ان الامام لم يتحقق عنده صدق العاشق لله تعالى في عشقه لعدم معرفته به تعالى قال ان قلبه
خلا من ذكر الله اي ما صدق في عشقه لعدم معرفته ولذا قال اذاقها الله حب غيره فلم يذكر لفظ العشق في الموضعين بل قال اذاقها الله حب غيره ويعني انه لو صدق المحب لله تعالى
في حبه لمعرفته كان ذاكرا لله تعالى فاخلى قلبه عن حب غيره فافهم فالصواب ان يقال ان في المودة والمحبة ايصال قلبه اليهم والى مواليهم وينصرف عن اعدائهم واولياء اعدائهم
واعلاها ان يشغل قلبه بذكرهم والصلوة عليهم والتسليم لهم في كل شيء والتفويض اليهم في كل ما يرد عليه ظاهرا وباطنا والرد اليهم والاخذ عنهم والاتباع لهم
والاقتداء بهم في كل شيء من الاعتقاد والمعرفة والاعمال والاقوال والاحوال كما قال الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم
من الصوفية والمنافقين والمشركين من الخوارج والغلاة والكفار من الخلق اجمعين ما معناه فاذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد احب ولم يؤثر ما سوى الله عليه
ويشفع ذلك بالبراءة من اعدائهم في كل شيء كما انه يوالي بهم ويقتدي بهم في كل شيء فهذا على المودة حتى انه لو نظر نظرة حرام فقد نقص من مودتهم ونقص من البراءة
من اعدائهم وكيف كملت مودته لهم وقد نهاه عنهم بان نظر حرام انجلاء اما احبوا ولا الى اعدائهم بان نظر الى حرام كما احبوا بل اقل من ذلك كما روي عن عيسى ابن مريم على
محمد وآله وعليه السلام ما معناه انه حذر الحواريين عن الزنا فقالوا يا روح الله انا لا نهم به فقال ما اريد انكم لا تهموا به لكن اريد ان لا تجروه على خواطركم فان البيوت التي
يوقد فيها النار تسود سقوفها وان لم تصل اليها النار وهو ولا ريب ان ذكر المعصية نقص في حقهم وفي حق مودتهم اذا ذكرها على سبيل الفعل لها او لوسوسة
ولا ينافي هذا ما ورد انه رفع عن هذه الامة فان المراد رفع المؤاخذة عليه لا رفع اصل تاثيره بالكلية لانه انما صدر عن نقص وعن غفلة عن ذكر الله ولا
ما ورد عنه في جواز الوسوسة وقال انا فقت يا رسول الله قال له ذلك محض الايمان لان المراد بمحض الايمان موجوده واضطراره انما وقع منه فانه لو لم يكن ما حضنا الايمان
لما اتى الى ما نا جاء به الشيطان الا انه كما لو لم يكن وانما لم يضره الوسوسة وذكر المعصية لانه تاذى بذلك فكان ذلك التاذي كفارة له ولولا ذلك لحدث منه
الريب باعتبار النفس عليه ويحدث من الريب الشك ومن الشك الكفر كما قال لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ومن الدليل النقلي على ما قلنا من ان
اعلا المودة القلبية بكمال الخدمة والطاعة في كل شيء ما في قرب الاسناد عن الصادق عن آبائه في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى لما نزلت هذه
الآية على رسول الله قام رسول الله فقال ايها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضا فهل انتم مؤدوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل
ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم ذلك احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا
قال ان الله تعالى انزل الي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقالوا اما هذه فنعم قال الصادق فوالله ما وفي بها الا سبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار
والمقداد ابن الاسود الكندي وجابر ابن عبد الله الانصاري ومولى لرسول الله يقال له البتة وزيد ابن ارقم وفي المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قل لا اسئلكم

ان في ابتداء النهي عن استعمال العشق بالصلاة الصوفية يحق الصوفية

الآية وقالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن علي في قوله تعالى الرحم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرء هذه الآية
وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة انا اصلها وعلي فرعها والفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق
بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام الف عام الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه
في النار ثم تلا قل لا اسئلكم الآية وفي الخصال عن علي قال قال رسول الله من لم يحب عترتي فهو احد ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت امه في غير طهر واما
ان يموت لا يحبنا يقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه وقد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح اما العقل فقد تقدم في كثير من ابحاث هذا الشرح انهم علل الاشياء
واسباب وجوها الافرق في شيء منها بين الذوات والصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال وان كل شيء منها السنة الثناء عليهم بذكر صفات ولايتهم
آثارها وان تلك الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها في التأويل وفي الباطن تلك الاسماء الحسنى وفي الظاهر الاسماء الحسنى هي التسعة والتسعون اسماء المعروفة
ومعناها الدالة عليها هي معانيها اي معاني افعالها والكل حملة الثناء والتعبير والتوقير فيما اشرنا اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية وآثارها فاذا
جرت على مطابقتها وجهة امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها للولاية وموافقتها لها لان الصفة اذا طابقت الموصوف قبلت يعني قبلت للموصوفية بخلاف
ما لو خالفت فانها لا تقبل لان الصفة لا تقبل لنفسها انما تقبل للموصوفية واذا خالفت الموصوف لا تصلح للموصوفية فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان
الاعمال ان كانت صالحة واقعة بشروطها اي شروط الصحة والقبول وكونها موافقة لامرهم محدودة بحدودهم مأخوذة عنهم مسلقا عنهم مشفوعة بولايتهم وموالاة
اوليائهم وبمعاداة اعدائهم واتباعهم البرائة منهم فان كانت صحيحة تامة الشروط كما قرروا قبلت لانها صحة ولايتهم فان لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا
هنا فيما تقدم ردت لعدم صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعدم صلاحيتها لنفسها للقبول لانه صفة فاذا لم تصلح صفة للحق كانت صفة الباطل الذ
لا واسطة بينهما الباطل ولا اعمالهم فترد هذه الاعمال الباطلة بردّ موصوفها واما النقل فهو كثير جدا وقد تقدم ما يدل على هذا ومنه ما في امالي السيد المرتضى
علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله ما بال اقوام اذا ذكر عندهم آل ابرهيم فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو ان عبدا حمله
بوالقيه يعمل بعمل بعض نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية اهل بيتي وفيه بسنده الى ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين زين العابدين اي البقاع افضل
الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم نهاره ويقوم ليله في ذلك الموضع
ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وفيه بسنده الى ابي جعفر الثاني عن آبائه عن علي عن رسول الله عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي لا اعذب
كل رعية في الاسلام وانت بولايتهم اما جائر ليس من الله عز وجل وان كانت الرعية في اعمالها بريئة تقية ولا يعفو عن كل رعية دانت بولاية امام عادل من الله تعالى وان كانت
الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة قال عبد الله بن ابي يعفور سألت ابا عبد الله الصادق ما العلة الا يدين هؤلاء وما عذب هؤلاء قال لان سيئات الامام الجائر تغمر
حسنات اوليائه وحسنات الامام العادل تغمر سيئات اوليائه وامثال هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جدا قد بلغت حد التواتر معنى واما الحرف الثاني فكما مر ولو احتمل
ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اي وجب الله لكم المودة على جميع خلقه وجعلها لكم في قلوب عباده كما قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا من جهة ما جعل عليه من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم بمعنى انه لا يكره احد من خلقه شيئا من صفاتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم وصومهم
ودينهم وسيرتهم ومحبتهم وغير ذلك وكل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعداؤهم وانما دعاهم الى العداوة شدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اجرا
اجر الرسالة بعيد بل هو قريب جدا بل هو رجع سبب اجر الرسالة الى هذا لان الفائدة في اجر الرسالة ليجمعهم على ما صلاحهم وهدايتهم اذ لا ينتفعون بالرسالة الا مع
اتباع قرابته ويكون المعنى اسألكم على تبليغ رسالة ربي اليكم ونصحي لكم واخراجكم من الذل وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا جرف الهلكات ومن
النار اجرا وهو قبول ما اتيتكم به من ربي مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتي ليهديكم الى مصالح دنياكم واخرتكم ويعينوكم على
القبول بتودكم في قلوبكم وتبعليهم اياكم ودعائهم لكم واستغفارهم لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم ويحتمل ان يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اي محبته
لكم لانكم احباؤه فاوجب على نفسه تعالى محبتكم بمعنى الوجوب في الحكمة او بمعنى الثبوت فاذا اوجب على نفسه في الحكمة مودتكم الفيتها في خير البيوت وخيرها في احصن المدن
وبين قلوب شيعتكم فمحبة الله تعالى لهم يوجد لهم لان هذه المحبة او المودة حادثة بحدوثهم ولا يتحقق الحادث الا في الحوادث فاودعها القلوب الطاهرة وبين قلوب
محبيهم وشيعتهم وهو جعل الله القلوب والافئدة تهوي اليهم قال تعالى حكاية عن ابرهيم في الدعوة لهم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه

والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة

سياق الكلام وربطه بما بعد مما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام المحمود فان هذه عند الله ومنه لكم وسياق قوله ولكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة ١٣ م
ولكم المقام المحمود فان هذه نعمة لكم لان المودة منا الدرجات من الله فيكون هم مودتان مودة هي اجر الرسالة ومودة اراد الله تعالى منهم من خلقه في مقابلة نعمة الايجاد اي شكرا
لها وهي صورة القبول للنعمة المبتدأة فان ذلك من اعظم موجب الاستحقاق من فضله تعالى فان قلت ما معنى مودتين بل فما هي واحدة فمرة تقول مودة الله التي اراد منا عبادة في
مقابلة نعمة الايجاد جعلها لهم في مقابلة نعمة الرسالة قلت فاذا هي اثنتان باعتبار تثنية السبب الا انهما كانتا متلازمتين كل واحدة مبنية على الاخرى وكل واحدة لو
انفردت كانت علة تامة في الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما كانتا بالتلازم بانهما معا انما اريد الاجلهم صلى الله عليهم اجمعين واحدا باعتبار
امحاء المتعلق وبانحاء العلة الغائية عليهم السلام وفي باعتبار تثنية السبب بان يكون المحتمل له هو التكليف بالتكوين التكويني والثاني اي سبب الاول هو التكليف بالتكوين
التشريعي فافهم راشدا انشاء الله تعالى قال عليه السلام والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة
قال الشارح المحسني والمقام المحمود هو الشفاعة والوسيلة المقام المعلوم والمكان هو منزلته العظيمة والوسيلة كما تقدمت انتهى اقول قوله والدرجات الرفيعة المراد بها مراتب
القرب من الله عز وجل واعلى مراتب القرب التي لم يصل اليها الا محمد واهل بيته بتوسط مقام اولادي الاعلى لان مقام اولادي له مراتب متعددة بعدد العارفين لانفسهم فكل من عرف
نفسه كما قال امير المؤمنين لكميل اكشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل الى مقام اولادي بنسبة رتبته لان المراد من مقام اولادي هو فوق مقام قاب قوسين وهو اجتماع السالك
بمقام عقله الاول وجوده المقيد وفوقه مقام اولادي وهو مقام الوجود المطلق والمراد بالظهور اي ظهور وجوده من الفعل كالظهور وصبر الذي هو مصدر من ضرب الذي هو فعل ماض
يعني اشتقاقه فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما اخترعه الفاعل من هيئة فعله والواصل الى هذا المقام مقام اولادي مسوح محل الفعل المختص به هذا الفعل المختص
بذلك الشخص رأس من رؤس الفعل الكلي الذي هو الشيئية وهو مقام اولادي بالنسبة الى محمد واهل بيته وهذا مقام نحن فيها وهو هو ونحن نحن كما قال الصادق هذا
هو مقام مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وفي هذا المقام القائمون ودونها المقام
وهم في هذا المقام يعلمون لعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها مقام الاعراب وهم في هذا المقام يؤمرون الى من سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله
في ارضه وسمائه والمقامات في الدرجات متعددة ولهم في كل رتبة اعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقرب من الله سبحانه الى مقام اولادي ورسول الله امامهم في كل درجة لكنهم لا يتأخرون
عنه فيثبت لهم ما ثبت له ما خلا النبوة والاسبقية لانهم به صلى الله عليه وعليهم صلوا الى رتبته وهو قول علي في خطبة يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى علا انهم بتعلية
بهم الى رتبته وقد تقدم تمام كلامه في بصائر الدرجات الى ابي جعفر قال فضل امير المؤمنين ما جاء به محمد لخذه وما نهى عنه انتهى عنه وجوبه له من الطاعة بعد رسول
الله مثل الذي جرى لرسول الله والفضل لمحمد المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله والوالد عليه في صغره او كبره على
حد الشرك بالله فان رسول الله تاب الله الذي لا يؤاخذ امته وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين من بعده جرى في الائمة واحدا بعد واحد جعلهم
الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد اسلاوزا بطه على سبيل هداه ولا يهتدي هداها الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم امنا الله على ما اهبط من علم
او عذاب وندب والحجة البالغة على من في الارض مجرى الانبياء من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله هو واما انهم ملحقون برسول الله مما
لا اشكال فيه وقد تكثرت به الاخبار ومما يدل على ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي عبد الله قال الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما
الثنا من عملهم من شيء قال الذين امنوا النبي وامير المؤمنين والذرية الائمة عليهما وعليهم السلام الاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم من الجهة التي جاء بها محمد في علي
وحجتهم واحد وطاعتهم واحدة وهي يعني ان محمدا اتى بالحجة والقيمة لوجوب طاعته من الله تعالى في علي واهل بيته عليه وعليهم السلام ولم ننقص حجته بما شرك الله سبحانه فيها عليا
واهل بيته عليهم السلام ولم تقصر حجتهم وان كانت مقتبسة من حجته عن حجته لان ما اوتوا انما اوتي كنورهم من نوره وقد اخبر علي عن نسبة ذلك فقال انا من محمد
كالضوء من الضوء فالضوء كالسراج اذا اشعل من السراج فانه وان كان متأخرا في الوجود عنه ومقتبسا منه الا انه بعد الاشتعال مساو له وكذلك الائمة من ولده فهم بعد ان
خلقوا من نوره كانوا في ذواتهم مثله له الفضل عليهم بتوسطه بينهم وبين الله تعالى في كل شيء وكل ما وصل اليهم من المدد مما وصل وان كان له الفضل عليهم
لسبقه عليهم في الوجود وتوسطه بينهم وبين الله في كل شيء وبهذين السببين اعلم منهم حيث لم يصلوا اليهما من دونه امير المؤمنين فانه افضل منهم بعد رسول الله لسبقه
وتوسطه كذلك ولهذا لقب امير المؤمنين لانه يعلمهم العلم المؤمنون وبدخل في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الاولياء والمؤمنين
ولكن دخولهم بالتبعية كل بنسبة رتبته والى هذا اشار بقوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون الا

بيان ان مقام اولادي العارفين

انتهى

انه وان كان القائم بذلك عن الله ورسوله الا انه بالنسبة الى الائمة من ولده بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين بواسطة الائمة والى المؤمنين بواسطة الانبياء
والمرسلين بعد الائمة وفي بصائر الدرجات بسنده الى الحرث النصري عن ابي عبد الله قال سمعته يقول ان رسول الله ونحن في الامر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحدا فما
رسول الله وعلي صلى الله عليهما الهما فلهما فضلهما وفيه بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله او عمن رواه عن ابي عبد الله قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد وهي الجملة بقوله صلى الله عليهم يتفاضلون من الدرجات العاليات الف دهر لم يكن في الوجود غيرهم الا اربعة عشر الى ان صلوا وانزل الظهور
في هذه المدة الى آخر درجة فخلق الله سبحانه وله الحمد من عرق انوارهم ما اربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ومرسل فبقوا الانبياء والمرسلين
الف دهر الى ان تم ما امروا به اليهم ثم خلق الله سبحانه وله الحمد من اشعة انوار النبيين ارواح المؤمنين من شيعتهم فادوا الى المؤمنين ما امروا به اليهم بواسطة
الانبياء وبغير واسطتهم لهم في كل رتبة مقام منذ كونهم الله تعالى ان ظهروا في هذه الدنيا درجات في اعمالهم في التادية والاعانة والتقدير والمنع والعطاء والقبض
والبسط والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنعمة والتسامح والانتصاف وغير ذلك مما طوى الله سبحانه بسط منشوره بقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الآيات
درجات عاليات في كل مقام بما يليق به لا يصل اليها احد من خلق الله بحيث كان كل شيء فقد جعله الله تعالى في قبضتهم وامره بطاعتهم على جهة الاطلاق وعدم التخصيص
التقييد لا يستثنى منه الا ما ذكره تعالى في قوله وهم بامره يعملون وفي قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله تعالى فبين ما اشرنا اليه الحجة في قوله في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينهم
الا انهم عبادك وخلقك الى قوله اعضاد اشهاد ومناة وارواح وحفظة فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء وارادة بقوله سماءك وارضك معنى
غيب الملك وشهادته ليدخل فيه كل شيء وبكيفية قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن صلى الله عليه وآله الطاهرين قوله والمقام المحمود مجمله ما ذكره الشارح
المجلسي وهو قوله الشفاعة او الوسيلة وقال في القاموس الوسيلة الواسطة والمنزلة عند الملك والدرجة والقربة وفي النهاية في حديث الاذان اللهم ان محمدا الوسيلة هي في
الاصل ما يتوصل الى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل وسائل وسيلة توسل المراد به في الحديث القرب من الله تعالى وقيل هي شفاعة او القيمة وقيل هي منزلة من منازل
الجنة كذا جاء في الحديث في صفته وفي مجمع البحرين قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة اي القربة الى الله عز وجل وفي الدعاء واعط محمدا الوسيلة روي انها اعلى درجة في الجنة
لها الف مرقاة ما بين مرقاة الى مرقاة خفق الفرس الجواد اربعين عاما وما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فهي بها او القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين
كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته وفي حديث النبي سلوا الله لي الوسيلة طلب من امته الدعاء له وهضما
لنفسه لينتفع به امته ويثاب عليه مع هذا فانه يزيدهم تصلا عليه وسلك الى الله تعالى بالعمل من باب رغبت اليه وتقربت به اشتاق الوسيلة
وهي ما يتقرب به الى الشيء والوسيل الراغب الى الله تعالى انتهى اقول الحديث الذي اشار اليه صاحب مجمع البحرين ما رواه الصدوق في معاني الاخبار وتمامه بعد قوله طوبى لمن
كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل انا يومئذ موتزرا بربطة من نور على تاج الملك واكليل الكرامة
علي بن ابي طالب امامي يبدو لواؤه وهو لواء الحمد يكون مكتوبا عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما
فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيين مرسلين حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله تعالى فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي
علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استراح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك او نصب
لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا كذلك اذ ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدرك رضوان
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك ما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعثت بها اليك
رب العزة فخذها اليك يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي وله الحمد على ما فضلني به ربي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك خازن
النار فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك السلام ايها الملك ما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعثت بها
اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على حجرة جهنم وقد تطاشر رهاؤها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فتقول جهنم خذني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي
فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطالعة على من غلا احد كم لصاحبه فان شاء ذهبا

يمينه وان شاء ذهبها يسرة وجهنم يومئذ اشد مطالعة على بنائها من جميع الخلايق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني اقول المقام المحمود المقام المحمود
من قام فيه لان كل من راه حمده واثنى عليه له اعتبارات اعتبار من جهة الفضيلة اعتبار من جهة الفاضلية فاما الاول فلكونه اعلى مراتب القربة الى الله تعالى فيحمده
كل احد يحمده من قام فيه اذ ليس مقام اقرب منه ليستحق للثناء دونه او ليس فيه واما الثاني فلانه لما كان اعلى مراتب القرب الى الله تعالى لزم ان يكون كل من دونه يحتاج اليه
في كل شيء لعلوه على كل مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية فعلى الاول يراد منه القرب المطلق الذي هو مقام الولاية وعلى الثاني يراد منه مقام البابية المطلقة
كالتوسط بين الخلق وبين الله سبحانه والتلقي من الجناب الاعلى عز وجل للنادية والتادية الى من دونه والشفاعة للمقصرين من اتباع صاحب المقام ولهذا فسر المقام
المحمود بالشفاعة والوسيلة لما قلنا وفسرت الوسيلة بالقرب والشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المنقذ وهو مقام الحكم بالحق والعدل
بالقسط والقسمة بالسوية بحسب المقتضى كما في الحديث المنقذ والمقام المحمود نزل من مسك اذفر خلقه الله بحيال العرش كما في تفسير العياشي عن الصادق ع انه
القرب من الله تعالى او الشفاعة او الوسيلة او منزلة من منازل الجنة ان المقام المحمود مكان لما فسر به من هذه الامور فان اعلى مراتبها ما وقع في المقام المحمود في روضة الواعظين
للمفيد ره كذا في تفسير الامير محمد القمي وفي البحار انه للشيخ محمد بن علي بن احمد الفارسي وكلام الامير محمد يحتمل انه كتاب اخر غير المشهور للمفيد ره ويحتمل انه
من سهو القلم والا فروضة الواعظين موجودة للفارسي وقال قال رسول الله ص اذا قمت المقام المحمود لشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم ولا تشفعت في
من ادعى ذريتي وفيه ايضا قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال رسول الله ص المقام الذي اشفع فيه لامتي وسمي ذلك المكان بالمقام المحمود لما قلنا او لان انه
محمود والقائم فيه محمود لان القائم فيه يحمده اهل الطاعة يثنى عليهم كما في التوحيد عن امير المؤمنين ع في حديث يقول فيه وقد ذكر اهل المحشر ثم يجمعون في موطن اخر
يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة بدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين
فيحمده اهل السموات والارض ذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ
ولا نصيب وفي قول صاحب مجمع البحرين طلب من امته الدعاء له هضما لنفسه الخ ففيه اما التعليل الاول فليس بمتجه لان المقام ليس مقام تصغير لنفس وانما فعل ذلك
بامر من الله تعالى انه لا ينطق عن الهوى واما التعليل الثاني فمتجه صحيح قوله ومع هذا فانه يزيد رفعة بدعاء امته هو ايضا صحيح لكن على معنى ان الزيادة لا
تلحق ذاته وانما تلحق الملحق به كما ان الصلوة تزيد في المسجد فضلا وتنقص في الحمام وقد تقدم الكلام في هذا ومن انكر عدم انتفاعهم بدعاء شيعتهم فقد جهل
المسئلة كيف وقد قال ص انا لكم انا سلف فاتي اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قلت ما ذكرت من الاخبار انما
تدل على اختصاص المقام المحمود وانت في بيان اثباتهم قلت كل ما وصفوا بصفة من الصفات الحميدة فرسول الله ص امامهم بل هو اصلهم فيها ومقتداهم فيه
وهو مأمور من الله تعالى ان يؤديها اليهم لانه الواسطة بينهم وبين الله ومن ذلك المقام المحمود فهو مقامه واعلى مرتبة منه يختص بها دونهم يليها مرتبة امير المؤمنين
والائمة دون امير المؤمنين على مراتبهم الا انه هو المدعو باسمه فلذلك نسب المقام المحمود اليه وهم يجرون مجراه في كل ما كان المقام كناية عن القرب والشفاعة
والوسيلة والمنزلة في الجنة الا انه هو داعيهم وقائدهم ففي الشفاعة يشفع باذن الله لهم فيشفعون باذن الله واذن رسوله لمن شاء فيشفعون من شاء فيهم شاء
قالوا الشفاعة والتشفيع به كذا في الوسيلة القرب والمنزلة فصح هذا الاعتبار نسبة المقام المحمود اليهم قوله والمقام المعلوم وفي بعض النسخ الصحيحة
والمقام بفتح الميم واحد لان المقام بفتح الميم موضع القيام اذا اريد به مكان الشفاعة كالمقام المحمود او الاعم كتولي امر الحساب وقسمة الجنة والنار وانزال
المستحقين منازلهم من الدارين وان قرئ بضم الميم لم يتنافى مع المكان ايضا لكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة فعلى الوجه الاول
يتحد هذا الوجه الاول مع الوجه الاول هناك وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في الجنة يتحدان ايضا الا ان مقتضى العطف المغايرة فيحمل هذا على المعنى
الاعم او يخص المنقذ بما يتعلق بيوم الحساب او الشفاعة وهذا بالمنزلة في الجنة او بالعكس او ان يراد بمغايرة العطف لانهما بان يقال هما متغايران على جهة الاتحاد
ان اريد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيمة غيرها او المنزلة في الجنة وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة
او يراد بالثاني القرب من الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم اشارة الى معهود ذهني او ذكري فعلى الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة
وبالمعلوم ما سواه مطلقا وما سواه يوم القيمة او بالعكس وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او مطلقا وبالمعلوم نفس المقام يعني المكان المعلوم والحاصل
انه كما يقال ان الظاهر هو المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا يحتمل ارادة الولاية في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض موجباتها

في الثاني

في الثاني في معاني الأخبار والتوحيد بسنده إلى محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن لله عز وجل خلقا خلقهم من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطق
في خلقه بإذنه وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبدل خلقا
وبهم يقضي في خلقه قضيته قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الأوصياء وقوله عند الله عز وجل براهين منه إن هذا المقام المعلوم عند الله لهم يوم القيمة أو في الجنة أو
في المكان والقرب منه تعالى على الأقسام الثلث وعنده تعالى أي ملكه نسبة إليه إشعارا بالاختصاص التشريفي على نحو الادخار لهم ويستفاد من أخبارهم أن هذا المقام المشار إليه
أعلى المقامات وأشرفها عند واجبها إليه وهو حمله قوله تعالى ووسعني قلب عبده المؤمن المعبر عن هذا الوسع المذكور بقوله الرحمن على العرش استوى وبقولهم نحن خزائن
مشية الله والمشية إرادته ومعناه كما تقدم في حديث الجاثليق الجعفي عن أبي جعفر في قوله يا جاثليق بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلام البيان
فهو تعريف الله سبحانه ليس كمثله شيء فيعبد لا تشرك به شيئا وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه ولوحه وعلمه وحكمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد الله
ما نريد فنحن الثاني الذي أعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فقد أيقن ومن جهلنا فأولئك سجين لو شئنا خرقنا
الأرض وصعدنا السماء وإن لنا آيات هذا الخلق ثم إن علينا حسابهم انتهى وقوله ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء يؤيد ما رواه المفيد ابن الأسود الكندي
قال قال لي مولاي يوما ائتني بسيفي فأتيته به فوضعه على ركبته ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما فقلت بأمولاي
أين كنت فقال إن نفوسا في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فظهرت لها فقلت يا مولاي وأمر الملأ الأعلى الليل فقال يا ابن الأسود أنا حجة الله على خلقه من
سمائه وأرضه وما في السماء ملك يخطو قدما إلا بإذني وفي يرتاب المبطلون هي وهذا العهد الذهني أو الذكري يعني الإيماء إلى المقام الذي يقومه أو يقوم به
من قلبه عرش الرحمن الذي استوى عليه برهانا وموعنا لله ولسانه ويده وقلبه وأمره وحكمه وجميع معانيه أي معاني أفعاله وكل هو أيضا بيت الله وباب الله وفي
الاحتجاج للطبرسي عن الأصبغ بن نباتة قال كنت عند أمير المؤمنين فجاءه ابن الكوا فقال يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها فقال نحن البيوت التي أمر الله أن تؤتى من أبوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن تابعنا أقر بولايتنا فقد أتى البيوت من
أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إن الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه وما أتوه من باب ولكن جعلنا أبوابه
وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها وإنهم عن الصراط لناكبون وغير مما يدل على أنهم عليهم السلام
ومعانيه وأبوابه وحجبه والمقام المعلوم والمحمود لا يقومه ولا يقوم فيه إلا من كان كذلك لعلو رتبته ولهذا قال عند الله تعظيما له بكونه عند الله وإنما قال عز وجل تنبيها
على أنه سبحانه تعالى عن كل نسبة وعن كل ما يضاف إليه من جليل وحقير لأن هذا المقام المشار إليه وإن كان غاية كمال الإمكان في النسب والإضافات من سائر المراتب
إلا أنه لما نوه به وشرفه وعلو قدره ونسبه إلى العند الأكبر الذي لا يتناهى في الشرف الإمكاني على أن الخلو لا يسلم من شيء عن نقص وفقر وبلغ في رتبة التحقق
الذاتي إلى العدم واللاشيء والله سبحانه تعالى عن كل شيء وكل عظيم في جنب عظمته حقير كما قال سيد العابدين فلك العلو الأعلى فوق كل عال والجلال
الأمجد فوق كل جلال وكل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير إن هذه المبالغات في الشرف والعزة تعالى وتقدس سبحانه عنها وعن كل شيء
حقير وجليل إنما ينسب إليه بنفسه سبحانه فإنما هو تشريف منه لما نسبه إليه فضلا وكرما وله الحمد على كل حال ويمكن أن يقال إن عنده منصوب بالمعلوم على أنه
معمول له والمعنى إن ذلك المكان أو المقام المعلوم عند الله تعالى معين على علمه لمحمد وآله أو إن الله تعالى يعلمه أي لا يعلم قدر ذلك المقام أو المكان إلا الله أو من
اطلعه عليه من أحبائه وأوليائه إلا أن الظاهر أن المراد بالمعلوم المعلوم عند أولي العلم على جهة الإجمال أو التفصيل المعلوم بمعنى المشار إليه والمشار إليه هو
المقام المحمود وما ذكر سابقا وقوله الجاه العظيم الجاه مولوجه وهو القدر والمنزلة والوجاهة الجهة ومستقبل كل شيء يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعني عند الله
تعالى بمعنى أنه لا يرد سائلا سأله بهم لأن قدرهم عند الله أعظم من كل شيء فحيث كان أكرم وأرحم منهم وأجود قبلهم في كل شيء لأنهم قبلوه في كل شيء وتولوا
من كل شيء بكل خير وذلك لما خلقهم ودعاهم إلى ما أراد أجابوه كما أراد وتولوا بذلك الجميل من خلقه أجابهم وأجابهم في كل ما دعاهم في مجالس المفيد بسنده
إلى جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيمة وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار مكث عبد في النار سبعين خريفا
الخريف سبعون سنة ثم إنه ليسأل الله عز وجل ويناديه فيقول أسألك يا رب بحق محمد وأهل بيته إلا رحمتني فيوحي الله جل جلاله إلى جبرئيل أهبط إلى عبدي
فأخرجه فيقول جبرئيل وكيف لي بالهبوط في النار فيقول الله تبارك وتعالى قد أمرتها أن تكون عليك بردا وسلاما قال فيقول يا رب فما علمي بموضعه فيقول الله

في جب سجين فهبط جبرئيل الى النار فجده مغلولا على وجهه فجره فيقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى يا عبدي كم لبثت في النار فيقول يا ربي ما احصيته
الله عز وجل لولا امر عزتي وجلالي لولا من سألني بحقهم عندي لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان
بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يؤمر به الى الجنة وفي مناقب ابن شاذان مرفوعا الى سماعة قال قال لي ابو الحسن ع ان كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم اني اسألك بحق
محمد وعلي فانهما عندك شأنا من الشأن وقدرا من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل كذا وكذا فانه اذا كان يوم
القيمة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا وهو محتاج اليهما ذلك اليوم وانما استجاب الدعاء بحقهم عليه وجاههم عنده لانه
سبحانه كما ذكرنا مرارا متعددة فيما سبق انما خلقهم ليس شأن غيرهم بالذات وانما خلق جميع ما سواهم من حيوان ونبات ومعدن جمادا وجوهرا وعرض من جميع خلقه من
الاسباب والمسببات من عين ومعنى صفة وموصوف الا لهم وهو قول نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا يعني نحن الذين اصطفانا الله سبحانه لنفسه وصنع جميع
الخلق لنا فجاههم عنده اقرب واعظم من سؤال سائل من سائر خلقه فان مطلب السائل بحقهم لا يخلو اما ان يكون منافيا لجاههم وحقهم او مخالفا له واما ان يكون
موافقا لحقهم وجاههم بان يكون من لواحق حقهم وتوابعه فان كان مطلبه منافيا لحقهم كما لو سئل الله ان يجعله مثلهم او افضل منهم لم يصح من السائل وقوع التوسل
بحقهم لان معنى التوسل بجاههم وحقهم ان يجعله شافعا له عند الله تعالى في مطلبه والسائل من غيرهم لا يصل الى مقام جاههم بحال من الاحوال فكيف يسئل هذا المقام فانه
اذا سئله لم يبق ما يتشفع الى الله تعالى مع انه لم يصل في اصل حوله الى مطلبه فبين اصل حوله وبين مطلبه هذا مراتب لا تحصى فهو طالب الوصول بلا سبب فقد حرم من
السماء فخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ومن هذا وان شاركه في ظاهر العلة فالوسائل مقام النبيين والمرسلين فما لم يكن منهم فضلا الاول لا يجوز
لاحد من الخلق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلى بعض النبيين بالبلاء من الله تعالى لانه توقف في ولايتهم اي في كمال الطاعة
والانقياد لهم بان جد في نفسه وقفة ولو للتروي والتأمل مثل ايوب عند البعاث للمنطق وبكى فقال خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في
صنعي وانا الذي ابتليتك بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه يا امير المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي وجلالي لاذيقنك من عذابي
او تتوب الى بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة يعني انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين كذا في كنز الفوائد للكراجكي وقد تقدم الحديث بتمامه ومثل يونس
حين دعي الى الايمان والاقرار بامير المؤمنين فقال كيف اؤمن او قال كيف اقر بمن لم اره وجرى عليه ما سمعت وقد تقدم ذكر هذا ودفع الاشكال في وقوع مثل هذا من اهل
العصمة وجوابه ومثل حال المؤمنين بالنسبة الى الانبياء وان كان مطلب السائل مخالفا لحقهم كما لو سئل الله تعالى بهم ما حرم الله عليه فانه اي سؤاله ذلك لم يكن
في سبيلهم وانما كان في سبيل اعدائهم فهو دعاء ما يسئل الله ان ينقص حقهم عنده تعالى والسؤال فيما رضي الله بحقهم سؤال الله تعالى ان يزيد في حقهم وقدرهم عنده تعالى فهو سؤاله
المحرم غير سائل بحقهم بل هو سائل عذابهم فقد خطأ الطريق الى الله تعالى فابعد من الاجابة لانه في الحقيقة انما يدعو الشيطان وما دعا الكافرين الا في ضلال
وان كان مطلبه موافقا لحقهم كما لو سئل الله تعالى تعجيل فرجهم واهلاك اعدائهم فان ذلك الحق بحقهم لو سئل الله تعالى ما امر به او ما ندب اليه او اباحه فان ذلك تابع لحقهم
والفرق بين الاول والثاني ان الاول من مكملات حقهم عند الله تعالى والثاني من متممات حق شيعتهم ومحبيهم او مكملا فمن سئل الله تعالى بحقهم وبجاههم ما كان موافقا لجاههم فان
الله تعالى لا يرد لحصول الرابطة موصل امر الله به ان يوصل فان عرف الله تعالى كانت الاجابة على اثر الدعاء والا فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او تاخر الاجابة الى حين المصلحة
في الدنيا او في البرزخ او في القيمة ولا يرد الله تعالى داعيا بحقهم وبجاههم ان كان صادقا وتفصيل هذه المقاييس يطول به الكلام والحاصل لهم جاه عظيم عند الله عز وجل
وهو الباطن ان الله جعلهم وجهه الذي يتوجه اليه الاولياء لانهم الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما اردنا بقولنا قبل الجاه ولو مبهم فلنا والوجه الجهة ومستقبل
كل شيء وآيته التي اراناه الله اياها في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الآية والمثل المضرب ولذلك لله المثل الاعلى مثل السراج فان المرئي
منه هو الشعلة الظاهرة واصلها الدهن الذي كلسه النار من الدهن فان فعل ذلك الدهن بمس النار اي بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيين اما النار
الحقيقية التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان فهي غيب لم تظهر بذاتها وانما ظهرت باثر فعلها وهو الشعلة المرئية فانها بحرارتها ويبوستها العرضيتين
اللذين هما عبارة عن فعلها احرقت الدهن وجففته حتى كان دخانا فاستضاء عن فعل النار وقد ذكر هذا المعنى الشيخ ابو علي في الاشارات حيث قال اعلم ان
استضاءة النار السارية لما وراءها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفيت انفصلت النار هواء والكثافة دخانا انتهى
فالشعلة المرئية هي الدخان المستحيل من الدهن انفعل بالضوء عن مس النار وهو لوجه الجهة للنار وليس لها وجه غيره ولم يوجد شيء من الاشعة المنبثة في اقطار

البيت الا من الشعلة بواسطتها والفاعل هو النار المحجبة بالشعلة عن جميع الاشعة وافقوبنا النار وهو شعلة سائلون بفقرهم من جانب النار فهو شعلة فكل شيء
من الاشعة متوجه في جميع جواته ومظاهره الى الشعلة الهابل للنار الفاعلة للشعلة بفعلها وللاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة ابهم وشملهم والاشعة المنبسطة
على ساجد البيت وسقفه شيعتهم ومحبوهم جميع اتباع محبيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وعكوسات الاشعة اعداؤهم واتباع اعدائهم من الحيوانات
النباتات والجمادات وعكوسات الاشعة اعداؤهم واتباع اعدائهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وجميع الاشعة متوجه الى الشعلة متقومة بها ومنتهية اليها
ومستمدة لوجودها وبقائها منها بواسطتها وكل العكوسات بواسطة الاشعة والشعلة هي وجه النار والغاية عن درك الاحساس وهي اية الشعلة ابهم وشملهم
والنار الغاية اية الحق استدلال عليه الاية نكشف له فتدبر هذا المثل الذي ضربه الله سبحانه اية الحق في الافاق فهل يمكن ان تمد النار شيئا بغير
واسطة الشعلة او يصل شيء من الاشعة الى النار بعمل في استمداد بدون الشعلة كذلك جميع عكوسات الاشعة لا يمكن ان تستمد من الشعلة بدون واسطة الاشعة
كذلك جميع الخلق لا يمكن ان يصل احد من الخلق الى الله تعالى في استمداد او وجود او بعمل بغير واسطتهم ولا يصل من الله تعالى فيض ولا امداد الى احد من الخلق بغير واسطتهم
فهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن سئل الله
شيئا برضى فكالسعي في استمداده بواسطة الشعلة وهو مقبول ثابت ومن سئل شيئا بارضى فكالعكوسات في استمدادها بغير واسطة الاشعة وهو مردود ضعيف
ولو كان مقبولا ثابتا لكانت العكوسات اشعة عكوسات فافهم فبالجملة فكل شيء انما يلقى من الله تعالى بواسطتهم فيعطى لاجل عظيم جاههم عنده لا فرق في ذلك بين الشريف
والوضيع والعلي والرفيع ولهذا كان جميع الانبياء والمرسلين الذين هم اقرب الخلق بعد النبي واهل بيته الى الله تعالى واجههم اليه واوجههم عنده لا ينالون مطالبهم
من الله تعالى الا بجههم وجاههم ففي جامع الاخبار واما الى الصدوق بسنده الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله يقول اتى يهودي الى النبي فقال بين يدي يجد
النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى فلو له البحر واظله الغمام فقال له النبي ان
يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كان توبته ان قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفر الله له وان نوحا لما ركب
في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسألك بحق محمد
وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما امنتني فقال
الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى فاليهودي ان موسى لو ادركني ثم لم يؤمن بي ويتبعني ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج
عيسى ابن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي الاختصاص بسنده الى المفضل ابن عمر قال قال ابو عبد الله ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم
امره واباح لهم جنته فمن اراد ان يطهر الله قلبه من الجن والانس عرفه ولايته ومن اراد ان يطمس على قلبه مسك عن معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب آدم
ان يخلقه الله تعالى بيده وينفخ فيه من روحه الا بولايته علي صلوات الله وسلامه عليه وما كلم الله موسى بن عمران تكليما الا بولايته علي ولا اقام عيسى ابن مريم آية للعالمين الا بالخضوع
لعلي ثم قال اجمل الامر ما استطعت فلا يمكن من الله النظر فيه الا بالعبودية لنا اقول وانت ان اطلعت على ما اشرنا اليه فحسن والا فعليك بالدليلين الصحيحين الدليل
العقلي وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الحق الذي ضربه الله لذلك والدليل النقلي وهو ما ذكرت من الاخبار وغيرها فاذكرت لا سيما هذا الحديث الاخير مما ذكرت فانه
قال اجمل لك الامر ثم بين عموم هذا الجميع الخلق وهو الصادق في قوله على الله تعالى قوله والشأن الكبير اقول قد تقدم بيان الشأن وبيان الكبير وانما ذكرهما هنا
لانه في صدد ما تحققوا بالنظر الى كونه عند الله على جهة الادخار للمحاذات اهم على صدقهم معه في جميع المواطن على وفق ما عاهدوه عليه مما اراد منهم وعاهدهم
عليه فاعدهم هذه المراتب والمنازل والمقامات بقبولهم وطاعتهم بحقيقة ما هم اهله حيث يقول الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وكان هذه
الاشياء وصفنا لها بمعونة ما بينوا لنا انما هو بحسب حقايقنا وانما يمكن فيها لا بحسب تلك الاشياء على ما هي عليه وانما هو كما ظهرت لنا بما يمكننا وذلك
على حد ما قال البوصيري في وصف صفات النبي في قصيدة الهمزية حيث يقول انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء وما احسن ما قال في هذا
المجال وقوله والشفاعة المقبولة الشفاعة مصدر شفع كمنع وربما كان استعمالها على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم وقد كان
يشفع صاحب الشفاعة لاهل الذنوب في النجاة وعنها كذلك يشفع للمطيعين ليزيد درجتهم في الجنة والمستفاد من الادلة العقلية والنقلية صحة هذا القول وهو
قول المعتزلة ولا ينافيه قوله اعددت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي لان قوله ذلك لبيان قبول شفاعته عند الله تعالى حتى في الكبائر لان الله تعالى قال اشفع تشفع واسئل

تعط واذ كانت مقبولة في الكتاب في رفع الدرجات تقبل بطريق اولى لانه كثيرا ما يقول لعلى ما معنا ان شيعتك معنا في الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا يصلون
الى مجاورتهم في الجنة باعمالهم اذ لا يجاورونهم في الاعمال ولا يزاحمونهم فيها ولا يجاورونهم في الجنة من جهة المجاورات وانما يجاورونهم من جهة الفضل وهو
بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية لا انها تمام القابلية والا لصلحت لاعدائهم مع ان الله تعالى نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله
الحق ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا كان المشفوع له صالحا للشفاعة بمعنى انه ممن ارتضى الله دينه وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار
رضى الله تعالى وهى الجنة الا انه ربما حصل له من تقصير انه عوق عنها فتفقد به نقصان اعماله التى يستحق بها القابلية لرضى الله فتتمها شفاعة الشافع وقعد به
نقصانها عن الكمال فلم يصل الى اعالى الدرجات فانه يتدارك شفاعة الشافع حتى تبلغه بتكميل اعماله الى اعالى الدرجات وفى الكافى عن الباقر ان الشفاعة المقبولة وما تقبل
فى ناصب وان المؤمن ليشفع فى جاره وما حسنة يا رب جارى كان يكف عن الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا رب بك وانا احق من جاءنى عنك فيدخله الله تعالى الجنة
وما من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فبين مراد الله فى كتابه فى قوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى بقوله وما تقبل فى ناصب لانها قبيحة فى حقه فى الحكمة لان مقتضى طينته من عمله وعمله من طينته خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام فى معنا
فى قوله والجاه العظيم ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا تضيق عن القبول فيمن لا عمل له ويتساوى فى ذلك جميع
الخلق ولو كان ذلك جائزا لجرى فعل الله على غير المقتضى ولو كان كذلك لكان الخلق كله نفسا واحدة لان التعدد انما حصل بتعدد
القوابل للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات والمشخصات اتحد تعلق الفعل ولو اتحد تعلق الفعل انتفت فائدة الايجاد الكونى وان امكن بالايجاد الامكانى
ويبطل النظام ويتعالى الله عن الرضى بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وما ذكر من ذكر الشفاعة للمؤمن لا ينافى ما نحن بصدده من ان لهم الشفاعة المقبولة لان الشفاعة
لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم يشفعون لمحبيهم واصدقائهم وجيرانهم وهو ذكر شفاعة المؤمنين اذا شفعوا لهم فى ان يشفعوا وفى تفسير على بن ابرهيم فى قوله تعالى فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم عنهما والله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفى المجالس عن الصادق عن ابيه عن جده
والصديق من المؤمنين لانهم يشفعون لشيعتهم ان اشفعوا فيمن تحبون فاذا شفعوا فيهم وشفعوا هم كسى المؤمن حلة الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم حتى انه
احب جرى القبول له من الله عز وجل كما احب ولقد روى فى المجمع عن النبى ص ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه فى
الجنة فيقول من بقى فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والشفاعة المقبولة برا منها النصر المطلق فى امر الحساب والجنة والنار يفعلون بولاية الله سبحانه وتولية ائمتهم
الولاية العامة ما يشاؤن من غير مراجعة فى كل جزء جزء لان الله سبحانه خلقهم على اكمل مزاج يحتمله الامكان فاقتضت حكمته الحق ان يشهدهم خلق كل شئ وينهى اليهم
علم كل شئ ويجعلهم اولياء على كل شئ ولاية مطلقة غير مقيدة وما غير خاصة ومن ذلك ان جعل تجاه ايات خلقه اليهم وحساب عليهم لما بينا مرارا متعددة انه تعالى
خلق كل شئ لهم كما نوادر بر اخبارهم تواترت معنا ملاء اذان الموالى والمعادى حتى لا يجهله احد وان كان من الناس من يرد ذلك عدوا وحسدا ومنهم من يرده جهلا منه لعدم
احتماله لان عقله لم يساعد بادراكهم ولم يتخلق باخلاقهم فلم يحتمل كلامهم الصعب المستصعب لانه لم يسمع بل كل من تتبع اثار الفرقين جد هذا المعنى فى الاحاد
من الطرفين قد ملأ الخافقين فلما خلقهم لهم وجعلهم اولياء الخلق كلهم واولى بهم من انفسهم فوض امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض رفع يديه
استقلالهم بالخلق لان هذا شرك بالله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكن معناه ما ذكرناه سابقا فى مواضع متعددة من ان معناه ان الله سبحانه خلقهم له
فلم يجعل لهم مشية غير مشيته ولا ارادة غير ارادته لانه تعالى جعلهم محال مشيته والسنة ارادته كما قال تعالى فى حقهم وما تشاؤن الا ان يشاء الله وكما قال فى
حق نبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال فى حقهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون مع انهم خلق له تعالى فهم ابدا ناطقون به ما صدر لا غنى لهم عنه طرفة
عين ابدا فلا ينطقون الا بما نطق فيهم من مشيته ولا التفات لهم الى شئ من انياتهم ليقع منهم غير ما اراد سبحانه فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله وارادتهم ارادة الله
سبحانه ومن نظر فى احاديثهم وادعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة المحقة وجدها ذكرناه ولعظم ما اشرنا اليه منه ما تقدم فى حديث الوسيلة وغيره ومنه ما روى
المفضل ابن عمر قال قلت لابى عبد الله ع اذا كان على يدخل الجنة محبه والنار عدوه فابن مالك ورضوان اذا فقال يا مفضل اليس الخلائق كلهم بامر محمد ص قلت بلى قال
فعلى يوم القيمة قسيم الجنة والنار بامر محمد ص ومالك ورضوان امرهما خذهما يا مفضل فانهما من مكنون العلم ومخزونه ومنه ما فى رجال الكشى بسنده الى الحسن ابن
على ابن فضال يقول عجبا ابو صالح ثقة قال قال له ابو عبد الله ع يا عجبا ان كانى انظر اليك الى جنبى والناس يعرضون على وفى منا ابن شاذان رفعه الى جابر

عن ابي عبد الله انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله امير المؤمنين فيكسيه رسول الله حلة خضراء يضيء لها ما بين المشرق
والمغرب ويكسي علي مثلها ويكسي رسول الله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسي علي مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل
اهل الجنة الجنة وندخل اهل النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة ودخل
اهل النار النار بعث الله تعالى عليا فانزلهم منازلهم في الجنة فزوجهم فعلى والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وله فضله
ومن به عليه هو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوها ابوابها الا ان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وعن ابن عباس عن النبي
انه قال يا علي انت صاحب الجنان وقاسم النيران الا وان مالكا وضوانا يأتيان غدا عن امر الرحمن فيقولان لي يا محمد هذه هبة من الله تعالى اليك فسلمها الى علي ابن ابي
طالب فادفعها اليك مفاتيح الجنة والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء وفي مناقب ابن شهر آشوب قال قال امير المؤمنين في نزلت هذه الآية ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم وفي كنز الكراجكي باسناده الى محمد ابن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله
بحسابنا شيعتنا فما كان لله سألنا ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال لهم معنا حيث كنا وفيه في رواية عبد الله ابن سنان عن الصادق
كمعنى ما قبله وفيه وما كان للآدميين سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من الشفاعة العامة لا تحصى كثرة وهذا الاشكال فيه ان
الله سبحانه لما لك الخلقة جعل امر خلقه اليهم في امر الدنيا والآخرة تكرمة لهم ونظرا لمصلحة خلقه لانه تعالى لما كان متكرما عن معاناة امور الخلائق وكان عز وجل
بحار من الجلال والعظمة والقهارية لا يستطيع الخلائق ظهوره لها لانه لو كشف حجابا من الحجب النورانية التي ضربها بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولهذا لما سأله موسى ما سأله قال له انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فاقام رجلا من الكروبيين من شيعته
على من الخلق الاول الذين لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم فامر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة فتقطع الجبل
فكانت قطعة منه هباء وهو تلك الهباء الموجود الذي هو مع الكرة النجارية وهو الذي بين الارض والسماء من الارض مرتفعا الى نحو سبعة عشر فرسخا وثلث فرسخ كما ذكره
بعض علماء الهيئة فما كان منه غليظا كان مما يلي الارض وكلما ارتفع كان الطف وبه بقاء حيوة الحيوان البرية لانه معين للهواء مسكة وقطعة منه ساخت في البحر فكانت
الاولى في الهواء وبها بقاء حيوة حيتان البحر وقطعة ساخت في الارض فهي تموج حتى تقوم الساعة وبها بقاء حيوة الجان الغابين والشياطين المتمردين وان القطعة الثالثة
كانت نورا فيه على وجه الارض ونور هذا الرجل الذي هو من شيعة علي اذا نسب نور الشمس الى نوره كان نسبة الواحد الى ثلثمائة الف وثلث واربعين الفا ونسبة نور
هذا الرجل الى نور امامه وليه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كنسبة نور شعاع خرج من سم الابرة الى نور الشمس وان نسبة الائمة الاحد عشر وفاطمة عليهم السلام كنور علي
لان انوارهم من نوره كالضوء من الضوء فاذا كان هذا نور رجل من شيعة علي ونور علي محل مشيئته فكيف يطيق احد من الخلق ظهور فعله بغير حجاب فلما علم سبحانه ان
ظهور فعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطف بهم ورحمهم فاظهرهم من رحمته حجابا اتخذهم عضدا لخلقه لانهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من فعله
لا مشيئته وقادرين على الاداء الى الخلق لمناسبتهم لهم ويقدر الخلق على التلقي منهم لمشاكلتهم لهم في البشرية واحكام الخلق متساوية في النسبة الى هذه
الامور فلهذا الامر قلنا ان امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم وفي الدنيا والآخرة في كل شيء ومن الادلة النقلية على ان الخلق لا يستطيع التلقي منه تعالى
فاقام لهم محمدا واهل بيته لان الخلق لا يقوم لشيء من ظهوراته قول امير المؤمنين في خطبته يوم الغدير والجمعة الى ان قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله لم يكلفه
في القدم على ساير الامم على علم منه بقدر عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا ونهيا عن اقامة في ساعاته في الادامة اذ كان لا تدركه الابصار
هو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو ملك الجبابرة الاعزاء بنبوته بالاعزاء بلاهوتيته ومن
الدليل على انه تعالى خلقهم على اعدل مزاج لاجل ما اختصهم به مما حملهم من القيام مقامه في ساعاته قوله بعد ذلك الكلام المنقد واختصه من تكرمته بما لم يلحقه
فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وتطريقا للداعي
الى اجابته صلى الله عليه واله وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التأبيد ولكن الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه من بريته خاصة علما منه بتعليته
وسموا الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبرو انوارا انطقها بتحميده
والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بحوله بانه فاطر الارضين

والسموات

والسموات او اشهدهم خلقه وفي نسخة خلق خلقه وسوالذي مذلك عليه خبلهم وكتاب الله تعالى قال ولا اهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته عبيدا
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويسنون بسنته ويعملون
حدوده ويؤدون فرائضه الخ فبين انه تعالى انما اقام محمدا في ساعاته في الادا مقاما اتى في ادا جميع ما اراد ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات وما يتعلق
بعقولهم ونفوسهم واجسادهم في الدنيا والاخرة لانحا العلة الموجبة لذلك وهي قوله اذ كان لا ندركه الابصار الى اخر ما ذكره من العلل وبين انهم يجري لهم من الله
تعالى ما يجري لرسوله وان اختص لنفسه من بعد نبيه الخ وبين انه سيدهم وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به بقوله من بريته حاصة علاهم متعلية وسماهم الى رتبته
الخ وبين انهم يتطهرون بما يلهمهم الله بقوله انوارا اقطفها الخ وانهم الحجج على جميع خلقه بقوله وجعلها الحجج على كل معترف له الخ وبين ان الله تعالى انما جعل من
سواهم من الجن والانس والملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته مقرين له بالعبودية في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وحمده هو ما
خلقه وفيهم من انوار محمد واهل بيته وهو صاحبوهم وتعليمهم يسبح الله ويحمده ويمجده وكيفية عبادته ودينه الذي يرضاه من خلقه من كل شيء بحسبه فان كل
ذلك فرعهم واسماؤهم واسماؤهم واسماء الله تعالى لسائر خلقه التي يدعونه بها كما امر بقوله واستنطقوا بها الخرسات بانواع اللغات بحوله بانه فاطر الارضين والسموات
فكل شيء يدعو الله تعالى بها ويدعو اسماهم وعلومهم وفرعهم وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق بهم وبين ان الله تعالى اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات والارض
وخلق كل شيء من خلقه واطلعهم على علم جميع ذلك لما اراد منهم من القيام في الادا الى ساعاته مقامه وانه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما اشرنا اليه من اتخاذهم اعضادا
لخلقه فيما اراد من الخلق لعلمه تعالى بانهم لا يقدرون على شيء بغير واسطتهم وبواسطتهم كل من اقتدى بهم وجعلهم ائمة الى الله تعالى يقدر على ما اراد الله تعالى منه وهو يسير
بهذا البيان انه مراد الله تعالى حيث نفا من اعدائهم لانهم مضلون لانفسهم ولمن اقتدى بهم فاثبته تعالى لهم بالمهم ولانهم الهادون لانفسهم لمن اقتدى بهم وسلم لهم
ليكون عند من اراد الله تعالى هذا معلوما وليسلم بتعيينه عن تغير الاعدا والخصوم وذلك في قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا فالمفهوم انهم اشهدهم خلق السموات والارض وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن واشهدهم خلق انفسهم فعرفوا الله
حيث عرفوا انفسهم بتعريف الله تعالى تعريف الحضور والعيان واتخذهم اعضادا لخلقه كما بين اسبابا في كون علل الابجاد الاربع انما تمت وتقومت بهم وهم
اوعيتهم فراجع لانهم الهادون لانفسهم لمن اقتدى بهم وسلم لهم وردوا اليهم والائمة والائمة والى وليهم واطاعهم وتبرء من اعدائهم واوليا اعدائهم وعضادهم فقال
في بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادة انه تعالى اشهدهم ايجاد جميع ما احدث او الخلق بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى النسخة الثانية وهي واشهدهم خلق
خلقه المعنى ظاهر قال ولا اهم ما شاء من امره اشارة الى انه تعالى انهى اليه علم خلقه قال وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته اشارة الى انهم لا ينطقون عن الهوى بل كما
قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وبين انهم لا يعلمون ولا يتكلمون ولا يعملون ولا احوالا ولا قولا الا بامره ووحيه وانهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع احوالهم
فانهم لو فعلوا شيئا كثيرا او قليلا غير ما امرهم به لكانوا قد سبقوه بالقول وقد اخبر تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول فبين ذلك بما بينه سبحانه ولهم وعليهم
لعبادته من ذلك وفاعبيد الا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الخ ثم بين ان هذه الامور مما بينها الله لعباده انما بينها لهم بعد ان اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة
الحجج عليه وباطنة وهي العقول التي اثبتها فيهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فقال ولم يدع الخلق في عمى اصما ولا في عمى ابكما بل
جعل لهم عقولا ما زجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم واستعبدها حواسهم فقربها على اسماعهم ونواظرهم وافكارهم وخواطر الزهم بها
حجته واراهم محجته وانقطعهم عما تشهد به الالسن ربه بما اقام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان
الله لسميع بصير شاهد خبير انتهى كلامه وعلى ذريته المعصومين من الدليل على انه لو كشف حجابا من الحجب الخ ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المسمى بالمجلي
ورواه غيره ايضا عن النبي على اختلاف في الفاظ الروايات والمعنى قال ان لله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعمائة الف حجاب سبعين من نور وظلمة لو كشف حجاب
منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه هي اقول والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي اراها الله سبحانه آياته
في الآفاق وفي انفسها وبيانه يطول فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا في قصة موسى ما مر جلا من الكرسي بين ما رواه ابن ادريس في مستطرفات
السرائر عن بصائر الدرجات قال سئل الصادق عن الكرسي بين فقال قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل
الارض لكفاهم وهم الذين سئل موسى ربه ما سئل رجلا من الكرسي بين فتجلى للجبل فجعله دكا وروي ان النور الذي تجلى لموسى من نور العظمة بمقدار الدرهم وروي

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

بقدس الأبرة وما خذ بين نسبة عدد نور إلى الشمس من صحيحة علي بن عاصم المرفوعة فما يدعون هؤلاء من رؤية الحق تعالى والقيمة والدليل على أنهم الحجب ما
رواه الشيخ ره في آخر المصباح في زيارتهم في رجب قال عليه السلام الحمد لله الذي اشهدنا مشهدا وليا في رجب واوجب علينا من حقهم فاقد وجب صلى الله على محمد
المنتجب وعلى اوصيائه الحجب الدعاة وعلى انه تعالى اتخذهم اعضادا يعني لخلقه فاني دعاء رجب للحجة قال بدؤا بمسئلة عودنا اليك اعضادا واشهادا ومنارا
وازرا وحفظة رواد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اوتادا جعلهم قادرين على التلقي من فعله ما ذكره في خطبته المذكورة قبل هذا وقوله
وسعني قلب عبدك المؤمن وقوله سرا منيرا وقوله وانك لعلى خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته والاحاديث في ذلك لا تحصى فاذا عرفت ما اشرنا اليه
لوحنا ما بينا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع ما خلق الله تعالى من جميع خلقه ترجع امورهم اليهم باذن الله تعالى اولا واخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول
وفي الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة والى الله ترجع الامور وهي بالله تعالى وبقدرته وقضائه الجاريين على وجه الحكمة ووضع الاشياء في اكمل مواضعها ترجع الامور
اليهم لانه تعالى لعظيم لطفه ورحمته بعباده اجرى ذلك وهو الحكيم الخبير واليه ترجع الامر كله هو على كل شيء قدير قال عليه السلام ربنا آمنا بما أنزلت و
اتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب قال الشارح
المجلسي ره ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا الى الباطل بعد معرفة الحق من لدنك رحمة كاملة وهي الهداية الخاصة الكمالات وقال السيد نعمة الله في شرح
التهذيب ربنا آمنا بما انزلت الآية كلام النجاشي واصحابه الذين اسلموا من الحبشة بما انزلت اي بالقرآن وانه كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا اي فاجعلنا بمنزلة فاكتب
ودرس وقيل فاكتبنا ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان وقيل
مع الذين يشهدون بتصديق نبينا ربنا لا تزغ قلوبنا الخ حكاية عن قول الراسخين في الآية السابقة وهي قولهم والراسخون في العلم يقولون آمنا به وذكر ارباب التفسير
في تأويله وجوها الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل قلوبنا عن الايمان بعد الاهتداء اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف كما انهم
قالوا لا تحمل علينا ما لا طاقة لنا به بمنعك التوفيق والالطاف فيزيغ نضل انما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم الثاني ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله فنتركه فيزيغ قلوبنا بعد الهداية نظيره فلما كتب عليهم القتال الثالث ان المراد لا
تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك هو ذكره الله تعالى من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وضده هذا الشرح وهو الحرج والضيق اللذان يقعان
بالكفار وحقيقته ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان في
قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذا الكتابة سمة الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سألوا الله ان لا يزيغ قلوبهم عن هذه الثواب الى
ضده من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسئلة لجاز ان يفعله لانه خبر
ممتنع ان يدعو على سبيل الانقطاع اليه والافتقار اليه عند بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله اذ التعلق بذلك ضرب
من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال ربنا احكم بالحق وانت خير الحاكمين وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابرهيم ولا
تخزني يوم يبعثون من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نوصل الى الثبات على الايمان انك انت المعطي للنعمة انتهى اقول قوله ربنا آمنا بما انزلت يريد
به ما انزل من الكتب على انبيائه ورسله خصوصا ما انزل على محمد ودل ذلك من قوله تعالى وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وذلك لما قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
حكى الله تعالى قولهم فقال وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال النبي قل بل ملة ابرهيم حنيفا الآية ثم امرهم فقال قولوا آمنا بالله الآية اي قولوا آمنا بالله
انه اله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود في عزير والنصارى في عيسى وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم من الصحف واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وهم اسباط يعقوب يعني قد اراد ابناء الاثني عشر من الصحف وما اوتي موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والوحي
الالهامي في اليقظة والمنام لا نفرق بين احد منهم فنقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم وبجميع ما انزل الله تعالى اليهم ونحن له مسلمون منقادون لما امرنا به
ونهى عنه وروى الكليني بسنده الى سلام ابن عميرة عن ابي جعفر في قول الله عز وجل وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا قال انما عنى بذلك عليا وفاطمة
والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال قولوا آمنا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين

فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ومنازعة ومحاربة فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اقول وجرت في شيعتهم وابناعهم بالتبعية فيكون المعنى انزل الينا
اي الى نبينا واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين وانزل الينا منهم وبواسطتهم فانا نخاطبون بالقرآن بهم يعني انهم يخاطبون بهم اراد الله سبحانه منا فيهم وكما نزل عليهم في
القرآن ما دل عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهكذا وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطنه وهكذا وبتأويله وهو كذلك اي كما الظاهر في ظهوره
وبطونه ومن ظاهر ظاهره في قوله تعالى وننزل من القرآن اي من محمد في الباطن وما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني قصر ما ونزلنا اي مدها فعلى قصر ما المنزل من محمد على صلى الله عليهما
والهما شفاء ورحمة للمؤمنين لانه بباطنه من الرحمة ولذا قال هو شفاء اي بذاته شفاء ورحمة اوبذاته ولايته وعلى مدها يعني بر ما المنزل الماء وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وهو ولاية
وعلى لا يزيد الظالمين الا خسارا يعني ما يزيد على ارادة القصر ومعناها على ارادة المد لا يزيد الظالمين اي الظالمين آل محمد حقهم الا خسارا والمراد بهذا الحق الحق العام
وهو كل ما اراد الله تعالى على جهة العموم واردنا باراده المد انا نزيد منه ما المد فانه يكون حرفا اي في الوجود وما الرحمة وما العلم لا نزيد ثم ممدودا لانه غير حال بل هو مقصور
اللفظ على الارادتين هو من ظاهر الظاهر فانه يؤخذ المعنى من مادة الكلمة سواء تغيرت عليه صورة ام لا وسواء ارتبطت الكلمة بغيرها ام لا يعني انه لا يزيد اعداء الاجل
وعداء الاخسار وبوارا ولا يزيد على ارادة معنى المد ولاية اعداؤه لانكارهم لها الا خسارا وهو المراد بان ظاهره من قبله العذاب لان العذاب انما لزمهم بانكارهم وانكار
ولا انكار ذلك ظاهره من قبله اي من جهته مما يلي النار فجهته مما يلي الجنة حبه وطاعته وجهته مما يلي النار بغضه ومعصيته ويشير الى ان المنزل على قوله تعالى فآمنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو في الباطن علي والى كونه نورا من محمد قوله انا من محمد كالضوء من الضوء وفي تفسير القمي النور امير المؤمنين وفي الكافي عن الكاظم
الامام النور وذلك قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال النور والله الائمة لنور الامام في
قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم فيخبتها ويفعل ما يوحشنا
يكون من معاني قوله ربنا آمنا بما انزلت من جميع الكتب على جميع رسلك او بما انزلت عليهم من ملائكتك فيما اردت من اوامرك ونواهيك او بما انزلت من اهلك
ووحيك او بما انزلت من حججك وآياتك او بما انزلت من آيات توحيدك او بما انزلت من انوار ظهوراتك في مواقع نجوم علاماتك ومقاماتك التي ملأت بها اقطار
سمواتك وارضيك او مخصوص ما انزلت الى نبيك من كتابك ووحيك واهلك او من اوصيائه الذين شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركتهم في امره او من خصوص ما
يتعلق بقضية يوم الغدير والمفهوم من المقام المشار الى الاوفى ان قولوا ربنا آمنا بما انزلت يريد به العموم يدعي الخصوص يعني نقول كما قال الحواريون ونريد به جميع
ما انزل الله على رسوله محمد يدعي خصوص ما انزل مما يتعلق بقضية يوم الغدير من امر الولاية وتعيين من عينه الله تعالى لها من علي والائمة من ذريته والنص على
نصبهم واخذ البيعة لهم عن الله تعالى وعن رسوله من جميع الخلائق ممن حضر ومن لم يحضر ومن ولد ممن لم يولد من جميع الخلائق الى يوم القيمة وقوله وآتبعنا الرسول
فيما دعا اليه وامر من توحيد الله وتعظيمه وتنزيهه ووصف نفسه لنا ومن الايمان بملائكته وكتبه ورسله واوصيائه على محمد وآله عليهم السلام وباليوم الآخر وتصديقه
فيما جاء به من احوال النشأتين ومن الدين الاسلام والايمان وغير ذلك من مراد الله من عباده التي هي آثار الولاية وصفاتها وفروعها ومن الامر بقبولها ومن بيان حقوقها
وانها الدين ان لا دين الا بها وبيان اهلها الفوائد بها وبيان وجوب طاعتهم وانهم معينون لتحمل الولاية وتأديتها احكامها الى الرعية من الله سبحانه وانه يجب متابعتهم
الاخذ عنهم والتسليم لهم وانهم اولى بالخلق من انفسهم وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد بعد رسول الله ولا يتأخر عنهم شيء وان اللازم لهم اللحق والمتقدم لهم مارق والمتأخر
عنهم زاهق وهو عهد منا اخذه الله سبحانه فاعطينا العهد من انفسنا بذلك انا آمنا بما انزل واتبعنا الرسول في جميع ما امر من جملة ذلك انه امرنا باتباعهم في جميع ما امروا
فيكون المعنى آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول والرسول في جميع اوامرهم ونواهيهم وارادتهم وهذا هو المراد من الآية ومن المذكور في الزيارة وانما لم يصرح به في القرآن
لئلا يسقطه اعداؤهم وفي الزيارة ليبين ان المراد به ما اريد في الآية من ارادة العموم وخصوص احكام هذه الامة وخصوص احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها
وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يريد منهم انا نسألك بكرمك ونعمك اللذين ابتدأتنا بهما منك لنا من غير استحقاق لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا من المؤمنين
لاوليائك واوليائك المعاندين لاعدائك واعدائك واعداء اوليائك واتباعهم فاكتبنا لنهتدي لهذا الولاء ان هديتنا وحببت الينا الايمان بك وبكتبك وملائكتك
ورسلك واوصيائهم وسلك صلى الله على محمد وآله عليهم اجمعين وبما اجابه منك واخبر عنك خصوصا نبينا محمد واوصيائه صلى الله عليه وعليهم القبول منهم والتسليم
لهم والائتمام بهم والرضا بهم ائمة وسادة وقادة في الدنيا والآخرة وزينت ذلك في قلوبنا وكرهت الينا اعداءهم والميل اليهم والبراءة منهم ومن اشياعهم واتباعهم
من اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم ودينهم وسنتهم وجميع امرهم فضلا منك علينا وجعلتنا بما تفضلت به علينا وفقتنا له من طاعتك في اتباع اوليائك وفي

مجانبين أعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا مؤمنين بما انزلت مصدقين لما قلت مسلمين لامرك ومتبعين لاوليائك ومولين لهم ولاولياءهم
ومعادين لاعدائهم ومتبرئين منهم في معاداة اوليائك ورضى بذلك من الجن والانس نسئلك بكرمك ونعمك وتفضلك علينا بذلك وباوليائك الابرار وبموالاتهم
وبالبراءة من اعدائهم ربنا الله فليس يعدل شيء ان تصلي على محمد وآله الطاهرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم ومن رضي بذلك اجمعين وان تكتبنا مع
الشاهدين بذلك انا ابتدأتهم بمن فضلك واسبغت عليهم من نعمك وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على طاعتك ورفعت عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله
من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم عن بصائرهم غشاوات طباعهم وصوارف الطبع اعدائهم واعدائك واوليائك عليهم بما تفضلت عليهم ووفقتهم له من رضيك
فعاينوا حقائق ما اردت منهم وبدتهم البينة ووفقتهم عليه وارتيتهم اياه لما سبقهم من الهدى فشهدوا لك بما ابصروا وراوا بتبصيرك وراءت من ادراك الايمان وشعبه
وبتوفيقك لهم للقيام بحسب ما كتبنا ما بان توفقنا لما وفقتهم له وتعيننا على ما اعنتهم عليه وتتمم لنا نقص ما بوصل الى ما وصلوا فان ذلك عليك سهل
يسير وانت على كل شيء قدير ومعنى هذه الكتابة بالعبارة الظاهرة التي يكون معناها مستمرا لكل خاص وما ذكره السيد الاواه السيد نعمة الله ره فيما تقدم من كلامه في بيان
ذلك واما حقيقة هذه الكتابة فانها من المكتوم من اسرار العلوم التي لا تستطر في كتاب ولا تذكر في نجوى ولا تسمع من خطاب الا اذا كان من المعصوم صلوات الله عليه
فان ما كتبت لك في هذا الشرح فانه مرموز لا يعرفه كل الا من علمه وسلكوا به تلك المسالك الا ان ما في هذا الامر لا تذكر في السطور الا تلويحا
ورمزا منهم لارباب القلوب التي في الصدور وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليهما ما كل يعلم بقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله الا
ان السائل مني شرح هذه الزبارة الشريفة السيد حسين ابن السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلي اصلا الرشتي مسكنا تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته
التمس مني ان اكتب في هذا الشرح الحقائق والاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعد الالتماس الشديد الى ذلك فكتبت فيه من اوله الى اخره على نحو ما طلب ولم اترك الا ما
اعلم انه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا اجابة السائل وكم من خبايا في زوايا وبيان معنى هذا الكتاب المذكور على الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة انما ابدوها
للخصيصين من شيعتهم تلويحا وزمزا لا التبسوبا من القشر يستر لبه عن الجهال والخصيصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمون واما الخصوص من شيعتهم فانهم لا يفهمون
مرادهم الا الرمز من القشر وهذه امثالها كثيرة اقرأها الناس والمعصوم يخبر عنها والقرآن ينطق بها فاين القلم واين اللوح واين الجنة واين النار التي قال لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح واين الصراط واين الميزان واين سدرة المنتهى واين شجرة طوبى واين البيت المعمور وان الصادق اخبر انه انما اسري به من
هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى السماء وقال بينهما حرم الله ثم اخبر انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال فقال لي يعني جبرئيل الذي
اين صليت فقلت له فقال صليت ببيت لحم وبيت لحم بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم ثم ركبت فمضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربط بها الحديث والصادق ما قيل له المسجد الاقصى فقال ذاك في السماء اليه اسري برسول الله وهو اعلم بما قال جده في قوله فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربط بها والانبياء ما ربطت دوابهم في السماء والصادق اخبر انه انما اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو في السماء فاين هذا المسجد الذي في السماء ولم
يمض الى بيت المقدس لانه لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد الكوفة افضل منه وهو قال اني مضيت الى بيت المقدس
فانظر رحمك الله في كمال هذا الاختلاف والتناقض الذي هو كمال التوافق والاتحاد وبالجملة لو تتبعت ما ورد عنهم وتاملت فيه ظهر لك لان عامة الناس لا يعرفون
شيئا من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفه الا من هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم في القلة والندرة وانا جريا على ما التزمت للسيد المرحوم ابدا وانا اشير الى هذه
الكتابة على جهة الاختصار لانه يستلزم تطويلا كثيرا فان هذه العبارة وترك الترداد والتكرار لم يفهم مراد احد قط لغرابة هذا المعنى وعدم الانس به لكل احد
وان جريت على عادتي من تكرير العبارة والتردد لاجل التفهيم لزم التطويل الممل فانا اشير الى ذلك بالعبارة المعنوية المكررة ليكون اسهل في التذكرة فاقول ان
الكتابة في لغة اهل العصمة عبارة عن اثبات المكتوب في رقة اللائق به اظهارها في ذلك فكتابة شبحك اظهارها في المرآة بمقابلتك لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش
صورتك الخيالية في خيال من تصورك في غيبتك عنه ورق الشبح وجه المرآة ووجه الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل
ورق صورتك الخيالية مرآة خيال من تخيلك في غيبتك عند التفاتهم ان خيالك الى مثالك المنقوش في روح مكان روحك وذهنها فان ذلك الرجل المبارك يوم السبت
في المسجد يصلي اقام مثالك في ذلك المكان يوم السبت يصلي الى يوم القيمة فكلما التفت من رآك الى ذلك المكان المعين في ذلك الوقت المعين يجد لنا وجد
مثالك تصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال احد الا من رآك في المسجد يوم السبت وكل من رآك هناك في ذلك الوقت لا يرى مثالك الا في ذلك

الكتابة في لغة اهل العصمة عبارة عن اثبات المكتوب في رقة اللائق به اظهارها

المكان

المكان في ذلك الوقت ولا يراه في ذلك العمل يعني انه يصلي العلة في ذلك ان الله سبحانه امر القلم فكتب بما من صفتك وعملك ومدة من ذلك المكان وذلك
الوقت صورة مثالك فهو باق الى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي انت عليه ويرجع اليك ثم تر من خير او شر فاذا كان يوم القيمة حضرت مثالك بمكانه ووقته
والبسته الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب هذا اذا كان خيرا او شرا ولم يتب عنه توبة مقبولة وان كان شرا وتاب منه توبة مقبولة محيت تلك الصورة من المكان
والوقت فلا تجد الملائكة شيئا لك ما تونك به ولم يكن له وجود في خيالك من ذلك في الدنيا عاملا به لك لان الخيال مرآة والمرآة لا تنطبع فيها الصورة الا مع مقابلة
الشيء لتفرغ منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل شيئا لك لم ينطبع فيها لك منشيء به هنا وفيه يجب التنبيه عليها وهو جواب سؤال اورد هنا وهو انه
قد دلت الادلة النقلية والوجدانية والعقلية على ان الثابت بدليل يعصى وان كان ثابتا فان السارق اذا تاب كل من راه يعرف فاذا التفت الى مثاله ارى السرقة وان
تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ وما كتب في اللوح المحفوظ لا يضمحل لان معنى كونه محفوظا ان ما كتب فيه محفوظ من المحو
وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة الخ ان الصورة التي هي مثال كانت مقابلة للسارق بوجهها معلقة به بمشخصاتها من المكان والوقت وغيرهما لازمة
له فاذا التفت من رآه اليها رآها مرتبطة بالسارق معه عند حاضره فهو يسرق بها وان كان واذا تاب البسته الملائكة بامر الله تعالى ثوبا من رحمته يواري سوءته فيحول هذا الثوب بين الصورة
وبين وجهها فتصرف الملائكة بامر الله وجه الصورة عن جهته المتجددة بالتوبة وتبقى في محلها من لوح الثرى متوجهة بوجهها الى اصل مبدئها التي تفرعت عنه
متعلقة به لانها من سنخه لحقت هذا الشخص باللطخ ثم خلعها بتوبته التي هي من حقيقته فلما خلعها هي مثال والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف
لحقت باصلها ومبدئها التي هي فرعه ومن لطخه لعنه الله وانقطعت علاقتها بذلك الرجل كان المؤمن يطيب قلبه وطهارته اذا نظر الى العاصي انكره واستوحش من
اللباس المنهي عنه لانه لا يستر عورته قال الشاعر ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عار واذا نظر اليه بعد التوبة النصوح مع علمها
انس به لانه رآه مستورا لعورته بلباس التقوى ولم يزل المثال القبيح متوجها اليه بل هي بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه وذلك المثال غير
منسوب اليه الان لا الان في عليين مع الابرار حين باشر المعصية كان في نزوله بذلك اللطخ الى سجين مع الفجار فلما تاب وتبرء من تلك الصورة بقيت في
سجين متوجهة الى موصوفها من الفجار بواسطة اللطخة التي هي مواسبتها في الرجل قبل التوبة فخلع اللطخ بالتوبة فلحقت اللطخ باصلها لانها متعلقة به وهو
متعلق بالاصل فاذا كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه فيراها في الوقت والمكان منسوبات الى ذي اللطخ الذي كان منه وهذا
معنى قولنا محيت الخ ومعنى ما روي انه اذا تاب ستر الله عليه ففي الكافي بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر
عليه في الدنيا والآخرة فقلت فكيف يستر الله عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحي الله الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان
يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر
عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله تعالى حين
يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب فقد ظهر لك بما ذكرناه وبما قدمناه سابقا ان الخيال انما تحصل فيه الصور بالانطباع لانه مرآة فاذا قابل الشاخص
انطبعت فيه صورته وان سال الذي رآه يصلي في المسجد لا تنطبع صورته في خيالك حتى تلتفت الى مكان الرؤية ووقتها فاذا التفت اليه في ذلك المكان في ذلك الوقت
رأيته فيهما وانطبعت صورته في خيالك في ذلك الوقت الذي رأيت شخصه الى موصوفه فيه يعمل ذلك العمل كما في المثال المذكور والا فانك كلما التفت اليه في
وقت رأيته يصلي في المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة فانك تراه في المكان في الوقت الاول لان وقت رؤية المثال اذا التفت اليه خيالك في الدهر لا في الزمان
لان الزمان سيال لا يجتمع جزآن منه في حال بل كلما وجد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان ومراد ابن الاول يمضي انه يخرج من بنية ظرفية الاجسام الى الدهر لانه
يفنى بل هو في اللوح المحفوظ وان ذلك المثال كتبه القلم في ذلك الكتاب باذن الله وامره وهذه نسخة من اللوح المحفوظ هذا كله في ادراك مثاله اذا غاب
عنك واما اذا كان حاضرا بين يديك فان القلم بامر الله تعالى كتبه في هذا الكتاب بدا من كونه جسمه ومن هيئته في ذلك الوقت فهو مكتوب في نسخة من
اللوح المحفوظ واليه الاشارة بقوله جواب قول منكري البعث اذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
وهذا الذي اشار اليه الصادق في قوله تبقى طينته التي خلق منها في قبره مسيرة ذلك لان صورة جسده التي كان بها في الدنيا ما ذهب من جسده في قبره
وتلحق بها الاشباه وتبقى مادته الاصلية التي خلق منها في قبره مسيرة يعني ان الكتاب الحفيظ لا يخرج منه بل هو حافظ لها الى ان تعاد منها كما خلق منها

اول مرة ومعنى مستبدا انها مرتبة واصل رسم الكتاب الحفظ اكثرتها في الوجود الكوني بل قد تكون اصح ترتيبا لاحتمال انه قد يختلف في الوجود بسبب غلبة بعض القوى
على بعض فيحصل لبعضها من بعض او من لوازم بعض فتسرع منعها عن كمال الترتيب لوجود لازم بعضها ببعض او بلوا حق بعض لوازمه او بلوا وحقه ولوازمه فاذا زالت المقارنات
التلازم الفتها الطبيعة على مقتضياتها ودواعيها فتقاربها تشابهها تناسبها الطبيعة لا يجري عليها الغلط فتكون مستدير لان الاستدارة اكمل الهيئات
لتساوي ابعاد اجزاء محيطها من مركزها فاذا فهمت هذا عرفت ان الموجودين هاتين الدفتين هو المكتوب بالقلم بامر الله تعالى دفة الذوات ودفة الصفات
وكل شيء يكتب بمادته لانه مادته والشيء انما يكتب بمادته كالسرير فان النجار باذن الله تعالى كتبه بمادته وصورته اي بمداد من الخشب ومداد من الهيئة الخاصة فافهم
هذه العبارات المكررة المرددة للتفهيم ومعنى قوله فاكتبنا مع الشاهدين يعني انه يسئله ان يكتبه بهذا المداد في هذه الدفة التي كتب فيها الشاهدين
له بالحق بما لهم من ذواتهم واعمالهم واعتقاداتهم او اقوالهم فاذا عرفت هذا الكتاب كما بينت لك عرفت معنى ان القلم كتب في اللوح ما كان وما يكون الى يوم القيمة وعرفت معنى
ان الله تعالى لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك الحديث فافهم راشدا موفقا وقال
الشاعر ونعم ما قال ومن حضر السماع بغير قلب لم يطرب فلا يلم المغني وقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تمل قلوبنا عن الهداية التي دللتنا عليها
من دينك الذي ارتضيته في التهذيب في الدعا بعد صلوة الغدير عن الصادق ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ولا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهبت لنا رحمة انك انت الوهاب وهذا يشعر بان الدعا بعد ازاغة القلوب انما هو عن ولايتهم وهو كذلك ان اريد بالولاية امر الله الذي اقامهم الله تعالى له وفيه
واقامهم جميع خلقه بواسطتهم واما اذا اريد بالولاية خصوص المحبة فان اريد بالمحبة الكلية فكذلك لانها في الحقيقة جميع ما امر الله به ونهى عنه واحب وكره وما بين ذلك
وان اريد به المعنى الخاص الذي هو خصوص ميل القلب اليهم وتولاهم والبراءة من اعدائهم فالدعا بعد ازاغة القلوب اعم لان الاعمال والاتباع لهم والصدق مع الله في كل
المواطن لا يدخل فيها الا على ارادة الاولى والدعا انما هو بالثبات على كل حق لله ولهم وقد تقدم مرارا ان الولاية ولاية الله والمراد بها الامر الكلي العام الشامل لكل
ما امر الله لانه سبحانه مولى على جميع خلقه فتامل ما هذه الولاية لتعلم ان كل ما امر احب منها ان الفائض منها اربعة انها افاضة على الخلائق ظهر الخلق وظهر
الرزق وظهر الممات وظهر الحيوة وما يناط بكل واحد منها هذه النجدين توفيقا لهم منها تعليمهم كيفية القبول لما اراد منهم القبول لشيء من تلك الاربعة وما يناط بكل
واحد منها واعطائهم شرائط الاستطاعة لما اراد منهم من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهملة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المصحح للفاعل على فعله كما قال الصادق
ذكر وحقيقة دعي الطاعة ليبعثه على فعلها تحننا منه وفضلا والرغبة بمقتضى نفسه وانيته دعي المعصية ليتمكن من فعلها اختيارا له وعدلا انه لا يحب الطاعة
بالكراه لخلق له من حقيقته منه تعالى عقلا منيرا يدعو الى طاعة الله تعالى وايده بروح منه ملك مسدد يؤيده ويعصمه عما لا يحب الله سبحانه وجعل له من حقيقته من نفسه نفسا
امارة بالسوء داعية الى معصية الله تعالى واثبتها التسلط على استخدام الالة التي خلقها للعقل لاجل الطاعة فيما تحب من معصية الله وقيض له شيطانا جعله
قرينا يعينها على مقاومة العقل صده عما يريد من طاعة الله سبحانه فاذا الجانب المرء داعي عقله فالملك وجنوده في جهاد شيطان النفس وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده
ويذل النفس وتنقاد مع العقل الى طاعة الله تعالى كارهة وهكذا حتى تكون ملهمة فان عمل المرء بمقتضى داعي النفس قويت على المعصية واسعد الشيطان
نحي الملك الخاص بتلك الجهة وان عمل بمقتضى داعي العقل مرة بعد اخرى كانت الملهمة لوامة وهكذا ثم تكون مطمئنة فتكون اخا للعقل طالبا لما يطلب
العقل من الطاعة وهي الكتاب المعلم الذي علمه العقل مما علمه الله فيصطاد بها قوى قوة مركبة فان العقل انما يدعو الى طلب الحلال والاكل الحلال والنكاح
لقوة مركبة التي يستعمله للركوب وحمل الاثقال فان البدن لا يستغني العقل عن اصلا ليستعمله في سيره الى ربه ولا يمكنه الا بالنفس المطمئنة وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والحاصل هذه تلويحات وبيانها من العقل النقل طويل المراد بيان معنى السؤال بعد ازاغة القلب وهو انه اذا
العقل الشرعي وهو العقل المكتسب من الطاعات والاعمال الصالحات على ما امر واستدامات البرهانات صلى الله على محمد وآله الطاهرين استقاما على الولاية وفرعها امرا الله
به ودل عليه من صحيح الاعتقادات وخالص الاعمال الصالحات واذا استقاما على الطريقة عرفه الله نفسه وعرفه نبيه واوصياه صلى الله عليه وآله وفقه لطاعته وعصمه من
فيطلعه الله تعالى بحقيقة ما هو اهله على باب من ابواب غيوبه فيرى العين ان كل ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قائما صادرا قائما كونه وعينه بما حمله به
معصيته من المدد المتجدد تجددا سيالا فيرى عيانا انه انما هو بذلك المدد الحادث المتجدد وذلك المدد الحادث انما هو شيء بفعل الله لا من شيء فهو من جهة الفعل دائم الفيض ومن

جهة القابل انما يتحقق بدوام القبول جاريا من جهة كجريان المدد من جهة فعل الله تعالى وهو شيء اشترك فيه جميع الخلق فالراسخون في العلم العالمون بتأويل القرآن عن
الله تعالى يقولون آمنا به محكمه ومتشابهه وانه كله من المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكر الله سبحانه وتذكروا بما اتيتهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذي
اعترفوا وانه دين الله سبحانه صفة بالموصوف لا قوام له الا بمدد الله ولا ينتفعون بذلك المدد الا بقبوله ولا قبول له اعظم من مشاهدته في كل شيء انه من الله وبيده وحين اجرى
عليهم بخله من يده اذ لو خلا من يده لم يكن شيئا اذ لا شيء الا بالله واعلمهم ان حفظ المدد عليهم انما هو باعترافهم انه من الله وبالله وبالسؤال من الله تقلبهم وما قولهم
وباعمالهم والصفة مع مشاركتها للموصوف في الحاجة الى الله تعالى محتاجة الى الموصوف وذلك بجعل الله سبحانه فهي في الظاهر اولى من الموصوف بالحاجة ولما كان باب الايمان من
الله سبحانه اليهم في المدد ومنهم الى الله عز وجل في القبول في القلوب لانها سبب طلب الايمان والهداية والثبات عليهما مما يميل عن الايمان والهداية الى الكفر والضلالة اسئلوا
الله تعالى ان يثبت قلوبهم على الايمان والهداية وان لا يزيغها ويميلها الى الباطل الكفر بعد الهداية الى الايمان لعلمهم بان القلوب تزيغ عما كانت عليه من الايمان فان قلت اذا
هديهم للايمان فكيف يسألهم قبل ان يعملوا وقد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت ان القلوب انما لم تتغير ما دام الله سبحانه حافظا لها عن
التغيير ولم يكن يحفظها الا بقبولها الحفظة ولا قبولها الحفظة الا بالاعتراف بان ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله
الثبات كما فعل الراسخون في العلم فانهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم اهله اولى ولكن لعلمهم بالله سبحانه سألوه لانهم يعلمون ان ذلك عند الله ابتداء عنه
الا بطاعته وسؤاله والتضرع اليه فان قلت اذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة الطائع القبول لذلك المدد ولذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد فقد
تمت العلة من جهة الفاعل من جهة القابل اذا وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول قلت اذا تمت علة القبول من قبل العبد لم يلزم من ذلك تمام العلة من
قبل الرب لان المدد ليس جزء علة تامة ولا القبول لان العلل الاربع العلة الفاعلية والعلة المادية وهي هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية وهي القبول
والعلة الغائية ونفع العباد وانتفاعهم اي نفع بعضهم بعضا واما العلة الفاعلية فهي فعله وفعله مشيته وارادته فاذا لم يشأ ولم يرد كيف ينفع القبول
لان القبول ليس لا لشيء فليس بقبول وايضا ارادنا بقولنا ان العلة الفاعلية فعله نريد فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة
وفعل الحدود والهندسة بالقدر وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالرخصة في جميع مراتب الظهور فان الشيء اذا تمت اسبابه توقف على سبب الرخصة فاذا اذن الله
سبحانه في الظهور ظهر وفعل الاجل بمعنى انه لا يظهر الا في الوقت المقدر لظهوره ولا يفنى الا في الوقت المقدر لفنائه وفعل الكتاب بان يكتبه في الالواح لجميع اسبابه
وهو قول الصادق لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحد فقد كفر وفي رواية
على نقض بالصاد المعجمة في رواية فقد اشرك والعلة فيما قلنا من ان العلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا فذلك الشيء عند الله تعالى وله وملكه
وهو بالخيار ان شاء اعطى وان شاء منع اذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم عليه وان كان سبحانه اجرى عادته انه لا يمنع الخير ويعطي من سأله من لا يسأله تفضلا منه وكرما
واذا سمعت العلماء يقولون يجب على الله سبحانه اللطف بعباده فيراد منه انه يجب عليه في الحكمة لا وجوب تسلط لانه تعالى يحكم ولا يحكم عليه قال الله تعالى ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك مع انه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه ابدا ولكنه على كل شيء قدير الا انه اجرى عادته على الاحسان والجميل فلا يفعل الا ما هو الصلاح بعباده وما هو الالطف بهم
وفي الحديث في التوحيد قال الرضا في الرد على سليمان المروزي في قوله ان ارادة الله علمه قال وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريد ابدا وذلك قوله
عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدا افقوله فهو يعلم كيف يذهب يشير انه قادر عليه لانه ممكن له ولو كان
واجبا عليه لما جاز ان يقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لان قوله هذا معناه انا انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك تفضلا منا عليك وليس بلازم
علينا ولو شئنا الذهاب به وهذا صريح بانه ما يجب عليه وانما اوجبه على نفسه من الابقاء بعهده وايمانه وعده قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وما ذكره السيد نعمة الله الجزائري في الكلام الذي نقله عن بعض المفسرين كما تقدم وهو يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسئلة لجاز ان يفعله لانه غير
ممتنع ان يدعو على سبيل انقطاع اليه الخ يدل بان الراسخين لم يدعوا الله سبحانه بانه لا تزيغ قلوبهم خوفا من انها يجوز عليها ويمكن وقوع الزيغ من قلوبهم
لانهم معصومون امنون من زيغ قلوبهم وميلها عن الحق وانما دعوا انقطاعا اليه بمعنى ان كل شيء فانما ثباته وتبرؤه من الحول والقوة والمعرف من القرآن
ومن احاديث اهل العصمة عليهم السلام من الدليل العقلي الذي هو التوحيد الحق ان الراسخين انما دعوه فمن زيغ قلوبهم وان القلوب تزيغ الا ان يثبتها الله
تعالى ولا يثبتها الا بالدعاء والانقطاع اليه والتضرع عنده كما في دعاء الوتر ولا ينجي منك الا التضرع اليك فان ما يدعونه لو كان موجودا لكان في حق سيد

المرسلين محمد بالطريق الأولى فقد اخبر عن نفسه كما في خطبة يوم العيد بانه يفعل لك خوفا حقيقيا لا مجرد انقطاع فانا نموذا الا افعل فتحل علي منه قارعة
لا يدفعها عني احد ان عظمت حيلته لانه الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره وقال ولو عصيت لهويت وفي الكتاب العزيز عبادا مكرمون الى قوله تعالى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وفي الكافي عن الصادق ع معنا ان النبي الياس سجد تضرعا الى الله تعالى
فاوحى الله اليه ارفع راسك فاني لا اعذبك هاهنا يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك فقال الله تعالى اني اذا وعدت لا اخلف الميعاد فقلته
بالمعنى الذي حصر في الحاصل ان خوف محمد اشد من خوف جميع الخلق ومن دونه اهل بيته عليهم السلام ومن دونهم الانبياء والمرسلون وهكذا الملائكة والمؤمنون ولو
كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفا بل هو انس بالله تعالى ولو كان كما كانت دعوى في بكاء من خشية الله باردة والامر على العكس بل كما قال تعالى يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا احق بالخوف من مقاربهم من جميع الخلق وليس الا للخوف من مكره تعالى كما قال لانه الله الذي لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارنا
وادعيتهم ظهر لك ان خوفهم خوف حقيقي وانهم مستبعدوا الدعوة ووعد الله النجاة من غداره وانما يتضرعون اليه ويعلمون انه لا ينجيهم من مكره شيء الا فضله ورحمته الاسبابان
وانه تعالى لو فاصلهم لم يكن لهم ما يستحقون به ادنى شيء من رحمته وفضله تدبر كلام سيد العابدين في دعائه في سجود الشكر بعد الثاني من صلوة الليل وقد ذكرنا
فيما تقدم وهو الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين بحمد الخلائق وشكرهم
اجمعين الى اخر الدعاء يظهر لك انهم خائفون وجلون لانهم لا يعلمهم بقربهم عن استحقاق وانهم دعوا من الفضل النكرة والرحمة واذا كان هذا حالهم انه لو فاتهم
بكل عفوية مع ما هم عليه كان ذلك بعد له تعالى قليلا في كثير ما يستوجبون من عقوبته كما في الدعاء المذكور وليس هذا علوا للانقطاع خاصة او لتعليم الرعية لانه
لو كان كذلك لكان اما لانهم ارباب غير محتاجين الى ربهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما لان لهم عليه حقا يستحقونه من اعمالهم بدون فضله فح لو قال اما لهم
لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقي الذي عملته من نفسي لا شك في ان من قال ذلك فهو كفر قال اني اله من دونه لانه ادعى ان اعماله الصالحة ليست
من نعم الله بل هي منه ولا شك في كون هذا شركا بالله تعالى وان وجد علم انها كلها من الله تعالى فلا استحقاق له في شيء فلا يحاله الا بسؤاله والتضرع اليه كلها نعمة
تعالى وانما رضي من عبده الاعتراف بالتقصير وان ما وفقه له من الاعمال فهو مما يجب عليه شكرا لانها نعم متجددة من كرمه تعالى فاين الاستحقاق بالثبات على الايمان و
حفظ القلب عن الميل عن الهداية الى الضلالة وكل ذلك نعمة تعالى وقال علي ع في خطبة يوم عيد الاضحى كما روى الشيخ في المصباح فوالله لو خشيتم حنين الواله المعجل ودعوة
دعاء الحمام وجاريتم جواريتم الى الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة وغفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما
ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وايم الله لو اغاثت قلوبكم اغتياثا وسالت من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا على افضل جهد وعمل جزت اعمالكم حق نعمة الله عليكم
ولا استحققتم الجنة بسوء حمله الله ومنه عليكم فتامل قوله انكم لو قمتم بهذه الاعمال التي اشار اليها مدة عمر الدنيا على افضل جهد وعمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم
الخ مع ان هذه التي اشار اليها لا يمكن وقوعها من مكلف ولا سيما الاعمال التي اشار اليها زين العابدين ع في الدعاء المشار اليه سابقا فان فيه ولو انني يا الهي كررت معاني
حياة الدنيا بانيابي وهرت ارضها باشفاعيني وبكيت من خشية مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي الخ فان هذا
لا يمكن وقوعه من المكلف ومع هذا بين ع انه لو فعل هذا كنت مقصرا في واجب حقك علي ولو عذبتني بانواع عذاب الخلائق على التقصير الذي كان مني لكان
تعذيبك اياي بعذاب الخلائق كلهم بعدلك ان لم تتجاوز عني قليلا في كثير ما استوجبه من عقوبتك على تقصيري في حقك مع تلك العبادة فاذا تدبرت ما ذكرنا
لك واشرنا اليه ظهر لك ان الراسخين في العلم اشد خوفا من جميع الخلائق من ان يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هديهم وان كان مما انعم عليهم ان تفضل عليهم بالرجاء
فيه وحسن الظن بقدرها البسهم من الخوف فان المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه ورجاؤه اهما جناحان له يطير بهما الى الله تعالى ولا يطير الطائر حتى يعتدل جناحاه فافهم
واما قول السيد نعمة الله ره ان سؤالهم انقطاع اليه تعالى فهو من الحق ايضا ونقول به ونقول ايضا ان الانقطاع من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون اعمالهم غير خالصة
لوجهه تعالى لانها راجعة الى حظوظ النفس والمشهور عند المتقدمين بطلان العمل بذلك لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص لان الاخلاص انما هو
العمل المحض المقرب اليه تعالى ولا شك انهم انما سالوا ان يثبت قلوبهم على ما يقربهم اليه ولا يميلها الى ما يبعدهم منه من هنا نشأ الخوف السالم لهم
لعلمهم بذلك حتى كان امير المؤمنين ع لما قرب بعد ركعتي الافتتاح قبل صلوة الليل الهي كم من موبقة حلمت من مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة نكرمت
عن كشفها بكرمك الدعاء مغشيا عليه واخبرهم ابو الدرداء انه قضى نحبه فرشوا عليه الماء حتى فاق واخبروا ابا الدرداء ان هذا دعاء مع انه اخبر

انه ما عبد الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته ولكن للعبادة فعبده في هذا الخوف الشديد الا انه يعمل للتقرب بالتبعيد كيف لا يكون كذلك والله تعالى انزل في كتابه على
رسوله انا منوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فانهم وفقهم الله لحقائق الامور وصحيح الاعتقادات وقوله وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
يشير الى ان الثبات على الهداية انما هو من رحمة منك تهبها من تشاء وقوله وهب لنا نبه بذكر الهبة على الفضل الابتدائي الاعز استحقاقا فان الاستحقاق ليس هبة
وانما طلب حق وقوله من لدنك لم يقل من عندك اشارة الى انها ابتدائية لان لدن وان كان بمعنى عند الا انها اخص من عند لاحتمال كون عند بمعنى في ملكك وهو
صادق على القريب منهم والبعيد والمحبوب والمبغوض ولذلك لما كانت تفيد القرب اختص استعمالها في القريب والمحبوب اما سمعهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره
يقولون علمه لدني ولا يقولون عندي ولو كان الثبات على ما وفق من الايمان ليس نعمة جديدة ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من لدنك انه جديد
الحدوث لم يجعله من قبل السؤال ولم يستحقوه بالسؤال وهذا ذكر انك انت الوهاب اي المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل القوم
الا انه غير مقتض للاجابة لذاته ولو كان مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة ولما كانت الاجابة رحمة دلت على ان مقتضي الاجابة انما هو الجود والكرم الذي بنيه
عليه بقوله انك انت الوهاب نعم السؤال شرط لوجود العطية اذا اجريها المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا لذاته والاجابة من
الكرم المطلق ثم اذا اقتضى بالاجابة فانما هو بمقتضى اللطف هو لا للاجابة لان ظهور هذه العطية اذا جعل السؤال لها متوقفا عليه ولو لم يجعل سببا لم يتوقف
عليه والمعطي سبحانه من لا سبب له وكل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء ولي في بيان هذا الحرف سبحانه طويلة اقف بها على ساحل
القطبية ولكن لا يقتضي المقام بيان كله فان قلت هذا دعوى فلا بد من تصديقها من المشاهدة قلت ان اقتربت فعلي اجراء وانا بريء مما تجرون وايضا من اهل
القابلية لما اشرنا اليه ظهر لك مما ذكرت في هذا الشرح وكررت تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع الامور ورحمة الله تعالى حقيقة لا مجازا لانه تعالى انما خلق
جميع الخلق بالرحمة وقد سمى نفسه بالرحمن قبل خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه بفاضل تلك الرحمة وسماها رحمة وكلامنا على
الاصول في هذه المسئلة غير محقق مقولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة نورطوا بقولهم ان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع اولا والمجاز استعماله ثانيا وجد اسم الرحمن
غير مسبوق بوضع قبله قلنا ان المجاز لا يستلزم الحقيقة فيقول اذا لم يستلزم لم يكن مجازا اذ معنى المجاز الطريق الى الحقيقة فاذا وضع لفظ على شيء لم يستعمل فيما قبله فان
كان يجوز ان يكون مجازا لم توجد حقيقة فان قلت بلى توجد لدليل ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا مصادرة فمن اين علم ان حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها
معنى اخر بدليل ان الله سمى نفسه بالرحمن وسمى الرحمة باسمها خلق خلقة بها ولم يوجد قلب ولم تخلق الرقة ولعل هذه الرقة انما سميت رحمة مجازا لان الله سبحانه
لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم خلق الخلق آياته لما هنالك وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فكان خلق الانفس آية ودليلا لما في الغيب والآية والدليل
لبيان وانما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ولما كان الآية والدليل مثلا صفة للمستدل عليه والموصوف وجب في الحكمة ان يكون فيه ما يشابه
الحقيقة التي في الموصوف والمستدل عليه فوضع تعالى ما يشابه اصله ليمكن الاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس الحيوان الصاهل وطلبت مني بيانا وتمثيله ونقشته
لك في القرطاس وقلت هذه الصورة هي مثال الحيوان المعلوم لها يدان ورجلان مثل الحيوان فيدانا الى الصورة ورجلاها حقيقة فيها ان كانتا مجازا بالنسبة الى الحيوان
فكذلك خلق الله الرحمة وسماها باسمها ووصف نفسه بها قبل ان يخلق الخلق والقلوب والرقة لان المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق فان كان في الاصل صفة وارادة الفاعل
ان يجعل في الفرع نظير صفة الاصل صنعها من اسمائه للفرع بقدر امكانه وسماها باسم صفة الاصل فليس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت بعد صفة الاصل
وسميت باسمها وجعلت نظيرها ان تسمي صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل مجازا مع ان الحقيقة ذكر والمجاز انثى وتنسبون الذكر اليكم والانثى لله تعالى الكم الذكر
ولله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى والمعلوم عند جميع العقلاء انه تعالى انما خلق الاجسام الا ان يستعملها فيما يراه منه لانه لا يمكنه العمل بدون الالات بخلاف
الصانع فانه تعالى يفعل بغير آلة فلما خلق الاجسام والنفوس المختلفة في علمها الاجسام وارادتها عمل ما كلفها خلقها الله تعالى بها ما اراد منها وسماها باسمها
اشتقها من اسمائه تعالى ليستدل بالاسماء المعروفة بها من غير تشبيه كما خلق للخلق علما ليعرفوا به علمه تعالى بمعنى انه عالم لانه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم وليس
علم الخلق حقيقة علمه مجازا لان العلم حقيقة في صورة المعلوم عندنا ولا نعرف علما الا انه صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تعالى ان كانت صفة المعلوم وصورة له
فهو حادث وان كان مقترنا به فهو حادث للاجماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من الملتين وغيرهم ان الاقتران صفة الحدوث ولا يقع الا بين حادثين وان لم يكن
صفة المعلوم ولا مقترنا به فليس علما لان العلم لا يكون الا صفة مقترنا ولما ثبت انه تعالى عالم لان خلق العلم صنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم

سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صورة المعلوم ومقترن بها وهما لا يجوز ان يوصف الله تعالى بهما وجب ان يحكموا بان علمه مجاز لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم الا ما لا يجوز
على الله تعالى كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة الا رقة القلب وهي غير جائزة على الله تعالى فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كما قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك في قدرته
وسمعه وبصره وحيوته وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هي عين ذاته فتكون ذاته مجازا وانكم حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم ولهذا قال الصادق ع
كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مرد اليكم وان قلتم ان علمه لا نعرف حقيقته ولا كيفيته فكذلك قولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها
فكما انكم لا تحكمون بكون علمه مجازا لعدم معرفتكم بحقيقته والاصل في الاستعمال الحقيقة وكذلك لا تحكمون بكون رحمته مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها والاصل في
الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق اهله فان قلتم فاذا تكون رحمتنا مجازا والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلت اذا لم
تعقلوا ذلك فقولوا رحمتنا حقيقة ورحمة الله تعالى حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كما مثلنا بالفرس فان زيدها حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس ايضا حقيقة فيها وان
كانت مجازا بالنسبة الى الفرس الحيوان فافهم فان فهمت فحسن والا فقد بينت لكل من له قلب او القى السمع وهو شهيد بيان يفهمه الا ثلثة رجال رجل معاند
لعقله ورجل لا يفهم العلم انما هو كالطير المعلم ينطق بما لا يفهم ورجل جامد جمدت طبيعته على ما سمع بحيث اذا سمع شيئا عليه ما سمع لا يلتفت اليه ولا ينظر فيه لانه لا
يريد العلم انما يريد الصورة فاذا حفظ الصورة جمد عليها اذا سلم من الرد عليه من العوام او ما يستلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة وانها لا تجوز على الله
قلت ان قام على ان رحمة الخلق حقيقة لم يقم على ان رحمة الله مجاز وان كان فرعوا على كون رحمتهم حقيقة وانها غير رحمة الله والبلز من المغالطة في تحقيقه
مجازا كما انه لا يلزم من كون علمنا حقيقة وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غير ما في الله تعالى كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا لجواز ان يكون هذا حقيقة وهذا حقيقة كما ان ذاتنا
حقيقة وذاته حقيقة وذاتنا شيء وهو شيء وكل حقيقة وكل مغاير للاخر فافهم قال عليه السلام سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قال الشارح المجلسي سبحان ربنا اي انزهه
تنزيها عما لا يليق بذاته وصفاته وافعاله ان كان اي انه مخففة من المثقلة وعد ربنا لمفعولا في انجاز الدعوات فكيف يخلف وعده تعالى فقال السيد نعمة الله ان كان وعد ربنا
لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة ويندرج في قوله وعد ربنا انجاز الدعوات لانه قال ادعوني استجب لكم انتهى اقول تذكر ما اعترف به من الايمان وتذكر ان الثبات ليس في ايدينا
وانما هو بيد الله سبحانه وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا حول لنا عن الانقلاب الى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات الى الهداية الا بالله المتعالي عن الجور والظلم
وعن البخل لانه المتفضل بمبتدات النعم الجزيلة وعن تعبيره عن الجميل الاحسان والتفضل الامتنان وعن ان يجيب دعاء الجبه عن الا يكون مع حسن ظن عبده به
وعن ان يضيع علمنا بزيارتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم وتوجهنا اليه تعالى بهم وتقربنا بمحبتهم وانكالنا عليه ولا يتهم لامره لنا بذلك العظيم الذي لا يوصف
ولا يكيف وتذكر ما وصفهم به من الاوصاف التي لا تثبت عليها احكام الاقرار الا مع الموافاة بان تذعن القلوب والاركان واللسان كل واحد منها بالقيام بما يراد منه
فلما كان ما ذكر ولم تحصل الموافاة فقد خالف اللسان والقلب الاركان وكان القول بدعوى الموالاة والمحبة التي لا تحصل الا بالعمل واقله البعض كما قال فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون واكمله الفناء بالكل عند الله اعراضا كان الاعراض تكذيبا وكان التكذيب استهزاء وهذا مولانا ع من قوله
وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون والآية الثالثة ما علمه الله من ان من ادعى ولايتهم
وخالفهم فقد اعرض عما يعلم كما في الحديث القدسي ما معناه قال الله تعالى يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جاء الليل نام عني وهل رأت محبا نائما عن حبيبه هو واذا اعرض فقد كذب
ولذا قال كذب من زعم انه يحبني الخ واذا كذب فقد استهزأ كما قال في الآيتين المتقدمتين فلما وجد ذلك من نفسه هو يعلم ان ما قاله في الثناء عليهم عليهم السلام
اذا كان مع الموافاة افضل العبادات لله تعالى واكمل ما يذكر به الله ويسبح ويهلل ويدعو الموافاة فيكون كما في الآيتين فلما استشعر ذلك نزه الله تعالى عما ادعاه من الطاعة وانه
ربما كان عاصيا بترك الموافاة فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وربما رجا من الله تعالى القبول لهذا العمل القليل كالهم لان ولايتهم تتم ما نقص من الاعمال
كما دلت عليه اخبارهم فقال انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلفه لان الوعد يستعمل في القبول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل العقاب
في الوعد اذا كان اتمامه في مصلحة اخر كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وكان وعده قد وقع موقع وعيد الا انه لما كان فيه نصر نبيه ص اذ يليق
بنبيه ص لانه فعل ذلك ترجيحا لجهة وكان الكلام ويستعجلونك بالعذاب انك كذبا لك لننبونك ولسوف اصدقك وانزل لهم ما استعجلوا به انكان الملفا وعيد من جهة ووعد
من جهة فرجح جانب ص فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا بلحاظ ارادة الوعد من هذا الوعد لان الله تعالى وعد القبول لاقل الاعمال مع ولايتهم لانها تتم ما نقص وتقوم مقامها
فقد لا شتمالها على محبتهم ولو بالقلب خاصة بدون عمل الاركان وبلحاظ ارادة الوعيد من هذا الوعد لان من قال بلسانه ولم يعمل بأركانه فقد نقص حقهم كما قال ان ولايتنا

لا تنال

يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يأتي عليها الا رضاكما

لانا لا نسأل الا بالورع فذكر ذنوبه تقصيرا اما بسبب هذه الدعاوى التي لم يشفعها بالموافاة او مطلقا وهذا اللحاظ بقرينة قوله يا ولي الله ان بيني وبين الله ذنوبا الخ
وهذا القرينة مرجحة للحاظ الثاني وبرجح الاول وهو ارادة الوعد من هذا الوعد الله صدره بان المخففة من الثقيلة وبه للتاكيد دخول لام التاكيد في خبرها وان كان الى
بها للفرق لكنها مع ذلك تفيد التاكيد لانها اذا خففت واتى لها ما بالا للفرق بينها وبين الشرطية لم يؤت للفرق الا بلام التاكيد التي تدخل ان كانت مشددة للتاكيد انه اتى
بلفظ الوعد واستعماله في الوعيد بعيد وعلى فرض الوجه الثاني فانما لوحظ به مصلحة الاخر والاخر هنا الائمة فانهم لا يجوزون المعصية والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من محبيهم تحملوا
تبعا واستغفروا له وشفعوا فيه الا بحيث لا يشمت بهم اعداؤهم وفي تفسير العياشي عن كرام قال سمعنا ابا عبد الله يقول اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور بواقيت خضر وبيض في كل
قبة اماكنهم وقد حف به اهل دارهم بريها وفجرها حتى تغيب عن باب الجنة فيطلع اولها فيه اطلاعه فيبصر اهل الاية من عدد ثم يقبل على عدوه فيقول انتم الذين اقسمتم لا يدخلهم
الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لا اصحابي فتسودوا وجوه الظالمين فيصير اصحابي الى الجنة وهم يقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة
الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا ان لا يدخلوا وذلك لم يدخلوا وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم الى النار قالوا نعوذ بالله ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين وفي الجوامع عن الصادق الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل ملتهما كما يقف صاحب الحديث
مع ضعفاء شيعته وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون
وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم قال هؤلاء الكفار يقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كانوا رؤساء يستضعفونهم ويحقرونهم ويفخرون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب
الاعراف هؤلاء المستضعفين عن امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي الخائفين ومثله ما في تفسير علي بن ابراهيم على اختلاف
في بعض الكلمات لفظا امثال هذا كثير وفي دعاء الحجة قال رضي الدين ابن طاوس سمعت القائم بسر من راى يدعو من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان
شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوا اتكالا على حبنا وولايتنا يوم القيمة اموبهم ولا تواخذهم بما اقترفوه من السيئات
اكراما لنا وانقاصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم ثقلها بفاضل حسناتنا وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول فعلى الثاني يكون قوله فيما بعد يا ولي الله
استشفاعا في التقصير الخاص وهي ما تضمنها قوله في سائر هذه الزيارة مثل قوله مطيع لكم اخذ بقولكم فانه لا يصدق الطاعة والاخذ بالقول مع المخالفة وعلى
الاول استشفاعا في الاعم وفي الثبات على ما هدى له من المحبة والولاية والمتابعة لهم في الاغلب وبالقلب والتسليم لهم كالمولاة لهم ولوليهم والبراءة من
اعدائهم ومن اشياعهم ولو بالقلب قال عليه السلام يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يأتي عليها الا رضاكما قال الشارح الحلبي يا ولي
الله المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزيارة او الجميع لشمول الجنس له ويؤيده الاتيان بالجمع بعد ولا يأتي عليها اي لا يهلكها او لا يمحوها الا رضاكما
عني مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي الله ان عين بالقصد الاشارة او الحضور عند قبره الشريف فان الحضور معين سواء خاطبه بالمفرد او بالجمع ولكن
لو خاطب بالجمع كان الحاضر سابقا في الخاطر لمكان الحضور وما سواه منهم من قصدهم مع الحاضر كانوا بعد في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره تعين في القصد وكان
الجمع للتعظيم والاشارة والقصد كالحضور في حكم اول الخطاب بالبال ولكن يحتاج الى تاكد قبلا وتوجه لان الحضور يعينه على التعيين البصري والمشاهدة
للحضور والقبر الشريف اطلاق الشارح بقوله او الجميع يشاهد الارادة النبية على خصوص صحة التوجه اليهم جميعا عند زيارة احدهم ومع يكون الحال كما قلنا فان الزائر
اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة والخطاب وهو عند قبر احدهم كان الحاضر سابقا في الحضور في ذهن الزائر واذا قصد خطاب الجميع كانوا مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب
ويتبع له في الخطاب او هو ما مهم بفتح الهمزة وبكسرها في مخاطبة الزائر وهذا ظاهر قوله يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان الله تعالى تولاه وتكفل به في مصالحه
كما قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقد يستعمل بمعنى ان الله ولاه اي وجهه الى جهة التي خلق لها من مقام من الله وتبيينه في الجنة او جهات
ما لا امنه من رفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله تعالى في خلقه ما كتب له في الواح قدره وقد يستعمل بمعنى ان الله تعالى ولاه واشتر عليه من عباده ما يحمله من النادبة عنه
اليهم وذلك شأن الانبياء والاولياء من خلفائهم عليهم اجمعين السلام وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد لواء الولاية المطلقة العامة كما تقدم يعني انه عز وجل خلق
هذا اللواء له تعالى خاصة وخلق له جميع خلقه فلما خلقه اشهد خلق نفسه وانهى اليه علمها وحين خلق الخلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات والشياطين والنبات

والمعدن والجماد والسموات والأرضين وسائر الأفلاك في هذه متعددة واوقات متجددة وبني الف دهر كل نوع جنس صنف شخص في مكان واحد ووقت وجود
اشهدهم كل شيء منها انهى اليهم علمه والقيام وتربيته بان يؤدي اليه ما كتب عز وجل له من خلق ورزق وحياة وممات وما يلحق بذلك من كل ما يتعلق بتربيته في التسيين
فهم يؤدون الى رعاياهم التي استرعاهم الله اياها بانفسهم بوسائط من كل نوع الى ما يشاء على حسب ما علمهم الله وهذا هو الولاية المطلقة والولاية العامة المطلقة مختصة
من بعد الله تعالى وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصة واليه الاشارة بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وصاحب هذه الولاية المطلقة هو الراضي في قوله يا ولي الله
وقوله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا يراها مني الا هو فلا حاجة لي ان اكون عاصيا كيف لا اكون عاصيا في المناجاة الملحقة بدعاء الحسين عليه السلام ما نقله بعضهم والا
فقد قيل ان هذه المناجاة ملصقة به وانها من كلام ابن عطاء الله وقيل هي من كلام الحسين وزاد فيها ابن عطاء الله وفي اول المناجاة الهي من كان مخاصما فكيف لا
تكون مساويا ومن كانت حقائقه دعاء فكيف لا تكون عادا عاديا وما نقدم من دعاء علي ابن ابي طالب وخطبته ودعاء علي ابن الحسين بعد الثماني من صلوة الليل فانما
يشعر ان هذا غيرهما ان العبد في جميع احواله مفتقر ليس له طريق الى استحقاق رحمة الله واستيهاب عفو الله الا بفضله وعفوه ومنه وكرمه ورحمته يمن بها على من يشاء من عباده
هذا في حق من يقول بظاهر اوامر الله تعالى ونواهيه في جميع احواله وقد نقل بعض العلماء الاخيار من اهل البحرين انه وجد بخط الشيخ حسين بن محمد ابن جعفر الماخوذي
السائل القطيف واظنه نقله من اشعار بعض العرفاء المتصوفة بيتين وهما لواقسم المرء بالرحمن خالقه بان بعض الورى لا شيء ما خشا لو كان شيئا فغير الله
خالقه الله اكرم من ان يخلق العبثا ومعناهما لواقسم المرء بالله بان بعض الورى والمراد الكل لا شيء يعني لا حقيقة له من ذاته ولا شيئية وانما شيئيته في
الحقيقة من شيئية غيره اي شيئية غيره ما حنث ولا كفارة عليه لان يمينه صادقة لانه اي المخلوق لو كان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا لم يكن
لله فيه صنع الا التصوير كصنع الثبات للجدار فان التراب والماء اللذين عمل منهما الطين صنع غيره وكذلك الجدار فليس له عمل الا الهيئة وكل جميع العاملين الصانعين فاعلا الله
تعالى فانهم انما يعملون في صنع غيرهم لو كان الله تعالى يصنع في صنع غيره لكان عاجزا لان ذلك الغير الذي صنع الاصل واحدث المادة يصنع الصورة فيكون صنع الصانع بعده عبثا
والاستشهاد من هذين البيتين ان كل ما سوى الله لا انية له من ذاته ولا حقيقة فكل من وجد له انية فهو عاص بل جاحد ما واحسن ما قال شاعرهم في هذا المعنى اقول وما
ان ذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاذا كان وجدانه الوجود ذنبا لا يعدله شيء من الذنوب لان كل ذنب فاثباته وثبوته وتحققه انما يكون مبتنيا على وجدانه
وجوده فاذا كان الامر كذلك بان وجدانه وجوده فقد عصى بنسبته وجدانه الانه مدعي للاستقلال والاستغناء وكفى بذلك ذنبا لو كان يعلم لانكره وتبرء منه لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ايكاد ينفلت من هذا في حاله مع قيامه تماما منه وانما من كان مقصرا فيما يراد منه من ظاهر التكليف فلا تسئل عن حاله وقوله ان بيني
وبين الله ذنوبا مع ان بينه وبين الاذنين ذنوبا ولكن حقوق الخلق لا تكون حقوقا الا بحقوق الله فكل حق للخلق فهو حق لله وليس كل حق لله حقا للناس فلذا قال
ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا على ان من اصلح حاله مع الله تعالى فان تبعات الخلق تمحوها شفاعتهم ويعوضون عن حقوقهم من فضل الله فيؤول الامر الى ان التبعات والحقوق لله تعالى فان
العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط حق عبد عن عبد وعوض عبدا عما اسقط من حقه وقوله لا ياتي عليها الا رضاكم يراد منه ان تلك الذنوب التي كانت بيني وبين
الله لا يمحوها ويسقطها من العتاب ونسبتها الي الا بمعنى يهلكها ويمحوها من الوجود العلي الامكاني لان هذا العلم الامكاني الذي هو الوجود الراجح الذي تقوم به مشية الله
تعالى تقوم ظهوره وتقوم بها تقوم تحقق هو خزانة ملك الله تعالى ولا يخرج عن ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكوني وهو ما نقش بين دفتي الكتاب الحفيظ وترتفع الى
اصلها في الوجود الامكاني وقد يمحوها بمعنى محو تعلقها بمن عملها كما مثلها سابقا بان مثل السارق الذي رايته يسرق اذا تاب كان كلما ذكرت ذلك الحال منه يحضرك او
يذكره منك او من غيره بلسان او بدهن رايت المثال يسرق ولكن يرى بينهما حجابا وذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال فقطعت الربط والاتصال بينهما ترى المثال
متخلفا عنه غير لاحق به ولا ملزم له ولا منسوب اليه لان المؤمن لما ساء به ظهر الزمان الى الوقت الذي رايته بعد التوبة بقي المثال في وقت وجوده ووجهه مقابل للمؤمن
لا لذاته بل للحال التي تولد المثال فيها تلك الحال لما تاب حالت التوبة بينه وبينها وبقيت ملقاة على وجهها في المكان الذي وقعت السرقة فيه وزمانها والمثال
متلبس بها ولما ساء ظهر الزمان بسفينة المؤمن تجاوز عن المثال ومكانه وزمانه وكان المثال بذلك الروح فيه وانما يسير مع السارق حيث ما ساء ظهر الزمان بسفينته لانه كان
متعلقا او لازما له لم يحل بينهما حائل فهو متصل فينجذب معه اينما كان فينتقل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين بل ينزل الى دركات العالم لان
الجذب في الحقيقة للامثال وان كانت هي لازمة للذوات وانما قلنا ان المثال القبيح ينجذب مع صاحبه لانه صفة والصفة تابعة للموصوف ولانها انما حدثت بعمله اليها
فهي منسوبة اليه فتوابعها تتبعه بمعنى انها لازمة له كما قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقال تعالى سيجزيهم وصفهم والا ففي الحقيقة هو تابع للامثال بمعنى ان مصيره ومرده

الى محل امثاله الا ترى ان زيدا من حيث هو فاعل قام فى قولك قام زيد تابع فى الحقيقة من جهة الرتبة والمصير للقيام فيما ترتب عليه من الاحكام وان كان القيام
ناشيا من فعل زيد فظهر لك مما لوحنا لك ان المثال الحسن فى الدفتر العليا من الكتاب الحفيظ وسوء الابرار فى عليين وان المثال القبيح فى الدفتر السفلى من الكتاب الحفيظ
وسوء كتاب الفجار فى سجين وان المثال حسنا كان او قبيحا ان تركه حسنا وعمل بخلافه تخلف عنه فى مكان رتبته ولحقه حكم الثانى الحاصل بالعمل الثانى وان لم يتركه كان تابعا
له اى للمثال فى رتبته فالمثال وان كان لازما لكنه يجر حسنا الى مقامه كما انه لازم لصاحبه الا اذا طرء عليه اخر يحول بينهما فينقطع الرابطة والى معنى هذا الانجذاب والتبعية
اشار ابو جعفر كما فى الكافى قال اتى الى امير المؤمنين بقوم لصوص قد سرقوا فقطع ايديهم من نصف الكف وترك الابهام لم يقطعها وامرهم ان يدخلوا دار الضيافة
وامر بايديهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتى برئوا فدعاهم وقال يا هؤلاء ان ايديكم قد سبقت الى النار فان تبتم وعلم منكم صدق النية تاب عليكم وجرت
ايديكم الى الجنة وان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم عليه جرتكم ايديكم الى النار فقولنا فيما قبل فوجهه الى المثال مقابل للمؤمن لا لذاته بل للحال التى تولد
المثال فيها ان يدا اذا تاب قد يمحى المثال من الوجود الكونى عند من علمه فلا يبقى واذا بقى فبقاؤه انما هو بتلك الحال وتلك الحال بعد الزوال ارتفعت فى مكان العمل وما
فهى فى عالم الاشباح الخالية بلا ارواح فان كانت الحالة قبيحة سقطت الى الريح العقيم بعد التوبة واما اذا لم يتب كانت خاصة له فمن راه امثلة شاخصة يرد
على الله باحد الحالين فمعنى قوله لا يأبى عليها بمعنى لا يهلكها ويفنيها ويمحوها الا رضاكم اما ذكرنا من احد الوجهين اما محو كونهما كما فى بعض الذنوب بان ينسى الله تعالى الملائكة
الارض والوقت ذلك والنسيان امحو الصورة من الحافظة وهى هنا نفوس الملائكة والناس والواح المكان والزمان المعبر عنها بالكتاب الحفيظ فان تلك من الواح
اللوح المحفوظ واما قطع الربط والتعلق بينهما فهم قوله الا رضاكم يدل ان غير رضاهما كالتوبة لو كفرت بعضا كفرت اخر لعدم شمولها لكل شئ اذ بعض الذنوب
لا يشعر بها المرء والتوبة انما تقع على ما يشعر به مجملا او مفصلا واما رضاهما فهو باق على كل شئ اذ لا يمكن ان يقع شئ من الذنوب وهم لا يعلمونه لان الاعمال تعرض
عليهم وقد اطلعهم الله على ما فى اللوح المحفوظ وكل القرآن فانه تفصيل كل شئ وقد اعطاهم الله تعالى عموما من نوره وفيه جميع اعمال الخلائق ولانه لا يكون ذنب الا
وهو ما كان مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا وباطنا ولا ارادة لله ولا امر الا بهم عليهم السلام لانهم محال مشية الله والسن ارادته وخزنة امره ونهيه فلا يمحو جميع الذنوب الا
رضاهم فان قلت لم قال الا رضاكم ولم يذكر رضا الله وذكر رضا الله تعالى اولى فى العموم فان شفاعتهم لا تنفع الا لمن رضى الله دينه كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ويدل
رضا لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال تعالى لنبيه استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو ان الله لهم بالاستغفار عفو
لهم باستغفاره فالاولى ان يبقى لا يأبى عليها الا رضا الله او يبقى لا رضا الله ورضاكم قلت هذا مبنى على احد وجوه كلها مراد احدها ان يكون المراد برضاهم رضا الله اما على
اعتبار المساواة فى جميع ما يترتب على الرضا من الاحكام مطلقا او فى خصوص غفران الذنوب واما على اعتبار اتحاد رضا الله ورضاهم فى الجعل بان جعل رضاهم
غضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته وثانيها ان يكون المراد ان الله تعالى جعل رضاهم فى رضاه وسخطهم فى سخطه كما جعل امره ونهيه فى قلوبهم فعلى هذا يكون
رضا فى الذات غير رضاهم وفى المتعلق موضوعا بمعنى ان رضاه لا يكون له محل يتعلق به بحيث يكون مرضيا له تعالى الا بواسطة رضاهم بان يكون ذلك المحل مرضيا لهم فيكون
رضا الله فى رضاهم على جهة الظرفية باعتبار تعلقه بالمرضى كالنفس فى الجسد بمعنى ان النفس وان كانت هى المؤثرة ولكن لا يتحقق تاثيرها الا بالجسد فيقول عمله بيدى
والعامل هو النفس ولكن لا يتحقق عملها الا بواسطة الجسد فاذا كان كذلك نسبة العمل الى الجسد لا الى النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانية الا بواسطة الجسد
ثالثها ان يكون المراد ان الله تعالى جعل رضاهم شرطا لرضاه تعالى شرط صحة بمعنى انه متمم لرضاه تعالى او شرط ظهوره بمعنى انه قابل لرضاه ورضاهم مقبول فعلى الاول يكون
رضاهم ركنا لرضاه بنحو ما يشير اليه الحجة فى دعائهم حيث جعلتهم معادن الكلمات وارکان التوحيد وآياته ومقاماته التى لا تعطيل لها فى كل مكان فعلى معنى
ان يقيهم مقاما بينه اى معنى افعالهم فيكون رضاهم جزء متمما واعتبر دون رضا لانه السبب القريب بناء على الثانى ان رضاه تعالى ورضاهم قابل له فهو
ورضاهم مادة والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم وثرابعها ان شئونه تعالى لذاتها منحصرة لانه تعالى اصطنعهم لنفسه وانما حصر
ما سواهم لهم فانحصرت معانى اى معانى افعالهم فيهم رضا الله يكون منشأ ومستند الامور بدءا وعودا حادث بجميع صفاته الحسنى صفات افعالهم من الكرم والرضى
والفضل والرحمة وغير ذلك فهم معانيها فى مقام الاسماء وهم اسماؤها وارکانها فى مقام الامثال العليا بمعنى انهم بظاهرهم اسماء لتلك الامثال والمقامات التى لا تعطيل
لها فى حال ولهم بباطنهم ارکانها وابدالها فليس لغير رضى غير ذاته المقدسة الا لهم وما تقوم بهم او عنهم يعنى ان الرضا الذاتى القديم ليس شيئا غير ذاته تعالى ولا كيف لذلك
والا بعيد هو سبحانه والرضى ثلثة اقسام رضى تقوم بهم تقوم ظهور وهو وجود فعله تعالى الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم ورضى هو حقيقتهم ورضى تقوم عنهم تقوم

فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي

صدور وتحقق فانه تعالى انسب الى شيء ولا ينسب اليها شيء وما سواه ذاته فما سواه فعله ومشيته والاداة فهم محاويهم تقومه تقومهم وما سواهم فهو فهم وظاهر ان الله تعالى اقامهم فهم
وما سواهم فيما يفعلونه بالقول يعني انهم لا وجود لهم ولا مشيئة لهم الا بما اعطاهم من ذواتهم وكان الاعتبار في مقام النسبة والمنسوبية انما هو هم وهم
رضي الله تعالى وهم برضى الله قائمون وهم عن رضى الله يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء ولعنة الله على قاتليه وخاذليه في قوله لعبد الله بن عمر وهو متوجه الى العراق الى بعد كلام طويل
عبد الله خط الموت على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى لقاء اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات
بين النواويس وكربلاء فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن
رسول الله لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه ويسرهم وعده من كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانا راحلون مصبحا ان شاء الله تعالى قوله فيملان
مني الخ كناية عما صنعوا به لعنهم الله وقوله اكراشا الخ لبيان شدة حقدهم وعداوتهم كالجائع الذي يجد كل الايظن انه يشبع لشدة حرصه ولحمة رسول الله بضم اللام
قرابته والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليه وعليهم السلام وحظيرة القدس الجنان المدهامتان عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته واهل بيته في آخر الرجعات الى يقتل
فيه ابليس لعنه الله الاستشهاد من كلام قول الحق رضي الله رضانا اهل البيت فانه اخبار بالاتحاد وذلك كناية عما ان من خلقه مثل من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم
فقد عصى الله ومثل قولهم عنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله وما اشبه ذلك وخامسها ان ما خص رضاهما باللفظ وان كان يريد انه هو رضى الله او ملازم لرضى الله او محل له او غير ذلك
لبيان الانقطاع اليهم والاجتباء عن اخلاص القلب وعن الاستهلال والاضمحلال الوجوه في وجوههم وطاعتهم امر بهم ونهيهم نظير ما تقدم في هذه الزيارة الشريفة
من قوله ومفوض في ذلك كله اليكم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رجب كما في مصباح الشيخ ره قال اما سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم
التعويض بكم يجبر المهيض وبشفيكم يبرء المريض وعندكم ما تزدان الارحام وما تغيض الخ وكل هذا ومثله ما انطوى عليه القلب من الانقطاع اليهم وقد تقدم بيان التفويض
والمراد به التفويض الحقيقي التعليم لما شاء من العلوم والاحكام والاوامر والنواهي والافعال مما هو مقتضى الولاية المطلقة وكل ما وصل اليهم منه تعالى فهو قائم بفعله
فيما صدر كفيا صوتك في المرآة بك فانها قائمة بقيامك لها فيما صدر اذ ليست شيئا الا بمقابلتك وكذلك جميع ما ينسب اليهم منه تعالى لا التفويض الذي هو
كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم قوله وعليكم التعويض براءة منه ما ذكرنا مرارا انهم ابواب الله تعالى لا يصل الى احد من الخلق شيء من الله تعالى الا بواسطتهم
وقوله بكم يجبر المهيض المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر كسره اول فان جبره صعب لا يكاد يستقيم على ما ينبغي وقوله وعندكم ما تزدان الارحام وما تغيض اذ الجريمة صنعة على
الاسباب فاذا الى المرام الحيض في حملها كما هو المشهور الصحيح زادت مدة الحمل بقدر ما ترى في حملها الحيض ولذا قال الاكثر اكثر الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة اشهر فيحتمل
ان ابتداء كل شهر عشرة ايام فيزيد تسعون يوما وهي ثلثة اشهر ونقصان المدة عن التسعة لجواز اصلاح الغذاء للجنين وقوة قابليته وضخامته وكثرة غذائه من امه
فيشبه السنة الاشهر او السبعة وغيرها كما يشبه غيره في التسعة واذا كان كذلك لو بقي يوما مثل امه ولا سبب لطول ذكرها اعظمها ان الكل شيء اجل في البقاء
والظهور والخروج الى الفناء الا يزيد لا ينقص لكل اجل كتاب قال عليه السلام فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم
ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح ره فبحق من ائتمنكم على سره من العلوم الدينية والمكاشفات الغيبية والحقائق الالهية واسترعاكم امر خلقه اي جعلكم ائمة و
دعاة لهم والخلائق من العقائد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وبفهم من المقارنة انه لا يقبل واحد منهما بدون البقية
بل الجميع واحد كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى اقول يعني اسئلكم واتوجه اليكم بحق من ائتمنكم على سره عليكم فان له تعالى على كل احد من الخلق
حق الايجاد وافاضة النعم التي لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف بالعجز والتقصير عن اداء شكر اقلها فاتوجه اليكم بذلك الحق الذي اعظمه انه تعالى
على سره وهذا السر سر الخليقة وهو مجموع احكام مقتضيات افراد الوجود ومجموع مقتضيات احكامها من الاجناس والانواع والاصناف والافراد من حيوان وغير ذلك
السر من حكم ومحكوم عليه من عوالم الغيوب وعوالم الشهادة والاشارة الى بيان هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال تلويحا اذ لا يعبر تفصيلا الا من ائتمنه الله
تعالى اياه هو ان الله تعالى قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فاشار تعالى الى ثلث رتب الاولى مقام الكنز المخفي وهو مقام الذات البحت
المعبر عنه بالله تعالى ويعرف بما وصف به نفسه من صنعه وذلك صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك وان اختلفت مراتب وصفه
نفسه لخلقه بصفات لا تتناهى في الكم والكيف والعدد وهذا على حد السر الذي ائتمنه ولا يتحول سبحانه عن هذه الحال وانما يظهر لمن اراد ان يظهر له بما شاء
من آياته والثانية مقام فاحببت ان اعرف هو مقام مشيته وارادته وابداعه وفعله هو كوجود الراجح لا اول له في الامكان خلقه تعالى بنفسه واقامه بنفسه وفي الدعاء

وبائمة

وباسمك الذي استمر في ظلك فلا يخرج منك غيرك فهو اسمه تعالى وهو ظله الذي اقامه فيه يعني اقامه بنفسه واعلم ان للعرش الذي استوى عليه الرحمن بر ما بينه
فاعطى كل ذي حق حقه اطلاقا عندهم واعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبته هذا الى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكرسي الى الانكسار
وهم يقولون هذا كما ان الانكسار محل الكسر وقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله الذي به يعملون فلما كان الصنع والعمل وكل شيء من عين او معنى حركة او سكون لا
يكون الا بامر الله الذي هو فعله ومشيته كانوا محل ذلك كله في رتبة الاكوان كما قال تعالى ووسعني قلب عبدي المؤمن ائتمنهم عليه اي على حفظه والقيام بموجبه ونادية
احكامه واثاره الى مستحقيها وقابليها وقواهم به على تحمله فليس لهم عمل بغير الامر انفسهم والامر غيرهم من الخلق ولا يكلفهم الا به قال الله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن فقلب المؤمن وسعه وسع فعله فقال الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فحصر تكليفهم في فعله وامره وهذا هو السر في تقديم
الجار على العامل في قوله وهم بامره يعملون وهذا كمال الائتمان هذا السر الذي هو منشأ كل شأن والثالثة مقام خلقت الخلق لاعرف فخلقهم صلى الله عليه
واشهدهم خلق انفسهم فبذلك عزوه وحمدوه وهللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود كلما خلق شيئا اشهدهم خلقه
وان هي علمه اليهم اي انهى علمه تعالى بذلك الشيء او ان هي علم ذلك الشيء اليهم فعلى جعل الضمير في علمه عائدا اليه تعالى اريد بهذا العلم العلم الكوني والارادي
القدري والقضائي والازلي والاجلي والكتابي كلما نزل المنشأ الى مقام انهى تعالى علمه اليهم وهكذا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء فان المستثنى منه على الظاهر ليس هو العلم الذاتي فان العلم الذاتي هو ذاته تعالى ولا يصح ان يقال ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء والاصل في الاستثناء
الاستثناء المتصل لاخراج ما لولاه لدخل في المستثنى منه والمنقطع ليس هذا سبيله على الظاهر وانما قلت على الظاهر لئلا يكون العلم الذاتي الاحتمال المنقطع وان
كان مرجوحا لان المستثنى وان لم يدخل في المستثنى منه بالاصالة لكنه يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين من يحتمل غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز في مخاطبه
ذلك فيستثني المنقطع وقد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب على معنى الشمول في المستثنى منه اذا استثنى المنقطع فاذا قال قام القوم الا حمارا يريد تنبيه المخاطب
على ان الجميع القوم اولوا الحجا وانه انما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم فلما استثنى ما ليس منهم كان كالنص على العموم ولو فرض له من الاقسام
وقد يلاحظ جانب اللفظ فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتي والمستثنى العلم الحادث المشاء فقد يتوهم المخاطب انه تعالى حين سمى نفسه عليما وكان له علم بالكائنات
حادث لعلمه عني مطلق ما يسمى علما ولو بالفظ فيكون العلم الحادث غير محاط به فابان تعالى بان ما حادث المشاء اي الذي يدخل في حيطة مشيته يحيطون به وربما يحتمل هنا قسما ثالثا
وذلك ان يقال بانه على فرض المنقطع يكون المستثنى منه قديما والمستثنى حادثا وعلى فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض القسم الثالث يكون المتصل
لانه استثناء ما لولا لدخل في المستثنى منه لانه مغاير للمستثنى منه لان العلم المستثنى منه امكاني راجح الوجود وان كان حادثا بالكون الله سبحانه احدثه بنفسه لا بشيء
اخر والمستثنى تكويني جائز الوجود احدثه الله بفعله بنفسه كالاول وانما احدثه الله تعالى بالاول فهو غيره باعتبار بحيث لا يصدق عليه الا بطاء اللفظ خاصة
لانه نزل الاول كالنور من الشمس فاولى فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وباعتبار انهما معا داخلان في مسمى العلم حقيقة قد اشتركا فيه في الحدوث
فيكون منقطعا فاذا قلنا بالقسم الثالث نريد انه بين اعتبارين متصلين يصدق باحدهما انهما من جنس واحد وباحدهما انهما من جنسين فهو ذو وجهين فان قلت
هو متصل صدقت وان قلت هو منفصل صدقت وان قلت لا منفصل لا متصل صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان الاصل انما يتمشى في مجهول
الحال ولا ان تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال لانهم لم يجمعوا على نفي غيرهما وانما حصر التقسيم فيهما بالنظر الى ان المستثنى من جنس المستثنى منه او من غير
جنسه فحصرهم بنوه على هذا النظر واذا وجد قسم لا يكون من جنسه وهو من جنسه فما يقابله على ان اثباتهم بشيئين لا ينفي ما عداهما ولم يقم الاجماع على النفي
وانما قام على الاثبات واثبات الشيء لا ينفي ما عداه والحاصل انا نقول ليس المراد بالمستثنى المعلوم الذي هو ذاته لما يلزم ذلك من المفاسد المتقدمة للنور حينئذ يكون
المراد بالعلم الحادث فنقول المراد بالاستثناء في الاية المتصلة اما مقابلة لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد بالمستثنى منه القديم او لان الاصل في الاتصال
بمعنى الاستعمال اللفظي فانه كاف في الاتصال او رجحا للاجماع في الحدوث على النفي بالعلية والمعلولية ولان ما هو علة بالفعل هو معلول بالقوة فيشتركان
او لانا لسنا بصدد تحقيق اللغة وانما نحن بصدد المعنى موبخا على اي الاحتمالين فالاستعمال في الاتصال اكمل اشرف او لان غاية فهم الاحاطة به ليس
على جهة الاستمرار والدوام وانما هو موقت ينتظر به وقته فيحيطون به يعني يحيطون بما حضر وقته لا انهم يحيطون به كله بحيث لا يبقى ما ينتظر لان ذلك انما
يكون في المتناهي وهذا العلم الامكاني وان كان حادثا احدثه الله تعالى بنفسه لم يكن معه في الازل اذ ليس معه شيء من الحوادث الا انه منه بمد الخلق والخلق ابدا

محتاجون في بقائهم الى المدد الوجودي ولا بقاء بدون ذلك المدد ليس قديما لان القديم لا يستمد من ذاته الحادث ولا يجوز ان يفنى لانه لو فنى فاما ان يبقى
للوجود كان مستغنيا عن الحال والحادث لا يكون مستغنيا واما ان يفنى والمسلمون كلهم اهل الشرع وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة واهلها والنار واهلها ودوامها الا الى غاية وهم مثبتون
هذا الامر اعني الامر الامكاني ليس ممتنعا ابدا وان الله تعالى يمد الخلق اهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى واهل النار بعذاب اليم سالمون به متجدد لا يتناهى ولا ينقطع
ولا يأول امرهم حالهم الى النعيم كما زعمه الصوفية المسلمون بل كلما طال عليهم المدار زادوا ألما فهو تعالى يمد الفريقين بما يستحق كل واحد منهما من هذا الحادث الدهري
لا يتناهى ولا ينتهي ابدا وهو على كل شيء قدير فقولنا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فما شاء من علمه يحيطون به علمهم
لانه انما اليهم هو علم ما كان وما يكون على ما فصلنا فيما تقدم سابقا ومعنى الا بما شاء انهم يحيطون من علمه بما شاء ان يحيطوا به او انهم لا يحيطون بشيء
مما شاء من علمه الا بمشيئته فما في هذا الوجه مصدرية حرفية كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر يكون من رسول
نبيا والمراد برسول الله وما علمه الله فان الله امره ان يعلمه الطيبين من اهل بيته وعلى الباطن والتأويل ان المرتضى من محمد علي وفاطمة والاحد عشر معصوما من ذريتهما
عليهم اجمعين بن سلم وقد شاء الهادي في هذه الزيارة في قوله ارتضاكم لغيبه وكذلك قوله تعالى فما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فعلى
الظاهر المجتبى من الرسل محمد واطلعه على ما شاء من الغيب وما اطلعه عليه فانه امره ان يطلع عليه الطيبين من اهل بيته وعلى الباطن والتأويل فالمجتبى من محمد
علي وفاطمة الائمة من نسلهما واعلم ان العلم الامكاني الراجع الى وجود الامكان عند وجود المشيئة هما من الامكانات الجزئية التي لا تتناهى فانها تتناهى والمشيئة
والارادة لم تكن في الازل لان الازل ذاته تعالى وليس معه غيره وليس شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره ثم احدث المشيئة بنفسها احدث بها معها الامكان
المطلق وما فيه من الامكانات الجزئية التي لا تتناهى فهي مع المشيئة والارادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد ان لم يكن شيء غير الله تعالى وهذا الامكان وما
فيه هو خزائن الله التي لا تنفد ولا تغيض بل تفيض وهذا هو العلم الامكاني الذي لا يعلمه الا الله تعالى ولا يحيطون بشيء منه ثم شاء ان يكون منه ما شاء فما شاء كونه واراد
عينه فهو العلم الكوني والتكويني والعلم المشاء الذي يحيطون به بمشيئة الله تعالى فكل من اتصف بالوجود الكوني فقد انتهى علمه اليهم صلى الله عليهم كما تقدم وجعل
تربيته اليهم في كل شيء وهو الذي اشار اليه واستر عالم امر خلقه وقد ائمتهم سبحانه في هذه الاسرار الثلث ففي الاولى هم اركانا مقاما وعلما ثم بل هم مقاما
علما ثم في هذه الرتبة اشار الحجة في دعائه في رجب كما تقدم اراد اليهم واشار الصادق اليهم بقوله سامع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو نحن نحن هو وفي
رواية الا انه هو هو نحن نحن هو وفي الثانية هم معانيه فهم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وامره وغير ذلك مما ذكره بل هم فيها اركانا مقاما ومعنى كونهم
معانيه انهم معاني افعاله كالقيام والقعود والاكل والشرب والكتابة بالنسبة الى زيد فان هذه معاني زيد اي معاني افعاله وفي الاولى هم كالقائم والقاعد والاكل والشارب
والكاتب بالنسبة الى زيد فان هذه اسماء افعاله كذلك هم اسماء كما قال الصادق وهو المسمى ونحن اسماؤه وفي الثالثة هم بيوته وابوابه التي امر ان يؤتى منها وقد تقدم بيان هذه في
مواضع متعددة وانا اكرر القول لمن اراد ان يذكر او اراد ان يشكر او في كل مرتبة من هذه الثلث له سر غير مرتبة المراتب واعظامهم وقوامهم بما اختصهم الله وابتهم تقويمهم
ائمتهم على ذلك كله ليعلم من تعبدوا فيهم فهم بامره يعملون صلى الله عليهم اجمعين وقوله واستر عالم امر خلقه يعني سر الله تعالى واستر عالم امر خلقه جعلهم قائمين بوعائه
الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكوني وسر غيره وفيما يتعلق بامر الجنة والناطلب منهم تعالى جميع خلقه في هذه الامور الخمسة كما قال امير المؤمنين فيما تقدم
من خطبته يوم الغدير والجمعة قال في حق محمد استخلصه في القدم على سائر الامم على علم الى ان قال وانتجبه اعزا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الادا مقاما ادكان
لا تدركه الابصار ولا يحوزه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار الا الله الامور الملك الجبار وقد تقدم هذا ومثله في حقهم
في خطبة المرتضى لرعيتهم الراعون الذين استر عالم الله تعالى امر غيبه فان شاء فاما شاء وهنا شبهة تحتاج الى البيان وهي ان الله قدير يريد امرا فاذا اراد والا يكون
اراد سبحانه الا يكون فبارادته لارادتهم وهذا شيء كثير الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم اذ لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لانه يريد تعذيبه فلما عفو
رحمه كذلك في دعائهم لشيء فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سألوه ولولا دعاؤهم لم يفعله فاذا كان الامر كذلك دل على ان لهم ارادة ومشية غير مشية الله تعالى وارادته
وقد ذكرنا في كثير من ابحاث هذا الشرح انه تعالى انما خلقهم لا لشيء سواه لا لانفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجوداتهم والجواب ان الله سبحانه خلقهم
له حاكما فلنا ولكن صنعه لخلقه وبخلقه جاء على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو انه اجرى عادته على انه يفعل بالقوابل وبتوسط الاسباب مثلا
ينزل من السماء ماء وهو سبب لاخراج الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجرة بطبيعتها بتوسط الماء والتراب ويخرج الخلاف على واحد سبحانه والفعل واحد واصل

السبب واحد هو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئا واحدا ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجره والعنب بطبيعة شجره ولما كانت عادته انه يفعل بالقوابل
والطبائع كان فعله مقوما بمقوماته وهي المقومات مقوما على ربته في كل رتبة بحسبه انك مدرك ولكن تدرك الالوان والاصوات والطعوم والروائح والمحسات
في رتبها من الاجسام بواسطتها من مدركاتك فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والرائحة بالانف والمحسة بالانامل مثلا وتدرك المثال بالحس المشترك
والصور الخيالية بالخيال والنفسانيات بالنفس والمعاني بالعقل المعبر بالفؤاد فالفؤاد يدرك المعبر بنفسه ولما دونه بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط العقل ويدرك المثال
بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا الاعلى يدرك ما بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الادراك المتوسط فكذا ما نحن بصدده فان مثالنا انه بناء ودليل برهانه فهم مقام
العلامات ما ليس لهم مشية الا مشيته وفي مقام المعاني اركان مشيتهم مشيته وفي كفا الابواب مشيتهم وجه مشيته وفي مقام الامامة مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم في الالفاظ
الا السبب القريب ففي الاول لا يجدون لهم مشية ولا وجود وفي الثاني مشيتهم منفية في الصنع بمشيتهم بمعنى ان مشيتهم في الصنع محل لمشيته ومشيته فاعلة منه تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وفي الثالث مشيتهم في مشيته عضد للشاء فانهم لا يعدون على قبول مشيته بدون واقعهم وهو مشيتهم وفي الرابع لهم المشية التابعة لمشيته فمشيتهم
الى آخر ابهم الثلثة الاواخر مرتبطة بمشيتهم فان توجهت مشيته مشاء فلا يتم تعلقها به الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها ركنا او عضدا او تابعا فيرسا فان شاء جهة
غير تعلق مشيته فانما شاء بقوة مشيته فاذا شاء فبمشيته شاء فيجب في الحكمة ان يجري مشيته على وفق مشيتهم لانها منهم لقابلية الشاء ولفاعلية مشيته تعالى
كما يتم البصر ادراك العقل للالوان والاضواء ويجوز في الحكمة تقدم مشيته والا لجرى صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المشخصات ومن توسط
الاسباب المقبول واذا شاء الله عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاء الشفاعة له وشفعوا قبل شفاعتهم وشاء ما شاء لان الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تعالى به انما هو
تقصير منا جعلهم من حق الولاية والمحبة لانه تعالى يتشفى بعد من عصاه ان الاخذ له شيء ولا يهجره وانما هو في الحقيقة اخذ بحقهم او لحقهم فاذا شفعوا فبمشيته شفعوا
ولحقهم اسقطوا فكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمة شفاعتهم العفو عنه والتفضل عليه بالرحمة لان معصيته تثبت له الشفاعة كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وما مثال هذا الشخص في ذنبه الا كرجل في ثوبه السؤال الذي يريد الصلوة فيه فطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته منعه من الدخول في الصلوة فلما عرض
في الفرات ثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن له بالدخول في الصلوة لانه تجاسة ثوبه من قطرة البول ومن غير ما يدل تطهرها فلم تكن لهم مشية الا مشيته الله تعالى او عن مشيته
او بها فرع انحاء المشيئة من الله تعالى ومنهم كانوا في المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد والتغاير فلانه تعالى اولى منهم بالكرم والفضل فكما كانوا يتركون ما يريدون من شهوات النفس
ومقتضى انياتهم لما يريد سبحانه كان اولى بذلك فيترك ما يريدون على انه انما اراد لهم خاصة والله غني حميد لاجل هذا ورد في اخبارهم اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن الا ان يشاء
الله وورد اذا شاء الله شئنا هذا لعطائنا فامنن او امسك بغير حساب فلما اشهدهم خلق انفسهم وانتهى اليهم علم ذلك واشهدهم خلق جميع مخلوقاته وانتهى اليهم
علم جميع خلقه جعلهم محالا مشيته والمشيئة ارادته واصطفاهم لنفسه واغناهم تعالى عمن سواه فلا يشاؤن الا بمشيته او عن مشيته وقدرهم على ما حملهم كانه لا تدركه الابصار
ولا تمثله الظنون استرعاهم امر خلقه اي منهم خاطب تعالى امر خلقه لانحصار شأنه تعالى وهو ابرج جميع خلقه فيهم فهم يأمرون بما يعملون وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
تعالى ناسا من خلقه بنبوته صفة لا بنبوته عزلة وكان مصير كل شيء اليه وجب في اللطف ان يعرف خلقه بحدوثهم التي هي غيره كما قال الرضا في خطبته كنهه تفريق
بينه وبين خلقه غيره تحديد لما سواه لعزوفه تعالى بمباينة الحدوث خلقه التي منها الاتحاد والمساواة والموافقة والمخالفة والمشاركة والمضادة والاقتران والاجتماع والمباينة
المفارقة وغير ذلك فيعرفونه تعالى بخلافها وخلافها وبهذا التوحيد والتجريد الغني المطلق فانه التوحيد الانفراد بما يجوز عليه ففرق بهذا اللحاظ بين طاعة
وطاعتهم فقال ومن يطع طاعتكم بطاعته والغني المطلق انما ينسب اليه ويجوز عليه غير ذاته المقدسة فهو لا مرب خلقه اليه انما نسبه اليه هو لهم تشريفا لهم وتعظيما
ولان ما لم يكن له باطل فلا يجعل الذي جعلهم احبائه بالحق ما يكون باطلا اذا لم ينسب اليه ما لم ينسب اليه ليكون حقا بلبوغ منه تعالى لاحبائه الحق فما تعالى ذاته الغني
المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله فانه التوحيد انه تعالى ومن طاعته بطاعته ليس من خلقه بنبوته صفة لا بنبوته عزلة لان مقتضى نبوته الصفة تعدد الطاعة
ومقتضى نبوته العزلة عدم اقتران طاعته بطاعته فافهم وهو الغني المطلق في توحيد المتوحد في غناه فيجب في ابرغناه ان يعتبر كون المراد بتعدد الطاعة مع اتحادها
في الغني المطلق ومع التوحيد والغني المطلق ان الطاعة بمقتضى الغني المطلق لا تكون طاعة الا اذا نسبت اليه ليصح كونها طاعة تعالى من شاء واحب فقوله
ومن طاعتكم بطاعته مع انه قال قبل هذا من طاعتكم فقد اطاع الله وهو مشعر بان طاعة الله تعالى هي نفس طاعتهم لانه اذا بعد الداخلة على الماضي المفيد
للتحقيق ولا شك ان من طاعتهم فانما اطاع الله لبيان تحقق كونها طاعة في نفس الامر بايقاعها تعالى بتبيينهم مشفوعة لانهم وبحبهم والبراءة من اعدائهم ولا يلزم على الظاهر

في الدنيا معرفا وقوتا وبهم قسم فاضله لان هذا الفاضل اولا عقلهم كما ذكرنا فيصدق توليدهم والقسمة بهم على فعلهم ويصدق على العقل جنود الخير الذي
هو فعلهم لان العقل الكلي قد يصدق عليه انه فعلهم اما على احتبا قابليتهم لتعينه بالله سبحانه فيهم او لانه تربيتهم ورزعهم كما اشار اليه العسكري في
تسبيحهم بقوله والكليم البسيط الاصطفا لما عهدنا منه الوفا وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وروح القدس هنا هو العقل
المشار اليه فاخبر انه اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائقنا وان ذلك الذوق بهم لا غير بقرينة قوله في الكليم لما عهدنا منه الوفاء فافهم واما كون العقل خيرا
فمما لا ريب فيه لانه نور لا ظلمة فيه الا قدر ما يقيمه من مسمى الضدية ولاجل صفاء وخلوص لربه لم يكن له جهة مخالفة فكانت الجنان ثمانية وكانت النيران سبعا لان
الوجه في ذلك ما قلنا ذلك لان الحواس الخمس في العالم الصغير والنفس والجسم اذا استعملت كل واحد منها في الخير كانت بابا من ابواب الجنان واية لنظيرها
في العالم الكبير وجنانا سبع جنان وان استعملت كل واحد منها في الشر كانت بابا من ابواب النيران واية لنظيرها في العالم الكبير ونيرانه سبع نيران فكل واحد من هذه السبعة
يصلح للخير فيكون بابا من الجنان ويصلح للشر فيكون بابا من النيران واما العقل في العالم الصغير فيصلح ان يستعمل في الخير فيكون بابا اعلى من ابواب الجنان واية لنظيره في
العالم الكبير وجنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصلح لان يستعمل في الشر لانه خير نور ولهذا لم يكن بابا في النيران فكانت الجنان ثمانية والنيران سبعا ولهذه
العلة قال الصادق حين سئل عن العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولما سئل عما في معوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل
وليست بعقل يعني انها ادرك ما يشابه ادراك العقل ولكن العقل لا يمكن استعماله في الشر لان الشر ظلمة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه الا
قدر ما يقيمه من النور الذي هو ضده بحيث لا يكون له من النور تاثير لا ضمحلاله كما ان ما في العقل من الظلمة لا يكون له تاثير لا ضمحلاله واذا كان العقل خيرا كما سمعت
لم تكن له جنود الا من نوعه وكل جنوده خير ولا يجوز ان يكون في جنوده شيء من الشر لان وجود ذلك في جنوده انما يكون لو كان في العقل شيء من الشر لها تاثير ويعين لينسب
ذلك الشر اليها فاذا كان خيرا محضا على نحو ما ذكرنا كانت جنوده كذلك وهم لا يفعلون بانفسهم الا الخير وكذلك فعلهم بما منهم وبما ينسب اليهم من حيث هو
منسوب اليهم نعم قد يفعلون بغيرهم اي بداعي غيرهم ما هو شر وهو قوله وظاهره من قبل العذاب وقد يفعلون بمن ينسب اليهم لا من حيث ينسبون اليهم ذلك
ايضا فان من ينسبون اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي الموجبة للعذاب ولكنهم انما فعلوا ذلك من حيث ميلهم الى طريقة اعدائهم فيأكل المؤمن العاصي
بمعصيته من شجرة الزقوم من بعض اوراقها وهو من هذه الحيثية ليس مشابها لهم وانما مائل الى اعدائهم وهم من وراء المقصرين من اشياعهم بالتلافي من
الاستغفار والذود عن المعاصي والدفاع لهم حتى ياكل ذلك العاصي من طلع شجرة الزقوم اعوذ بالله من سخط الله فيخرج من خزيهم ويلحق باعدائهم استجير بالله من
غضب الله ومن غضبهم وانما قلنا قد يفعلون بغيرهم اي بداعي غيرهم ما هو شر لان ذلك الفعل القاويم للعاصي وتحليتهم له يعني ان الله سبحانه انما يعصى من
عصاه اذا لم يقبل منه تعالى اذا خلا من يده وهم يده ففعل تعالى به ما فعل هو وبنفسه وهم محال بفعله صلى الله عليهم اجمعين وقولنا يفعلون بغيرهم ما هو شر مثل
قوله تعالى في حديث القدسي وانا الله لا اله الا انا خلقت الخير فطوبى لمن اجريته على يده وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن اجريته على يده وذلك لان
الله تعالى يفعل الاشياء بقابليتها كما قال تعالى قالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وهم خزائن حكمه على عباده فيحكمون باذن الله على فاعل الشر بفعل
الشر وانما ردت هذا المعنى لسوء ظنه بفهم اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون ولكن اكثرهم لا يعقلون وقوله وعادتكم الاحسان
اقول قد تقدم فيما ذكرناه سابقا في كثير من مسائلنا ان المخلوق لا يكون الا مركبا كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وكما قال الرضا ولم يخلق شيئا فردا
قائما بنفسه دون غيره الذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فكل محدث مركب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى واحد
والوجود نور احدثه الله بفعله فهو اثر فعله ونور منه يجري مجرى الانه ابدا في طاعة ربه لا يجد نفسه ولهذا اطلق عليه نورا الله في قوله اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله فقال الصادق يعني من نوره الذي خلق منه العقل وجعله منه والله سبحانه المحسن وقد اظهر احسانه وجميله اللذين تما صفة فعله بفعله فيما
عامل به بريته من ذلك الجميل والاحسان واجرى بذلك عادته وانما يجري على العصاة احكام الغضب لانهم لم يقبلوا جميله احسانه فعاملهم بفعلهم
وهو جميله واحسانه مكان رد الجميل قبيحا ورد الاحسان اساءة قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لله در من قال شعرا اري الاحسان
عند الحر دينا وعند الندل منقصة ودينا كفطر الماء في الاصداف درا وفي بطن الافاعي صار سما فلما اجرى سبحانه عادته بفعله ومشيته
واراد به على الاحسان كانوا صلى الله عليهم عادتهم الاحسان لانهم لا يفعلون الا ما امرهم به محال مشيته والسنة ارادته وجملة امره بما امر يعملون فانما

كانوا كذلك لم تكن الاساءة عادتهم لان الاساءة مبدؤها الماهية وهم لا ينظرون الى انفسهم قط ولا الى ما سوى الله والماهية ظلمة احدثها الله سبحانه بفضل
فعله الذي احدث به الوجود لفائدة تعود الوجود الا انهم ليس فيهم من الماهية الا قدر ما يمسك وجودهم فماهيتهم فانية الاعتبار مضمحلة الوجدان والتعيين
فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شيء من مقتضى الماهية فلا تكون لهم الاعادة الاحسان وما روي في الدعاء الهي عادتك التفضل الاحسان وعادتنا الاساءة
والعصيان ولا تغير عادتك بتغير عادتنا بجاه محمد واله الطاهرين يشعر بان ما سوى الله عادته الاساءة والعصيان لانه من حيث نظره الى نفسه كان سالكا
طريق ماهيته التي هي ظلمة لا تقتضي من شأنها الا الاساءة والعصيان وهذا ظاهر ولكن فيه اشكال في قوله بتغير عادتنا اذ المعنى انا غيرنا عادتنا من الفضل
والاحسان الى الاساءة والعصيان من وجهين احدهما قوله عادتنا الاساءة والعصيان وثانيهما ان المناسب للكلام السابق انا غيرنا عادتنا وهي الاساءة
العصيان الى الفضل الاحسان وهذا يناسب قوله لا تغير عادتك لان المعنى ان الله لا يعود الى تغير عادتك انما هو تغير عادتنا الى الاساءة والعصيان واما اذا غيرنا
الى الفضل الاحسان فليس هو موجب لتغير عادته بل هو موجب لاستمرار عادته سبحانه وتعالى وحله ان للمخلوق عام من حيث فعل خالقه هي الفضل الاحسان
جهة وجوده لانه اثر فعل خالقه المتفضل المحسن سبحانه وعام من حيث نفسه وهي الاساءة والعصيان لان هذا هو مقتضى الماهية وحيثيته من جهة فعل ربه وجودية
ولها الاولوية الاعتبار فلهذا صح قوله بتغير عادتنا لانها وجودية والاعتبار بالوجود اولى من العدم وحيثيته من جهة نفسه عدمية ولها اولوية الالتفات
الى النفس وان كانت عدمية فلهذا صح قوله عادتنا الاساءة والعصيان لانهم بنظرهم الى انيتهم غالبا كانت عادة لهم غالبة وان كان من حيث الوجود وانه ينبغي
ان الله تعالى انما خلقهم لهذا اولا وبالذات وانما خلق ماهيتهم وانيتهم لاستقامتها خلقهم لاجله فالماهية والانية انما خلقهما تعالى ثانيا وبالعرض
الا انهم تعودوا بعادة الوجود الاول بعد ذلك تغيروا وتعودوا بعادة انيتهم فلذا قالوا بالاعتبار الاولى بتغير عادتنا وبالاعتبار الثانية قالوا عادتنا الاساءة والعصيان
واما محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين فانهم لم يتغيروا عن العادة الاولى لان ماهيتهم وانيتهم لعدم التفاتهم اليهما في حال ضعفنا وكادتنا
يفنيان في نور وجودهما فلم يتعينا ليكونا داعيين الى ما يناسبهما من الافعال فلم يتغير عادتهم الاولى فلذا قال وعادتكم الاحسان وقوله وسجيتكم الكرم يراد من
السجية الغريزة والطبيعة التي جبل عليها الانسان وورد في وصف النبي صلى الله عليه وآله خلقه سجية اي طبيعة من غير تكلف وهذا منه واعلم ان الطبيعة قد تكون من الحقيقة
التي هي الامكان وقد تكون من المادة وقد تكون من الصورة وقد تكون من مجموعهما والصورة قد تكون من القابلية الكونية التكوينية وقد تكون من القابلية الكونية
الشرعية لان قوابل الاشياء للوجود انما هي اعمال المصنوعين الا ان منها ظاهرة كالاولى ومنها باطنة كالباطنة وما يكون من المجموع فقد يكون مركبا من
المادة والاولى وقد يكون منها من الثانية كل منهما قد يكون من الجبروت او من الملكوت او من الملك او مما بينهما اي بين الجبروت والملكوت او بين الملكوت والملك يعني
من احد البرزخين بين الذين هي الطبيعة للشخص تكون من واحد من هذه اي الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد العشرين او من اكثر وقد تكون له من كلها والا تكون
من جميعها في الخيرات والفضائل الا في خير الخلق ولا تكون من جميعها في الشرور والرذائل الا في شر الخلق فهم سجيتهم الكرم والحلم والرفق والرحمة وسائر الفضائل
على اكمل وجه يمكن لان جميع المراتب اذا صلحت كانت المرتبة الواحدة منها اصلح فيها منها في غيرها اي في غير اجتماعها لان كل واحد مع الاجتماع يتعين ما
قبلها بنصف قوتها وتعين ما بعدها بنصف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع بعضها فان القوى لا تتضاعف كما تتضاعف مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة
الاصطلاحية وهي الاربعة العشرة التي يشار اليها في اركان العرش بالنور الاحمر الذي احمر منه الحمرة وهذه يكون فيها الكسر الاول بعد الصوغ الاول الذي هو الخلق
الثاني ومنشأ السعادة والشقاوة وفي هذه الطبيعة استقرار الطبائع الذاتية والاكتسابية وفي هذه قال نعم للمحبين للجنة ولا ابالي وقال للمنكرين للنار
ولا ابالي لما قلنا من استقرار الطبائع هنا لان الطبائع المفارقات بالذات استقرت بالاجناس المقترنة بالافعال بالطبائع المادية بواسطة او بغير واسطة
الا ان الظاهر ان المراد هنا بالطبيعة ما يعم هذه وغيرها ولما كانوا محال مشية الله سبحانه والسنة ارادته وابواب اوامره ونواهيه وخزائن كرمه وجوده ومفاتيح
خزائنه لزم ان يكون سجيتهم الكرم لانهم في جميع افاعيله جعلهم الوسائط والوسائط بينه وبين خلقه فكل الوجود خير وكل خير فهو منهم بامر الله تعالى يعني ان
الله سبحانه خلق كل ما في الوجود بهم لان جميع ما في الوجود اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم او ما شر والله خلقه بمقتضى قابلية وقابلية نشأت من انكار صاحب
الشر لولايتهم لما عرضت عليه فهم اصل الكرم وفرعه ومبدؤه سبحانه من خلقهم على قبول كل خير منه وجعلهم كذا فضلا منه ومنا عليهم ولقد قلت في قصيدة
نظمتها في مرثية سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين ذكر بعض الثناء عليهم صلى الله عليهم قلت شعر جاروا وساروا وشادوا المجد ثم هم لطالبي كل معروف معاني في البرايا

نبأ معنى الطبيعة والسجية

وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحزمكم علم وعزم

غارقون بهم هادون والغير جهال مجاهيل فشأنهم نسك والفتك فعلهم وذاك لله تعز وتذليل سحب الحيا طلات من عطائهم اليهم مدت الايد
المحاصيل فراحة الدهر من فضل جودهم مملوءان وما للفيض تعطيل اقول والشاهد في البيت الاخير فان راحتي الدهر راحة اليد اليمنى من مجموع ما في عالم
الغيب من الممكنات وراحة اليد اليسرى من مجموع ما في عالم الشهادة مملوءان من فيض كرمهم وجودهم والفضل الكثير الذي بعضه على بعض والواسع فان جميع من في هذين
العالمين قليل نعمهم كرمهم واليه الاشارة بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد من قوله وما للفيض تعطيل ان نعم الله وعطاياه سبحانه لا تنقطع لا في الدنيا ولا
في الآخرة فلا غاية لنعيم الآخرة وكل ذلك من اثر فعل الله عز وجل ومن محل فعله ارادته وعلى ايديهم اجرى نعمه لمن يشاء لانهم ابواب فعله وفضله وكرمه وبهم اظهر
كرمه وبهم اوصل فضله وشآبيب كرمه الى من يشاء وهذا حكم الدنيا والآخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها ولا نهاية لا في الاتصال والاستمرار ولا في الزيادة والتضاعف
ولا في تجدد النعيم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فان كل ذلك وما اشبهه من كرم الله الذي اجرى عليهم
نسبة اليهم وصفهم به كما اجرى الرأفة والرحمة على نبيه ص ونسبهما اليه ووصفه بهما فقال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاذا فهمت ما ذكرنا ظهر لك حقيقة ان سبحانه
الكرم على كل من في ملك الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال عليه السلام وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحزمكم
رأيكم علم وعزم الشأن الامر الحال والمراد ظاهر العبارة هنا الحال يعني ان مقتضى ذاتكم وطبيعتكم وخلقكم بضم الخاء واللام ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام اي
نبيكم تسوية موادكم وتخطيط صوركم وتركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقا في نفس الامر من كل شيء لشأنهم لان كل ما في الكون من سوانهم وبما هم فيه
وشأنهم لان الآثار والصفات ان كانت حقا فهي مما يدل على الموصوف والمؤثر والصدق وهو مطابقة شأنهم لما في نفس الامر من افعاله وصفاته العليا واسمائه الحسنى فانه
عز وجل لما خلقهم واصطنعهم لنفسه لم يكونوا في حال من احوالهم غيبا مشهودة الا لانفسهم لا عدوا سبحانه كانوا السنة صدق نطقوا بوحدانيته وبما هيأهم
وتعبدهم ارواحهم نفوسهم طبائعهم موادهم اشباحهم اجسادهم اعمالهم اقوالهم وحركاتهم وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو له فكانوا بكلهم
ذكرا لله والثناء عليه نطقوا بهذه الالسنة بما طابق المراد منهم وخلقهم لهم ومن كان في حال العبرة ثم فقد كذب اذ لم يطابق ما في نفس الامر لان خبر الله تعالى ان
اعتبر انه شيء فانما هو شيء بفعل الله تعالى مشيئته صدق فشأنهم الحق على اعتبار مطابقته الواقع لهم وشأنهم الصدق على اعتبار مطابقته للواقع او فشأنهم الحق باعتبار
انهم بالله وشأنهم الصدق باعتبار انهم لله او فشأنهم الحق باعتبار انهم متلفون وشأنهم الصدق باعتبار انهم مؤدون او فشأنهم الحق باعتبار انهم مقاماته وعلاماته
وشأنهم الصدق باعتبار انهم كلماته وآياته او فشأنهم الحق باعتبار ذواتهم وحقائقهم وشأنهم الصدق باعتبار اقوالهم واحوالهم او فشأنهم الحق باعتبار ولايتهم
وشأنهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرض جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر سوانهم وما ابتلى احد من الانبياء والمرسلين دونهم من الصفات
الا باحتمال التخصيص في حقيقة عموم ولايتهم وصدق شمول عبوديتهم وان عممت المراد من الشأن بما يشمل الامر فان اردت به امرهم الكلي العام كنت معولا به ولايتهم الكلية
وعليه فالحق والصدق والرفق وكل صفة ربانية وخلق الهي آثارها مظاهرها ظاهرها وشئونها افرادها وصفاتها وامثالها وهو قول الصادق عليه السلام في البصائر ان امرنا
سر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه ان امرنا هذا مستسر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه ان امرنا هو الحق وحق الحق
وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر وان اردت به الخاص من الامر وهو الحكم بين الناس او الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين لعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل بالاحسان وقرنهم اولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد بالكلي هو ما قال
تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئي هو الحكم بين الناس بحكم الله الذي انها اليهم وفي تفسير قوله تعالى فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول في تفسير القمي قال الصادق فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج
لما انكروا تحكيم الرجال قال انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق
عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم
بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم وغير ذلك مما يدل على ان المراد بالى
الامر اولي الحكم بالحق بين الناس وهو بعض الاول لان الحكم ينقسم الى شرعي والى وجودي والاول الكلي يشمل قسمين وقد مر بيان هذا في مواضع متعددة وكون

في بيان الصدق

الشأن

التشابه حقاً وصدقاً كما تقدم في الاول في المطابقة اما الرفق الذي هو لين الجانب والمعالجة بما هو سهل واخف فانما ذكر مع الحق والصدق وان كان لا ينافي غيرهما لانه
اوفق بتحسين الكلام من جهة انحاء اخرها حرف واحد من جهة تشابه الحروف لكون كل ثلاثة والتحسين ملحوظ في هذه الزيارة كما هو مطلوب السائل مع انه معهما ابقى
اوفق لان المراد من هذا الشان كما ذكرنا سابقاً من المطابقة ومن التلقي والتادية وغيرها والرفق فيهما اتم واكمل اما المطابقة المذكورة فهي متفرعة على التلقي والتادية
لانهما اصل لجميع الوجوه المذكورة وغيرها وهذا الاصل مقرون بالرفق من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه لانه عز وجل حليم ذو اناة لا يعجل اما انه حليم فلرحمته
الواسعة المشتقة منه اي من الحلم يعني انه رحيم لانه حليم وهو حليم لانه رؤف وهو رؤف لانه قادر وفينا فاعبنا في ايجادهم ليقبلوا عنه باختيارهم فيما يريد منهم
اقامة للحجة عليهم وانما ما انعمه عليهم ورافته بهم لعلمه بضعفهم ليجري قوماً بما كانوا يكسبون ولا يعجل لانه تعالى لا يخاف الفوت لانه لا يكون شيء الا بامره
اذنه وهذا شانه عز وجل في معاملته لخلقه اما هم صلى الله عليه وآله لانهم في التادية لوجوه التشريعية عنه تعالى باذنه الى خلقه يجرون على اخلاقه تعالى التي اجراها عليهم كما اخبر
عن نبيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم حتى انتهى بهم الحال بسبب ما افاض عليهم من رحمته حتى جعلهم خزائن رحمته وفضله ولطفه الى ان
تحملوا من شيعتهم جميع ذنوبهم وتقصيراتهم وفدوهم بانفسهم وانما لم يتحملوا عن اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع في القبيح ومخالفة الحكمة لان
مخالفة الحكمة منافية للمقام الرفيع الذي بلغهم الله عز وجل اياه لانهم انما بلغوا هذا المقام لاقامتهم للحسن والحكمة في كل حال ولو فارقوا اما اراد منهم من ملازمة
الحق والحسن والحكمة والمعاذ بالله لا يخطوا عن مقامهم الى اخس المراتب وهو قول النبي ولو عصيت لهويت واشار سبحانه الى هذا الاهل الجهل بهم قال
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهو سبحانه لم يرتض دين اعدائهم فلو عفوا عنهم شفعوا الشفعوا لمن لم يرتض وهو قول اني اله من دونه فانهم
وانما كان العفو عنهم قبيحا لانهم لم يقبلوا العفو لسلبهم ابوا باعمالهم ومنعهم سبباً بافعالهم وانما قلت لاجل الجهل بهم لان اهل العلم بهم والمعرفة لهم يعلمون ان
المراد بمن يقل منهم اني اله من دونه هم اعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقاً في دفع شبهة ترد على قوله تعالى تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
اذ افسرت الايات بما ورد عنهم في هؤلاء القائلين انهم اعداؤهم يقولون في الجحيم لمن اضلهم من ساداتهم وكبرائهم تالله ان كنا لفي الدنيا لفي ضلال مبين حيث عدلنا
بكم وبالله الذي امرنا بطاعته رب العالمين سبحانه فامرتموانا بمعصيته فقبلنا امركم وتركنا امر رب العالمين فسويناكم برب العالمين هذا الذي فعلوه بشيعتهم غاية
الرفق واللطف فكان التكليف عن الفاعل للامر سبحانه والتادية من الفاعلين للتبليغ مقرونين بالرفق والحلم الرافة سواء كان القابل المتلقي عن الله
تعالى هو ايام المكلفين المتلقين عنهم فلا بد من الرفق ولهذا كثيرا ما يامر الله سبحانه نبيه بالتاني والصبر وعدم الاستعجال فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وغير ذلك من الايات وكذلك الروايات اما الايكاد
يحصى لقد قال في هذا المعنى كلاما جامعا قال ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى هي يعني انكم تعمقوا في هذا الدين
المتين في العلم والعمل برفق على حسب مقتضى المطلوب من علم او عمل بالمبادرة وعدم التسويف فيما يصلح بذلك اي بقدر ما يصلحه بغير زيادة وبالتاني وعدم
الاستعجال فيما نفسده المسارعة والعجلة بقدر ما يصلح بغير زيادة مهلة بفوت المطلوب في كل شيء بحسبه في استقامة الحال في الطلب ثم ضرب مثلا للطالب
بالمسارعة ان المنبت الذي يحث دابته باكثر مما تقدر عليه حرصا على سرعة قطع المسافة لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع يعني انه تموت دابته فلم يبق له ظهر يركبه
ولا قطع ارضا لموت دابته والدابة في المثل هي نفسك التي تحمل اثقالك الى بلد لم تكن بالغاليه الا بشق الانفس والمسافة طريقك الى ما دعيت اليه والذي
دعيت اليه لقاء الله سبحانه والدار الاخرة فافهم وقوله وقولكم حكم وحتم برامنه انهم لما لم يقولوا على الله عز وجل بعض الاقاويل وانما قولهم عن رسول
الله عن الله سبحانه وعن امير المؤمنين عن الملك المحدث ومن ذلك تفصيل لكل جزء جزء ومنه جمل وكليات تنطبق على جميع جزئياتها مفصلة وهم
باذن الله سبحانه واذن رسوله وامير المؤمنين يفصلون وقد خلقهم الله تعالى وجبلهم على الحق والصواب كما قال تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم وهم يجري
لهم ما يجري لرسول الله ومعهم روح القدس يسددهم فيجري منه لهم ما يطابق ارادتهم لانه لا يريد الا ما اراد الله وهم حملة ارادة الله فليس لهم ارادة غير
ارادته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا اراد وانما اراد الله عز وجل لان ارادته انما يجريها على قلوبهم قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن وليس المراد من الحديث القدسي حلوله في قلوبهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد حلول فعله ومشيته وارادته فافهم فاذا استنبطوا جزئيا من

كلّه فهو على طريق القطع والضرورة لانهم كشف الله تعالى لهم الاسباب والمسببات من ملكوت السموات والارض فاريهم حقائق الاشياء واعيانها من ملكوت السموات
والارض من الدنيا والاخرة كما ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض ليكون من الموقنين فعلمهم في الحقيقة مستند الى الحس في الغيب والشهادة واما سمعت انه
لما اسرى الى المدينة واخذ بنى مسجدا فخص له جبرئيل الارض فبنى مسجدا على عين الكعبة لانه اشرف بيت البنية المشرفة ولما اسرى به الى السماء واحاط بجميع ملكوت
الدنيا والاخرة في ليلة واصبح في بيته واخبر اصحابه بذلك وانه اتى بيت المقدس بالشام وربط البراق في الحلقة التي كان الانبياء يربطون فيها دوابهم وكان في
المنافقين المشركين من سافر الى الشام واتى بيت المقدس فكذبوا وقالوا ان كنت صادقا فصف لنا المسجد الاقصى والبيت المقدس فاتى جبرئيل فاطلع المسجد
الاقصى والبيت المقدس ونصبه امام وجهه يرى ذلك هو وهم لا يرون شيئا فوصفه لهم ذلك كاراه افكل الاسباب والمسببات قد راوها معاينة فيحكمون بما اريهم الله
لهذا اشار الى تاويل قوله واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وفي تفسير علي ابن ابراهيم عن الصادق نحن والله النحل الذي اوحى الله اليه ان اتخذى من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن
الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالى والذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اى العلم يخرج منا اليكم وفي تفسير العياشي عنه النحل الائمة والجبال
العرب والشجر الموالى اعتاقهم ومما يعرشون يعنى الموالى والعبيد ممن لم يعتق موتوا الله ورسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانها فنون العلم الذي قد تعلم الائمة عليهم السلام
وفيه شفاء للناس يقول في العلم شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم فانهم لو كانوا كما زعم انه العسل الذي ياكله الناس اذا ما اكل منه ما شرب ذو
عاهة الا شفاه الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلاف لقول الله تعالى وانما الشفاء في علم القران لقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولا مرية لاهله
ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وفي شرح الايات الباهرة مثل معنى ما ذكره الا ان فيه والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات و
بالجملة فهم عليهم السلام يحكمون بالحكم القطعي المستند الى معاينة الاسباب والمسببات المعبر عنه في التاويل بقوله ان اتخذى من الجبال بيوتا فان المراد بالبيوت التي يسكنونها
من جهة تعلق الخطاب من المكلف فانه انما يتعلق بالمكلف لوصف في فعله وذاته مقتض للتعلق لما بينهما من المناسبة العلاقة الذاتية كما قررنا في محله و
شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التعلق وقوله فاسلكى سبل ربك ذللا اشير الى المعاينة واصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبيل الله تعالى في عباده
ولذا قال علي حين اخبر عن بعض احوال الغيب كل ذلك علم احاط لا علم اخبار انتهى والمراد من الاحاطة المشاهدة بقرينة قوله لا علم اخبار ومن جملة تلك الجمل والكليات
الرجم للغيب في المفصلات وهو ان يرجم الغيب بالقرعة بالها فنعم اذا لم يذكر الحكم الجزئي والكلي لا في الكتاب ولا في السنة فان الملك الذي هو روح القدس يقذف الله
في قلبه الرجم شرط اصابة فيلقيه الى الامام فاذا اساء وقال الكلام الذي هو شرط الاصابة لم يخط الحكم الواقع جزئيا كان ام كليا ابدا فاعلمهم الله عز وجل اذا اساءوا
في طلب حكمه باصابة دائما فاذا اساءوا في طلب معرفة حكمه تعالى فخرج الرجم وقع القذف به من الله تعالى في قلب الملك المسدد ففي البصائر بسنده الى عبد الرحيم قال سمعت ابا جعفر
يقول ان عليا اذا ورد عليه امر لم يجئ كتاب ولا سنة رجم يعنى سهما فاصاب ثم قال يا عبد الرحيم وملك المفصلات قال في البحار عقيب هذا الحديث الشريف بيان قوله
ساهم اى استعمل ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد الاحكام الجزئية المشتبهة التي قرر الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا
من الاستنباط في اصل الحكم بل في موردها ولا ينافي الاخبار السابقة لان القرعة ايضا من احكام القران والسنة والثاني ان يكون المراد بالاحكام الكلية التي يشكل عليهم
استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطونها بالقرعة ويكون هذا من خصائصهم لان قرعة الامام لا تخطئ ابدا والاول اوفق بالاصول وسائر الاخبار
ان كان الاخير اظهر انتهى اقول قوله رده الاول اوفق بالاصول ان اراد بها اصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسئلة لان اصول الفقه اغلبها جارية على ما عرف
من العرف واللغة واما ما له تعلق بالاصول من الاخبار فهو وارد في كيفية الاستنباط والتراجيح ولا تعلق لشيء من ذلك ولا ما اشبهه ببيان حقائق الاشياء ومعرفة
هذه المسئلة انما تعرف بمعرفة الامام ومعرفة تلقيه العلوم ومعرفة جهات علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف في قلبه من الجناب الاقدس وما اشبه هذه ولا شيء من اصول الفقه
له تعلق بهذا بوجه من الوجوه وان اراد بها اصول الدين فان كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يبحثون على مذاقهم وقواعدهم وان كان بطريق اهل
البيت فهي بالثاني اوفق والحاصل ان الموجب لقطعية الثاني لان ذلك انما هو من الاسم الاكبر ومعه لا فرق بين الاول والثاني وليس ما حكموا به وافتوا به عن
هوى النفس او عن الراى او الظن وانما قالوا هذا وغيره عن الله سبحانه لانه تعالى يعلمهم ما شاء بطرق متعددة اما في الظاهر من طريق واحد عن الله عز وجل بانى
به محمد عن الله تعالى في وسائط متعددة كلها صادقة عن الله تعالى يعنى عن رسول الله منها ومنه وعن الملك المحدث وعن جبرئيل وعن الملائكة وعن القران وعن اللوح وعن

باب انواع علومهم عليهم السلام وظهورها فيهم
نوعا بعد نوع

القلم وعن الأقلام وعن الألواح وعن الملائك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحيوانات وعن الخطرات والأرادات والأفكار والحركات وعن الفرعة وعن
الأسم الأكبر وعن الأسم الأعظم وعن ساعاتهم المزبورة كالغاء والمزبور والكتاب والجفر الجامعة ومصحف فاطمة والف باب كل باب يفتح الف باب والوراثة من رسول الله والنكت
في الأذن والنقر في القلب والوحي وتوليد النقر وعلم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ومعاقد العلم وابواب الحكم وضياء الأمر وعرى العلم واواخيه وسلالة رسول الله
وميراث الأنبياء والجفر من جلد ماعز وجلد ضان وكتاب الأرض وعن علم الحادث وهو ما يحدث بالليل انها يوما بيوم وساعة بساعة والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء
الى يوم القيمة والأثرة وهي علوم جميع الأنبياء والمرسلين وعلم محمد وغير ذلك من جهات علومهم واعظمها ما يحدث بالليل انها ساعة بساعة على حسب ما يلتفتون اليه
كلما طلبوا وجدوا وهنا بحث شريف لولا ان بيانه يوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته الا انى ذكرت في هذا الشرح مفرقا لكثرة شواهده فهمه الله المستعان والأراني جمع
اخية بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وبعدها المثناة التحتانية ومشدة عويدين طرفا في الحائط وسطه بارز يرتبط به الحيوانات واما الجفران ففي احدهما السلاح وفي الآخر الحروف
وبعبارة احدهما احمر والآخر ابيض والحاصل ان لهم في كل شيء علما حقا من جميع ذرات العالم العلوي والسفلي الغيب والشهادة والبدو والعود والدنيا والآخرة فكلما حتم وما
كان فقد انتهى اليهم ما لم يحتم اما بان يكون مسرورا في الغيب والشهادة او مسكوتا عنه فلا يعلمونه ما كان محوا في الغيب خاصة يعني لم يرسم نقيضه من الكائنات
في عالم الألواح عالم الغيب ولم يحتم في عالم الشهادة فلهم ان يقولوا ولهم ان يسكتوا فان قالوا لم يحتموا ما لم يحتم لهم وقولهم من الكائنات اخبار اعما في الأمكان فان
كل ممكن فله ضد في الأمكان في النور وفي الظلمة وبالجملة فهم لا يقولون الا عن الله ورسوله ولا يقولون الا عن الله وعن رسول الله ففي البصائر بسند عن محمد ابن
شريح قال سمعت ابا عبد الله يقول والله لولا ان الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلنا كوبيوتنا ولا اوقفنا على ابوابنا والله ما نقول باهوائنا ولا
نقول برائينا ولا نقول الا ما قال ربنا وفيه عن علي ابن النعمان مثله زاد في آخره اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال مهما اجرى
من شيء فهو عن رسول الله لسنا نقول برائينا من شيء هو وقد دلت الأدلة القطعية عقلا ونقلا انهم لا يقولون من الله وعن رسوله الا على جهة الحتم القطع لانهم
قد عاينوا ذلك عيانا وفيه بسند عن بريدة الأسلمي عن رسول الله قال قال رسول الله يا علي ان الله اشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اما اني
فاسرى بي الى السماء فقال ابن اخوك فقلت دعه خلقي قال فقال فادع الله يا ليلة قال فدعوت فاذا انت معي فكشط لي عن السموات السبع والأرضين السبع حتى
رايت سكانها وعمارها موضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا الا وقد رايته كما رايته وفيه بسند عن ابن مسكان قال قال ابو عبد الله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والأرض ليكون من الموقنين قال كشط لابراهيم السموات السبع حتى نظر الى ما فوق الأرض وكشط له الأرض حتى رأى ملاء الهواء وفعل بمحمد مثل ذلك
واني لارى صاحب حكم الائمة من بعده وقد فعل لهم مثل ذلك وهذا عندنا مما لا ريب فيه ومن كان هذا حالهم يجب ان يكون قولهم حكم وحتم اما انه حكم فلان قولهم
قول الله تعالى واما انه حتم فكذلك ولان قولهم قد قضي وامضي فيكون حتما لانه انما وصل اليهم بعد ان قضي وامضي واذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فيه لله تعالى
فهو حكم وحتم وقوله ورايكم علم وحزم الرأي قيل التفكر في مبادي الأمور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطأ والصواب وهذا تفسير الرأي الصواب الرأي
المعصوم وقيل الرأي اعم من ذلك لصدقه على الاستحسان والقياس ومنه عند الفقهاء اصحاب الرأي هم اصحاب القياس والتأويل كاصحاب ابي حنيفة وابي الحسن الأشعري
ومنه قوله من قال في القرآن برأيه فقد اخطأ يعني قال فيه بما راه مما لم يكن مستندا الى الكتاب او سنة واليه الاشارة بقوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله ولحنه ان من اتبع هواه اي ما يميل اليه نفسه لا مستندا الى الدليل من برهان او يقين او هدى من الله فالأول دليل المجادلة بالتي هي احسن والثاني دليل
الموعظة الحسنة والثالث دليل الحكمة فهو مهتد موفق للصواب الا ان الضال المخطي من يحول نفسه فمن مال الى رأيه غير مستند الى واحد من هذه الثلثة فهو
ضال مخطي اقول ان تفسير الرأي الأول الذي به القائل تفسير الرأي النبي فلذا قلت بعده وهذا تفسير الرأي الصواب الرأي المعصوم لبيان مراد القائل ومن تدبر
ظهر له ان هذا التفسير اعم من رأي المعصوم من رأي غيره بنظره بعقله ان كان مستندا الى الكتاب والسنة فان الأول لا يخطي الواقع ابدا والثاني يخطي ويصيب فالأولى
في تفسير رأي المعصوم ان المراد بالتفكر في مبادي الأمور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطأ والصواب هو التفكر على نحو ما اشرنا اليه في تأويل قوله تعالى
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا بان يستنبط بنظر الله وينظر بعين الله في
كل شيء بما امر الله ودله عليه بما خلقه على اكمل استقامة وجبله على الصواب بحقيقة ما هو اهله من صدق القبول عنه في كل المواطن وبما افاض على فؤاده من ضياء
المعرفة وعلى قلبه من نور اليقين وعلى صدره من شعاع رحمة لديه على جميع حواسه من العلم السديد وعلى اركانه من نور العمل الفيا بحق العبودية والعبادة ليسلك

ان ذكر الخير كنتم اوله وفرعه وصله ومعده وماويه ومنتهاه

في استنباطه ونظره سبيل ذلك الا وذلك ما اراه الله ورفع له منا وهداه ومصباحا يهتدي به وتوفيقه ورشاده وايد بروح منه لا يلهو ولا
يغفل ولا يجهل فلا يكون من رايه على نحو ما سمعت الا مصيبا للواقع من مطلوبه ولا كذلك غيره وان تفكر في مبادي الامور ونظر في عواقبها وفي الكاغر الصادق
والله ما فوض الى احد من خلقه الا الى رسول الله والى الائمة قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء وفي
عنه انه قال لابي حنيفة زعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صواب ومن غيره خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره فاذا فهمت ما
ذكرناه ثبت ان رايهم بامر الله وانهم لا يخطئون ابدا لانهم معصومون مؤيدون مسددون فيكون رايهم علما اي جاريا ثابتا مطابقا للواقع وقوله وحزم الحزم ضبط الرجل
امره والاحتياط في حفظه وقوله الحزم مسأة الظن يراد منه ضبط امره ويحدث فوائد فلو حمل في شخص تقوية لواحتمل مرجوحا احترز منه وهو معنى مسأة الظن
لانه حينئذ احترز انما احتاط الحفظ امره لا انه ظان في الشخص انه يقوى لكن لما تصور ذلك عند نسبته اليه احتاط في التجنب انما سمي هذا التحرز مسأة ظن لانه
يشابهه في كونه باعثا على التحفظ ولما كان رايهم لا ينبعث من خيالهم او نفوسهم او قلوبهم الا بواد باعث من الله تعالى على طلب ما عرض لهم من ارادة حكم ما
اريد منهم او اراده وما ورد الباعث من الله تعالى جعلوا هذه سبحانه دليلهم في انحاء طلبهم من فكر ونظر وتدبر وادراك ولا يلتفتون الى حال من احوال انفسهم
في قليل او كثير لكون الله سبحانه مولى باعثهم هو دليلهم وهو مفيض ما اراد منهم عليهم فبهذا الاعتبار من انفسهم من كل ما سوى الله تعالى في كل شيء كان رايهم
حزما لعلمهم بان حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم ولا باحد من الخلق ولا يكون الا بالله وهذا بعون الله وفي نسخة الشارح المجلسي ورايكم علم وحلم
اي عقل او حزم ويكون تفسيرا انتهى وفسر الحلم بالعقل وقوله او حزم تفسير في التفسير يعني ان الحلم الذي هو رايكم يراد به العقل او الحزم والحزم تفسير اي
تفسير الحلم الموجود في بعض النسخ علم حلم وحزم وربما وجد في بعض النسخ المصححة بالجيم يعني ان رايكم جزم اي قطع وحتم يعني انه ليس بالظن والتخمين والقياس
والاستحسان بل هو امر قطعي عندكم عيانا بالبراهين الالهية والالهام وغيرهما كما تقدم وان المعنى ان رايكم اي مرئيكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون يجب القبول
عنكم ويحرم الاعراض عليكم الشك فيكم شك في الله تعالى وفي رسوله وفي كتابه اما تفسيره الحلم بالعقل ففيه بعد لانه من افعال العقل لان الحلم مولوده
ضبط النفس من هيجان الغضب وهذه افعال العقل واثاره ولهذا عد في حديث العقل ان الحلم من جنوده لا انه هو الا ان الخطب سهل قال عليه السلام ان ذكر الخير كنتم
اوله واصله وفرعه ومعده وماويه ومنتهاه قال الشارح المجلسي ان ذكر الخير كنتم اوله لان ابتدأه لكم ومنكم واصله فانهم اصل الخيرات لكونهم مقصودين بالذات
ومنهم وصلت من وصلت فرعه اي وجودهم نشأ من خير الله تعالى وفضله على عباده او كمالاتهم العلية وافعالهم المرضية فرع وجودهم فهم اصله وفرعه ماويه اي لا يوجد الا عندهم
ومنتهاه اي لا يوجد عند غيرهم فبالاخرة ينتهي اليهم كما تقدم او انفسهم منتهى مراتب الكمال والجود انتهى اقول الخير معروف ويراد منه المستحسن المحبوب والمطلوب
كالمال والحيوة والدين والاعمال الصالحات وغير ذلك من الامور المحبوبة والشريفة والنجيبة والزاكية وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من العصمة والولاية
والسلطنة والصلاة والدين والعبادة وصدق العبودية والعلم والشجاعة والكرم والامامة وتولي الامر والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحياء والفهم
والفطنة والزهد والقناعة والعفو والرضى وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال المرضية من الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال
مما يتعلق بالنفس والغير في الدنيا والاخرة كنتم اوله يعني انكم سبقتم من سواكم اليه وانما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم وفاضلكم وانما خلقه الله
لكم وانما يذكر على جهة كونه صفة لكم واثرا منكم وانما يذكر احد من الخلق بشيء منه فانتم المذكورون قبله وذلك لازم في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض
فان اللازم في الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف في الذهن سابق عند ذكر الصفة من حيث هي صفة والجوهر المعروض سابق في الذهن عند ذكر
العرض من حيث هو عرض لان الصفة مبنية الوجود على الموصوف والعرض مبنية الوجود على الجوهر المعروض او انكم كمل افراد الموصوفين به او اشهرها او لانكم
علل وجوده كما تقدم اراد يعني علل الفاعلية بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية او المعنى على جهة الاجمال كنتم اوله منكم واليكم ولكم وبكم وفيكم و
عليكم وعنكم ولديكم ومعكم وعندكم وتفصيل هذه العشرة النسب تقدم مفرقا فراجع قوله واصله يعني ان كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في
الامكان بعدكم فانتم اصله في اصل وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفي اصل صورته لانها منتزعة من هيئات اعمالكم واقوالكم واحوالكم وفي اصل ما ادى
الى من وصل اليه فانه بتقديركم باذن الله تعالى لان الله سبحانه جعلكم منشأ الخلقة واوزاق المرزوقين منه وحفظة لمن اراد الله تعالى بقاءه منه على من شاء من عباده
وفي اصل قابليته من قبل لان الله سبحانه جعلكم اعضاء الخلقة وكما انعم على من اراد الله عز وجل انعاما عليه باذن الله تعالى بموالاة الخيرات كذلك انعمتم عليه باذن

الله تعالى

الله تعالى بقوله بها بحقيقة قائم اهله لان الله سبحانه جعلكم لخلقه اعضادا واشهادا ومناة وازوادا وحفظة ورواة فالله عز وجل بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنه وبكم ينزل المطر وبكم يرق الشجر وبكم ينبت النبات وبكم الثمر وبكم يغذو ويغني وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على
كل شيء قدير وقوله وفرعا اي انتم فرع الخير الواجب جلا وعلا اي اثر فعله ودليل قدرته وجوده كما اشار اليه الشارح ره او انتم اي اعمالكم واقوالكم فرعه كما دل عليه
حديث المفضل المتقدم بعضه والخزانة او انتم الذين تفرعون وتفضلون او انتم الذين تشرعون شرائعه وتسنون سننه كما امركم الله سبحانه او انتم سبب تفرعه لانه صنعكم
وعملكم وصفة اعمالكم وسيركم واقوالكم وثوابكم لوانه مدكم من ربكم بكم وتغيركم من الخلائق او انه مادحكم والثناء عليكم من ربكم او انه ثناؤكم على ربكم على الدوام
وايد انعامكم الى غير ذلك وقوله ومعدنه المعدن محل الجوهر والجسد المركب من الكبريت والزئبق المنطرق وغير المنطرق ومحل المكث والاقامة من عدن بالمكان اذا اقام
فيه ومكان كل شيء فيه اصله ومعنى كونهم معدن الخير انهم محل الخير وموضع اقامته ومحل نشوه ومكانه فيه اصل الخير ومواد اصل الخير فادة من شعاعهم كالزئبق للمعدن
وصفوة من صفة افعالهم واعمالهم ومعانيهم كالكبريت للمعدن يعني انهم اصل الخير منهم نشأ عنهم بدؤه ومنهم خرج واليهم يعود وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم يستقر
يعود بهم ناهل من ناهل الشيء منه لانهم الواسطة لكل خير والسبب في وجوده وقابليته وقوله وماويه مرجعه ومنزله الذي ينضم اليه ومنه حنت الماء يعني حنات التي
تاوي اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن عباس اي يرجع اليها وينضم ولعل هذا الحنان من حنان الدنيا لان حنان الاخرة ترجع الارواح الى الاجساد واذا خصصها بالارواح
فالمراد بها جنة الدنيا وملك المدهامتان كما روي عن علي وقد تقدم الحديث في ذكر الرجعة فاذا اريد بها ذلك فمعنى انها تاوي اليها بعد الموت او بعد انتهائها واذا
السلم وزيادتها فيوم اهالها اليهم يرجعون اليها ومعنى انهم ماوى الخير ان الخير على اي حال اوضح فانه يتبع اليهم وينضم اليهم لان كل شيء يرجع الى اصله وهم كانوا اصل الخير
فيرجع اليهم لانه من فاضل نورهم كما يرجع نور الشمس اليها فانها اذا غربت رجعت الاشعة اليها لانها اصلها وفائضها بها صار فكذلك الخير فان كان من
اعمالهم فهو وصفهم وصف الشيء لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك كما تقدم لانه انما برز عنهم وانما وصل الى ذلك الغير بهم وانما توفق لفعله بهم فهو اولى
ولان كلما سواهم كما ذكرنا سابقا انما خلق لهم قال امير المؤمنين نحن صنائع الله والخلق بعد صنائعنا يعني ان الخلق انما صنعهم الله لهم فاعمالهم لهم وانما
يثابون عليها لكثواب العبد اذا اطاع مولاه وعمل له فانه يثيبه بالاطعام والكسوة والتقريب من سيده ربما ولاه بعض ملاكه ووكله عليها او صرفه فيها وانما
امر الخلائق بايقاع الاعمال لله تعالى خالصة من شائبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة فاذا اوقعها العبد كذلك قبلها الله لهم واثابه على طاعته اذا اوقعها لغيره
الله تعالى سواء اوقعها لهم ام لغيرهم او لله تعالى مع غيره وقعت باطلة مردودة وعوقب عليها وجوه كون الاعمال لهم انها صفات العاملين والعاملون صفاتهم فاذا اوقعها
العامل لله تعالى كانت موافقة للامر والثواب مركب من امر الله هي مادته ومن عمل العبد المقبول بامتثال امر الله تعالى فهو لهم بالامر الذي امتثل العبد متعلقه وهو منهم ولهم
يثاب عليه العامل بصورة الامتثال لانها منه وصورة الامتثال صفة الامر والحاصل ان كل خير فهم ماوية على اي طور فرض وقوله ومنتهاه منتهى الشيء غايته وصيرورة رجوعه
بحيث لا يتجاوزه قال تعالى وان الى ربك المنتهى قيل معناه اذا انتهى الكلام اليه فانتهوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق
العرش فتاهت عقولهم وفي الكافي عن الصادق ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا اي فالخير المذكور هم منتهاه وصدر عنهم
واما ما صدر عن غيرهم فهو بواسطتهم وبهم لانه منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهي اليهم وما كان من الغير بهم فاصله ينتهي اليهم وعارضه اللاحق بالاصل ينتهي الى
الغير ولكن هذا الخير المنتهي الى الغير ان كان في نفسه بقدر ما يتقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء الاثر ذاتي له فهو لا ينتهي اليهم بالذات ولا بالعرض كوجود اعدائهم
وان كان يفضل عن قدر ما يتقوم به الغير بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة اقتضاء الاثر ذاتي له فهو ينتهي اليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم من وجود اعدائهم و
اعمالهم هذا حكم العرضي في الاخرة واما في الدنيا فان ما لحق اعدائهم من الخير قد يكون صورة كالصورة الانسانية التي البسهم الله اياها في عالم الذر بظاهر
اقرارهم وهذا اقروا في الدنيا بالسنتهم بالشهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظوا امرهم بالصورة الانسانية وبها اقروا بالسنتهم بالشهادتين
وبواطنهم بصور الشياطين والانعام فاقرارهم في الدنيا بالصورة الانسانية والاقرار بالصورة الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك الصورة مع اثارها من الشهادتين
الى اصلها من الشيعة فكان هذا الخير ماوى وينتهي اليهم بالعرض لانه من اتباعهم وانما عاد اليهم بالعرض لانه زائد على القدر الذي تقوم به اعدائهم وكان
له اقتضاء الاثر ذاتي وهو الشهادتان هذا في الدنيا وهؤلاء منهم من تسلب منهم هذه الصورة بعد خروج ارواحهم ومنهم من لا يسلب عنه في البرزخ
وتسلب منه يوم القيمة فكل الخير قليله وكثيره وجليله ودقيقه يرجع اليهم لانه منهم وهم ماويه ومنتهاه اما بالذات او بالعرض الا قدر ما يتقوم به اعدائهم

بابي انتم وامي ونفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم

اذا لم يكن له اقتضاء الاثر ذاتي له فانه لا يرجع اليهم لانقلابه بسبب صورته الخبيثة عن الخير الى الشر فهو شر في الحقيقة واليه الاشارة في حديث هشام الطويل
في ذكر الجهل ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا
فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند
مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت الحديث بقوله نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي وذلك
لانه عصى لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته تعالى وهو مرادنا بانقلابه ومن يقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فهذا مولد الانبياء الهم فان قلت هذا من اصله
شر فكيف استثنيته من افراد الخير وسويلس من افراده قلت ان الله حين خلقه جعل فيه ما به يتمكن من الطاعة والا لما قامت الحجة عليه وهذا الذي يتمكن به من الطاعة
من افراد الخير فلما لم يعمل بمقتضاه ضعف فيه حتى استولى عليه ضده حتى اطاع في معصية الله نعم فلما عصى واعتاد المعصية لعنه فانقلب شرا وكان خيرا فهذا الذي لا يكون
منها واشار سبحانه الى انقلابه بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك موعدهم فافهم قال عليه السلام بابي انتم وامي و
نفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم قال الشارح اي نعمكم ولا اصل اليهما كما وكيفا والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام الى
اخره كما يأتي اقول يقول بابي وامي ونفسي افديكم حيث لا اقدر على وصف حسن ثنائكم الثناء مضاف الى المفعول يعني ان الله سبحانه اثنى عليكم في كتابه التدويني و
كتابه التكويني فقال في التدويني قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي احتجاج الطبرسي سئل يحيى ابن اكثم ابا الحسن العالم عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عين كبريت وعين
اليمن وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين بلعوا وهي نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى اقول يحتمل ان يكون كنى بهذه السبعة
الاعين عن السبعة الابحر المذكورة ان المراد منها ان الوجود من دونهم ينقسم باعتبار ما خلق منه كل نوع من الخلق من طينة تخصه وان الطين بفتح الباء باعتبار طيبها
وخبثها واغلبية الطيب واغلبية الخبث وراجحية الطيب في الجملة وراجحية الخبث في الجملة والتساوي اي تعادل الطينتين وان المخلوق من هذه السبعة الاقسام
من الانسان والملك والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطبائع والافلاك والكواكب وما بين ذلك والبرازخ من افراد المذكورين وجملهم لو اجتمعوا
على احصاء فضائل محمد وآله لما احصوها وانما يحصي كل واحد منها ما عنده وفيه ما يمكنه لان كل ما ذكرنا واشرنا اليه من اشعة انواريكم كامر عليك مرارا والاشعة
لا تحصى من نور المنير الا ما وصل اليها منه فافهم وانما ذكر هذه العيون خاصة لان فيها طبائع وخواص توافق كل واحد بما فيها صنفا من هذه الطين بفتح الباء السبعة المذكورة
في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا مجموع العالم سواهم والسبعة الابحر اشارة الى تقسيمها كانقسام الشجرة الى الاغصان سبعة او ان البحر باطن السبعة والسبعة
ظواهره ومظاهره وتنزلاته هذا على فرض ارادة التنزل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترقي وذكر عبد الكريم الجيلي في كتاب الانسان الكامل هذه الابحر السبعة
وفصلها على طريقة الصوفية لانه من كبارهم يريد بها اصناف الناس في طرقهم الى الله وصفاته واسمائه فقال السبعة اصلها بحران الحق والخلق لما نظر الى الدرة البيضاء
صارت ماء فما كان منه مقابلا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسبق
الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذبا ومالحا فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه فاختلط بنبات الارض فتنت رائحته فصار بحرا على حدة ثم خرج من العذب
مما يلي جانب المغرب بقرب من الملح الاجاج المحيط فاما تزج طعمه فصار ممزوجا فهو بحر على حدة واما البحر المالح فخرجت منه ثلث جداول جدول اقام وسط الارض فبقي على
طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدة وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدة وجدول ذهب
الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار مرا زعافا وهو بحر على حدة واحاط بجبل قاف والارض جميعه بما فيه فلا يعرف له طعم يختص به ولكنه
طيب الرائحة ولا يكاد شمه ان يبقى على حاله بل يهلك في طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسع له غيطه فافهم هذه الاشارات انتهى كلامه وهو يريد ان البحر
السبعة هي هذه الاقوال التي تسير فيها العارفون على زعمه ومنها بحر الذات وهو السابع وهذا يخالف الاية الشريفة لان معناها ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد
كلمات الله ويلزمه ان بحر الذات لا يحيط بكلمات الله ولم يعلم من خلق يكذبه في زعمه ثم قال في تفصيلها اعلم ان البحر العذب هو الطيب المشروب الخ وهذا هو الاول وقال
واما بحر المنتن فهو الصعب المسلك الخ ويريد الثاني ولذلك يصعب عليه لانه اقتحمه ثم قال واما البحر الممزوج فهو الدر المهروج الخ ويريد الثالث ثم قال
اما البحر المالح فهو المحيط العام الخ ويريد به الرابع ثم قال واما البحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر ويريد به الخامس ثم قال البحر الاخضر المذاق الخ و

يريد به

يريد السادس قال واما البحر السابع فهو الاسم الفاطع لا تعرف سكناً ولا تعلم حيناً هو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه ذو الاطوار واخر الاكوار والادوار
ولانها لا تجاريهم ولا اخر لغزارته مصرعنه المداطال ونزاعلى الفحاحتى كان الحال هو بحر الذات التي حادت دون الصفات فهو المعدوم الموجود والمسموع المفقود والمعلوم المجهول
والمحكوم والمنقول والمحتوم والمعقول وجوده فقداً وفقده وجداً واوله محيط باخره وباطنه شرح على ظاهره لا يدرك ما فيه ولا يعلمه احد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض
فيه فانه سلوك للتيه لان البيان يخفيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلامه قد جعله سابع الابحر في هذه الكلمات المزخرفة من الالحاد و
التناقض ما لا يعلمه الله سبحانه ومن اطلع على امر من كلامه في كتابه المشار اليه في رسالته في التوحيد فانه زعم ان ذاته تعالى لا تعلم بحاجها ولها واما الذي لا حاجة فهو صفاته ولذا اطلق عدم
الاحاطة بذاته تعالى من حيث صفاتها خاصة وانما ذكرت كلامه هذا لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر في التاويل ما اراد لانه لو كان كما قال لكان تعالى لا يحيط
بكلماته كما قال في كتابه لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات الله مع ان الله يقول الا يعلم ما خلق وبيان ذمه الخبيث ان الكلمات قديمة كما هو من مذهب القرآن والكلام النفسي وتلك
صفاته وصفاته لا يمكن الاحاطة بها والافادة في بسط الكلام في بطلان مذهبه ويكفيك بطلان كلامه انه لا يقول مما يختصون به الا الباطل انه من اعداء آل محمد ومذهبه
اعداء آل محمد وما يفرق فانه قال في اول الكتاب المذكور ان مذهبنا اعني مذهب التصوف شرطه ان يكون مبنياً على مذهب السنة والجماعة والحاصل ان السبعة الابحر الذي ذكرنا
اولاً لو كانت مدارها على ما خلقت والى ما هو ينفذ لا تدرك فضائلهم ولا تستقصى كما قال الكاظم لمحمد بن اكثم وقد اشار الى البيان المقام لفهم بعض قائم عليه
شيعتهم وذلك كثير فيه وروى في غيبة النعماني بسنده الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله في خطبة له يذكر فيها حال الائمة صلوات الله عليهم اجمعين صفاتهم فقال
ان الله تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبيه عن دينه ابلج بهم عن سبيله وفتح لهم من باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد واجب حقه اغناه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم
فضل طلاوة اسلامه ان الله نصب الامام علماً لخلقه وجعله حجة على اهل طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب من السماء لا ينقطع مدده ولا يبان
مادته الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله الاعمال الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعيات السنن وشبهات الدين لم يزل الله يختار لهم من خلقه من
ولد الحسين عن عقب كل امام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى لهم خلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم اماماً نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماماً علماً بيناً وهادياً
منيراً واماماً قيماً وحجة عالماً ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد فتمضي بركتهم الليالي
وجعلهم حيوة الانام ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتوم قضائه فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المجتبى والقائم المرتجى
اصطفاه الله لذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرء وفي البرية حين برء ظلاً قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عند اختياره فاتبعه
بتطهيره بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابراهيم وسلالة من اسمعيل صفوة من عترة محمد لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعا
عنه وثوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء بريئا من الآفات مصونا من الفواحش كلها معروفا بالعلم والبر في نفسه منسوبا الى العفاف والعلم والفضل
عند انتهاء مستند امره والدصاعن النطق في حياته فاذا انقضت مدة والده وانتهت مدة الله الى مشيته وجاءت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى
مدة والده مضى صابر امر الله اليه من بعده وقلده الله دينه وجعله حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضى الله به اماماً لهم استحفظه علمه
واستنبأه حكمته واستودعه الدين وجعله منهاجاً سبيله وحده ودعا بالعدل فيه تجرى اهل الجهل وتحير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج
والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه فليس يجهل حق هذا العالم الا الشقي ولا يجحد الا الغوي ولا يصد عنه الا الجري على الله جل
علاؤه وروي في الامالي ومعاني الاخبار والامامة وعيون الاخبار عن الرضا في الحديث الطويل في علة الامامة الى ان قال الامام وحيد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا
يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب ولا له مثل من ذا الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره
هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء
وعجزت الادباء وعيت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقام مقامه
ويغني غناه وكيف اني وبحيث اين من يدانى هذا المتسالين ووصف الواصفين فانى يختار من هذا وابن العقول من هذا وابن يوجد مثل هذا الحدث وامثال هذا من
اخبارهم وادعيتهم في الاشارة الى مقامهم كثير لا يكاد يحصى وانما يذكرون من بيان ما تحمله عقول البشر وان يدركوا حقيقة ما ذكروا بل ان كنت ممتحناً فهم
كفاء قول الجحد في دعائهم حيث ذكرنا امرا في قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك

الدعاء فانه مشتمل على ما لا يزيد عليه بالنسبة الى مقاشيعهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر للحقيقة قوله كيف اصف حسن ثناءكم وقوله واحصى جميل بلائكم لما
كان اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فقد قال من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه الحديث وغير ذلك كان اولى بذلك من غيرهم لان عند الله تعالى مقامات
ومنازل لا تنالها الا بالبلاء وكانوا اشد الناس بلاء فقد روي في الامالي بسنده الى بريد بن خصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي ربي عهدا فقلت يا ربي بينه لي فقال
يا محمد اسمع علي رايته الهدى واعلام اوليائي ونور طاعتي وبه الكلمة التي الزمتها المتقين فمن احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك قال قلت اللهم
اجل واجعل ربيعه الاسلام في قلبه قال قد فعلت ثم قال اني مستخصه ببلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت اخي وصاحبي قال ذلك مما سبق فيه انه مبتلى وبه
هي وقد جرت عليهم من البلايا صلى الله عليهم ما لم تجر على احد من الخلائق من اعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ولقد ذكر الشافي في صحيفته التي اوصى فيها معوية يحرضه على
عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم ومن شيعتهم وما اخبر فيها مما فعل بالصديقة الطاهرة صلى الله عليها ولعن الله من اذاها ما لا يكاد يحمل سماعه وما جرى على الحسن
وعلى اخيه الحسين وعلى الائمة من بعده من الكدر في العيش على محبيهم ونقص عليهم لذيذ حياتهم بل كل مظلمة وهضم وازالة جرت عليهم واهانة ومن لم يجر على غيرهم الا بعض
بصره الله عاقبة ذلك حتى ان الصادق ذكر ان الذنوب الكبائر المشهورة انما نزلت فيهم وانما تجري على فاعليها من غير اعدائهم على حجة البيعة في العلل الخصال بسنده
الى عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله قال ان الكبائر سبع منها نزلت منها استحلت فاولها الشرك بالله العظيم ثم قتل النفس التي حرم الله عز وجل واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل الله العظيم فينا ما انزل الله عز وجل وقال رسول الله ما قال فكذبوا
الله عز وجل وكذبوا رسوله فاشركوا بالله عز وجل واما قتل النفس التي حرم الله عز وجل فقد قتلوا الحسين بن علي واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا
الذي جعله الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله عز وجل في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله في
ذريته وعقوا امهم خديجة في ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها الصلوة والسلام على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه بيعتهم طائعين غير مكرهين فرجعوا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا يدان زعموا فيه في منابرهم ان امير المؤمنين قال لنا
انا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله اذ التفت الي فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال ابكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها لطمة الحسين
في فخذه ولسم الذي يسقى وقتل الحسين وبكى امير المؤمنين في المنام فقيل له ما يبكيك قال اني لاقي من امتي من بعدي الشعر اذا ذكر القلب هبط النبي وسبي النساء وهتك الستر وذبح
الصبي وقتل الوصي وقتل شبير وسم الشبر تفرق في العين ما الفوا ويجري على الخد منه الدر وما طلب صبر على خزيهم عند البلايا انكون العبر
فاذا عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم وانما جرى عليهم ما جرى بالقلم لو سئلوا الله عز وجل رفعه واراد ورفعه الله تعالى ودفعه عنهم لكنهم قابلوا محتوم القضا
بمحكم الرضا وقصد اعدائهم لعنهم الله بذلك اهانتهم واذلالهم واطفاء نورهم وابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فكان ما فعلوا بهم من اعظم منا
ورفع شانهم حتى كانت جميع العوالم تسبح الله بنشر الثناء عليهم في بلاياهم مضافا ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين اما شاؤك في بلائك فهو لا
كاتب واري جميع الخلق كلا بالذي اوتي محاطب يبدي بغيك حين يبدو وهو حال غير كاذب فلذلك قيل لك المحامد والممادح في المضا فمن
يحصي جميل بلائهم لانه في الحقيقة تسبيح الله وتمجيده وتحميده والثناء عليه واحب ان اذكر لك ما كتبته لقرة العين والاخ الصفي في الدارين الاخوند
الملا حسين الواعظ لكرمه فابلغه الله الامال حين سئلني عن مسائل ومنها قوله ايده الله وفي بعض الاخبار ان المنافقين والشياطين لعنهم الله لم
يبكوا على الحسين واما الكافرون فقد بكوا عليه كما ورد ان الناس واهل النار بكوا على الحسين فكيف يكون كذلك الخ كتبت في جوابه اقول الذي يدل عليه العقل
والنقل ان جميع ما في الوجود المقيد من كل ذي هيئة وصورة مما في السموات والارضين وسكان العنا والبحار بكوا على الحسين الا ان بكاءهم على نوعين احدهما
بمقتضى مكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين كل شيء حتى المنافقين والشياطين واهل عليين واهل سجين وهذا بكاء معنوي وهو
على اصناف منه ان كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفا عن شيء من الاشياء ومنه ان كل واحد منهم يجد في نفسه رقة لشيء من الاشياء ومنه ان كل واحد منهم يجد في
نفسه خضوعا لشيء من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه ميلا لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه حاجة لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء
منهم يجد في نفسه خوفا من شيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه رجاء لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه غما لعدم ادراك شيء
من الاشياء او لفوت شيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه همما عند الامر مستقبل يخاف عدم ادراكه او بطوء ادراكه او محذور يخاف وقوعه وما

وبكم اخرجنا من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار

اشبه هذا وكل هذه وما اشبهها بكاء او بنات الجموع عن طبيعته ويجري على كل من اشار اليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ومراد به الهيئة والصورة
الانيقة حاوجدا وكل هذا المعنى اشرت بقولي في قصيدتي المقصورة في مرثية ابي عبد الله الحسين قلت فاني الوجود معجم لم يكن الا اعترته حيرة واستوا كل الكسا
وخضوع به وكل صوت فهو نوح الهوا اما ترى النخلة في قبة ذات انفطار وانفراج فشا فاسعفه منها انهت اخبرت الالهاجرن اما سوى اما ترى
الاثل واهذا عند الرياح ذا حنين علا اما سمعت النخل ذا رنة في طير اشد البكا والسيف يهزي بحره باكيا والرمح ينعي قاما وانثنا تبكيه جرد جا
على جثمانه وان ندق الفرا والله ما رايت شيئا بدا في الكون الا يبكي ملا فتامل هذه الابيات تعرف ما اشرنا اليه وثانيها ما البكا المعروف وجريان الدموع وسكون
ذلك من محبة من مبغضيه حالة عدم التفاتهم الى جهة بغضه وعداوته فانهم في حالة التفاتهم الى عداوته وبغضه ما بدر منهم من الحنق والغيظ عليه وعلى اتباعه ومحبيه لا يبكون
عليه لشدة بعد قلوبهم ح عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو تاويل قوله ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر
منها الماء يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والبكا على الحسين من خشية الله واما في حال غفلتهم عن شفاعتهم البعيد من رحمة الله اذا ذكر ظاهر
عليه وعلى اهل البيت وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل هولاء الاصبحي لعنه الله الذي كان مولى لبني عليهما والاطفال ياخذ النطع سحبا من تحت سيد الساجدين
ويبكي ولما سئل لعنه الله ابكي لما اجرى عليكم اهل البيت وهو من المنافقين والحاصل كل يبكي على الحسين بتبكية الرياح بهفيفها والنبات بتلهبها والماء بجريانه
وامواجه وجموده والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها الهدادها والجدران بانفطارها والهدا مهلو النبات بتغيره واصفراره وبيبسه
تبكيه بارتفاعها وحمرتها وصفرتها اه ثم اه ثم اه ما ادري ما اقول وتبكيه النجارة بحسنها وكسانها والعيون بتكدرها والمعادن بنفسها والاسعار بغلائها والاشجار بمو
وبقلة ثمرها وبسقوط ورقها وبيبس اغصانها واصفرار ورقها اما سمعت بكاء الاواجين بتكسر من الجنبي والخرق من المعادن تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر اما سمعت هدير
الاطيار في الاوكار وحفيف الاشجار وامواج البحار وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء الاسفار بعد امنية الفقراء اما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالاسفار اما رايت
نفث الاحجار وغور البحار وقلة الامطار وغطاء الاسعار وفساد الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار اه ثم اه اجمل الامر اجمالا لعزيز الجنان فقال في هذا الشان
مصرحا بالبيان لمن كان له قلب عيان وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال في بيان ان المراد بهذه الاية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة
في اخر المصباح للشيخ رحمه الله قال يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعني ان كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلام والثناء والنشر
فضائله ومناقبه في مصابه انتهى كلامه هناك ثم قلت بعد الابيات المتقدمة والحاصل ان هذا مجمل الجواب والبيان ان كل شيء يبكي عليه الا حال التفاتهم الى عداوته وبغضه فانه
في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء لانه حين العداوة والوجود اصل عداوته لعنه الله له فلاجل ذلك قلنا موح في ظلمة موهو لا يشملها رحمة الله التي وسعت
كل شيء صلى الله عليك يا ابا عبد الله بعدد ما علم الله هه فاذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت مصابه وعظيم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا من ان بكاء الاشياء عليهم هو تسبيح الله
كما سمعت فكيف هو وصف او يحصى جميل بلائكم من جهات شتى منها ان الله وله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لتقصير وقع منهم انما نظرهم احسن ما عند هذا
جميل لا يحصى ومنها انهم قابلوا الابتلا بكمال الرضا لعلمهم بانه احسن لهم ح من العافية وذلك جميل لا يحصى ومنها ان اثر بلائهم ينبسط على جميع من يسلم منهم
فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على جهة الانقياد كما سمعت مما ذكرنا من بكاء الخلق على مصابهم وبلائهم وذلك جميل لا يحصى ومنها انهم انما ابتلوا بما ابتلوا به
من جهة ما تحملوا من تقصير اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجوا من النار فصار فعلهم سببا لنجاة اتباعهم وبعث الخلق على تقديس الله والرضا بالبلاء
فنالوا اعلى درجات عند الله تعالى مما اعدها للصابرين والراضين المتحملين عن المغرورين المكرمين فهذه الامور وامثالها موجبات الجميل لا يحصى كل واحد منهم جميلا
بينا فكيف يحصى جميل بلائهم قال عليه السلام وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار
قال الشارح المجلسي والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام بهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب في الدنيا والاخرة وفرج عنا غمرات الكروب اي الغموم
الشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل غمرها وانقذنا اي خلصنا من شفا جرف الهلكات اي حين كنا مشرفين على الهلاك من الكفر والضلال والفسق فهدينا بكم
وخلصنا من تبعاتها من النار باصول الدين وفروعها انتهى اقول هذا الكلام مرتبط على ما قبله لانه حال من احواله وانما فصلت بينهما تخفيفا والشارح
ره وصل بينهما لابتناء الاخر على الاول وهو اولى لقصر كلامه انا لاجل طول الكلام كرهت وصله بالاول لبعد عن هذا المحل وتداركته ببيان ابتنائه
على الاول لانه حال من احواله والمعنى انه قال كيف حسن ثناء كم الذي من بعضه النعم التي وصلت الينا من هدايتكم لنا التي بها اخرجنا الله سبحانه من هذه الامور

وقرن طاعتكم بطاعته

ان من اطاع الله فقد اطاعهم لما تقدم في حديث ابن شاذان من قوله تعالى في الحديث القدسي اقسم بعزتي وجلالي لا ادخل الجنة من اطاع عليا وان عصاني واقسم بعزتي
وجلالي لا ادخل النار من عصى عليا وان اطاعني وهذا امر في المتواتر معنى من الفريقين فكانت طاعتهم في الظاهر لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد بالطاعة الطاعة التي هي عند الله
وعندهم طاعة فهي طاعة الله الناشئة عن طاعتهم يعني على النحو الذي اطاعوا الله سبحانه وامروا ان يطاع الله وهي ما اخذت عنهم وصدرت بها طاعة الله ولا تكون الا بطاعتهم وانما
سمي تلك طاعة له تعالى على زعمهم انها طاعة له ولا يسمى طاعة له بل هي معصية له وهذا يدخل ضمنا الى ذلك لانه تعالى امر عبادا بان يأتوا البيوت من ابوابها وقد جعلهم ابوابه
وامر عبادا بان يطيعوا بطاعتهم واخبرهم بان من اطاعهم فقد اطاعه ومن عصاهم فقد عصاه فاعداؤهم لعنوهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فاخبر سبحانه عن حالهم
يوم القيامة فقال ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوقع لنبيه يا محمد
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفي الكافي عن الصادق في كلام له يعرض لمذمة عثمان بعد ان ذكرهم ومضى عنهم فلما خرج من المسجد قال لي يا ابا محمد
لو ان ابليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم كما امر الله تعالى ان يسجد له وكذلك هذه الامة المفتونة بعد نبيها
وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم فان يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي
فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله تعالى فرض على محمد خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج والولاية فرخص لهم في اشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص
لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا والله ما فيها رخصة وفيه عنه في حديث قد تقدم ذكره الى ان قال وصل الله طاعته وطاعة رسوله بطاعته وطاعة رسوله بطاعته من
ترك طاعته وطاعة رسوله لا يطيع الله ولا رسوله وهؤلاء الذين انما نزل من عند الله ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته الاتحاد في الظهور الكوني والمساواة في الصدور من الفعل
وان وجد التعدد في الوجود العلمي وان طاعتهم مترتبة على طاعته لا ان المراد بهذا الترتب العلمي التعدد في نفسه لان التعدد في نفس الامر يلزم منه تعدد المنسوب اليه
لان الطاعة وصف نسبي يستلزم طاعا واذا كان غنيا لذاته لم يرد شيئا لذاته وانما يريد لغيره وهم لك الغير لا غير ايضا الطاعة حادثة ولا تنسب الا الى حادث وهم لك
الحادث المنسوب اليه الحادث وانما يريد بالترتب العلمي الموجب للتعدد في اللفظ ان هذه الطاعة الواحدة انما تكون طاعة في الواقع بنسبتين نسبة الايقاع ونسبة
التعيين اما نسبة الايقاع فبان يوقعها المطيع لله تعالى وهي النسبة الاولى في الاعتبار وهي مشتملة على ابتدائين بينهما انتهاء واما نسبة التعيين فبان يأخذها
وكيفيتها عنهم بشروطها من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومن البراءة من اعدائهم وهي النسبة الثانية في الاعتبار وهي مشتملة على انتهائين بينهما ابتداء
فالنسبة فيها ابتدأ من الله تعالى بفضله ورحمته بان انزل تلك الطاعة في مادة النور وهذا الابتدأ الاول من النسبة اليه تعالى والانتهاء الاول من النسبة اليهم
اذ ذلك النور انزل اليهم واوحى اليهم علم الكيفية لطاعته فقدروها بامر الله تعالى كما شاء ودفعها المطيع المتمثل لامرهم الى الله تعالى بان اوقعها له عز وجل وهذا هو
المتوسط من النسبة اليه تعالى فقبلها الموافقها لارادته ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول فانزلها منه تعالى اليهم وهذا الانزال هو الابتدأ الثاني من
النسبة اليه واليهم اي وكون الانزال اليهم هو الانتهاء الثاني من النسبة اليهم فكانت الطاعة الحق منه اليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الاول ثم منهم اليه تعالى بالاجابة
ثم منه تعالى اليهم باقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى فمن حيث لحاظ الابتدأ والانتهاء منه اليهم ومنهم اليه ومنه اليهم قال وقرن طاعتكم بطاعته ومن حيث لحاظ ان
شرط الصحة فيها ان تكون له تعالى لهم منه قال وقرن طاعتكم بطاعته فظهر اللفظ بصورة التعدد ومن حيث انه تعالى حصر شيئه فيهم وحصر حوائج الخلق عندهم قال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقالوا فجعل طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فمر المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم الغني المطلق وقوله لما استوهبتم ذنوبكم
وكنتم شفعاء قال الشارح المجلسي لما مشددة بمعنى الا اي لا يقع منكم شيء الا استوهبتم ذنوبكم منه تعالى او مخففة واللام لتوكيد القسم وما زائدة للتأكيد انتهى
اقول يعني بقوله لا يقع منكم شيء الا انه حيث ثبت ان المآب اليكم والحساب عليكم كما روى البرقي في كتاب الآيات عن ابي عبد الله ان رسول الله قال لامير المؤمنين
يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيامة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك
هي واذا رجع اليكم وانتم تحاسبون فتجاوزوا عن الناس فتسوءوا واستوهبوا ذنوبهم من الله تعالى وما كان للآدميين على فعوضوهم عن حقوقهم فان الله سبحانه
لكم الدنيا والآخرة فاشفعوا لي في حط التبعات عني ورفع درجاتي وهذا الدعاء الذي يسألهم الزائر انما يسألهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم وعدهم
قد جعل الدنيا والآخرة فاشفعوا لي في حط التبعات عني ورفع درجاتي وهذا الدعاء الذي يسألهم الزائر انما يسألهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم وعدهم
بذلك عن الله تعالى بان الله تعالى ملكهم كما نقدم واذن لهم في الشفاعة فيمن شاؤا واخبر انه يشفعهم بذلك ووعدهم بالشفاعة على الله والله منجز لهم ما وعدهم فاقسم
محبهم وزائرهم عليهم بمن ملكهم ووعدهم وانجز لهم وامرهم بان يبشروا محبيهم بذلك وذلك ما ذكر في اخبارهم مما لا يمكن بحصره مبينه ما روى الكراجكي في الكنز باسناده

فاني لكم مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله

٤٣٩ الى محمد ابن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده في قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلنا
ان نهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وفيه باسناده الى عبد الله ابن سنان عن ابي عبد الله قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب
شيعتنا فما كان لله سئلنا ان نهبه لنا فهو لهم وما كان للادميين سئلنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرء ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
وقد نقله واشباههما كثير وفي مناقب ابن شاذان محمد بن احمد باسناده الى ابي ذر قال نظر النبي صلى الله عليه وآله الى علي ابن ابي طالب فقال هذا خير الاولين والآخرين من اهل السموات والارضين
هذا سيد الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين اذا كان يوم القيمة جاء على ناقة من نوق الجنة قد اضاءت القيمة من ضوئها وعلى راسه تاج مرصع بالزبرجد لها اربعة
قوائم الملائكة هذا ملك مقرب وقال النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من بطنان العرش هذا الصديق الاكبر هذا وصي حبيب الله هذا علي ابن ابي طالب فيقف على
متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض وبه ابواب الجنة يدخل اولياؤه الجنة بغير حساب في قوله لما استوهبتم ذنوبي غرتهم من المسائل المنوهة اليهم
المقسم عليهم بمن ائتمنهم على سره وملكهم ما استرعاهم امر خلقه بحيث يرجع الامر كله اليهم ومن طاعتهم طاعتهم فيقال لهم كل شيء وفي ذكر هذه الاوصاف في القسم
عليهم تنبيه على ان سؤاله على جهة العزيمة عليهم لانه اراد منهم ما يقدرون عليه ووعد به وامر بما امرهم الله به واذن لهم على ما يرونه مما ادهم سبحانه عليه فيكون كالالزام وان
كان سؤالا وهو يقتضي خلاف العزيمة لكنه لما قلنا يطالبهم بحق الوعد الذي امرهم الله به على جهة التفضل لهذا الذي بلغها فانها على التشبيه وان كانت بمعنى الا لكنها
اخص منها لارادة العزيمة على المسئول منها الا قد لا يراد منها ذلك وعلى التخفيف تكون اللام مفيدة للعزيمة لانها مؤكدة للقسم وما وان كانت صلة لكنها
انما زيدت لتاكيد ما اكدته اللام قوله وكنتم شفعائي قد تقدم معنى ذلك وتقدم الكلام في معنى الشفاعة وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على جهة الاشارة فاقول
ان الشفاعة التي يراد منها بالنجاة في استشفاع حق من مطلوب او رفع درجة له كثيرا ما تكون منهم لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطاعة والعمل الصالح وبالتسديد
لهم للحق والاصابة للصواب من العلو والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك كل هذه وامثالها من افراد الشفاعة فانهم اذا ارادوا انجاء مجبهم من النار توجهوا الى الله
واستشفعوا وهو موقوف اليه عندهم وسئلوا ان يعوض طالب الحق عندهم عن خفة مثل هذا مثل ذلك وموازين محبهم حقيقة لقلة حسناته او عدمها فيهبون من فاضل حسناتهم ما
يثقل به موازينه بما الدعاء لهم في الدنيا الا استغفارهم من ذنوبهم كما دلت عليه الاثار بما تحملوا عن شيعتهم ومحبيهم ذنوبهم كما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ففي مجمع البيان وتفسير علي ابن ابراهيم عن الصادق انه سئل عن هذا الاية فقال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته
ثم غفرها وفي المجمع عنه انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تاخر منهم وانما فعلوا ذلك مع شيعتهم
لانهم خلقوا من فاضل طينتهم وانما لحقهم الذنوب من الطبع اعدائهم فلما كانوا منهم ومنسوبين اليهم في الذوات والصفات والاعتقادات والاعمال والاقوال حتى ان اعداءهم
وشيعتهم وسعوا اليهم بكل مكروه بغير سبب سوى انتسابهم للائمة ومتابعتهم لهم وجب عليهم اعانتهم ونصرتهم ونجاتهم بكل وجه من الدعاء والعناية بهم وتحمل الذنوب
عنهم والشفاعة لهم في الدنيا والاخرة وقد مضى كثير من اخبارهم يدل على هذا المعنى الشاذ اليه ومن ذلك ما رواه في النجاة من كتاب ياضن الحسان لفضل الله بن محمود الفارسي
بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله انه قال امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا صدر مستبصر وقلب منير وايمان مستبشر واخلاق حسنة لان الله قد اخذ لنا على
شيعتنا الميثاق فمن وفى لنا وفي الله له بالجنة ومن ابغضنا بوده لينا حقنا في النار وان عندنا سرا من الله فاكلف الله به احدا غير ذلك ثم امرنا بتبليغه
فبلغنا فلم نجد اهلا ولا موضعا ولا حملة يحملونه حتى خلق الله لذلك قوما خلقوا من طينة محمد وذريته ومن نور صنعهم الله بفضل صنع رحمته فبلغناهم
عن الله ما امرنا فقبلوا واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم وما لانت لرواحهم الى معرفتنا وسرنا والبحث عما امرنا وان الله خلق اقواما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلك
فبلغنا فاشمازت قلوبهم منه ونفروا عنه ورده علينا ولم يحتملوه وكذبوا وطبع الله على قلوبهم ثم اطلق السنتهم ببغض الحق فهم ينطقون به لفظا وقلوبهم
منكرة له ثم بكى ورفع يديه وقال اللهم ان هذه الشرذمة المطيعين لامرك فليبلغوا اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدوا فانك ان
سلطت عليهم عدوا لن تعبد فتدبر فيما قال وفي دعاء فانه يستشفع الى الله فيهم وفي محياهم ومماتهم ولا يسلط عليهم عدوا يهلكهم بالقتل لكنا
الظالمين ولا يهلكهم بالكفر والضلالة كالشياطين من الانس والجن فافهم قال عليه السلام فاني لكم مطيع من اطاعكم فقد اطاع الله ومن عصاكم فقد عصى الله
ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله اقول قوله فاني لكم مطيع يريد انه تجب له الشفاعة واستيهاب ذنوبي لاجل طاعتي فجعل طاعتي
لهم علة لاستيهاب الذنوب والشفاعة له فيها او مظهرا وان قوله فاني لكم مطيع مستعطفا اردف القسم عليهم به للتاكيد فيه فعلى العلة يكون فيه استخدام

في بيان معنى الشفاعة

وهكذا

وعد به من اطاعهم الى حبهم من تحمل الذنوب عنه والشفاعة له كما تكرم به سبحانه وتعالى عليهم من الاذن في الشفاعة لمن احبهم واطاعهم والاذن في تحمل الذنوب عنهم وغفرانها لهم
والاذن لهم في وعد شيعتهم بذلك فهو بعد ثبوت طاعة طالب حق او كطالب حق ثم اخبر انى قد اطعت الله تعالى بطاعتكم ومن اطاع الله فقد وفى بعهد الله والله عز وجل قد
تكرم وتفضل عوضا كما تكرم وتفضل بدا لعفا او نوابعهد او وفى بعهده وقال ومن اوفى بعهده من الله واحببت الله بحبكم واتباعكم ومن احب الله فقد عد الله
بغفران ذنوبه فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وحيث قام شرط الشفاعة وغفران الذنوب من اتباعهم ومحبة الله تعالى
بحبهم وطاعة الله بطاعتهم كان طالب حق واجبه الله تعالى على نفسه تفضلا واوجبه عليهم تشريفا لهم وتكريما وتنويها بهم ورفعا لدرجتهم فهو طالب حق الوعد العهد والكرم
والجزاء او كطالب ذلك لان الوعد العهد الكرم والجزاء انما وجبت له وجوب تفضل ورحمة وكرم لا وجوب استحقاق وان سماه بذلك كرما في كرم فوفى جزاء بما كانوا يعملون
فانما هو كما في الدعاء بعد كونه لو توجعل امتن به على عباده كفالة ادبه حقه على الاستعطاف فهو سؤال معنوي ثان وقوله اني لكم مطيع اذا صدر عن غير المعصوم فلا بد
من صرفه عن الحقيقة اما بان يراد من الطاعة العزم عليها او التندم على ما فاته منها او التشوف اليها او رؤيته انها امنية التمني لو عدا الخط او توابها بعضها كما اشار اليه
سبحانه بقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون او المحبة بالفؤاد والقلب والخيال واللسان او الولاية لهم او البراءة من اعدائهم بالفؤاد
والقلب والخيال واللسان او الاعتراف عند نفسه بالتقصير في طاعتهم او الاعتراف بالفؤاد والقلب والخيال واللسان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الى غير ذلك مما قد
يسمى طاعة معتبرة لعدم وجود منافق اقوى كما في المنافقين فانهم يتلفظون بالشهادتين بالسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون لان الانكار القلبي اقوى من
الاقرار اللفظي فان طاعة المنافقين وان كانت تسمى ايمانا كما يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وذلك لان اللفظ ايمان وان خالفه القلب كما قال تعالى واذا قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ويسمى عملا ايضا وهو قول الصادق عليه السلام كما في الكافي بسنده
الى جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الايمان
قال لا يثبت الايمان الا بالعمل والعمل منه لا انه لما كان القلب مخالفا لما يقول ولا يعمل لم يعتبر ذلك الايمان ولا تلك الطاعة قوة للتنافي بينهما وتوكيدا لقلبي لانهما
لم يقعا على الوجه المأمور به ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعا على الوجه المنهي عنه فاذا فعل ذلك قيل له كذبت مثل ما كذب الله سبحانه المنافقين في شهادتهم بان
محمدا رسول الله مع انهم يعلمون ذلك ويصدقونه بما ادعاه من النبوة والا لكانوا مؤمنين اذ ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله والناس في سعة ما لم يعلموا ولهذا
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ومع هذا كذبهم فقال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لان العلم المعتبر والاستيقان والعمل بغير الباعث القلبي على ما يفعله الحق الواقع والاخلاص لله لا يسمى ايمانا فعلا ولا طاعة عندها واما اذا كان الباعث على
مقتضى العلم والمعتبر والاستيقان ذاتيا من القلب فلا بد ان يقع من اللسان والارکان شيء من اعمالها ما يكون مصدقا لها ولباعثها فاذا وقع تحققت الطاعة
وكان ما وقع من المعاصي غير مناف لتلك الطاعة لان الباعث الذاتي لا يرد من مقام واحد منعا فان وقعت طاعة من الفؤاد اقبلت واعتد بها وكانت موجبة لقبول الاعمال وغفران
الذنوب ولدخول الجنة كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات اي بعض الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون لان الفؤاد اعلى مشاعر الانسان وافرها طاعة
الى الله تعالى واول ما خلقه الله من الانسان وهو حقيقته من ربه وهو المعبر عنه بالوجود وبالنور الذي خلق منه وبنور الله الذي ينظر به المؤمن بفراسته واذا صدرت عنه لم
يتوسط بينها وبين الفؤاد باعث مناف لانها انما صدرت عن العقل من الفؤاد والعقل متوسط موافق داع معين لمراد الفؤاد واذا صدرت عنه قبلت واذا قبلت دخل الجنة وان
وقعت منه معاصي انواعها من دون ذلك فهي لا تحبط ما فوقها وما لا تصل الى ربتها ومقامها في الكافي والتهذيب والفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم
يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه وهو صريح فيما ذكرنا عند من له قلب فالقبول علامة الذاتية ولو كان المنافق ذاتيا لم يقبل منه صلوة ولا حسنة والدليل على هذا ما
ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه كما تقدم في هذا الحديث المذكور في الكتب وقد اتفقت العلماء بالقبول لم يتوقف فيه من عرفه وما ثبت ان السر في صلوة الجماعة
انها بحكم بيع الصفقة فاذا قبلت صلوة واحد من الجماعة قبلت صلاتهم جميعا لان الله تعالى اكرم من ان يأمر العبد بعمل ويأتي به كما امره ولم يقبله فاذا قبلت صلوة الجماعة
من قبل معه فان الله تعالى اكرم من ان يعاقبها عن تبعيض الصفقة وتبعيض هو فكما امر نا عند وجود العيب في بعض المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد الجميع فهو اولى بالجميل فمن
قبل صلاته في الجماعة من ذكره ان يقبلها ويرد الباقي لانه تبعيض للصفقة التي امرنا بها وقد علم من ضرورة مذهب المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اتى بما امره الله كما به
امره وانه قد قبل صلاته كل مرة لا يشك فيه الا كافر وكان المنافقون دائما يصلون معه فيسلم من هذا ان صلاتهم مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه الله

مع كونه

اللهم اني لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي

مع انه تعالى قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان المنافق للقبول ذاتي يعني انه صادر عن ماهيته فلا يكون ما فعله علة لا يدخل في الصفقة بل هو ليس شيئا لعدم
اصله كما قال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقوله اجتثت اشارة الى عدم اصلها فان اصلها الماهية التي فاشمت رائحة الوجود لا بالعرض ومعنى هذا
على المذهب الحق ان الماهية وان كانت موجودة في الخارج الا انها وجدت بالجاعل عرضي اي انها لما كان الوجود بحتا في تقومه في الظهور اليها وجدت لاجل تقومها لا لنفسها اذ لا
خبر فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض اي لاجل الوجود اذ لولا منفعته لم توجد هذا هو المراد بالايجاد العرضي ووجدت من نفس الوجود من حيث نفسه لانها انفعالية وهذا هو المراد
من عدم اصلها وجدتها وقوتها بسجد للشمس من دون الله لانها لا ترجع الى الوجود من حيث نفسه فهي شجرة مجتثة اي مجتثة الاصل ما لها من قرار وهذا كان ما
صدر عنها من الاعمال ليس شيئا بمعنى الثبات قال الله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وان كان شيئا في نفسه غير ثابت
الاصل لان السراب في نفسه شيء ولكن كونه ماء يرى الظمآن ليس شيئا في نفسه قال تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه كما ان الظمآن يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ما حسبه ووجد الله عند السراب فوفاه حسابه من مقتضى السراب وانه يمنيه ظمآنا فهو لما نادى لكم مطيع الابدان نكون هذه الطاعة المشار اليها صادرة عن احد هذه الامور التسعة
عن ما اشبهها لان ذلك هو الذي يصدر عن القوى ولا ريب ان شيئا منها معتبر فلنحظ فيه احد الوجهين التعليل والاستعطاف قال عليه السلام اللهم اني لو وجدت شفعاء
اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي يقول اللهم انك خلقتني ابتداء بنعمتك واول نعمك علي واجلها واشرفها ما عرفتني من نفسك
ومن رسولك واوليائك ووفقتني لطاعتك وطاعة رسولك واوليائك وعرفتني مقامات حبيبك حتى جعلتهم ظاهرك في عبادك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ومعاد وارتضيتهم
لتوحيدك وايمانك وبيوتك وابوابك وحججك على خلقك واخذتهم الميثاق على من خلقت وفرضت طاعتهم بطاعتك ولم تقبل الاعمال الا بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فلما
اوجدتني ذلك وجدت بايجادك اياي ذلك انه لا يكون شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الذين هم العاملون بالخيرات افعالهم واقوالهم واعمالهم وعلومهم
فروعهم الخيرات وهم الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون والاخيار جمع خير بالتشديد فاعل الخير وبالتخفيف الفاضل الخير كالعلم العمل والاخيار ضد الاشرار
جمع شرير فاعل الشر وجمع شر وهو لبالغ في الشر فهم الاخيار قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك
هم شر البرية والائمة جمع امام وهو من يؤتم به ويقتدى الكلام فيه الابرار جمع بر بفتح الباء اي الصادق او الذي عادته الاحسان او الولي لله تعالى فالابرار على الاول
الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن فان الله سبحانه خلق انوارهم قبل الخلق بالف الف دهر الى ان قبضهم اليه ملكهم لم يفقدهم حيث امرهم او احب
ولم يحجبهم حيث نهاهم او كره وعلى الثاني هم الذين استقرت حقائقهم على وحدة احد هو وجهة امتثالهم وقلوبهم فلا اعتبار لهم في شيء من احوالهم الا من جهة امتثالهم فيما
يتعلق بالمعارف ومن جهة قلوبهم في العلوم والاقوال والاعمال او من نفوسهم المطمئنة فيما يتعلق ويرتبط بالابدان من المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك يتعلم
عفوهم او نفوسهم الراضية فيما يناط بالعبودية او نفوسهم المرضية فيما يناط بالولاية والنبوة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية الكلية والعقل وسط
الكل في هذه النفوس فلما استقامت حقائقهم على هذه الاحوال المرضية وطابت بهم الخمادتها مقتضاها الجميل والاحسان ضعفت الجهة المخالفة فيهم للاعمال المرضية
لعدم التفاتهم اليها بحال واضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم احياء فلذا كانت عادتهم الاحسان كما تقدم في هذه الزيارة الشريفة وعلى الثالث
هم الذين ذكرهم سبحانه في مفهوم قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له عين ناظرة في عباده وعضد لخلقه ولسان يخاطبهم واذن واعية لنجواهم
ترجما عن حيه من مجاز وجهل او عداوة او حاجة او لغوب في صنع غير ذلك بل جعل ذلك من عزه وتكرمه وحمد استطاعة تلقي احد منه غيرهم كما يتكرم الملك
عن سياسة خيله وكنس بيته وطبخ طعامه وغير ذلك من خدمه وملكه مع قدرته على مباشرة هذه ولكنه يتكرم حرمة ذلك ولله المثل الاعلى فهم اولياء على خلقه
تكرما لذاته ولطفا بضعفاء خلقه فلما اوجدتني يا الهي ما انعمت به علي من معرفة مقامهم عندك ومكانهم منك لم اجد شفعاء اقرب اليهم منك فاستشفعت
بهم اليك وقد اخبرتني انا وجميع خلقك على السنة انبيائك ورسلك واوليائك ودعائك بانه ليس احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا تردهم سائلا
بهم ولا مستشفعا استشفع اليك بهم على ما هو عليه فدعوت عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك ونهيك واستوجبوا غضبك وسخطك ان يلجأوا اليهم
يتوسلوا عليهم فلانهم يجيرون عليك باذنك عن غضبك وسخطك ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم ابواب رحمتك ورضاك فمن لجأ اليهم دخل في رحمتك ورضاك
ان كان عاصيا لامرك ونهيك وقد تقدم كثير من الاحاديث الدالة على هذه الامور والمعاني المذكورة وما يدل من احاديثهم على انه تعالى جعلهم ظاهره

فبحقهم الذي اوجبت لهم عليك

اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

في خلقه فاروا محمدا بامر المجلسي بالوجاء وهو مذكور في كتاب انيس السمر او سمير الجلساني في حديث جابر ابن يزيد الجعفي عن علي ابن الحسين في حديث الخيط الاصفر موطوء
الى ان قال فاما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير هو غيب باطن
كما سدرة كما وصف نفسه واما المعاني فهم معاني ذاته وظاهر فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث ومما يدل على كونهم مقامات الله تعالى الا تعطيل لها في كل
مكان وارکانا للتوحيد وآياته فقد دعا شهر رجب الذي ذكرناه مرارا كثيرة من قول الحجة فجعلهم معادن لكلماتك وارکانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا
تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وعلى انهم معادن وبيوتك وابوابك وحجة على خلقه فقد تقدم فيما
ذكرنا من الاخبار فراجع ان احتجت الى ذلك على انه تعالى اخذ الميثاق لهم من جميع خلقه فاني مختصر بصا سعد الاشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب المعراج عن الصدوق
باسناده الى موسى بن جعفر عن ابيه عن جده قال لما عرج النبي الى السماء قال العزيز عز وجل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قلت المؤمنون قال صدقت يا محمد من
خلفت الامتك وهو اعلم قلت خيرها لاهلها قال صدقت يا محمد اذا اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترت منها ثم شققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع
الا ذكرت فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت اليها اطلاعة اخرى فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فانت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء اني خلقت
عليا وفاطمة والحسن والحسين من شبح نوري عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر خلقي وتم ارواح فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين
يا محمد عزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولم اظله تحت عرشي قال عليه السلام فبحقهم الذي
اوجبت لهم عليك اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انك ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم
كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل اقول اقسم على الله تعالى بحقهم كما اقسم عليهم بحقه تعالى اولا وقد اقسم عليهم بحقه تعالى السبق حقه والتاء ذاتية واخر القسم عليه بحقهم
لتقدم حقه على حقهم ولانه حقهم تفضل منه تعالى ومنه والذاتية باء اوجبه على نفسه لانه واجب عليه بالذات ان لا يجب عليه بالذات شيء وقد تقدم في بيان الحق ان من اعظم حقه عليهم
انه تعالى خلقهم لا لصنعهم وان من اعظم حقهم عليه تعالى انهم قاموا بما اراد منهم من خلقهم كما اراد وهو حقه عليهم ومن عظائم النعم عليهم فاردف هذه النعمة بالمؤكدة بان
اوجب على نفسه ذلك وهو نعمة بعد اخرى فهذا الايجاب والتوفيق للقيام بما اراد منهم هو اعظم حقهم عليه تعالى وقوله اسئلك استشفاعا بالحق المقسم به لانه دعاء بشفيع
سبحانه ابرد من دعاء وقوله ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على اشخاص كثيرة من العارفين بهم وبحقهم متفاوتين في مراتب المعرفة
بقرينة قوله بان تدخلني المشعر بانه لولا الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول وبقرينة قوله في جملة لان الجملة انما تستعمل فيما يجمع من الاشياء التي يشابه تلها
وتشابهها فهي مشتملة على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة او حكما او شرعا او عرفا او لغة وقوله هذا اراد به الاعتراف بالتقصير او القصور عملا بيقين قصوره
تقصيره والشك في قصوره وتقصيره والمراد بالعارفين العارفين بهم بالمعرفة التوريثية كما في حديث علي لسلمان وابي ذر على ما في انيس السمر او هي مراتب متفاوتة جدا
قد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير اهل العصمة على محمد وآله وعلى جملتهم السلام مندرج وقد ذكرنا الاشارة الى ذلك في عدة مواضع منه واعلاها انهم العلامات
والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ثم انهم معانيه ثم انهم بيوته خزائنه ثم انهم ابوابه ومفاتيح الغيب اي مفاتح خزائنه وغيبه وتفاوت مراتب اهل كل مقام في الاجمال
او التفصيل في محض الاعتقاد وخصوصا وفي العمل مقتضيا باللسان او الاركان او فيهما معا لا يكاد ينحصر في عدد بل هو من مراتب المشكك والمراد بالعارفين بحقهم حيث
يراد منه او يشترط في الاعمال او في قبولها العارف بانهم ائمة مفترضو الطاعة من الله تعالى وانهم حجة على بريته ومراتب اهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل
والعمل والاجمال والقول كما مر متفاوتة على نحو ذلك وقد يكون حق يعرف بالسماع من غير عيان ولا دليل لا في اجمال ولا تفصيل كما روي في كتاب الخرائج والجرائح
في كتاب الاحتجاج باسناده الى كامل ابن ابراهيم المدني عن المهدي من جملة الحديث ان قال قائل لي يا كامل ابن ابراهيم فاشعرت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي
فقال اجبت الى الله تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك فقال يا كامل لا قلت اي والله قال اذا والله قل داخلها والله ليدخلها قوم يقال لهم
الحقية قلت ومنهم قال قوم من حبهم لعلي بن ابي طالب يحلفون به ولا يدرون ما حقه وفضله قال شيخنا الشيخ حسين بن محمد بن جعفر المأخوذ اي قوم يعرفون ما
يجب عليهم جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة والاحاديث الدالة على الاكتفاء بالمعرفة الاجمالية كثيرة اورد الكليني جملة منها فلا بعد في الاكتفاء بها والحكم بما اتصف
بها ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي فتدبر انتهى قوله ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي ان اراد على الاعتبار في صدق الاسم فكما
قال ره لانه اذا حصلت له المعرفة الاجمالية ولم يقترن حجة ما على ذلك فرجع له النجاة وان كان لا بد من ان يجد له التكليف وهو المقيد الا ان موقوف على ذلك بعين اقتضاء

اما النجاة والله اعلم وان اراد على الاعتبار مطلقا فالاجتباء على اعتبار الدليل التفصيلي عند ارادة المغفرة الكاملة منتظم بل فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلي
كما قال الصادق وفي الكافي عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه عنه قال
قال رسول الله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفيه عن الحسين بن الجهم قال قلت لابي الحسن ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك المعرفة يقولون بهذا القول
فقال اليس اولئك ممن عاب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار وغير ذلك مما يدل على ان الاجتماع محل الشبهة والغلط والجهل كما وجد كثيرا ممن يقول بالكلام الحق
مجملا فاذا اخبر بالتفصيل قال بخلاف الحق لان هذا الاجتماع متداول بين المسلمين فيغر الجاهل فاذا اخبر بالتفصيل او نطق بمعنا نطق بالكفر وقد رايت شخصا ممن هو
يقول بهذا المذهب الحق يعني يقول بالولاية والبراءة وظاهر الزهد والصلاح وملازمة العبادة وقد مات بعد الفراغ من الصلوة اعظم الجماعة وعلمهم بعد المعارف وكان
الرجل بالغرب مني فاخذت اقول بان الله تعالى لا يشابه شيء من خلقه ولا في المكان ولا في جهة وما اشبه هذا فاعترض ذلك الرجل بالكلام فقلت له اسكت لانك قلت ان تكلم
قال بالكفر فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر على امساك نفسه الى ان قال المبارحة رايت ربي في المنام وعند جرو الكلب جبرئيل وميكائيل هذا وانا اقول له اسكت اسكت مع
انه يقول ان الله تعالى ليس كمثله شيء وليس الملائكة باجرام كالاجرام ولكن يقول ذلك بلسانه فاذا نطق بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما سمعت واصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي
نعم ممن لا يعرف التفصيلي قد يقع من الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة كامل ابن ابرهيم انما هو فيمن قال بالاجمال وقاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمال اكثر اهل التفصيلي يقعون
في دينهم اما سمعت قول الله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقول امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر
حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا ويقصرن سباقون كانوا سبقوا نعم اذا كان التفصيلي ذريعة عيانا غير مخالف لكلام اهل
العصمة بمعنى انهم يقولون وطبق ما قال هذا المستدل لكونوا مخبرين عن صدقه لانه يصرف كلامهم عن ظاهره ويدعي ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المستدل
ان يحصل له شاهدان بقوله بلا تاويل احدهما كلام المعصوم بظاهره وباطنه الذي يوافق ظاهره وثانيهما ان يكون قوله مطابقا لما عليه كلام العوام من المسلمين والمؤمنين الثابتين او نحو
كما ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما يناسب الحق ولكن كلامهم صحيح مناسب اما قلنا ان كلام المعصوم صريح ظاهره وباطنه بان الله على كل شيء قدير وكذا كلام العوام بظاهر القول
منهم من الاشياء التي هو قادر عليها ان لو شاء لهدى الناس جميعا القرآن مشحون وكلام العوام من شيعتهم بظاهره منتظم من نعوت الدليل التفصيلي الذي واستخرج
من بحر معرفته وبحر غيره جواهر علمه مطابقا لذلك فهو حق ودليل تفصيلي صادق انه لا يلزم من ظاهر قولك ان الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص فلو هديه انقلب علمه جهلا كما
يقول بعض المتعمقين او ان حقائق الاشياء ليست مجعولة وانما يصوره علمه ولا يمكن تبديلها لاستحالة انقلاب الحقائق ولزوم كون الشيء ليس هو حق اياه وانما
المغير غير الاول واشال هذه المقالات الفاسدة كما ذهب اليه اشباه الناس كالصوفية ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه في كتاب الوافي في باب الشقاوة والسعادة واحوال
ان الهدى الله سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوا العلم من انفسهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم وذلك انه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص
لمحيي الدين ابن عربي ويزعم مع هذا انه مذهب الائمة والائمة برآء من هذا المذهب كيف وانما يقولون بقول الله سبحانه ويقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وانا اقول ممن عنى الله سبحانه محيي الدين وعبد الرزاق واتباعهما فاذا اردت ان تعرف صدق كلامي فانظر في الوافي في الموضع المذكور فانك تجد كما ذكرت لك وعبارته
بعينها عبارة عبد الرزاق في شرح الفصوص واسئل جميع علماء المسلمين فانهم يتفقون على ان الله تعالى قادر على ان يجمع الخلق على الهدى وانه لو شاء لهدى الناس جميعا
وكلام اهل العصمة كذلك واما كلام الصوفية فيقولون ليس لله ذلك وقولي قبل كلام المعصوم بظاهره وباطنه الذي يوافق ظاهره احتراز عن دعوى الباطلة فانهم
يقولون كلامنا هذا موافق للامام ولكن القشريين لا يفهمونه وهم يقولون لكلام الامام معنى يخالف ظاهره ويخالف القرآن ويخالف ما اقر الله ورسوله عليه المسلمين وان الله
تعالى سبحانه وصفهم انه حكيم عليم وقوله تعالى في زمرة المرجون عن شفاعتهم عطف على جملة الزمرة الجامعة من الناس والمعنى سئلك ما من فضلهم واذن لهم في الشفاعة وملكهم اياها فيمن
شاء بحقهم الذي اوجبتهم على نفسك بان تقبل منهم ولا ترد في شيء اراده وامنك ان تدخلني في زمرة المرجون عن شفاعتهم فاني تقربت اليك بما تقربوا به من الولاية
ومحبتهم والبراءة من اعدائهم والبغض لهم سئلتهم بحقك ان يكونوا شفعاء عندي في الدنيا التي بيني وبينك وسئلتك بحقهم وما فعلت من الولاية ومحبتهم
ومن البراءة والاستشفاع والقسم عليهم بحقك وعليك بحقهم موالو محبتهم رحمة بشفاعتهم اينك من الباب الذي امرت ان يؤتى منه فادخلني في زمرة المرجون
عنهم بشفاعتهم فاني بنعمتك واحد من جملتهم بحكم ما وعدت في كتابك على السنة اوليائك وانت لا تخلف الميعاد وانت ارحم الراحمين وانما قال انك ارحم الراحمين تنبيها
على ان ما اتينا مما تقربنا به لا نستوجب منك الادخال في جملة العارفين بهم وفي زمرة المرجون بشفاعتهم استيجابا استحقاقا وانما اتينا بما تقربنا به استعطافا بفقرنا

حاجتنا وضعفنا لانك ارحم الراحمين وانما قال ارحم الراحمين لانه امرنا بان نرى منا مثل ما اتينا من التقرب اليه باحب الناس اليه واعزهم عليه ومن وعد من تقرب
والقبول والاجابة ومحبته من احب وبغض من عاداه وامتثل في احب الاشياء من اوامره اليه واجتنب ما نهى عنه في ابغض الاشياء اليه بان تقبل عبادته وتغفر ذنبه ويقربه
منا وتعطف عليه برحمته انت اولى بذلك وانت ارحم الراحمين لانك ابتدأت عبادك برحمتك خلقهم برحمتك وانت قد عدتنا على لسان نبيك والسنة اوليائك انك تضم
الجزء الذي اوصلت الينا فاضلة منا ان نتراحم بذلك الفاضل الذي هو جزء من سبعين جزءا من ذلك الجزء مضمنة الى بقايا الرحمة المدخرة عندك وهو تسعة وتسعون جزءا فرحم
عبادك في تفسير الامام للبسملة الرحيم قال وامّا قوله الرحيم فان امير المؤمنين قال الرحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته انه ما خلق رحمة وجعل منها واحدة في الخلق كلهم فبها
يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنو الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فرحمها امة محمد ثم لتشفعهم
يحبون الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد منهم ليجيء الى المؤمن من شيعته فيقول له اشفع لي فيقول له ائتي حولك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له
فيه ويجيء آخر فيقول ان لي عليك حقا فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جدار ساعة في يوم حار فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ان الله
اكرم على الله من ان يطعموه وانت ارحم الراحمين لانك اردت من عبادك الرحمة وهم فقراء محتاجون وهم من فاضل جزء من رحمتك وانت الغني المطلق الذي لا يحتاج الى شيء
الكريم الذي لا تزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا ورحمتك وسعت كل شيء فانت اولى بكل جميل وقوله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين قد تقدم ما يبين المعنى المراد من الصلوة من الله
تعالى ومن الملائكة ومن الناس وهذا ان شاء الله غير خفي على من راجع ما هنالك فقد ذكرنا ان الصلوة من الصلة عليه فهذا اعطى تعالى نبيه واهل بيته اما ارضا من كل خير بمقتضى
فضله وكرمه وبمقتضى قوابلهم واستعدادهم وبدعاء كل من لهم عليه شكر نعمة الهداية والتعليم والاعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والايمان وشكر الناس الكبرى الوسائط العظمى في
كل ما وصل اليهم من الله تعالى من احوال الخلق والرزق والحيوة والممات من النعم والامداد فانه لم يصل الى احد من الخلق شيء من الله الا بواسطتهم وان الصلوة من الوصل
عليه فقد صل نبيه واهل بيته بكل خير مطلوب وامر مرغوب وان الصلوة من الوصلة التي ما يتوصل من الاسباب فان الصلوة هي السبب الموصل الى الله تعالى فقد انزل الى نبيه
واهل بيته من اسباب القرب اليه والتكرمة والتشريف والبناء والوسيلة وغير ذلك بمقتضى كرمه وفضله بمقتضى قوابلهم واستعدادهم وبدعاء من اشرنا اليه من الخلق جميع
طرقهم الى الطاعات ما لم هلم صلى الله عليهم اجمعين وروى القمي في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال الصلوة من الله
تزكية وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم والتصديق والاقرار بفضله الخ وقوله سلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي ثواب الاعمال عن الكاظم
انه سئل ما معنى صلوة الله وصلوة ملائكته وصلوة المؤمن قال صلوة الله رحمته من الله تعالى وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاؤهم له وفي المعاني عن الصادق
انه سئل عن هذه الآية فقال الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله تعالى سلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد قال
محمد قال تقولون صلوة الله وصلوة ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي وآله
بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته امه وفي وعلم ان المعروف بين العلماء ان الصلوة من الملائكة استغفار والملائكة يسبحون الله ويستغفرون
للمؤمنين كما دلت عليه الآية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم ولم يذكر تعالى لهم حالا ثالثا فلعل استغفار الائمة له استغفار الامة المؤمنين اذ انهم صلى الله عليهم يحملون ذنوب شيعتهم كان استغفارا انفسهم
لاجل ما يحملون من الذنوب عن شيعتهم استغفار الملائكة لمحمد واهل بيته هو صلوتهم عليهم هو استغفار لشيعتهم لانهم اذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم
ذنوبهم كما في العيون عن الرضا في هذه الآية قال للذين آمنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق ان الله وملائكته يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح
الورق او ان سقوط ذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الآية قال استغفروا لمن في هذا الخلق فاذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار الملائكة لم يبق شيء
يحمله الائمة عنهم ولعل ما ذكر في الاخبار المتقدمة من تفسير صلوة الملائكة على النبي بانها تزكية له ان المراد بها انهم اذا استغفروا لشيعته فقد سلم صلى الله
عليه وآله من حملها فقد ظهر وعن الاخلاق الذميمة هي المعاصي فمعنى ان صلوا عليه تزكية له ان صلوا استغفار له مما لولا استغفارهم لحمل تلك الاخلاق الذميمة التي
هي ذنوب الشيعة فكانت صلوتهم عليه تزكية له من تلك الذنوب بقي شيء هل استغفارهم له بعد ما يحمل من ذنوب شيعتهم لهم لشيعتهم لحط ذنوبهم قبل ان يحملها
احتمالان الاول من صلوتهم عليه وان معناها الاستغفار وسؤال الذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من قول الصادق في تفسير قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما تأخر

وما
تأخر حين سئل عن هذا الآية فقال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني من الآيات التسا ويستغفر للذين آمنوا فانه في الحقيقة لأهله
ولأجل هذا الاستغفار لهم ومع ظاهر الشيعة لهم لهذا قال العلماء ان الصلوة من الملائكة الاستغفار مع ان الائمة قالوا ان استغفارهم تزكية له والتزكية لغة
التطهير من الاخلاق الدنية فلا يحصل على ما بيناه ان شاء الله واعلم ان العلماء اختلفوا في وجوب الصلوة عليه عند ذكره على اقوال ليس هذا محل بيانها وان كان الصحيح
عند الوجوب ليس على الفور المطلق ولا على التراخي المطلق جمعا بين ما دل على الفور وعلى النهي عن التراخي وبين ما دل على الفصل كما هو مذكور في الادعية المروية عنهم
من الفصل بين ذكره وبين الصلوة عليه بدعاء قدر السطرين والثلثة او الاربعة المعروف من كلام الاصحاب ان الصلوة لا تجب على احد غيرهم الانبياء والرسل ومن اهل بيته الا
انه قد ورد عنه النهي عن الصلوة البتراء وهو ان يصلي عليه ولا يصلي على آله معه والمعروف من المذهب حمل هذا النفي على الكراهة وان ادخالهم في الصلوة عليه مستحب والذي انهم
ان النهي على حقيقته التحريم وان المنهي بذلك المنهي هم اعداؤهم واتباعهم الذين لا يصلون على اهل بيته فلا اقل انهم تركوا ما ندب الله اليه وحرموا وكرهوه فيكون النهي
على حقيقته في حقهم مع ان الله سبحانه الحق اهل بيته به كما قال امير المؤمنين فيما تقدم من خطبته قال فعلام تعلقه وسماهم الى ربه وفي تفسير فرات بن ابراهيم
بسنده الى جعفر بن محمد معنعنا عن الحسن بن علي في حديث طويل الى ان قال وفصل الصلوة في مسجد النبي بالفصل على سائر المساجد الا المسجد الذي بناه ابراهيم النبي بمكة لكان
رسول الله وفضله علم رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فخفنا على كل مسلم ان يصلي علينا مع
الصلوة عليه فريضة واجبة من الله الحديث فيحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجبة لتأكيد الندب للتأكيد على المنكرين او المكرهين كما هل الخلاف بقرينة قوله على كل مسلم
اعلم انك اذا قلت فان اهل العربية ينصبون الآل لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل ربما منعه بعضهم والاكثر على جوازه الجر وقد قرئ واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام بجر الارحام هذا ما يعرفونه اهل اللغة واما الموجود في كتب الادعية المروية عنهم المصححة المعتبرة فكلها بجر آله لا يكاد يوجد في جميع احاديثهم وادعيتهم موضع
بالنصب بحسب ما ورد عنهم الا ما كان في بعضها بوضع الفتح بالاعم وهو من اعراب الرواة والنقلة النقلة الى اصل العربية ولقد اتيت مسائل الشيخ ناصر الجيلي الاحسائي
سئل الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر المحوري وكان مسائله هذه المسئلة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه ان الاكثر في ادعيتهم الجر في كثير منها بالفتح وذكر
اصل القاعدة وهو نظر في جواز الى ما قرره في النحو الا فالواو عنهم كله بالجر نعم ربما كتب بعض النساخ الفتح نظرا الى اللغة وانه ارجح من الجر فيكتب نسخة بالفتح
هذا وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين الا انه لغة صحيحة وكانت اللغة تتبدل وتتعدد باختلاف القرون فربما يشهر بعض الالفاظ او الاعراب في هذا القرن وينعكس
الشهرة في القرن الذي يكون بعده ويسمون المشهر الاول شاذا نادرا وليس الا لقلة استعماله في زمانهم ولهذا كان القرآن الذي نزل على اعلى درجات الفصاحة والبلاغة
مشتملا على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما كانت استعمالها في زمن نزول القرآن قليلا فكانت قليلة استعمالها كما في كتاب وان هذا الساحر او الاصل ان القرآن محيط
باللغات في جميع القرون فاذا الذي قرن الاعراب لغة ما قبله كانت قليلة الاستعمال كانت عند شاذة او نادرة وما نحن فيه الذي نقصه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر في لفظة
وآله وان الفتح مرجوح ولا ينبغي ان كان في تسالون به والارحام جاز الفتح او راجحه والفرق بينهما من جهة المعنى فانك اذا قرأت بالجر كانت الصلوة عليهم معطوفة على
الصلوة عليه فهي تابعة لاحقة وصلى الله عليه وآله وصلى عليه ربه ولفظ هذا هو المناسب لترتيب الطبيعي والوجودي فان الله خلقه قبلهم وخلقهم من نوره وصلى عليه وصلى
عليهم بعده فعلى الجر ينسق الترتيب الوجودي والطبيعي مع اللفظي فاذا قرأت بالفتح كان اما على المعية او عطفا على المحل في الاول يلزم ظاهرا ان صلوة الله عليه عليهم
في الاقتران سواء ويلزم من هذا اما التساوي في الوجود ان لاحظنا الترتيب الطبيعي واما مخالفة الترتيب الطبيعي ان قدمنا سبقه على وجودهم وفي الثاني يكون المراد ان الضمير
المجرور منصوب المحل بمعنى انه منصوب فيكون العامل قد توجه اليه في المعنى بدون واسطة الجار فيكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل فاذا قرأت بالنصب كان المعطوف مشاركا
له في عدم الفاصل يلزم التساوي في الوجود وفي الصلوة على التساوي في الوجود يلزم خلاف الواقع على التساوي في الصلوة يلزم خلو السابق من صلة المنفصل عز وجل الى ان
وصل الى اللاحق ويلزم من هذا فضلية اللاحق وهو منافي للحكمة وان قلت انه معطوف على المحل ولا يلزم التساوي في الوجود ولا في الصلوة لتأخر لفظا انما يتوجه هذا
اذا كان المعطوف مجرورا ليكون عطفا على لفظ الضمير الذي دخل عليه الجار واما اذا قدرت العطف على المحل فلا يتجه ذلك لان الالفاظ قوالب المعاني والارادة
لا تفرع المعاني عن قوالبها فالذي ينبغي ان يقرأ بالجر لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة وعلى هذا كان اول مخلوق نوره بطوله وقدره ثمانين الف
سنة وصلوات الله عليه واجبة دائمة ثم نزل الى العظمة فخلق الله من نوره نور علي ابن ابي طالب كما يجاء السراج من السراج فكان نور علي بطوله وقدره ونور محمد بطوله
بالعظمة صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين وقوله وآله الطاهرين قد تقدم الكلام فيه في معنى الآل ومعنى طهارتهم فراجع وقوله وسلم كثيرا هو عطف على وصلى وهو فعل ماض مثله

صلى

قصد الدعاء مثل لو خطر ببالي احتمالا انه اقتبس من القرآن لارادة ما تضمنه في قوله تعالى وسلموا تسليما تلويحا وان كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربية فان معنى
التسليم في الآية في الظاهر كما هو في هذا الكلام منقول صلى الله عليه وآله وسلم واللهم صل على محمد وآله وسلم بكسر اللام وسلم بصيغة الامر للدعاء والتسليم عليه بمعنى اللهم
احفظه وآله من كل ما لا تحب في الدنيا وبصيغة الماضي صلى الله عليه بمعنى رحمه وسلم عليه بمعنى حفظه لان التسليم من قولك السلام عليه السلام اسم الله تعالى بمعنى المحافظ وقد مت
له معان في اول الشرح وفي الآية معنى سلموا تسليما امر للمكلفين بان يقولوا السلام عليك على الظاهر ومعناه التأويل وسلموا فيما ورد عنه كما تقدم في حديث المعاني
في المحاسن عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال اثنوا عليه وسلموا له ومعناه في الباطن كما في تفسير علي بن ابراهيم وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما فيه
الاحتجاج عن امير المؤمنين في هذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله تعالى صلوا عليه الباطن سلموا تسليما اي سلموا له وصاروا مستخلفه عليكم فضله وما عهد اليه تسليما
فالهذا مما اخبرك انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه ولو خالص لفظ سلموا تسليما في الدلالة على معنى سلموا الامر لمن نصبه والعذر لاعدائهم لاسقطه
كما اسقطوا نظائره من جميع القرآن لكنه لما كان ظاهره والمتبادر منه ان يقولوا السلام عليه او سلموا له على ارادة العموم ولم يجدوا لعدمنا فاهم ظاهره لعرضهم مع انهم يعرفون
باطنه ولكن الله الفى في نفوسهم ان العوام وسائر الناس الذين يستجيبون قلوبهم لا يفهمونه فلا يفوت عرضهم لو حدثتهم انفسهم باسقاطه كراهة ان يعثر احد على المتناقض لعرضهم
سبحانه في نفوسهم ان الاكثر من الاسقاط بما يكون مناقضا لان سائر الناس قد يتنفرون ويتوحشون من كثرة التغيير فيقتصر على اقل ما يندفع به المتناقض وكل ذلك رعاية منه تعالى لاعدائهم
كلمته وانما نورها والى فعله وبما شاء من تدبير النظام بحكمته الاشارة بقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لانه تعالى قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ويقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال وكانت قد دخل المدائن على حين غفلة من اهلها فافهم الاشارة فلا تخطو عليهم في ذكر التسليم المعطوف على الصلوة عليه ما ذكر في الآية وما نبهنا عليه
سابقا في اول الشرح في بيان السلام عليكم يا اهل بيت النبوة وكل هذا فيما لحظوا على الاول وثانيهما ان سائر اعدائهم وكبرائهم عرفوا باطن سلموا تسليما وانه انما اراد
بهذا الكلام الحث على الولاية وذلك مناقض لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثر من الاسقاط وسائر الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا غائلة عوام الناس فصرفوا الاهتمام
عن فهم ما عرفوا من باطنه بالقاء معنى ذلك مناسب صرف افهام العوام بل غير من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه عما اراد الله سبحانه فقالوا يكره ايراد الصلوة على محمد عن السلام بل
ينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد تقول وسلم واذا قلت صلى الله عليه تقول وسلم فتقرن الصلوة عليه بالسلام لان الله تعالى انزل في ذلك قرآنا للاقتران بينهما فقال يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وذلك تعليم منه تعالى وهذا للمكلفين ولم يريدوا بهذا الكلام الا صرف الافهام عما اراد الملك العلام وهذا من قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني في قراءته والاشارة عند جميع من عرف الحق بتوفيق الله ان فعلهم هذا من القاء الشيطان فكان الناس في استعمال الاتيان بالسلام
بعد الصلوة على ثلثة اقسام منهم العارفون فانوا بالسلام وقصدوا ما اراد الله بذلك من الظاهر بالتسليم عليه بعد الصلوة والدعاء بالحفظ والسلام له وعليه
وبالتسليم فيما جاء به عن الله تعالى خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولاة الامر من الله والطاعة فمعنى قوله وسلم اي لوصيه الاسرار حفظه له وعليه اداه اليه وقصد التقية بان لا
يفارقوا الاعداء المتغلبين فيما لهم المناص منه وعدم الصبر عليهم في الاتيان به لا في الدنيا ولا في الدين بل الاتيان به ارجح لانهم يقصدون به افضل المقاصد واجل المطالب وان تركوه
قصدوا بالترك المخالفة لاهل البدع فمنهم لمعاندون للحق واتباعهم وقد سمعت ذكر ارادتهم وقصدهم الشقاء البعيد ومنهم الجاهلون فهم قد يذكرون وقد يتركون منهم
من يتابع اهل ملته بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانما يفعل بحال ما يجري على خاطره حال الصلوة والله سبحانه يقول كل يعمل على شاكلته وقوله وسلم كثيرا على ما سلكه الاولون
ويحتمل ان يكون قوله كثيرا مرجحا لارادة الظاهر وهذا الاحتمال هو الذي افاد لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انه انما اراد الباطن او المعنى الاعم ليدخل الباطن فيه لان الباطن هو الاهم
عنده وانما قال كثيرا تعيينا لاجل التقية وارادة المعنى الاعم ليدخل الكل والاتيان بقوله كثيرا للتقية قريبة والله سبحانه اعلم وقوله وحسبنا الله ابراء منه تعالى كما فيه انه كافينا يكفي من توكل
عليه وقد توكلنا عليه فيما سألناه بحقهم من ان يدخلنا في جملة العارفين بحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم او في هذا وفي سؤالهم صلى الله عليهم ان يشفعوا لنا عند الله تعالى في استيهاب
ذنوبنا منه عز وجل وتوكلنا على الله سبحانه في ان يرزقنا محبتهم بسؤالنا واجابة الدعاء والالحاح لطلبنا في الجميع وقبول زيارتنا وما املنا منه تعالى ثم منهم من حسن الجزاء في الآخرة والدنيا
او الاعم مما ذكرنا انفطارا وتفويضا اليه تعالى لكفينا مؤنة كل امر هو بيننا كل امر مرغوب ويوصلنا الى كل امر محبوب فانه الكافي لمن توكل عليه وقوله ونعم الوكيل اي نعم
المعتمد الذي توكل عليه الموالي عليه تعالى بما اعتمد فيه عليه وفوض امره اليه وهو كل شيء ومن عنده شهادته ومن حوله اعتقاداته واقواله واعماله وجميع مطالبه في الدارين وما
انتظم عليه احوال النشأتين فانه في وجهه الى الله تعالى عند قوله وحسبنا الله خلع جميع جوانبه من وجد فلما خلعها من وجد توكل عليه اقام النظر اليه بعين الرجاء
الانقطاع اليه مقاما خلع به توكل على الله فهو حسبه وفي معاني الاخبار بسند مرفوع الى النبي قال يعني محمد بن خالد البرقي قال جاء جبرئيل الى رسول الله فقال يا رسول الله

فقل السلام عليكم سلام مودع لا سئم ولا قال ولا ملال

ان الله تبارك وتعالى ارسل اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله قلت وما هي قال الصبر واحسن منه قلت وما هو قال الرضا احسن منه قلت وما هو قال الزهد واحسن منه
قلت وما هو قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو قال اليقين واحسن منه قلت وما هو قال ان تدعه ذلك التوكل على الله عز وجل فقلت ما التوكل على الله فقال العلم بان المخلوق لا
يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل
على الله قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال يصبر في الضر كما يصبر في السر وفي الفاقة كما يصبر في الغنى وفي البلاء كما يصبر في العافية فلا يشكو الى احد عند المخلوق بما يصيبه من البلاء
قلت فما تفسير القنوع قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده اضاع من الدنيا او لم يصب ولا يرضى لنفسه
باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها
عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار ان تغشيه يقصر امله وكان
بين عينيه اجله قلت يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص قال المخلص لله لا يسأل الناس شيئا حتى يجد اذا وجد رضي واذا فقد عند شيء اعطاه الله فان لم يسئل المخلوق فقد اقر لله عز و
جل بالعبودية واذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض واذا اعطى الله عز وجل فهو على الله عز وجل اثقة بر عز وجل قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كانه يراه فان لم يكن
يرى الله فان الله يراه وان يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وهذا كله اغصان التوكل ومدحة الزهد وليكن هذا الحديث الشريف ختاما
لهذا الشرح ليكون ختاما مسكا نفعنا الله ببركة الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين ونفع به طالبي اليقين من المؤمنين في الدين ونور الله به قلوب العارفين بعين اليقين
وجعلنا واياهم بحق اليقين بحرمة محمد الامين واله الميامين انه اكرم المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على محمد واله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي اني لما فرغت من هذا الشرح للزيارة
الجامعة الكبيرة احببت الحقه بشرح الوداع الملحق بها الرواية انه خاص بها وان جاز استعماله بعد غيرها من الزيارات والله سبحانه خير موفق ومعين قال عليه السلام فاذا اردت
الانصراف قال الشارح المجلسي اذا اردت الانصراف الى البلد او مطلق الخروج وهو الاولى انتهى اقول الاولى استعمال الوداع اذا اراد الانصراف من البلد لانه هو
المتعارف والمعروف من طريقة الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة اول النهار وسويداء ان يعود اليه اخر النهار لزيارته مثلا من سوء الادب وان كان
يجوز بلا كراهة المفارقة واراد الملازمة لقبر الشريف فيشبه نفسه عند ترك الملازمة ولو لقضاء الحاجة بالمفارقة بالخروج من البلد الى البلد الثانية فيودعه اشعارا بانه
لملازمة قبره الشريف الا ان هذا غير مانوس عند الشيعة ولا ماثور في الشريعة فيما اعلم والله سبحانه اعلم فالمراد بالانصراف المذكور الذي يقع الوداع بعده هو
الانصراف الى بلد الزائر اذا كانت غير بلد الامام وان كانت قريبة من بلد بشرط ان تكون مفارقة للبلد الذي هو محل قبره صلوات الله عليه قال عليه السلام فقل السلام عليكم
سلام مودع لا سئم ولا قال ولا ملال اي الله حافظ عليكم يعني يحفظ لكم فيكم ما انعم عليكم من التقريب لكم والعلو الذي افاض عليكم وما اتيكم من الشفاعة المطلقة
العام والوسيلة المقام والمرتبة والشرف والتنويه بهم ورفع الدرجات ما لم يؤت احدا من العالمين فمعنى يحفظ لكم انه تعهد حرمه لكم ومعنى يحفظ عليكم انه تعهد بحفظكم
بما اراد لكم من النعم والخيرات حتى يجعلها لا لكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ المعدى بالام بمعنى الادخار والمعدى بعلى بمعنى الالصاق بهم حقيقة او حكما ويحفظ
ذلك لهم يعني يحفظه بواسطتهم كما يحفظ الصباغ الحمرة للثوب بمعونة الموجود في النفوس والاوهام ان الشيء ما دام الانسان حاضرا عنده مشاهدا
له لا يخاف عليه الفوات كما يخاف عليه لو اراد مفارقته وان كان يعتقد انه لا يملك له من الله شيئا فانه يحب تجديد الدعاء بالحفظ لهم بعد ما دعا لهم عند اول قدومهم عليهم
لان الاول تحية لهم وبعد المفارقة محافظة عليهم فقال هذا السلام الثاني ليس تحية لكم كما فعلت لكم اول قدومي بل هو سلام مودع مفارق يخاف من اشفاقه
عليكم التغيير ولو فيما يتعلق بابتاعكم في شيء من نعمة عليهم كان نزلته لكم لقد جرى عليه بما كتب فيه عليه من الدواعي الضرورية التي اغلبها موجب عندكم في
دينكم للفراق لان تركه مخالف لامر الله الذي به تحكمون لا سئم من باب تعب على وزن فرح بكسر الراء بمعنى الملال والفترة يعني ليس سلام عليكم سلام مودع
لاجل سئم وملال من الحضور عندكم والملازمة لقبوركم ولا فترة عرضت لي لانها انما ترد الفترة لضعف الباعث واما اذا كان الباعث قويا فلا تحصل معه فترة فوداعي

ورحمة الله وبركاته يا اهل بيت النبوة انه حميد مجيد

سلام ولي لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد في قربكم

لكم ليس عن ملال ولا فترة وليس سلاما قال اي مبغض لكم محب لفراقكم ولا ما بتبديل اللام اسم فاعل من بلل اي ليس سلامي عليكم سلاما ضجر من الاقامة بمشاهدكم وحضور بيوتكم
وانما سلامي عليكم سلام مودع لكم مفارق بالرغم مني غير محب للبعد عنكم والمفارقة لقبوركم وحضرتكم قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته يا اهل البيت انه حميد مجيد اقول
قد نقدم في شرح الزيارة ان رحمة الله وبركاته وانما قال هذا لانه التفت الى ما في الاية الشريفة التي في حق ابرهيم وآله وان ما ذكر من الدعاء بالرحمة ظاهرا قصد ابرهيم وآله وباطنه قصد
بيت محمد فذكر هذا الكلام هو في حقهم على الحقيقة لان الرحمة التي هي علة الايجاد وبها حيوة القلوب وصلاح الظاهر والباطن انما قامت بمحمد وآله فهم محلها وخزائنها
وابوابها ومفاتيحها ومصابيحها والذين يقسمونها بين العباد باذن الله تعالى وبعبارة اخرى والله سبحانه يقسمها بين عباده بهم فاذا اراد ان ينشر بين احد من خلقه نشرها بهم ولم ينشر منها ما بسط
عليهم ولا بدهم وانما نشر منها بهم ما كان اثر ما بسطه عليهم فينشر تلك الآثار على من يشاء من عباده فيحيي الموتى بها فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
وقال ينشر رحمته وهو الولي الحميد فالله هو الولي وهو يحيي الموتى واتخذ وليا من العز والتكرم فهو بانه ينشر تلك الآثار على من يشاء الملك الجبار وبهم يعملون واشتق لهم اسما
من اسمه فالله المحمود ومحمد اي كثير المحامد هو الولي الحميد واتخذ من بعد وليا من العز والتكرم واشتق له اسما من اسمه فالله الاعلى وعلي فالرحمة عليهم وآثارها نشرها
بهم على من يشاء من عباده ومنهم ابرهيم وآل ابرهيم في الظاهر يعني ما في ظاهر الآية وهو قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقبل هذا قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله الى فالخطاب في الاستفهام للسارة والدعاء عاشا لابرهيم هل بيت دخل الموجود بالخطاب ومن لم يوجد بالبعيد يعني يبقى الدعاء في الموجودين فاذا وجد من بعدهم
دخل في الدعاء كما في دعاء ابرهيم في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي هذا في ظاهر الدعاء والمراد بباطنه محمد وآله وهم آل ابرهيم وكلام هذا الدعاء نحن بصدده حكاية
لقول جبرئيل وميكائيل وكرسيل فانهم ارادوا بالقصد المعنوي محمد واهل بيته فحكى قولهم وعنى ما عنوا وربما يشير اليه قولهم في تفسير هذه الآية في معاني الاخبار ان الصادق
سلم على رجل فقال الرجل عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال الاتجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
ويفهم منه ما في الكافي وتفسير العياشي وهذا وان كان ظاهره ان الملائكة انما سلموا على اهل بيت ابرهيم وان قولهم ولا تجاوزوا بنا الى آخره ظاهر معناه لا تجاوزوا بنا اي لا تزيدوا
في دعائكم على دعاء الملائكة لابرهيم وآل ابرهيم الا ان الاخبار متواترة معنى بان آل ابرهيم في التأويل في الباطن محمد وآله انهم المعنيون بالقصد الحقيقي بدعاء
الملائكة وان ابرهيم وآله انما دخلوا في هذا الدعاء وفي كل خير بالتبعية وان من المراد من قولهم لا تجاوزوا بنا الى آخره انكم لا تزيدوا في دعائكم على ما قالته الملائكة
لابينا ابرهيم في دعائهم لنا فان الاولى لكم ان تقتصروا في دعائكم لنا على دعاء الملائكة لنا في خطابهم ابرهيم واهل بيته ولا تزيدوا على ما قالوا فانكم لا تعلمون
ما الحكمة في قولهم والبركات جمع بركة وهو زيادة الخير والمنفعة ودوام المدد فيما يتعلق بالايجاد والاعتقاد والاعمال والاقوال والاحوال والافعال الذاتية والعرضية والنسبية
في الذاتية والتبعية ولما كانت الرحمة لا تخرج تاثيرها عن الحيوة الظاهرة والباطنة كالعلوم فردها والبركات لما كانت متكثرة كزيادة الخير اي زيادة الاعيان وزيادة
المنفعة ودوام المدد في الذوات والصفات وغير ذلك جمعها لتعدد متعلقاتها وقوله اهل البيت اراد منه اهل بيت النبوة ليشمل الظاهر والتأويل كما اشرنا اليه وقوله انه
حميد مجيد حميد فاعل ما يستوجب عليه الحمد مجيد كثير الخير والاحسان ذكر حميدا هنا من دون اسم تنبيه على ان مفيض الرحمة الواسعة التي منها كل خير حميد يستحق من جميع عباده
الحمد الدائم بدوام بقائه وان معطي الخيرات الكثيرة التي لا تتناهى والمبتدئ بالجميل والاحسان الذي لا ينقطع ولا يتناهى مجيد يستحق بنعمة الشكر على جميل العطاء
وجزيل النعماء من حيث ظهوره وبهذين الاسمين وقبولهم لجميع فيوضاته استحقوا نشر الرحمة والبركات عليهم قال الشارح المجلسي انه حميد مجيد اي لاجل ان جعلكم اهل
بيت النبوة والسلام الرحمة والبركة انتهى وهو كما قاله قال عليه السلام سلام ولي لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد
في قربكم قال الشارح المجلسي ولا مستبدل بكم اي لا اجعل لكم بدلا عقدا او اتباعا ولا مؤثر بالهمزة اي لا اختار غيركم عليكم ولا زاهد اي تارك لعدم الرغبة انتهى
اقول يعني ان سلامي عليكم سلام ولي لا سلام قال ولا سئم ولا مال يعني ان المودع اذا كان وليا كان سلامه للتوديع لما قد عليه لا عن سئم ولا قلل ولا ملل ثم
استشعر ان ممن يصدق عليه اسم الولي ما تعرض لتلك الصفات المنافية للرغبة فاباها عن حال اعتقاده وما يجد في نفسه غير راغب عنكم الى شيء ولا مستبدل بكم احدا سواكم
ولا مؤثر عليكم غيركم ولا منحرف عنكم الى من سواكم ولا زاهد في قربكم الى قرب احد غيركم او الى مطلب لا يرضيكم هذا منه اخبار عن ولي يقع منه احد هذه الامور وان كان
بظاهره دون باطنه بان يميل الى بعض الظلمة وبعض اعدائهم لغرض من اغراض الدنيا وان كان قلبه معهم ولكن هذا في الغالب يكون دينه ناقصا لانه قد يوجد ويسلم
عليهم سلاما راغب عنهم الى حاجة ومستبدل بهم غيرهم لبعض اغراضه ومؤثر كك او منحرف عنكم او زاهد في قربهم كما وجد كثيرا من المحبين بما يكون منزله قريبا منهم
من قبورهم ومشاهدهم لا يأتي لزيارتهم او يأتي نادرا وربما يكون شخص منهم حسن الاعتقاد والمعرفة ولكنه لا يقدر على مفارقة اهله واموله او يصعب عليه السفر والتنقل ويحب الرحمة
من قبورهم ومشاهدهم

لا جعله الله آخر العهد من زيارة قبوركم وإتيان مشاهدكم

والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم وأوردني حوضكم وجعلني في حزبكم وأرضاكم عني

٤٤٩

او يحاجا على ماله صرفه في غير معنيه وكل هؤلاء من سبا المؤمنين عليهم والزاهدين فيهم وان كان اكثر هؤلاء يؤول امرهم الى الخير وسيدا كهم الرحمة الا يكن ما وقع من قلبه واعتقاده
لو عن شيء فان غاية هؤلاء يؤول امرهم الى سوء العاقبة نعوذ بالله من سخط الله قال عليه السلام لا جعله الله آخر العهد من زيارة قبوركم وإتيان مشاهدكم هذا دعاء منه بان يرزقه زيارتهم
ابدا فان قال ذلك عارفا على المقام ادام الله حيا فان الله يعبد منه دعاء الائمة لمن الزائرين على السنة اولياء بذلك فان علم الله اصلاحه في ذلك فقد لذلك ما دام رزقه
ينفذ اللوح من المحفوظ وقد يعطى رزقه ولا يكون دوام الزيارة صالحا له فيمنع منها ويكتب له ثواب نيته وكلما اذا انتهى رزقه وانقضت مدته فان الله يكرمه بكتب له ثواب ما نوى
لان زيارة الامام تزيد في العمر وفي الرزق ففي كامل الزيارة وجعفر بن محمد بن قولويه بسنده الى محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال من اراد شيعتنا من زيارة
الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء وايتاء مفروض على كل مؤمن بقبر الحسين بالامام من الله وفيه بسنده عن منصور بن حازم قال سمعت ابا عبد الله يقول من اتى عليه حول لم يأت قبر الحسين
انقص الله من عمره حولا ولو قلت ان احدكم يموت قبل اجله ثلاثين سنة لكنت صادقا وذلك انكم تتركون زيارته فلا تدعون زيارته يمد الله في اعماركم ويزيد في ارزاقكم واذا تركتم زيارته
نقص الله من اعماركم وارزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك فان الحسين بن علي عليهما السلام شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وفاطمة عليهما السلام والزيارة فيها على حسب
مصلحة الزائر فربما يزور الحسين ويموت دون ذلك لانه ربما علم الله ان رزقه انقطع انتهى اجله فلما عرف علي زيارته مد الله له فيها ماله على مصلحة العبد فقد يكون ان الى الشاء
الطريق وقد يكون الى ان يصل قبلها او بعدها وفي جميع الاحوال يكتب له ثواب نيته ان عزم على مرة او مرات ابدا اما حجي من ترك زيارته نقص من عمره ورزقه فاذا وجدت نادرا
لزيارته عمر طويل ورزق كثير فهو اما ان يكون المكتوب له في اللوح بحسب مقتضى خلقته كثيرا في الرزق طويلا في العمر وهو فال الله تعالى في كتابه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وهذا النصيب هو المكتوب لهم بمقتضى الكون واما ما يحمل الزيادة والنقصان فيهما فهو ما كان بمقتضى الاعمال وزيارته من اعظم الاعمال المقتضية
لذلك فلو زاد هذا الطال عمره وزاد رزقه اعظم منه حين ترك واما ان يكون قد عمل بعض الاعمال الصالحة الموجبة لزيادتهما كصلة الارحام مثلا وربما يكون ترك الزيارة
لعذر فلا يكون موجبا للنقص فيهما واما ان يكون انما ترك لعذر وان لم يطلع عليه غيره من الناس وامثال ذلك وهذا الذي ذكرنا من ان زيارة الحسين كذلك لم يكن مختصا
به بحيث لا يكون زيارة غيره من الائمة بل كلما جرى لاولهم يجري لآخرهم وقد ورد في زيارة الرضا ما يقرب من ذلك نعم انما الاسباب الخاصة لها في شأنها تاثير في زيادة الاجر
وتفاوتهم في الزيادة لا يستلزم النقص لان الاصل التساوي فافهم قال عليه السلام والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم وأوردني حوضكم وجعلني في حزبكم وأرضاكم عني اقول
قد تقدم في الزيارة وشوق الزائر من الله تعالى ان يدخله في زمرة المرحومين بشفاعتهم وهنا قال في تعليم هذا الزائر عند توديعهم ان يدعوا الله ان يحشره في زمرتهم ولعل الاختلاف
لفظي لان من دخل في زمرة المرحومين بشفاعتهم فقد حشره الله معهم ويجوز ان يكون من المراد ان يوافيه يوم القيامة يدعى فيه كل اناس بامامهم فيقدم رايته ولي الله ومعه اهل ولايته والبراءة
من اعدائه من اهل زمانه فكل امام منهم كذلك وتاتي رايات اعدائهم كل اماما صلاة مع اشياعه من اهل زمانه فاذا فعلم ان يسئل الله ان يحشره في زمرتهم يعني مع امامه ويجوز ان يكون المراد
ان يجعل له منبرا يجلس امامهم يوم القيامة لدوام الخلائق في الحساب فاذا جعل في زمرة المرحومين بشفاعتهم جعل الله تعالى له بركتهم منبرا يجلس عليه بحذاء منابرهم الى ان يفرغ عن
من الحساب والامان فاما ورد في جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة عن علي بن ابراهيم قال قال ابو جعفر من زار قبر ابي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال
فحججت بعد الزيارة فلقيت ايوب بن نوح فقال لي قال ابو جعفر من زار قبر ابي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وينبغي له منبرا بحذاء منبر محمد وعلي حتى
يفرغ الله من حساب الخلائق فرايتهم بعد ايوب بن نوح قد ازدحم حيث اطلب المنبر وفيه بسنده الى يحيى بن سليمان المازني عن ابي الحسن موسى بن جعفر قال من زار قبر ابي
كان له عند الله تسعين حجة مبرورة قال قلت سبعين حجة كان نعم وسبع مائة حجة قال قلت سبعمائة حجة قال نعم وسبعين الف حجة قلت وسبعين الف حجة قال نعم من حجة
عند ليلة كان من زار الله في عرشه قلت كيف زار الله في عرشه قال نعم اذا كان يوم القيامة كان على عرش الله اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة الذين هم من
الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى واما الاربعة الذين هم من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين ثم يمد المصافيق فيقعد معنا من زار قبور الائمة الا ان اعلامهم درجة وافرهم
حبورا وقبر ابي عليه السلام وفيه في حديث ابراهيم بن زياد مسلة في الحديث الثاني ما يقرب في الاستشهاد من الاول وفيه زيادة اشارة الى ما اشرنا اليه هذا ان ما جرى لاولهم يجري لآخرهم
وانما الاسباب الخاصة لها في شأنها تاثير زيادة الاجر الجزاء موقوفة فيقعد معنا من زار قبور الائمة الا ان اعلامهم درجة وافرهم حبورا وقبر ابي عليه السلام وذلك لاجل
غربته وبعد مشهده عن مشاهدهم ولذلك لا يزوره الا الخواص من الشيعة لان غيرهم من الائمة يزوره غير الشيعة ويزوره غير الخواص لاجل زيارة غير الشيعة له اما لان غير الخواص
لا يزورونه خوفا عن تعيب عليهم اعداؤهم فاذا راوا اعداءهم زاروه وهم ولو لم يزره الاعداء لم يزره بعض غير الخواص خوف العيب بخلاف زيارة الرضا فانه لا يزوره الا
من لا يبالي بعيب الاعداء فهم اذن خواص وان كانوا عوامهم ولبس المراد بالخواص الخواص في غير الموضع لان المراد بهم هنا العارفون واهل البصيرة في الدين فقهاء واما

مشرة

شدة رغبتهم ومن سوى الرضا من الائمة قريبون منهم فلا تشق عليهم زيارتهم لقرب مشاهدهم منهم فيرونهم واما الرضا فلبعد مشهده عنهم تكون في زيارته مشقة شديدة
فالخواص يتحملونها واما غيرهم فلا يتحملونها لبعد شدة رغبتهم وهذان الوجهان باعتبار الزائرين واما باعتبار حال المزور فانه كان نائيا عن مسقط راسه وما انس نفسه عن بلده واهله
منفردا من بين سائر اهله وهذه الاحوال امثالها موجبة لحمول الذكر ونسيان الاسم واطفاء النور فلو كان فضل زيارته لفضل زيارة غيره من الائمة لكان زيارته ناقصة عن زيارة احدهم وانما سانها
بما اشتملت عليه من المشاق من البعد فله للزائرين وغربة المزور امثال ذلك فتكون في اصلها ناقصة عن زيارة مثله يلزم من هذا عدم المماثلة بل يكون في نفسه ناقصا عن احدهم فلما
ثبت انهم سواء ثبت ان زيارتهم سواء ولما اشتملت زيارته على جزء لم يحصل لغيره خصوصا هذا الوجه الاخير وهو كونه غريبا وبعيدا عن مسقط راسه وعن مساكن ابائه وقبره بعيدا عن اقبورهم
والحال ان هذه امثالها موجبة لتصغير قدره واطفاء نوره ومنابه لسان الناس والحكمة التي اجرى الله سبحانه عليها النظام والاجلها خلق الناس وبسببها على جميع خلقه الانعام
والافضال الاكرام مقتضاها الذي لا يكون الحكمة حكمة الا عليه كما ينبغي ان يكون قدره كبيرا وذكره مشهورا ونوره تاما منيرا لا يعد احد من الناس والا يعتبر فضله وظهور شانه علو
الناس فوجب في الحكمة ان يلطف بعباده فيما يتوقف عليه صلاحهم وتمام نظام الخلق من اظهار اسمه واعلاء شانه والتنويه باسمه فاوجب ذلك الحث على زيارته والترغيب فيها بما لا يحصل
لان في ذلك ترغيب الزائرين بكثرة الثواب ان زيارته يغفر الله بها ما تقدم من ذنب الزائر وما تاخر ويبني الله له منبرا والقيمة بحذا منبر محمد وعلي وانه يجلس عليه يحوز ما
حتى يفرغ سبحانه من حساب الخلائق وان زيارته تعدل سبعين الف حجة وعمرة او مائة الف حجة وعمرة وما اشبه ذلك لان الحكمة الالهية التي يستقيم بها النظام تقتضي ذلك جبرا
لما جرى عليه من الغربة والوحدة والبعد عن الاهل والاوطان وهذا الوجه لا يرد عليه شيء واما الوجهان فيرد عليهما اما الاول فيقال انه ايضا قد يرد غير الخواص ويجري في حقه ما يجري
في حق الائمة واما الثاني فيقال ان مشهد الشريف من كثير من الشيعة بحيث يشق زيارته عليهم وتشق عليهم زيارة الائمة فيكون الامر بالعكس والجواب ان الخطابات الشرعية
العامة مبنية على ما يترتب عليها من الجزاء على الاوامر والنواهي والابتداء فعلى الامر الاول القائل ان زوار الرضا لا يكونون الا الخواص من الشيعة المحبين بخلاف غيره من الائمة وعلى
الامر الثاني فلان الخطاب انما جرى على من كان قريبا من الائمة بعيدا من الرضا مع ان من كان قريبا من الشيعة من الرضا في وقت الخطاب كان قليلا او كونه كثيرا الان لا يوجب انقلاب الحكم لان
الحكم نزل من عند الله تعالى جل جلاله على حد قوله تعالى ان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم فاجرها الله سبحانه سنة فيه ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله واوردني حوضكم ان اريد به
الحوض الباطني فهو هدايتهم وعلمهم يوردون باذن الله من شاء ذلك الحوض من اوليائهم ويذودون من شاء عنه باذن الله تعالى وسيشار اليه في كلام امير المؤمنين الذي ذكرناه في شرح
الزيارة في حديث ابي الطفيل قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الزائد عليه قال انا بيده فلم يرد اولياءي
ليصرفن عنه اعدائي وفي رواية لاوردنه اولياءي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث ومعروف عند من سقط شيء من علومهم ان هديهم ومذهبهم وديدنهم هو الحوض الذي من شرب منه شربة
لم يظمأ بعدها ابدا وهو دين الله الحق الذي لا يوجد الا عندكم وهو ما اجتمع عليه محكم القران وقولهم فانه هو الدين ولا يحيدون عنه كما قال لن نبرح حتى يرد اعلى الحوض فهم يوردون
من شاء باذن الله ويذودون عنه من شاء باذن الله تعالى قوله فاوردني حوضكم مثل ما قلنا من نظيره في الشرح فهنا ان شئت قلت اوردني الله الحوض وان شئت قلت اوردني
الحوض باذن الله والمعنى واحد من حيث فائدة الايجاد لعلي هذا يكون المعنى يثبتني الله على دينكم ووفقني للعمل الصالح الذي يرضى الله ويرضيكم حتى اجد حلاوة الايمان الذي
هو من ماء حوضكم ووفقني للاستقامة عليه حتى لا اظمأ بعد اظمأ اي لا اواقع ذنبا ولا اخرج من هديكم حتى تتوفاني الموت وان اريد المعرفة وهو الحوض الذي يظهر يوم القيمة
وهو الذي يوردونه اولياءهم ومحبيهم الذين يحشرون معهم في زمرتهم يوم القيمة ويوردهم حوضهم كما حشروا في زمرتهم في الدنيا واوردهم حوضهم في الدنيا ويفيد سؤاله
الدعاء بالثبات على ما وفقه لمتابعتهم ولايتهم ومحبتهم حتى يتوفاه ليحشر في زمرتهم ويورد حوضهم وفي كتاب الكراجكي بسند الى ايوب السجستاني قال كنت اطوف فاستقبلني
الطواف انس بن مالك فقال الا ابشرك بما تفرح به فقلت بلى فقال كنت واقفا بين يدي النبي في مسجد المدينة وبين يديه قدح الروضة فقال لي اسرع وائتني بعلي بن ابي طالب فاذهبت فاذا
علي فاطمة فقلت له ان النبي يدعوك فجاء علي فقال يا علي سلم على جبرئيل فقال علي السلام عليك يا جبرئيل فرد عليه جبرئيل السلام فوثب النبي جبرئيل بقول ان ربهم عليه
السلام يقول لك ولشيعتك ومحبيك والويل ثم الويل لمبغضيك ان كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين محمد وعلي فيخرج بكما الى السماء حتى توقفا
بين يدي الله فيقول لنبيه اورد عليا الحوض وهذا كاس اعطه حتى يسقي محبيه وشيعته ولا يسقي احدا من مبغضيه ويامر لمحبيه ان يحاسبوا حسابا يسيرا ويؤمر بهم الى الجنة
فقوله حتى يسقي محبيه وشيعته يدل على ان ذلك لمن اتى يوم القيمة بمحبتهم فلما علم ذلك سئل ان يورد حوضهم يعني ان يثبته على ما وفقه لمحبتهم وولايتهم فانه اذا اثبته
على ذلك حتى يموت فانه يجب عليه في الحكمة ولما راى على نفسه لشيعتهم ومحبيهم ان يحشره في زمرتهم ويورد حوضهم فيفيد قوله ان يحشرني في زمرتكم وان يوردني حوضكم
يسئله ما يوجب ذلك وهو الثبات على ما وفقه له من محبتهم وولايتهم وطاعتهم ومتابعتهم وقوله وجعلني في حزبكم وارضاعني بريد الدعاء بان يجعلني معكم في حزبكم

في الاخرة

ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم وملكني في ايامكم

وشكر سعيي بكم وغفر ذنوبي بشفاعتكم واقال عثرتي بمحبتكم واعلى كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم واعزني بهديكم

في الآخرة كما جعلني بمعرفتكم في الدنيا فانه تعالى وله الحمد جعلني في الدنيا بمحبتكم وموالاتكم فاسئله ان يثبتني على ذلك حتى القاكم محبا لكم ولاوليائكم معاديا لاعدائكم
واوليائهم لو كون في حزبكم واسئله ان يجعلكم راضين عني بان يبلغني ما يوجب رضاكم عني بطاعته وطاعتكم ويثبتني عليه حتى القاكم عني راضين فانه تعالى ابتدأني بنعمة التوفيق لمحبتكم
وولايتكم فلقد بلغ الرجاء فيه وعظيم الطمع في كرمه وفضله وجميع سئلته ذلك وهو ارحم الراحمين فانكم لا ترضون عني الا ارضى الله ولا يرضى الله تعالى الا رضاكم فرضاكم
رضى الله ورضا الله رضاكم اللهم بحقهم عليك ارض عني وبحقك عليهم ارضهم عني انك على كل شيء قدير. قال عليه السلام ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم
وملكني في ايامكم بقول الله تعالى الذي وعدكم ليستخلفنكم في الارض كما استخلف الذين من قبلكم وليمكنن لكم في الارض بان يجعلكم الوارثين للارض والمالكين
لها ان يمكنني في دولتكم بان يجعلني في وقت ملككم من الملكين المتمكنين بكم المقربين لديكم وهذا كناية عن ان يجعله من شيعتهم الخلص فانه اذا رجعوا وهبت
دولة اعدائهم واشياعهم ورجع الامر كله الى محمد واهل بيته ومن كان من شيعتهم كامل الايمان مكنوا فيما شاؤا من الارض وملكوا منها ما ارادوا وجعلوا مقدما بنسبة
معرفته وايمانه فدعا طلبا لرفع رتبته عند الله وعند هم لانهم انما يقدمون من بعد بعلمه وعمله ومعرفته واما اعداؤهم فهم الذين عناهم الله بقوله ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا يعني من اعرض عنهم وعن ولايتهم فان له معيشة ضنكا في رجعتهم لان الارض لا تعطيه من نباتها والتجارة لا تعطيه من ربحها لا يصل اليه الرزق
ويبقى مهيئا محتاجا فقيرا جائعا حتى روي انهم ليأكلون الغذاء في الكافي عن الصادق في قوله ومن اعرض عن ذكري قال ولاية امير المؤمنين اعمى البصر في الآخرة اعمى
القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين وهو متحير في الفتنة بقول لم حشرتني اعمى الآية قال الآيات الائمة تنسيها يعني تركها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت
الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق ان له معيشة ضنكا قال يعني الله للنصاب اقبل الهوان بهم في الاطوار في الكفاية حتى
ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون الغذاء وقوله واحياني في رجعتكم سئل الله ان يكرمه بمعرفتهم في رجعتهم وموتنا على توفيقه لان يكون ممن محض الايمان
محضا فان محض الايمان محضا محض الكفر والنفاق محضا فانه يرجع في رجعتكم الا ان يكون محض الكفر والنفاق فيهلك في الدنيا بالغداء فانه لا يرجع في رجعتهم وذلك
قول الله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون واما محض الايمان فانه لا بد ان يرجع فان قتل في الدنيا رجع حتى يموت بعد ان يعيش بالضعف عمره في الدنيا واما من
يرجع في رجعتهم الى الآخرة التي يجتمعون فيها كلهم فرجعته انه لا يموت حتى الف ولد صلبه ان مات في الدنيا فرجع حتى يقتل الذكر مؤمن محض الايمان محضا فلذلك
من مات يثبت حتى يقتل بعد حتى يموت فسئل الله ان يوفقه لمحض الايمان ليحيى في رجعتهم وهذا من قول الصادق اللهم احي شيعتنا ودولتنا وابقهم في ملكنا وملكنا وهذا
قوله وملكني في ايامكم جعلني من الملكين وهو كناية عن التوفيق لكمال الايمان والمعرفة فانهما من جهة كرم الله وفضله موجبان لمن جعله كذلك ان يكون في رجعتهم اذا
مكنهم الله في ارضه واظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون فملكهم حاكما مأمورا بسبب كمال ايمانه ومعرفته قال عليه السلام وشكر سعيي بكم وغفر ذنوبي بشفاعتكم
قال الشارح المجلسي وشكر سعيي بكم اي جزى الله تعالى في زيارتي اياكم او بزيارتكم او شفاعتكم واقال عثرتي اي تجاوز عن سيئاتي واعلى كعبي اي جعلني مشرفا وعاليا او جعل
اعدائي تحت قدمي او تحت رجلي يغلبني عليهم بموالاتكم اياي او بموالاتي اياكم انتهى واقال عثرتي بمحبتكم واعلى كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم واعزني بهديكم اقول الشكر
اعم من الحمد والمصدر اخص من المتعلق فالحمد مصدر اللسان خاصة ومتعلقه الفضيلة الفاضلة والشكر مصدر الجنان والاركان واللسان ومتعلقه الفضيلة
فالشكر من جهة المتعلق لبالغة الفاضلة التي تصل من المشكور الى الشاكر ومن جهة المصدر يصدر من الجنان والاركان واللسان فشكر الجنان والاعتقاد بان
هذه الفاضلة من المشكور على جهة الفضل الابتدائي والرضا عنه بالعطية وان كانت قليلة بالنسبة الى غيره او عنده او الى غيرها وتعقد مقصر في اداء شكرها
والشكر من الاركان امتثال امر المنعم واجتناب نهيه وطاعته بكل ما ركب فيها خلوله فطاعة العينين النظر لما امر الله بنظره كنظر المصلي الى قبالة المحل سجوده وفي القنوت
الى كفيه وفي الركوع الى ما بين رجليه وفي السجود الى طرف انفه وفي التشهد الى حجره وكالنظر الى كتاب القرآن وكتب العلم وغير ذلك وغضهما عن النظر الى ما حرم الله عليه نظره
والاذنان طاعتهما السماع لما ندب الله الى سماعه او اباحه بقصد الاخذ بما اباحه الله واليدان طاعتهما فيما امر الله به وندب اليه او اباحه كالطاعة الرجلين السعي كذلك والحاصل
طاعة الجوارح استعمالها فيما خلقت له كما امر سبحانه والشكر من اللسان الثناء على المنعم باظهار نعمه وآثارها وذكره بها على جهة التعظيم لمنعمه فاذا عرفت هذا في الجملة
فقوله وشكر سعيي بكم يريد اني ادعو سبحانه واسئله ان يشكر سعيي بكم اي ان يعاملني معاملة المنعم من المنعم عليه فيجعلني بحبيبي خليفة ويرضى عني بالقليل من السعي
ويرى الكثير او يرى ان ما فعل من الجميل اني مستحق وله يصل الي من الثواب والنعم جزاء سعيي على جهة الاستحقاق ويذكرني بالثناء الجميل في الملأ الاعلى وعلى السنة اولياء
وفيما انزل من كتبه وما اشبه ذلك وهذا انما يكون منه تعالى اذا كان محتاجا الى سعيي ليس منه وكل ذلك لم يكن بل هو غني عن سعيي وعن كل شيء وسعيي على فرض صحته وحقيقته

نفعه لي ورجع الى ومثاله لو ان رجلا جاء عمل التجارة حتى ربح كثيرا فما حصل من الربح فهو له ينتفع به في مهماته فهل يجب عليك ان تشكره جزاء لما عمل لنفسه وانما يجب عليك لو كان
ربحه يصل اليك وايضا فالذي به من السعة فمنه تعالى وبتوفيقه او هو اولى به مني فكيف يصح ان يشكر من لا يمتد الى شيء وذلك النعمة التي صارت من العبد منه تعالى فهو اولى بالشكر فلا يصح ان
يشكر من لا يفعل شيئا هذا ما نعرفه العقول ولكنه سبحانه جل تفضله على عباده مرة بعد اخرى فابرز لطفا من غيبه على افئدة اوليائه واوليائهم لا تسعه عقولهم لطفا بالعباد
لما خلقوا له بما ابانه تعالى له الفضل يشكر من شكره ويذكر من ذكره ويجازي من عمل له وقد اشار سيد الساجدين في الصحيفة السجادية الى ما اشرنا اليه بقوله في وداع شهر رمضان
شكرك انت الهمته شكرك وتكاد من حمدك وانت علمته حمدك يعني انك تفضلا منك تشكر من شكرك على شكره وشكره من فضلك الهمته اياه واجريته عليه ولولا
ذلك تكاد اي تجاري من حمدك على ما عرفته من نفسك وانعمت عليه من نعمك وذلك منك انت علمته وقويته على ذلك ووفقته له واعنته عليه ولولا فضلك عليه ثانيا
في ذلك انما عاملك العبد الحميد فجعل ما انعم به عليك من شكره وحمده مكافاة لنا ادبه حق نعمه عليك لتجزيك على ما اجرى عليك من نعمه وفضلا نعماء
كما في دعاء مفرد الوتر بعد الركوع جعل امتنانه على عباده كفالتا ادبه حقه وقد ذكر سيد الساجدين في دعاء الوداع المذكور ما اشرنا اليه بقوله من انه تفضل
عز ذكره في امداد اوليائه والخصيصين من شيعتهم لطفا من غيبه لا تسعه عقولهم ولولا انه لما وجد المخلوق شيئا من ذلك لانه مخالف في الافهام والقلوب لمعنى الفقد
فلنا ذكره في الافئدة لانها هي التي تسع ذلك وتعيه فقال وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك وترغيبك الذي فيه حظهم على ما لو ستر عنهم لم يدركه ابصارهم
ولم تعه اسماعهم ولم تلحقه افهامهم فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت ادعوني استجب لكم
الى اخر الايات وذلك لان ما دل عليه نوع من الانفعال وهو لا يصح في حق الاول سبحانه والذي يفهمه العقول عند جواز نسبة ذلك اليه فلما تفضل عليهم واراد ان يجدد النعم
نعمه بالخيرات التي فيها حظهم ونجاتهم من غضبه ابان للافئدة سر ذلك وتعبد خلقه بذلك ليلزمهم ما يلزمهم بنجاتهم وخيبة اعدائهم فالزمهم بما لا يعلمون سره ولو لم
ذلك لم يقبلوه وان طلبوا رضاه لانهم ينكرونه ولكنه الزمهم به لاجل نجاتهم من عذابه فقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني ما لا يدعوني فاستجيب لهم سيدخلون جهنم
داخرين فلذا قال فسميت دعاء عبادة وتركه استكبارا ووعد على تركه دخول جهنم داخرين الدعاء ولكنه لما جرت حكمته بان لا يظهر شيئا الا مشروحا مبين العلل والاسباب لتطمئن بها
الافئدة والالباب الا ان بيان كل شيء في مقاربته من الوجود كما مقتضى الحكمة التامة كذلك في الافئدة التي هي حقيقة المخلوق وفعل سبحانه بان ذلك والاشارة الى ذلك في رتبة
ورتبة ذلك السر على جهة الاقتصاص ان المخلوق لا ينتهي الى الخالق وانما ينتهي الى مثله المثال المخلوق لهذا السر المشار اليه انه لا ينتهي المخلوق الا الى مثله مضافا الى قول امير المؤمنين في
خطبة الموصوفة بالبيانية التي لم يوجد مثلها قط في معرفة الله تعالى قال انتهى المخلوق الى مثله الخالق الطالب الى شكله المسبب والطالب مردود مثل الكناية التي هي مثل المخلوق تنتهي
حركة الكتابة الى الكاتب بمعنى انك تقطع بان هيئات الكتابة من هيئات الحركة فاذا رايت كتابة حسنة علمت ان حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة وان كانت الكتابة غير حسنة علمت بان
حركة يد كاتبها غير مستقيمة بل حركة معوجة مضطربة فدلت الكتابة بهيئتها على حركة يد الكاتب لانها منتهية اليها ولم تدل الكتابة على كاتبها بان تعلم اذا وجدت حسنة ان كاتبها حسن واذا
وجدت قبيحة انه قبيح فقد انتهى المصنوع الى الصنع لا الى الصانع فكان الانفعال المشار اليه في الفعل لانه هو المقبول والمفعول كالمخلوق والذي والعامل السائل هو القابل
وغير الافئدة من الشاكلها لا تفهم من معنى اذكروني اذكركم وادعوني استجب لكم الا ان المنفعل هو الفاعل هذا ظاهر واما الافئدة فتفهم من معنى ذلك ان المنفعل هو الفاعل
لان الله تعالى اشهدها خلق انفسها فتعرف انفسها وتعلم في ربها وما دون ذلك ولهذا قال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال امير المؤمنين من عرف نفسه فقد عرف ربه الفرق بين العبادتين
هو الفرق بين النبوة والولاية فاذا اردت ان تعرف نفسك فاطلب شيئا الموضوعة في ذلك ولا يوجد ذلك في غيرها ابدا الا ما اخذ منها فاذا عرفت ما ذكرنا فالجواب انه سبحانه
نبه انما في عباده على التفضل العنا المطلق الذي لا يستحصل وكرمه المحقق الذي لا ينقص واجرى قدرته على التجاوز الكمال الحاجة الخلق اليه وفقرهم الى لطفه بهم ولتكمل اثار
رحمته التي بها خلقهم وانما خلقهم لحمده له وامرهم بطاعته المأخوذة عنهم لانها لهم وانما امرهم بان يوقعوها له تعالى خاصة لتصح الطاعة فاذا صحت كانت لهم وشرط صحة الطاعة
شيئان احدهما ايقاعها تقربا اليه تعالى خاصة لا يشاركه في ذلك احد ثانيهما اخذها وحدها عنهم كما امر واوحد مقرونة بالايمان لهم التسليم لهم والمحبة لهم والولاية
لهم ولاوليائهم لاجلهم البرائة من اعدائهم فاذا فعلها العبد كما امر وقبلها الله تعالى وكانت صحيحة ثابتة وجعلها لاهلها المستحقين لها لانها دعاهم وثنا من الله تعالى عليهم
قوابل عباده عليهم فكان عليهم العوض مما اعطاهم اعمالهم بناء وجب في الحكمة على الجواد المطلق ان يجعلها موفرة عليهم فيجعل سبحانه اجر ذلك عنهم وانما حمل الجزاء لاجلهم
فكان اجر العالمين من تمام العطية لهم لان الكريم لو ارسل لك بعطية عند شخص وقال لك اعط حامل العطية اجر حمله كان ذلك تفضلا كرمه وتمام كرمه ان
يعطيك اياها موفرة بان يعطي اجر حملها اليك لتصل اليك تامة والا لنقصت باجر الحمل ولما كان ايصال اجر العاملين موقوفا على استحقاقهم لم يستحقوه

سيئاً كما ذكرنا سابقاً ولو لم يعطهم وقد امرهم جب على من اعطاهم العمل العوض للعاملين ولو اعطوا نقصوا كما سمعت مخلد نقصاً بعد اخرى فجعل ما اعطى العاملين من النعم
الاقدار والتعليم الفائق على طاعته غير ذلك مما لا يتقوم الطاعات والاعمال الصالحة الا به كفالة ذاته حقه فنسب عوائدها اليهم كما نسب سوابقها اليهم تفضلاً بعد تفضل
شكرهم على ما وفقهم له من السعي لاجل محمد اهل بيته بما امدهم من الانوار والنايبات والمعارف والعلوم ونسبتهم اليه بقوله عبادي ومن التوفيق لما يرضيه عنهم ويرضاهم عنه
وقبوله اليسير منهم وجعله بالنجاة عنهم والعفو المغفرة لهم وجعلهم اسباباً لاولياء المقربين عند قربهم بقربهم ومحبته لهم بالثناء عليهم مثل قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وعلى السنة اولي الالباب من الاولين فان كل رسول ونبي اثنى على شيعته على ما امر الله تعالى ومن الاخرين
على شيعتهم فيما ذكرنا وما لم نذكر انما شكر الله تعالى سعي شيعتهم لاجلهم وقوله وشكر سعيكم وقوله وغفر ذنبي شفعاء عنكم كما ذكرنا في شرح الزيارة من احاديثهم ان
محبتهم على ما هم عليه فان كانت اتباعاً لله تعالى استوهبوه منه فهو لشيعتهم وان كانت لهم فهو لشيعتهم وان كانت لاعدائهم فهو لشيعتهم وان كان لبعض المؤمنين
لشيعتهم فاذا شفعوا قبل الله تعالى شفاعتهم او تعبر شفاعتهم المجب في الحكمة الا بتجاوز ظلم ظالم لانه مقتضى العدل فيعطي كل ذي حق حقه الا ان يحصل وذلك
بان يحبوا الشخص فيرضونه ويرضى الله عنه فيحبه له شفعاء له عند الله ومنها اعمالهم فان ذلك المحب هو نور اجل محبتهم من فاضل اعمالهم فاوجب بهم موازين
بذلك الجنة ومنها دعاؤهم له كما في الاخبار الكثيرة الواردة وهذه وامثالها من شفاعة شيعتهم وقوله وان قال عثرتي بمحبتكم اقال عثرتي فيخ نقض وافق على
الخطيئة وذلك ان من فعل الخطيئة لزمته من اجلها فقد وقع كالعاثر فقوله وان قال عثرتي كما يقال اقاله البيع الذي لزم بالعقد فاقاله البيع فسخ العقد
على ما طلب من الفسخ اقال عثرتي يعني خطيئتي التي لزمتني محاوفك لزمها لي والمعنى غفر لي خطيئتي بمحبتكم لانها تكفر الذنوب وتمحوها فيكون له
او بسبب محبتكم فيكون الغفران بمقتضى المتمم للقابل وهذا هو الظ من ان الاضافة الى المفعول ولو اعتبر الاضافة الى الفاعل وان كان بعيداً الا ان الغفران بمعنى الشفاعة
كما اشرنا اليه مثل قوله تعالى يعني بموالاتكم الكعب ما علا ارتفع واعلا الكعبين كناية عن الشرف والرفعة يعني ما ارتفع من مقالي ومن شأني الا ارتفاع اعلاه الله بموالاتكم وسؤاله منه وحصول
وسؤال من الله بان يرفع ما انحط من قدره بسبب تقصيره او وصوله بموالاتهم فان موالاتهم تتم ما نقص من الاعمال وتقوم مقاماً فقد منها فان موالاتهم اقلها المحبة بالقلب واللسان
والولاية كك يعني بالقلب واللسان هذا كان في اعلاء الكعب اذا لم يحصل ثانيهما لان المحبة الصدق والموالاة الحوار يطابق القول العمل والقلب اللسان فاذا خالف
اللسان بان اقر بولايتهما انكرها بقلبه فقد خرج عن ربقة الايمان ان كان جاهلاً بما انكر واقر عن بقية الاسلام ان كان عالماً واذا خالف القول العمل بان يقر بلسانه ولا يعمل
فان طابق قلبه لسانه فذلك الذي قلنا انه كان في اعلاء الكعب وان كان كل شيء بحسبه وان خالف القلب اللسان فكالفرض الاول يعني كان عن جهل ان يلتبس عمومه من كان
عن معرفة فليس بمسلم فان تطابقت حصل الكمال فصاحبها شافع لا مستشفع فيه وان خالفهما القلب فعلى التفصيل المتقدم وان خالفهما العمل بان اقر اللسان بالموالاة
وطابق القلب فالكلام في المشاء والسيء وان خالفهما اللسان فعن الجهل مرجو الامر الله وعن العلم فللتقية لا بأس لغير التقية هل يكون ارتداداً ام لا والعلم قد يكون عن بصيرة وقد
يكون عن غير بصيرة فاذا كان العلم عن بصيرة يعني ان لسانه انكر الولاية من بعد ما تبين له الهدى لغير تقية وقلبه مستيقن بها ويعمل بعمل اهل الحق فالاقرب انه ارتداد لقوله تعالى وجحدوا
بها قالوا واما الكون قلبه مستيقناً فلا يفيد كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً على ان الكافر والمسر والمنافق اذا لم يستيقن حقية ما دعى اليه لم تقم
عليه الحجة ان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فاذا لم يستيقن حقية
ما دعي اليه بقي الحكم عليه موقوفاً الى يوم القيامة حتى يجد له التكليف ويستقر الحكم عليه بعد ما تبين له الحق وقوله وشرفني بطاعتكم دعاء منه بان يشرفه بطاعتهم بان يوفقه
ويعينه على طاعتهم فانها هي طاعة الله وفيها شرف الدنيا والآخرة وهي مقبولة عند جميع مراتب الاعتقادات الحقة والاقوال الصادقة والاعمال الصحيحة بالتشكيك في كل واحد
من هذه الثلاث في كل جزء من كل منها المسمى منها المطلق فما يحصل للشريف الا على امر انه فاسق وذلك محرم على كل من سواهم اذ لا يدل على طاعتهم احد غيرهم من جميع الخلق
وجعل ما يمكن منها طاعة لاحد لا يلزمه كون الواحد طائعاً مطاعاً لان هذه الطاعة بالنسبة اليهم طاعة محمد فانها واجبة عليهم ثم من دونه على فان طاعة واجبة عليهم ثم من سابق على
لاحق وانها واجبة عليهم من حيث انها طاعة الله تعالى وانما وجبت عليهم طاعة الله تعالى وان قلنا بالاختيار او انما تحقق فيهم او بهم او عنهم فلذلك اسندت اليهم فافهم قوله واعزني بهديكم
يعني اعزني الله اي ابدني وقوله ورفع خسيستي دفع دنيتي بهديكم وسؤاله منه تعالى كما انعم علي بان اعزني ورفعني عن ذل الكفر والنفاق والجهل الى عز الاسلام والايمان والعلم
بكم اي بسببكم وبوجودكم وهديكم فاسئله ان يعزني ويرفعني عن ذل المعصية الى عز الطاعة بهديكم وهديهم مولاي اسئلوا من اقواعد الدين باذن الله تعالى وامره وبيتوا احكامه وعرفوا
المعارف والاعتقادات وابانوا اما اراد الله تعالى من جميع العباد من الاصناف والعلوم والفرائض والنوافل والاداب وما اثنى عليه من مال اليهم امتدحهم وسلم لهم ورد اليهم من التسديد

والارشاد

وبالي اجعلوني في همكم وصبروني في جزعكم واجعلوني في شفاعتكم واذكروني عند ربكم
محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم منا السلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا حسبنا

الله ونعم الوكيل
بذكرهم يكون كل ذكر الله ثوابا عليهم كما ورد في خبر لملائكة في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاذا كان
يوم الليل والنهار لا يفرغون من الصلوة على النبي وقال الله لما امرهم بالصلاة عليه اولى الملائكة ان نقصوا من تسبيحي وتهليلي وتمجيدي بعد صلاتكم على محمد
وآله صل على محمد وآل محمد فقد سبحني وهللني ومجدني فمعنى الصلوة على محمد والتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتمجيد والثناء عليه باكمل اسمائه وصفاته
والتسليم عليه باكمل اسمائه وصفاته اللهم صل على محمد وآل محمد في معاني الاخبار بسنده الى موسى بن جعفر قال قال الصادق جعفر بن محمد
على رسول الله معناه انا على المشاق والوفاء بالعهد حين قوله الست بربكم قالوا بلى وقوله لا تعلم الله الخ لا اخلاف في كل احوالي من ذلك في الدنيا والآخرة بطونها
وظهورها واوجب لي الخ اي اوجب لي مغفرة ذنوبي وستر عيوبي وتقصيري انما تفضل علي من ولايتهم وهم وتقبله من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم وادخلني في رحمته الواسعة التي وسعتهم
ومحبتهم والبرائة من اعدائهم وافاضة خيره وبركته وحوالة ذلك ومعاده وحصول القول بما فيه بركتهم عباده الصالحون رب النور في غيبتي وشهادتي بهم من آثار ولايتهم ومحبتهم وكتابة
الايمان في قلبي بروح منه بواسطتهم وتوفيقي لحسن اجابتهم واجابتهم بهداهم ومعنى قوله كما رجيت الخ انما فضل لاوليائك الذين هم الوافدون اليك اولياؤهم اجابة لامرك القائلين
بحقهم بما دللتم عليه من معرفتهم ومعرفة حقهم فانك وصفت نفسك لهم بذلك فعرفوك بمعرفتهم واحبتك بمعرفتهم والموجبين لطاعتك بايجاب طاعتهم الراغبين في زيارتهم بما رغبتم
فيها بذلتهم انفسهم طمعا في وعدك المنتظرين اليك طاعتهم وشفاعتهم وولايتهم اليهم باجابتك وعدك بما امرتنا به من ايجاب حقهم واجلالهم واحلالهم المحل الرفيع الذي احللتهم فيه بحكمتك
وجعل الذي يتوجه اليه من قصدك وبابك الذي يؤتى منه طريقك الموصل وسبيلك الذي تقيم قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي اجعلوني في همكم وصيروني
في حزبكم واجعلوني في شفاعتكم واذكروني عند ربكم اقول قد تقدم الكلام في شرحه مرارا على قوله بابي انتم وامي الخ يعني افديكم بابي وامي ونفسي واهلي ومالي مما تكرهون
وهو عامة ويجوز ان يكون اخبارا اجعلوني همكم اي فيهم منشوبة وتهتمون به ممن يكون لكم في الدعاء والاعمال بالتوفيق لما يحب الله ويحبون من جميع ما تريدون مني مما اراد الله مني
بواسطتكم والشفاعة الي عند ربكم في ذنوبي وابراء الحوض في الدنيا والآخرة وسقيه منه وصدري دنيا واوداخلني الجنة سالما شفاعتكم وجاهكم عند الله ونحو قوله وصيروني في حزبكم
اجعلوني في المتوالين بكم المطيعين لله ولكم المحبين لكم المبغضين لاعدائكم ولاوليائهم نقلوني من حالة العموم الى حالة الخصوص من طائفتكم وحزبكم وجندكم الاغلب وقوله واجعلوني
في شفاعتكم اي اجعلوني في جملة من تشفعه له من عصاة محبكم وموالكم المعتمدين عليكم الراجين شفاعتكم واذكروني عند ربكم اي اذكروني في الشفاعة بخصوصي باسمي واسم ابي عند ربكم
لتخصوني بوجه خاص من جاهكم لانال الثواب بركتكم وجاهكم عند الله قال عليه السلام اللهم صل على محمد وآل محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم منا السلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله
على محمد وآله وسلم كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل اقول قد تقدم الكلام في بيان الصلوة على محمد وآل محمد واما اللهم فالمراد منه يومئذ الحق بالميم المشددة لطلب اقبال المدعو اليه
منه للمطلوب فان الميم المشددة شيء احد مما طلب الاقبال فاغنت عن حرف النداء ادبه مفادها ثانيهما الدلالة على ان الطلب للسؤال منه خاص السائل فاللهم مفيد فائدة يا الله طلب منك
حاجتي وكذلك يا الله انما يفيد طلب الاقبال عليه والتوجه اليه من غير افادة السؤال هذا ابن حجر اللهم في ارادة المبالغة في الدعاء على يا الله وحذف الياء تخفيفا بعد وجود ما يفيد مفادها وادغامها
مع الميم المشددة قليل في الاستعمال فنظم انما حذفوها تخفيفا لكراهة الجمع بين المعوض والعوض لقلة فائدتها الميم ولا توجد فائدة الميم فيها ومن اتى بها كما في قول الشاعر اني اذا ما حدث الما
اقول يا اللهم يا اللهما فصد التاكيد في ارادة التوجه اقبالا وضرورة الشعر لانه جمع بين يا وبين الميم بلحاظين بلحاظ الابتداء الذي يا وبلحاظ الدعاء الذي بالميم وقول قليل في الاستعمال
انه قياسي ولكن لاجل التخفيف غلب في الاستعمال الحذف ليس فيه في الحقيقة جمع بين العوض والمعوض لان الميم لم يؤت بها للعوض عن يا وانما اتي بها للمبالغة في الطلب والتنبيه عليها
قبل ذكرها لكنها لما افادت فائدة وهو طلب الاقبال وتوجه المدعو للدعاء استغنوا عنها طلبا للتخفيف وانما قطعت الهمزة في يا الله لانها انكانت على الصحيح انها همزة وصل
للزومها للاسم طلبا لملازمة التعريف للحق بالاعلام هو اسم علم بالتغليب كما قال الصدر في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود الحديث كانت كالاصلية
فعوملت معاملتها في القطع لاجل الزومها ولاجل ان الغرض منها بصورة القطع ابلغ في الدعاء وطلب الاقبال من المدعو وتوجهه للداعي وهذا الوجه اولى من غيره ولاجل هذا كانت توصل
في غير النداء مثل بالله ومن الله والى الله مع مراعاة الملازمة للتعريف وانما وصلها الشاعر لضرورة الشعر وقوله وابلغ ارواحهم اي اوصل ارواحهم واجسادهم سلاما والارواح جمع روح
بضم الراء سميت بذلك لحياتها للريح في اللطافة كما قال الباقر لحمران بن اعين حين سئله ما هذا النفخ في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وما روحه فقال ان روحه واحد لانها في الجمع هنا
لان الجمع باعتبار كل فرد منهم والافراد باعتبار عدد الاخذ والتنافي فيها لان جميع ارواحهم من حقيقة واحدة هذا في الشهادة وفي الغيب انما هي واحدة كانت هنا واحدة من متعددين
هنا كما كانت صورة المرئي الواقعة عليه من عيني الرائي واحدة من موتين كل عين فيها صورة غير الاخرى فانك اذا نظرت وقابلت المرئي انطبعت صورته في كل عين مكانت التي في عينيك
تنوين فان شخصت في المرئي اي تحققت الرؤية والادراك انطبعا عليه وان لم تشخص رايته اثنين فكك ثم في الاجسام متعددة دون الصورة في المرئي الواحد في عينيك وهم في الغيب

متحدون كالواقع على الرأي من عينيك اعلم ان الروح قد الملك العلم بمعرفة حقيقتها فاختلف الكثير بما صنفهم الى اربعة عشر

المعنوي صورة قائم الزاوية هكذا ال وصورتها قبل التكليف لست تركيبية الورق لان هكذا ال واصل العصمة تسميه

كالمضغة في الوجود الجسماني شكلا ارتبة فالدعاوي هنا خمس اشرك الى على جهة الاختصار من غير ذكر الدليل هو لان ذلك مما يطول ذكره

المغني فيه لانه لا يذكر الا بدليل الحكمة واما دليل المحادلة فلا يفيد هنا وان كان بالبرهان القطعي فمن طالبه بغير دليل الحكمة اخطأ الص

واما دليل الحكمة فان كنت عارفا فهمت مرادي او انتقش وجودها بمجرد الذكر بمجرد اذكر بقرار ك قلبك ونفسك فيالك وان لم تكن فلا تفهم شيئا منها قط فاقول

قولي انها جسم من النقل قال الصادق انها جسم لطيف البس قالبا كيفا واما مكة فانها جوهر عرض وهي مركبة من النور الاصفر من صفوة وهي هيئة

الا المركب من مادة وصورة فانه تلزمه الابعاد الثلثة في كل شيء بحسبه وايضا لها حد عمها مورض الورق الاخضر من عمها هو الدهر هي في وقتها ومكانها فلا

عنه بالكرسي في زمانها ومكانه هذا اذا اريد الروح البرزخ بين العقل النفس اما اذا اريد العقل كما في قوله اول ما خلق الله العقل بل هي العقل او اريد بها النفس كما

ملك الموت روحه فكالنفس بل هي النفس والعقل وقته اول الدهر كفلك الحد للزمان اول الزمان واعلاه والطبيعة وما وسط الدهر كالافلاك السبعة في مكانها وسط الزمان

في الظاهر والكثافة والروح ليست مفارقة كالعقل بل هي متعلقة بالعقل لها نظر الاجسام بفعلها في نفسها لا شكل الكرة كما موشا كل كامل الا انها منجذبة باسفلها

الى جهة الاجسام وباعلاها الى جهة العقل فان منذ شكلها ولما كان اعلاها الطف من العقل كان امتيازها الا واسفلها لما كان غليظا كثيفا بالنسبة الى اعلاها

لقربه من جهة الاجسام كان امتداده اعرضيا فكان شكلها الصوري الهيئة ودون الاكمال فافهم الثاني قولي مجرد فمن قول امير المؤمنين كما رواه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد

الاسدي في كتاب الغرر والدرر قال وقد سئل عن العالم العلوي صورة عن المواد عارية عن الاستعداد تجلى لها فاشرقت واطلعها فاضاءت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله

الحديث واما من الحكمة فمرادنا بانها جسم مجرد ما اراد يعني القائلين بوجود المجرد ان المجرد هو المجرد عن المادة فقط والمادة انما الا المجرد عن مطلق المادة ومطلق الصورة فقول

صاحب البحار في كتاب العقل يتكفر من اثبت مجردا غير الله تعالى ونفى وجود هذا في الاجسام لانهم انما ارادوا انه مجرد عن المادة العنصرية التي هي تحت الافلاك وهو يقويه في كثير من

المخلوقات منها الافلاك كلها والكواكب كلها اجسام هي مجردة عن المادة العنصرية وكذلك الجن والانس والملائكة وكذلك نوع اهل الجنة خلقهم الله قبل الافلاك قبل العناصر وقبل الزمان

كما دل عليه الاخبار الكثيرة وكذلك كثير من الملائكة كذلك القلم واللوح والعرش والكرسي غير انكار وجوده والاحتراز عن غفلة كيف قد اورد ذلك قول امير المؤمنين صورة عالية

عن المواد عارية عن القوة والاستعداد غير ذلك كما في كلام الاغر الذي سئل عن النفس وحدثه الامام ذلك فمن كان له فهم ذلك فاي دليل اصرح من هذا وقد اتى بنفسه

الثالث قولي لونها اصفر من النقل ما في الكافي بسنده الى عمار بن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله حديث طويل الى ان قال ثم يسئل عن ملك الموت نفسه سلا رفيقا ثم ينزل كفة من الجنة

وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة الحديث والمراد بكسى حلة صفراء من حلل الجنة الروح والمعنى ان الروح كان لونه اصفر

لانها تقرصفرا فاما لون النار الناظرين فلما دخلت في الجسد بعد ما تمت خلقتها كانت خضراء لسوداء مع صفرتها فاما فارقت رجعت على لونها ومعنى ملك الموت يكسوها حلة صفراء

الكناية عن قبضها من الجسد ورجوعها على لونها الاصلي اما من الحكمة فلان العقل نور ابيض كناية عن شدة ما الروح نور اصفر انه اول ما نزل العقل لما نزل حصلت فيه كدورة النزول فانه في

الروح كالنطفة في الجسد في كمال البساطة والروح في الغيب كالمضغة في الجسد وهي تنزل النطفة اول تحلل الصورة واول التخطيط المعبر عنه في حديث عن الحسين في انوار العرش ونور اصفر

اصفر فيه الصفرة والنور الابيض في حديث هو العقل ولو اخضرت منه الخضرة هو النفس لاجتماع صفرة الروح مع تولد الكدرة فيها الخضرة والنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة هو الطبيعة لاجتماع

بياض العقل مع صفرة الروح كاجتماع الزئبق مع الكبريت الاصفر فتحدث منهما الزنجفر فافهم الرابع قولي وصورتها هكذا المعنوي صورة قائم الزاوية هكذا ال ليس في ظاهر النقل فيما اطلعت عليه

شيء يدل على ذلك واما في باطنه فما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وعلى الفن ذكروا هذا وهو سنفا من اشارة الاخبار مما ذكرنا من ان العقل يسمى بالقلم ويسمى بالالف القائم

عن بساطته وصورته هكذا او اللوح يسمى بالالف المبسوطة وبالباء من بسم الله الرحمن الرحيم وروى ابن ابي جمهور في الاعلى عن النبي انه قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهي اللوح ويسمى

بالالف المبسوطة عبارة عن الكثرة التي فيه من النفوس والصور وصورته المعنوية هكذا ب والروح لها عتبان العتبان العقل كما في الفاء قائما واعتبار النفس في كونها الفا مبسوطا

فالروح صورته بينهما يعني بين الوجوب فيكون هكذا ال الخامس قولي وصورتها قبل التكليف كما اشرنا اليه في الاول ضد ما يشابه الى ما ذكرنا من صفات الروح وتمامه في ذكر الارواح

وقولهم احبابا واراد المدفونة في القبور وقد تقدم في شرح الزيارة الاشارة الى شيء من البيان وهي جمع حبيب يطلق على الجسد على ما حلته الروح ذكرنا قبل الاختلاف

والجسد حسن اعضاء كثيرة مركب من العناصر الاربعة التي تحت فلك القمر وهذا يقبض لخوكل شيء الى اصله يعود اليه عود ما رجعه استهلاك فيعود ما الى الماء وهو الى الهواء

لا يوجد مخالف والوجه الثالث
او عند العاثر بها فهي سنة قطعية
فيخرج عن محل الفرض وان لم
في قطعية الاجماع بعد اشتراط
كلا او بعضا فلو قدر وجود
يمكن ظهور المعصوم فيه بعد انعقاد
على ارائهم في تلك المدة فلو
ومنها ان يعلم بعدم حدوث
ولا يظن التحقق الخلاف قبل
معه ظنيا لا قطعيا
تحققت هناك الشرائط
وان لم يكن مفاد الدليل
تقدير عدم انكشاف
القطعي عن الاضمحلال
الاطلاع لئلا يخالف الدليل
خفاء في لزم الالتزام
المعصوم باتفاق علمائنا
فان اتفاقهم على قول
الحدس الصائب والنظر
بتنصيص او بتقرير وهذا
وعن قول الرسول وعن قول
منه نعم ثم قد يستقل هذه
عن الشواهد الاعتبارية وقد
بالاستكشاف عن قول المعصوم
الذين طريقتهم عدم التخطي عن
الكل بل قد يستكشف باتفاق جماعة من
مسلم واضرابهم ثم الاستكشاف بهذه الطريقة يقع على وجوه
دواعي التقية والاتقاء ويسلم عن شبهة التاويل والخفاء ومن اتقانه
ذلك ولا يقدح الاعتضاد ببعض الشواهد الخارجية من الاخبار
كما مر نظيره في مسئلة التواتر واعترض على هذا الوجه بوجوه منها ان
منها الى التمسك به وهذا ضعيف لان الوجدان في الفقه لا يساعد
الابد من تعميم العنوان بحيث تندرج فيه ومنها ان هذه الطريقة لا يتيسر
الاجماع عندهم بل على مقتضى العقل والعادة المشتركين ان تمايز الفريقين

ربع لانه كالثوب يلقى من الشخص والشاهد جسد اصلي من عناصر هو رقيقا وهو كامن في هذا المحسوس وهو مركب الروح هو الباقي في قبره مسبدا مرتب
رقيقة واجزاء البطن
ثابتا مثلا اجزاء الرقبة بين اجزاء الراس واجزاء الصدر واجزاء الصدر اجزاء بين الرقبة واجزاء البطن اجزاء بين اجزاء الصدر واجزاء الرجلين وهكذا الاجزاء
رقيقة وهو
باقية في قبره مسبدة فاذا كان يوم القيمة الف اجزاء هذا الجسد الذي بدا اولا مرة حتى يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلق به الروح فيقول للحساب هو
وتنعم اهل الجنة او النار وهو المراد هنا ان كان له تصفية ثانية للاخرة لانه ظاهر من حبس الريح وهو جسد هذا وقشره كثافته وهو الجسد
الجسد الثاني في بقي عليه الجسم كما في بعض الزيارات بقي والسلام على ارواحكم واجسامكم والمراد بها الاجساد الباقية في القبور وبه من عناصر الريح
وبنا انبا المشار اليها القران في قوله في جنة الدنيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم
جنة الدنيا لان الاخرة ليس فيها بكرة وعشيا ثم اخبر تعالى ان جنة الدنيا هذه هي جنة الاخرة فقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فاشار الى ان هذه التي فيها
يمكن ظهور المعصوم فيه بعد انعقاد
ثم بين من كان تقيا اي يوم القيمة في نار الدنيا بقوله وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبرهم يعرضون
على ارائهم في تلك المدة فلو
في الدنيا ويوم تقوم الساعة في الاخرة فجنة الدنيا هي جنة الاخرة بعد التصفية ونار الدنيا هي نار الاخرة بعد التزكية وبعد ذهاب ما فيها من مرتبة البرزخ
ومنها ان يعلم بعدم حدوث
سدها هو جسد الدنيا وهو بعينه هو جسد الاخرة بعد التصفية وهو لطيف سفلي في اللطافة مساو لحد مجسد الجهات في اللطافة فافهم واما الروح التي
يقبضها ملك الموت
معه ظنيا لا قطعيا
جعفر بن محمد في قوله تعالى واحفاهم بالسماء فانكان من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا بعث في الرجعة ثم يموت او يقتل فاذا مات او قتل يرجع الى الساهرة الى ان ينفخ في الصور
وان لم يكن مفاد الدليل
الصعقة بنفخة الارواح واكل روح الى ثقبها الذي خرجت منه من الصور حين نفخ الحيوة في الدنيا وفي ذلك الثقب ستة بيوت يدخل في اول المثال وفي الثاني
تقدير عدم انكشاف
الطبيعة وفي الرابع النفس وفي الخامس الروح وفي السادس العقل فتبطل الارواح وذلك بين النفختين اربعمائة سنة فاذا نفخ اسرافيل الصور نفخة
القطعي عن الاضمحلال
الانفخة العقل
الاطلاع لئلا يخالف الدليل
خفاء في لزم الالتزام
المعصوم باتفاق علمائنا
فان اتفاقهم على قول
الحدس الصائب والنظر
بتنصيص او بتقرير وهذا
وعن قول الرسول وعن قول
منه نعم ثم قد يستقل هذه
عن الشواهد الاعتبارية وقد
بالاستكشاف عن قول المعصوم
الذين طريقتهم عدم التخطي عن
الكل بل قد يستكشف باتفاق جماعة من
مسلم واضرابهم ثم الاستكشاف بهذه الطريقة يقع على وجوه
دواعي التقية والاتقاء ويسلم عن شبهة التاويل والخفاء ومن اتقانه
ذلك ولا يقدح الاعتضاد ببعض الشواهد الخارجية من الاخبار
كما مر نظيره في مسئلة التواتر واعترض على هذا الوجه بوجوه منها ان
منها الى التمسك به وهذا ضعيف لان الوجدان في الفقه لا يساعد
الابد من تعميم العنوان بحيث تندرج فيه ومنها ان هذه الطريقة لا يتيسر
الاجماع عندهم بل على مقتضى العقل والعادة المشتركين ان تمايز الفريقين

لي

إلى القراء

تأليف أبي بكر بن إبراهيم بن سليمان الزنجاني

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي

شرفنا بزيارة أوليائه الذين هم خزنة وشرح صدورنا

بأنوار أصفيائه الذين هم أسماء الولاية بدوا وأعلام الهداية والنور في طيخا

الذي يجري عليهم صلوات الله الملك الغفور إلى يوم النشور وبعد علم أنها التوافق بين

التوفيق والعارف بمعارف الحق على التحقيق إن كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الأعظم الأجل الأكرم

شارح رموز الأنبياء وفاتح كنوز الأسرار أنار أعلام الهدى وكاسر صنم الضلالة والغواية غوث المسلمين وغياث الملة والدين

الله في العالمين الشيخ الأوحد الأمجد المؤيد المسدد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أنار الله برهانه ورفع في أنيس القدس شأنه

حاويا بذوائب الحكمة والعرفان وحقائق المعرفة والإيقان وكافيا في غوامض الأخبار الصادرة عن الأئمة الأطهار وشرح معانيه

البصائر والأبصار وكانت الأفئدة هاوية إليه والأرواح والأعصار والقلوب هائمة عليه في الأقطار والأمصار

ذا المركز تحصيل بحثه على كل أحد في متناول المتيسرة وقوة المقدرة ليطالعها ويطلع على مطالعها فتعلق خاطر الكاتب

الماهر البحر الذاخر فخر المحققين خاتم المجتهدين الميرزا حسين الملقب بحجة الإسلام أدام الله أيام إفاداته وإفاضاته

صمد في اعتماد الملة والدين حجة الإسلام والمسلمين جناب الملا محمد التبريزي الممقاني قدس الله نفسه وعطر الله رمسه

في البلاد وينتفع به العباد بالعاكف والبادي فأمر سلمه الله وأبقاه بطبع ألف وأربعمائة مجلدة منه كل ما يتضمنه

المطاعة عدد المائة بأسمى الجواد والوهاب تيمنا وتبركا بهم في المبدأ والمآب عمر وقفها على كافة العلماء العاملين

وحبسا مخلدا وكان ذلك كالنزر قبل عدة الأمانات والأفراد وزيادة الأوكار والأعيان مقرب الخاقان سليمان خان

أقبالا وبلغ ماله المكارم ولعا بانتشاء الآثار الصادرة عن الله الأطهار وشيعتها الكتب والرسائل المصنفة في أحاديث الأئمة

العلامة بين تلك المراسم في هذه الأيام وقف قربين عظيمتين من الفكر المختصة به لتصرف منافعها في طبع الكتب والرسائل

الصادرة عن العالمين والنور من الدين الشيخ الأوحد الأمجد والسيد السند المعتمد أعلى الله مقامهما

الجناب المعظم إليه بعد أن جعل النوبة لنفسه مادام الحيوة وكلها في النصح لهذا الأمر الجليل

كان الذي رجعيته الغاية الملجئة الناس وكثرة الأشعار والجوانب الأطراف والجوانب

من أقصى البلاد والأصقاع وتسهيل الأمر في التصحيح والأنظار فطبع بفضل الله ومنه في هذا الزمان الفاضل

ورسائل الكرام ثلاثين ألف بيت على خطوط أهل الفلم والحمد لله على عمم الإنعام

على محمد وآله وسلم وقد تقول لك في عهد السلاطين وفهرها الأول

المسلمين بسطا والأمان وآثار الكفر والطغيان السلطان

الجان فاصبر الذين شاقا جاء الله عيشه

وقع الفراغ من كتابة الكتاب

محمد علي بن المغفور

طبعه السلطنة نهاية الأفاق والتهرير في الطبا المتعلقة الماهر

الأربعة

لا يوجد مخالف والوجه الثالث راجع الى احد الوجهين السابقين لان الرواية الموجودة ان كانت بحيث تنهض حجة في الظاهر على الكل
او عند العاثر بها فهي سنة قطعية على الخلاف وقد اعتبر الشيخ عدمها فان اراد بها ما تكون قطعية ولو في الظ كما يساعد عليه طريقته
فيخرج عن محل الفرض وان لم تنهض حجة في الظ لم يجد وجودها في دفع ما جعله الشيخ سببا لوجوب الظهور نعم كان على الشيخ ان يشترط
في قطعية الاجماع بعد اشتراطه عدم وجود دليل قطعي على الخلاف امورا منها ان يكون ذلك الدليل القطعي قد بلغ الى المتفقين
كلا او بعضا فلو قدر وجود دليل قطعي وخفي على المتفقين لم يكن مغنيا عن ظهور الامام على ما يقتضيه طريقته ومنها مضي زمان
يمكن ظهور المعصوم فيه بعد انعقاد الاجماع اذ لا حجية في الاجماع قبله لعدم العلم ح بموافقة المعصوم ومنها ان يعلم بقاء المتفقين
على ارائهم في تلك المدة فلو احتمل رجوعهم او رجوع بعضهم لم يحصل القطع بموافقة المعصوم لهم وان قطع بعدم ظهوره على احدهم
ومنها ان يعلم بعدم حدوث قول بالخلاف في [illegible] في الاقوال
ولا يظ التحقق الخلاف قبل تمكنه من الظهور او حا[illegible] الاجماع
معه ظنيا لا قطعيا ويلزم على طريقته [illegible] نهادي و
تحققت هناك الشرايط المعتبرة ثم [illegible] بحسب الواقع
وان لم يكن مفاد الدليل السابق [illegible] غير لازم على
تقدير عدم انكشاف فساد الدليل ا[illegible] ن اللدليل و
القطعي غير الاضمحلال والانعدام [illegible] بعد البحث و
الاطلاع لئلا يخالف الدليل القطعي [illegible] من غيره ولا
خفاء في ان الالتزام بهذه اللوازم [illegible] كشف عن قول
المعصوم باتفاق علماء انا الاعلام الل[illegible] هام
فان اتفاقهم على قول ونسالهم عليه [illegible] عنداولى
الحدس الصائب والنظر الثاقب الى ا[illegible] نهم امينا
بتنصيص او بتقرير وهذا انما يكشف [illegible] قول النا
وعن قول الرسول وعن قول الله تع [illegible] علمه مستفاد
منه نعم ثم قد تستقل هذه الطريقة با[illegible] سلة عن
عن الشواهد الاعتبارية وقد يحتاج ال[illegible] ذه الطريقة
بالاستكشاف عن قول المعصوم بل قد [illegible] عن اتباعهم
الذين طريقتهم عدم التخطي عن جادة [illegible] باتفاق
الكل بل قد يستكشف باتفاق جماعة من الخواص الموصوفين بالاوصاف المقررة لا سيما اذا كانوا من اصحابهم كزرارة وابي بصير ومحمد بن
مسلم واضرابهم ثم الاستكشاف بهذه الطريقة يقع على وجوه الاول ان يستكشف بها عن قوله الواقعي وذلك حيث ينتفي في قوله
دواعي التقية والاتقاء ويسلم عن شبهة التاويل والخفاء ومنه اتفاقهم على عدم انفعال الكر بالملاقات وانتقاء العول في الميراث واشباه
ذلك ولا يقدح الاعتضاد ببعض الشواهد الخارجية من الاخبار والاثار اذا المراد بكون الاتفاق كاشفا ان يكون له مدخل في الكشف
كما مر نظيره في مسئلة التواتر واعترض على هذا الوجه بوجوه منها ان هذه الطريقة لا تجري الا في القطعيات من غير طريق الاجماع ولا حاجة
فيها الى التمسك به وهذا ضعيف لان الوجدان في الفقه لا يساعد عليه نعم هذه الطريقة قليلة الوقوع لكن ذلك لا يوجب اهمالها
لا بد من تعميم العنوان بحيث تندرج فيه ومنها ان هذه الطريقة لا يبتني على القاعدة الكلامية المختصة بالامامية التي عليها مبنى حجية
الاجماع عندهم بل على مقتضى العقل والعادة المشتركين ان تمايز الفريقين وضعفهم لان العقل والعادة المشتركين انما يوجبا

Author Ahsā'ī, Ahm
Title Sharḥ al-zi
MD15s .A
OCT 24 1984
AUG 27 1985